



مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٠ ع ٧، ٦٩١ صفحة (٢٠٢٢م)

رندم ١٣١٩ - ٠٩٨٩

رقم الإيداع: ٠٢٩٤ / ١٤



مجلة جامعة الملك عبدالعزيز الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٣٠ العدد ٧

٢٠٢٢م

مركز النشر العالمي
جامعة الملك عبدالعزيز
ص ب ٨٠٢٠٠ - جدة ٢١٥٨٩
المملكة العربية السعودية
<http://spe.kau.edu.sa>

■ هيئة التحرير ■

رئيسًا	أ.د. أحمد بن محمد صالح عزب aazab@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عبدالرحمن بن رجا الله السلمي aralsulami@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عبدالرحمن العمري aaalamri 1@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. رأفت وزنه ralwazna@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. السيد خالد مطحنة Ekibrahim@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عبد الرحمن القربي alqarni333@yahoo.com
عضوًا	أ.د. هناء أبو داود habudaoud@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. زيني الحازمي zzainy@gmail.com
عضوًا	أ.د. عواطف الشريف aalherth @ kau.edu.sa

المحتويات

القسم العربي

الصفحة

- العزلة وتسريد الذات مقارنة سيميو تداولية في يوميات "قيس يمكن: سرديات العزلة لحسن النعمي"
خالد سعيد أبوحكمة ١
- مقاصد الشريعة الإسلامية في وثيقة ٢٠٣٠ بالملكة العربية السعودية
خالد بن عيد بن عواض العتيبي ٢٩
- مقرر نظرية الأدب في مرحلة البكالوريوس بين التحديات والتدريس - جامعة الملك عبد العزيز أنموذجاً - دراسة
إجرائية
د. نعمان محمد كدوه ٧٧
- تدريس الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية: بين الانغماس في النص والإحالة على الترجمة
أ. د. حسين محمد القرني ١٣١
- أنواع العنف الممارس ضد المرأة في ظل جائحة كورونا (COVID-19): دراسة مطبقة على الأخصائيين
الاجتماعيين بدار الحماية الاجتماعية والمستشفيات الحكومية بمنطقة مكة المكرمة
د. نجيب بن رضا رمزي خياط ١٥٣
- مقاصد الشريعة الدالة على الجماعة (الحكيم الترمذي ت ٣٢٠هـ، والعز بن عبد السلام ت ٦٦٠هـ أنموذجان)
أبو القاسم بن أحمد إبراهيم مسلمي ٢٠٣
- مناظرات السُّنِّيَّة مع بعض رموز المتكلمين دراسة عقديّة
عبد الغني بن حماد الزهراني ٢٢٧
- الأحكام الفقهية لمُعْجُونِ الأسنان
أيوب بن فريح بن صالح البهلال ٢٥٩
- التقييم الجغرافي للتغير في أنماط الغطاء الأرضي واستخدامات الأرض بمحافظة القويعة فيما بين عامي
٢٠٠٠ و ٢٠٢٠م باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (دراسة في الجغرافيا الاقتصادية)
صباح بنت علي بن عامر ٢٩٥

• التحليل المكاني لاستخدامات الغطاء الأرضي في المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج للأعوام ١٩٨٨ - ٢٠١٩

- أ.د. ابتسام إبراهيم محمد القاضي، و د. هيا محمد صالح العقيل ٣١٧
- استدراقات ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في التفسير على السُدي الكبير (ت ١٢٧هـ) عرض ودراسة
- عبدالله معايل آل حاضر القحطاني ٣٦٧
- التحليل الاحتمالي للعبارات الثنائية الحدين في العربية: دراسة مدونية حاسوبية
- أفراح عبد العزيز التميمي ٤٠١
- الوظيفة الإعلامية للأسواق الشعبية في الباحة في خدمة الأوامر الحكومية السعودية (١٣٦٩-١٣٧٩هـ/ ١٩٤٩-١٩٥٩م)، نماذج مختارة من بعض الوثائق المحلية
- د. منصور بن معاضه بن سعد الكريمي ٤٣١
- الإسهام النسبي للرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات في التنبؤ بالكمالية العصابية لدى طلبة الجامعة المنفوقين دراسياً
- حسن محمد حسن الشهري ٤٦١
- التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية: دراسة وصفية على عينة من طلاب جامعة الملك عبدالعزيز
- سمية سالم الحربي ٥٠٥
- حجاج الأزمات والمحن: توزيع أموال هوازن أنموذجاً من السيرة النبوية
- د. أناهيد عبد الحميد جمال حريري ٥٣٧
- غَزَلَةُ الْمُتَّقِفِ وَأَنْشِطَاؤُ السَّرْدِ: رِوَايَةُ "دَفَاتِرِ الْوَرَّاقِ" لَجَلَّالِ بَرَجَسَ (أَنْمُودَجًا)
- د. أسماء مقبل عوض الأحمد ٥٨٧
- الزمن النحوي للفعل في شعر حسان بن ثابت
- د. فاطمة عبدالرشيد محمد عبدالله ٦٢١

القسم الإنجليزي

- التصوير اللغوي للجنسين في كتاب اللغة العربية للصف الأول الابتدائي (الإصدار الحادي عشر) (المستخلص العربي)

٦٧٢ ميرامار يوسف دمنهوري

- دور اكتساب قواعد النطاق الضيق في التمييز بين تعدية الأفعال الإنجليزية للمفعولين (المستخلص العربي)

٦٩١ أنور بن سعد الجدعاني

العزلة وتسريد الذات مقارنة سيميو تداولية في يوميات "قيس يمكن: سرديات العزلة لحسن النعمي"

خالد سعيد أبو حكمة

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد بأبها، المملكة
العربية السعودية

المستخلص. تعد اليوميات أحد الأنماط السردية التعبيرية؛ لربط اتصالاتنا بالعالم. تعتمد هذه اليوميات، تقنية الحضور الذاتي للمؤلف بمرجعياته الاجتماعية والتاريخية، فهي تسجيل شخصي للأحداث، والتجارب، والأفكار، والملاحظات، خلال فترة زمنية محددة. باستخدام لغة حكاية يمتزج فيها الواقعي بالاحتمالي، يمكننا التواصل وفهم الأشياء التي نراها، والروائح التي نشمها، والأحاسيس التي نستشعرها، والضوضاء التي نلتقها سمعنا ... لذلك من الطبيعي تمامًا أن ما يجاور حياتنا من أحداث ووقائع، خاصة في زمن الحجر الصحي أيام كورونا قادر على إنتاج أشكال تعبيرية دالة على خصوصيات هذه المرحلة. وتعد يوميات "قيس يمكن سرديات العزلة لـ حسن النعمي" بمثابة "أجسام مضادة" واستعارات علاجية في مواجهة تأثيرات "الأزمة الصحية" على تصوراتنا، أو هي قوة أدائية؛ لتغيير نظرتنا في قراءة كل ما يحيط بنا، وما يجري في العالم. سعت الدراسة إلى هدف رئيسي يتجلى في استكشاف المكونات الدلالية والتداولية التي من خلالها يصور القاص السعودي حسن النعمي أزمة الوباء، ومعناها في حياته.

الكلمات المفتاحية: العزلة، تسريد الذات، السيميائيات، التداوليات، اليوميات، كورونا.

المقدمة

شكل انتشار وباء كوفيد ١٩ (COVID-19) حدثًا مفاجئًا ومضطربًا، أدى إلى إجهاد كل الأنظمة الصحية، وكان له تداعيات هائلة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي. وعلى المستوى الفردي، أدى تفشي الفيروس

على نطاق واسع إلى إضعاف قدرة الاستجابة الدولية والمحلية، وإزعاج السكان، مع عدم وجود علاج أو لقاح ثابت وفعال؛ لاحتواء معدل العدوى بين السكان، وزيادة العبء على النظم الصحية المحدودة في كثير من الأحيان، نفذت معظم البلدان المتضررة إجراءات الإغلاق الطارئ من خلال الحجر الصحي الجماعي. لم يكن مجال الفكر والإبداع بمعزل عن هذه الجائحة، فقد تسببت في إزعاج وتوتر العديد من الباحثين والمفكرين في طريقة تدبيرهم لهذه الأزمة، فهم لا يمثلون ولا يستجيبون لواقع الجائحة، كما هو عند العلماء والأطباء وعموم الناس، بل يفسر كل مبدع الوباء من منظور معانٍ محددة، تتوافق مع الكون الرمزي - بأبعاده الدلالية والتداولية - التي تؤسس لنفسه ووجوده في العالم.

ركزت دراسات مختلفة على الضائقة النفسية المحتملة، الناتجة عن تمزق العادات الموحدة والروتينية، المتعلقة بإجراءات التفاعل مع هذا الوباء. غير أن التجربة الذاتية للأفراد، والاختلافات في طريقة تفسيرهم تدابير الإغلاق والحجر الصحي في منازلهم، مكن بعضهم من استثمار هذه التجربة في كتابة يومياته ومذكراته.

ويعدّ حسن النعمي الكاتب السعودي واحدًا من هؤلاء المبدعين، الذين تفاعلوا مع هذه المرحلة بكل خصوصياتها في الزمن والمكان، واختيرت المدونة السردية (قيس يمكن)؛ لتكون نموذجًا نصل من خلاله إلى الخبرة الشخصية لهذا المبدع في حالة الحجر الصحي. إن يومياته التي بلغت سبعين يومية، عبارة عن إعادة بناء انتقائي للحظات مضت من سيرة الكاتب الذاتية، وتوقع سردي للمستقبل المتخيل الذي يعمل على تأويل الذات والآخرين، خاصة بدخول شخصية "قيس" "يمكن"، التي أضفت على السرد بعدًا احتماليًا، وجماليات تخيلية.

تحكي اليوميات ماذا حدث للذات الساردة، وكيف لحياتها أن تستمر في ظل زمن الجائحة؟ وكيف يمكن للسرد الذاتي أن يلتقط تفاصيل، ومواقف، ومعتقدات، وقيمًا معينة عنها، بوصفها ذاتًا؟ وما طريقته ودورها في فهم التجربة الاجتماعية ومكان الأفراد داخلها؟

مشكلة الدراسة

تشيدّ هذه اليوميات نفسها من خلال نمطٍ سردي أنتجه الكاتب؛ لتحضر ذاته من خلال تسجيل الأحداث والتجارب والمواقف، التي مرّ بها المؤلف خلال تلك الفترة من العزلة، واللافت أن المرجعية الاجتماعية والثقافية والتاريخية للذات، تحضر بقوة في هذه اليوميات السردية، مما يجعل القارئ المتأمل لهذه اليوميات يضع تساؤلًا كبيرًا مفاده:

ما الدلالات السيميائية والتداولية الكامنة في تلك النصوص السردية؟

يتفرع عن هذا التساؤل المحوري، تساؤلات فرعية، تؤسس هذه الدراسة، أبرزها:

- ١- كيف تشكّل البعد الاتصالي في هذه اليوميات؟
- ٢- كيف يمكن استنطاق هذا الخطاب اللغوي (السردى) استنطاقاً سيميائياً وتداولياً؟
- ٣- ما تأثير الجوانب النفسية في سرديات العزلة على بنية الخطاب، وتشكلاته اللغوية؟
- ٤- ما مقومات خطاب الاحتمالية والافتراض المسبق في هذه النصوص من خلال الشخصية السردية (قيس يمكن)؟
- ٥- ما أهمية كتابة اليوميات في زمن الجائحة، وفي تسريد الذاكرة واستعادة الزمن الإنساني؟

أهداف الدراسة

- ١- استثمار المفاهيم النظرية السيميائية والتداولية، وإبراز أهميتها وتحققاتها في تناول خطاب سردي، يتفاعل مع معطيات الحياة اليومية.
- ٢- الكشف عن العلامات الفارقة داخل خطاب العزلة، وإبراز خصائصه ومميزاته في زمن الحظر المنزلي.
- ٣- الكشف عن العلاقة الكائنة والممكنة داخل اليوميات بين التاريخي والتخييلي في كتابة الذات.

خطة الدراسة

تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وهي:

- ١- المبحث الأول: ويشمل الإطار النظري والمنهجي للدراسة،
- ٢- المبحث الثاني: وهو مبحث تطبيقي، يحاول فيه الباحث إبراز بنية ووظيفة خطاب المقدمات الدلالية والتداولية، وبيان دورهما في توجيه القارئ، والتركيز أيضاً على خطاب العتبات، وخطاب الصورة والغلاف في يوميات (قيس يمكن)،

٣- **المبحث الثالث** ويبرز من خلاله الباحث المردودية التحليلية لنظرية السيميائية، مع التركيز على النموذج العاملي، وبيان دور التحليل السيميائي في إجلاء مظاهر العزلة، وسيميائيات الذاكرة والهوية السردية لصاحب اليوميات،

٤- **المبحث الرابع:** يتناول فيه الباحث البناء التداولي لخطاب اليوميات، والإشارة إلى خصائص الحجاج في السرد، والتركيز على المعينات الإشارية، مع تحديد بنيتها المرجعية والسياقية داخل الخطاب، ثم إبراز دور الموجهات التعبيرية وأثرها على متلقي خطاب اليوميات.

المبحث الأول: الإطار النظري والمنهجي للدراسة

تستمدّ السيميائيات وجودها من نظرية الإنتاج والتواصل الدلالي، أو السيميائيات العامة^(١). وتعدّ السيميائيات، التي سنُعنَى بها هنا، امتدادًا لأعمال اللساني فيرديناند دي سوسير (Saussure) وألجيرداس جوليان غريماس (Greimas) - خاصة التركيز على النموذج العاملي - إنها تركز على تصوّر يَعدّ الخطابَ كَليّةً دالّة: إنها لا تنسجم، إذن، مع السيميائيات التي تهدف إلى تنميط الدلائل التي تؤسّس الخطابات^(٢). ويتمثل هدفها الأساس في بناء نحوٍ قادرٍ على تحليل النصوص المنتمية إلى المجال التجريبي، الذي ينبغي أن تحدّده، وتقوم باستدعاء نظرية للتواصل؛ قادرة على إعطاء البنية أدواتًا، وضعتها السّلطة التلفظية؛ وذلك لكونها تتميز - في آنٍ واحدٍ - بنموذج للنقل بين المرسل والمرسل إليه، وسياقات الرسائل، والنحو النصي. إضافة إلى هذا، ينبغي أن تؤمّن جسرًا بين مستوى الظهور (التجلي)، ومستوى البنيات المحايثة، لكونها مصوغةً افتراضيًا على نحوٍ يمكّنها من تفسير العمليات القابلة لإنشاء النصّ، بوصفه كلاً

(١) السيميائيات منهج تفكير يفتح على وجهات النظر المختلفة، ويدعو إلى التحليل بموضوعية، وتجنب إصدار أحكام القيمة، وذلك ارتكازًا على التحليل المحايث، والتحليل البنوي، وتحليل الخطاب. وقد عرفت نشأتها الحاسمة على يدي فيرديناند دي سوسير (١٨٥٧-١٩١٣) وتشارلز ساندريس بيرس (١٨٣٩-١٩١٤) على الرغم من اختلاف خلفيات الرجلين، فالأول يركز على اللسانيات، بينما يصدر الثاني عن المنطق والفلسفة، وسُيُعنَى الباحث في هذا الفصل بالاتجاه الأول.

(٢) تهتم هذه الدراسة بتمييز الخطاب عن النص، الذي يعدّ تجليًا له، اقتداءً باللسانيين الذي يقابلون بين الجملة والملفوظ الجملي.

- لا يمكن أن نؤكد أن الخطاب يشكّل مجموعًا دالًا، وأن ننكر كونه يمتزج بمجموعة من الجمل التي يتكون منها، وألا نسلم بوجود بنية (بنيات) خطابية متميزة عن البنيات الجملية.

دلالياً، وبصفته نمطاً للترابط- الخاص بالخطاب المعني- المركب، في إحدى مراحل العملية الدلالية بين شكل المحتوى، وشكل التعبير.

ويعدّ النموذج العاملي المقدم من قبل غريماس سنة ١٩٦٦م نموذجاً تحليلياً دقيقاً؛ لكشف العوالم الكائنة والممكنة داخل النص السردي، وهو نموذج يجعلنا ننتقل بالنص من أبعاده التجريدية إلى مظهره الإجرائي، وهو أداة مفيدة جداً لفهم بنية ووظيفة السرد، ويسلط الضوء على الديناميكيات التفاعلية للشخصيات (أفكار وأشياء)؛ لإنتاج قصة متماسكة، ومنسجمة منطقياً وتداولياً. يتأسس هذا النموذج على قاعدة عوامل حصرها غريماس في ستة عوامل، وهي:

١- المرسل

٢- المرسل إليه

٣- الذات

٤- الموضوع

٥- المساعد

٦- المعارض

تشيدّ هذه العوامل معناها، بدخولها في علاقات فيما بينها، على النحو الآتي:

١- علاقة الرغبة، وترتبط بين الذات والموضوع،

٢- علاقة الإبلاغ والتواصل، وترتبط بين المرسل والمرسل إليه،

٣- علاقة الصراع، وترتبط بين المساعد والمعارض.

لذلك كان لابد من معرفة آليات اشتغال هذا النموذج داخل النص السردي، وكيفية تشييده لعملية المعنى، ويُعد سؤال المعنى من أهم الأسئلة التي هجست بها النفس الإنسانية، وهي تجوب خلال النصوص والخطابات، ذلك أن المعنى هو ما يرفد الإبداع الإنساني بالسند الأول المحدد لجدوى وجوده، غير أن ذلك رهين بسند ثانٍ تُجلبه جمالية الخطاب الحامل للمعنى، مما يعني أن أوان كل قراءة وكشف للمعنى ينصرف إلى كنف العناصر الداخلية المشكّلة للعمل السردي، ومنها إلى فضاءات التأويل، إذ إن هذا الأخير عملية كشف عن مكنون دلالي، قراره عناصر النظام التعبيري، وبفضله نخرج على مقامات أخرى من المعنى أكثر

تنوعاً واختلافاً ورحابة. ويمكن القول: إن الارتحال من مقام الكشف عن البنية الداخلية للنص السردي، والبحث ضمن علاقات مكوناتها، إلى مقامات التفاعل؛ لنسج مسارب التأويل عبر تفاعل من مستوى آخر، يتقابل فيه منطوق النص وقصديات القارئ، عبر إجراء تأويلي ديناميكي. تلك مسالك بناء المعنى وكشف التأويل التي ارتضينا نهجها، ونحن نتلمس سبيلاً منهجياً مركباً وسط تفرعات النظر السيميائي، وهي تقارب نظاماً سردياً شديد الدينامية والتحول، نعني به خطاب اليوميات.

ومقارنةً بنموذج الخطاب السيميائي الذي نودّ تشغيله، فإن الدراسات التداولية لا تقل أهمية في مقارنة النص السردي، لذلك ستحاول هذه الدراسة التركيز على بعض ما قدّمه جون أوستين (J. Austin) (1962)^(٣)، في هذا المجال، خاصة التمييز الذي أقامه بين أنواع أفعال الكلام الثلاثة: فعل الإنجاز (illocutionary act) (تتابع قيمة التلفظ نفسه: وعد وتوكيد ووعيد..)، وفعل التأثير (perlocutionary act) (استهداف غايات معينة، سواء أكانت معلنة أم لا، تالية للتلفظ ونتيجة عنه: الإخبار وبتّ الطمأنينة والتخويف..)، وفعل القول (locutionary act) (إنتاج أصوات أو علامات خطية والتوليف بينها، بالإضافة إلى الوحدات التركيبية التابعة لكلٍ مشتمل على معنى وملائم للسياق). وبمعنى آخر، فإنّ كلّ فعل لغويّ ينطلق من ذاتٍ تُدبّر علاقتها بالآخر (مبدأ الغيرية)، وغرضها هو التأثير (مبدأ التأثير)، لكنها تُدبّر علاقتها بالشريك وفق مشروع خاصٍ للتأثير (مبدأ التعديل).

بناءً على هذا، يلزم التنبيه إلى أن كلّ تبادلٍ لفظيٍّ يستند إلى لعبةٍ من التأثيرات المتبادلة، كما يستند إلى محاولةٍ، قد تكون أقلّ أو أكثر وعياً وتصريحاً، لكنها تستخدمُ الكلام للفعل في الآخر؛ فهو تعريفٌ أسّس لتصورٍ ركّز على قوة الكلام، وعرفَ تطوراتٍ مهمة مع التيارات التداولية التي تعدّ القول فعلاً، ومع النظريات ذات النزعة التفاعلية التي ترى أن ممارسة الكلام تستتبع، بالطبع، العديد من المشاركين، وأنهم بمشاركتهم يمارسون بالتبادل على بعضهم البعض شبكةً من "التأثيرات المتبادلة".

(٣) انظر النص الأصلي:

- J. L. AUSTIN, *How to Do Things with Words*, Oxford University Press, 1962.

الترجمة العربية:

- جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام، ت. عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩١.

إن فعل التأثير هذا، سيدفعنا إلى التركيز على مجموعة من الوسائل اللفظية، المتعلقة بدور الإيتوس^(٤) والباتوس^(٥)، داخل التبادل الإقناعي، ويأخذ بعين الاعتبار إطار التواصل، مع التركيز على المتكلم والسياق أو مقام الخطاب، ويولي عناية خاصة بالتخاطب المشترك، أو المشترك الخطابي (مجموع المعتقدات والمفترضات المسبقة والأحكام المسبقة التي يتأسس عليها كل شكل من أشكال التواصل)؛ ويُعدُّ الحوارية خاصيةً جوهريةً ملازمةً لكل استعمالٍ للغة؛ ويستكشفُ الاشتغالُ الخطابيُّ في جوانبه ومظاهره المتعددة، بدءًا من جهاز التلفظ وجنس الخطاب إلى الوسائل اللفظية، مثل: الروابط، والاختيارات المعجمية، والعناصر التركيبية والصور اللفظية^(٦). وبما أنَّ تحليل الخطاب السردى من الناحية التداولية، يسعى إلى وصف الكيفية التي يشتغل بها الخطاب داخل المقام (الوضعية)، فإنه لا يمكنه أن يستغني عن البعد الحجاجي؛ ذلك لأنَّ أيَّ إمساك بزمام الكلام يكون موجَّهًا نحو اكتساب تأييد المستمع لأطروحة ما، ويجعلنا هذا نؤكد أنَّ الحجاجَ جزءٌ لا يتجزأ من الاشتغال الخطابيِّ. وعلى مستوى الخطاب السردى فإن كل ملفوظ سردي لا معنى له في ذاته، وإنما معناه في علاقته بنيويًا بما يجاوره، وبالسّياق الموجود فيه، فأن تنطق ملفوظاً هو أن تحاجج، وكل خطاب عند البحث - في مجال البلاغة والحجاج - هو حجاجي بالمعنى الذي يفيد أن المتكلم يروم دومًا - كيفما كان جنس خطابه - إلى تغيير رؤية المخاطب للعالم. وهكذا، فإن هذا التصور الجديد لمنطق الخطاب وبلاغته، قد يقتضي أن نميز، مع روث أموسي في كتابها الصادر سنة ٢٠٠٠، بين الخطاب الذي له "هدف حجاجي" وبين الخطاب الذي له "بعد حجاجي"، أي أن نميّز هذه القابلية في كل خطاب لأنَّ يؤثّر في مخاطبه، ويفعل فيه عن تلك القابلية الخاصة التي تكمن في إظهار استراتيجيات الإقناع. وقد يقتضي هذا التصور الجديد أن ننطلق، مع باتريك شارودو من شيئين أساسيين:

(٤) نقصد هنا بالإيتوس كل ما يتعلق بسلوك الكاتب باعتباره ساردًا لهذه اليوميات، ومصاديقته في عرض أحداث عاشها طيلة فترة الحظر المنزلي.

(٥) نقصد بالباتوس كل ما يتصل بنوازع المتلقي، فالمرسل إليه في بلاغة الحجاج يحظى بأهمية كبيرة؛ لأنه المستهدف في العملية الإقناعية. إذ تركز كل الأدوات لأجل الوصول إلى تغيير حال المتلقي، ودفعه إلى التفاعل مع مقتضى القول، مما يجعله مميّزًا عن بقية العناصر. يقول هنريش بليت: «ففي النموذج البلاغي للتواصل يحتل متلقي الخطاب المقام الأول بدون منازع». ينظر: هنريش بليت: البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة: محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، ١٩٩٩، ص: ٢٤.

(٦) روث أموسي: "هل يتعين دمج الحجاج في تحليل الخطاب؟ إشكالات ورهانات". ترجمة: جمال الدين العمارتي. مركز أفكار للدراسات والأبحاث. <https://afkaar.center/wp-content/uploads/2020/03/R-Amossy-final-1.pdf>

- الأول: أن النشاط الحجاجي يوجد داخل إشكالية التأثير^(٧)، فكل فعل لغوي يرمي إلى الفعل في الآخر، وغايته ليست تواصلية فحسب، بل غايته الفعل، أي المقصد المتبوع بمفعول ما،
- الثاني: أن الوضعية التواصلية هي التي تحدد التنظيم الحجاجي للخطاب، فيأتي الحجاج باحثاً عن "المصادقية المقامية"، أي عن ذلك التأثير الدلالي الذي يولد في انسجام مع المقام الذي استعملت فيه الكلمات، مع أخذ شركاء الفعل اللغوي في الحسبان.

المبحث الثاني: خطاب العتبات في يوميات قيس يمكن

١ - سيميائيات العنوان: "قيس يمكن سرديات الغزلة"

العنوان علامة، ومدعاة لتأويل سيميائي؛ هو لحظة التنوير الأولى للولوج إلى مفاد اليوميات، وهو كاشف ظنونها، إنه مبتدأ عروج النص إلى فضاءات الإبداع. يرى جيرار جينيت العنوان مكوناً من مكونات النص الموازي، وهذا الأخير عنده هو "كل ما يجعل من النص كتاباً يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على جمهوره... نقصد به هنا تلك العتبة، بتعبير (بورخيس) البهو الذي يسمح لكل منّا دخوله أو الرجوع منه"^(٨). لا يشكل العنوان مجرد توطئة للنص، وليس مجرد اسم يميزه عن سواه من النصوص، بل هو عتبة تؤدي جملة وظائف، مجتمعة أو متفرقة، إذ يرى جينيت أن "الوظائف الثلاث المحددة للعنوان هي: التعيين، وتحديد المضمون، وإغراء الجمهور، وما من ضرورة تدعو إلى أن تجتمع كلها في العنوان."^(٩) ولهذا لا ينبغي أن نعهده مجرد تسمية بعيدة عن حمولات النص الدلالية، بل يجب أن يمثل أمامنا على أنه يتضمن العمل السردى بأكمله، أو على الأقل جزءاً منه، إنه جملة مكثفة تسهم كل مركبات الخطاب في صنعها، فنص اليوميات في هذه الحالة، يقوم بوظيفة المرجع، وهو مرجع لا يتقيد بمعطيات واقعية وحرفية، بل ينخرط في صلب التخيل أيضاً، ذلك أن العنوان هو عبارة عن نص مبدئي يمانع في إلقاء معناه إلى المتلقي؛ لطبيعته الموجزة والمكثفة، ولكون الفعل "يمكن" المسند إلى اسم العلم "قيس" جاء بلهجة محلية دالة

(٧) وبالنسبة إلى باتريك شارودو، فإن إشكالية التأثير عولجت بغزارة في علوم النفس والاجتماع، لكنها لم تحظ بأي عناية في علوم اللغة والخطاب.

(٨) عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ٢٠٠٨، ص. ٤٤.

(٩) المرجع نفسه، ص. ٧٤.

على احتمالات، وعلى عوالم تخيلية قد تنبئ بها اليوميات، فشخصية "قيس" - على رأي الكاتب- شخصية تسلت إلى عالم اليوميات؛ لتضفي عليها نفسًا حكائيًا.

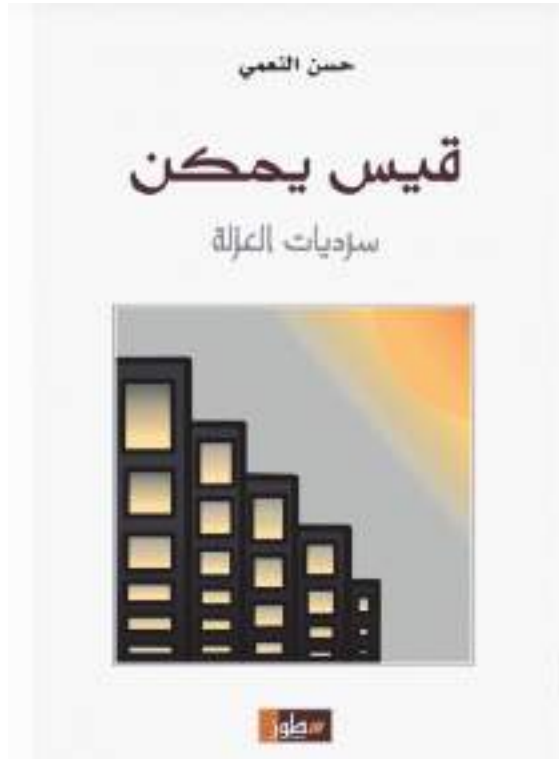
إن الكاتب معطى تاريخي وليس معطى نصيًا. أما شخصية قيس، فتنتهي إلى العالم التخيلي الذي يدل على ذلك فعل "يُمكن" مما يضفي على اليوميات بعدًا يزواج بين الواقعي والتخيلي؛ لهذا فصيغة يمكن تعدل بالنص من مستواه التقريري إلى مستويات انزياحية لها صلة بالرمزي والإيحائي، ومن ثم تعمل اليوميات على بسط ما اختصره العنوان وتفصيل ما أجمله، وإن عنوان يوميات "قيس يمكن: سرديات العزلة" يشغل كونه تركيبًا لغويًا، يفترض كل ما قد يقع لكاتب اليوميات، وهكذا فإن العنوان هو مختصر لها [اليوميات] وشاهد عليها، ويجد عناصره في لغتها، إنه باختصار لغة واصفة لليوميات، والعزلة في هذه اليوميات مصطلح يمكن أن يشير إلى إبعاد الكاتب جانبًا من قبل الآخرين، أو انسحابه الطوعي من عالم البشر (حجر منزلي)، وقد تعني كلمة العزلة الشعور بالوحدة، لكنها تعني أيضًا الانطواء على الذات والتأمل.

إن "سيمائية العنوان تنبع من كونه يجسد أعلى اقتصاد لغوي ممكن؛ ليفرض أعلى فعالية تلقى ممكنة، مما يدفع إلى استثمار منجزات التأويل، كما يشكل العنوان أول اتصال نوعي بين المرسل والمتلقي." (١٠) انسجامًا مع هذا كله، يمكن اعتبار العنوان علامة سيميائية تحيل على مجموعة من العلامات، التي تشكل عالم اليوميات، كما يمكن اعتباره كيانًا يتحدد العمل الأدبي من خلاله؛ وذلك لقيامه بوظيفة التجنيس (التصنيف الأجناسي). إلا إنه مع ذلك لا يمكن القول بأنه يحكي النص مباشرة، بل إن فعله هو الإعلان عن قصيدة النص، وهذه القصيدة على نحو تداولي، لها أهمية خاصة في إبراز مظاهر التناسق الحكائي المشكل لليوميات، ولعوالمها الممكنة، ومن هنا يمكن القول إن عملية اختيار العنوان، ليست عملية اعتباطية، بل هي عملية قصدية ينظر إليها على أساس التعالقات التي توجد بين النص والعنوان، إن العنوان هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه عبر الحكاية (١١).

(١٠) بسام موسى قطوس: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، الأردن، ٢٠٠١، ص. ٣٦.

(١١) محمد مفتاح، دينامية النص: تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، ط. ١، ١٩٨٧، ص. ٧٢.

٢ - لوحة الغلاف، الصورة ملفوظ بصري لإنتاج المعنى



الصورة علامة بصرية، وهي كما يقول الدكتور سعيد بنكراد: "لا تقدم لنا تمثيلاً محايداً لمعطى موضوعي منفصل عن التجربة الإنسانية، فالوقائع البصرية في تنوعها وغناها تشكل "لغة مسننة" أودعها الاستعمال الإنساني قيماً للدلالة والتواصل والتمثيل."^(١٢) بذلك تقدم الصورة نفسها بوصفها علامة سيميائية بصرية متسقة، ومتماسكة، وذلك من خلال ما تحيل إليه بشكل مباشر أو غير مباشر داخل النص، وهكذا فإن الصورة لا تحتوي على شكل قادر على التدليل في ذاته، إنه يقوم بذلك استناداً إلى العالم المتخيل، واستناداً إلى استحضار التجربة الثقافية، بوصفها شرطاً أساسياً للإمساك بممكنات التدليل، فالدلالة في الصورة، لا ترتبط باللون أو الشكل في ذاته، بل هي

وليدة التقابلات الممكنة بين الألوان والأشكال الواردة في الصورة، وعليه يمكن القول: "إن اللغة البصرية التي يتم عبرها توليد مجمل الدلالات داخل الصورة هي لغة بالغة التركيب والتنوع، وتستند من أجل بناء نصوصها إلى مكونين:

- ما يعود إلى العلامة الأيقونية.

- ما يعود إلى العلامة التشكيلية."^(١٣)

أيقونياً، تشكّل اللوحة الماثلة في الغلاف صورة التقطت لحظة غروب الشمس لمبانٍ منزلية، وقد خرج منها ضوء أصفر باهت؛ يجعلنا نتبين أن اللحظة هي لحظة استرخاء وإعداد للنوم، بعيداً عن الضوء الأبيض، ضوء النهار الساطع، ضوء النشاط والحركة كما تدل على ذلك ألوان الطبيعة، وتشكيلها، إن هذا

(١٢) سعيد بنكراد، السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، المغرب ٢٠٠٣، ص. ٧٩.

(١٣) سعيد بنكراد، السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص. ٨٨/٨٩.

اللون يوحي بهدوء وسكينة تامة، لكن ما يجعل هذا اللون يكتسب دلالة أعمق هو اللون الرمادي الفاتح الموجود خارج المنازل، ولظلال هذا اللون ارتباط بمشاعر نفسية خاصة؛ لأنه مزيج بين اللونين الأبيض والأسود مما يجعل منه لوناً منعزلاً ومحايداً، فقد يكون تأثيره هادئاً، إنه لون العزلة.

وتتجمل هذه اللوحة بمنظر غروب الشمس، وهو علامة سيمائية دالة على أن لكل بداية نهاية، فبداية هذا الحجر ستعقبها نهاية وإشراق لشمس حرية تنزع من جديد؛ لتعيد إلينا أملاً كدنا نفتقده؛ لذلك تحضر في خطاب هذه الصورة ثنائية الألم والأمل.

٣- مقدمة الكاتب، خطاب حول نص اليوميات

إن قراءة النص تعد في نظر الناقد الفرنسي جيرار جينيت هدفاً أدبياً في حد ذاتها، لأنها تجيب عن سؤال لماذا وكيف ينبغي للقارئ قراءة هذا النص، ومن هنا تعد المقدمة خطاباً حول النص، به تتحدد القراءة المتوخاة. وهي بهذا ذات وظيفة توجيهية يرغب من خلالها المقدم في تحديد طبيعة العلاقة بين النص والقارئ، ويلخص الناقد عبد الفتاح الحجمري هذه الرؤية في قوله: "إن الافتتاحية مصدر منهجي أساسي لملامسة القصدية العامة المتحركة في توجيه القراءة، وهي قصدية لا تعني بالوقوف عند مصطلح بعينه، بل تعني بشبكة من المصطلحات المتجاورة أو المتقابلة فيما بينها. بهذا المعنى تكتسب الافتتاحية لغة واصفة تتعدد مستوياتها التركيبية"^(١٤).

استناداً إلى هذه الرؤية، فإن المقدمة تعدّ نصاً موازياً في نظرية النوع الأدبي الذي ينتمي إليه الأثر، تتضمن بعضاً من عناصره، وتحدد تقنيات الكتابة فيه واستراتيجيتها.

وتنهض المقدمة - إلى جانب هذا - بتحديد وظيفة هذه اليوميات وموقعها في السياق التاريخي والاجتماعي، بل تساعد على التعرف على الشروط الموضوعية لإنتاجها (زمن كورونا). وهذه اليوميات كما جاء في مقدمة الكاتب حسن النعمي "نمطٌ سرديّ يعتمد حضور ذات المؤلف بمرجعيتها الاجتماعية والتاريخية، فهي تسجيل شخصي للأحداث والتجارب والأفكار والملاحظات، ويمكن اعتبار اليوميات نوعاً من أنواع السيرة الذاتية... لقد سلك فيها طريقاً قوامه العفوية في التعبير عما يدور حوله، فأصبح للأشياء الهامشية قيمتها المركزية. فهذه اليوميات اتخذت من السرد نمطاً لها، فاقتربت من القصة القصيرة جداً، لكنها حافظت على روح البساطة والفكاهة، والمعنى العميق في الوقت نفسه. وفي ثنايا هذه اليوميات ظهرت

(١٤) عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص: البنية والدلالة، منشورات الرابطة ١٩٩٦، ص. ٤٩/٥٠.

شخصية (قيس يمكن)، وله قصة خارج اليوميات، لكن طبيعة هذه الشخصية - كما يقول الكاتب - سردية، إذ استمدت اسمها الأخير (يمكن) من الاحتمالية وعدم حسم الأمور، أو من تصور مسبق للأشياء، حضرت هذه الشخصية لتأسيس حوارية في سياق هذه اليوميات ^(١٥). إنها بتعبير فيليب لوجون، "ميثاق تمهيدي" يمنح النص بعداً تداولياً، تنتظم على إثره إيضاحات وشروح يعسر على القارئ غير المتمرس الإحاطة بها.

٤ - المتن الحكائي لليومياتك

"قيس يمكن سرديات العزلة" هي مجموعة من اليوميات التي اتخذت من السرد نمطاً لها، فاقتربت من القصة القصيرة جداً - حسب رأي مؤلفها - تحكي عن حياة شخص، أجبره الحجر الصحي على المكوث مدة طويلة في المنزل، ممّا خلق نوعاً من التوتر عنده، فكان هذا باعثاً ذاتياً وموضوعياً لكتابتها، وتأمل ما حوله في نطاقه الضيق، والتعبير عما يدور حوله بلغة سردية واصفة، تلتقط العديد من التفاصيل والجزئيات التي عدّت في الحياة العادية من المهملات؛ حيث أصبح في نص هذه اليوميات للأشياء الصغيرة قيمتها، كالسلم، والمروحة، والباب، والنافذة، وقط الجيران وصوت قطرات الماء والسجادة والثريا وحبوب السمس وشجرة الحناء... فرغم البساطة التي تميز هذه الأشياء، إلا إنها أصبحت في ظل الظروف التي عاشها الكاتب محملة بمعان لفتت انتباهه، فاستحقت الكتابة عنها لتشيّد كوّناً سيريّاً (السيرة الذاتية اليومية) قصصياً منسجماً ومتناغماً في بعده الدلالي والجمالي. تقترب الذات كثيراً من المعيش اليومي المرئي؛ تهدف إلى تقديمه لنا كما لم نره من قبل. فالحجر المنزلي سبّب الألم للكاتب، ولشخصية الأب؛ لأنه لم يستطع الخروج لإرواء الطيور وقت العصاري خلافاً للمعتاد، كما كان مناسبة للقراءة والتعبّد، وفرصة لتذكّر أيام الصبا، والخروج من العزلة عبر فعل القراءة وتحرير الذات، والارتقاء في عوالم التخيل، وكان لاستدعاء الذكريات القديمة عبر ألبوم الصور وذكريات الأصدقاء، ومشاهدة المسلسلات التاريخية... وإعادة توظيفها سردياً حضوراً قوياً، وعامل مؤثّر في استمرار هذه اليوميات "اليوم جلست في مكتبي .. احترت ماذا أقرأ، شعرت أن الكتب تساوت، وأن الأفكار صارت آسنة، قررت أن أفتح كتاباتي أيام الصبا، قرأت فخرجت من عزلتي إلى عالم أرحب من نطاق مدينتي، حتى جاءني اتصال أعادني قسراً إلى عزلتي المنزلية!" ^(١٦).

وفي ثنايا هذه اليوميات ظهرت شخصية (قيس يمكن)، وله قصة خارج اليوميات، لكن طبيعة هذه الشخصية سردية، إذ استمدت اسمها الأخير (يمكن) من الاحتمالية وعدم حسم الأمور، أو من تصور مسبق

(١٥) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ٢٠.

(١٦) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ٧٠.

للأشياء، حضرت هذه الشخصية لتأسيس حوار تخيلي مع الكاتب في سياق هذه اليوميات، وهي شخصية وجدت أن الالتزام بالحجر المنزلي والصبر على رتابة إيقاع الوقت، أوصل التباعد الاجتماعي عند بعض الناس إلى ضيق نفسي، ففضلوا التوغل في الحياة الافتراضية، حتى أصبحوا منفصلين عن ما حولهم. وارتبطت القصص بـ (قيس يمكن) وهو شخصية سردية حضرت بعفوية، واستمر نمطها متأرجحاً بين اليقين واللايقين، وظهرت عفويته في بساطته أحياناً واندفاعاته أحياناً أخرى، وخلقت معه فضاءً من المشاركة؛ لأن فكرة التأمل المطلق حضر في بعض (اليوميات)، وأيضاً مستوى خلق نص قصصي داخل هذه (اليوميات) كان بمشاركة حوارية مع (قيس يمكن) الشخصية الافتراضية، وهي شخصية خيالية ارتبطت بحركتي الداخلية داخل البيت، كما أن المزاج العام خلق هذه الذكريات، وكنت أستحضر ذكرياتي بخلق جو سردي أكثر منه واقعياً، وهناك رسائل وتشغيرات في هذه (اليوميات) تعلق القراء بمواعيد هذه (اليوميات)، وانتظار ما يحصل فيها، فكان هناك نوع حاضر من التشويق^(١٧).

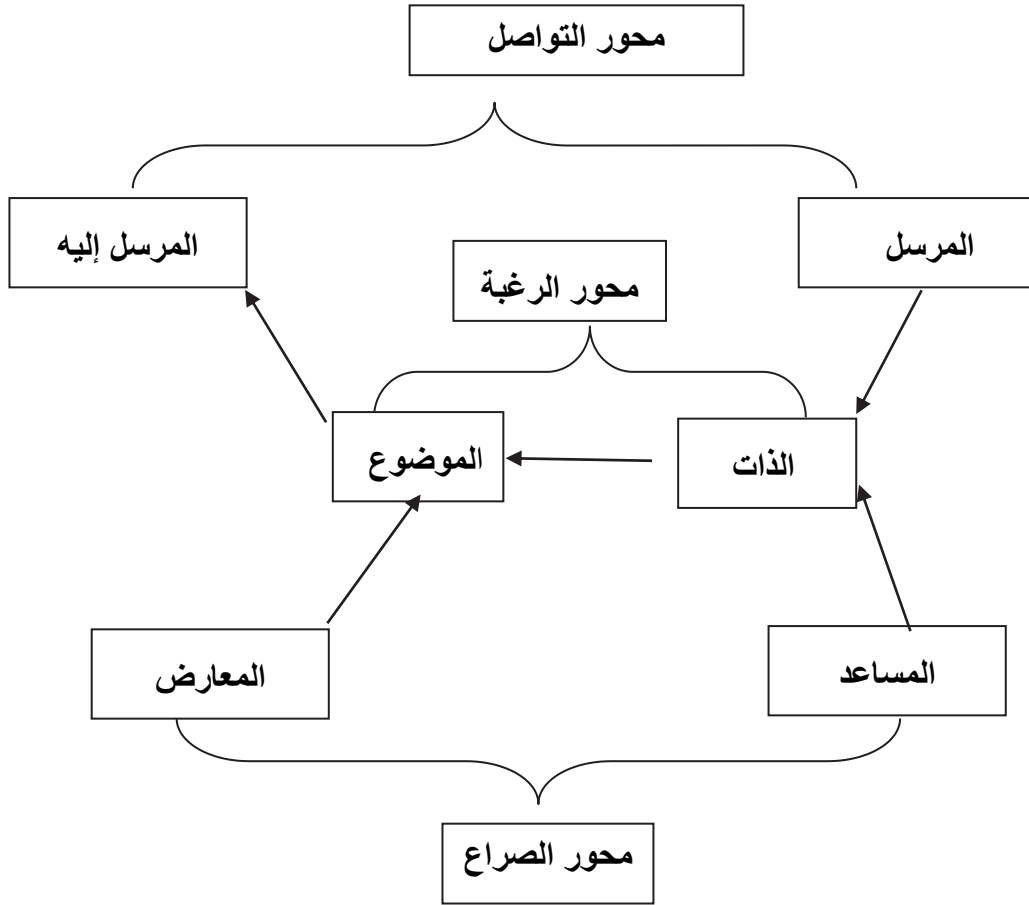
المبحث الثالث: النموذج العاملي وسميائيات العزلة في اليوميات

ارتبطت كتابة هذه اليوميات بسياق حجر منزلي فرضته جائحة كورونا، فالكاتب مقيد في منزله بعيداً عن كل أنشطته وحركاته التي كان ينجزها في الأيام المعتادة، لذا وجب عليه البحث عن مفردات الحياة داخل البيت لا خارجه. والكاتب الذي يحاول اليوم سرد وتصوير الحياة اليومية يجد نفسه في وضع غير مستقر، عالماً بين الواقع الذي يعيشه والالتزام المسافة التي تفرضها اللغة. يكتب عن اللحظة الذي يعاينها، ويفسر حقائق وإيماءات الحياة العادية، مثل العديد من العلامات التي تشكل حبكة قصة لم تُرو بعد. ومن مهام السيميائيات في هذا المقام، تفكيك هذه البنية السردية، وهذه المفردات المركبة للوقوف على عناصرها وما يشدُّ بينها من وشائج، دون أن يكون ذلك هو منتهى ومرام التحليل، فمن وراء الأمر ينهض سعيٌّ إلى استجلاء المضمّر والخفي ضمن البنية المركبة عينها. وتلك مهمة التأويل بوصفه عملية ممتدة ومنفتحة على النسق والنظام الثقافي الذي يحوز النص السردي، ولا تقف هذه اليوميات عند حدودها التقنية والجمالية، بل تتجاوز ذلك؛ لتعبر عن حمولات تأويلية غنية، إذ هي لا تصف، أفعال الشخص الكاتب وتحولاتها في الزمان والمكان، إنما هي سفر وتوغل في الفضاءات الداخلية لشخصية الكاتب، غوص في صحاري الذات وبراريها الغائرة عميقاً هناك، بغية استجلاء ثقل الألم الذي تكابده، جراء هذه العزلة، لكنه في المقابل غوص يستجلي أيضاً شدة ارتباط هذه الشخصية بالحياة، ما استطاعت إلى الأمر سبيلاً، وهي بذلك تخلق فسات

(١٧) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ٨٥.

أمل لفرح مستقبلي، يكاد يُنسيها ما يتربص بها من عزلة وضيق نفسي. يقول الكاتب في إحدى (اليوميات): "اليوم كل شيء في فناء البيت يسوده الهدوء إلا من صوت قطرات الماء تتهاذى بإيقاعها الرتيب، ومن بعيد كان قط الجيران ينظر إلي مشفقاً، تحيت جانباً فهبط إلى حوض الماء يشرب دون خوف كالعادة، حينها أغلقت الباب، وعدت أجلس عند حافة النافذة أقرب الحياة الفاترة!!"^(١٨).

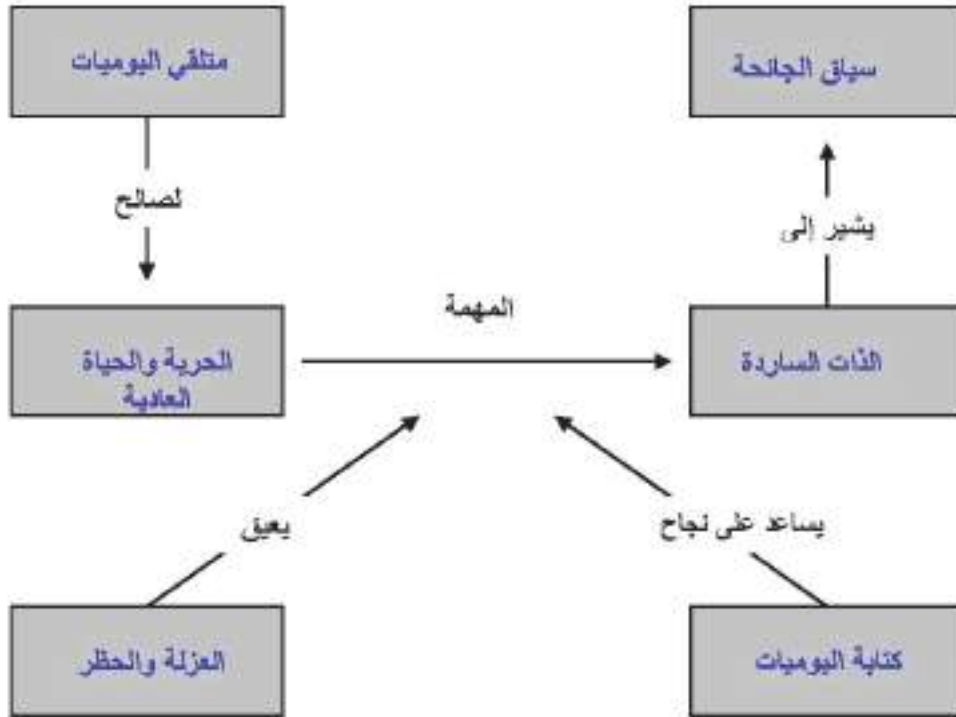
يمكننا "النموذج العاملي" كما صاغة السيميائي ألجيرداس جوليان غريماس من معرفة وفهم الوظيفة والدور، الذي تنهض به مختلف الشخصيات (أفكار وأشياء وحيوانات...) في القصة. وتدلّ عبارة "النموذج العاملي" على تمثيل الأفعال والأحداث التي تظهر في القصة؛ لذلك فهو يعدّ تحليلًا للشخصيات، ولكل الأفعال التي تصدر عنها والتفاعلات الممكنة بينها.



الشكل ١.

(١٨) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص ١٢٠.

فاليوميات تسريد لحياة الكاتب بوصفه شخصية مرجعية تاريخية واجتماعية، وهو بهذا يعد شخصية رئيسية أو بطلاً في حكاية هذه اليوميات فهو سيميائياً يُطَلَق عليه عامل الذات، الذي يتكلف بمجموعة من المهام؛ لتحقيق الأهداف التي وضعها لنفسه، من أجل الحصول على نتيجة (موضوع القيمة) لمساعدة شخصية أو عامل آخر (أو لمساعدة نفسه) (المرسل إليه). في سعيه نحو بلوغ هذا الموضوع. ويتلقى عامل الذات المساعدة من شخصيات أخرى تشكل (المساعد)، أو تصادف مقاومة وعراقيل من قبل شخصيات أخرى وتشكل (المعارض). ويمكننا أن نتناول هذا النموذج في شموليته وتطبيقه على هذه اليوميات في مجملها، علماً أنه بالإمكان تطبيقه على كل يومية بمفردها.



الشكل ٢

فالحجر المنزلي سبب الألم للأب؛ لأنه لم يستطع الخروج لإرواء الطيور وقت العصاري، مما يعطينا فرصة لتأمل علاقة الإنسان بالحيوان والطيور "اليوم هانتت أبي، وذكر أنه صار بعيداً عن مزرعته عصرًا؛

بسبب الحجر المنزلي، لكنه قال إن ما يؤلمه أكثر أنه لم يعد باستطاعته أن يضع ماء باردًا للطيور عند رواحها وقت العصاري" (١٩). فكان الحجر مناسبة للقراءة والتعبد وفرصة لتذكر أيام الصبا، والخروج من العزلة عبر فعل القراءة وتحرير الذات والارتقاء في عوالم التخيل "إذا جاء العصر حملت كتابًا، وصعدت إلى سطح بيتي؛ حيث أجد السماء قريبة مني، أفتح الكتاب، وأسرح بنظري في السماء فلا أرى ديبب الطائرات، يدنو الغروب فألتقط صورًا، وكأنه غروب مودع لا يعود، يُرفع الأذان: (صلوا في رحالكم)، أمد سجاتي، وأطيل سجودي، ثم أبدأ في حوارٍ مع القمر إلى حين لا أعلمه" (٢٠).

فالحرية من الحجر المنزلي والعودة للحياة العادية، هي موضوع القيمة التي يسعى إليها المؤلف وقد ساعده في تدبير هذه المرحلة بكل معاناتها النفسية والحركية، أشياء بسيطة مثل: السلم والمروحة، والباب والنافذة، وقط الجيران، والسجادة والثريا، والعودة لألبوم الذكريات، ومطالعة الكتب، والاستمتاع بقراءة الإهداءات، خاصة إهداءات المجاملة ومطالعة الأسماء التي يختزنها الجوال، ومشاهدة المسلسلات التاريخية؛ لعلها تداوي بعض آلام هذا الواقع الكئيب...

١ - اليوميات وسيميائيات الذاكرة: الهوية السردية

تتصل كتابة الذات، ولا سيما سرد اليوميات، بتحديد وسرد الذات، بين ذاكرة الذات الأصلية والمزيفة. يتعلق الأمر بإعادة التجربة المعيشة من خلال تقديم تمثيل صادق عنها يختلف وفقًا للنوع الخطابي الذي صيغت به وقدمت للقارئ. تنتبع هذه اليوميات وجود الذات بطريقة منظمة، في التقاط منطقي زمني للحقائق والأحداث "الواقعية" والتي غالبًا ما تتبع الترتيب الزمني الذي لا يتوافق بالضرورة مع الترتيب التذكاري. كما أن إقحام شخصية "قيس يمكن" أضفى على اليوميات بعدها الاحتمالي وأبعدها عن الحرفية والوثوقية التي تنظر للنص الأدبي باعتبارها وثيقة؛ لهذا فالمؤلف حسن النعمي حاول أن يضيفي على تجربته السردية منحى تخيليًا؛ ليزاوج في كتابته بين المنحى الواقعي والخيالي، وهو بذلك يؤسس لجمالية نصه ويوميته؛ انطلاقًا من توظيفه لاستعارات واستفهامات وصور، نقلها من الحسي إلى المجرد، (استعارة المروحة، وقط الجيران، والسلم، والثريا، وحب السمس...) وهي استعارات خطابية تنحو منحى ثقافيًا، أصبحت فيه ذات أهمية قصوى، رغم هامشيتها في الحياة اليومية لحظة الحظر المنزلي.

(١٩) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص ٥٠.

(٢٠) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص ٧٠.

تتأسس هذه اليوميات على استعادة التجربة الشخصية للمؤلف حسن النعمي عبر هوية سرديّة، تزوج بين المرجعي التاريخي والتخييلي الذاتي (التخييل الذاتي). ولا ينبغي أن نفهم من استعادة التجربة الشخصية، إعادة التأريخ للمؤلف والكتابة عن حياته كاملة. على العكس، فاليوميات اهتمت فقط بتسجيل، واقتناص لحظات عرفتھا الإنسانية جمعاء، لحظة انتشار وباء كورونا، ولعلّ انتقاء هذه اللحظة الزمنية والكتابة عنها هو ما يضيف عليها بعدها التخييلي، خاصة بدخول شخصية (قيس يمكن) ابتداء من اليوميّة رقم ١٧ التي قال فيها المؤلف: "قال صديقي (قيس يمكن) إنه اعتاد من زوجته أن تنقل الأشياء بشكل دائم في البيت بحجة التجديد، اللوحات وقطع الأثاث و.. إلا لوحة واحدة بقيت معلقة في مكان منزو لا يكاد يُرى، ولما تطاول الحجر المنزلي تجرأت وعلقتها في (الصالون)، الغريب أنها لم تحتج ولم تقل لا شأن لك بما في داخل البيت.

صديقي حسن، ثرى لماذا لم تستنكر (المدام)؟

قلت له: ما اللوحة؟ قال (الصبر مفتاح الفرج).^(٢١)

ففي الوقت الذي يحاول فيه الكاتب استرجاع ذكريات، ولحظات زمنية منفلة في زمن الحظر المنزلي، فإنه لا يستدعي البحث عن أرشيف، أو وثائق تساعده في تدوين يومياته، وإنما يستنجد بالتخييل وتحديداً ما يعرف في الأدبيات السردية، (بالتخييل الاسترجاعي) عبر استدعاء كل الصور الذهنية المنطبعة في ذاكرة المؤلف المعبر عن أحاسيسه وانفعالاته، وكل ما يتعلق بزمن الإنسان، يقول المؤلف: "فُصلت يا بابا!!! اليوم تذكرت هذه الجملة، وأنا أتصفح ألبوم صور العائلة، ابنتي في اليوم الثاني في التمهيد رفضت الذهاب إلى المدرسة، وعللت رفضها بهذه الجملة التي ظللنا نردها من باب الطرافة. الآن أصبحت معيدة، وتستعدّ لبعثتها للماجستير، لكن بعد انقضاء زمن العزلة".^(٢٢) ويقول أيضاً: "اليوم جلست في مكتبي.. احترت ماذا أقرأ، شعرت أن الكتب تساوت، وأن الأفكار صارت آسنة، قررت أن أفتح كتاباتي أيام الصبا، قرأت فخرجت من عزلتي إلى عالم أرحب من نطاق مدينتي، حتى جاءني اتصال أعادني قسراً إلى عزلتي المنزلية!"^(٢٣).

(٢١) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ٢١.

(٢٢) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ١٣.

(٢٣) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ٧.

إن إسقاط أزمة الإنسان داخل هذه الفترة الزمنية، هي الفكرة التي يحاول الكاتب تلمسها من خلال علاقة الأدب بالتاريخ. فالآداب السردية (سرديات العزلة)، تبحث في سلوكيات الإنسان، ومشاعره في تلك الحقبة، وهذا مهملاً كثيراً في تاريخنا الرسمي؛ حيث لا نعرف تفاصيل كيف عاش الإنسان تلك الحقبة. يقول الكاتب: "أن تذهب إلى فراشك متعباً، أن تطفئ النور وتستسلم للظلام، حتى لو كانت عيناك ما تزالان متشبثتين بتفاصيل اليقظة، فهذا يعني أنك دخلت في فاصلة الوقت، واقفاً على عتبة حلم لا تعرف مداه، ترى خنجراً يفزعك شكله، لكن ملمسه ناعم، وتتجراً أكثر، فتستل نصله من جرابه، يا لهذه الشجاعة! يا لهذه اللحظة الغريبة! إذ ترى أن رأس الخنجر يقطر دهن عود، تبلل به ثيابك بعناية وتشمه بتلذذ.. ثم ترى جيشاً من جحافل الضوء تغزو عينيك، فإذا بك عائدٌ إلى عزلتك الطويلة." (٢٤) وعلى هذا الأساس تغزو الكتابة فعلاً نابضاً بالحياة؛ لاستعادة تفاصيل الذاكرة، وتبديد مناطقها المعتمة، كما تعدّ نشاطاً يعكس تطلع الذات وتوقها إلى الحياة. وبما أن كل تشكيل سردي يتضمّن بالضرورة إعادة بناء للتجربة الزمنية، فإن (سرديات العزلة) استجابت في كل يومياتها لهذا الحدث وحاولت صياغة الفعل والسلوك الإنساني ضمن اللغة. لذلك فإن تجربة العزلة هذه، في زمن الحظر المنزلي وزمن الجائحة، ستظل تجربة لا معنى لها دون سرد يوميات تعطيها أبعادها التحقيقية والتجسيدية، "إن معنى الحياة الإنسانية الواقعية، سواء أكانت للأفراد أم للجماعات، هو معنى الحكبات... والحياة ذات المعنى هي الحياة التي تتوق إلى تماسك قصة ذات حبكة. ويتصور الفاعلون التاريخيون حياتهم، وهم يتطلعون إلى الأمام، على أنها قصص ذات حركات" (٢٥). تزهو هذه الحبكة بجلاء عندما نتحدث عن سردية كبرى في حياة الكاتب، وهي سردية النضج ببلوغ سنّ الأربعين، مع ما لهذه السن من دلالات دينية واجتماعية. يقول الكاتب: "بدا لي وأنا أكتب يوميتي الأربعين أن أتأمل سر الرقم، ووجدت أنه رقمٌ يرمز إلى التطهر والتنقية من الآثام والخطايا، رمز النضج والرشد والوعي بالأمّالات الكبرى، وتساءلت هل بشريّة العصر الحديث أدركت الأربعين، وعليها أن تمر بدورة التطهر لتعود إلى الطريق؟! بين فرح بالتأويلات ومغتم بها سألت نفسي: كم أربعين ليلة مرت في العمر دونما تفكير يقربني أكثر نحو إنسانيتي؟" (٢٦).

(٢٤) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص ٣٩.

(٢٥) هايدن وايت: "ميتافيزيقا السردية" ضمن كتاب: الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، تحرير وود ديفيد: ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٩، الدار البيضاء. ص: ١٩٢/١٩٣.

(٢٦) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص ٤٤.

وإن الوظيفة المرجعية للحبكة تكمن داخل قدرة التخيل على تشخيص التجربة. من ثمّ فالسرد باعتباره وسيطاً رمزياً يوفر معرفة للذات، إنه يوفر لها وجوداً رمزياً تتخيل به وجودها، كما أن وجودنا لا يمكن أن ينفصل عن المعنى الذي نعطيه لأنفسنا، فعبر حكينا لقصصنا الخاصة نعطي لأنفسنا هوية، فأن نفهم الكائن الذي هو نحن على نحو جوهري، أو أن نسعى لفهم الحوادث الإنسانية وتعليلها، كل هذا لا يتم إلا من خلال حكي قصة. فالحياة سلسلة من المتواليات السردية، أو كما قال بول ريكور تروى الحياة ويعاش السرد. حيث يمثل السرد لديه منزلة أنطولوجية، ويتحول إلى مصدر أولي من مصادر المعرفة بالذات وبالعالم، إنه وسيلة استكشاف أنطولوجية لعلاقتنا بالموجودات وبالوجود^(٢٧). ويدعم هذا قول الفيلسوف الفرنسي بول ريكور: "استناداً إلى أطروحتي يؤلف السرد الخواص الدائمة لشخصية ما، هي ما يمكن أن يسميها المرء هويته السردية، ببناء نوع من الهوية الدينامية المتحركة الموجودة في الحبكة التي تخلق هوية الشخصية، وجدوى هذا الالتفاف من خلال الحبكة، هي كونه يقدم نموذج التوافق المتضارب الذي يمكن فيه بناء الهوية السردية للشخصية. ولا تتقابل الهوية السردية للشخصية إلا مع التوافق المتضارب في القصة نفسها"^(٢٨).

المبحث الرابع: البناء التداولي لخطاب اليوميات: الحجاج والسرد

١- المعينات الإشارية: وظيفة التعيين والتأشير

حاولت التداولية أن تعالج الحجاج باعتباره فعلاً تداولياً، لا يمكن تفسيره دون إبراز مراتب المتكلمين وأدوارهم في أفعال الكلم، وأهمية السياق التخاطبي، كما حاولت التداولية أن تقف عند الروابط الحجاجية، والقرائن التلفظية، باعتبارها أدوات تسهم في تحديد العلاقة الخطابية بين المتكلمين من جهة، وبين أطراف النص من جهة أخرى، وبالإضافة إلى ذلك اهتمت التداولية بالسلالم الحجاجية داخل المنطوقات والأقاول، لذلك نجد التحليل التداولي للحجاج، قد اتخذ من النصوص وكيفية إنتاجها موضوعه المحوري، ويسعى هذا التحليل إلى الإسهام في تحديد قواعد ومعايير قراءة النصوص^(٢٩) كيفما كان نوعها أو جنسها الخطابي، من

(٢٧) عبد الله بريمي: السيرة التأويلية في هيرمينوسيا هانز جرزغ غادامير وبول ريكور منشورات الشارقة الإمارات العربية المتحدة السنة ٢٠١٠، ص. ٢٣٩-٢٤٠.

(٢٨) بول ريكور: "الهوية السردية" ضمن الوجود والزمان والسرد، مرجع سابق. ص. ٢٦٠.

(٢٩) رضوان الرقابي: البلاغة والحجاج: بحث في تداولية الخطاب، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى ٢٠١٨، ص. ٣٩.

خلال التركيز على "المعينات والتعبيرات الإشارية" deictic expression or deixis المتمثلة في (الضمائر وأسماء الإشارة، وظروف الزمان والمكان، وصيغ التعبير المرتبطة بالانفعالات الذاتية، والصيغ الدالة على القربة، وصيغ الانفعال والتعجب، والأمر، والاستفهام، والتوبيخ، والتفجع، والتحسر...) (٣٠) وينظر إلى هذه المعينات، بوصفها وحدات دالة على التلفظ؛ مساهمة في تحيينه وإنجازه، ولا تمتلك هذه المعينات دلالة في ذاتها، بل إن معناها تكتسبه داخل السياق الخطابي، ومن ثم فإن دلالة الشيء وتحديد هويته، لا يمكن أن يتحقق إلا بمعرفة ظروف التواصل وخصائصه المميزة، فالكاتب يستخدم التعبيرات الإشارية في كل مقطع سردي؛ لأنها تشكل جزءاً مهماً من دلالة الخطاب وتداوليته، من حيث نقل المعنى وفهمه.

٢- المعينات الإشارية الشخصية

ونقصد بها الضمائر؛ فضمير المتكلم (أنا) مثلاً يحضر في هذه اليوميات بصورة مكثفة في إحالته على المؤلف، داخل الخطاب السردى أثناء عمليات التلفظ، "اليوم، و(أنا) أتأمل باب بيتي من الداخل، تذكرت قصة قرأتها منذ زمن بعيد، عن سجين خسر عمره كله داخل السجن؛ لأنه لم يكن يعرف أن الباب كان مفتوحاً، وما كان عليه ليخرج إلا أن يدفعه إلى الخارج بدلاً من سحبه إلى الداخل!!" (٣١). "جلست اليوم أفكر في معنى الإقامة الجبرية وأقارنها بما (نحن) فيه من عزلة، الخلاصة (نحن) أحرارٌ إلا من مخالطة الآخرين" (٣٢). كما وظف الكاتب الضمير المتصل كما في قوله: "اليوم هانفت أبي، وذكر أنه صار بعيداً" (٣٣).

إن مساهمة الشخصية في هذه الأحداث، تجعل من ضمير المتكلم سواء أكان منفصلاً أم متصلاً، يملك وظيفة سردية مزدوجة؛ فهو يجعل كاتب هذه اليوميات سارداً وشخصية في الوقت نفسه.

وفي يوميات (قيس يمكن)، عادةً ما تشير الضمائر "أنا / نحن" إلى الشخص الذي يرسل الخطاب؛ للدلالة على اندماجه الذاتي وحضوره الكلي في مجريات الأحداث، وتفاعله مع ما يقع داخل المنزل، وكأن لسان حاله يقول: (أنا هنا والآن في المنزل)، فضمير المتكلم يتحدد في عرف اللسانيين بكونه ضمير

(٣٠) للمزيد أكثر ينظر: محمد مفتاح في سيمياء الشعر القديم دار الثقافة الدار البيضاء الطبعة ١٩٨٩، ص. ٧٢-٧٣.

(٣١) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ١١.

(٣٢) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ١٠.

(٣٣) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ٥.

الحاضر؛ لأنه يعيّن حضور من يتكلم، وذلك بتضمنه مرجعية سياقية تبرز علاقة المتحدث/ السارد بالسياق الذي تدور فيه لأحداث، بينما يشير ضمير الغائب "هو" و "هي" و "هم" إلى أولئك الذين تم تضمينهم في الخطاب، ولكنهم لا يتحدثون، ويمكننا استحضار علاقة الكاتب بأبيه، وعلاقته بابنته، وقيس يمكن، وبكل أفراد الأسرة.

٣- المعينات الإشارية الزمنية

ويقصد بها كل تعبير إشاري يحيل على زمن محدد يمليه سياق التلفظ، ومن بين هذه المعينات التي استعملها الكاتب في يومياته (اليوم، عصرًا، وقت، قبل، بعد، شروق، غروب، الغدو، الرواح، البداية، النهاية، موعد....) وتوزعت هذه المعينات الإشارية الزمنية في اليوميات على أزمنة مختلفة هي، الماضي (زمن الذكريات قبل زمن الحجر)، والحاضر (زمن الحظر المنزلي زمن اكتشاف المنزل وكل فضائه بما يؤثثها من أشياء وأشخاص) والمستقبل (زمن التوغل في الحياة الافتراضية والتتصل من الواقع). وقد كان لزمن الحاضر وقع خاص على نفسية الكاتب؛ لأنه زمن الخوف من المرض، وزمن الضيق النفسي، "قال صديقي (قيس يمكن) إنه بعد تفكير وجد أن الالتزام بالحجر المنزلي، والصبر على رتابة إيقاع الوقت، أوصل التباعد الاجتماعي عند بعضهم إلى ضيق نفسي، فقد عرف لأول مرة معنى (نفسه في طرف خشمه)، فكما يقول: أغلب الناس فضلوا التوغل في الحياة الافتراضية حتى أصبحوا منفصلين عما حولهم!!" (٣٤) إنه زمن العزلة والمخاوف الوجودية، بالمعنى الضيق والواسع للكلمة أثناء الجائحة، فحتى الدلالات اللغوية للمفاهيم تغيرت مع المرض، فلأول مرة تصبح كلمة (سلبية) ذات دلالات إيجابية، "لأول مرة أسمع صوت (قيس يمكن) متقطعاً وهو يحدثني، استوضحت منه بصعوبة، قال: إنه شعر بحساسية في صدره، فتوجّه إلى أقرب مستوصف، وهناك استقبله أحد الممرضين، واشتبّه في إصابته بكورونا، فجأة وجد قيس نفسه في غرفة باردة وباهتة، وكان يرى فضول الناس من الفتحة الزجاجية في الباب، وفيما هو في حالة من القلق جاءه الممرض يخبره أنه (طلع سلبية)، غاصت الكلمة في داخله؛ لأنه كان يناضل دائماً أن يكون إيجابياً، لكنه فرح اليوم لأنه (طلع سلبية)؟! (٣٥).

(٣٤) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ٣٢٠.

(٣٥) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ٤٧٠.

فكل هذه المعينات الإشارية الزمنية دلت في سياقاتها السردية على الآثار النفسية، واستراتيجيات المواجهة لهذه العزلة الاجتماعية، والقلق والقيود المفروضة على الحركة، ومن الاستراتيجيات التي خففت عن هذه الآثار سلاح القراءة، وكثرة الاطلاع، ثم التعبد والصلاة، والنبش في ماضي الذكريات..

٤ - المعينات الإشارية المكانية

وهي تعبيرات تشير إلى أماكن محددة، ويتوقف عليها تحديد الإطار المكاني الذي تجري فيه الأحداث، وهذه الصيغ التعبيرية هي أسماء الإشارة، وظروف المكان التي وظفها الكاتب أثناء عملية الكتابة؛ للإشارة إلى أهمية الحدث داخل المكان أو هامشيته، ومعلوم أن المكان كان واحدًا هو المنزل، وهو منطلق سرد اليوميات، بينما هناك أمكنة فرعية داخله تضمنت أحداثًا، وهناك أمكنة خارج المنزل استدعاها الكاتب؛ لتوسيع حكايته، وإضفاء انسجام واتساق على حبكة هذه اليوميات، فبالإضافة إلى أسماء الإشارة (هذا، وهنا، وهناك، وتلك...) أو ظروف المكان (فوق، وتحت، يمينًا، وشمالًا...) استعمل الكاتب أمكنة محددة مثل: (المزرعة، سطح البيت، المكتبة، الصالون، الدرج، النافذة، السجن، فناء البيت، الملاعب، المسابح، الغرفة، الفراش، العمارة، الشقة،...).

رغم ألفة المكان (المنزل) إلا إن القيود المفروضة، وروتين الحياة اليومي تجعلك تشعر بغربة مقلقة في الواقع والحلم معًا، يقول الكاتب: "استيقظت أتحمس مكاني فوجدتني ما زلتُ بين جدران عزلتي!!" (٣٦). ولقد أجاد الكاتب في يومياته توظيف المعينات المكانية توظيفًا مهمًا؛ للدلالة على قربيه أو بعده مكانيًا أو نفسيًا من الأحداث والوقائع.

٥ - الموجّهات التداولية

إن "سرديات العزلة" للقاص حسن النعمي، ليس هدفها حجاجيًا بالدرجة الأولى، بمعنى أنها خطاب لا يحكمه أيُّ نية في الإقناع، ولا ترمي إلى اقتناع المخاطب بموقفٍ محدّد، بواسطة استراتيجياتٍ حجاجية، أو خطابية مُبرمجة قبلاً، وهذا ما نلاحظه في المبادئ العامة التي يتأسس عليها الحجاج عند شارل بيرلمان (٣٧)، حيث إنه حجاج:

(٣٦) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص ٤٢٠.

(٣٧) أوليفي روبول: هل يمكن أن يوجد حجاجي غير بلاغي، ترجمة: محمد العمري، علامات، ديسمبر ١٩٩٦، ص: ٧٧.

- يتوجه إلى مستمع.
- ويعبر عنه بلغة طبيعية.
- ومسلّماته احتمالية.
- ليست نتائجه (خلاصاته) ملزمة.

ومع ذلك، فإن الكلام الذي لا يطمح إلى الإقناع، هو كلام لا يقلُّ بحثاً عن ممارسة التأثير؛ لأنه يمارس ذلك من خلال توجيه النظر والتفكير. وقد حرص المؤلف في يومياته على التنويع بين مجموعة من الأساليب التداولية؛ للوصول إلى قلب المتلقي، خاصة بعد أن قرر مشاركة يومياته مع هذا المتلقي، عبر تغريدات في منصة التواصل الاجتماعي (تويتر)، ومن أهم هذه الموجهات التداولية:

١- الموجه التعبيري الإثباتي

ويعدّ هذا الموجه عنصراً أصيلاً في أي تأثير، وقد تعدد في هذه اليوميات من خلال إيراد العديد من المقاطع السردية، التي تربط السبب بالمسبب، وتربط النتيجة بما قبلها، يقول الكاتب: "اليوم جلست في مكتبي.. احترت ماذا أقرأ، شعرت أن الكتب تساوت، وأن الأفكار صارت آسنة، قررت أن أفتح كتاباتي أيام الصبا، قرأت فخرجت من عزلتي إلى عالم أرحب من نطاق مدينتي، حتى جاءني اتصال أعادني قسراً إلى عزلتي المنزلية." (٣٨) ويقول أيضاً: "الإحساس بالحرية يبدأ بالنظر من خلال النافذة؛ لذا فالسجون لا نوافذ لها!" (٣٩). لقد أكثر من أدوات التوكيد؛ باعتبارها عوامل حاجية لغوية (إنّ / لأن) " إذ تعدّ الضمان لعاطفة الكلام... ذلك أن الإقناع والتأثير يحصل لدى المتلقي، بمجرد أنّ الفكرة المعروضة عليه جاءت موجهة توجيه إثبات" (٤٠).

وتكمن أهمية الموجه التعبيري الإثباتي في الخطاب الحاجي، أنه يفيد صدقية فكرة ما، وهذا ما يظهر عندما يحكي الكاتب عن صديقه أو محاوره (قيس يمكن)، يقول: "اتصل صديقي (قيس يمكن) يسأل عن معنى الحب؛ لأنه قرأ أن من يحب يلامسه الجنون، ويقول إنه كان يدبج رسائل الحب لزملائه في

(٣٨) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ٧٠.

(٣٩) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ٩٠.

(٤٠) عبد الله صولة: الحاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط١، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

المدرسة، فضربه أبوه؛ لأنها كانت تشغله عن دراسته، فارتبط الحبُّ عنده بحالةٍ من الخوف، حتى أنه - كما يقول - لم يعرف الحبَّ الذي ظل بالنسبة إليه خيالاً!!^(٤٢) وبالإضافة إلى العوامل الحجاجية، وظف الكاتب أيضاً الروابط الحجاجية، لكن، بل، حتى، الواو..... وهذه الآليات التداولية تعد "قوالب، لها أدوارها التي تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج، أو تعين المخاطب على تقديم حججه بالطريقة التي تناسب السياق"^(٤٣).

٢- الموجه التعبيري الإلزامي

ومن أدوات التعبير الإلزامي التي وظفها الكاتب في يومياته نجد: صيغ الاستفهام، والتعجب، والأمر، وجاءت في نهاية هذا المقطع السردى: "اليوم شاهدت مباراة كرة قدم قديمة، لفت انتباهي أن خط المرمى هو خط النهاية، وهو خط الفرحة، إذ تجاوزته الكرة داخل المرمى، تساءلتُ كيف هو خطُ النهاية ونفخُ بذلك؟ هل علينا عند كل نهاية أن نفرح؟ أم أن هناك نهايات أكبر تنتظرنا لا نسعى إلى الانتصار فيها، بل الخلاص منها! عموماً اتضح أنني نسيثُ، وأنني أوغلتُ في التفكير، والمؤذنُ يرفع صوته (صلوا في رحالكم)!!"^(٤٣) والملاحظ أن هذا الأمر يمزج بين السلطة والتعجب التي تدلّ عليه تلك العلامات، وهو تعجب على غير قياس، والغرض من هذا التوجيه الإلزامي، إلزام الناس بالمكوث في منازلهم؛ حفاظاً على حياتهم، ومنه التعجب القياسي "اليوم قرأت هذه الحكمة التي تغني عن مئات الحكم. قيل لأحد السلف: كيف أنت ودينك؟ فقال: هو ثوبٌ تمزقه المعاصي وأرقعه بالاستغفار. ما أبلغ السؤال، وما أعمق الإجابة!!"^(٤٤).

(٤١) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص ٢٤.

(٤٢) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤. بيروت، ص، ٧٩.

(٤٣) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص ١٩.

(٤٤) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص ٢٥.

ووظف الكاتب العديد من الأساليب الإنشائية مثل: الاستثناء كما في قول الكاتب: "وكل الأصوات حضرت إلا صوت الإنسان" ^(٤٥). و"نحن أحرارٌ إلا من مخالطة الآخرين" ^(٤٦). و"اليوم، كل شيء في فناء البيت يسوده الهدوء، إلا من صوت قطرات الماء تتهادى بإيقاعها الرتيب" ^(٤٧). فلغة الكاتب - من خلال هذه الموجّهات - تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة تأثيرية وبعبارة أخرى، هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها" ^(٤٨). حيث حاول الكاتب بفطرته اللغوية، التأثير في متلقي هذه اليوميات؛ وذلك بإبراز فضاء البيت بكل تفاصيله، وجزيئاته، وكل معاناته النفسية، لكن هذه المعاناة لا تعني دائماً الألم، فقد كانت العزلة مناسبة، جعلت الكاتب يجدد معرفته بأبنائه أكثر من أي وقت مضى، وأصبح كل فرد - كما عبرت اليوميات عن ذلك - يفتح سجل ذكرياته، الذي يتقاطع مع بقية أفراد الأسرة، وكان الكاتب يلتقط منه ما يناسب، يقول الكاتب: "قررت اليوم أن أحصي درجات السُّلم في بيتي، السؤال الذي توقفت عنده، هل أبدأ من أعلى السُّلم أو من أسفله؟ ربما يبدو الأمر لكم عادياً، لكن الفرق أن العد من الأعلى إلى الأسفل مريحٌ لي، ولا يتطلب جهداً يذكر، بدأت وفي خاطري أن أستحضر عند كل درجة، لحظة من ذكرياتي في البيت، حاولت لكن شعرتُ أنني لم أسكن بيتي بالمعنى الإنساني رغم مرور سنوات طوال!!" ^(٤٩).

خاتمة

خطاب اليوميات موقعاً مركزياً ضمن التحولات التعبيرية والجمالية، اتخذ الأمر الذي يجعل مجال اشتغاله ذا أهمية، إذ لم تعد اليوميات وسيطاً سردياً تتوقف غايته عند عتبة الوصف والإخبار، بل أصبحت آلية حقيقية؛ لبناء وعي حول الذات والوجود، ثم إن اليوميات كثيراً ما تشكل سلطة رمزية، وأداة النظر إلى العالم والسيطرة على مكوناته المادية والرمزية.

تأسيساً على ما سلف، يمكننا القول إن قصيدة هذه اليوميات، لا تختلف من حيث الجوهر عن قصيدة الكتابة القصصية، وتحديدًا القصة القصيرة جداً، وقد ماثل الكاتب في مقدمة يومياته بين الالتهنتين،

(٤٥) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ٨٠.

(٤٦) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ١٠٠.

(٤٧) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ١٢٠.

(٤٨) طه، عبد الرحمن، (١٩٩٨) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص.

(٤٩) حسن النعمي قيس يمكن سرديات العزلة، ص. ٤٠.

فالكاتب حسن النعمي يتوخى مقاصد بعضها صريحاً وبعضها الآخر ضمنياً، ولعل الرهان الحقيقي والأولى في كتابة هذه اليوميات يتجلى في تخليد الكاتب لنفسه، عبر الكتابة عن مرحلة زمنية عصبية عاشتها الإنسانية، هي مرحلة وباء كورونا، وفترة الحظر المنزلي مع إبراز ما قد يترتب عن هذه المرحلة من معاناة نفسية وجسدية، زمن منع لحرية الفرد، فقد عبأ الكاتب كل طاقته الإبداعية والفكرية، عبر ضبط اللغة، والاهتمام بجمالياتها، وأبعادها الرمزية، والاستعارية، وتجاربه في الحياة والمجتمع، التي واجهها أو قرأها عن شخصيات، كما وظف كل قدراته الدلالية والجمالية المتميزة في تصوير مرحلة مهمة في حياته، بإعادة إنتاجها وخلقها من جديد...

حاولت هذه الدراسة أيضاً، أن تلقي الضوء على الكيفية التي صارت بها كلمة كورونا المحرك الحقيقي للتغيير في حياتنا، وهو ما انعكس على لغتنا وسلوكياتنا، وهكذا ففي المسار التوليدي للدلالة كما تصوّره السيميائيات السردية مع غريماس يمكن النظر إلى كورونا باعتبارها عاملاً يخترق مختلف المراحل لهذا المسار.

إن الاضطراب، وحالات الإرباك التي خلقتها كورونا، عبّر عنها الكاتب سردياً في يومياته، وقد نُظر إليها بوصفها عاملاً مضاداً وتجسيدا حقيقياً لفكر الشر والألم الذي لحق الإنسان.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

النعمي حسن، قيس يمكن سرديات العزلة، منشورات سطور المملكة العربية السعودية

ثانياً: المراجع

بريمي عبد الله: السيرة التأويلية في هيرمينوسيا هانز جرزغ غادامير وبول ريكور منشورات الشارقة الإمارات العربية المتحدة السنة ٢٠١٠.

بلعابد عبد الحق: عتبات (جبرار جينيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ٢٠٠٨.

بليت هنريش: البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة: محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، (د.ط)، ١٩٩٩.

بنكراد، السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، المغرب ٢٠٠٣.

الحجمري، عبد الفتاح، عتبات النص: البنية والدلالة، منشورات الرابطة ١٩٩٦.

الرقابي، رضوان، البلاغة والحجاج: بحث في تداولية الخطاب، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى ٢٠١٨.

روبول، أوليفي، هل يمكن أن يوجد حجاجي غير بلاغي، ترجمة: محمد العمري، علامات، ديسمبر ١٩٩٦.
الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤. بيروت.

صولة، عبد الله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.
طه، عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨ الدار البيضاء، المغرب.
قطوس، بسام موسى، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، الأردن، ٢٠٠١.

مفتاح، محمد، دينامية النص: تنظيم وإنجاز، المركز الثقافي العربي، ١٩٨٧.
مفتاح، محمد، في سيمياء الشعر القديم، دار الثقافة الدار البيضاء الطبعة ١٩٨٩.
وود، ديفيد، الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، تحرير وترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٩، الدار البيضاء.

ثالثاً: روابط إلكترونية

أموسي، روث: "هل يتعين دمج الحجاج في تحليل الخطاب؟ إشكالات ورهانات". ترجمة: جمال الدين العمارتي. مركز أفكار للدراسات والأبحاث.

<https://afkaar.center/wp-content/uploads/2020/03/R-Amossy-final-1.pdf>

A Semio-Semantic Isolation and Narration of the Approach to Hasen Enuami's "*Quais Yumkin Isolation Narratives*"

Khaled Said Abu Hikma

Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, College of Human Sciences, King Khalid University, Abha, KSA

Abstract. Diaries are expressive narrative styles that are meant to connect us to the world around us. These diaries rely on the technic of the personal presence of the writer with his/her social and historical backgrounds while recording personal events, experiences, thoughts, or observations within a given period. As such, one can understand and communicate with what one observes, smells, feels, and hears. It is, therefore, only normal that daily events and occurrences- especially during the Corona pandemic quarantine- produced revealing expressive styles. In this context, Hasen Enuami's "*Quais Yumkin Isolation Narratives*" is either a form of "anti-bodies" and cure protocols meant to help us cope with the effects of the "health crisis" on our imagination or a performance strength that is meant to alter our perception of reality and what surrounds us. The present studies purported to focus mainly on the semio-semantic components used by the Saudi fiction writer Hasen Nami to depict the pandemic crisis and its effects on his life.

Keywords: Isolation, Self-narration, Semiotics, Semantics, Diaries, Corona.

مقاصد الشريعة الإسلامية في وثيقة ٢٠٣٠ بالمملكة العربية السعودية

خالد بن عيد بن عواض العتيبي

أستاذ مساعد بقسم المواد العامة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة،
المملكة العربية السعودية

المستخلص. يهتم هذا البحث ببيان الدور الكبير لمقاصد الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، وأهمية تفعيلها والاهتمام بها ومراعاتها في تفاصيل حياة المجتمعات المسلمة ليسيروا على وفقها في مختلف مناحي حياتهم، من خلال سعيهم لتحقيق المصالح ودرء المفاسد، فيحققوا بذلك مراد الله في إعمار الأرض على وفق منهجه، وحتى يسعدوا بذلك في دنياهم وأخراهم. ويسعى البحث لتقديم نموذج عملي لمراعاة تطبيق المقاصد في واقع الحياة، من خلال استعراض رؤية ٢٠٣٠ للمملكة العربية السعودية التي ترسم معالم مستقبلها، ويبين كيف صيغت بنود هذه الرؤية المباركة لتتوافق مع مراعاة المقاصد الشرعية وإعمالها على أرض الواقع، ويركز البحث على جوانب مراعاة الرؤية لمقاصد الشريعة الكبرى، والمقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية، ويعتبر ذلك نموذجاً يحتذى للسير على وفقه في التخطيط لواقع ومستقبل الدول المسلمة.

الكلمات المفتاحية: مقاصد الشريعة، رؤية ٢٠٣٠، المملكة العربية السعودية، الضروريات، الحاجيات، التحسينيات، عمارة الأرض، رعاية المصالح، العدل، حفظ النظام.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لخير الشرائع وأكملها وأزكاها، وأفضلها وأنقاها، ووضع فيها ما يبقيها ويحفظها، ويهدي بها لصراطه المستقيم الذي أراده سعادة للناس في دنياهم وأخراهم، أحمده سبحانه على فضله وكرمه وإحسانه، وفضله وامتنانه، وأصلي وأسلم على من بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، ومن سار على نهجهم وأحيا أثرهم إلى يوم الدين. أما بعد

فإن الله عز وجل قد وضع في هذه الشريعة الخالدة التي أكرمنا بها أسباب وأسرار البقاء التي تكفل تطبيقها في كل زمان ومكان، ومن أعظم هذه الأسباب والأسرار أن وضع لها أهدافاً وغايات تسعى لتحقيقها من أجل إسعاد الناس في العاجل والآجل، وهي ما يعرف بمقاصد الشريعة، إذ أن فيها من المرونة والشمول ما يتناسب مع كافة احتياجات الناس في مختلف العصور، فهي روح الشريعة التي تفسر كثيراً من القضايا والأحكام الشرعية، مما يعطيها الشمول والاستمرارية، فتشبه في ذلك ما يعرف اليوم بروح القانون^(١)، وقد اهتم علماء الإسلام بمقاصد الشريعة اهتماماً كبيراً، وبينوا أهميتها وتحقيقها ما فيه صلاح الإنسان، وعباراتهم في ذلك مشهورة مذكورة، قال الشاطبي: "أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفوا مقاصد الشريعة فحَصَلوها وأسسوا قواعدها وأصلوها، وجالت أفكارهم في آياتها، وأعملوا الجِدَّ في تحقيق مبادئها وغاياتها"^(٢) قال العز بن عبد السلام في شمول المقاصد لمصالح العباد: "لو تتبعنا مقاصد ما في الكتاب والسنة لعلمنا أن الله أمر بكل خير دَقَّه وجلَّه، وزجر عن كل شر دَقَّه وجلَّه، فإن الخير يعبر به عن جلب المصالح ودرء المفاسد، والشر يعبر به عن جلب المفاسد ودرء المصالح"^(٣).

ولما كان للمقاصد هذه الأهمية الكبيرة كان السعي لتحقيقها على أرض الواقع من أعظم ما يجب على المسلمين أفراداً وحكومات، إذ أنها معينة لهم على تطبيق الشريعة والعمل بها وفق ما أراده الله عز وجل، والقيام بواجب الاستخلاف في الأرض بما يحب الله ويريده من خلقه، كما أن في العمل بها إثبات وتحقيق لصلاحية الشريعة للناس مهما تبدلت أحوالهم وتنوعت، ويتأكد ذلك فيما يخص أئمة المسلمين وقادتهم، فقد اتفق الفقهاء على أن تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة، أي أن ما يقوم به من قوانين وتنظيمات مرتبط بتحقيق مصالح الناس في الدنيا والآخرة، من خلال جلب المنافع لهم، ودرء المفاسد عنهم^(٤).

وقد سعت المملكة العربية السعودية منذ نشأتها إلى بناء على منهجها على وفق شريعة الإسلام، ومراعاة مقاصده والمحافظة عليها، ويظهر ذلك جلياً في موثيقها ودساتيرها ونظام الحكم فيها، ولذلك فقد

(١) انظر: مشاهد من المقاصد لابن بية (٢٢)

(٢) الموافقات (٢١/١)

(٣) قواعد الأحكام (١٦٠/٢)

(٤) انظر: المنثور في القواعد الفقهية لبدر الدين الزركشي (٣٠٩/١)، الأشباه والنظائر للسيوطي (١٢١)، بحث (قاعدة تصرف الراعي على الرعية منوط بالمصلحة، دراسة تأصيلية تطبيقية فقهية، د. ناصر محمد الغامدي، منشور بموقع جامعة أم القرى).

جاءت وثيقة رؤية ٢٠٣٠ التي تقدم الرؤية المستقبلية الطموحة لهذه البلاد، وما تسعى للوصول إليه في جميع مناحي الحياة استمرارًا لهذا النهج المبارك.

وسيسعى هذا البحث بعون الله لتسليط الضوء على نصوص هذه الرؤية المباركة، وتوضيح ما فيها من توافق كبير مع المقاصد الشرعية، ويبين سعيها الحثيث للمحافظة عليها وتطبيقها على أرض الواقع، ولعل في ذلك ما يؤكد بشكل عملي صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان، واستهدافها لسعادة الإنسان في الدارين، ولعله يبين طريقًا عمليًا وخارطة طريق لكل من يسعى لتحقيق المقاصد على أرض الواقع فينال بذلك السعادة في الدنيا والآخرة.

والله أسأل أن يوفق ويعين في هذا العمل ويجعله من العلم النافع الذي يبقى لصاحبه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تبرز أهمية هذا الموضوع من ارتباطه بمقاصد الشريعة الإسلامية التي تعتبر كالروح لجسد الشريعة، واعتبارها من أهم وسائل تطبيقها في كل زمان ومكان، وتتأكد أهميته في كونه يقدم نموذجًا عمليًا لتطبيق هذه المقاصد على أرض الواقع، وبخاصة في حياة الدول، من خلال تسليط الضوء على أحد تطبيقات المقاصد في الحياة المعاصرة، وهو مراعاتها في وضع الخطط والرؤى المستقبلية للدول لتسير على وفقها، وهو ما قامت به رؤية ٢٠٣٠ للمملكة العربية السعودية خير قيام.

الدراسات السابقة

اعتنت الكثير من الأبحاث المعاصرة بقضية تفعيل تطبيق مقاصد الشريعة على أرض الواقع، وقد ظهرت لي بعض الأبحاث القريبة من موضوع بحثي، ومنها:

- بحث بعنوان (مقاصد الشريعة الضرورية في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية)، للباحثة الدكتورة إيمان بنت عبدالله الخميس، وهو منشور بمجلة العلوم الشرعية التي تصدرها جامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية، في العدد (٥٧)، الذي نشر في شهر شوال من عام ١٤٤١هـ. وقد استعرضت الباحثة فيه بالتفصيل وسائل حفظ المقاصد الضرورية التي وردت في النظام الأساسي للحكم وفي مواده المتنوعة. وهذا البحث يلتقي مع بحثي في جانب الدراسة وهو مقاصد الشريعة الإسلامية، لكنه يختص منها بالضروري فقط، دون المقاصد الحاجية والتحسينية، ودون المقاصد الكبرى، ويختلف عن بحثي في محل الدراسة حيث يسلط الضوء على النظام

الأساسي للحكم، بينما أبحث في رؤية ٢٠٣٠ التي تعتبر خطة ونظرة مستقبلية لهذه الدولة المباركة.

- بحث بعنوان (تحقيق مقصد العدل في مشروع نظام الأحوال الشخصية بالمملكة العربية السعودية وفق رؤية ٢٠٣٠) للباحث الدكتور مازن بن عبداللطيف البخاري، منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية التابعة لجامعة الأزهر، في المجلد الثالث، العدد (٣٧)، وهو بحث متعلق بأحد المقاصد الكبرى في الشريعة الإسلامية، وهو مقصد العدل، وقد سعى الباحث فيه إلى بيان أهمية هذا المقصد في الشريعة الإسلامية وفي واقع حياة الناس والأمم، ثم بيّن جوانب مراعاته، ومدى تحققه في نصوص نظام الأحوال الشخصية في المملكة العربية السعودية، وربط ذلك برؤية ٢٠٣٠، ويعالج البحث مقصدًا واحدًا من مقاصد الشريعة الإسلامية، وينظر في تطبيقاته في نظام محدد وهو نظام الأحوال الشخصية.

منهج البحث

مستعينًا بالله ومتوكلًا عليه سلكت في هذا البحث المنهج التالي:

- ١- تتبعت أقوال العلماء المتعلقة بمقاصد الشريعة ودرجاتها المتعددة، مركزًا على المقاصد الكبرى أو المحورية للشريعة، والمقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية، محاولًا التركيز على الوسائل العملية التي تحفظ المقاصد على أرض الواقع، مبيّنًا النصوص التي وردت في رؤية ٢٠٣٠ والتي تسهم في تحقيق المقاصد والحفاظ عليها.
- ٢- اجتهدت في إسناد نصوص الرؤية إلى ما يناسبها من مقاصد الشريعة بدرجاتها المتنوعة.
- ٣- رجعت للمصادر الأصلية في مواطنها، كما استعنت ببعض المراجع المعاصرة، وبخاصة ما يتميز منها بالشمول والحدّاث، كما استفدت من الأبحاث والدراسات والمقالات المتعلقة بالموضوع.
- ٤- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية في المصحف الشريف.
- ٥- قمت بتخريج الأحاديث النبوية من كتب الحديث المعتمدة، فما كان منها في الصحيحين اكتفيت بالإشارة إلى موضعه منهما، وما كان في غيرهما أشرت لموضعه وحكم العلماء عليه بالصحة.
- ٦- لم أقم بترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث طلبًا للاختصار وعدم الإطالة.

٧- ختمت البحث بخاتمة تحوي أهم النتائج التي توصل لها البحث، ثم سردت المصادر والمراجع.

خطة البحث

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث رئيسة وخاتمة وسرد للمصادر والمراجع، وذلك على النحو التالي:

- المقدمة: في أهمية الموضوع، والدراسات السابقة ومنهج وخطة البحث.
- التمهيد: في التعريف بالمصطلحات ذات الصلة، وقد حوى:
 - أولاً: تعريف مقاصد الشريعة لغة واصطلاحاً، وأهم تقسيماتها.
 - ثانياً: التعريف بالرؤية لغة واصطلاحاً، والتعريف برؤية ٢٠٣٠.
- المبحث الأول: المقاصد العامة أو المحورية في رؤية ٢٠٣٠، ويحوي المطالب التالية:
 - المطلب الأول: مقصد عمارة الأرض.
 - المطلب الثاني: مقصد رعاية مصالح العباد.
 - المطلب الثالث: مقصد حفظ نظام الأمة.
 - المطلب الرابع: مقصد العدل.
- المبحث الثاني: المقاصد الضرورية في رؤية ٢٠٣٠، وفيه المطالب التالية:
 - المطلب الأول: مقصد حفظ الدين
 - المطلب الثاني: مقصد حفظ النفس
 - المطلب الثالث: مقصد حفظ العقل
 - المطلب الرابع: مقصد حفظ النسل
 - المطلب الخامس: مقصد حفظ المال
- المبحث الثالث: المقاصد الحاجية والتحسينية في رؤية ٢٠٣٠، وقد جاء فيه المطالب التالية:
 - المطلب الأول: المقاصد الحاجية

المطلب الثاني: المقاصد التحسينية

- الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

- مصادر ومراجع البحث

التمهيد: التعريف بالمصطلحات ذات الصلة

أولاً: تعريف مقاصد الشريعة لغة واصطلاحاً، وتقسيماتها ودرجاتها

تعريف المقاصد لغة:

المقاصد: جمع مقصد، ويراد به عدة معانٍ، ومنها:

- الاعتماد والأتم وإتيان الشيء، يقال: قصده وقصده له: أي توجه إليه وأتاه ونحا نحوه^(٥).
- الاستقامة، يقال: اقتصد فلان في أمره أي: استقام^(٦).
- السهولة والقرب، يقال طريق (قاصد) أو (قصّد): أي سهل مستقيم، وسفر قاصد: أي سهل قريب غير شاق^(٧).
- العدل والتوسط في الشيء، وهو ما بين الإسراف والتقتير، وخلاف الإفراط والتفريط، يقال: قصّد في الأمر (قصّداً) أي: توسط وطلب الأسد ولم يجاوز الحدّ، وهو على (قصّد) أي رُشد^(٨).

تعريف الشريعة لغة:

لفظة (شريعة) أصلها في اللغة: مَشْرَعَة الماء، وهي: "مَوْرِدُ الشاربية"^(٩) التي يَشْرَعُها الناس فيشربون منها وَيَسْتَقُونَ " (١٠).

(٥) انظر: لسان العرب، مادة (قصد) / (٣٥٣).

(٦) المرجع السابق.

(٧) انظر: المرجع السابق، تاج العروس (١ / ٢٢٠١)

(٨) المصباح المنير (٢ / ٥٠٥٠)

(٩) القاموس المحيط (٢ / ٢٩٠)، مادة (شرع)

(١٠) لسان العرب، مادة شرع (٨ / ١٧٥)

وتطلق أيضًا على "المواضع التي ينحدر إلى الماء منها"^(١١)، وقد شاع إطلاقها على أحكام الدين. وقد عبر بعضهم عن وجه العلاقة بين الحقيقة اللغوية والشرعية بقوله: "سُمِّيت الشريعة تشبيهاً بشرعية الماء بحيث إن مَنْ شَرَعَ فيها على الحقيقة المصدوقة رَوِيَ وتَظَهَّر"^(١٢).

تعريف مقاصد الشريعة اصطلاحًا:

لم تكن لفظة (مقاصد الشريعة) مشهورة عند العلماء الأولين، وإن كانت واضحة في استعمالهم واستدلالاتهم، أما المعاصرون فقد اهتموا بتعريفها وبيان حقيقتها، ومن أهم تعريفاتهم:

- "الغايات التي وُضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد " ^(١٣).
- "جملة ما أَراده الشارع الحكيم من مصالح تترتب على الأحكام الشرعية" ^(١٤).
- "المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عمومًا وخصوصًا، من أجل تحقيق مصالح العباد " ^(١٥).
- "المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وأخراهم، سواءً أكان تحصيلها عن طريق جلب المنافع، أو عن طريق دفع المضار" ^(١٦).
- "مجموع الأصول والعقائد والمبادئ والأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والجنائية التي شرعها الله لتنظيم حياة الفرد والمجتمع على الأرض وفق مراده جل جلاله" ^(١٧).
- "المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية، والمترتبة عليها، سواءً أكانت تلك المعاني حِكْمًا جزئية أم مصالح كلية أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد هو تقرير عبودية الله ومصلحة

(١١) المرجع السابق

(١٢) تاج العروس (١/ ٥٣٣٥)، مادة (شرع)

(١٣) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي لأحمد الريسوني (٧)

(١٤) علم المقاصد الشرعية لنور الدين الخادمي (١٧)

(١٥) مقاصد الشريعة لليوبي (٣٨)

(١٦) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ليويسف العالم (٧٩)

(١٧) معجم مصطلحات أصول الفقه لقطب سانو (٢٤٩)

الإنسان في الدارين" (١٨)

والملاحظ في هذه التعريفات على اختلاف عباراتها أنها تدور في فلك واحد وهو أن مقاصد الشريعة أهداف وغايات سامية تسعى الشريعة لتحقيقها من خلال أحكامها المتنوعة، وتهدف إلى سعادة الإنسان وصلاح حاله في الدنيا والآخرة.

تقسيمات المقاصد الشرعية

قسم العلماء هذه المقاصد إلى عدة تقسيمات بناء على اعتبارات وحيثيات مختلفة، ومن أهم هذه التقسيمات:

١- تنقسم باعتبار القطع والظن في إثباتها إلى ثلاثة أقسام:

مقاصد قطعية: وهي التي تواترت على إثباتها طائفة عظمى من الأدلة والنصوص الشرعية، كالتيشير ورفع الحرج، وإقامة العدل، والضروريات الخمس (١٩).

مقاصد ظنية: وهي ما اقتضى العقل ظنه، وتقع دون مرتبة القطع واليقين، وتختلف الأنظار حيالها، ومثالها: تحريم القليل من النبيذ الذي لا يغلب على الظن إفضاؤه للإسكار المضر بالعقل، ومصلحة تطبيق الزوجة من زوجها المفقود، وضرب المتهم بالسرقة لاستنطاقه وإقراره، وتوريث المطلقة ثلاثاً في مرض الموت، فهذه الأمثلة دلالتها على المقاصد دلالة ظنية (٢٠).

مقاصد وهمية: وهي التي يُتخيل ويُتوهم أن فيها جلب مصلحة أو دفع مفسدة، إلا أنها في الحقيقة خلاف ذلك، فتكون بذلك مردودة وباطلة، وتسمى بالمصالح الملعاة (٢١).

٢- تنقسم باعتبار تعلقها بعموم التشريع أو خصوصه إلى ثلاثة أقسام:

مقاصد عامة: وهي الأهداف الغايات الكبرى للشريعة، والتي تلاحظ في أغلب أبوابها، ولا تختص بباب محدد منها أو نوع خاص منها.

(١٨) الاجتهاد المقاصدي لنور الدين الخادمي (٣٨/١)

(١٩) انظر: مقاصد الشريعة لابن عاشور (٣١٤)

(٢٠) انظر: المرجع السابق

(٢١) انظر: المرجع السابق، وانظر أيضًا /علم المقاصد الشرعية للخادمي (٧٣)، مقاصد الشريعة عند ابن تيمية للبدوي (١٣١)

مقاصد خاصة: وهي ما يتعلق بباب معين أو أبواب محددة، كمقاصد العائلة، ومقاصد التصرفات المالية، ومقاصد العقوبات ونحو ذلك^(٢٢).

مقاصد جزئية: وهي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في مسألة خاصة دون غيرها، أو في دليل خاص^(٢٣)، مثل مقصد الزجر في حد القصاص.

٣- وقريب من ذلك تقسيمها باعتبار الدرجة العليا والحاكمة فتتقسم بحسب ذلك إلى قسمين:

مقاصد كبرى أو محورية: وهي المقاصد التي تكون أهدافاً كبرى وقيماً علياً للتشريع، فتتصف بالعموم والشمول لكل أحكام الشريعة وتصرفاتها، وتتمحور حولها الأحكام، وتندرج تحتها كل تقسيمات المقاصد، فهي بمثابة أعظم وأعلى المقاصد في الدرجة.

وقد اختلفت وتباينت أقوال العلماء في تحديد هذه المقاصد بناء على نظرة كل منهم للموضوع كما سيأتي لاحقاً.

مقاصد دونها في المرتبة، بحيث لا تتصف بكونها مقاصد علياً أو حاكمة على غيرها.

٤- تنقسم باعتبار درجاتها في القوة والحاجة إليها وتأثيرها، أو باعتبار المصالح التي جاءت بالمحافظة عليها إلى ثلاثة أقسام: ضرورية، وحاجية، وتحسينية.

وهذا التقسيم الأشهر والأكثر شيوعاً واستخداماً للمقاصد، وقد جاء حصيلة استقراء لقوتها وتأثيرها في الأحكام، وقد كانت الإشارة إلى هذا التقسيم قديمة، برزت في كتب العديد من العلماء المتقدمين كالجويني والغزالي والرازي والأمدي، ثم سار عليه كثير من المتأخرين، وإن كان بعضهم قد زاد عليها مكملات لكل نوع منها، وزاد بعضهم عليها مقاصد أخرى وبخاصة في قسم المقاصد الضرورية.

وسيأتي بيان هذه الأقسام في ثنايا البحث بحول الله.

هذه أهم التقسيمات للمقاصد التي قسمها العلماء، وهناك غيرها من التقسيمات كتقسيمها إلى مقاصد أصلية أو تبعية، ومقاصد للشارع ومقاصد للمكلف وغير ذلك من التقسيمات^(٢٤)، وقد حاول بعض المعاصرين إضافة بعض المقاصد التي تعظم الحاجة لها في هذا العصر، وتزاعي مصالح الأمة وروح

(٢٢) انظر: مقاصد الشريعة لابن عاشور (٥١)، (١٥٥)، علم المقاصد الشرعية لنورالدين الخادمي (٧٢-٧٣)

(٢٣) انظر: علم مقاصد الشريعة للربيع (١٩٤)

(٢٤) انظر: علم المقاصد الشرعية لنورالدين الخادمي (٧١-٧٥).

الشريعة، ووُجدَ لاعتبارها شاهد من النصوص الشرعية^(٢٥)، ولعلي أركز في البحث بحول الله على المقاصد العليا والحاكمة، والمقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية.

الحفاظ على المقاصد ومراعاتها:

ذكر العلماء أن الشريعة جاءت بالمحافظة على هذه المقاصد من جانبيين:

الأول: حفظها من جانب الوجود، بتشريع كل ما يقيمها ويثبتها ويرعاها ويحافظ عليها.

الثاني: حفظها من جانب عدم، بتشريع كل ما يمنع زوالها أو إنقاصها أو إضعافها أو يعطلها أو يوقع الخلل فيها، من الأمور الواقعة أو المتوقعة، فيرفع الواقع، ويمنع وقوع المتوقع، ويسعى لتجنبه بكل الوسائل الممكنة حفاظاً على هذه المقاصد العظيمة.

ثانياً: تعريف الرؤية لغة واصطلاحاً، والتعريف برؤية ٢٠٣٠

تعريف الرؤية لغة:

هي مصدر الفعل (رأى)، وتعني النظر بالعين وبالقلب^(٢٦)، أو النظر والإبصار بعين أو بصيرة^(٢٧).

تعريف الرؤية اصطلاحاً:

عرفت الرؤية في المصطلحات الإدارية المعاصرة بأكثر من تعريف، ومن ذلك تعريفها بأنها: وصف مستقبلي طموح لما يود الفرد أو المنظمة تحقيقه، على المدى القريب أو البعيد، بحيث تكون مرشداً للتوجهات والأنشطة والسياسة والفعاليات^{٢٨}

التعريف برؤية ٢٠٣٠:

هي رؤية مستقبلية لدولة المملكة العربية السعودية، يسعى لتحقيقها من خلال خطط وبرامج طموحة تسعى لنهضتها والرقى بها في مختلف مجالات الحياة، وقد أعلن عنها في الخامس والعشرين من شهر

(٢٥) انظر: مقاصد الشريعة والحياة المعاصرة، أ.د. محمد نجاتي الله صديقي، ترجمة: محمد رحمة الله الندوي، مراجعة وتقديم: د.

محمد أنس الزرقاء، نحو تفعيل مقاصد الشريعة لجمال الدين عطية

(٢٦) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (٣٣١/٤)

(٢٧) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٧٢/٢)

(٢٨) انظر: الرؤية والرسالة، إطار نظري لتعريف الرؤية والرسالة والفرق بينهما، ورقة من إعداد مركز البحوث والمعلومات بغرفة

الرياض، يونيو ٢٠٢٢.

أبريل من عام ٢٠١٦، وحدد لها إطار زمني ينتهي في عام ٢٠٣٠ من الميلاد، الموافق لعام ١٤٥٢ من الهجرة النبوية الشريفة.

وقد جاء في تعريف هذه الرؤية في موقعها على الشبكة العنكبوتية بأنها: رؤية سمو ولي العهد لمستقبل هذا الوطن العظيم، والتي تسعى لاستثمار مكامن قوتنا التي حبانا الله بها، من موقع استراتيجي متميز، وقوة استثمارية رائدة، وعمق عربي وإسلامي، حيث تولي القيادة لذلك كل الاهتمام، وتسخر كل الإمكانيات لتحقيق الطموحات، وتنطوي على ثلاث ركائز وهي: أن السعودية لها بفضل الله عمق عربي وإسلامي، وقوة استثمارية ضخمة ورائدة، وأن موقعها المميز يشكل محور ربط القارات الثلاث (آسيا وأفريقيا وأوروبا)، ولها كذلك محاور أساسية تشكل أهدافاً استراتيجية لها وهي: مجتمع حيوي، اقتصاد مزدهر، وطن طموح، تتكامل هذه الركائز والمحاور فيما بينها وتتسق مع بعضها في سبيل تحقيق الأهداف المرسومة، ولتطبيق ذلك على أرض الواقع بشكل عملي يتفرع عنها ستة وتسعين هدفاً استراتيجياً يتم تحقيقها عن طريق برامج وآليات متنوعة تعرف ببرامج تحقيق الرؤية^(٢٩).

المبحث الأول: المقاصد العامة أو المحورية في رؤية ٢٠٣٠

سبق تعريف المقاصد العامة أو الكبرى أو المحورية، وهي الأهداف والمقاصد الكبرى للشريعة، والتي تشمل كثيراً من أحكامها، وقد اختلفت وتباينت أقوال العلماء في تحديد هذه المقاصد بناء على نظرة كل منهم للموضوع، ومن أهم الآراء في هذا:

١- ابن رشد الحفيد: ذهب إلى أن مقصود الشرع الأعظم (تعليم الحق والعمل للحق)^(٣٠)، ثم قال في توضيح ذلك: "والعلم الحق هو معرفة الله تبارك وتعالى وسائر الموجودات على ما هي عليه، وبخاصة الشريعة منها، ومعرفة السعادة الأخروية والشقاء الأخروي، والعمل للحق هو امتثال الأفعال التي تفيد السعادة، وتجنب الأفعال التي تفيد الشقاء. والمعرفة بهذه الأفعال هي التي تسمى العلم العملي"^(٣١).

٢- العز بن عبد السلام: ذهب إلى أنها (درء المفاسد وجلب المصالح)^(٣٢).

٣- محمد الطاهر عاشور: ذهب إلى أنى "المقصد العام من التشريع هو (حفظ نظام الأمة واستدامة

(٢٩) انظر موقع الرؤية على الشبكة العنكبوتية.

(٣٠) فصل المقال (٨/١)

(٣١) المرجع السابق.

(٣٢) انظر: قواعد الأحكام (١٣/١)

صلاحه) بصلاح المهيمن عليه، وهو نوع الإنسان، ويشمل صلاحه: صلاح عقله، وصلاح عمله، وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه^(٣٣)، وعبر في موطن آخر بأن أهم مقصد للشرعية من التشريع: (انتظام أمر الأمة، وجلب الصالح إليها، ودفع الضر والفساد عنها)^(٣٤). كما ذكر أن (السماحة) هي أول أوصاف الشريعة وأكبر مقاصدها^(٣٥)، وبين المراد بالسماحة بأنها: "السماحة المحمودة فيما يظن الناس التشديد فيه، ومعنى كونها محمودة: أنها لا تقضي إلى ضَرٍّ أو فساد"^(٣٦).

٤- علال الفاسي: ذهب إلى أن "المقصد العام من الشريعة هو: (عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها)، واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة، ومن صلاح في العقل، وفي العمل، وإصلاح في الأرض، واستنباط لخيراتها، وتدبير المنافع للجميع"^(٣٧).

٥- عبد الله بن بية: ذهب إلى أنها (العبادة والابتلاء والامتنال)^(٣٨).

٦- طه جابر العلواني: ذهب إلى أنها (التوحيد والتزكية وال عمران)، فالتوحيد يمثل حق الله على العباد، وبدونه لا يتحقق شيء من منظومة الحياة، والتزكية أهم مؤهلات الإنسان المستخلف، وبدونها يفقد أهليته للقيام بدور الخليفة، وأما عمران فهو الهدف من خلق الإنسان والكون، وهذه المقاصد إن دمجت مع بعضها حققت معنى العبادة^(٣٩).

٧- جمال الدين عطية: قال: "تتمثل المقاصد العالية للشرعية في (تحقيق عبادة الله، والخلافة عنه، وعمارة الأرض) من خلال الإيمان ومقتضياته: من العمل الصالح المحقق للسعادة في الدنيا والآخرة، والشامل للنواحي المادية والروحية، والذي يوازن بين مصالح الفرد والمجتمع، والذي يجمع بين المصلحة القومية الخاصة والمصلحة الإنسانية العامة، وبين مصلحة الجيل الحاضر ومصلحة الأجيال المستقبلية،

(٣٣) مقاصد الشريعة الإسلامية (٢٧٣)

(٣٤) المرجع السابق (٤٠٥)

(٣٥) المرجع السابق (٢٦٨)

(٣٦) المرجع السابق (٢٦٩)

(٣٧) مشاهد من المقاصد (١٥١)

(٣٨) محاضرة علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه لابن بية (١٣٤)

(٣٩) انظر: تطور المنهج المقاصد عند المعاصرين، مدارس مع الشيخ طه جابر العلواني لزينب العلواني (١٤)، مقاصد الشريعة لطفه

العلواني (١٥١)

كل ذلك بالنسبة للإنسان والأسرة والأمة والإنسانية جمعاء^(٤٠).

٨- د. عبد السلام الرفعي: ذهب إلى أن أساس المقاصد الشرعية هو (العدل)، فالشريعة الإسلامية مصالح أساسها العدل، والعدل محله مصالح العباد في العاجل والآجل، فالعدل أساس عمارة الأرض، وعمارته هي مقصود الشارع العام، ولا يتحقق ذلك إلا بالمحافظة على أفرادها وما يحفظهم، ولا يكون ذلك إلا بالعدل، وهو التوسط بين الطرفين^(٤١).

هذه بعض الآراء والأقوال في تحديد المقاصد العليا أو الحاكمة أو الكلية، وهي تمثل في وجهة نظر أصحابها في ماهية المقاصد التي تدور حولها الأحكام الشرعية، كما أنها تبين الغايات العليا من التشريع، وأما بقية المقاصد فإنها تكون دونها في المرتبة والمنزلة.

ومن هذه المقاصد العامة أو الكبرى للشريعة يمكن أن نشير إلى بعض هذه المقاصد، وكيف سعت الرؤية لتحقيقها في أرض الواقع، ويتجلى ذلك في المطالب التالية:

- المطلب الأول: مقصد عمارة الأرض.
- المطلب الثاني: رعاية مصالح العباد.
- المطلب الثالث: حفظ نظام الأمة.
- المطلب الرابع: العدل.

المطلب الأول: مقصد عمارة الأرض

مقصد عمارة الأرض أحد المقاصد الكبرى في الشريعة الإسلامية، فالله عز وجل خلق الإنسان ليعمر الأرض بعبادته سبحانه وتطبيق شرعه ومراده، قال جل وعلا: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١)، وعمارة الأرض بهذا المفهوم تشمل كل ما من شأنه تحقيق ما فيه صلاح للبلاد والعباد.

وقد أودع الله عز وجل في الأرض وهياً للناس فيها ما يلزم لعمارته من ثروات وموارد طبيعية حتى يستخدموها في النفع والخير، لا في الشر والإفساد، قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان: ٢٠)، وحثت الشريعة الإنسان على

(٤٠) نحو تفعيل مقاصد الشريعة (١٢٢)

(٤١) انظر: فقه المقاصد وأثره في الفكر النوازلي (٤٩-٥٣)

البذل والعمل من أجل تحقيق هذه الغاية، ووعده الله سبحانه من يقوم بذلك ابتغاء مرضاته بالثواب والأجر العظيم، والنصوص الواردة في هذا الشأن متكاثرة متصافرة، ومنها قوله جل وعلا: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥)، ودلت السنة النبوية الشريفة على أن بذل الإنسان في هذه الدنيا وسعيه فيها للبحث عن الرزق داخل في عمله في سبيل الله، وهو من عمارة الأرض وإصلاحها، فعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ فَرَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْقِهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ" (٤٢).

وقد اهتمت الرؤية بهذا المقصد اهتماماً كبيراً، وبرز ذلك الاهتمام في كثير من نصوصها، ومن ذلك:

١- جاء في أهداف الرؤية: "طموحنا أن نبني وطنًا أكثر ازدهارًا" (٤٣)، وفيها كذلك: نتطلع إلى مستقبل أكثر إشراقًا لهذه المملكة، قادرون على أن نصنعه بحول الله، من خلال ما حبانا الله من ثروات بشرية وطبيعية ومكتسبة، وسننظر دائماً للأمام لتحقيق أهدافنا (٤٤)، فصناعة المستقبل المشرق، واستغلال الثروات والموارد الطبيعية، وتحفيز الطاقات البشرية للإفادة منها لنفع الناس داخل في عمارة الأرض التي أمرنا بها.

٢- جاء في الرؤية ما نصه: "هدفنا تهيئة البيئة الجاذبة التي يمكن من خلالها استثمار كفاءاتنا البشرية، واستقطاب أفضل العقول في العالم للعيش على أرضنا، وتوفير كل الإمكانيات التي يحتاجوا إليها، بما يُسهم في دفع عجلة التنمية وجذب المزيد من الاستثمارات" (٤٥)، وتهيئة البيئة الجاذبة واستقطاب الخبرات البشرية المتنوعة من الوسائل المهمة المعينة على عمارة الأرض وإصلاحها.

(٤٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٢)، وعبدالرزاق في مصنفه (٩٥٧٨)، وقريب منه في السنن الكبرى للبيهقي (١٧٦٠٢)، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٩٢).

(٤٣) ص ٧

(٤٤) انظر ص ٧

(٤٥) ص ٣٧

٣- جاء في أهداف الرؤية الأساسية أنها تسعى إلى "بناء مجتمع حيوي يعيش أفرادها وفق المبادئ الإسلامية، ومنهج الوسطية والاعتدال" ^(٤٦)، فعمارة الأرض الحقّة تكون وفق ما أَرادَ الله، وبالمَنهج والقيم التي ارتضاها لنا، وهذا ما أكدته الرؤية في هذا النص الذي يؤكد أن من أهم معالم عمارتها للأرض أن تكون وفق مبادئ الإسلام ومنهجه القويم المبني على الوسطية والاعتدال.

وجاء فيها: " سيكون منهج الوسطية والتسامح وقيم الإتيقان والانضباط والعدالة والشفافية مرتكزاتنا الأساسية لتحقيق التنمية في شتى المجالات " ^(٤٧)، وفي هذا بيان واضح للمنهج الذي تسير عليه لتحقيق عمارة الأرض وفق مراد الله ومنهجه الذي خطه وارتضاه لنا.

٤- جاء في الرؤية الحرص الواضح على التآسي بهدي الإسلام في العمل والحث على إتقانه، وهو من أهم مبادئ الإسلام في عمارة الأرض، ولذلك فقد جعلت الرؤية من قول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم: " إنَّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يُتقنه " ^(٤٨) نقطة الانطلاق الأساسية نحو تحقيق هذه الرؤية من خلال العمل بتلك المبادئ " ^(٤٩).

٥- من أهم وسائل عمارة الأرض المحافظة عليها، وقد اهتمت الرؤية بهذا المقصد المهم (حفظ البيئة)، وجاء في نصوصها: " يعد حفاظنا على بيئتنا ومقدّراتنا الطبيعية من واجبنا دينيًا وأخلاقيًا وإنسانيًا، ومن مسؤولياتنا تجاه الأجيال القادمة، ومن المقومات الأساسية لجودة حياتنا " ^(٥٠)، وقد ورد في الوثيقة بعض الوسائل لتحقيق هذا المقصد مثل: الحد من التلوث، ومقاومة ظاهرة التصحر، وإعادة تدوير النفايات، والمحافظة على الثروة المائية بترشيد استخدامها، وتنويع مصادر الحصول عليها، وحماية الشواطئ والمحميات والحيوانات ^(٥١)، ويضاف إلى وسائل الحفاظ على البيئة البحث عن مصادر الطاقة التي تمدنا

(٤٦) ص ١٣

(٤٧) ص ١٦

(٤٨) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وحسنه (١٨٥٥)، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٧٥/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٨٦٧/٤)، وصححه الألباني بشواهد في السلسلة الصحيحة (١١١٣)

(٤٩) ص ١٦

(٥٠) ص ٢٣

(٥١) انظر ص ٢٣

بالكهرباء وما نحتاجه، ولذلك فقد سعت الرؤية لتنويع مصادر الطاقة، من خلال الاهتمام بالطاقة الشمسية وطاقة الرياح وغيرها من مصادر الطاقة، وتم طرح مبادرة الملك سلمان للطاقة المتجددة (٥٢).

٦- من عمارة الأرض تحقيق الأمن الغذائي والمائي، وقد جاء في نصوص الرؤية فيما يخص الموارد الغذائية: سواصل بناء مخزونات استراتيجية بمستويات آمنة وكافية لمعالجة الحالات الطارئة، كما سنبن شراكات زراعية استراتيجية مع الدول التي حباها الله موارد طبيعية، وسندعم الاستزراع السمكي، ونعمل على ترشيد استخدام المياه (٥٣).

المطلب الثاني: رعاية مصالح العباد

إن استقراء أدلة الشريعة يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنها وضعت لمراعاة مصالح العباد وإسعادهم في العاجل والآجل بجلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم (٥٤)، قال ابن القيم: " الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدلٌ كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها " (٥٥)، ويدل على ذلك قوله جل وعلا في بيان الهدف من كتابه العزيز: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (إبراهيم: ٢)، وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٩)، وقوله جل وعلا: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل: ٨٩)، ففي هذه الآيات إشارات واضحات إلى أن الشريعة جاءت من أجل تحقيق مصالح العباد بإخراجهم من الظلمات إلى النور، وهدايتهم لأقوم الطرق وأفضلها ليعيشوا سعداء، وأنها جاءت لرحمتهم وهدايتهم لكل ما فيه خير لهم في الدنيا والآخرة، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " احرص على ما ينفعك " (٥٦)، وهذا يشمل كل ما فيه نفع وتحقيق للمصالح المتعلقة بالدنيا والآخرة. وقد ذهب ابن عاشور إلى أن الشريعة وإن بدا من

(٥٢) انظر ص ٤٧

(٥٣) انظر ص ٢٣، ص ٦٠

(٥٤) انظر: مقاصد الشريعة لابن بية (٣٧)

(٥٥) إعلام الموقعين (١٥-١٤/٣)

(٥٦) رواه مسلم (٢٦٦٤)

بعض تشريعاتها الحرج والضرر وتفويت بعض المصالح على المكلفين كما في تحريم الربا والخمر والزنا وتحريم الانتفاع بأموالها فإن في ذلك مصالح كامنة تظهر مع التأمل والتفكر في العواقب^(٥٧).

ولأهمية هذا المقصد ومكانته الكبيرة فقد جاء في نصوص الرؤية ما يؤكد على أهميته، وبذل الجهود في سبيل مراعاته، ومما ورد في ذلك فيها:

١- "طموحنا أن نبني وطنًا أكثر ازدهارًا، يجد فيه كل مواطن ما يتمناه، فمستقبل وطننا الذي نبنيه معًا لن نقبل إلا أن نجعله في مقدمة دول العالم، بالتعليم والتأهيل، بالفرص التي تتاح للجميع، والخدمات المتطورة في التوظيف والرعاية الصحية والسكن والترفيه وغيره"^(٥٨)، وفي هذا النص ما يؤكد على أن من أهم أهداف الرؤية وطموحاتها إسعاد الناس وتحقيق طموحاتهم ورعاية مصالحهم وتوفير كل ما من شأنه تحقيق ذلك من خدمات.

٢- ومن مراعاة مصالح العباد الاهتمام بصلاح الأفراد فهم المكون الرئيسي للمجتمع، وهم الذين تُبذل من أجلهم الجهود، وقد جاء في الرؤية: "ثروتنا الأولى التي لا تعادلها ثروة مهما بلغت: شعب طموح، معظمه من الشباب هو فخر بلادنا، وضمان مستقبلها بعون الله"^(٥٩)، فالرؤية تؤكد هنا على الدور المحوري للأفراد في نهضتها، وأنهم وقودها الذي تسير به بعد عون الله لتحقيق الأهداف، وهذا من مراعاة مصالح العباد بإشراكهم في الهمّ والبذل، وإشعارهم بدورهم الكبير حتى يقوموا بواجباتهم.

٣- من ضمن مراعاة مصالح العباد تحميلهم المسؤولية ليقوموا بواجباتهم المنوطة بهم، ويؤدوا الدور الذي يريده الله لهم من عبادته وإعمار أرضه، وقد جاء في الرؤية ما يعزز المسؤولية الفردية والجماعية، وفيها ما نصه: "الوطن الذي ننشده لا يكتمل إلا بتكامل أديارنا، فلدينا جميعًا أدوار نؤديها، سواء أ كنا عاملين في القطاع الحكومي أو الخاص أو غير الربحي، وهنالك مسؤوليات عديدة تجاه وطننا ومجتمعنا وأسرنا وتجاه أنفسنا كذلك.. في الوطن الذي ننشده سنعمل باستمرار من أجل تحقيق آمالنا وتطلعاتنا، وسنسعى إلى تحقيق المنجزات والمكتسبات التي لن تأتي إلا بتحمل كل منا مسؤولياته من مواطنين وقطاع أعمال وقطاع غير ربحي"^(٦٠).

(٥٧) انظر مقاصد الشريعة الإسلامية (٣٦/٣)

(٥٨) ص ٧

(٥٩) انظر ص ٦

(٦٠) ص ٦٨-٦٩

وجاء فيها في تحمل المسؤولية: " كل منا مسئولٌ عن بناء مستقبله، حيث يبني كل منا ذاته وقدراته ليكون مستقلاً وفاعلاً في مجتمعه، ويخطط لمستقبله المالي والعملي، وعلى كل منا مسؤوليته تجاه أسرته، كما أن على كل منا مسؤولياته التي تحض عليها مبادئنا الإسلامية وقيمنا العربية وتقاليدنا الوطنية في مساعدة المحتاج ومعاونة الجار وإكرام الضيف واحترام الزائرين وتقدير الوافدين واحترام حقوق الإنسان، وفي العمل لا بد من بذل الجهد والانضباط، واكتساب المهارات والاستفادة منها، والسعي لتحقيق الطموحات " (٦١)، ففي هذا النص خارطة طريق لكل فرد حتى يقوم بدوره ويتحمل مسؤوليته المكلف بها، وفي هذا مراعاة لمصالحه حتى لا يكون عالة على غيره، ويسعى في بناء مستقبله ويقوم بدوره في النهضة.

٤- ومن مراعاة مصالح العباد تعزيز القيم لديهم، وجعلهم معتزين بدينهم وهويتهم التي يعيشوا بها على منهج الله ومراده، ولذلك فقد اهتمت الرؤية بهذا الأمر اهتماماً بالغاً، وجاء فيها تحت عنوان (نعزز بهويتنا الوطنية): " ندرك أهمية المحافظة على إرثنا الثقافي والتاريخي لتعزيز الوحدة الوطنية وترسيخ القيم العربية والإسلامية الأصيلة " (٦٢).

وجاء فيها كذلك: " سنرسخ القيم الإيجابية في شخصيات أبنائنا عن طريق تطوير المنظومة التعليمية والتربوية بجميع مكوناتها ... من خلال إكساب الطالب المعارف والمهارات والسلوكيات الحميدة ليكون ذا شخصية مستقلة تتصف بروح المبادرة والمثابرة والقيادة، ولديها القدر الكافي من الوعي الذاتي والاجتماعي والثقافي " (٦٣).

المطلب الثالث: حفظ نظام الأمة

فطر الله عز وجل الإنسان على أن يكون اجتماعياً مدنياً، وجعل فيه الحاجة إلى غيره (٦٤)، وجعل في اجتماع الأفراد وتعاونهم سبباً في تكون المجتمعات أو الأمم، ومن أجل ذلك أولت الشريعة اهتمامها بالمجتمع كما اهتمت بالأفراد، فأوجبت تكاليف على الأفراد، وأوجبت في المقابل تكاليف تتعلق بالمجتمع المسلم، وأوضح مثال لذلك فروض الأعيان المتعلقة بالأفراد، وفروض الكفايات التي تتوجه فيها المسؤولية نحو المجتمع، وقد جعلت الشريعة لانتظام أمر المجتمع أو الأمة أهمية كبيرة، وعدته وسيلة ضرورية لخلافة

(٦١) ص ٦٨

(٦٢) انظر ص ١٧

(٦٣) انظر ص ٢٨

(٦٤) انظر: مقدمة ابن خلدون، ص ٣٩.

الله في الأرض وتطبيق شرعه الحكيم، فمقياس نجاح وقوة الأمم والدول يكون بقدرتها على وضع الضوابط والقواعد والتشريعات التي تكفل لها تنفيذ أوامر الله بتحقيق المصالح ومنع المفساد، ومن ثم مدى التزام أفرادها بتطبيق تلك الأنظمة والقواعد في واقع الحياة ^(٦٥).

ومن رحمة الله عز وجل بالأمّة والمجتمعات أنه لم يجعل الأنظمة والقواعد التي تحفظ أمرها ثابتة، فقد تتغير بناء على مدى قدرتها على تحقيق المصالح، وبحسب نظرة الإمام لذلك ^(٦٦).

وفي الدلالة على أهمية هذا المقصد يقول ابن عاشور: "أنبأنا استقراء الشريعة من أقوالها وتصرفاتها بأن مقصدها أن يكون للامّة ولاية يسوسون مصالحها، ويقيمون العدل فيها، وينفذون أحكام الشريعة بينها، ولهذا تعيّن إقامة ولاية لأمرها، وإقامة قوة تعين أولئك الولاية على تنفيذها " ^(٦٧).

وقد اهتمت الرؤية بهذا المقصد اهتماماً كبيراً، ويتجلى ذلك في عديد النصوص التي تؤكد على معنى حفظ نظام الأمّة والدولة لتكون شامخة قوية لها هيبتها ورهبتها في نفوس أفرادها ليقوموا بواجباتهم، وفي نفوس أعدائها ليهابوها، ولتبقى في مأمن من أي اعتداء يعرّ عليها صفو سعيها نحو السعادة والريادة للأفراد والمجتمع.

ومن النصوص التي تبين ذلك المعنى:

١- جاء في افتتاحية الرؤية اقتباس من كلام القائد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله إذ يقول: " هدي الأول أن تكون بلادنا نموذجاً ناجحاً و رائداً في العالم على كافة الأصعدة " ^(٦٨)، فالهدف واضح أن يصبح لهذه الدولة مكانة رائدة عند أفرادها ليلتزموا بواجباتهم، وعند العالم أجمع ليحسبوا لها حساباً في التعامل معها. ومن أجل تحقيق هذا الهدف سعت الرؤية للتركيز على عناصر القوة الموجودة في المجتمع وتطويرها والإفادة منها، وعلاج جوانب الضعف والعمل على إصلاحها، ثم بنت

(٦٥) انظر بحث: مقصد حفظ الأمن في القرآن الكريم، لعبدالكريم محمد الطاهر حامدي، منشور بكتاب (مقاصد القرآن الكريم ٢) من مطبوعات مركز دراسات مقاصد الشريعة التابع لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، تحرير: محمد سليم العوا.

(٦٦) انظر: بحث (مقصد حفظ نظام الأمّة: مقارنة مقاصدية) لعليان بوزيان، منشور بمجلة المسلم المعاصر، العدد ١٤٠، أبريل ٢٠١١.

(٦٧) مقاصد الشريعة (١٩٤).

(٦٨) ص ٥.

على ذلك بنوداً متنوعة متكاملة فيما بينها، لتشمل مختلف الجوانب التي تنظم أمر الدولة، وتكفل للناس فيها حياة سعيدة.

٢- قامت الدولة من أجل تحقيق هذا المقصد بالعديد من الإجراءات العملية، ومنها:

- إنشاء مجموعة من المجالس السيادية والتنفيذية، ومنها: مجلس للشئون السياسية والأمنية، ومجلس للشئون الاقتصادية والتنمية وغيرها من المجالس، كل ذلك من أجل رفع الفاعلية والكفاءة، وسرعة اتخاذ القرار فيما يصب في صالح الشأن العام.

- وضعت برامج متنوعة لتنفيذ الرؤية وأهدافها على أكمل وجه ممكن، ومنها على سبيل المثال: برامج إعادة هيكلة الحكومة، والرؤى والتوجهات، والتحول الوطني، ومراجعة الأنظمة، وإدارة المشروعات.

- تعلن الرؤية أنها ستلتزم بسن الأنظمة الجديدة المفيدة، وستقوم بمراجعة بعض الأنظمة والإجراءات القائمة لتطويرها^(٦٩)، كما ستقوم بإعادة هيكلة الأجهزة الحكومية وتحديد الاختصاصات فيها، وتوزيع المسؤوليات والصلاحيات مما يُمكن من جودة التنفيذ ومواجهة التحديات بكل مرونة، والمساءلة في حال التقصير^(٧٠).

- تسعى الرؤية للعمل على سرعة تنفيذ القرارات ومراقبة تنفيذها، والتنسيق بين مختلف الجهات في ذلك التنفيذ، والعمل على الحد من الهدر الإداري والمالي.

- تلتزم الرؤية بتوفير بيانات العمل المناسبة لكل الجهات، والسعي لأن يكون كل ذلك وفق أفضل الممارسات العالمية المتبعة، مع توفير الدعم الكامل من إمكانيات بشرية ومادية ونظامية لإنجاح هذه البرامج على أرض الواقع^(٧١)، وهذا لعمر الله من حسن إدارة نظام الدولة الذي يكفل لها ولأفرادها السعادة والريادة.

٣- تعلن الرؤية أنها ستعتمد ثقافة الأداء وكفاءته، وجعلها المعيار في الحكم على الجهود الفردية والجماعية للأفراد والجهات الحكومية، فيقاس مدى التزامهم بأداء الأدوار المنوطة بهم من خلال مقاييس معدة لذلك، فتم وضع مؤشرات لقياس الأداء، ولتحقيق هذا الهدف تم تأسيس المركز الوطني لقياس أداء

(٦٩) انظر ص ٧٧.

(٧٠) انظر ص ٧٩.

(٧١) انظر ص ٦١، ٦٥، (٧٩-٧٥).

الأجهزة والجهات الحكومية^(٧٢)، وهذا من حسن نظام الأمة من خلال تحفيز الأفراد والجهات ليقوموا بدورهم في تحقيق الأهداف، وإيجاد التنافس فيما بينهم في ذلك مما يصب في خدمة المجتمع.

٤- من حفظ نظام الأمة حفظ ببيضتها، وقد أولى الفقهاء لهذا المقصد (حفظ البيضة) أهمية كبيرة، فقد أكثروا من الحديث عن حوزة الإسلام وبيضته كمجاز عن الأمة، حيث شُبِّهَت الأمة ببيضة الطائر في حرص وليها على حفظها، وهو ما يعرف بالأمن القومي بلغة العصر، وقد بين ابن عاشور أهمية هذا المقصد بقوله: " فالدفاع عن الحوزة وحماية البيضة هو حفظ الأمة الإسلامية من اعتداء عدوها عليها، وحفظ بلاد الإسلام من أن ينتزع عدوها قطعة منها، أو يتسرب إليها. وهذا الدفاع من أول أعمال الحكومة الإسلامية " (٧٣).

وقد جاء في نصوص الرؤية ما يؤكد الاهتمام بهذا المقصد ومن ذلك ما نصه: "حريصون على أن يبقى تسليح جيشنا قويًا، وفي نفس الوقت نريد أن نصنع نصف احتياجاته على الأقل محليًا " (٧٤)، كما تعلن الرؤية أنها تهدف إلى تحسين الاكتفاء الذاتي في مجال التصنيع العسكري، وتوطين ما لا يقل عن ٥٠٪ من الإنفاق العسكري، كما تهدف إلى تدريب المواطنين وتأهيلهم للعمل في الصناعات العسكرية من خلال عقد الشراكات مع الشركات الرائدة في هذا المجال لنقل الخبرات والتجارب العالمية. (٧٥)، وفي هذا تحقيق لمبدأ قوة الجيش الذي يدافع عن الأمة، ومن تقويته أن يكون اعتماده بعد الله على أفراد المؤهلين، وليس على غيرهم، ولعل هذا مما يدخل في قوله جل وعلا: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

٥- من حفظ نظام الأمة حفظ الأمن فيها، وحفظ الأمن من أعظم مقاصد الشريعة، فبالأمن يتمكن الأفراد من العيش بطمأنينة وراحة بال حتى يقوموا بواجبهم من عبادة الله وإعمار الأرض، وقد وردت أهمية هذا المقصد في أكثر من آية في كتاب الله عز وجل، فقد امتن الله على أهل مكة شرفها الله وعلى قريش بهذه النعمة، فقال سبحانه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٣-٤)، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت: ٦٧)، وقد دعا إبراهيم

(٧٢) انظر ص ٧٧.

(٧٣) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام للطاهر بن عاشور (٣٣٧).

(٧٤) ص ٧.

(٧٥) انظر ص ٤٦.

عليه السلام لمكة شرفها الله بالأمن، فقال تعالى حكاية عنه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (البقرة: ١٢٦)، وهذا يدل دلالة واضحة على أهمية الأمن في حياة المجتمع، ولعل مما يشير إلى أهمية الأمن لأداء العبادات قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (النساء: ١٠٣)، كما يعتبر الأمن سبباً في إقامة الدنيا وعمارتها، فقد قال جل وعلا: ﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ (الشعراء: ١٤٦-١٤٨)، إذ لولا الأمن لما تمكنوا من القيام بالزراعة والحراث، وفي الدلالة على أهمية هذا المقصد قال الإمام الجويني: "لا تصفو نعمة من الأقدار، ما لم يأمن أهل الإقامة والأسفار من الأخطار والأغرار.. فالأمن والعافية قاعدتا النعم كلها، ولا يُهْنَأ بشيء من دونها" (٧٦)، ويقول الإمام الغزالي: "فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن" (٧٧).

وقد جاء في الرؤية الاهتمام الكبير بهذا المقصد والعناية به، فقد ورد فيها: "تعد مدننا من أكثر مدن العالم أمناً، حيث لا يتجاوز مستوى الجريمة نسبة (٨،٠) لكل مائة ألف نسمة في السنة، مقارنة بالمعدل العالمي المقدر بـ (٦،٧)" (٧٨)، ولم تكتف الرؤية بما تحقق لهذه البلاد من أمن بفضل الله سبحانه ثم بالجهود المبذولة في هذا الصدد، بل تؤكد سعيها للمحافظة عليه، وقد جاء فيها: "سنعمل على المحافظة على هذا الأمان عبر تعزيز الجهود القائمة في مكافحة المخدرات، وسنتبنى إجراءات إضافية لضمان السلامة المرورية، وتقليص حوادث الطرقات وآثارها" (٧٩)، وفي هذا حفظ لهذا المقصد من جانب عدم بمنع كل ما من شأنه الإخلال به، ومن أمثلة ذلك محاربة المخدرات التي هم أم الشرور والآفات التي تدفع من يتعاطاها للعبث والفساد بالأمن، وكذلك تسعى الرؤية لحفظ أمن الطرقات التي يسير فيها الناس، وفي هذا حفظ لأرواحهم، واستتباب لأمنهم.

المطلب الرابع: مقصد العدل

مقصد العدل أحد المقاصد العليا في الشريعة الإسلامية، بل قد عدّه بعض العلماء أساس المقاصد وأعلاها، إذ أن مصالح الشريعة قائمة على العدل، ومحل العدل مصالح العباد في العاجل والآجل، وقد وضع الله العدل يوم وضع الأرض ورفع السماء، إذ قال سبحانه: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ. أَلَّا

(٧٦) غياث الأمم في التياث الظلم (٩٧).

(٧٧) الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد الغزالي، نقلاً عن كتاب: الإسلام والأمن الاجتماعي لمحمد عمارة، (٢١).

(٧٨) ص ٢٣

(٧٩) ص ٢٣

تَطْعُوا فِي الْمِيزَانِ. وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿الرحمن (٧-٩)﴾، وعليه كان الحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، ولأجل ذلك عُلِّت به بعثة الرسل وإنزال الكتب والشرائع، إذ قال جل وعلا: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥)، والمراد بالميزان: العدل، كما قاله غير واحد من المفسرين، وقد شاع إطلاق الميزان على العدل^(٨٠)، فالعدل أساس عمارة الأرض، وعمارتها هي مقصود الشارع العام، ولا يتحقق ذلك إلا بالمحافظة على أفرادها وما يحفظهم، ولا يكون ذلك إلا بالعدل، وهو التوسط بين الطرفين^(٨١).

وفي قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠) إشارة واضحة إلى قيمة هذا المقصد ومنزلته الكبيرة في ديننا، وقد قال ابن مسعود رضي الله عن هذه الآية: هذه أجمع آية في القرآن لخيرٍ يُمتثلُ وشرٍ يُجتنب، وقد بيّن هذا المعنى العز بن عبد السلام فقال: "قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ هذا أمرٌ بالمصالح وأسبابها، وقوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ وهذا نهْيٌ عن المفساد وأسبابها"^(٨٢)، ثم أشار في موطن آخر إلى أن هذه الآية أجمع آية في القرآن في الحث على المصالح كلها والزجر عن المفساد بأسرها^(٨٣).

وعلى هذا الأساس فقد حرصت الرؤية على إبراز هذا المقصد في نصوصها، والتعويل عليه كأساس مهم تقوم عليه، وذلك من خلال سن وإيجاد مجموعة من الأنظمة والتشريعات التي تحقق هذا المقصد، ومن العبارات التي جاءت في الرؤية للدلالة على أهمية هذا المقصد، والسعي إلى تحقيقه على أرض الواقع: "تهدف الرؤية إلى تحقيق العدل من خلال سن الأنظمة والتشريعات التي تكفل المحاسبة والمساءلة حتى لا يتم استغلال المناصب والمسئوليات"^(٨٤)، كما تهدف إلى "تعزيز الكفاءة والشفافية والمساءلة"^(٨٥)، فالرؤية لا تكتفي برفع شعار تحقيق العدل، بل تعلن سن مجموعة من الأنظمة والتشريعات التي تكفل تحقيقه على أرض الواقع، ومن ذلك:

(٨٠) انظر: تفسير الطبري، تفسير القرطبي، تفسير ابن كثير، تفسير التحرير، تفسير سورة النحل، آية (٩٠).

(٨١) انظر: فقه المقاصد وأثره في الفكر النوازلي لعبد السلام الرفعي (٤٩-٥٣).

(٨٢) قواعد الأحكام (١/١٣١).

(٨٣) انظر: المرجع السابق (٢/١٦١).

(٨٤) انظر ص ٧٩

(٨٥) ص ١٣

١- محاربة الفساد بكافة أشكاله، وقد أشارت الرؤية لذلك بكل وضوح، فقد جاء فيها: لن نتهاون أو نتسامح مطلقاً مع الفساد بكل مستوياته، سواء أكان مالياً أم إدارياً، وسنسعى لتحقيق أعلى مستويات الشفافية والحوكمة الرشيدة في جميع القطاعات ^(٨٦)، فالفساد من صور الظلم الذي ينقض العدل ويقوّضه، سواء أكان ذلك من خلال إضاعة المال العام في غير وجهه، أو التقصير في أداء المهام الموكلة للفرد، أو الظلم في التعيينات والمناصب بإسنادها إلى غير أهلها المستحقين والمؤهلين ممن تتقاطع معهم المصالح الفردية فتُقدّم على مصلحة الجماعة، أو غير ذلك من أوجه الفساد الإداري والمالي، ولمحاربة هذا الفساد بشكل مؤسسي تم إنشاء هيئة الرقابة ومكافحة الفساد، والتي كانت تعرف بـ (نزاهة) التي تهدف لمتابعة ومراقبة العاملين في قطاعات الدولة المختلفة، ومحاسبة المقصّر منهم في أداء الأعمال المكلف بها، وكذلك محاسبة كل من يستغل ما تحت يده من مال أو منصب لتحقيق أهدافه الخاصة.

وحتى تكون الرقابة على الفساد ومحاربه سلوكاً مجتمعياً يتشارك فيه الجميع في النهي عن هذا المنكر والفساد فقد وضعت الهيئة وسائل مختلفة للإبلاغ عن أي فساد إداري أو مالي يلحظه الأفراد ^(٨٧).

٢- سعت الرؤية لتحقيق العدل بين العاملين والموظفين من خلال إيجاد البيئة التي تكافئ وتحفز من يعمل بجد وإخلاص وإتقان، حتى لا يقع الظلم بمكافأة غير المستحق وإغفال المتميز المستحق للمكافأة، وقد جاء في الرؤية ما نصه: "نصنع بيئة محفزة تتكافأ فيها الفرص، ويكافأ فيها المتميزون" ^(٨٨).

وبهذا يتبين سعي الرؤية الحثيث لتحقيق مقصد العدل في أرض الواقع من جانب الوجود، وحثها الناس على تطبيقه في كافة مجالات الحياة، ويتبين كذلك حرصها على تحقيقه من جانب عدم بمنع الظلم والفساد بكافة أنواعه.

المبحث الثاني: المقاصد الضرورية في رؤية ٢٠٣٠

تعتبر المقاصد الضرورية أهم المقاصد الشرعية وأولها بالعناية والاهتمام، فهي بمثابة الرأس لجسد المقاصد، وقد عُرِفَت المقاصد الضرورية بأنها: ما لا بد منها في قيام مصالح الدنيا والدين، ولا تستقيم الحياة

(٨٦) انظر ص ٦٠

(٨٧) انظر موقع (هيئة الرقابة ومكافحة الفساد) على الشبكة العنكبوتية (الانترنت).

(٨٨) ص ٦٥

بالإخلال بها^(٨٩)، أو: كل ما تتوقف عليه مصالح الدنيا والآخرة، وتفتوت بفواته^(٩٠). وتتمثل هذه الضروريات في (الكليات الخمس) التي ثبتت مراعاة الشرع لها باستقراء كثير من أحكامه ونصوصه ومجموع أدلته، بل إن مراعاتها ثابتة في كل الملل والأماكن والأزمان، وهي: (حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال)^(٩١). وقد حكى الإمام الشاطبي الإجماع على رعايتها، فقال: "اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس ... وعلمها عند الأمة كالضروري، ولم يثبت لنا ذلك بدليل معين، ولا شهد لنا أصل معين يمتاز برجوعها إليه، بل عُلمت ملاءمتها للتشريع بمجموع أدلة لا تنحصر في باب واحد"^(٩٢) ومن قبله قال الإمام الغزالي: "وتحريم تفويت هذه الأصول الخمس والزجر عنها يستحيل أن لا تشمل عليه ملة من الملل وشريعة من الشرائع التي أريد بها إصلاح الخلق، وقد عُلم بالضرورة كونها مقصودة للشرع لا بدليل واحد وأصل معين، بل بأدلة خارجة عن الحصر"^(٩٣).

وقد جاء في وثيقة الرؤية مراعاة واضحة لهذه المقاصد الضرورية، ويمكن إيضاح ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: مقصد حفظ الدين

حفظ الدين أول وأكبر المقاصد الضرورية وأعلاها درجة، وهو أساسها، والمحافظة عليه هي المقصد الأعظم لجميع التكاليف^(٩٤)، وهو الغاية من إيجاد الخلق، فقد قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، والمحافظة على هذا المقصد طريق للمحافظة على جميع المقاصد، وضياعه ضياح لبقية المقاصد؛ إذ أن صاحب الدين يراقب الله عز وجل في كل أفعاله ويخشاه ويطلب رضاه فيسعى لتحقيق مراد الله ومقاصده بكل ما يستطيع من وسائل، ويحجم عن الاعتداء على هذه المقاصد في الظاهر والباطن حيث لا يراه أحد، وقد شبه الله عز وجل من يحافظ على هذا المقصد بالحي، ومن ضيعه بالميت الذي لا حياة حقيقية له، فقال سبحانه: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي

(٨٩) انظر: الموافقات (٨/٢).

(٩٠) انظر: مصالح الإنسان مقارنة مقاصدية (٥٧).

(٩١) انظر: الموافقات (٨/٢) الإحكام للآمدي (٣/٣٠٠)، المستصفى (١/٤٣٩)، التقرير والتحرير (٣/١٤٤). وانظر أيضًا / مقاصد الشريعة لابن عاشور (٥١)، علم المقاصد الشرعية للخادمي (٧١).

(٩٢) الموافقات (٣٧/١).

(٩٣) المستصفى (١/٢٨٨).

(٩٤) انظر: علم المقاصد الشرعية لنورالدين الخادمي (٨١).

النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ۚ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ (الأنعام: ١٢٢)، وقد جاء في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ما يدل على قيمة هذا المقصد ومنزلته الرفيعة في ديننا، فقد قال جل وعلا: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠).

وتتمثل المحافظة على هذا المقصد العظيم من جانب الوجود بتثبيت أركان الدين وإحكامه في الوجود الإنساني والحياة الكونية ^(٩٥)، وذلك بتشريع كل ما من شأنه إعلاء قيمة الدين في نفوس الناس، وإحياء شعائره، وتشمل المحافظة عليه من جانب عدم بمنع كل ما من شأنه إيقاع الاختلال به، وإضعاف امتثال الناس به، ورد ما يخالفه من الأقوال والأفعال.

وقد جاء في نصوص الرؤية ما يدل على قيمة وأهمية هذا المقصد بوضوح، ومن ذلك:

١- في جانب الاعتزاز بالدين والافتخار بالانتماء له جاء في الرؤية ما نصه: " تكمن ثروتنا في الحقيقية في ديننا الإسلامي ... نحن على ثقة بأننا سنبنّي مستقبلاً أفضل بإذن الله، ونحيا وفق مبادئنا الإسلامية " ^(٩٦).

(٩٥) انظر: المرجع السابق.

(٩٦) ص ١٦-١٧.

٢- وفي مجال العمل بشرائع الدين وأحكامه، وجعله المرجعية العليا لكل التشريعات والنظم ليكون الحاكم والمنظم لشئون الحياة المختلفة، جاء في وثيقة الرؤية تحت عنوان (نحيا وفق مبادئنا الإسلامية) ما نصه: " يمثل الإسلام ومبادئه منهج حياة لنا، وهو مرجعنا في كل أنظمتنا وأعمالنا وقراراتنا وتوجهاتنا، لقد أعزنا الله بالإسلام وبخدمة دينه " (٩٧)، وفيها كذلك أن هذه البلاد " دستورها الإسلام، ومنهجها الوسطية، تتقبل الآخر " (٩٨)، فهي بلادٌ تعتز بالإسلام كشريعة ودين، وتتبنى بوضوح المنهج الوسطي الذي لا غلو فيه ولا تفريط، وهو ما أراده الله لهذه الأمة المحمدية، إذ قال جل وعلا: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة: ١٤٣).

٣- تعلن الرؤية بوضوح تام أنها تهدف إلى " بناء مجتمع حيوي يعيش أفرادُه وفق المبادئ الإسلامية، ومنهج الوسطية والاعتدال " (٩٩)، فمرادها أن يعيش الناس على أرضها وفق مبادئ ومنهج الإسلام في مختلف شئون الحياة، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تسعى الرؤية إلى المحافظة على الإرث الإسلامي العظيم الذي تمتلكه، وتهدف إلى ترسيخ القيم المبنية على الدين والأخلاق.. وقد وردت الإشارة بوضوح إلى ذلك في نصوص الرؤية، ومن ذلك: " ندرك أهمية المحافظة على إرثنا وترسيخ القيم العربية والإسلامية الأصيلة " (١٠٠).

(٩٧) ص ١٦

(٩٨) ص ٧

(٩٩) ص ١٣

(١٠٠) ص ١٧

٣- ومن وسائل المحافظة على هذا المقصد وإعلاء قيمته في النفوس الاعتزاز بالدين وشعائره، كما قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢)، ومن أهم شعائر هذا الدين التي تنفرد بها هذه البلاد: الحرمين الشريفين، ولذا فقد جاء في نصوص الرؤية ما يؤكد هذا المعنى ويشير إلى عظيم مكانته، فقد ورد فيها: "أول وأهم عوامل نجاح هذه الرؤية، وأهم ما يميز هذه البلاد أن فيها الحرمين الشريفين، أظهر بقاع الأرض، وقبلة أكثر من مليار مسلم، وهذا هو عمقنا العربي والإسلامي، وهو عامل نجاحنا الأول " (١٠١) ومصدر قوتنا، وجاء فيها كذلك: "المملكة العربية السعودية قبلة المسلمين، والعمق العربي والإسلامي" (١٠٢).

ومن أجل المحافظة على هذه القيمة العظيمة فقد بذلت الدولة ولازالت، وستظل بإذن الله تبذل الغالي والنفيس في سبيل خدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما من ضيوف الرحمن، إعلاء لهذه الشعيرة العظيمة، وقد جاء في نصوص الرؤية ما يؤكد هذا المعنى، ومن ذلك:

- "شرفنا الله بخدمة الحرمين الشريفين وحجاج بيت الله الحرام والمعتمرين والزوار " (١٠٣)، ولذلك فقد قام ملوك هذه البلاد باختيار لقب (خادم الحرمين الشريفين) بدلاً من لقب (الملك)، وفي هذا إشارة لمكانة وأهمية هذه الشعيرة (الحرمين الشريفين) وإثبات لقيمتها الكبيرة، مما ينعكس على إبرازها وإعلاء قيمتها في نفوس الناس، وهذا من أعظم وسائل حفظ الدين في نفوس الناس.

- وجاء في نصوص الرؤية: " سنستمر في تسخير طاقاتنا وإمكانياتنا في خدمة ضيوف الرحمن على أكمل وجه " (١٠٤)، "لا ندخر وسعاً في بذل كل جهد، وتوفير كل ما يلبي احتياجات ضيوف الرحمن ويحقق تطلعاتهم " (١٠٥).

٥- ومن المحافظة على هذا المقصد تيسير أداء فرائضه للناس، ومن أهمها فريضة الحج، فهي الركن الخامس من أركان الدين، ولما اختص الله عز وجل هذه البلاد بوجود الحرمين الشريفين فيها فقد كان من واجباتها تيسير أداء فريضة الحج للعالمين، وقد جاء في نصوص الرؤية: " سنبذل أقصى جهودنا

(١٠١) انظر ص ٦

(١٠٢) ص ١٦

(١٠٣) ص ١٦

(١٠٤) ص ١٧

(١٠٥) ص ١٧

لنمنح معظم المسلمين في أنحاء العالم فرصة زيارة قبلتهم ومهوى أفئدتهم " (١٠٦)، وقد بُذلت في سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل والمقصد العظيم كافة الوسائل من تيسير إصدار التأشيرات لأداء هذه الفريضة للناس من مختلف أنحاء العالم، وبذل السبل المتنوعة لخدمة قاصدي الحرمين الشريفين، ولأجل ذلك أنشئ برنامج (خدمة ضيوف الرحمن) الذي يعد من أهم برامج تحقيق الرؤية على أرض الواقع مما يبين المكانة الكبيرة والاهتمام الفائق بهذا الموضوع، وقد جاء في وصف هذا البرنامج بأنه يسعى لإحداث نقلة نوعية في تجربة الحج والعمرة والزيارة وإتاحتها لأكبر عدد ممكن من المسلمين، من خلال زيادة الطاقة الاستيعابية لمنظومة الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن والارتقاء بها، وإثراء الرحلة الدينية والتجربة الثقافية، وعكس الصورة المشرقة والحضارية للملكة في خدمة الحرمين الشريفين (١٠٧).

٦- ومن ضمن ما تهدف له الرؤية في تعزيز الانتماء للدين الإسلامي وحفظ هذا المقصد بالدعوة إليه: الاهتمام بتاريخ المسلمين وتعريفه للأجيال، بل وللعالم أجمع، ومن وسائل تحقيق ذلك السعي لتأسيس متحف إسلامي يقدم الصورة المشرقة للحضارة الإسلامية، ومما جاء في نص الرؤية: "سنؤسس متحفًا إسلاميًا وفق أرقى المعايير العالمية... سيكون محطة رئيسية.. للوقوف على التاريخ الإسلامي العريق" (١٠٨)، وفي هذا دعوة للدين تتناسب مع معطيات ووسائل العصر الحديث، باللغة المناسبة لهذه الأجيال.

المطلب الثاني: مقصد حفظ النفس

يعد هذا المقصد ثاني المقاصد الضرورية في الأهمية بعد حفظ الدين، والمراد بحفظ النفس: السعي إلى إيجادها، ومن ثم الإبقاء عليها معافاة سليمة صحيحة، وحفظها وصيانتها من كل ما يُلغها أو يُضعفها حتى تقوم بحق الله عليها من عبادته وعمارة الأرض، ويشمل ذلك حفظها من جانب الوجود بالترغيب في الزواج المؤدي لتوالد النفوس وإيجادها، أو السعي لاستمرار حياتها، وذلك بحفظها من لحظة الحمل والعناية بها حتى تخرج للحياة، ومن ثم توفير كفايتها من الطعام والشراب ورعايتها صحياً، وتشريع الأحكام والرخص في ذلك، وحفظها من جانب العدم بتحريم ما يُخل بها من إزهاقها بالقتل أو الاعتداء عليها أو الإضرار بها، حتى ولو كان ذلك الاعتداء من الإنسان على نفسه، وتشريع العقوبات المُغلظة في ذلك من الحدود والتعزيرات، وتبتدئ تلك الرعاية من حين يكون المرء حملاً في بطن أمه، وذلك بتحريم الإجهاض، ويستمر

(١٠٦) ص ٧

(١٠٧) انظر: موقع برنامج خدمة ضيوف الرحمن على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

(١٠٨) ص ٢١

ذلك الحفظ والاهتمام بعد أن يخرج للحياة. وقد جاء في نصوص الكتاب والسنة الإشارات الواضحات إلى هذا المقصد وأهميته، فقد جاء في أهمية إحياء النفس وتحريم قتلها والاعتداء عليها قوله سبحانه: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾ (المائدة: ٣٢)، وقوله جل وعلا: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٩٣)، وقال سبحانه في رحمته بالإنسان وحمايته له من نفسه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (النساء: ٢٩)، وجاء عنه صلى الله عليه وسلم في أهمية التداوي حفظاً للنفس: "يا عباد الله تداؤوا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء - أو دواء - إلا داءً واحداً، فقالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال: الهرم" (١٠٩).

وقد كان الاهتمام بهذا المقصد واضحاً في نصوص الرؤية، وبخاصة ما يتعلق بالاهتمام بالصحة العامة لأفراد المجتمع إذ أن ذلك من أهم وسائل حفظ النفس ورعايتها، وقد جاء التعبير عن ذلك في أكثر من موطن من نصوص الرؤية، ومن ذلك:

١- من أهم بنود الرؤية بند بعنوان (نراعي صحتنا)، فمراعاة صحة أفراد المجتمع هدف رئيس من أهداف الرؤية، وتتجلى تلك الرعاية من خلال الوسائل التالية:

- تطوير المنظومة الصحية، ورفع جودة الخدمات الصحية في المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الأولية.

- توفير الطب الوقائي الذي يهتم بوقاية الأفراد من حصول الأمراض.

- محاربة الأمراض المعدية، وعلاج الأمراض المزمنة.

- تمكين الأسرة من القيام بدورها في الرعاية المنزلية لأفرادها.

- تدريب الأطباء لرفع قدراتهم على مواجهة الأمراض والتعامل معها (١١٠).

وتعلن الرؤية أن الاهتمام بالصحة من أهم أهدافها: "هدفنا الارتقاء بمستوى الخدمات الصحية وجودتها، وغايتنا قطاع صحي فعال وذو أسلوب مبتكر" (١١١).

(١٠٩) رواه الترمذي في السنن، وقال عنه: حسن صحيح (٢٠٣٨)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(١١٠) انظر ص ٢٩

(١١١) ص ٣٣

٢- تعلن الرؤية أنها تهدف إلى أن يتمتع أفراد المجتمع بحياة صحية ليحافظوا على أنفسهم، وتسعى لتحقيق ذلك من خلال تعزيز الأنماط والممارسات الصحية المختلفة، ومن الإشارات المهمة في هذا الجانب:

- "النمط الصحي المتوازن يعتبر من أهم مقومات جودة الحياة" (١١٢).

- من أهداف الرؤية "ارتفاع نسبة ممارسي الرياضة مرة على الأقل أسبوعياً من ١٣٪ إلى ٤٠٪.

وفي مثل هذه الممارسات والوسائل تعزيز لقيمة هذا المقصد في النفوس، وسعي حثيث للمحافظة عليه بكل الوسائل الممكنة.

المطلب الثالث: مقصد حفظ العقل

اهتمت الشريعة بالعقل واعتبرت الحفاظ عليه مقصداً ضرورياً، وتأتي أهمية العقل كما بيّنها الإمام الغزالي بأنه: "آلة الفهم، وحامل الأمانة، ومحل الخطاب والتكليف، وملاك أمور الدين والدنيا، وبأنه أشرف صفات الإنسان" (١١٣). وقد جاء في كتاب الله عز وجل في آيات كثيرة الثناء على أهل العقول والألباب الذين يستخدمون عقولهم في الاستدلال به على الحق. وقد جاءت الشريعة بالمحافظة على العقل من جانب الوجود من خلال الحث على التعليم، ورفع قيمة أهله، والحث على إعمال العقل بالتدبر والتفكير، ولذلك قال جل وعلا: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١)، وقال سبحانه: ﴿فَلْيَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (يونس: ١٠١)، وجاءت الشريعة كذلك بالمحافظة على العقل من جانب العدم فحرمت كل ما يضره ويؤثر عليه من المسكرات والمخدرات بأنواعها، وغلظت العقوبة على من يشربها أو يروج لها ويبيعها، وفي ذلك قال صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ" (١١٤)، وقال كذلك: "لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ، وَلَعَنَ شَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَآكِلَ ثَمَرِهَا" (١١٥)، فالشريعة تهدف إلى تنمية العقل وحفظه، وإعماله بشكل صحيح (١١٦).

(١١٢) ص ٢٢

(١١٣) شفاء الغليل (١٠٣)، وانظر كذلك: المستصفى (٣).

(١١٤) رواه البخاري (٢٤٢).

(١١٥) رواه أبو داود (٣٦٧٤)، وأحمد (٥٧١٦)، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود".

(١١٦) انظر نحو تفعيل مقاصد الشريعة لجمال الدين عطية (٢١٤-٢١٥).

وقد اهتمت الرؤية بالعقل اهتمامًا كبيرًا، ويتجلى ذلك في اهتمامها الكبير بالتعليم والارتقاء به وتطويره، وقد جاء ذلك في كثير من نصوصها، ومن ذلك:

- ١- تعلن الرؤية بوضوح أن من أهم أهدافها: " توفير التعليم القادر على بناء الشخصية " (١١٧).
- ٢- وفيها كذلك: هدفنا أن يحصل كل طفل سعودي على فرص التعليم الجيد وفق خيارات متنوعة، وتعلن الرؤية أنها ستقوم بالتركيز على مراحل التعليم المبكر، وعلى الابتكار في التقنيات المتطورة (١١٨).
- ٣- تعلن الرؤية أنها تهدف إلى "تأسيس قاعدة من المواهب والكفاءات البشرية ليكونوا قادة المستقبل" (١١٩).
- ٤- تحت عنوان: من التزاماتنا (تعليم يسهم في دفع عجلة الاقتصاد)، وفي سبيل ذلك الالتزام تبذل الجهود والوسائل المتنوعة ومنها: إعداد مناهج تعليمية متطورة تركز على المهارات الأساسية، بالإضافة إلى تطوير المواهب وبناء الشخصية، كما تعلن الرؤية أنها ستعزز من دور المعلم وترفع تأهيله (١٢٠) ليقوم بدوره في التعليم وتنمية التفكير.
- ٥- "من أجل متابعة مخرجات التعليم وتقويمها وتحسينها سنقوم بإنشاء قاعدة بيانات شاملة لرصد المسيرة الدراسية للطلاب بدءًا من مراحل التعليم المبكرة إلى المراحل المتقدمة " (١٢١).
- ٦- توجه الرؤية اهتمامها إلى كل فئات المجتمع في التعليم، ومن ضمن هذه الفئات (ذوي الاحتياجات الخاصة) حيث تهدف الرؤية لتوفير "تعليم يضمن استقلاليتهم واندماجهم بوصفهم عناصر فاعلة في المجتمع" (١٢٢).

(١١٧) ص ٢٩

(١١٨) انظر ص ٣٦

(١١٩) ص ٦٥

(١٢٠) انظر ص ٤٠

(١٢١) ص ٤١

(١٢٢) انظر ص ٣٧

إن كل هذه النصوص لتبين بوضوح مدى الحرص والاهتمام الكبير من الرؤية على التعليم بوصفه من أهم وسائل حفظ العقل، كما يظهر فيها السعي الكبير لتطوير عملية التعليم من أجل إنشاء جيل مفكر قادر، مساهم في خدمة دينه وبلده.

المطلب الرابع: مقصد حفظ النسل

والمراد بالنسل: الولد والذرية التي تعقب الآباء وتخلفهم. وتعظم أهمية هذا المقصد في حياة الناس، إذ بالتناسل يتم الحفاظ على النوع الإنساني وتستمر الحياة وتُعمَّر الأرض، ولأجل تحقيق هذا المقصد جاء تشريع الزواج، وحثت الشريعة على حسن اختيار الزوجين، ومن ثم الإحسان في تربية الأولاد والذرية، ومنعت الشريعة في المقابل قطع النسل وقتل الولد، وحرمت الطريق المحرم للولد عبر الزنا، وكل ذلك حفاظاً على التناسل بالشكل الصحيح الذي يخرج ذرية تقيم الحياة على ما يحب ربنا ويرضى.

وقد وردت الإشارة لهذا المقصد في كتاب الله الكريم، إذ قال جل وعلا في الحث على الزواج: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (النور: ٣٢)، وقال سبحانه في تحريم قتل الذرية: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَكُمْ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ (الإسراء: ٣١)، وجاء في سنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله: " تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِّرٌ بِكُمْ الْأَمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (١٢٣)، وهذه النصوص الشرعية تؤكد بشكل واضح على أهمية هذا المقصد ووجوب رعايته والاعتناء به.

وقد جاء في نصوص الرؤية الاهتمام بهذا المقصد وإيلائه حقه من الرعاية والاهتمام، وبخاصة ما يتعلق بتكوين الأسرة التي هي حاضنة المجتمع الأولى والأهم، فمن خلالها يتم التناسل بالشكل الصحيح، وفي رحابها يتم الحفاظ على النسل والذرية حتى يكونوا صالحين نافعين في مجتمعهم، ومن النصوص الواردة في ذلك في الرؤية:

١- " تبدأ رؤيتنا من المجتمع وإليه تنتهي " (١٢٤) فهو المحور الأول للرؤية (مجتمع حيوي).

٢- وجاء في وصف أفراد هذا المجتمع أنه " يسندهم بنيان أسري متين " (١٢٥).

(١٢٣) رواه أبو داود في السنن (٢٠٥٠)، وصححه الالباني في صحيح أبي داود.

(١٢٤) ص ١٣

(١٢٥) ص ١٣

٣- "الأسرة هي نواة المجتمع، حيث إنها تمثل الحاضنة الأولى للأبناء، والراعي الرئيسي لاحتياجاتهم، والهامي للمجتمع من التفكك... ولعل أبرز ما يميز مجتمعنا التزامه بالمبادئ والقيم الإسلامية، وقوة روابطه الأسرية وامتدادها، مما يحثنا على تزويد الأسرة بعوامل النجاح اللازمة لتمكينها من رعاية أبنائها، وتنمية ملكاتهم وقدراتهم" (١٢٦)، فهنا تأكيد على أهمية دور الأسرة في رعاية النسل من أبنائها، وتسليحهم بالقيم الإسلامية والمعارف والمهارات التي تسعدهم دنيا وأخرى، وتجعلهم فاعلين في نهضة مجتمعهم وإعمار الأرض.

٤- ويؤكد هذا المعنى مرة أخرى بإدراجه ضمن أهم أهداف الرؤية: "هدفنا هو تعزيز مبادئ الرعاية الاجتماعية وتطويرها لبناء مجتمع قوي ومنتج، من خلال تعزيز دور الأسرة وقيامها بمسؤولياتها" (١٢٧). ويتجلى من خلال هذه النصوص الاهتمام الكبير من الرؤية بالأسرة كأساس للمجتمع الذي يتنازل ويأتي بذرية صالحة تعبد ربها وتنهض بالمجتمع لتحقيق عمارة الأرض.

المطلب الخامس: حفظ المال

المال أحد الاحتياجات الرئيسية للأفراد والمجتمعات، ويصفه البعض بعصب الحياة، فالفرد محتاج له ليكون قادراً على تلبية احتياجاته من الطعام والشراب واللباس وغيرها، وبه يساهم في الخيرات ويتصدق ويزكي، والمجتمع المسلم محتاج له ليعين الفقراء، ويقوم بكل ما شأنه إصلاح حياة الناس، فبالمال تقوى الأمة وتعتمد على مواردها ولا تحتاج غيرها، ولذلك فقد اهتمت به الشريعة وعدته من المقاصد الضرورية التي تقوم عليها الحياة، وقد قال سبحانه في ذلك: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ (النساء: ٥)، وسماه الله في كتابه في أكثر من آية (خيراً) ومنها قوله جل وعلا في وصف الإنسان: ﴿وَأَنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (العاديات: ٨)، وقال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ النَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ" (١٢٨)، فالمال مقصد لا لذاته، وإنما لتحقيق به المصالح الدينية والدنيوية. ومما يدل على اهتمام الشريعة بالمال تشريع الكثير من الأحكام والآداب في تحصيله وإنفاقه وتداوله، وقد جاءت الشريعة بالمحافظة عليه من جانب الوجود بتحصيله بالطرق المشروعة والترغيب في ذلك، والأمر بالحفاظ على الحقوق المالية للناس بالكتابة والإشهاد، وجاءت كذلك بالمحافظة عليه من جانب عدم الإسراف فيه وإضاعته وصرفه

(١٢٦) ص ٢٨

(١٢٧) ص ٢٨-٢٩

(١٢٨) رواه مسلم (٢٩٦٥).

في غير وجهه، وتحريم الاعتداء على أموال الغير بأي صورة^(١٢٩)، وقد عبر ابن عاشور عن أهمية المحافظة على هذا المقصد بقوله: "إن مال الأمة هو ثروتها، والثروة هي ما ينتفع به الناس آحادًا وجماعات في جلب نافع أو دفع ضار في مختلف الأحوال والأزمان، والمقصد الشرعي في الأموال كلها: رواجها، ووضوحها، وحفظها، وثباتها، والعدل فيها" (١٣٠).

وقد كان الاهتمام بهذا المقصد في الرؤية كبيرًا، سواء أكان ذلك فيما يتعلق بالأفراد أو بالأمة والمجتمع، ويمكن بيان ذلك في النصوص التالية:

أولاً: ما يتعلق بالأمة أو المجتمع:

الاقتصاد القوي لأي مجتمع يجعله قويًا قادرًا على تحقيق أهدافه في عمارة الأرض وإسعاد أفرادها، ولذلك فقد اهتمت الرؤية بجعل اقتصاد البلد قويًا، وجاء في الرؤية العديد من الأهداف والوسائل الاقتصادية التي تهدف لتنمية المال والحفاظ عليه، ومن ذلك:

١- تذكر الرؤية أن السعودية تعتبر بفضل الله من ضمن أقوى ٢٠ اقتصاد على مستوى العالم، وتعلن أن الطموح الوصول إلى أكبر من ذلك^(١٣١)، حيث تهدف الرؤية إلى انتقاله من المركز ١٩ إلى المركز ١٥ على مستوى العالم بحلول عام ١٤٥٢ من الهجرة النبوية الشريفة الموافق ٢٠٣٠ من الميلاد^(١٣٢).

٢- تعتبر الرؤية أن "تنويع اقتصادنا من أهم مقومات استدامته" (١٣٣).

٣- تذكر الرؤية أن من أهدافها: تحسين مصادر الدخل وزيادة الإيرادات غير النفطية^(١٣٤).

(١٢٩) انظر: بحث (مقاصد الشريعة في حفظ المال) للدكتور صديق عبدالفتاح صديق، منشور بحولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، منشورة بموقع الدوريات المصرية على الشبكة العنكبوتية.

(١٣٠) مقاصد الشريعة الإسلامية (١٨٨).

(١٣١) انظر ص ٤٢

(١٣٢) انظر ص ٤٤

(١٣٣) ص ٤٢

(١٣٤) انظر ص ٦١

٤- تحت عنوان (من التزاماتنا) جاء ما نصه: " تنمية قطاع التعدين وزيادة مساهمته في الاقتصاد الوطني" (١٣٥).

٥- تؤكد الرؤية أن من التزاماتها: تسهيل تدفق الاستثمارات، وتشجيع بيئة الاستثمار، وإيجاد بيئة جاذبة للمستثمرين المحليين والدوليين، وتسهيل حركة الأفراد والبضائع، وتأهيل المدن الاقتصادية، ورفع مستوى التنافسية، وتجعل المعيار والمرجعية لكل ذلك هو الأثر التنموي الملموس لتلك المشاريع (١٣٦).

٦- تهدف الرؤية إلى زيادة الموارد النقدية والأدوات الاستثمارية، والاستفادة منها بحكمة من خلال تنمية قطاعات جديدة، وشركات وطنية رائدة، ودعم القطاعات المختلفة وتمييزها، كالتصنيع، والطاقة المتجددة، وتقنية المعلومات، والاقتصاد الرقمي لتكون دعامة للاقتصاد الوطني مما يؤدي إلى إحداث أثر إيجابي على المدى الطويل (١٣٧).

٧- تستهدف الرؤية إعادة تأهيل المدن الاقتصادية، وإعادة هيكلتها لتقوم بأهدافها المرجوة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية (١٣٨)، كما تهدف إلى دعم الصناعات الوطنية وتمكينها من تسويق خدماتها في الخارج (١٣٩).

٨- وفي سبيل الحفاظ على المال وعدم إنفاقه بشكل خاطئ تستهدف الرؤية " تعزيز كفاءة الإنفاق من خلال وضع ضوابط صارمة على آليات الاعتماد للأموال المصروفة على المشاريع بما يزيد الأثر المتحقق مقابل الصرف.. كما تستهدف توزيع الميزانيات بشكل عادل، وتعزيز ضوابط التنفيذ، وآليات التدقيق والمحاسبة" (١٤٠).

(١٣٥) ص ٤٧

(١٣٦) انظر ص ٤٨

(١٣٧) انظر ص ٤٣، ٤٢

(١٣٨) انظر ص ٤٨

(١٣٩) انظر ص ٥٥

(١٤٠) انظر ص ٦١

٩- ومن وسائل تحقيق هذا الهدف: " نشر ثقافة كفاءة الإنفاق بين مختلف المستويات الإدارية في الجهات الحكومية بدءًا من المسئول الأول، وعمل مسارات تدريبية لتطوير أداء الموظفين في هذا الجانب، وتحسين الأداء في الإدارات المالية" ^(١٤١)، وكذلك من الوسائل: تحقيق الكفاءة في استخدام الموارد والحد من الهدر، وفي سبيل ذلك تعلن الرؤية أنها ستطلق برنامج (قوام) الذي يأتي استلهامًا من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٧)، وجعل ذلك منهاجًا نسير عليه في تخطيط البرامج وتنفيذها ^(١٤٢).

١٠- ولا تكفي الرؤية إلى جعل تحقيق هذه الأهداف مسئولية الحكومة فقط، بل تسعى بشكل واضح إلى إشراك قطاع الأعمال في تحقيق الأهداف الاقتصادية، حيث تهدف إلى بناء قطاع أعمال "يسهم في تحقيق استدامة الاقتصاد الوطني، كما يسهم في إيجاد فرص عمل مناسبة ومحفزة لأبنائنا لئتمكنوا من بناء مستقبلهم المهني" ^(١٤٣)، وتؤكد: "نريد بناء قطاع أعمال لا يكتفي بالوصول للأرباح المالية فقط، بل يسهم في النهوض بمجتمعه ووطنه ويقوم بمسئوليته الاجتماعية" ^(١٤٤).

إن كل هذه الوسائل المتنوعة التي تذكرها الرؤية ماهي إلا تحقيق واضح لهذا المقصد في حياة الأمة والمجتمع، سواء أكان ذلك من جانب الإيجاد له وتنميته، أو من جانب الحفاظ عليه وعدم هدره.

ثانيًا: فيما يتعلق بالأفراد

جاء في الرؤية الاهتمام الكبير بالعنصر البشري أو الأفراد واعتبارهم العامل الأهم في نجاح المشروعات، ومن أجل ذلك سعت الرؤية إلى إيجاد برامج متخصصة لدعمهم والاهتمام بهم ليحققوا الاكتفاء المالي ^(١٤٥)، ويتجلى ذلك من خلال الأهداف والوسائل التالية:

(١٤١) انظر ص ٦٧

(١٤٢) انظر ص ٦٧

(١٤٣) ص ٦٨

(١٤٤) ص ٦٨

(١٤٥) انظر ص ٧٨

١- تذكر الرؤية أن من أهم أهدافها: " تنويع الاقتصاد وتوفير فرص العمل للمواطنين " (١٤٦)، وتؤكد في موطن آخر إلى أنها تهدف إلى: تعزيز قدرة الاقتصاد على توفير فرص عمل متنوعة تسع الجميع (١٤٧)، وفي سبيل ذلك تعلن الرؤية تأسيس هيئة لتوليد الوظائف ومكافحة البطالة (١٤٨).

٢- تسعى الرؤية لتوفير فرص التدريب والتأهيل اللازم التي تمكن الأفراد من الالتحاق بسوق العمل، والحصول على وظائف المستقبل (١٤٩)، وتذكر في موطن آخر أنها تسعى إلى إكساب المواطنين المهارات اللازمة التي تؤهلهم لسوق العمل (١٥٠).

٣- تهدف الرؤية إلى توفير مليون فرصة عمل للمواطنين في سوق التجزئة (١٥١).

٤- تذكر الرؤية مجموعة من الوسائل التي تساعد الأفراد في الحصول على دخل مالي يعينهم بعد الله على تحمل تكاليف الحياة، ومن تلك الوسائل:

- دعم الأسر المنتجة (١٥٢)، والمنشآت الناشئة والصغيرة (١٥٣) وبناء قدراتها وتمويل مبادراتها (١٥٤)، بتوفير الدعم المادي المباشر، والقروض الميسرة لهم لبدأوا مشاريعهم الخاصة، حيث تهدف الرؤية إلى رفع نسبة التمويل للمنشآت الصغيرة والمتوسطة من ٥٪ إلى ٢٠٪ (١٥٥)، أو: بتيسير وصولهم للناس والتعريف بمشاريعهم، فقد جاء في الرؤية " نساعد المنشآت الصغيرة على تصدير منتجاتها وخدماتها وتسويقها " (١٥٦).

(١٤٦) انظر ص ١٣

(١٤٧) انظر ص ٣٧

(١٤٨) انظر ص ٣٧

(١٤٩) انظر ص ٢٩، ٣٦

(١٥٠) انظر ص ٣٦

(١٥١) انظر ص ٥٣

(١٥٢) المراد بها (مشروعات اقتصادية صغيرة، ذات رأسمال محدود تعتمد على منتجات ينتجها أفراد الأسرة) انظر: المعجم المعاصر من إنتاج شركة صخر للبرمجيات.

(١٥٣) انظر ص ٣٦

(١٥٤) انظر ص ٣٦

(١٥٥) انظر ص ٤١

(١٥٦) ص ٤١

- "إنشاء المزيد من حاضنات الأعمال ومؤسسات التدريب وصناديق المال الجريء المتخصصة لمساعدة رواد الأعمال على تطوير مهاراتهم وابتكاراتهم" (١٥٧).

- "مساعدة الشباب والمبدعين في تسويق أفكارهم ومنتجاتهم" (١٥٨).

٥- وفي سبيل الحفاظ على المال عند الأفراد تستهدف الرؤية مساعدتهم في توفير أدوات التخطيط المالي ليتمكنوا من الإنفاق بشكل صحيح (١٥٩)، وتستهدف الرؤية رفع نسبة مدخرات الأسر من إجمالي دخلها من ٦ إلى ١٠ ٪ (١٦٠)، وفي هذا حسن تدبير للمال.

٦- ولا تكفي الرؤية بدعم الأصحاء فقط، بل تستهدف كذلك الاهتمام بذوي الإعاقة، ومساعدتهم في الحصول على دخل مادي يكفل لهم حياة كريمة بعون الله، وقد جاء في الرؤية ما نصه: "سنمكن أبناءنا من ذوي الإعاقة من الحصول على فرص عمل مناسبة ... وسنقدمهم بكل التسهيلات والأدوات التي تساعدكم على تحقيق النجاح" (١٦١).

المبحث الثالث: المقاصد الحاجية والتحسينية في رؤية ٢٠٣٠

المطلب الأول: المقاصد الحاجية

المقاصد الحاجية: هي التي يُحتاج لها للتوسعة ورفع الضيق والحرَج والمشقة على المكلفين (١٦٢)، أو: "كل ما تتيسر به مصالح الدنيا والآخرة، وتتيسر بدونه" (١٦٣)، وتأتي بعد المقاصد الضرورية في المرتبة، فالهدف منها التوسعة على العباد، إذ أن تركها لا يُفوت مصالح الدنيا والآخرة، لكنه يوقع الإنسان في الحرَج الشديد والمشقة الكبيرة، ويدل عليها قوله سبحانه: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨)، ومن أمثلتها: رخص العبادات، والتمتع بالطيبات من المباحات، وسائر أنواع المعاملات (١٦٤).

(١٥٧) ص ٤١

(١٥٨) ص ٤١

(١٥٩) انظر ص ٦٨

(١٦٠) انظر ص ٧١

(١٦١) ص ٣٧

(١٦٢) انظر: الموافقات (١٠/٢).

(١٦٣) انظر: مصالح الإنسان مقارنة مقاصدية (٥٧).

(١٦٤) انظر: الموافقات للشاطبي (١٠/٢)، مقاصد الشريعة لابن عاشور (٨٢)، علم المقاصد للخادمي (٧٢).

وقد اهتمت الرؤية بأحد أهم الحاجات الإنسانية وهو الحصول على المسكن الملائم للإنسان وعائلته، وسعت لتوفير هذه الحاجة الماسة لمواطنيها، وفي الرؤية ما نصه أنها تعمل على " بناء شراكة فاعلة مع المواطن لتمكينه من الحصول على مسكن ملائم خلال فترة مناسبة " (١٦٥)، وفي أرض الواقع قامت الكثير من المشاريع والتسهيلات التي تيسر الوصول لهذه الحاجة.

المطلب الثاني: المقاصد التحسينية

تُعرّف المقاصد التحسينية بأنها: ما لا يرجع إلى ضرورة أو حاجة مُلحّة، ولكنه يقع موقع التحسين والتزيين والتيسير، مما لا يؤدي تركه في الغالب إلى الضيق والمشقة (١٦٦)، أو: كل ما تتجمل به مصالح الدنيا والآخرة، وتقبح بتركه (١٦٧)، أو: "ما كان بها كمال حال الأمة في نظامها حتى تعيش آمنة مطمئنة، ولها بهجة منظر المجتمع في مرأى بقية الأمم، حتى تكون مرغوبًا في الاندماج فيها أو التقرب منها " (١٦٨). وأمثلة هذه المقاصد كثيرة في أحكام الشريعة، ويشملها محاسن العادات ومكارم الأخلاق (١٦٩).

ومن التعريفات السابقة يتضح أن المقاصد التحسينية دون المقاصد الضرورية والحاجية في المرتبة، لكنها مع ذلك ذات أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات، إذ بها تكمل وتكمل الحياة، ويصبح للمرء والأمة سلوكًا حميدًا ومنظرًا حسنًا.

وقد كان الاهتمام بهذا المقصد في الرؤية كبيرًا وواضحًا جليًا، فالرؤية تهدف إلى جعل مرأى هذا الوطن عظيمًا في نفوس أفرادها، وفي نفوس المجتمعات الأخرى، كما تهدف إلى إسعاد أبناء هذا المجتمع وتيسير حياتهم وتوفير احتياجاتهم المختلفة حتى يعيشوا بأحسن حال.

والنصوص الواردة في الرؤية التي تؤكد هذا المعنى متعددة، وقد جاء التأكيد عليها في أكثر من موطن، ومن ذلك:

(١٦٥) ص ٢٨

(١٦٦) انظر: الموافقات (١/٤٤٠).

(١٦٧) انظر: مصالح الإنسان مقاربة مقاصدية (٥٨).

(١٦٨) مقاصد الشريعة لابن عاشور (٣٠٧).

(١٦٩) انظر: المرجع السابق (٨٣)، الموافقات (١١/٢)، علم المقاصد الشرعية للخادمي (٧٢).

- "طموحنا أن نبني وطنًا أكثر ازدهارًا، يجد فيه كل مواطن ما يتمناه، فمستقبل وطننا الذي نبنيه معًا لن نقبل إلا أن نجعله في مقدمة دول العالم " (١٧٠).

- تعلن الرؤية أنها تهدف إلى توفير " بيئة إيجابية وجاذبة تتوفر فيها مقومات جودة الحياة للمواطنين والمقيمين " (١٧١).

- " تأتي سعادة المواطنين والمقيمين على رأس أولوياتنا، وسعادتهم لا تتم دون اكتمال صحتهم البدنية والنفسية والاجتماعية، وهنا تكمن أهمية رؤيتنا في بناء مجتمع ينعم أفرادُه بنمط حياة صحي، ومحيط يتيح العيش في بيئة إيجابية وجاذبة " (١٧٢).

ولم تكتف الرؤية بهذه النصوص، بل استحدثت برامج ووسائل عملية من أجل تحقيق هذه الأهداف على أرض الواقع، ومنها:

١- " تشجيع الأجهزة الحكومية على تلبية احتياجات كل مواطن، وتعزيز جودة الخدمات المقدمة، والتفاعل من الجميع بالآراء والمقترحات التي تطور من مستوى الخدمات " (١٧٣).

٢- تعلن الرؤية أنها تستهدف توسيع نطاق الخدمات الالكترونية، وقيادة العالم في مجال التعاملات الالكترونية، والحد من التأخير في تنفيذ الأعمال (١٧٤).

٣- من التزامات الرؤية: تطوير البنية التحتية الخاصة بالاتصالات وتقنية المعلومات، وبالذات تغطية النطاق العريض عالي السرعة لتوفير الانترنت عالي السرعة وتحسين جودة الاتصال (١٧٥)، وتهدف الرؤية إلى توسيع نطاق الخدمات المقدمة عبر الانترنت لتشمل كل الخدمات، بالإضافة إلى التعليم الإلكتروني والبحث عن فرص العمل، وذلك من خلال تطوير الخدمات الموجودة وتحسينها وتيسير الإجراءات المتعلقة بها وتنويع قنوات التواصل، ودعم استعمال التطبيقات الالكترونية على مستوى الجهات الحكومية (١٧٦).

(١٧٠) ص ٧

(١٧١) ص ١٣

(١٧٢) ص ٢١-٢٢

(١٧٣) انظر ص ٦١

(١٧٤) انظر ص ٦٠

(١٧٥) انظر ص ٥٣

(١٧٦) انظر ص ٦٧

٤- إطلاق " البرنامج الوطني (داعم) الذي سيعمل على تحسين جودة الأنشطة الرياضية والثقافية، ويوفر الدعم المالي اللازم لها " (١٧٧).

٥- تعلن الرؤية اهتمامها بالثقافة والترفيه كأحد الاحتياجات الإنسانية وتعدّها من مقومات الحياة السعيدة، إذ جاء فيها: " نعد الثقافة والترفيه من مقومات جودة الحياة " (١٧٨)، فالترفيه لم يعد من القضايا الهامشية في حياة الناس اليوم، بل أصبح من الأولويات عند بعض الناس (١٧٩)، ولذلك أولت الرؤية هذا الجانب اهتمامها فسعت لتوفير الأنشطة الترفيهية والبرامج السياحية المتنوعة التي تسعد الناس في حياتهم.

٦- دعم المشروعات الخيرية والبرامج ذات الأثر الاجتماعي (١٨٠)، وتشجيع العمل الخيري الذي يدل على أن قيم العطاء والتراحم والتعاون والتعاطف مغروسة في مجتمعنا، وتسهيل تأسيس المنظمات غير الربحية، والعمل على دعمها وتحويلها للنظام المؤسسي (١٨١)، كما تستهدف الرؤية (تعظيم الأثر الاجتماعي للقطاع غير الربحي)، ودعمه ليقوم بدوره، وتشجيع عمل الأوقاف لتمكين هذا القطاع من الحصول على مصادر تمويل مستدامة (١٨٢).

٧- تهدف الرؤية إلى غرس ثقافة التطوع لدى أفراد المجتمع (١٨٣)، سعياً للوصول إلى مليون متطوع في القطاع غير الربحي سنوياً (١٨٤).

إن كل هذه الوسائل تبين بوضوح مدى الاهتمام بالأمور التي تُسهّل وتُيسّر حياة الناس وتسعدهم، وتجعل الدولة ذات مرأى حسن في الأعين.

الخاتمة وأهم النتائج

يمكن إيجاز أهم النتائج التي توصل لها هذا البحث في النقاط التالية:

(١٧٧) ص ٢٧

(١٧٨) ص ٢٢

(١٧٩) انظر الوعي المقاصدي لمسفر القحطاني (٢٠٦).

(١٨٠) انظر ص ٧٣

(١٨١) انظر ص ٧٣

(١٨٢) انظر ص ٦٩

(١٨٣) انظر ص ٧٣

(١٨٤) انظر ص ٧١

- ١- لمقاصد الشريعة أهمية ومنزلة كبيرة في دين الإسلام، فهي بمثابة روح الشريعة التي تعطيها القدرة على التعامل مع اختلاف الظروف والأماكن والأزمان.
- ٢- تهدف الشريعة إلى تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، وإسعادهم بجلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم.
- ٣- يجب على المسلمين عمومًا والحكام خصوصًا رعاية مقاصد الشريعة والاهتمام بالمحافظة عليها تحقيقًا لمراد الله عز وجل في إعمار الأرض وإسعاد الخلق في الدارين.
- ٤- رعاية مقاصد الشريعة تكون من جانبين: الأول: من جانب الوجود، بالسعي لإعلاء قيمتها وإقامتها وتثبيتها ورعايتها والمحافظة عليها، الثاني: من جانب عدم، بمنع زوالها أو إنقاصها أو إضعافها في الواقع أو في نفوس الناس.
- ٥- تزداد أهمية تطبيق مراعاة مقاصد الشريعة في حياة الناس لأن فيها إثباتًا لصلاحية الشريعة لكل زمان ومكان، وقدرتها على رعاية مصالح الناس.
- ٦- المسلمون اليوم بحاجة ماسة إلى صياغة قوانينهم وخططهم وفق مقاصد الشريعة التي تكفل لهم السعادة والريادة.
- ٧- من الأمثلة العملية المضيئة على تطبيق المقاصد في حياة الناس اليوم ما جاء في رؤية عام ٢٠٣٠ للمملكة العربية السعودية، والتي ترسم مستقبل هذه البلاد من خلال خطط وبرامج متنوعة تشمل مختلف جوانب الحياة.
- ٨- يظهر في نصوص هذه الرؤية بشكل واضح الاهتمام الكبير برعاية المقاصد بمختلف درجاتها، وجلب المصالح المتنوعة للناس، ودرء الفساد عنهم.
- ٩- ركز البحث على بيان كيفية تحقيق الرؤية لمقاصد الشريعة الكبرى، والمقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية، ولعل في هذا خارطة طريق ومنهج عملي لكل من يروم الاهتمام بالمقاصد في واقع الحياة.
- ١٠- المملكة العربية السعودية بفضل الله دولة قامت على منهج الإسلام في كل نصوصها ودساتيرها، بل وحتى خططها المستقبلية، وما رعاية مقاصد الشريعة في رؤية ٢٠٣٠ إلا استمرار لنهجها المبارك في الاعتزاز بالدين والاهتمام به، والحرص على عمارة الأرض وخلافة الله فيها على

منهجه القويم الذي ارتضاه لإسعاد العباد في العاجل والآجل.

وفي ختام هذا البحث أشكر الله عز وجل على نعمه العظيمة وأفضاله وكرمه، ومنها نعمة هذا البلد المبارك الذي يجعل الدين أساسًا ونبراسًا لحياتنا، وأحمدته على ما يسر من هذا البحث لتسليط الضوء على نموذج عملي معاصر في مراعاة مقاصد الشريعة والاعتناء بها، سائلًا الله سبحانه أن يحفظ هذه البلاد وقادتها وشعبها وكل من فيها، وأن يزيدهم من فضله وكرمه، وأن يعينهم على تحقيق شرعه ورعاية مصالحه، وأن يديم السعادة والرخاء والأمن والأمان فيها، وأن يجزي قادتها والقائمين عليها والبالذلين من أجل رفعتها وإسعاد ساكنيها خير الجزاء.

وصلّى الله على خير خلقه وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- الاجتهاد المقاصدي د. نور الدين الخادمي، مكتبة الرشد / الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- الإسلام والأمن الاجتماعي لمحمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- الأشباه والنظائر لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام للطاهر بن عاشور، تحقيق محمد الطاهر الميساوي عمّان: دار النفائس، ٢٠٠١.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية - بيروت.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ م.
- تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.

تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن لشمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

التقرير والتحبير، لأبي عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج، دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل للإمام أبي حامد الغزالي، محمد بن محمد الطوسي، تحقيق: د. حمد الكبيسي، مطبوعات رئاسة ديوان الأوقاف بالعراق، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ.

علم المقاصد الشرعية د. نور الدين الخادمي، مكتبة العبيكان / الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.

علم مقاصد الشارع د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ربيعة، حقوق الطبع للمؤلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

غياث الأمم في التياث الظلم لأبي المعالي عبد الملك الجويني، تحقيق: عبد العظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ.

فصل المقال لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، تحقيق: محمد عمارة، دار المعارف - بيروت، الطبعة الثانية.

فقه المقاصد وأثره في الفكر النوازلي، د. عبد السلام الرفعي، دار أفريقيا الشرق / الدار البيضاء - المغرب، ٢٠١٠ م.

القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة النوري للطباعة والنشر، دمشق، طبعة ١٩٨٧ م.

قواعد الأحكام في مصالح الأنام لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، مراجعة وتعليق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، طبعة ١٤١٤ هـ.

لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، دار صادر / بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

محاضرة علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه لابن بية، ضمن سلسلة محاضرات مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، أقيمت بمكة المكرمة في الخامس من ربيع الأول ١٤٢٧ هـ، طباعة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي (٢٠٠٦)

المستصفى في أصول الفقه لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

مشاهد من المقاصد، د. عبد الله بن بية، دار وجوه للنشر والتوزيع / الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

مصالح الإنسان، مقارنة مقاصدية لعبد النور بزا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا / أمريكا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية - بيروت.

معجم مصطلحات أصول الفقه، د. قطب مصطفى سانو، دار الفكر / دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩هـ.

المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، د. يوسف حامد العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي / فرجينيا، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
مقاصد الشريعة، د. طه جابر فياض العلواني، دار الهادي / بيروت، ٢٠٠١ م.

مقاصد الشريعة الإسلامية للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس / عمان، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، د. محمد سعد بن أحمد اليوبي، دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.

مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها للأستاذ علال الفاسي، دراسة وتحقيق: د. إسماعيل الحسني، دار السلام / القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

مقاصد الشريعة عند ابن تيمية د. يوسف البدوي (رسالة دكتوراه بالجامعة الأردنية)، دار النفائس / عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

مقاصد الشريعة والحياة المعاصرة، أ.د. محمد نجاتي الله صديقي، ترجمة: محمد رحمة الله الندوي، مراجعة وتقديم: د. محمد أنس الزرقا، دار القلم / دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.

مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.

المنثور في القواعد الفقهية، لبدر الدين الزركشي، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

الموافقات في أصول الشريعة، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، ط ١: ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م.

نحو تفعيل مقاصد الشريعة لجمال الدين محمد عطية، مطبوعات المعهد العالمي للفكر الإسلامي / أمريكا، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي للدكتور أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
الوعي المقاصدي، قراءة معاصرة للعمل بمقاصد الشريعة في مناحي الحياة، د. مسفر بن علي القحطاني، الشبكة العربية للأبحاث / بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣.

البحوث والدراسات

بحث (مقصد حفظ نظام الأمة: مقارنة مقاصدية) لعليان بوزيان، منشور بمجلة المسلم المعاصر، العدد ١٤٠، أبريل ٢٠١١.

- بحث (مقصد حفظ الأمن في القرآن الكريم)، لعبدالكريم محمد الطاهر حامدي، منشور بكتاب (مقاصد القرآن الكريم ٢) من مطبوعات مركز دراسات مقاصد الشريعة التابع لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، تحرير: محمد سليم العوا.
- بحث (قاعدة تصرف الراعي على الرعية منوط بالمصلحة، دراسة تأصيلية تطبيقية فقهية، د. ناصر محمد الغامدي، منشور بموقع جامعة أم القرى.
- بحث (مقاصد الشريعة في حفظ المال) للدكتور صديق عبدالفتاح صديق، منشور بحولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، منشورة بموقع الدوريات المصرية على الشبكة العنكبوتية.
- الرؤية والرسالة، إطار نظري لتعريف الرؤية والرسالة والفرق بينهما، ورقة من إعداد مركز البحوث والمعلومات بغرفة الرياض، يونيو ٢٠٢٢.

مواقع الشبكة العنكبوتية

١. موقع هيئة الرقابة ومكافحة الفساد
<https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/agencies/agencyDetails/AC214>
٢. موقع رؤية ٢٠٣٠
[/https://www.vision2030.gov.sa/ar](https://www.vision2030.gov.sa/ar)
٣. موقع برنامج خدمة ضيوف الرحمن
[/https://na.vision2030.gov.sa/ar/v2030/vrps/pep](https://na.vision2030.gov.sa/ar/v2030/vrps/pep)
٤. المعجم المعاصر من إنتاج شركة صخر للبرمجيات.

Maqāṣid Al-Sharī'a in the 2030 Vision of Saudi Arabia

Khalid Eid Alotaibi

Assistant Professor, Department of General Studie, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

Abstract. This research interests to declare the major rule of maqāṣid al-sharī'a (goals or objectives of Sharia) in real life, and the importance of activating , considering and taking care of it in the details of Muslim communities' life for them to follow on different ways of life through striving to achieve righteousness and avoid wickedness, so they can achieve Allah's will in promoting growth and prosperity on earth following his guidance, and for them to be happy in life and hereafter. This research seeks to represent a practical example to apply maqāṣid al-sharī'a in real life through reviewing the 2030 vision of Saudi Arabia, which is charting its future, and declaring how the items of this blessed vision was formulated to correspond with maqāṣid al-sharī'a and applying it. Also, this research focuses on aspects of how the vision considerate major objectives of maqāṣid al-sharī'a to be a model of planning for the reality and the future of Muslim countries.

Keywords: Objectives of Sharia, Vision 2030, Kingdom of Saudi Arabia, Necessities, Improvements, Building the land, Caring for interests, Justice, Maintaining order.

مقرر نظرية الأدب في مرحلة البكالوريوس بين التحديات والتدريس - جامعة الملك

عبد العزيز أنموذجاً - دراسة إجرائية

د. نعمان محمد كدوه

أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

المستخلص. تستقصي هذه الدراسة تحديد أفضل مستويات تدريس مقرر نظرية الأدب ضمن خطة مرحلة البكالوريوس لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك عبد العزيز؛ بما يحقق أهداف المقرر المعرفية والمهارية والقيمية، المنصوص عليها في نموذج توصيف المقرر. وتركز الدراسة على نقطتين؛ الأولى النظر في ملائمة المستوى الرابع - السنة الثانية - لتدريس هذا المقرر؛ طبقاً لخطة القسم الحالية؛ بالنظر في توصيف المقرر ومفرداته وموضوعاته، ومقابلتها بالمعلومات القبلية التي يحصل عليها الطلبة من المقررات السابقة لهذا المقرر، أو الأخرى التي تُدرّس بالتوازي معه. أمّا النقطة الثانية فتتمحور في التركيز على علاقة المستوى المحدّد لهذا المقرر من الخطة الدراسية بصعوبات وتحديات دراسة وتدريس موضوعات المقرر المحدّدة في توصيفه. هذه الدراسة دراسة إجرائية، اعتمد الباحث فيها - لتحديد المستوى الملائم لهذا المقرر - على تحليل نموذجين لاستبانتين؛ استطلعت الأولى منهما آراء أعضاء هيئة التدريس، والثانية آراء الطلبة. وخلصت الدراسة بعد التحليل إلى عددٍ من النتائج؛ أهمها عدم ملائمة مستوى المقرر الحالي بتوصيفه الحالي لأهدافه المعلنة المنصوص عليها. وعلى ضوء هذه النتيجة صيغت التوصيات المناسبة.

الكلمات المفتاحية: نظرية الأدب، تحديات تدريس نظرية الأدب، مستوى تدريس مقرر نظرية الأدب.

المقدمة

مشكلة الدراسة

تُلخص مشكلة الدراسة في جهد التلقي المعرفي والعلمي للطلبة دارسي مقرر نظرية الأدب في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك عبد العزيز، وما يقابله من جهد تدريسي. إذ لاحظ الباحث - خلال تدريس هذا المقرر لسنوات - أن التّحدي في تدريس محتواه يُعزى إلى الافتقار إلى واصلّة معرفية تجسّر الهوة بين المفردات المقرّرة، ومعلومات أساسية ومهارات لم يدرسها الطلبة بعد، أو تكون معتمدة في مقرّرات

أخرى في مستوياتٍ لاحقة. وذلك ما لا يُساعد الطلبة على فهم قضايا وموضوعات ومحاور المقرّر، المعتمدة على معلوماتٍ معرفية وعلمية ليست مُدرجةً ضمن المقرّر المدروس. ومن هنا انبثقت فكرة تقييم ملاءمة مستوى تدريس مقرّر نظرية الأدب في المستوى الرابع من خطة القسم؛ للنظر مستقبلاً في أمر تحديد أفضل المستويات ملاءمة له، أو إعادة النّظر في توصيف محتواه ومفرداته.

أسئلة الدّراسة

١. هل توجد صعوبات تتخلّل تدريس مقرّر نظرية الأدب ودراسته في مرحلة البكالوريوس بقسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة الملك عبد العزيز، وفق الخطة الحالية؟
٢. ما هي أبرز الصّعوبات أو الإشكاليات المتصلة بتدريس مقرّر نظرية الأدب المرتبطة بمستوى تدريس المقرّر وفق خطة القسم؟
٣. هل للمستوى المُحدّد لتدريس مقرّر نظرية الأدب علاقة بصعوبات التّدريس أو التّلقّي المعرفي عند الطلبة؟

٤. هل يتناسب مستوى مقرّر نظرية الأدب - (المستوى الرَّابع) طبقاً لخطة مرحلة البكالوريوس لقسم اللّغة العربية وآدابها، بجامعة الملك عبد العزيز - مع توصيفه ومفرداته وموضوعاته وأهدافه؟
٥. ما هو المستوى الأكثر ملاءمة لتدريس مقرّر نظرية الأدب في مرحلة البكالوريوس؛ وفق خطة قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة الملك عبد العزيز (المستويات الابتدائية أم المستويات المتقدّمة)؟

فرضيات الدّراسة

١. وجود صعوباتٍ في تدريس ودراسة مقرّر نظرية الأدب في مرحلة البكالوريوس بقسم اللّغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز، وفق الخطة الحالية؟
٢. تمحور أبرز تحدّيات تدريس مقرّر نظرية الأدب لطلبة البكالوريوس في قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة الملك عبد العزيز حول معلوماتٍ وأساسياتٍ معرفية لا يُدرّس معظمها - وفق خطة القسم - إلّا في مستوياتٍ تالية للمقرّر.
٣. ارتباط صعوبات وإشكاليات دراسة وتدريس موضوعات مقرّر نظرية الأدب المُحدّدة في توصيف المقرّر بمستوى المقرّر في الخطة الدّراسية.
٤. المستوى الأكثر ملاءمة لتدريس مقرّر نظرية الأدب في مرحلة البكالوريوس؛ تحدده العلاقة بين موضوعات المقرّر وتوصيفه من جهة، ومن جهة أخرى بقية مقررات خطة القسم وما تتضمنه من موضوعات.

منهج الدراسة

هذه الدراسة دراسة إجرائية، أُجريت على عينة مُحَدَّدة؛ اعتمدت على الاستبانيتين اللتين صممهما الباحث (بنماذج قووقل للاستبانات Google Forms)؛ لاستطلاع الآراء حول ملائمة مستوى مقرر نظرية الأدب. غُنيَت الأولى بطلبة شعبة دراسية مُحَدَّدة، والأخرى بأعضاء وعضوات هيئة التدريس، ممَّن سبق لهم تدريس مقرر نظرية الأدب، أو المهتمين بهذا المقرر لارتباطه بالمقررات التي يُدرِّسونها. ولتأكيد صدق الأداة (الاستبانة) عرض الباحث النموذجين على زميل وزميلة في القسم، قَدَّما بعض الملاحظات على النموذجين، وقد أُخِذَ بالملاحظات^(١). ثم حُلِّلت استبانات النموذجين ودرست وصفيًا بعقد مقارنة مع خطة القسم، ومفردات مقرر مادة نظرية الأدب، والمقررات الأخرى المشتملة على موضوعات وثيقة الصلة بالتأثير الأدبي. فيما يخصُّ حدود الدراسة فقد حُدِّدت بطلبة قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز، الدارسين في الفصل الأول، للعام الدراسي الجامعي ١٤٤٢ / ١٤٤٣ هـ (٢٠٢٢ - ١). أمَّا عينة الدراسة فقد حُدِّدت ب (شعبة نظرية الأدب - طالب - عرب ٢٨٥ A01)، الرقم المرجعي (٣٩١٢٢). وستكوِّن هذه الدراسة من مُقدِّمة ومبحثٍ واحدٍ، وخاتمة مُتبعة بالنتائج والتوصيات.

تقدمة

يُعدُّ مقرر نظرية الأدب من المقررات الفلسفية المعرفية النوعية المهمة لدارسي الأدب في مرحلة البكالوريوس؛ كونه سبيل الطلبة إلى معرفة الآراء ووجهات النظر المتخصصة في أسس الظاهرة الأدبية، وإلى فهم فكر منهجيات التعاطي معها. ومن منظور خاص يُساعد المقرر في استكناه مفاهيم أدبية جوهرية؛ كماهية الأدب، وطبيعته، وعناصره، وآثاره، وفكر تحليله ونقده وتذوقه، علاوة على أسرار الجمال الأدبي. وتستلزم مثل هذه التأملات وقفاتٍ مع رؤى وأفكار وفلسفات ثقافات متنوعة في مختلف العصور؛ حول النظرة الإنسانية إلى الأدب وأهميته، وتحديد النظرة الإنسانية الزاهنة حيال ذلك، واستشراف آفاق مثل هذه التأملات مستقبلاً. هذه التأملات والآراء مرتبطة بمعارف أولية مضمَّنة في مقررات متنوعة في مرحلة البكالوريوس بقسم اللغة العربية وآدابها؛ منها دروس أدبية وبلاغية معضدة بأسس وقواعد في موضوعات لغوية.

عاصر الباحث تدريس مقرر نظرية الأدب من خلال خُطتين لقسم اللغة العربية وآدابها، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة الملك عبد العزيز (الخطة القديمة والخطة المطورة). وقد لاحظ خلال سنوات تدريسه هذا المقرر وجود تحدياتٍ لدى الطلبة في تلقي بعض دروسه. وتكمن المشكلة - من وجهة نظر

(١) استُبعدت من استبانة الطلبة ٤ فقرات (٤ - أ / ١٢) و (٤ - ب / ٩) و (٤ - ب / ١٠) و (٤ - ب / ٧)؛ فقرة خاصة بوظيفة الأدب فيها ضرب من اللبس وفي الاستبانة فقرة أخرى تستطلع هذا الجانب. وثلاث فقرات خاصة بنظرية المحاكاة بسبب عدم تركيز المقررات الأخرى عليها.

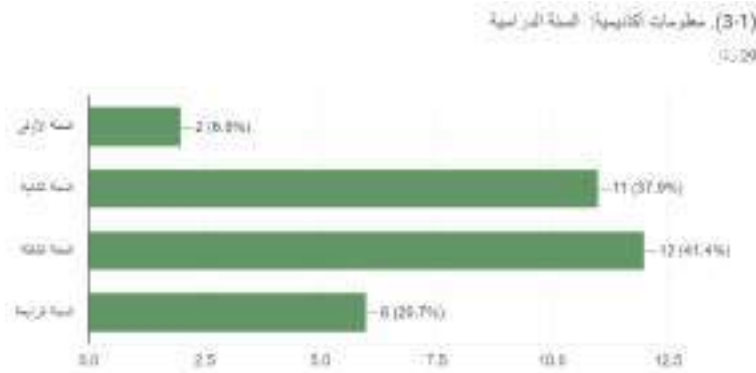
الباحث - في افتقار الطلبة معلومات جوهرية تُدخلهم في صلب قضية دروس المُقرَّر وموضوعاته، وتعينهم في التدريب على مهاراته. هذه المعلومات ليست مُدرجة ضمن محتوى المُقرَّر؛ باعتبار تناولها في مُقرَّراتٍ دراسيةٍ أخرى. لكن هذه المقررات لا تُدرِّس للطلبة إلا بالتوازي أو في مستوياتٍ لاحقة.

ممَّا هو جديرٌ بالتَّوْيه الإشارة إلى وجود آراء تتبنَّى رأيَ تدريس مُقرَّر نظرية الأدب في المستويات الأولى من الخطة الدراسية لمرحلة البكالوريوس للطلبة دارسي الأدب؛ باعتباره مُقرَّرًا تأسيسيًا؛ يُمهِّد به لما سيُدرَّس في مُقرَّراتٍ أخرى، تتناول مظاهر وقضايا أدبية متنوّعة. فيسهل من خلاله فهم هذه الظواهر، والمظاهر الثقافية والاجتماعية والجيلية المختلفة المشارب المرتبطة بالأدب. وينوّه بأنَّ الباحث لا يجد غضاضة في قبول مثل هذا الرّأي؛ فليس هو نقطة اهتمام الدِّراسة، وإنَّما المبحث الرّئيس فيها هو ملائمة التّوصيف مع المستوى المعرفي والقدر المعلوماتي الذي تُحدِّده المعلومات الأساسية الضّرورية لما يُقرَّر من محتوى.

وبحصر التّناول على توصيف المُقرَّر الحالي؛ يُذكر أنَّ الباحث قد أوصى في جميع تقارير المُقرَّر التي تُقدِّم إلى لجنة الاعتماد الأكاديمي والجودة المتعاقبة بما يُفيد بأهميّة نقل المُقرَّر إلى مستوى مُتقدِّم من مستويات خطة القسم لهذه المرحلة؛ بحيث تسبق المُقرَّر بعض المُقرَّرات التي يفيد منها الطلبة بالمعلومات التي تُساعدهم على متابعة قضايا وموضوعات مُقرَّر نظرية الأدب حسب توصيفها. أو التّوْيه بمقترح زيادة عدد ساعات المُقرَّر وتضمين جوانب من المعلومات الأساسية - غير مسبقة التناول - ضمن مفردات المُقرَّر. إلّا أنَّ هذه التوصية لم يُكتب لها التحقق بعد. وعندما طوّر القسم الخطة الدراسية لمرحلة البكالوريوس - بما يؤهله للحصول على الاعتماد الأكاديمي - وُضع مُقرَّر نظرية الأدب في السّنة الثّانية (المستوى الرَّابع) من الخطة المطوّرة. والجدير بالتّوْيه أن المشكلة لا تكمن في المستوى الذي أُختير للمُقرَّر؛ وإنَّما في توصيف المُقرَّر المبني على معلوماتٍ مُتطلّبة، كائنة في مُقرَّراتٍ لاحقة في مستوياتٍ مُتقدّمة. وفي ذلك تكمن الفجوة المعرفية، التي تُصعّب المُقرَّر على الطلبة. على سبيل المثال عدم تفريق قسم من الطلبة - أساسًا - بين الشّعر والنّثر؛ بسبب عدم دراسة العروض والقافية والأنواع الأدبية. وتأدية ذلك إلى صعوبة فهم مبدأ الأجناس الأدبية وجوهر اختلافها، والاختلافات التي لحقت بها عبر القرون المتتابعة. أو اتّصال مثل هذا النّقص المعرفي بقضايا الخصائص المنظورة في التّيّارات والمدارس الأدبية والنّقدية المتنوّعة من منظورٍ تنظيري. وسيُشار ضمن الدِّراسة إلى نماذج من هذه المعلومات الأساسية.

وقف الباحث على هذه المشكلة ميدانيًا؛ بدراسة تحديات تدريس مُقرَّر نظرية الأدب من خلال شعبتين مختلفتين (شعبة للطلاب وأخرى للطالبات في فصلين متتاليين)، واختار لهذه الدراسة شعبة واحدة؛ وهي الشّعبة التي درّسها في الفصل الأوّل من العام الدِّراسي الجامعي (١٤٤٢/١٤٤٣هـ) (٢٠٢٢ - ١)، والتي مثّل طلبة الخطة المطوّرة فيها نسبة (٤٨ %) من مجموع الطلبة، وطلبة الخطة القديمة (٥١ %). ما يعني

أن غالبية طلبة الخطة المطورة هم حديثو عهد في القسم، وممن لم تسبق لهم دراسة عددٍ من المقررات المنظورة معلوماتها في توصيف مقرر نظرية الأدب. وينطبق ذلك على غالبية طلبة الخطة القديمة؛ فيما خلا الطلبة الذين أخذوا دراسة المقرر، ودرسوا بعض المقررات المنشودة. كما أنَّ عدد الطلبة في السنة الرابعة في الشعبة - ممن يُتوقع دراستهم المقررات المرجوة - لم يتجاوز ستة طلاب. وعليه وبشكل عام فإنَّ نسبة الطلبة الذين سيتأثرون بعدم دراسة المقررات المعنية - التي ستُعرض لاحقاً في تناول موضوعات التأثير - تزيد على نصف المجموع.



الرسم البياني رقم (١): تصنيف طلبة الشعبة حسب سنوات الخطة الدراسية للقسم.



الرسم البياني رقم (٢): تصنيف طلبة الشعبة حسب مستويات الخطة الدراسية للقسم^(١).

الملاحظ من الرّسمين البيانيين الخاصين بالسّنة الدّراسية والمستوى الدّراسي لطلبة الشعبة ما يلي:

عدد (٣) طلاب (١٠,٣ %) في المستوى الأوّل، وعدد (٢) من الطلبة (٦,٩ %) في المستوى الثّاني؛ وذلك يعني نظرياً أنّهم لم يدرسوا من مقرّرات الخطة سوى المتطلّبات العامّة (متطلّبات الجامعة والكليّة)، وبالتالي فإنهم معنيون بتحديات استيعاب مفردات مقرّر نظرية الأدب وموضوعاته، المعتمدة على مقرّرات المستويات اللاحقة بالنسبة لهم. وعدد (٨) طلبة (٢٧,٦ %) في المستوى الثّالث؛ ما يعني نظرياً أنّهم لم يدرسوا من مقرّرات المستوى الثّالث سوى المقرّرين الثّالين: أدب العصر الجاهلي (عرب ٢٨٠)، العروض والقافية [١] (عرب

(١) الفقرتان (١ - ٣) و (١ - ٤) من استبانة الطلاب.

(٢٨٢). وعدد (٣) طلبة (٣، ١٠٪) في المستوى الرابع؛ ما يعني نظرياً أنهم لم يدرسوا من مقررات المستوى الرابع (مع مقرر نظرية الأدب الذي يُدرس في الفصل ذاته) سوى المقررات المذكورة في المستوى الثالث، بالإضافة إلى أدب صدر الإسلام والعصر الأموي (عرب ٢٨٣)، العروض والقافية [٢] (عرب ٢٨٤)، علم اللغة (عرب ٢٧٢)، نصوص نثرية قديمة (عرب ٣٨٣). وهو ما يعني على المستوى النظري استكمال تعرّفهم على مقرر العروض والقافية (فكر الكتابة العروضية والتقطيع العروضي، وبحور الشعر، والزحافات والعلل، والقافية وحروفها وحركاتها وعيوبها)، وعلى مفهوم علم اللغة (طبيعة اللغة، خصائص اللغة ووظيفتها، نشأة اللغة الإنسانية، تعريف علم اللغة ومناهجه وفروعه والموازنة بينه وبين فقه اللغة، مدارس علم اللغة الحديثة). وفي الموضوعات غير المدروسة المشار إليها ما يُستعان به في شرح ماهية الأدب وطبيعته، والتعرّف على الأجناس أو الأنواع الأدبية، بمعرفة ما يُصنّف ضمن الأدب وما يخرج عن دائرته. وهي المحاور التي ستشكّل تحدياً لعدد (١٦) طالباً؛ أي قرابة نصف مجموع طلبة الشعبة. وسوف تُستعرض هذه البيانات خلال الوقوف على تحليل بيانات الاستبانة المرتبطة بمقررات الخطة.

وبالنظر إلى قائمة الطلبة المسجلين في الشعبة تتبيّن إمكانية تصنيفهم إلى ثلاث مجموعات متنوعة من الطلبة، عكست العلاقة بين مشكلة التلقّي المعرفي لموضوعات المقرر والمستوى المُحدّد له، أو بتعبير آخر العلاقة بين سهولة تلقي معلومات موضوعات المقرر والمعلومات القبلية لدى الطلبة، المتوفرة من دراسة مقررات أخرى تسبق المقرر المدروس. واشتملت هذه الشعبة على تسعة وعشرين طالباً من الطلبة الدارسين بنظام الانتظام؛ تكوّنت المجموعة الأولى منهم من اثني عشر طالباً من الدارسين وفق الخطة المطورة ^(١) (الطلبة المستجدون في القسم، الذين لم يدرسوا المقررات الممهّدة للمفردات والموضوعات الموصفة في مقرر نظرية الأدب)، والمجموعة الثانية من سبعة عشر طالباً من الدارسين وفق الخطة القديمة ^(٢) (الذين لم يدرسوا مقرر نظرية الأدب، وقد درسوا عدداً من المقررات ذات الصلة بموضوعات مقرر نظرية الأدب، وبقي لهم هذا المقرر ومقررات أخرى ليتسنى لهم التخرج). أمّا المجموعة الثالثة فتكوّنت من ثلاثة طلاب من الطلبة الدّوليين غير العرب (من الصين والسينيغال وماليزيا) ^(٣).

ولتكوّن الشعبة من هذا الطّيف المتنوّع، وجمعها بين طلبة خطتين؛ عجل الباحث بإجراء هذه الدراسة التي كان ينوي إجراؤها في فصلٍ يُدرّس فيه أكثر من شعبة من شعب الطلاب والطالبات. وهو ما قد يقوم

(١) طلبة الخطة الجديدة المطورة هم طلبة الدفعة ٢٠٢٠ وما بعدها.

(٢) طلبة الخطة القديمة هم طلبة الدُفعات التي تسبق دفعة ٢٠٢٠.

(٣) يُشار إلى انسحاب طالب واحد في آخر الفصل الدراسي.

به لاحقاً بتعاطٍ مختلفٍ؛ لتأكيد فرضياته حيال المستوى الملائم لتدريس مُقرّر نظرية الأدب، بالاعتماد على نتائج هذه الدّراسة.

إجراءات الدراسة

يُنَاقَشُ تساؤل الدراسة الرئيس ملاءمة مستوى مُقرّر نظرية الأدب في خطّة قسم اللّغة العربية وآدابها، وما انبثق منه من تساؤلات فرعية، وما انبنى عليها من فرضيات مرتبطة بتوصيف مُقرّر نظرية الأدب والمقرّرات الأخرى في خطّة القسم، من خلال إجابات نموذجي الاستبانة (استبانة الطلبة، واستبانة أعضاء هيئة التدريس). وستورّع أسئلة نموذجي الاستبانات ونتائجها ضمن عمليات تحليلها؛ تحت عناوين رئيسة معتمدة على فرضيات الدّراسة، وذلك لتقليص مساحة الاستعراض؛ بتجنّب تكرار الأشكال والنّماذج، التي ستلحق بآخر الدّراسة.

أولاً: أبرز صعوبات دراسة مُقرّر نظرية الأدب في مرحلة البكالوريوس بقسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة الملك عبد العزيز وفق الخطّة الحالية وتحديات تدريسها

تكوّنت خطّة قسم اللّغة العربية وآدابها من ١٤٦ وحدة دراسية، وُرّعت على ثمانية فصول دراسية (النموذج ١). يدرس بموجبها الطلبة عدداً من المقرّرات، موزعة بين متطلّبات الجامعة ومتطلّبات الكلية والمقرّرات الحرّة بواقع ٢٦ وحدة، و ١٢٠ وحدة مخصّصة لمقرّرات تخصّص اللّغة العربية وآدابها. (١)

طُرحت الدّراسة تساؤلاً - من خلال استبانة أعضاء هيئة التدريس - حول وجود صعوباتٍ في تدريس مُقرّر نظرية الأدب؛ بالنظر إلى ما دُرِس في المقرّرات السّابقة للمقرّر، من معلومات حول بعض المصطلحات أو المعارف أو المعلومات الأساسية الكائنة في توصيف مقرّراتٍ سابقةٍ أو لاحقةٍ، والتي تُعتبر مرتكزاً في تناول موضوعات المقرر. فأجاب (٦) من أعضاء وعضوات هيئة التدريس (٢) من إجمالي المجيبين (٦) وبنسبة ٨٣,٣ ٪ بنعم.

أمّا عن أبرز المعلومات أو النّظريات أو القضايا المرتبطة بموضوعات المُقرّر، التي شكّلت تحدياً للمدرّس والطلّبة، والناجمة عن عدم دراسة الطلبة بعض المعلومات والمعارف في مقرّراتٍ يُفترض أن تسبق مُقرّر نظرية الأدب؛ فمن الأساتذة من رأى أنّ "التطور التاريخي للنظريات يفترض أن يكون مسبقاً

(١) أجريت الدراسة على الخطّة المطورة قبل التحول إلى النظام الرباعي (نظام الفصول الثلاثة). لم يتغير شيء حقيقي بزيادة عدد الوحدات على الأسابيع المكثّفة.

(٢) أرسلت الاستبانة إلى عدد (١٧) من أعضاء وعضوات هيئة التدريس، ممّن سبق لهم تدريس هذا المُقرّر، أو الذين تربطهم بهذا المقرّر موضوعات المقرّرات التي يدرسونها. فأجاب على استبانة أعضاء هيئة التدريس (٦) من أساتذة القسم؛ وهم ممّن درّسوا المقرّر فعلياً.

بدراسة لعدد من النصوص في مستويات الادب بالتحليل^(١). ما يعني أن تتبّع النظريات الأدبية يلزمه الإحاطة بالنصوص الأدبية المعنية بالتنظير الأدبي، والدربة على تحليلها؛ لتسهيل استيعاب ركائز التنظير وفلسفته، وإدراك التباين في التعاطي مع النصوص. ومن ناحية أخرى ذكر أن من "أبرز الصعوبات هو ربط النظرية بالنصوص الأدبية العربية التي يفترض أن تكون الطالبة قد تعاملت معها مسبقاً فهماً وتحليلاً، ومن ثم تصبح عملية الربط معقدة؛ لأنها تمر بالشرح أولاً وتبيان ظروف النص التاريخية والوقوف على عناصره، ثم استخلاص السمات النظرية منه. - خارج نطاق مواد القسم تحتاج الطالبة إلى أسس فلسفية تميز من خلالها أسباب تغير النظريات وأبعاد هذا التغير من أهمها: نظرية المعرفة، وفلسفة الجمال^(٢). وفي هذا الرأي ما يُبين أهمية دراسة نماذج من النصوص من عصور وثقافات مختلفة، وما يُعرّف بسياقات النصوص وأنساقها متعددة أوجه التناول، والدربة على تحليل النصوص. كما أن دراسة نماذج أدبية من عصور مختلفة سيرتبط بفكر الثقافات والحضارات، وهو ما يُسهم في "ربط التطور النظري بتغيرات المجتمع التاريخية. لا يعرف الطلبة أن الظاهرة الأدبية ظاهرة اجتماعية، مرتبط بالمتغيرات التاريخية. (علاقة الأدب بالواقع، بالمجتمع، علاقة الأدب بالتاريخ...)"^(٣). ويُضيف الباحث إلى أهمية دراسة الطلبة لنصوص أدبية مختلفة دراسة نصوص لثقافات غير عربية؛ حتى يستوعب الطالب أن التنظير الأدبي ليس محصوراً في ثقافته.

ومن الموضوعات التي يُفضّل أن تسبق مرحلة دراسة التنظير الأدبي ذكر الأساتذة - في إجاباتهم عن هذا السؤال - عددًا من المحاور والموضوعات؛ منها: الطبيعة اللغوية وعلم اللغة الحديث؛ بما يساعد على التعامل مع الأدب كظاهرة لغوية متجذرة ومتجددة في الفكر الإنساني. وعلم العروض، كأسلوب تعبيرى خاص يعتمد على منطلقات لغوية صوتية موسيقية. كما ركزت بعض الإجابات على أهمية دراسة إرهابات السرد العربي القديم؛ "لوقوف على نظريات السرد المعاصرة"^(٤)، وأشار إلى المقامة بشكل خاص. ووجّه الأساتذة الأنظار إلى أهمية تدريس التحليل الأدبي، والنظريات النقدية الحديثة والمعاصرة "لتتضح ملامح نظرية الأدب في ثوبها العميق"^(٥)، و "دراسة الشعرية أو الأدبية ليتمكن الطالب من تحليل

(١) استبانة أعضاء هيئة التدريس، الفقرة (٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) استبانة أعضاء هيئة التدريس، الفقرة (٧).

(٥) المصدر السابق.

النصوص تحليلًا عميقاً^(١)، وللتمكن من التفرقة بين الأجناس الأدبية، ومن التحليل للكشف عن جوهر النصوص الأدبية بأوجهٍ متعددة بتعدد مناهج التحليل الأدبي. ومما يتصل بالبلاغة والأسلوبية تضمنت الإجابات أهمية دراسة "الأدب بوصفه مجازاً عن الواقع، والأدب على أنه ليس انعكاساً للواقع"^(٢). علاوة على دروس بلاغية كعلم المعاني، والمحسنات البديعية. ونظر بعين الحاجة إلى دراسة الأجناس الأدبية، وإلى علاقة الأدب بالعلوم الأخرى (كعلم النفس، والاجتماع، والفلسفة، والترجمة) والتي تُستنبط من حقل المقارنة الأدبية. كما أكد قسم من الأساتذة ضرورة سبق نظرية الأدب بالفنون النثرية والشعرية قبل العصر الحديث، والمدارس الشعرية الحديثة وسماتها، ولمحات عن المدارس والتيارات النقدية الحديثة والفكر النقدي القديم وقضاياها وارتباطه بالبلاغة^(٣).

تكشف تطلعات الأساتذة إلى الموضوعات والمعلومات التي يُرنا إلى توفرها لدى الطلبة قبل دراسة مقرر نظرية الأدب عن التحديات المرتبطة بدراسة وتدريس هذا المقرر الذي ترتبط مفرداته الموصفة بجوانب مما ذكر؛ للانطلاق إلى زوايا فكرية وفلسفية تنظيرية أعمق، يصعب شرحها في حال افتقار الطلبة إلى معلومات قبلية تحتاج إلى شرحٍ مستفيضٍ وليس مجرد التعليق السريع. وفي المحور الثاني التالي استعراض هذه التحديات، التي استخلصت من إجابات الطلبة على أسئلة الاستبانة، المرتبطة بموضوعات المقررات الدراسية في الخطة ذات العلاقة بموضوعات مقرر نظرية الأدب.

ثانياً: علاقة تحديات تدريس مُقرر نظرية الأدب لطلبة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك عبد العزيز بالأساسيات المعرفية في المقررات التالية للمقرر

أشير في الفرضية المناقشة سابقاً إلى وجود إشكاليات في تدريس أو دراسة عددٍ من الموضوعات المرتبطة بمقرراتٍ أخرى. وقد استطلعت استبانة الطلبة المُقررات المدروسة وغير المدروسة من خطة القسم، وفُرغت في القائمة التالية (النموذج ٥)، الملخصة من أسئلة الاستبانة (من ١-٢ إلى ٢١-٢٠). وسيوضح النموذج موضوعات المقررات الأخرى المرتبطة بموضوعات مقرر نظرية الأدب. وفيما يلي تُقابل النسب التالية لما دُرِس من المقررات بما يُمكن استخلاصه حول تأثير الموضوعات غير المدروسة على تناول الموضوعات المُقررة في توصيف نظرية الأدب وفق خطة القسم.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مجمل الآراء من الفقرتين (٣) و (٧) في استبانة أعضاء وعضوات هيئة التدريس؛ وقد خُددت جُمْل الاقتباس في نهاياتها.

النموذج (٥): ملخص أسئلة استبانة الطلبة حول المعارف والموضوعات والمعلومات الأساسية المؤثرة على استيعاب أهم محاور مقرّر نظرية الأدب^(١).

موضوعات المقرّرات الأخرى المشتملة على معلّومات وأساسيات معرفية منظورة في تدريس نظرية الأدب (في المستوى الرابع) حسب التّوصيف المُعتمد						
#	المقرّر	مستوى المقرّر	أهم المعارف (الموضوعات، المحاور) ذات الصلة بموضوعات مقرّر نظرية الأدب	موضوعات ومحاور التّأثّر	المتأثرين بالمقرّر	المتأثرين بمفردات المقرّر
١	أدب العصر الجاهلي (عرب ٢٨٠)	المستوى الثالث	قضايا شعر العصر الجاهلي (الانتحال)، أغراض الشعر الجاهلي، الخصائص الفنية للشعر الجاهلي، النثر الجاهلي، أنواعه وخصائصه.	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النّص الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنّية من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنّظريات الأدبية، العلاقة بين النّص والمُتلقي ضمن الأطر النّقافية، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، قضايا أدبية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة.	٢٧,٦%	٣٧,٩%
٢	العروض والقافية [١] (عرب ٢٨٢)	المستوى الثالث	فكر الكتابة العروضية والتقطيع العروضي، وبحور الشعر، الزحافات والعلل، القافية حروفها وحركاتها وعيوبها.	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنّية من منظور التنظير الأدبي، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف	٣٧,٩%	٤١,٤%

(١) نموذج مصمم من استخلاص نتائج إجابات الطلبة على أسئلة الاستبانة الخاصة بهم - الأسئلة (من ١-٢ إلى ٢١-٢). منح النموذج الرقم (٥) رغم إيراده قبل بقية النماذج، تقادياً لتغيير أرقام النماذج المرفقة مع الاستبانات.

		والفنون الإنسانية المختلفة، آفاق مستقبل التّظهير الأدبي.				
٣	أدب صدر الإسلام والعصر الأموي (عرب ٢٨٣)	المستوى الرابع	تيارا الزُّهد والمجون، النّقائض ودورها الاجتماعي، النثر الفني.	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النّص الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنيّة من منظور التّظهير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنّظريات الأدبية، العلاقة بين النّص والمُتلقي ضمن الأطر النّقافية، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، قضايا أدبية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة.	%٥٨,٦	%٥٥,٢
٤	العروض والقافية [٢] (عرب ٢٨٤)	المستوى الرابع	فكر الكتابة العروضية والتقطيع العروضي، وبحور الشعر، الزحافات والعلل، القافية حروفها وحركاتها وعيوبها.	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنيّة من منظور التّظهير الأدبي، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة، آفاق مستقبل التّظهير الأدبي.	%٧٩,٣	%٦٥,٥
٥	علم اللغة (عرب ٢٧٢)	المستوى الرابع	طبيعة اللغة، خصائص اللغة ووظيفتها، نشأة اللغة الإنسانية، تعريف علم اللغة ومناهجه وفروعه والموازنة بينه وبين فقه اللغة، مدارس علم اللغة الحديثة.	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النّص الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنيّة من منظور التّظهير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنّظريات الأدبية، العلاقة	%٥١,٧	%٥٨,٦

		بين النصّ والمُتلقي ضمن الأطر الثقافيّة، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة؟				
٦	نصوص نثرية قديمة (عرب ٣٨٣)	المستوى الرابع	أبرز الفنون النثرية قبل العصر الحديث، طرائق تحليل النصوص النثرية.	٧٥,٩ %	٧٢,٤ %	ماهى الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النصّ الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنيّة من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، العلاقة بين النصّ والمُتلقي ضمن الأطر الثقافيّة، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية.
٧	أدب العصر العباسي (عرب ٣٨١)	المستوى الخامس	المدارس الشعرية (التجديدية والتقليدية) وسماتها، حركة الترجمة، ملامح تطور الخطاب الشعري، عوامل تطور النثر، أنواع النثر، المقامات، ملامح تطوّر الخطاب النثري.	٧٩,٣ %	٧٥,٩ %	ماهى الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النصّ الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنيّة من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، العلاقة بين النصّ والمُتلقي ضمن الأطر الثقافيّة، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، قضايا أدبية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة.
٨	علم المعاني (عرب ٣٨٢)	المستوى الخامس	مفهومه، أحوال الإسناد الخبري، مفهوم الإنشاء وأنواعه وأساليبه وأغراضه، الذكر والحذف، التقديم	٦٩ %	٧٥,٩ %	الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، الأدب من منظور التقنيات الفنية، علاقة الأدب بالفلسفة،

		وبالعلوم الإنسانية والطبيعية والفنون.	والتأخير، القصر، التعريف والتتكير، الفصل والوصل، الإيجاز والمساواة والإطناب.			
٩	النقد الأدبي القديم (عرب) (٣٨٤)	المستوى الخامس	مفهوم النقد ووظيفته وشروط الناقد، ملامح النقد في عصر صدر الإسلام وفي عصر بني أمية، أصول النقد المنهجي عند العرب، تأثير النقد المنهجي العربي بالثقافات، الخصومات النقدية وأثرها في الدرس النقدي، القضايا النقدية (الصدق والكذب في الشعر، عمود الشعر العربي)، أهم المصطلحات النقدية.	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النص الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنية من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، العلاقة بين النص والمتلقي ضمن الأطر الثقافية، نظرية المحاكاة، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة.	٧٥,٩%	٦٥,٥%
١٠	فقه اللغة (عرب) (٣٧٤)	المستوى السادس	مفهوم فقه اللغة، نشأة اللغة قديماً وحديثاً، اللهجات العربية، السمات العربية (الصوتية، الصرفية، النحوية)، نمو المفردات ونظرياتها وآلياتها (القلب، الإبدال، النحت، التعريب، القياس)، تعدد المعنى، الاشتراك الجنسي، الأضداد، الترادف.	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النص الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنية من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، العلاقة بين النص والمتلقي ضمن الأطر الثقافية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة.	٧٥,٩%	٧٩,٣%
١١	أدب الأندلس والدول المتتابعة (عرب) (٣٨٥)	المستوى السادس	فكر التأثير والتأثير، الأغراض الشعرية، الخصائص الفنية،	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النص الأدبي ومنشئه،	٨٩,٧%	٨٢,٨%

		الأشكال الشعرية المستحدثة، النثر وخصائصه الفنية وأنواعه.	الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنيّة من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، العلاقة بين النصّ والمُتلقي ضمن الأطر الثقافيّة، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، قضايا أدبية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة.			
١٢	البيان والبدیع (عرب ٣٨٦)	المستوى السادس	التشبيه، المجاز المرسل، الاستعارة، الكناية، والمحسنات المعنوية (الطباق، المقابلة، التورية، حسن التعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم، أسلوب الحكيم)، والمحسنات اللفظية (الجناس، السجع، رد العجز على الصدر) وآثارها.	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنيّة من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، العلاقة بين النصّ والمُتلقي ضمن الأطر الثقافيّة، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة.	%٨٩,٧	%٨٢,٨
١٣	نصوص شعرية قديمة (عرب ٣٨٧)	المستوى السادس	خصائص الشعر الجاهلي، موضوعات الشعر الجاهلي، خصائص وسمات الشعر في العصر العباسي وموضوعاته.	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النصّ الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنيّة من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، العلاقة بين النصّ والمُتلقي ضمن	%٦٥,٥	%٦٢,٩

		الأطر الثقافية، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية.				
١٤	النقد الأدبي الحديث (عرب ٣٨٨)	المستوى السادس	الفكر النقدي، الاتجاهات والمدارس والتيارات النقدية الحديثة وفكرها، تقاطع النقد مع العلوم (العلوم اللغوية، علم النفس، علم الاجتماع)، الأسلوبية، الأسلينية، النقد والتأويل، النسوية، النقد الثقافي.	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النص الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنية من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، العلاقة بين النص والمتلقي ضمن الأطر الثقافية، نظرية المحاكاة، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، قضايا أدبية، فلسفة التيارات والمذاهب والاتجاهات والمدارس الأدبية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة، آفاق مستقبل التنظير الأدبي.	%٧٥,٩	%٨٢,٨
١٥	نصوص نثرية حديثة (عرب ٣٨٩)	المستوى السادس	الفنون النثرية الحديثة، طرائق تحليل الأجناس النثرية ومناهجها، تحليل النصوص الموازية، القراءة التحليلية، تحليل عناصر السرد، تحليل الججاج، التحليل المقارن.	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النص الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنية من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، العلاقة بين النص والمتلقي ضمن الأطر الثقافية، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، قضايا أدبية (فلسفة التيارات والمذاهب والاتجاهات	%٨٦,٢	%٨٩,٧

		والمدارس الأدبية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة، التقاطع والتأثر والتأثير بين الأدب والفنون والعلوم، آفاق مستقبل التنظير الأدبي.				
١٦	علم الأصوات (عرب ٤٧٣)	المستوى السابع	مفهوم علم الأصوات، فروع الدراسات الصوتية ومناهجها، جوانب الدراسة الصوتية (الفيزيائية، السمعية، الفسيولوجية، آلية النطق)، تصنيف الأصوات اللغوية (المخارج والصفات)، تصنيف الصوامت، الصوائت وأهميتها، دراسة التشكيل الصوتي (الصوت اللغوي، المقطع الصوتي، النبر، التنغيم)، الكتابة الصوتية.	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النص الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنية من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، العلاقة بين النص والمتلقي ضمن الأطر الثقافية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة.	%٨٦,٢	%٧٩,٣
١٧	الأدب الحديث (عرب ٤٨١)	المستوى السابع	عوامل النهضة العربية الحديثة، المدارس الشعرية وخصائصها وسماتها، حركة الشعر الحر (قصيدة النغيلة)، قصيدة النثر، النثر الأدبي الحديث، القصص، المقالة، المسرحية.	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النص الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنية من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، العلاقة بين النص والمتلقي ضمن الأطر الثقافية، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، قضايا أدبية، فلسفة التيارات والمذاهب والاتجاهات	%٨٦,٢	%٧٥,٩

				والمدارس الأدبية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة، التقاطع والتأثر والتأثير بين الأدب والفنون والعلوم، آفاق مستقبل التّظهير الأدبي.		
١٨	نصوص شعرية حديثة (عرب ٤٨٣)	المستوى السابع	مُحدّدات العناصر الخارجية للنّصوص الأدبية (المؤلّف، المُتلقي، وسيلة التّلقّي، السياقات التّاريخية)، آليات تحليل النّصّ الشّعري (عتبات النّصّ، الانفتاح الدلالي)، الفروق النّصّيّة بين شعر المحافظين وشعر المُجدّدين، المدارس والاتّجاهات الغربيّة الحديثة، الظواهر النّصّيّة المُشتركة وعواملها المؤثّرة.	ماهى الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النّصّ الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنّيّة من منظور التّظهير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنّظريات الأدبية، العلاقة بين النّصّ والمُتلقي ضمن الأطر النّقافيّة، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنيّة، قضايا أدبية، فلسفة التّيارات والمذاهب والاتّجاهات والمدارس الأدبية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة، التقاطع والتأثر والتأثير بين الأدب والفنون والعلوم، آفاق مستقبل التّظهير الأدبي.	%٨٩,٧	%٨٢,٨
١٩	الأدب السّعودي (عرب ٤٨٤)	المستوى الثّامن	سمات مرحلة الإرهاصات ومرحلة النّضج والتّطوّر، موضوعات الأدب السّعودي، الاتّجاهات الفنّيّة الشّعريّة، أبرز التّيارات الأدبيّة (المحافظة، الرومانسيّة، الحداثة: الشعر الحر،	ماهى الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النّصّ الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنّيّة من منظور التّظهير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنّظريات الأدبية، العلاقة	%٨٦,٢	%٨٦,٢

		المنثور، قصيدة النثر)، الطواهر السردية، الفنون السردية.			
		بين النص والمتلقي ضمن الأطر الثقافية، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، قضايا أدبية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة.			
٢٠	الأدب المقارن (عرب ٤٨٥)	المستوى الثامن	فكر المقارنة ومفهومها، الترجمة والمقارنة، ركائز المقارنة وأدواتها، عالمية الأدب وعواملها، الأجناس الأدبية، فلسفة التأثير والتأثير، أشهر المدارس المقارنة (الفرنسية، الأمريكية).	ماهية الأدب ضمن إطار النسبية التاريخية، العلاقة بين النص الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنية من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والتنظريات الأدبية، العلاقة بين النص والمتلقي ضمن الأطر الثقافية، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، قضايا أدبية، فلسفة التيارات والمذاهب والاتجاهات والمدارس الأدبية، التقاطع والتأثر والتأثير بين الأدب والفنون والعلوم.	%٨٦,٢ %٨٢,٨

يُستنبط من النموذج (٥) انسجام تقدير فرضية البحث - فوات الطلبة عددًا من المقررات السابقة لمقرّر نظرية الأدب أو التالية له - مع تقديرات أعضاء وعضوات هيئة التدريس بالقسم لأهم المقررات التي ينبغي أن تسبق دراسة موضوعات هذا المقرّر. وفيما يخص استطلاع آراء أعضاء وعضوات هيئة التدريس حول المقررات المعنية؛ فيُشار إلى ربط السؤال في الاستبانة بمفردات جميع المقررات المرتبطة بمفردات نظرية الأدب، وفق توصيف خطة القسم. بالإضافة إلى استطلاع خبرة الأساتذة - في نفس الاستبانة - بمقرّر نظرية الأدب. وفيما يلي قائمة بأهم المقررات التي فضل الأساتذة تقديمها على مقرّر نظرية الأدب:

النموذج (٦): ملخص إجابة أعضاء وعضوات هيئة التدريس عن أهم المقررات التي فضلوا سبقها مقرر نظرية الأدب^(١).

#	المقرر	النسبة
١	أدب العصر الجاهلي (عرب ٢٨٠)	٥٠ %
٢	العروض والقافية [١] (عرب ٢٨٢)	٦٦,٧ %
٣	أدب صدر الإسلام والعصر الأموي (عرب ٢٨٣)	٥٠ %
٤	العروض والقافية [٢] (عرب ٢٨٤)	٣٣ %
٥	علم اللغة (عرب ٢٧٢)	٥٠ %
٦	نصوص نثرية قديمة (عرب ٣٨٣)	٨٣ %
٧	أدب العصر العباسي (عرب ٣٨١)	٣٣,٣ %
٨	علم المعاني (عرب ٣٨٢)	٣٣,٣ %
٩	النقد الأدبي القديم (عرب ٣٨٤)	٦٦,٧ %
١٠	فقه اللغة (عرب ٣٧٤)	٠ %
١١	أدب الأندلس والدول المتتابة (عرب ٣٨٥)	٣٣,٣ %
١٢	البيان والبديع (عرب ٣٨٦)	٣٣,٣ %
١٣	نصوص شعرية قديمة (عرب ٣٨٧)	٦٦,٧ %
١٤	النقد الأدبي الحديث (عرب ٣٨٨)	٥٠ %
١٥	نصوص نثرية حديثة (عرب ٣٨٩)	٨٣,٣ %
١٦	علم الأصوات (عرب ٤٧٣)	٠ %
١٧	الأدب الحديث (عرب ٤٨١)	٦٦,٧ %
١٨	نصوص شعرية حديثة (عرب ٤٨٣)	٦٦,٧ %
١٩	الأدب السعودي (عرب ٤٨٤)	٠ %
٢٠	الأدب المقارن (عرب ٤٨٥)	١٦,٧ %

(١) نموذج مصمم من استخلاص نتائج إجابات أعضاء وعضوات هيئة التدريس على السؤال (٥).

وقد لُحِصَت آراء الأساتذة المشاركين في الاستطلاع - بالإجابة عن سؤال الاستبانة رقم (٣) الذي تقدم استعراض نتائج إجاباته - أهمّ المعلومات والمهارات في المقررات الأخرى المرتبطة بموضوعات مُقرَّر نظرية الأدب. والتي يُشكّل عدم إلمام الطالب بها تحديًا للمدرّس والطلّبة. كما وجد الباحث انسجام نسب تقديرات الأساتذة للمقررات التي يجدر بالطالب دراستها قبل مقرر نظرية الأدب مع ما افترض في الدراسة وُحِدَ بالنسب أمام كل مقرر؛ حسب إجابات الطلبة، التي تعكس الأثر النسبي على عدم دراسة عددٍ من المفردات في المقررات الأخرى، ومدى تأثيرها على تسهيل شرح مفردات مقرر نظرية الأدب. ويُشار إلى أنّ من الجوانب المؤثرة معلومات أو مهارات جوهرية يصعب بدون شرحها أو امتلاكها بناء موضوعات جديدة من موضوعات نظرية الأدب. وسيُشار لاحقًا إلى أمثلة مستقاة من إجابات الطلبة على بعض أسئلة الاستبانة.

ثالثًا: ارتباط صعوبات وإشكاليات دراسة وتدريس موضوعات مقرر نظرية الأدب المُحدّدة في توصيف المقرر بمستوى المقرر في الخطّة الدّراسية

لم يُكتَفَ في الدراسة بافتراض تأثر تلقي الطلبة بعدم الإلمام بالمعلومات والموضوعات والمعارف المُشار إليها أمام كلّ مقررٍ؛ إذ سعي إلى تلمّس الأثر النَّاجم عن ذلك. وهو ما سيُستعرض في ثالث فرضيات الدّراسة. وقد اختبرت الدّراسة - من خلال استبانة الطّلبة أثر عدم الإحاطة بالمعلومات التي افترض أنّها أساسية في تذليل فهم أو شرح بعضٍ من موضوعات مقرر نظرية الأدب - من خلال نماذج من الأسئلة العامة المُستقاة من لُبِّ المقررات المشتملة على ما تنبغي الإحاطة به لاستيعاب موضوعات نظرية الأدب^(١).

أبرز ما يُشار إليه من الإجابات المرتبطة باستطلاع مدى إحاطة الطلبة بالمعلومات والمعارف الأساسية المرتبطة بالمقررات التي استطلعت آراؤهم حولها:

فيما يخص السؤال (٤ - أ / ١) فقد قُدِّرَت نسبة الطلبة الواثقين من مقدرتهم على التمييز بين النصوص العلمية والخبرية الصحفية والمحادثات اليومية والنصوص الأدبية بحوالي (٢٤,١ %). تقابلها النسبة (٦,٩ %) الممثلة لمن أفادوا بعدم مقدرتهم على التمييز بين النصوص المشار إليها. في حين أن النسبة (٦٩ %) تمثل فئة المتشككين في مقدرتهم على التمييز بوضوح. أيّ أن قرابة (٧٥,٩ %) من طلبة الشعبة تواجههم تحديات في تمييز النصوص الأدبية عن غيرها. وهو الأمر الذي يقوي افتراض عدم كفاية المقررات الأدبية المدروسة قبل بلوغ مرحلة استكناه النظريات الأدبية.

(١) الأسئلة (٣-١ إلى ٣-٢١) و (٤-١ / ١٨ - ١ إلى ٤-ب / ١٨ - ١) من استبانة الطلبة.

وقد عمد الباحث من خلال السؤال (٤ - ب / ٤) إلى اختبار مقدرة الطلبة على التمييز بين النصوص الأدبية وغيرها؛ من خلال نص الآية الكريمة "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ"^(١)؛ فاتضح أن النسبة (٦٩ %) تمثل فئة الطلبة الذين أفادوا بامتلاك هذه المهارة، بينما أتت نسبة المجيبين بلا أعرف (١٧,٢ %). وتوزع الباقون بين من ظنَّ الآية بيتاً شعرياً، وبين من اعتبرها آيةً وبيتاً شعرياً.

وعند حصر الاستطلاع على النصوص الأدبية - باستطلاع الآراء حول المقدرة على التمييز بين النصوص النثرية والشعرية - فالإجابة عن السؤال (٤ - أ / ٢) أوضحت أنَّ نسبة (٥٨,٦ %) من الطلبة واثقون من قدرتهم على التمييز بين النصوص الشعرية والنثرية. وهي نسبة لا بأس بها، ولكنها ليست مرضية بالنظر إلى التحديات المرتبطة بشرح ما يتصل بالأجناس الأدبية من عناصر وسمات، علاوة على النظريات. خاصة وأنَّ مقابل هذه النسبة نسبة تُقدَّر بـ (٤,١ %) تمثِّل من أفادوا بعدم قدرتهم على التمييز بين النوعين من النصوص، وما نسبته (٣٧,٩ %) تمثِّل المتشككين في قدرتهم على التمييز بوضوح. وتُترجم هذه النتائج أهمية أن تسبق المقررات الأدبية المُشار إليها آنفاً مقرر نظرية الأدب.

ويُبرهن السؤال (٤ - ب / ٢) الذي استقصى معرفة الطلبة بالتصنيف النوعي الأدبي لمقطع شعري إشكالية عدم التفريق بين الشعر والنثر، والتي لا تُسهل بدء استعراض موضوعات تنظيرية مع من لا يُحسن التفريق بين النوعين من النصوص. إذ عكست النسبة (٥٢,٧ %) نسبة الطلبة الذين يمتلكون مهارة التمييز بين الشعر والأنواع الأدبية الأخرى. ما يعني أن التحدي قائم مع بقيتهم.

وتؤكد نتائج استطلاع الرأي حول الإحاطة بالأشكال الشعرية (القديمة والمحدثة) القصور لدى الطلبة في التعرف على هذه الأشكال التي تُفترض معرفتها قبل الوقوف على فلسفتها ووجهات النظر الفكرية والجمالية فيها. وقد جاءت نسب إجاباتهم عن السؤال (٤ - ب / ٣) الخاص بمقطع شعري خرج عن الشكل التقليدي المألوف وفق ما يلي: (١٣,٨ %) هي نسبة الطلبة الذين يمتلكون مهارة التمييز بين الأشكال والأساليب الشعرية، وهم من تمكنوا من اختيار التصنيف الصحيح للنص من بين الخيارات. في حين عبرت النسبة (٦٢,١ %) عن الطلبة الذين اعتبروا النص نصّاً نثرياً. والنسبة (٣,٤ %) مثلت من اعتبروا النصَّ حكمة، والنسبة (٢٠,٧ %) مثلت فئة من لم يتمكنوا من تصنيف النص.

ويؤكد السؤال (٤ - ب / ٥) إشكاليات الطلبة مع جنس الشعر؛ ليس فقط على صعيد الشكل أو القالب وإنما حتى فيما يخص الكشف عن أخصَّ خصائصه المميزة له عن أنواع التعبير الإنساني المعتمد على فنِّ لغوي (العروض). فتكفي الإشارة إلى النسبة (٦٩ %) التي مثلت الطلبة الذين أجابوا بلا أعرف عن السؤال الذي يستطلع معرفتهم ببحر البيت الذي سئلوا عنه، ناهيك عن تفاوت نسب محاولات تأكيد

(١) سورة آل عمران، الآية (٩٢).

البحر؛ وهو الأمر الذي يعكس أهمية دراسة مقرري العروض والقافية والإفادة منهما. وقد حدّدت نسب إجابات الطلبة عن السؤال (٤ - أ / ٣) قدر التّحدي المرتبط بمعرفة بحور الشعر. إذ حدّدت النسبة (٢٠,٧٪) فئة الطلبة الواثقين من امتلاك مهارة التعرف على بحور الشعر، مقابل النسبة (٣٤,٥٪) التي يمثلها من أفادوا بعدم امتلاكهم هذه المعرفة أو المهارة، والنسبة (٤٤,٨٪) التي مثّلت المتشككين في مقدرتهم على التمييز بوضوح.

وبالالتفات إلى الضرب الآخر من الأدب المتمثل في النثر؛ فإن استطلاع الحد الأدنى من معارف الطلبة ومهاراتهم الأدبية - المرتبطة بالمعلومات المساعدة في دراسة مقرر نظرية الأدب - يؤكد وجود فجوة معرفية تؤثر على دراسة مفردات المقرّر. فعلى سبيل المثال استطلع السؤال (٤ - أ / ٤) إحاطة الطلبة بمفهوم الشخصية في الأنواع السردية والتي تعتبر إحدى المعلومات المهمة المرتبطة بالسرديات، وإحدى العناصر المميزة لها عن غيرها من الأنواع النثرية الأخرى. فاستُفسر عن وجود فروق في الشخصية بين القصة القصيرة والرواية والمسرحية؛ فكانت النتيجة: (١٣,٨٪) نسبة من أجابوا بعدم وجود فروق، مقابل (٥١,٧٪) نسبة غير المتأكدين من وجود فروق، والنسبة (٣٤,٥٪) تمثل فئة المتأكدين من وجود فروق. وفيما يخصّ المعلومات والمعارف النقدية؛ استُطلعت معلومات الطلبة حول موضوعات النّقد وقضاياها. ومن أسئلة استطلاع هذا الجانب السؤال (٤ - أ / ٨) الذي استقصى معرفة المناهج النقدية. فمثّلت النسبة (٣٧,٩٪) فئة من نفوا معرفتهم بالمناهج النقدية، مقابل النسبة (٥٥,٢٪) التي مثّلت شريحة غير المتأكدين من الإحاطة بها، أما النسبة (٦,٩٪) فمثّلت شريحة المتأكدين من معرفتهم بها. وتشكل هذه النسب تحديًا في شرح فلسفة الآراء النقدية التي انبثقت منها نظريات أدبية.

ويرتبط السؤال (٤ - أ / ١٣) بالفكر النقدي أيضًا، باستطلاع مدى الإحاطة بمصطلحات توجهاتٍ ومنهجيات نقدية (كالبنوية، والشكلانية، والتفكيكية، والسيمائية). فكانت النسبة (٥١,٧٪) تمثل فئة الطلبة الذين لا يمكنهم تذكر هذه المصطلحات أو مفاهيمها. والنسبة (٤١,٤٪) هي نسبة غير المتأكدين من دراستهم لها، أما النسبة (٦,٩٪) فتمثل شريحة المتأكدين من دراستها. وهم من يُمكن الوقوف معهم على فلسفة التيارات والمذاهب الأدبية بتعمق من وجهة نظر النظريات الأدبية، بالإضافة إلى النظريات المرتبطة بالمناهج النقدية.

ويضع السؤال (٤ - ب / ١٤) الطلبة أمام تحدٍّ مع دراسة فكر ونظريات التيارات والمذاهب والمدارس الأدبية؛ إذ استطلع السؤال مقدرة الطلبة على التفريق بين الأنواع الأدبية والتيارات الأدبية والعصور الأدبية، فكانت النتيجة: النسبة (١٠,٣٪) مثّلت فئة الطلبة الذين كشفوا عن دورانهم حول الفرق، وهم من سيسهل تتبع موضوعات التيارات والمذاهب الأدبية معهم في مقرّر نظرية الأدب.

أمّا السؤال (٤ - ب / ١٧) المعني بقضية اللفظ والمعنى التي تُدرس في مقرر النقد الأدبي القديم؛ فتبين النسبة (١٧,٢ %) انخفاض نسبة الطلبة الذين أفادوا من دراسة النقد الأدبي القديم، والذين سيمهل عليهم فهم جوانب من موضوعات عناصر طبيعة الأدب والغاية الأدبية.

ثم جاء السؤال (٤ - أ / ٩) تأكيداً على إفادة الطلبة من مقرر النقد الأدبي القديم، أو لتأكيد أهميته بالنسبة لمقرر نظرية الأدب؛ خاصة في دراسة قضايا عناصر طبيعة الأدب والغاية الأدبية. فأكدت النتيجة نسبة (٣١ %) التي مثلت فئة من لا يعرفون جوهر القضية، والنسبة (٤٨,٣ %) التي مثلت فئة غير المتأكدين من إحاطتهم بجوهر القضية، وتمثل النسبة (٢٠,٧ %) فئة المتأكدين من معرفة جوهر هذه القضية. وهذه النسبة لا تُجيب شرحها للأكثرية قبل استعراض الموضوعات المرتبطة بها في مقررهم.

ومن نتيجة الإجابات عن السؤال (٤ - ب / ١٨) حول ارتباط وجه من أوجه النقد الأدبي وتحليل النصوص بالجوانب الاجتماعية والنفسية والتاريخية؛ تعكس النسبة (٦٢,١ %) فئة الطلبة الذين أفادوا من دراسة مقرر النقد الأدبي الحديث والأدب العربي الحديث. ما يعني أن التحدي قائم مع بقيتهم.

أمّا السؤال (٤ - ب / ١٦) الذي استطلع إحاطة الطلبة بمفهوم السياق والنسق؛ فقد أبدت إجاباته إفادة (٢٧,٦ %) من الطلبة فقط من دراسة مقرر النقد الأدبي الحديث؛ ومن هذه النسبة تتبين حاجة النسبة الكبرى التي تمثل شريحة بقية الطلبة إلى وقفة مع موضوعات من مقرر النقد الأدبي الحديث قبل تناول النظريات الأدبية المرتبطة بهذه الأوجه النقدية. وقد كانت الإجابة عن السؤال (٤ - أ / ٧) حول معرفة الطلبة بالمقصود بالنسق والسياق كافية لإبراز عدم معرفة غالبية الطلبة بهذين المصطلحين. فالنسبة (٢٧,٦ %) تمثل فئة من أجابوا بعدم معرفتهم بالمعني بالمصطلحين. مقابل النسبة (٥٥,٢ %) التي مثلت فئة غير المتأكدين من فهمهم لمضمونهما، أما النسبة (١٧,٢ %) فهي نسبة شريحة الذين يعتقدون أنّ بإمكانهم التفريق بين المفهومين. وذلك ما يُلفت إلى حيث ينبغي أن يُدرس مقرر النقد الأدبي الحديث. ولا يرى الباحث مشكلاً في تأجيل مثل هذه المفاهيم لما بعد نظرية الأدب.

وفي شأن الموضوعات المرتبطة بمعلومات من مقرر الأدب الحديث والنقد الأدبي الحديث؛ وضع السؤال (٤ - أ / ٦) لاستطلاع معرفة الطلبة بجوهر الاختلاف بين المذاهب الأدبية، والذي قُدّم في السؤال على أنه مختزل في الاختلاف حول النوعية الأدبية. فمثلت النسبة (٢٤,١ %) فئة المقتنعين بأن الاختلاف بين المذاهب الأدبية منحصر في الاختلاف حول النوعية الأدبية. مقابل النسبة (٦٢,١ %) التي مثلت فئة غير المتأكدين مما إذا كان ذلك هو جوهر الاختلاف. أما النسبة (١٣,٨ %) فتمثل شريحة المدركين لعدم صحة ذلك.

كما استطلعت أسئلة استبانة الطلبة مدى أهمية دراسة موضوعات أدبية متنوعة قبل مقرر نظرية الأدب؛ كالموضوعات المعنية بتتبع نظريات الجمال، والنظريات والآراء المرتبطة بالعناصر صانعة الأدبية (الشكل، والمضمون، الخيال، والعاطفة).

وفي شأن الجمال؛ يتتبع السؤال (٤ - ب / ١٢) مدى استيعاب الطلبة لمفهوم الجمال، من خلال الاعتماد على دراسة نماذج نصية متنوعة ومناقشتها وتحليلها بأوجه متعددة. فالسؤال يستطلع معيارية الجمال من وجهة نظر الطلبة؛ هل هي كامنة في النص، أم مرتبطة بالمتلقي، أم بالعلاقة التفاعلية بين النص والمتلقي. وقد أوضحت نتيجة الإجابات أن النسبة (٢٤,١ %) من مجموع الطلبة مثلت الذين أثبتوا إحاطتهم بمفهوم الجمال، وهم من سيسهل عليهم استقبال موضوعات عناصر طبيعة الأدب والغاية الأدبية - المرتكزة على الذوق والجمال - وعدد من التيارات والمذاهب الأدبية.

وفي حيز مناقشة الجمال من منظور القيمة؛ يناقش السؤال (٤ - أ / ٥) الرأي حول احتفاظ المعلقات الجاهلية بكامل قيمها الفنية في أي لغة تترجم إليها. فكانت نسبة الطلبة المتأكدين من الاحتفاظ بالقيمة الفنية هي (٤١,٤ %)، تُقابلها النسبة (٣١ %) نسبة غير المتأكدين من ذلك، والنسبة (٢٧,٦ %) التي تمثل فئة المدركين لتغير القيم الفنية في القوائد المترجمة. والنتيجة الأخيرة لا يسهل إدراكها من قبل الطلبة الذين يبدؤون رحلة دروسهم الأدبية بمقرر نظرية الأدب قبل موضوعات أدبية متنوعة.

وفيما يخص الموضوعات المرتبطة بالمضمون؛ فهي تتطلب استبانة الطلبة لمعلوماتهم المسبقة بمضامين نصوص متنوعة ومن عصور مختلفة؛ لتسهل وقتهم مع المضمون؛ باعتباره أحد عناصر طبيعة الأدب، ومحوراً من محاور مناقشته الغاية الأدبية. وقد استطلع السؤال (٤ - أ / ١٤) فهم الطلبة للمضمون؛ بسؤالهم عن رأيهم في اعتبار العناية بالمضمون أمراً حديث عهد لم يُعهد عند قدامى النقاد. فأكدت النسبة (١٧,٢ %) آراء الجازمين بأن الاهتمام بالمضمون النصوص الأدبية اهتمام حديث. وعكست النسبة (٤٤,٨ %) آراء غير المتأكدين من الاهتمام بالمضمون الأدبي قديماً. أما النسبة (٣٧,٩ %) فتمثل فئة المتأكدين من إدراكهم باهتمام القدامى بالمضمون الأدبي. وهم من يمثلون الفئة التي درست مقرراً النقد الأدبي القديم أو من أفادوا منه.

وجرت محاولة التأكد من دراسة المضمون في مقررات سابقة من خلال السؤال (٤ - أ / ١٥) الذي استقصى معرفة الطلبة باهتمام الثقافات الأخرى بالمضمون الأدبي؛ فمثلت النسبة (٣٧,٩ %) فئة الطلبة المتأكدين من أن مضمون النصوص الأدبية اهتمام لا يقتصر الاشتغال به على الثقافة العربية. وبالتالي فهم يمثلون الشريحة التي درست مقرراً النقد الأدبي القديم والحديث أو من أفادوا من المقررين، والنسبة

(٤١,٤ %) تمثل فئة غير المتأكدين من مسألة اهتمام غير العرب بالمضمون الأدبي. والنسبة (٢٠,٧ %) تمثل من قصروا الاهتمام بالمضمون الأدبي على العرب.

وبشكلٍ عام فإنَّ النسبة (٣٤,٥ %) تمثل نسبة الذين اتسمت إجاباتهم بالثقة حيال السؤال (٤ - ب / ١١) الذي استطلع عن جوهر مفهوم المضمون، وقد عكسوا إفادتهم من مقرراتٍ أدبية متنوعة؛ كالنقد الأدبي القديم والنقد الأدبي الحديث ومقررات الأدب في العصور المختلفة. وهم من سيسهل تتبُّع موضوعات الغاية الأدبية وجوانب من موضوعات عناصر طبيعة الأدب معهم. أمَّا البقية الممثلين للنسبة الأعلى فهم وأسأتذتهم معنيون بتحدي تقديم مقرّر نظرية الأدب.

ومن ناحية أخرى يُبين السؤال (٤ - ب / ٨) قلق مفهوم الوظيفة الأدبية - المرتبط بالمضمون - لدى الطلبة. وينعكس القلق من نسب الإجابة عن التساؤل حول وظيفة الأدب في العصر الجاهلي والعصور الإسلامية المتنوعة بتحديد أقرب الوظائف المتسقة مع العصور المشار إليها. فالنسبة (٥١,٧ %) تمثل من قبضوا على جوهر هذا المفهوم. تُقابلها النسبة (٤٨,٣ %) التي تمثل فئة من لم يتمكنوا من تحديد مفهوم الوظيفة الأدبية في النماذج الأدبية لتلك العصور. أمَّا بقية الطلبة فقد اختاروا إجابات لا تُبين دراستهم للوظيفة الأدبية في العصور المذكورة. هذا التفاوت يبعث بالقلق حيال تقديم موضوعات الغاية الأدبية، دون الوقوف على موضوعات من مقرري الأدب في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام على الأقل.

واستطلع السؤال (٤ - أ / ١١) معرفة الطلبة شيئاً عن العاطفة التي ستدرس ضمن عناصر طبيعة الأدب، وسيقتفى أثرها في الغاية الأدبية، ومنزلتها لدى التيارات الأدبية المتنوعة. لم يُدرك الطلبة وبنسبة (٣٧,٩ %) المقصود من العاطفة في الأدب. ويُقابلهم طلبة بنسبة (٥١,٧ %) مثلوا غير المتأكدين من إحاطتهم بها. لتبقى نسبة من أفادوا بمعرفتهم بالمقصود بالعاطفة في الأدب هي (١٠,٣ %).

واستطلع السؤال (٤ - أ / ١٠) معرفة الطلبة بالخيال وصوره؛ التي سيُنظر فيها ضمن عناصر طبيعة الأدب. فسئل الطلبة عن معرفتهم بنماذج من صور الخيال في النصوص الأدبية، وعن إمكانية إيجادها في النصوص. فالنسبة (٣٧,٩ %) تبين فئة الطلبة الذين لم تكن لديهم معرفة بصور الخيال الأدبي، والذين لم تكن لديهم مهارة استخراجها من النصوص، وتمييز أنواعها. والنسبة (٥٥,٢ %) مثلت فئة غير المتأكدين من إحاطتهم بصور الخيال. أما الذين أجابوا بمعرفة صور الخيال وأبدوا استعداداً لاستخراجها من النصوص فيمثلون النسبة (٦,٩ %) من إجمالي الطلبة.

وفيما يخص الأسلوب - أحد عناصر طبيعة الأدب - استطلع السؤال (٤ - ب / ١٣) معرفة الطلبة بالمعنى بالأسلوب. فكشفت الإجابات عن التحدي الذي سيواجه ما نسبته (٥١,٧ %) من الطلبة في دراسة الأسلوب أو الشكل ضمن عناصر الطبيعة الأدبية.

كما قاس السؤال (٤ - ب / ٦) استعداد الطلبة لدراسة الطبيعة الأدبية ببسّر وسهولة؛ بالاعتماد على معلوماتهم العامة من دراسة مقرّرات أدبية متنوعة، ثمّكنهم من استشعار ما يُميّز الأدب عن غيره من ضروب التعبير الإنساني. فكان السؤال عمّا يخلع السمة الأدبية على بعض كلامنا، من خيارات موضوعية. فأظهرت الإجابة أن نسبة (٤٨,٣ %) من الطلاب سيواجهون تحدياً في دراسة الطبيعة الأدبية. في حين تُشير النسبة (٥١,٧ %) إلى سهولة نسبية في تدريس هذا الموضوع بمفرداته لهذه النسبة من الطلبة.

وقد استُطلعت جهوزية الطلبة لدراسة الطبيعة الأدبية بأسلوب مختلف؛ من خلال السؤال (٤ - ب / ١) الذي انطلق من اعتبار الأدب أرقى ما يُكتب في لغة ما. ووضعت خيارات لأوجه تحديد أدبيته (طبيعة اللغة وحدها، طبيعة اللغة ومقومات أخرى، شهرة المؤلف). وكان الهدف من السؤال استطلاع ما إذا كانت عناصر الطبيعة الأدبية المعتمدة على اللغة في الحسبان. فشكّلت النسبة (٤١,٤ %) فئة الطلبة الذين وضعوا في الاعتبار مع اللغة مقومات أخرى.

وللتأكد من معرفة الطلبة بالطبيعة الأدبية المحددة للسمت الأدبي طُرح السؤال (٤ - ب / ١٥)، الذي يستطلع لديهم معايير الحكم على انتماء نص إلى الأدب. فتعددت الآراء حول علاقة النص بمؤلفه وبالمتلقي، وتمكّنت نسبة (٦٢,١ %) من التركيز على خصائص النص وسماته.

وفي مجال علاقة الأدب بالفنون والعلوم المتنوعة، استُطلعت الخلفية المعرفية لدى الطلبة فيما يخص مثل هذه التقاطعات؛ لمعرفة إمكانية الاستفادة من هذه المعلومات في التمهيد لدراسة المنطلقات النظرية لعدد من النظريات والمناهج الأدبية، أو الآراء النقدية المبنية على نظريات علمية. وقد استُطلعت هذه العلاقة من خلال سؤالين؛ أولهما السؤال (٤ - أ / ١٦) الذي ركز على معرفة الطلبة بتقاطع الأدب مع الفنون. فمثّلت النسبة (٣١,٤ %) فئة من أفادوا بوجود تقاطع بينهما. وفي المقابل كانت نسبة غير المتأكدين هي (٥١,٧ %)، ونسبة من نفوا وجود صلة بين الإبداع الأدبي والفنون هي (١٧,٢ %). وثاني الأسئلة هو السؤال (٤ - أ / ١٨) الذي استطلع معرفة الطلبة بتقاطع الأدب مع العلوم، فكانت النسبة (٢٤,١ %) لمن أكدوا معرفتهم بثبوت هذه العلاقة. أمّا النسبة (٥٥,٢ %) بينما شكّلت نسبة غير المتأكدين من وجود مثل هذه العلاقة. في حين مثّلت نسبة من نفوا هذه العلاقة هي (٢٠,٧ %).

ومن نتيجة استطلاع معرفة الطلبة بعلاقة الأدب بالفنون والعلوم ينعكس النقص المعرفي بالفنون البلاغية والعروضية والنقدية والتاريخية والنفسية والاجتماعية والترجمة وجوانب من فقه اللغة وعلومها وما شابه ذلك. كما يبرز التحدي في التمهيد للنظريات المعتمدة على الفنون والعلوم المتنوعة.

وباستعراض نماذج الأسئلة الاستطلاعية الخاصة بالمعلومات والمهارات؛ يُستنتج من تحليل النموذج (٥) - الذي استطلع المعارف والموضوعات والمعلومات الأساسية المضمنة في مقرّرات أخرى - توافقه مع المقرّرات

التي فضّل الأساتذة تدريسها قبل مقرر نظرية الأدب، والتي جُمعت في النموذج (٢). ومن النموذجين توجه الأنظار إلى أهمية تعضيد المقررات المشار إليها بأخرى لم تكن ضمن مقترحات الأساتذة (كعلم الأصوات، وفقه اللغة، والأدب السعودي). كما تبيّن من تفرّغ الأسئلة التأكيديّة - المرتبطة بمعلومات المقررات المُعزّزة لمقرر نظرية الأدب - أنّ النتائج كشفت عن حقيقة إمام الطلبة الذين لم يدرسوا بعض المقررات وأجابوا بإحاطتهم بالأساسيات المعرفية التي شُرحت لهم، أو الآخرين الذين درسوا مقرراتٍ وأجابوا بتأكّدهم من استيعاب المعلومات الأساسية للمقررات التي درسوها وفق ما وُضّح لهم. إذ أمكن من خلال الأسئلة التأكيديّة ترجيح نتيجة الاستطلاع سؤالٍ ما أو نفيها وإثبات عكسها بحكم الإجابة عن سؤالٍ مقابلٍ لها.

فعلى سبيل المثال فيما يخص مقررّ العروض والقافية - اللذين لا يُشكّ في أهميتهما في معرفة مقدرة الطلبة على التمييز بين الأنواع النثرية والشعرية أو تمييز ما يُصنّف شعراً - كانت نتيجة إجابة الطلبة عن السؤال [٤ - أ / ٣] الذي استطلع الإلمام بالعروض والقافية هي النسبة (٧٨,٥ %) التي مثلت نسبة من أجابوا بعدم امتلاك المعرفة أو المهارة وغير المتأكدين من معارفهم أو مهاراتهم في هذا الجانب. وعلى الصعيد العملي تؤكد النسبة (٦٩ %) الضعف المعرفي بأسس هذين المقررين المهمين، والتي ترجمت إخفاق الطلبة في التعرف على بحر المقطع الشعري الذي قُدّم لهم في السؤال التأكيدي [٤ - ب / ٥]. هذا هو مبدأ التحقق الذي اتُّبع للتأكد من إجابات بعض الاستطلاعات، والذي يُبرر وجود أكثر من سؤالٍ أحياناً حول موضوع معين أو معلومة محددة.

رابعاً: المستوى الأكثر ملاءمة لتدريس مقررّ نظرية الأدب في مرحلة البكالوريوس

فيما يخصّ تساؤل الدّراسة الرّئيس (ملاءمة مستوى مقررّ نظرية الأدب في خُطة القسم الحالية) فإنّ ما يُساعد في الإجابة عنه الاستعانة بما جُمع حول العلاقة بين موضوعات المقررّ من جهة، ومن جهة أخرى بقية مقررات خطة القسم وما تتضمنه من موضوعات. ويُشار إلى إجابة الأساتذة على السؤال الثاني في استبانة أعضاء وعضوات هيئة التدريس حول وجود إشكاليات في شرح بعض المعلومات أو النظريات أو القضايا المرتبطة بموضوعات المقررّ؛ فأجيب بنسبة (٨٣,٣ %) بنعم^(١)، والتي تعني وجود مثل هذه التحديات. ويُشار أيضاً إلى النموذج (٦) الذي لخص إشارة الأساتذة إلى أهم المقررات التي ينبغي تدريسها قبل مقررّ نظرية الأدب. وبإعادة النظر في خطة مقررات مرحلة البكالوريوس^(٢)، والنموذج (٥)^(٣)؛ في مستوى المقررات المشار إليها التي أُقرّت في مستوياتٍ موازية أو لاحقة لمقررّ نظرية الأدب؛ فإنّ المستنتج

(١) السؤال (٢) من استبانة أعضاء وعضوات هيئة التدريس.

(٢) الخطة الدراسية لمرحلة البكالوريوس بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك عبد العزيز.

(٣) ملخص أسئلة استبانة الطلبة حول المعارف والموضوعات والمعلومات الأساسية في تذليل استيعاب أهم محاور مقررّ نظرية الأدب.

من الإشارتين تحديات تدريس مقرّر نظرية الأدب في المستوى الرابع في خطة القسم. وقد استعرضت ضمن (ثالثًا) صور من التحديات والإشكاليات.

وفي هذا الموضع من الدراسة تُضمّن إجابة الأساتذة على رابع الأسئلة في استبانتهم، وهو السؤال المباشر:

هل يُعتبر تدريس مقرّر نظرية الأدب في السّنة الثّانية (المستوى الرّابع) مُناسبًا للموضوعات والتوصيف؟ [ينوّه بأنّ مقرّر نظرية الأدب في هذا المستوى لا تسبقه من المقرّرات الدّاعمة لمحتوى المقرّر حسب الخطّة سوى المقرّرات الثّالية: أدب العصر الجاهلي، العروض والقافية (١)، وتُدْرَس معه في نفس المستوى المقرّرات الثّالية: أدب صدر الإسلام والعصر الأموي، العروض والقافية (٢)، علم اللّغة، نُصوص نثرية قديمة^(١)].

وأكدت الإجابة عن هذا السؤال وبنسبة (٨٣,٣ %) رجوح رأي عدم ملاءمة مستوى المقرر الحالي (المستوى الرابع).

أمّا عن أقرب المستويات ملاءمة لتصنيف المقرر الحالي وبالنظر إلى محتوى المقرّرات الأخرى الموازية أو اللاحقة حسب خطة القسم؛ فقد طُرِح السؤال الثامن على الأساتذة المشاركين في تعبئة الاستبانة بالصياغة الثّالية:

بالاطلاع على خطّة مقرّرات تخصّص اللغة العربية وآدابها لمرحلة البكالوريوس بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز، بمستوياتها، وعلى نموذج تفريغ أهم معارف (موضوعات، محاور) مقرّرات الخطّة (النموذج ٤) ذات الصلة بالموضوعات المُعتمدة في مقرّر نظرية الأدب؛ في أيّ مستوى يُفضّل أن يكون مقرّر نظرية الأدب؟^(٢)

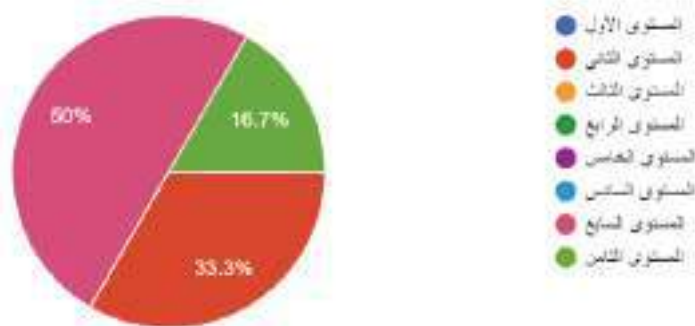
فكانت نتيجة الإجابة وبنسبة (٥٠ %) ترجيح المستوى السابع - على ضوء ما تقدم - إذ إنّ أكثر المستويات ملاءمةً طبقًا لمفردات المقرر، ومفردات المقررات الأخرى. في حين ترى مجموعة مثّلت النسبة (١٦,٧ %) أنّ المستوى الثامن مناسبًا. وترى مجموعة أخرى مثّلت النسبة (٣٣ %) ملاءمة المستوى الثّاني لهذا المقرر.

(١) السؤال (٤) من استبانة أعضاء وعضوات هيئة التدريس.

(٢) السؤال (٨) من استبانة أعضاء وعضوات هيئة التدريس.

(8). بالاطلاع على خطة مقررات تخصص اللغة العربية وأدائها لمرحلة البكالوريوس بقسم اللغة العربية وأدائها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز، بمستوياتها، وعلى نموذج تفرغ أهم معارف (موضوعات، محاور) مقررات الخطة (النموذج 4) ذات الصلة بالموضوعات المعتمدة في مقرر نظرية الأدب؛ في أي مستوى يفضل أن يكون مقرر نظرية الأدب؟

6 ريد



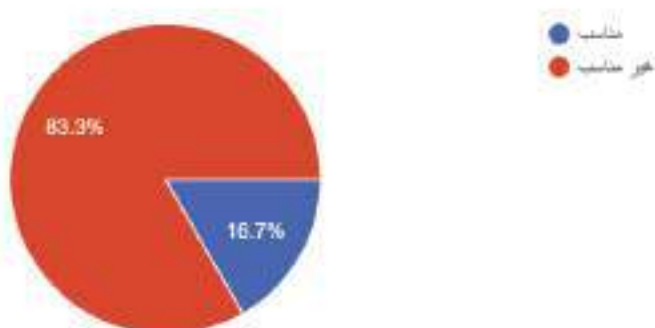
الرسم البياني رقم (3): استطلاع آراء أعضاء وعضوات هيئة التدريس عن أكثر المستويات ملائمة لتدريس مقرر نظرية الأدب حسب خطة القسم^(١).

من استقراء نتائج نسب إجابات أعضاء وعضوات هيئة التدريس في القسم - المستطلعة آراؤهم - يُخلص إلى أنَّ أكثر المستويات ملائمة لمقرر نظرية الأدب - وفق المعطيات والحيثيات المُناقشة - هما أحد المستويين السابع أو الثامن في آخر سنوات الخطة. وقد مثل مجموع نسبة هذين الرأيين (٦٦,٧%). أما فيما يخص النسبة (٣٣ %) التي مالت بالرأي إلى ملائمة المستوى الثاني فإن رأي الباحث أنَّ تحديد هذه النسبة لهذا المستوى يتناقض مع معطيات الإجابات السابقة لنفس العينة؛ إذ كانت نسبة نتيجة عدم ملائمة مستوى المقرر الحالي (الرابع) هي (٨٣,٣ %)، عند استطلاع آراء أعضاء وعضوات هيئة التدريس حول ملائمة تدريس مقرر نظرية الأدب في السنة الثانية (المستوى الرابع) حسب خطة القسم. كما أن تحديد المستوى الرابع للمقرر يتناقض مع ما ورد في نتائج استطلاع أعضاء هيئة التدريس في النموذج (٦) الخاص باستطلاع الآراء حول المقررات التي يجدر بالطالب دراستها قبل مقرر نظرية الأدب. ولذا يميل الباحث إلى ترجيح السنة الأخيرة الفصلين السابع أو الثامن من خطة القسم؛ ترجيحاً للنسبة الأعلى.

(١) السؤال (٨) من استبانة أعضاء وعضوات هيئة التدريس.

(4). بالاطلاع على خطة القسم (النموذج 1)، وموضوعات مقرّر نظرية الأدب (النموذج 2)، ونموذج مقابلة موضوعات مقرّر نظرية الأدب بموضوعات المقرّرات الأخرى المشتملة على معلومات وأساسيات معرفية منظورة في تدريس نظرية الأدب حسب التوصيف المعتمد (النموذج 3)؛ هل يُعتبر تدريس مقرّر نظرية الأدب في السنة الثانية (المستوى الرابع) متناسلاً للموضوعات والتوصيف؟
[إنّوه بأن مقرّر نظرية الأدب في هذا المستوى لا تسبقه من المقرّرات الداعمة لمحتوى المقرّر حسب الخطة سوى المقرّرات الثالثة: أدب العصر الجاهلي، العروض والقافية (1)، وتدرّس معه في نفس المستوى المقرّرات الثالثة: أدب صدر الإسلام والعصر الأموي، العروض والقافية (2)، علم اللغة، لصوص تثرية قديمة]

6 رتود



الرسم البياني رقم (٤): استطلاع آراء أعضاء وعضوات هيئة التدريس حول ملاءمة تدريس مقرّر نظرية الأدب في السنة الثانية (المستوى الرابع) حسب خطة القسم^(١).

يستدعي الاطلاع على المفردات المعتمدة في مقرّر نظرية الأدب كما هو موضح في النموذج (٢) إعادة النظر في المستوى المقرّر لهذه المادة، التي تقرّر لها أن تكون في المستوى الرابع، في الوقت الذي أقرّت فيه المقرّرات الداعمة لموضوعاتها في مستويات موازية ولاحقة. وبحسب قائمة المفردات وطبيعة التوصيف فإنّ الحاجة للمقرّرات المشار إليها مؤكّد قبل دراسة موضوعات نظرية الأدب.

ففيما يخص أهمية مقرّري العروض والقافية لدراسة موضوعات مقرر نظرية الأدب فإن الأهمية تبرز من عناية المقرّرين بأحد أهم أقسام الأدب نوعاً (الشعر). والعروض في ذاته نظرية علمية انبثقت منها عدة نظريات تناولت النظر في تقسيم تفعيلاته. وجدير بالتنويه أنّه يصعب فهم الوظيفة الأدبية لفن الشعر وتلمّس أثرها دون فهم طبيعته؛ إذ إنّ "فائدة الشعر نابعة من طبيعته"^(٢). وفي المقرر ثمة نظريات مرتبطة بطبيعته؛ منها نظريات خاصة بالشعر بقالبه الكلاسيكي التقليدي العمودي، أو المحدث المعتمد على التفعيلة والنظام السطري. بالإضافة إلى إسهام الإحاطة بعلم العروض في تسهيل مناقشة الماهية والطبيعة الأدبية وعناصر طبيعة الأدب، وعلاقة الأدب بالعلوم (كعلم الموسيقى). وبالإضافة إلى ما ذكر فإن القواعد العروضية مدخل من مداخل استشراف مستقبل التنظير الأدبي. وتتأكد أهمية مقرر العروض والقافية باستدكار عددٍ من

(١) السؤال (٤) من استبانة أعضاء وعضوات هيئة التدريس.

(٢) ويليك، رنيه و وآرن، أوستن: نظرية الأدب. تعريب: عادل سلامة، دار المريخ للنشر، الرياض - السعودية، ١٩٩١م، ص: ٤٣.

النظريات؛ كنظريات الشعر وعمود الشعر. ومن أمثلة هذه النظريات نظرية الشعر عند "أرسطو"، ونظريات الشعر عن قدامى العرب أمثال "الجاحظ" و "ابن رشيق" و "ابن طباطبا" وغيرهم. ونظريات الشعر في العصر الحديث من وجهات نظر الإحيائيين، وعند "جماعة أبولو" و "جماعة الديوان". ونظريات الشعر الحر وقصيدة النثر، ونظريات الشعر عند الشكلايين الروس. مجمل هذه النظريات نظرت للشعر؛ شكله وقوامه ومضمونه وعواطفه وموسيقاه.

أمّا عن أهمية مقرّرات الأدب في العصور المختلفة؛ فإنّها تنبثق من إمداد الطلبة بمعلومات عن خصائص الأنواع الأدبية وسماتها في كل عصر. وهي بدورها تمهد لتناول موضوع الماهية الأدبية، وعناصر طبيعة الأدب. كما أنّه يُعتمد على هذه الموضوعات في شرح نظرية الأجناس الأدبية، التي تعتبر مطلباً في التنظير الأدبي. ففي كتاب (نظرية الأدب في القرن العشرين) - الذي حوى مقالات في التنظير الأدبي لأساتذة متنوعي المشارب - ركّز مُعدّه ومترجمه "محمد العمري" على "النزوع إلى تمييز الأجناس"^(١)، و "النزوع إلى تجاوز إشكالية الجنس"^(٢)؛ قبل شروعه في استعراض محتوى الآراء حول النظريات الأدبية. وقد ذكر في شأن هذه الأهمية "ففي مقابل هذه النصوص التي ترصد الخصوصيات الجنسية قدمنا نصاً واسعاً موسعاً يتعامل مع "النص" في أبعاده المختلفة الأدبية وغير الأدبية: الصوتية والتركيبية والدلالية والبلاغية والأسلوبية والتداولية والمعرفية ... إلخ ينظر شمولياً فيما هو شمولي ويلتفت أحياناً إلى الخصوصيات (خصوصيات السرد أو خصوصيات الشعر الغنائي مثلاً)"^(٣). وعليه فإنّ دراسة الطلبة آداب العصور المختلفة ستساعدهم على التعرف على النصوص المصنفة ضمن الأدب في كل عصر، وعلى أجناسها، وبالتالي على خصائص كل جنس أدبي، والتي يُستعان بها في شرح النظريات الأدبية المختلفة؛ سواء المرتبطة بالأجناس، أو الغايات، أو السمات والأساليب الفنية التي انبثقت منها التوجهات النقدية المبنية على أسس فكرية وجمالية نظرية. هذه من أهم الموضوعات التي يسهل شرحها؛ بالاعتماد على مهارات السببية العلمية التي يُتكأ في إبرازها على مقررات الأدب السابقة، والتي تُساعد في "تفسير الظواهر الأدبية بتحديد العوامل التي تؤثر في الظروف الاقتصادية والاجتماعية والأدبية والسياسية"^(٤)، وفي شرح الوظيفة الجمالية التي "تنبسط وتنكمش في عصور التاريخ المختلفة"^(٥).

(١) إيش، إلرود و فوكيما، د. و و ديك، قان و كوهن، جان و قاركا، كبدي و ستاروبانسكي، جان: نظرية الأدب في القرن العشرين. ترجمة وإعداد محمد العمري. إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩٦م، ص: ٦.

(٢) المرجع السابق (إيش)، ١٩٩٦م، ص: الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق (إيش)، ١٩٩٦م، ص: الصفحة نفسها.

(٤) ويليك، رنيه و وآرن، أوستن: نظرية الأدب. تعريب: عادل سلامة، دار المريخ للنشر، الرياض - السعودية، ١٩٩١م، ص: ٢٥.

(٥) المرجع السابق (ويليك)، ١٩٩١م، ص: ٣٨.

بالإضافة إلى ما ذكر فإنَّ مقررات الأدب المتنوعة ترتبط بموضوع الغاية الأدبية، وبعدد من أبرز القضايا الأدبية في كل عصر المنظورة في التنظير الأدبي (كالانتحال، وتيار الزهد، وتيار المجون، والنقائض، والتجديد والتقليد في الشعر، وتطور الخطاب النثري، وإرهاصات الأشكال الشعرية المستحدثة، والتأثر والتأثير بفعل الترجمة، وتطور الفكر النقدي الحديث، ونظريات الاتجاهات والمدارس والتيارات النقدية الحديثة، وحركة الشعر الحر وقصيدة التفعيلة، وقصيدة النثر، واستلهاهم القصة والمقالة في حليتهما العربية الحديثة، والتيارات الأدبية في العهد السعودي) وغير ذلك من القضايا. الجدير بالذكر أنَّ من هذه القضايا ما بُني على نظريات، أو تُبني كنظريات، وبالتالي فهي محط عناية في دراسة مقرر نظرية الأدب.

وفيما يخص أهمية مقررات نصوص نثرية قديمة، ونصوص نثرية حديثة، ونصوص شعرية قديمة، ونصوص شعرية حديثة؛ "من الواضح أن النظرية الأدبية تستحيل إلا إذا كان لها أساس من دراسة الأعمال الأدبية"^(١). فإن أهمية هذه المقررات نابعة من ارتباطها بالشعر والنثر. ويركز توصيف هذه المقررات على أبرز فنون النصوص المعنية وتصنيف أجناسها، وعلى خصائصها، وسماتها، وموضوعاتها، وطرق وأساليب تحليلها. فجل ما تركّز عليه موضوعاتها مرتبط بشكل مباشر وغير مباشر بنظريات أدبية؛ كالنظريات النازرة في الشكل، والجنس، والخصائص والسمات، والغاية الأدبية. كما أنَّ تحليل النماذج يصلح مهارة الطلبة في التحليل؛ بما يساعدهم على استقراء نماذج الأمثلة الشارحة للنظريات. علاوة على ارتباط التحليل بمناهج نقدية قائمة على تبني نظريات معينة.

أمّا بشأن أهمية مقرري النقد الأدبي القديم والحديث فإنها تبلغ الحد الذي "لا نستطيع معها أن نتصور النظرية الأدبية دون النقد أو التاريخ الأدبي"^(٢). كما ينوّه بالاعتداد بالنقد في مفهومه الحديث كفكر تنظيري، نُوقش ضمن أطر نظريات نقدية. فالنظرية النقدية كمسمى عام - وكل نظرية نقدية بشكل خاص - يُنظر في "انفتاحها على مساراتها المعتمدة في مجال القراءة والمنهج والتشكيل الأجناسي، وما يتصل بها من فعاليات تتعلّق بالانضباط تحت راية النظرية"^(٣). وذلك ما ينبغي أن تسبقه الإحاطة بالدروس النقدية الأساسية قبل التعمّق في الفكر التنظيري. ويُشار إلى الآراء النقدية القديمة التي غدّت نظريات أدبية متعددة؛ منها ما أعيد تناولها بفكر حديث. كما أنَّ النقد الأدبي الحديث - ومنه على سبيل المثال الحدائي وما بعده - قد استنقى من فلسفات ونظريات، ناهيك عن عنايته بالتنظير الأدبي. وعلاوة على ذلك فإنَّ النقد والتحليل صنوان لإنتاج عملٍ إبداعيّ موازٍ. ويُعلم ارتباط عددٍ من المناهج النقدية بنظرياتٍ مُختلفة وُظفت في الحقل

(١) مرجع سابق (ويليك)، ١٩٩١م، ص: ٥٩.

(٢) المرجع السابق (ويليك)، ١٩٩١م، ص: ٥٩.

(٣) عبيد، محمد: النظرية النقدية - القراءة، المنهج، التشكيل الأجناسي. ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م،

الأدبي. فالشكلائية الروسية مثلاً نظّر رؤاها في قراءة الأعمال السردية وتحليلها بالتركيز على النص وليس فيما هو خارجه، بالبحث في تقنيات الكتابة مبنًى. ويُعلم تشكل أطر هذا التوجه بالتأثر بالتنظير الهيغلي والماركسي. كما أنّ لمدرسة فرانكفورت الألمانية نظريات أدبية جديدة بالتناول انطلقت من بعد فكري. ويُقاس على ذلك ارتباط التوجهات النقدية المختلفة (البنوية والتكوينية، والنسوية، والسيمائية، والتداولية والثقافية، ... إلخ) بنظريات ثقافية أو علمية متنوعة.

والحديث عن أهمية مقرر علم المعاني في دراسة موضوعات مقرر نظرية الأدب لا يقل عن أهمية المقررات سابقة الذكر. إذ تتضح أهمية مقرر علم المعاني من تركيزه على نظريات أدبية؛ كتنظير المعاني ونظرية النظم - على سبيل المثال - المرتبطتين بنظرية عمود الشعر، التي تُدرس في النقد القديم، على النحو الذي نظّر فيه "عبد القاهر الجرجاني" لما "يشبه نظرية خاصة في تنظيم الكلمات أو في معنى العبارة الأدبية"^(١). وقد ساعدت هذه النظرة في استخلاص معاني العبارات الفضفاضة أو استبطان المعاني واستظهار معانٍ دقيقة لها. كما انبثقت من هذه النظرة نظرات تنظيرية في العلاقة بين "نظام الكلمات وموسيقى الشعر"^(٢)، بالنظر إلى قيام الشعر على فكرٍ موسيقي، يستدعي طريقة خاصة في تأليف الكلمات وتنظيمها. وبناء على هذه الخصوصية التي تنبثق من الضرورة الشعرية فإنه "إذا تغيرت هذا النظام تغير المعنى، وبعبارة أخرى خرجت من الشعر إلى النثر ومن الجيد إلى الرديء"^(٣). أمثال هذه النظريات يُفاد منها في عددٍ من دروس نظرية الأدب؛ واحد منها موضوع عناصر طبيعة الأدب، وكذلك نظرية الأجناس الأدبية.

وفيما يخص أهمية مقرر البيان والبديع فإن الأهمية تتجلى في تركيزه على جوانب فنية منظورة في الخصوصية الأدبية. ما يعني أنّ هذين الفئتين منظوران في مسألة خلع السمة الأدبية، التي تعتبر من الموضوعات المضمنة في مقرر نظرية الأدب. فالبيان "كان باعته الرئيس فنياً، كما أن طريقة أدائه أو كفاءتها فنية هي الأخرى، ولهذا تجد الكاتب أو المبدع معنياً بالتميّز من سواه في كيفية القول،..."^(٤). أمّا البديع فهو كما يُعرّفه "الخطيب القزويني": "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة

(١) ناصف، مصطفى: نظرية المعنى في النقد العربي. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ب. ت)، ص: ١٠.

(٢) المرجع السابق (ناصر)، ص: ١٤ - ١٥.

(٣) المرجع السابق (ناصر)، ص: ١٤.

(٤) غرکان، رحمن: نظرية البيان العربي خصائص النشأة ومعطيات النزوع التعليمي تنظير وتطبيق. ط١، دار الرائي، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨م، ص: ٢٦.

و**وضوح الدلالة**^(١). وفي كلا العلمين موضوعات منظورة في التنظير الأدبي؛ خاصّة في موضوعاتهما المرتبطة بالجوانب الفنية المساعدة في استقرار الخصائص الأدبية. أو الموضوعات المتعلقة بأوجه **تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال**^(٢)، والتي تتصل بموضوع المضمون من عناصر طبيعة الأدب، وبنظريات الجمال. أو الأساليب الفنية التي انتظمت في نظريات نقدية.

وإجمالاً للرأي حول أهمية مقرّرات البلاغة يُشار إلى ما ذكره الباحث "محمد العمري" - في عرض حديثه عن أهمية تمييز الأجناس الأدبية وتجاوز إشكالياتها - في شأن ارتباط تحديد الجنس الأدبي بخصائص الشعر والسرديات - كمثالين - وعلاقة هذه الخصوصيات بالأبعاد النّصية **"الصوتية والتركيبية والدلالية والبلاغية والأسلوبية والتداولية والمعرفية ... إلخ"**^(٣)؛ وانعكاساتها في النصوص الأدبية وغير الأدبية. والشاهد من الاقتباس الأبعاد البلاغية وأهميتها في التنظير الأدبي. وقد جمعت الدراسات والمصنفات البلاغية زخائر ثمينة لعلماء أجلاء بحثوا **"خصائص التصوير الفنيّ في الشعر والنثر"**^(٤)، واعتنوا **"بدرس صناعة الشعر وصناعة النثر وبيان ما يجري فيهما من صور البيان والبديع ..."**^(٥).

أمّا عن أهمية مقرّر علم اللغة فتُجليها عنايته بطبيعة اللغة وخصائصها، والتي يمكن تناولها حسب رأي اللغويين على أربع مستويات **"صوتية، وصرفية، ونحوية، ودلالية"**^(٦). فقد تُدرس اللغة وصفياً كدراسة **"لغة معينة في فترة معينة"**^(٧)، وهو ما يُساعد في التنظير الأدبي في شرح النظرية النسبية التاريخية الزمانية والمكانية التي تُفسر خلع الأدبية على نصوص ما وانقضاءها عنها في وقت لاحق. وقد تدرس اللغة تاريخياً؛ كتتبع تطور لغة ما والتغيرات التي لحقت بها^(٨)؛ ويساعد تتبع مثل هذه التغيرات أو التطورات في فهم النظريات المعنية بتطور الأنواع الأدبية، أو المنظرة للتغير الشكلي للأجناس أو الأنواع. كما قد تُدرس اللغة

(١) عتيق، عبد العزيز: علم البديع. دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (ب. ت)، ص: ٧.

(٢) المرجع السابق (عتيق)، ص: ٧٦.

(٣) المرجع السابق (ابش)، ١٩٩٦م، ص: ٦.

(٤) جمعي، الأخضر: نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين. بحث لنيل شهادة الماجستير، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، السنة الدراسية ١٩٨٣ - ١٩٨٤م، ص: ٤.

(٥) ضيف، شوقي: البلاغة تطوّر وتاريخ. ط ٩. دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٦٥م، ص: ١٤٠.

(٦) الراجحي، عبده: فقه اللغة في الكتب العربية. ط ١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م، ص: ٢٠.

(٧) المرجع السابق (الراجحي)، ص: ٢١.

(٨) المرجع السابق (الراجحي)، ص: الصفحة نفسها.

بمنهجية مقارنة؛ لتفسير الظواهر اللغوية^(١)، والتي يمكن الاستفادة منها في حقل التنظير الأدبي في فهم النظريات الخاصة بتفسير الظواهر الأدبية المرتبطة بالتأثر بالظواهر اللغوية في الأساس، وهكذا.

كما أنَّ أهمية مقرر فقه اللغة منظورة في التنظير الأدبي؛ وذلك لعناية هذا العلم بدراسة اللغة بوصفها "وسيلة لفهم تراث أمة معينة"^(٢)؛ كالشعر مثلاً من منظور عروضي. أو معالجة موضوع اللغة "باعتبارها وسيلة" إلى "غاية" أخرى^(٣)؛ تكون من هذه الغايات ما ضُمّن في المقرر؛ كدراسة سمات اللغة العربية (الصوتية والصرفية، والنحوية) التي يُنظر إليها في دراسة الشكل الأدبي في موضوع عناصر الطبيعة الأدبية. علاوة على عناية فقه اللغة بآليات نمو المفردات وتغييراتها، التي يُعتمد عليها في فهم نظريات ومناهج نقدية حديثة. "فاللفظة لا تجمل معناها القاموسي فحسب، بل تضيف إليه حشداً من المترادف والمشارك ... بل تستثير معاني الألفاظ الأخرى التي ترتبط بها من حيث الصوت أو من حيث المعنى أو من حيث الاشتقاق، بل ربما الألفاظ المضادة أو المستبعدة"^(٤). وذلك ما يجعل - على سبيل المثال - الدراسة اللغوية باللغة الأهمية في دراسة الشعر^(٥). ومن ناحية أخرى فإنَّ عناية فقه اللغة باستعمالات الألفاظ^(٦) يجعله منظوراً في نظرية الأدب في معاني النصوص ومضامينها ضمن موضوع عناصر طبيعة الأدب، وعلى وجه الخصوص نظرية اللفظ والمعنى. إذا؛ فالعناية بفقه اللغة في التنظير الأدبي نابع من الاعتداد بوجه من أوجه أهميته المتمثلة في اهتمامه بدراسة جميع ما يُنتجه العقل البشري^(٧)، والأدب كإنتاج عقلي بشري مخصوص أولى بدراسته لفهم طبيعته وغايته وأثره.

ولمقرر علم الأصوات نصيب من أهمية تدريسه قبل تناول موضوعات مقرر نظرية الأدب؛ بسبب اهتمام علم الأصوات بدراسة الأصوات دون النظر إلى وظائفها^(٨)؛ فمهم أن يدرك الطلبة "القيمة الصوتية

(١) المرجع السابق (الراجعي)، ص: ٢٢.

(٢) الدلفي، علي: فقه اللغة وعلم اللغة والفيلولوجيا مداخلات اصطلاحية. مجلة العميد، الجزء الثاني، عدد يختص بالبحوث المشاركة في وقائع مؤتمر العميد العلمي العالمي الثاني. العراق، ذي الحجة ١٤٣٥ هـ / تشرين الأول ٢٠١٤م، ص: ٢٢١.

(٣) مرجع سابق (الراجعي)، ص: ٢٥.

(٤) مرجع سابق (ويليك)، ١٩٩١م، ص: ٢٣٩.

(٥) المرجع السابق (ويليك)، ١٩٩١م، ص: الصفحة نفسها.

(٦) الدلفي، علي: فقه اللغة وعلم اللغة والفيلولوجيا مداخلات اصطلاحية. مجلة العميد، الجزء الثاني، عدد يختص بالبحوث المشاركة في وقائع مؤتمر العميد العلمي العالمي الثاني. العراق، ذي الحجة ١٤٣٥ هـ / تشرين الأول ٢٠١٤م، ص: ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٧) مرجع سابق (ويليك)، ١٩٩١م، ص: ٥٨.

(٨) مرجع سابق (الراجعي)، ص: ٢٠.

للـكـلمـة"^(١)؛ إذ تتعدد ضروب التعبيرات الإنسانية الصوتية؛ وهي على تعددها لا يُنعت جميعها بالأدبية. ولا يتسم منها بذلك إلا ما استرعى الانتباه "بالعروض أو الجناس أو الأنساق الصوتية"^(٢). وذلك ما يستدعي شرح مثل هذه الأمور للطلبة من موضوعاتٍ مختلفة ليسهل فهمهم لمفردة مهمة في توصيف مقرّر نظرية الأدب؛ هي الماهية الأدبية. ومن أهمية هذا المقرر الإشارة إلى ارتباطه بموضوعات وقضايا وثيقة الصلة بجنس الشعر الذي تعتمد تفعيلات بحوره على الصوامت والصوائت الصوتية، التي يُنظر في معاني اثلافها وجمالياتها وآثرها. ويمكن إبراز جانب مختلف لأهمية علم الأصوات من خلال التركيز على جرس الألفاظ - مثلاً - الذي يُعتبر "أقل أهمية في القصة منه في القصائد الغنائية"^(٣). وهذا لُمع من جوانب أهمية علم الأصوات في حقل الأدب، التي يصعب حصرها في هذه الخلاصة.

وفيما يخص مقرّر الأدب المقارن فأهميته نابعة من مفهوم المقارنة الذي يُمكن اعتباره في ذاته نظرية لها فلسفتها وفكرها. علاوة على ما أفرزه هذا العلم من نظريات نتجت عن التقاطع بين الآداب العالمية بلغاتها المختلفة، ومن جراء التأمل في مواضع التأثير والتأثير بينها. ويُضاف إلى ما ذكر فإنّ النظر في فلسفة أشهر المدارس المقارنة العالمية يوجه الأنظار إلى النظريات التي انبنت عليها أو نتجت عنها. والأمثلة على ارتباط النظرات والتأملات المقارنة الأدبية بالتظير الأدبي كثرة؛ منها: دعوة الناقد والمؤرخ الفرنسي "إيبوليت تين Hippolyte Taine" إلى دراسة الأدب "بتخطيه لحدود الآداب الإقليمية للبحث عن الظروف الخاصة بكل جنس في الآداب العالمية"^(٤)، والتي تتطلب "تتبع حركة انتقال هذه الأجناس بين الآداب المختلفة"^(٥). ومن الأمثلة أيضاً دراسة المناهج النقدية التاريخية والاجتماعية والنفسية، والأمريكية، ومدرسة فرانكفورت، وغيرها، والتي بُنيت على أسسٍ نظيرية يُمكن تتبعها. أو الإفادة من المقارنة الأدبية في استيعاب تاريخ تطور "الموضوعات والأشكال والأفانين والأنواع الأدبية"^(٦) على الصعيد العالمي؛ بما يُساعد في فهم طبيعة أنواع أدبية كائنة في الإرث القومي.

وباستعراض أوجه أهمية المقررات المعتمدة في مستوياتٍ لاحقة لمستوى مقرّر نظرية الأدب تتأكد أهمية التساؤل حول أكثر المستويات ملاءمة لتدريس هذا المقرر في المستوى الرابع. وهو ما تبين عدم

(١) مرجع سابق "ويليك"، ١٩٩١م، ص: ٣٥.

(٢) المرجع السابق (ويليك)، ١٩٩١م، ص: الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق (ويليك)، ١٩٩١م، ص: الصفحة نفسها.

(٤) درويش، أحمد: نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢م، ص: ٢٤.

(٥) المرجع السابق (درويش)، ص: الصفحة نفسها.

(٦) مرجع سابق (ويليك)، ١٩٩١م، ص: الصفحة نفسها.

ملاءمته من خلال تحليل استبانتي الطلبة وأعضاء وعضوات هيئة التدريس، ومن خلال المقاربة بين مفردات المقرر وتوصيف المقررات المنظورة. وهو الأمر الذي يعني عملياً إعادة النظر في مستوى مناسب لهذا المقرر طالما أُريد الاحتفاظ بمفردات موضوعاته على ما هي عليه.

النتائج والتوصيات

١. عدم ملاءمة تدريس مقرر نظرية الأدب في المستوى الرابع (السنة الثانية) حسب خطة قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز.

٢. تطلب تدريس مقرر نظرية الأدب في قسم اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز - بتوصيفه الحالي وموضوعاته المحددة حسب الخطة المطورة - دراسة الطلبة مقررات سابقة تشتمل على معلومات غير موصفة في توصيف المقرر الدراسي.

٣. يوصى بنقل مقرر نظرية الأدب إلى مستوى متقدم في خط القسم (المستوى السابع أو المستوى الثامن)، أو ربطه بمقررات متطلبة قبل تسجيل هذا المقرر، تُحدد بتشاور مدرسي ومدرسات هذا المقرر مع الزملاء والزميلات مدرسي ومدرسات المقررات ذات العلاقة بموضوعات مقرر نظرية الأدب. ويُفضل الباحث اعتماد المقرر في المستوى الثامن.

٤. في حال تعدد نقل مقرر نظرية الأدب إلى مستوى متقدم من مستويات خطة القسم؛ فيوصى بدراسة زيادة عدد ساعات المقرر؛ بما يُمكن مدرسيه من سدّ الثغرات المعرفية التي تحول دون استيعاب الطلبة لبعض موضوعات وقضايا المقرر، المرتبطة بمعلومات معرفية متنوعة مُضمنة في مقررات أخرى.

٥. الإبقاء على مقرر نظرية الأدب في المستوى الرابع من خطة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك عبد العزيز - انطلاقاً من وجهة النظر التي تميل إلى التمهيد بنظرية الأدب لدراسة مختلف الموضوعات الأدبية - يتطلب تغيير توصيف المقرر وموضوعاته؛ ليتناسب ذلك مع هذه النظرة.

المصادر والمراجع

المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. الخطة الدراسية المطورة للأقسام العلمية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ١٤٤١/١٤٤٢ هـ - قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك عبد العزيز.
٣. استبانة أعضاء وعضوات هيئة التدريس من مدرسي ومدرسات مقرر نظرية الأدب.

٤. استبانة الطلبة دارسي مقرر نظرية الأدب.

٥. نموذج توصيف مقرر نظرية الأدب، قائمة الموضوعات.

المراجع

١. إيش، إلرود وآخرون. ترجمة وإعداد محمد العمري. (١٩٩٦م). نظرية الأدب في القرن العشرين. الدار البيضاء، إفريقيا الشرق.
٢. جمعي، الأخضر. (١٩٨٣ - ١٩٨٤م). نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين. الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر.
٣. درويش، أحمد. (٢٠٠٢م). نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي. القاهرة - مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
٤. الدلفي، علي (ذي الحجة ١٤٣٥ هـ / تشرين الأول ٢٠١٤م). فقه اللغة وعلم اللغة والفيلولوجيا مداخلات اصطلاحية. الجزء الثاني، عدد يختص بالبحوث المشاركة في وقائع مؤتمر العميد العلمي العالمي الثاني، ص ٢٠، ٢٥، مجلة العميد، العراق. رابط الاسترجاع: Arabi15645 فقه اللغة وعلم اللغة والفيلولوجيا مداخلات اصطلاحية - علي حسن عبد الحسين الدلفي. (23.07.2022).pdf.
٥. الراجحي، عبده (١٩٧٢م). فقه اللغة في الكتب العربية. ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
٦. ضيف، شوقي. (١٩٦٥م). البلاغة تطوّر وتاريخ. ط ٩، القاهرة - مصر، دار المعارف.
٧. عبيد، محمد. (١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥م). النظرية النقدية - القراءة، المنهج، التشكيل الأجناسي. ط١، بيروت - لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون.
٨. عتيق، عبد العزيز. (د. ت). علم البديع. بيروت - لبنان، دار النهضة العربية.
٩. غركان، رحمن. (٢٠٠٨م). نظرية البيان العربي خصائص النشأة ومعطيات النزوع التعليمي تنظير وتطبيق. ط١، دمشق - سوريا، دار الرائي.
١٠. ناصف، مصطفى. (د. ت). نظرية المعنى في النقد العربي، بيروت - لبنان، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
١١. ويليك، رنيه و وآرن، أوستن (١٩٩١م). نظرية الأدب. تعريب: عادل سلامة، الرياض - السعودية، دار المريخ للنشر.

الصفحات الإلكترونية

- موقع قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز
(09. 01. 2022) file:///C:/Users/NOMAN/Downloads/ARAB.pdf

ملحقات الدراسة

النماذج

استبانة أعضاء وعضوات هيئة التدريس مدرّسي ومدّرات مقرر نظرية الأدب

رابط استبانة أعضاء وعضوات هيئة التدريس مدرّسي ومدّرات مقرر نظرية الأدب

https://docs.google.com/forms/d/1uxwh8LfS1B_Yd6uQ_TeWi9z7eQ2dY6CcFk53U7pJfrE/prefill

استبانة أعضاء وعضوات هيئة التدريس مدرّسي ومدّرات مقرر نظرية الأدب

تستطلع هذه الاستبانة آراء أعضاء / عضوات هيئة التدريس في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك عبد العزيز، ممن سبق لهم / لهن تدريس مقرر نظرية الأدب، حول ملائمة تدريس هذا المقرر في المستويات الأولى، التي تسبق دراسة الطلبة لمقررات أخرى تشتمل على معارف (معلومات أو موضوعات أو مهارات) أساسية في فهم الموضوعات المتعلقة في توصيف مقرر نظرية الأدب، لمعرفة أكثر المستويات ملائمة لتدريس هذا المقرر.

(1) هل سبق لك تدريس مقرر نظرية الأدب؟

نعم لا

(2) هل واجهت إشكاليات في شرح بعض المعلومات أو النظريات أو القضايا المرتبطة بموضوعات المقرر، وكان سبب الإشكاليات عدم دراسة الطلبة بعض المعلومات والمعارف في مقررات يفتقرن أن تسبق مقرر نظرية الأدب؟

نعم لا

(3) ما هي أبرز المعلومات أو النظريات أو القضايا المرتبطة بموضوعات مقرر نظرية الأدب، التي شكّلت تحدياً للمدرّس والطلبة الناتجة عن عدم دراسة الطلبة بعض المعلومات والمعارف في مقررات يفتقرن أن تسبق مقرر نظرية الأدب؟

(4) بالاطلاع على خطة القسم (النموذج 1)، وموضوعات مقرر نظرية الأدب (النموذج 2)، ونموذج مقابلة موضوعات مقرر نظرية الأدب بموضوعات المقررات الأخرى المتعلقة على معلومات وأساسيات معرفية متطورة في تدريس نظرية الأدب حسب التوصيف المعتمد (النموذج 3) هل يعتبر تدريس مقرر نظرية الأدب في السنة الثانية (المستوى الرابع) مناسباً لموضوعات والتوصيف؟

نعم لا

(5) إنشأه بأن مقرر نظرية الأدب في هذا المستوى لا يتسلخ من المقررات السابقة لعمق المقررات حسب الطبيعة سوى المقررات التالية: أدب العصر الجاهلي، العروض والقافية (1)، وتدرّس معه في نفس المستوى المقررات التالية: أدب صدر الإسلام والعصر الأموي، العروض والقافية (2)، علم اللغة لموسم شرية قديمة.

بالاطلاع على خطة تخصص اللغة العربية وآدابها لمرحلة البكالوريوس بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز (النموذج 1)، وموضوعات مقرر نظرية الأدب (النموذج 2)، ونموذج مقابلة موضوعات مقرر نظرية الأدب بموضوعات المقررات الأخرى المتعلقة على معلومات وأساسيات معرفية متطورة في تدريس نظرية الأدب حسب التوصيف المعتمد (النموذج 3) ما هي أهم المقررات التي يجدر بالطلاب دراستها قبل مقرر نظرية الأدب، بما يساهم على استيعاب محتوى مقرر نظرية الأدب بالتوصيف الحالي؟

المقرر	الاختيار
1. أدب العصر الجاهلي (عرب 280)	
2. العروض والقافية (1) (عرب 282)	
3. أدب صدر الإسلام والعصر الأموي (عرب 283)	
4. العروض والقافية (2) (عرب 284)	
5. علم اللغة (عرب 272)	
6. لموسم شرية قديمة (عرب 383)	
7. أدب العصر العباسي (عرب 381)	
8. علم المعاني (عرب 382)	
9. الفن الأدبي القديم (عرب 384)	
10. لغة اللغة (عرب 374)	
11. أدب الأندلس والفن القشتالي (عرب 385)	
12. البيان والتمثيل (عرب 386)	
13. لموسم شرية قديمة (عرب 387)	
14. الفن الأدبي الحديث (عرب 388)	
15. لموسم شرية قديمة (عرب 389)	
16. علم الأصوات (عرب 473)	
17. الأدب الحديث (عرب 481)	
18. لموسم شرية قديمة (عرب 483)	
19. الأدب السعودي (عرب 484)	
20. الأدب المقارن (عرب 485)	



استبانتة أعضاء وعضوات هيئة التدريس مدرسي ومدرسات مقرّر نظرية الأدب



(6) بالاطلاع على خطة تخلص اللغة العربية وأدائها لمرحلة البكالوريوس بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز، وموضوعات المقرّر نظرية الأدب (التمودج 2)، ونموذج مقابلة موضوعات مقرّر نظرية الأدب بموضوعات المقررات الأخرى المشتعلة على معلومات وأساسيات معرفية منظورة في تدريس نظرية الأدب حسب التوسيف المعتمد (التمودج 3)؛ أي المقررات لا يؤبّر عدم تدريسها قبل المقرّر نظرية الأدب على تلقى موضوعات المقرّر المعتمدة في التوسيف؟

المقرر	أهم المعارف (الموضوعات، المحاور) ذات الصلة بموضوعات مقرّر نظرية الأدب	(عدم دراسته المسبقة لا تؤثر)	(عدم دراسته المسبقة تؤثر)
1	أدب العصر الجاهلي (عرب 280) قضايا شعر العصر الجاهلي (الانتحال)، أغراض الشعر الجاهلي، الخصائص الفنية لشعر الجاهلي، النثر الجاهلي (أنواعه، خصائصه)		
2	العروض والقافية [1] (عرب 282) فكر الكتابة العروضية والتقطيع العروضي، وبحور الشعر، الزحافات والعلل، القافية حروفها وحركاتها وعيوبها.		
3	أدب صدر الإسلام والعصر الأموي (عرب 283) تيار المُرُوءة والمجون، القنّاض ودورها الاجتماعي، النثر الفني.		
4	العروض والقافية [2] (عرب 284) فكر الكتابة العروضية والتقطيع العروضي، وبحور الشعر، الزحافات والعلل، القافية حروفها وحركاتها وعيوبها.		
5	علم اللغة (عرب 272) طبيعة اللغة، خصائص اللغة ووظيفتها، نشأة اللغة الإنسانية وفواصل اللغات، تعريف علم اللغة ومناهجه وفروعه والموازنة بينه وبين فقه اللغة، مدارس علم اللغة الحديثة.		
6	أبرز القنن الشعرية قبل العصر الحديث، طرائق تحليل النصوص الشعرية.		
7	أدب العصر العباسي (عرب 381) المدارس الشعرية (التجديدية والتقليدية) وسماتها، حركة الترجمة، ملامح تطور الخطاب الشعري، عوامل تطور النثر، أنواع النثر، المقامات، ملامح تطور الخطاب النثري.		
8	علم المعاني (عرب 382) مفهومه، أحوال الإنسان الخيري، مفهوم الإنشاء وأنواعه وأساليبه وأغراضه، الذكر والحذف، التقديم والتأخير، القصص، التعريف والتشكيك، الفصل والوصل، الإنجاز والمساواة والإطناب.		
9	النقد الأدبي القديم (عرب 384) مفهوم النقد ووظيفته وشروط الناقد، ملامح النقد في عصر صدر الإسلام وفي عصر بني أمية، أصول النقد العنجهي عند العرب، تأثير النقد العنجهي العربي بالتقنيات، الخصومات النقدية وأثرها في الدرس النقدي، القضايا النقدية (الصدق والكذب في الشعر، عهود الشعر العربي)، أهم المصطلحات النقدية.		
10	فقه اللغة (عرب 374) مفهوم فقه اللغة، نشأة اللغة قديماً وحديثاً، اللهجات العربية، سمات العربية (الصوتية، المركبة، اللغوية)، نمو المفردات ونظرياتها وألياتها (القلب، الإبدال، التثنية، التثريب، القياس)، تعدد المعنى، الاشتراك الجانبي، الأضداد، الترادف.		
11	أدب الإنشاد والدول (عرب 385) فكر النثر والتأثير، الأغراض الشعرية، الخصائص الفنية، الأشكال الشعرية المستحدثة، النثر وخصائصه الفنية وأنواعه.		
12	البيان والبيان (عرب 386) التشبيه، العجاز المرسل، الاستعارة، الكناية، والمعنات المعنوية (الطباق، المقابلة، التورية، حسن التعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم، أسلوب الحكيم)، والمعنات اللغوية (الجناس، السجع، رد الحجز على الصدر) وآثارها.		
13	نصوص شعرية قديمة (عرب 387) خصائص شعر الجاهلي، موضوعات الشعر الجاهلي، خصائص وسمات الشعر في العصر العباسي وموضوعاته.		
14	النقد الأدبي الحديث (عرب 388) الفكر النقدي، الاتجاهات والمدارس والتيارات النقدية الحديثة وفكرها، تقاطع النقد مع العلوم (العلوم اللغوية، علم النفس، علم الاجتماع)، الأسلوبية، الأسنية، النقد والتأويل، النسوية، النقد الثقافي.		
15	نصوص نثرية حديثة (عرب 389) القنن الشعرية الحديثة، طرائق تحليل الأجناس الشعرية ومناهجها، تحليل النصوص الموازنة، الفراءة التحليلية، تحليل عناصر الشد، تحليل الججاج، التحليل المقارن.		
16	علم الأصوات (عرب 473) مفهوم علم الأصوات، فروع الدراسات الصوتية ومناهجها، جوانب دراسة الصوتية (الفيزيائية، السمعية، الفسيولوجية، آلية النطق)، تصنيف الأصوات اللغوية (المخارج والمفاتيح)، تصنيف الموائم، الموائم وأهميتها، دراسة التشكيل الصوتي (المؤوت الغوي، المقطع الصوتي، النثر، الشغيم)، الكتابة الصوتية.		
17	الأدب الحديث (عرب 481) عوامل نهضة العربية الحديثة، المدارس الشعرية وخصائصها وسماتها، حركة الشعر الحديث (قصيدة التفعيلة)، قصيدة النثر، النثر الأدبي الحديث، الأدب القصصي، المقالة، المسرحية.		
18	نصوص شعرية حديثة (عرب 483) فجذبات العناصر الخارجية للنصوص الأدبية (المؤلف، المثلث، وسيلة التلقي، السياقات الثقافية)، آليات تحليل النص الشعري (عقبات النص، الانفتاح الدلالي)، الفروق النصية بين شعر المحافظين وشعر الجدد، المدارس والاتجاهات الغربية الحديثة، الظواهر النصية المشتركة وعواملها المؤثرة.		
19	الأدب السعودي (عرب 484) سمات مرحلة الإزدهار وسمات مرحلة التضييق والتطور، موضوعاته، الاتجاهات الفنية الشعرية، أبرز التيارات الأدبية (المحافظة، الرومانسية، الحداثيّة، الشعر الحر، المثنوي، قصيدة النثر)، الظواهر السردية، القنن السردية.		

استيانة أعضاء وعضوات هيئة التدريس مبرسي ومدرسات مقرر نظرية الأدب																			
20	الأدب المقارن (عرب 485) فكر المقارنة ومفهومها، الترجمة والمقارنة، ركائز المقارنة وأدواتها، عالمية الأدب وعواملها، الأجناس الأدبية، فلسفة النثر والتأثير، أشهر المدارس المقارنة (الفرنسية، الأمريكية).																		
(7)	بالإطلاع على نموذج تفريغ أهم المعارف (موضوعات، محاور) مقررات خطة تخصص اللغة العربية وآدابها - مرحلة البكالوريوس بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز (النموذج 4) - المرتبطة بموضوعات مقررات نظرية الأدب؛ ما هي أهم المعارف (الموضوعات، المحاور) التي يجدر بالطالب دراستها من مقررات الأدب والبلاغة أو اللغة التي تساعده على استيعاب محتوى مقرر نظرية الأدب بالتوصيف الحالي؟																		
(8)	بالإطلاع على خطة مقررات تخصص اللغة العربية وآدابها لمرحلة البكالوريوس بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز، بمستوياتها، وعلى نموذج تفريغ أهم معارف (موضوعات، محاور) مقررات الخطة (النموذج 4) ذات الصلة بالموضوعات المعتمدة في مقررات نظرية الأدب؛ في أي مستوى يُفضّل أن يكون مقرر نظرية الأدب؟ <table border="1"> <thead> <tr> <th>المستوى</th> <th></th> </tr> </thead> <tbody> <tr> <td>1</td> <td>المستوى الأول</td> </tr> <tr> <td>2</td> <td>المستوى الثاني</td> </tr> <tr> <td>3</td> <td>المستوى الثالث</td> </tr> <tr> <td>4</td> <td>المستوى الرابع</td> </tr> <tr> <td>5</td> <td>المستوى الخامس</td> </tr> <tr> <td>6</td> <td>المستوى السادس</td> </tr> <tr> <td>7</td> <td>المستوى السابع</td> </tr> <tr> <td>8</td> <td>المستوى الثامن</td> </tr> </tbody> </table>	المستوى		1	المستوى الأول	2	المستوى الثاني	3	المستوى الثالث	4	المستوى الرابع	5	المستوى الخامس	6	المستوى السادس	7	المستوى السابع	8	المستوى الثامن
المستوى																			
1	المستوى الأول																		
2	المستوى الثاني																		
3	المستوى الثالث																		
4	المستوى الرابع																		
5	المستوى الخامس																		
6	المستوى السادس																		
7	المستوى السابع																		
8	المستوى الثامن																		

استبانة الطلبة دارسي مُقرّر نظرية الأدب

رابط استبانة الطلبة دارسي مُقرّر نظرية الأدب

<https://docs.google.com/forms/d/1px4CAf8u0kCf7vbcTPGG8UItRO1GQUV2JTkbc9r65E/prefill>

استبانة الطلبة دارسي مُقرّر نظرية الأدب

هذه الاستبانة خاصة بالطلبة الدارسين في مُقرّر نظرية الأدب، في الفصل الأول، من العام الدراسي الجامعي 1442 / 1443 هـ (2022 - 2023)، ضمن خطة مرحلة البكالوريوس، لتسهم اللغة العربية وآدابها، بجامعة الملك عبد العزيز.

تستطلع الاستبانة مدى إدراك الطلبة بأهم المعلومات والمهارات المعرفية المتعلقة في دراسة مُقرّر نظرية الأدب، التي يفترض بالطلبة الإلمام بها - من دراسة مُقرّرات أخرى - قبل دراسة هذا المُقرّر، بما لا يحدث فجوة معرفية أو معلوماتية تؤثّر على استقبال موضوعات المُقرّر. سيساعد هذا الاستطلاع في معرفة المستوى الأكثر ملاءمة من الخطة الدراسية لتقسيم تدريس مُقرّر نظرية الأدب.

[1]. معلومات شخصية:

(1 - 1) اسم الطالب	
(2 - 1) الرقم الجامعي	
(1 - 3) السنة الدراسية	(1) ☐
	(2) ☐
	(3) ☐
	(4) ☐
(1 - 4) المستوى الدراسي	(1) ☐
	(2) ☐
	(3) ☐
	(4) ☐
	(5) ☐
	(6) ☐
	(7) ☐
	(8) ☐
	(أكثر من ذلك) ☐
(1 - 5) نظام الدراسة	(1 - 6) خطة الدراسة
التكامل	وفق الخطة التقليدية
التساق	وفق الخطة المعكونة (الجدولة)
تعليم عن بعد	

[2]. معلومات عن المُقرّرات الدراسية:

لا	نعم	هل درست إحدى المُقرّرات التالية؟
		(1 - 2) أدب العصر الجاهلي (عرب 280)
		(2 - 2) العروض والقافية [1] (عرب 282)
		(3 - 2) أدب صدر الإسلام والعصر الأموي (عرب 283)
		(4 - 2) العروض والقافية [2] (عرب 284)
		(5 - 2) نظرية الأدب (عرب 285)
		(6 - 2) علم اللغة (عرب 272)
		(7 - 2) تصويص نظرية قديمة (عرب 383)
		(8 - 2) أدب العصر العباسي (عرب 381)
		(9 - 2) علم المعاني (عرب 382)
		(10 - 2) النقد الأدبي القديم (عرب 384)
		(11 - 2) لغة اللغة (عرب 374)
		(12 - 2) أدب الإنجليز والقول المعاصرة (عرب 385)
		(13 - 2) البيان والذم (عرب 386)
		(14 - 2) تصويص شعرية قديمة (عرب 387)
		(15 - 2) النقد الأدبي الحديث (عرب 388)
		(16 - 2) تصويص شريعة حديثة (عرب 389)
		(17 - 2) علم الأصوات (عرب 473)
		(18 - 2) الأدب الحديث (عرب 481)
		(19 - 2) تصويص شعرية حديثة (عرب 483)
		(20 - 2) الأدب السعودي (عرب 484)
		(21 - 2) الأدب الفلاني (عرب 485)

استبانة الطلبة دارسي المقرر نظرية الأدب		معلومات عن المعارف (الموضوعات أو المعلومات) الأساسية في تدليل استيعاب أهم محاور مقرر نظرية الأدب	
(3). هل درست في مقررات مرحلة البكالوريوس الموضوعات المحددة في المقررات التالية؟ [في حال عدم دراسة المقرر والتنويه بذلك في		البند المُسبق (2) الرجاء الإجابة بـ (لا)]	
المقرر	أهم المعارف (الموضوعات، المحاور) ذات الصلة بموضوعات مقرر نظرية الأدب	نعم	لا
1-3	أدب العصر الجاهلي (عرب 280)		قضايا شعر العصر الجاهلي (الانتحال)، أغراض الشعر الجاهلي، الخصائص الفنية للشعر الجاهلي، النثر الجاهلي (أنواعه، خصائصه)
2-3	العروض والقافية [1] (عرب 282)		فكر الكتابة العروضية والتقطيع العروضي، وبحور الشعر، الزحافات والعلل، القافية حروفها وحركاتها وعيوبها.
3-3	أدب صدر الإسلام والعصر الأموي (عرب 283)		تيار الزهد والمجون، التفاضل ودورها الاجتماعي، النثر الفني.
4-3	العروض والقافية [2] (عرب 284)		فكر الكتابة العروضية والتقطيع العروضي، وبحور الشعر، الزحافات والعلل، القافية حروفها وحركاتها وعيوبها.
5-3	نظرية الأدب (عرب 285)		مفهوم نظرية الأدب، مفهوم الأدب، ماهية الأدب، النسبية التاريخية، العلاقة بين النص الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنية من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، العلاقة بين النص والمتلقي ضمن الإطار الثقافي، نظرية المحاكاة، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، قضايا أدبية (فلسفة التيارات والمذاهب والاتجاهات والمدارس الأدبية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة، التقاطع والتأثير والتأثر بين الأدب والفنون والعلوم، علاقة الأدب بالفلسفة، وبالعلوم الإنسانية والطبيعية والفنون، أفاق مستقبل التنظير الأدبي).
6-3	علم اللغة (عرب 272)		طبيعة اللغة، خصائص اللغة ووظيفتها، نشأة اللغة الإنسانية وواصل اللغة، تعريف علم اللغة ومناهجه وفروعه والموازنة بينه وبين فقه اللغة، مدارس علم اللغة الحديثة.
7-3	نصوص نثرية قديمة (عرب 383)		أبرز الفنون النثرية قبل العصر الحديث، طرائق تحليل النصوص النثرية.
8-3	أدب العصر العباسي (عرب 381)		المدارس الشعرية (التجديدية والتقليدية) وسماتها، حركة الترجمة، ملامح تطور الخطاب الشعري، عوامل تطور النثر، أنواع النثر، المقامات، ملامح تطور الخطاب النثري.
9-3	علم المعالي (عرب 382)		مفهومه، أحوال الإسناد الخيري، مفهوم الإنشاء وأنواعه وأساليبه وأغراضه، الذكر والحذف، التقديم والتأخير، القصص، التعريف والتكثير، الفصل والوصل، الإيجاز والمساواة والإطناب.
10-3	النقد الأدبي القديم (عرب 384)		مفهوم النقد ووظيفته وشروطه، ملامح النقد في عصر صدر الإسلام وفي عصر بني أمية، أصول النقد المنهجي عند العرب، تراث النقد المنهجي العربي بالتقنيات، الخصومات النقدية وأثرها في الدرس النقدي، القضايا النقدية (الصدق والكذب في الشعر، عمود الشعر العربي)، أهم المصطلحات النقدية.
11-3	فقه اللغة (عرب 374)		مفهوم فقه اللغة، نشأة اللغة قديماً وحديثاً، اللهجات العربية، سمات العربية (الصوتية، الصرفية، النحوية)، نمو المفردات ونظيراتها وألياتها (القلب، الإبدال، السكت، التثريب، القياس)، تعدد المعنى، الاشتراك الجناسي، الأضداد، الترادف.
12-3	أدب الأندلس والنول المتكلمة (عرب 385)		فكر التأثر والتأثير، الأغراض الشعرية، الخصائص الفنية، الأشكال الشعرية المستحدثة، النثر وخصائصه الفنية وأنواعه.
13-3	البيان والبديع (عرب 386)		التشبيه، لمجاز المرسل، الاستعارة، الكناية، والمحسنات المعنوية (الطباق، المقابلة، التورية، حسن التحليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم، أسلوب الحكيم)، والمحسنات اللفظية (الجناس، السجع، رد العجز على الصدر) وأثرها.
14-3	نصوص شعرية قديمة (عرب 387)		خصائص الشعر الجاهلي، موضوعات الشعر الجاهلي، خصائص وسمات الشعر في العصر الجاهلي وموضوعاته.
15-3	النقد الأدبي الحديث (عرب 388)		الفكر النقدي، الاتجاهات والمدارس والتيارات النقدية الحديثة وفكرها، تقاطع التقدم مع العلوم (العلوم اللغوية، علم النفس، علم الاجتماع)، الأسلوبية، الأنشئية، النقد والتأويل، التسوية، النقد الثقافي.
16-3	نصوص نثرية حديثة (عرب 389)		الفنون النثرية الحديثة، طرائق تحليل الأجناس النثرية ومناهجها، تحليل النصوص الموازية، القراءة التحليلية، تحليل عناصر السرد، تحليل الججاج، التحليل المقارن.
17-3	علم الأصوات (عرب 473)		مفهوم علم الأصوات، فروع الدراسات الصوتية ومناهجها، جوانب الدراسة الصوتية (الفيزيائية، السمعية، الفسيولوجية، آلية النطق)، تصنيف الأصوات اللغوية (المخارج والصيغ)، تصنيف الصوائت، الصوائت وأهميتها، دراسة التشكيل الصوتي (الصوت اللغوي، المقطع الصوتي، الثير، التشخيص)، الكتابة الصوتية.
18-3	الأدب الحديث (عرب 481)		عوامل نهضة العربية الحديثة، المدارس الشعرية وخصائصها وسماتها، حركة الشعر الحر (قصيدة التفعيلة)، قصيدة النثر، النثر الأدبي الحديث، الأدب القصصي، المقالة، المسرحية.
19-3	نصوص شعرية حديثة (عرب 483)		مُحدثات العناصر الخارجية للخصوص الأدبي (المؤلف، المتلقي، وسيلة التلقي، السياقات التاريخية)، آليات تحليل النص الشعري (عقبات النص، الانتقاج الدلالي)، الفروق النصية بين شعر المحافظين وشعر المُحدثين، المدارس والاتجاهات الغربية الحديثة، الظواهر النصية المشتركة وعواملها المؤثرة.



استبانة الطلبة دارسي مقرّر نظرية الأدب



20-3	الأدب السعودي (عرب 484)	سمات مرحلة الإرهاصات ومرحلة التّضح والتّطور، موضوعاته، الاتجاهات الفنيّة الشعريّة، أبرز التّيارات الأدبيّة (المحافظة، الرومانسية، الحديثة: الشعر الحر، المثلث، قصيدة النثر)، الظواهر السّردية، الفنون السّردية.
12-3	الأدب المقارن (عرب 485)	فكر المقارنة ومفهومها، الترجمة والمقارنة، ركائز المقارنة وأدواتها، عالمية الأدب وعواملها، الأجناس الأدبيّة، فلسفة التّأثير والتّأثير، أشهر المدارس المقارنة (الفرنسية، الأمريكيّة).

(4). معلومات الطلبة حول أبرز موضوعات مقرّر نظرية الأدب، المعتمدة على معارفه في الفقرات الأخرى في الخطة (١).

المؤال	ينطبق عليّ تماماً	لست متأكّداً	لا ينطبق عليّ إطلاقاً
(1 / ١ - 4)	إذا قرئت عليّ عدّة نصوص أستطيع التّمييز بين النّص العلمي والخبر الصحفي، والخطاب اليومي، والنّص الأدبي		
(2 / ١ - 4)	إذا قرأت سطراً أدبياً أستطيع تمييز ما إذا كان شعراً أم نثراً		
(3 / ١ - 4)	اعتبر نفسي مُلمّاً بالعروض والقافية، وأستطيع التّعرّف على بحر الأبيات وقليتها في أيّ بيت شعري		
(4 / ١ - 4)	أُتيق مع رأي عدم وجود أيّ فرق بين الشّخصية في القصّة القصيرة والمسرحية		
(5 / ١ - 4)	أُتيق مع رأي أن التعليقات الجاهلية تحتفظ بكامل قيمتها الفنيّة في أيّ لغة تترجم إليها		
(6 / ١ - 4)	أُتيق مع رأي أن الفروق بين المذاهب الأدبيّة تكمن في الفروق بين الأنواع الأدبيّة فقط		
(7 / ١ - 4)	أعرف ما المقصود بمصطلحي سياق النّص ونسقه		
(8 / ١ - 4)	أعرف المناهج النّقدية		
(9 / ١ - 4)	أعرف جوهر قضية اللفظ والمعنى		
(10 / ١ - 4)	أعرف نماذج مختلفة لصناعة الخيال في النصوص الأدبيّة، وأستطيع استخراجها، وبيان أنواعها		
(11 / ١ - 4)	أعرف ما المقصود بالعاطفة في الأدب		
(12 / ١ - 4)	أذكر دراسة نظرية الحكاية		
(13 / ١ - 4)	أذكر دراسة النّثوية والشّكلانية والنّثكيكية، والميّميائية		
(14 / ١ - 4)	الاهتمام بمضمون النّصوص الأدبيّة اهتمام حديث لم يُعهد عند القدامى		
(15 / ١ - 4)	الاهتمام بمضمون النّصوص الأدبيّة اهتمام عربي لم يُعرف في الثقافات الأخرى		
(16 / ١ - 4)	يتقاطع الإبداع الأدبي مع فنون أخرى		
(17 / ١ - 4)	يتقاطع الإبداع الأدبي مع علوم أخرى		

استبانة الطلبة دارسي مقرر نظرية الأدب					
(5). معلومات الطلبة حول أبرز موضوعات مقرر نظرية الأدب، المعتمدة على معارفه في المقررات الأخرى في الخطة (ب).					
السؤال	(أ)	(ب)	(ج)	(د)	
الأدب أرقى ما يكتب في لغة ما	تحكم أدبيته طبيعية اللغة وحددها	تحكم أدبيته اللغة ومقومات أخرى	تحكم أدبيته شهرة المؤلف	لا أعرف	(4 - ب / 1)
عمر صديق كان يحلف لي إن تحدث ناع وإن شذوت شدا وإذا فتشيت إلى الفنون فتشيت وإذا فعددت إحساناً فعددا	نثر أدبي	شعر	حكمة	لا أعرف	(4 - ب / 2)
سكن الليل اصبح إلى وقع صدى الأثلث في غلق الظلمة، تحدث الصمت، على الأموات صنجات تملو، تضطرب حزن يتدفق، يلهب يتعطر فيه صدى الأهات	نثر أدبي	شعر	حكمة	لا أعرف	(4 - ب / 3)
"ان تالوا اللز حتى تنفقوا ومما تحبون"	بيت شعري	أية قرآنية	تصلح أن تكون أية وبيتاً شعرياً	لا أعرف	(4 - ب / 4)
لم لا يكون الناس قلباً واحدا لم لا وأنث خلقتنا رياء ما الضير إن قلت بنا هيناً أنتي تريد وقد أراد الله	البيتان من بحر الزمل	البيتان من بحر الوافر	البيتان من بحر الكامل	لا أعرف	(4 - ب / 5)
ما الذي يمنح بعض كلامنا الصفة الأدبية، ويُعززه عن كلامنا اليومي أو حديثنا العلمي؟	الأسلوب والمعنى	الأسلوب	الأسلوب والمعنى والعاطفة والأخيلة	لا أعرف	(4 - ب / 6)
للبحث في دور الأدب ووظيفته ننظر في	علاقة النص بمؤلفه	علاقة النص بالمتلقي (القارئ أو المستمع)	خصائص النص	لا أعرف	(4 - ب / 7)
من وظائف الأدب وأدواره في العصر الجاهلي والعصور الإسلامية المتنوعة	الوظيفة الجمالية فقط	الوظيفة الجمالية ووظائف اجتماعية ونفسية	التسلية وإثبات التفوق التغوي	لا أعرف	(4 - ب / 8)
جوهر المحاكاة:	التقليد	الارتقاء بالتمايز الأدبية القومية	التدريب والتعليم	لا أعرف	(4 - ب / 9)
المحاكاة في الفن	جيدة	سيئة	فيها آراء	لا أعرف	(4 - ب / 10)
يشير مصطلح المضمون إلى	الخلاصة المختصرة	المعنى والرسالة والهدف	فكرة الموضوع	لا أعرف	(4 - ب / 11)
المعيار الحقيقي لجمال نص ما هو	النص ذاته	المتلقي / القارئ / المستمع	علاقة النص بالمتلقي (قارنه أو المستمع إليه)	لا أعرف	(4 - ب / 12)
يرتبط الأسلوب	بالإلفاظ والشكل الأدبي	بالشكل الأدبي	بالإلفاظ فقط	لا أعرف	(4 - ب / 13)
الكلاسيكية، الرومانسية، الحداثة	أنواع أدبية	تيارات أدبية	عصور أدبية	لا أعرف	(4 - ب / 14)
لاختيار انتماء نص ما إلى الأدب ننظر في	علاقة النص بمؤلفه	علاقة النص بالمتلقي	خصائص النص وسماته	لا أعرف	(4 - ب / 15)
سياقات النص الأدبي وأساقفه تحديدها	الأجناس الأدبية	الثقافة والمجالات التاريخية والاجتماعية والنفسية	جمالية النص	لا أعرف	(4 - ب / 16)
خلاصة قضية اللفظ والمعنى	عدم أهمية الإلفاظ والمعاني في منح الصفة الأدبية	تقديم أهمية أحدهما على الأخر	أهمية الإلفاظ والمعاني في منح التصوص الصفة الأدبية	لا أعرف	(4 - ب / 17)
يمكن تحليل التصوص الأدبية من منظور اجتماعي أو نفسي أو تاريخي	لاي علم بذلك	غير صحيح فذلك غير ممكن	من منظور اجتماعي فقط هو الصحيح	لا أعرف	(4 - ب / 18)

النموذج (١): الخطة الدراسية لمرحلة البكالوريوس بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك عبد العزيز



الخطط الدراسية المطورة للأقسام العلمية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ١٤٤١هـ/١٤٤٢هـ

المادة				رمزها				س				المتطلب السابق			
اللغة الإنجليزية (١) English Language (1)				ELCA 101				٣							
الثقافة الإسلامية (١) Islamic Culture (1)				ISLS 101				٢							
المهارات اللغوية Language Skills				ARAB 101				٣							
مهارات التعلم والوعي المعلوماتي Learn. Skills & Inf. Awareness				IS 103				٣							
المدخل إلى العلوم الإنسانية Intro. to Human Sciences				HIST 101				٣							
مجموع الساعات في الفصل الأول				١٤											

المادة				رمزها				س				المتطلب السابق			
اللغة الإنجليزية (٢) English Language (2)				ELCA 102				٣				ELCA 101			
الثقافة الإسلامية (٢) Islamic Culture (2)				ISLS 201				٢				ISLS 101			
التحرير الكتابي Arabic Writing				ARAB 201				٣				ARAB 101			
مبادئ البحث العلمي Prin. of Scientific Research				IS 104				٣							
مهارات السلوك الإنسانية Human Behavior Skills				PSY 101				٣							
مجموع الساعات في الفصل الثاني				١٤											

الفصل الدراسي الثالث				الفصل الدراسي الرابع			
المادة	رمزها	س	المتطلب السابق	المادة	رمزها	س	المتطلب السابق
مدخل إلى النحو العربي Intro.to Arabic Grammar	ARAB 270	٣		النحو (١) Grammar (1)	ARAB 271	٣	ARAB 270
أدب العصر الجاهلي Pre-Islamic Literature	ARAB 280	٣		أدب صدر الإسلام والعصر الأموي Early Islamic & Umayyad Lit.	ARAB 283	٣	ARAB 280
مدخل إلى البلاغة العربية Intro. to Arabic Rhetoric	ARAB 281	٣		مهارات الحديث والإلقاء Public Speaking Skills	ARAB 292	٣	ARAB 290
العروض والقافية (١) Prosody and Rhyme (1)	ARAB 282	٢		العروض والقافية (٢) Prosody and Rhyme (2)	ARAB 284	٢	ARAB 282
مهارات الاستماع والفهم Listening & Compr. Skills	ARAB 290	٣		صناعة الكتابة Creative Writing	ARAB 293	٣	ARAB 291
مهارات القراءة Reading Skills	ARAB 291	٣		علم اللغة Linguistics	ARAB 272	٢	
مادة حرة (١) Free Course (1)		٣		نظرية الأدب Literary Theory	ARAB 285	٢	
				نصوص نثرية قديمة Ancient Prose Texts	ARAB 383	٢	
مجموع الساعات في الفصل الثالث				مجموع الساعات في الفصل الرابع			
٢٠				٢٠			



قسم اللغة العربية وآدابها

التخصص: اللغة العربية وآدابها

الفصل الدراسي الخامس				الفصل الدراسي السادس			
المادة	رمزها	س	المتطلب السابق	المادة	رمزها	س	المتطلب السابق
النحو (٢) Grammar (2)	ARAB 371	٣		النحو (٣) Grammar (3)	ARAB 373	٣	ARAB 371
أدب العصر العباسي Abbasid Literature	ARAB 381	٣		أدب الأندلس والنوئل المتناجاة Andalus & Surooive Se. Lit.	ARAB 385	٣	ARAB 381
علم المعاني Semantics	ARAB 382	٣		البيان والبيان Stylistics & Figures of Speech	ARAB 386	٣	ARAB 382
النقد الأدبي القديم Classical Literary Criticism	ARAB 384	٣		نصوص شعرية قديمة Ancient Poetic Texts	ARAB 387	٣	
الصرف (١) Morphology (1)	ARAB 372	٣		النقد الأدبي الحديث Modern Literary Criticism	ARAB 388	٣	ARAB 384
مناهج البحث اللغوي والأدبي Literary & Ling. Res. Methods	ARAB 391	٣		فقه اللغة Philology	ARAB 374	٣	ARAB 272
الثقافة الإسلامية (٣) Islamic Culture (3)	ISLS 301	٣		نصوص نثرية حديثة Contemporary Prose Texts	ARAB 389	٣	ARAB 383
				الثقافة الإسلامية (٤) Islamic Culture (4)	ISLS 401	٣	ISLS 301
مجموع الساعات في الفصل الخامس				١٩	مجموع الساعات في الفصل السادس		
				٢٠			

الفصل الدراسي السابع				الفصل الدراسي الثامن			
المادة	رمزها	س	المتطلب السابق	المادة	رمزها	س	المتطلب السابق
النحو (٤) Grammar (4)	ARAB 471	٣		النحو (٥) Grammar (5)	ARAB 475	٣	ARAB 471
تطبيقات نحوية (١) Grammar Practice (1)	ARAB 472	٣		تطبيقات نحوية (٢) Grammar Practice (2)	ARAB 476	٣	ARAB 472
الأدب الحديث Contemporary Literature	ARAB 481	٣		الأدب السعودي Saudi Literature	ARAB 484	٣	ARAB 481
تطبيقات بلاغية Rhetoric Practice	ARAB 482	٣		الأدب المقارن Comparative Literature	ARAB 485	٣	ARAB 385
علم الأصوات Phonetics	ARAB 473	٣		علم الدلالة والدراسات المعجمية Semantics & Lexicography	ARAB 477	٣	ARAB 374
الصرف (٢) Morphology (2)	ARAB 474	٣		تطبيقات صرفية Morphology Practice	ARAB 478	٣	ARAB 474
نصوص شعرية حديثة Contemporary Poetic Texts	ARAB 483	٣		تدريب عملي Practicum	ARAB 479	٣	ARAB 483 + ARAB 472
				مادة حرة (٢) Free Course (2)		٣	
مجموع الساعات في الفصل السابع				١٩	مجموع الساعات في الفصل الثامن		
				٢٠			

النموذج (٢): موضوعات مُقرَّر نظرية الأدب المعتمدة في أحدث توصيفٍ للمقرَّر

ساعات الاتصال	قائمة الموضوعات	م
2	ما بين "النظرية" والأدب" منخل إلى نظرية الأدب والتعريف بمفهوميهما: (أ)- ما يفهم ضمن مصطلح "نظرية" Theory	1
	(ب)- عصف ذهني باتجاه تقصي مفهوم الأدب، وصياغة تعريف له. (ج)- ماهية الأدب ضمن إطار التسمية التاريخية. (العلاقة بين النص ومنشئه) (د)- مفهوم نظرية الأدب. (هـ). التنظير الأدبي في الحقل الأكاديمي	
2	أنواع / أجناس الأدب، والسمات الفنية لها (من منظور التنظير الأدبي).	2
2	تطبيقات على نظريات الماهية الأدبية	3
4	طبيعة الأدب: عناصر طبيعة الأدب (جوهر الخصائص الأدبية)	4
2	تطبيقات على نظريات طبيعة الأدب	5
6	وظيفة الأدب: فلسفات، نظريات، آراء، مذاهب (العلاقة بين النص والمتلقي ضمن الأطر الثقافية) (أ). منخل إلى وظيفة الأدب (نظرية المحاكاة) (ب). وظيفة الأدب في الحضارات المختلفة (بين العائتين الأخلاقية والشكلية) (ج). وظيفة الأدب في تيارات أو الاتجاهات أو المذاهب أو المدارس الأدبية (د). وظيفة الأدب وتقنياتها الفنية لدى (الشكلايين الروس، البنيويين، ... إلخ)	6
2	تطبيقات على نظريات وظيفة الأدب	7
3	قضايا الأدب: فلسفة الاتجاهات أو المذاهب أو التيارات أو المدارس الأدبية	8
4	علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة: (التقاطع، التأثير والتأثر) (أ) علاقة الأدب بالفلسفة. (ب). علاقة الأدب بالعلوم (الإنسانية والطبيعية) (ج). علاقة الأدب بالفنون.	9
3	آفاق مستقبل نظريات أدبية جديدة، ومناقشة آراء في نظرية الأدب الإسلامي	10
30	المجموع	

النموذج (٣): نموذج مقابلة موضوعات مقرر نظرية الأدب بموضوعات المقررات الأخرى المشتملة على معلومات وأساسيات معرفية منظورة في تدريس نظرية الأدب حسب التوصيف المعتمد

موضوعات المقررات الأخرى المشتملة على معلومات وأساسيات معرفية منظورة في تدريس نظرية الأدب حسب التوصيف المعتمد		
المقرر	أهم المعارف (الموضوعات، المحاور) ذات الصلة بموضوعات مقرر نظرية الأدب	
١	أدب العصر الجاهلي (عرب ٢٨٠)	قضايا شعر العصر الجاهلي (الانتحال)، أغراض الشعر الجاهلي، الخصائص الفنية للشعر الجاهلي، النثر الجاهلي (أنواعه، خصائصه)
٢	العروض والقفائية [١] (عرب ٢٨٢)	فكر الكتابة العروضية والتقطيع العروضي، وبحور الشعر، الزحافات والعلل، القافية حروفها وحركاتها وعيوبها.
٣	أدب صدر الإسلام والعصر الأموي (عرب ٢٨٣)	تيار الزهد والمجون، التقاوض ودورها الاجتماعي، النثر الفني.
٤	العروض والقفائية [٢] (عرب ٢٨٤)	فكر الكتابة العروضية والتقطيع العروضي، وبحور الشعر، الزحافات والعلل، القافية حروفها وحركاتها وعيوبها.
٥	نظرية الأدب (عرب ٢٨٥)	مفهوم نظرية الأدب، مفهوم الأدب، ماهية الأدب، النسبية التاريخية، العلاقة بين النص الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، وسماتها الفنية من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، العلاقة بين النص والمتلقي ضمن الأطر الثقافية، نظرية المحاكاة، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، قضايا أدبية (فلسفة التيارات والمذاهب والاتجاهات والمدارس الأدبية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة، التقاطع والتأثر والتأثير بين الأدب والفنون والعلوم، علاقة الأدب بالفلسفة، وبالعلوم الإنسانية والطبيعية وبالفنون، آفاق مستقبل التنظير الأدبي.
٦	علم اللغة (عرب ٢٧٢)	طبيعة اللغة، خصائص اللغة ووظيفتها، نشأة اللغة الإنسانية وفصل اللغات، تعريف علم اللغة ومناهجه وفروعه والموازنة بينه وبين فقه اللغة، مدارس علم اللغة الحديثة.
٧	نصوص نثرية قديمة (عرب ٣٨٣)	أبرز الفنون النثرية قبل العصر الحديث، طرائق تحليل النصوص النثرية.
٨	أدب العصر العباسي (عرب ٣٨١)	المدارس الشعرية (التجديدية والتقليدية) وسماتها، حركة الترجمة، ملامح تطور الخطاب الشعري، عوامل تطور النثر، أنواع النثر، المقامات، ملامح تطور الخطاب النثري.
٩	علم المعاني (عرب ٣٨٢)	مفهومه، أحوال الإسناد الخبري، مفهوم الإنشاء وأنواعه وأساليبه وأغراضه، الذكر والحذف والتقديم والتأخير، القصص، التعريف والتكثير، الفصل والوصل، الإيجاز والمساواة والإطناب.
١٠	النقد الأدبي القديم (عرب ٣٨٤)	مفهوم النقد ووظيفته وشروط الناقد، ملامح النقد في عصر صدر الإسلام وفي عصر بني أمية، أصول النقد المنهجي عند العرب، تأثير النقد المنهجي العربي بالثقافات، الخصومات النقدية وأثرها في الدرس النقدي، القضايا النقدية (الصدق والكذب في الشعر، عمود الشعر العربي)، أهم المصطلحات النقدية.
١١	فقه اللغة (عرب ٣٧٤)	مفهوم فقه اللغة، نشأة اللغة قديماً وحديثاً، اللهجات العربية، سمات العربية (الصوتية، الصرفية، النحوية)، نمو المفردات ونظرياتها وآلياتها (القلب، الإبدال، النحت، التعريب، القياس)، تعدد المعنى، الاشتراك الجانسي، الأضداد، الترادف.
١٢	أدب الأندلس والدول المتتابعة (عرب ٣٨٥)	فكر التأثير والتأثير، الأغراض الشعرية، الخصائص الفنية، الأشكال الشعرية المستحدثة، النثر وخصائصه الفنية وأنواعه.
١٣	البيان والبديع (عرب ٣٨٦)	التشبيه، المجاز المرسل، الاستعارة، الكناية، والمحسنات المعنوية (الطباق، المقابلة، النورية، حسن التعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم، أسلوب الحكيم)، والمحسنات اللفظية (الجناس، السجع، رد العجز على الصدر) وأثرها.
١٤	نصوص شعرية قديمة (عرب ٣٨٧)	خصائص الشعر الجاهلي، موضوعات الشعر الجاهلي، خصائص وسمات الشعر في العصر العباسي وموضوعاته
١٥	النقد الأدبي الحديث (عرب ٣٨٨)	الفكر النقدي، الاتجاهات والمدارس والتيارات النقدية الحديثة وفكرها، تقاطع النقد مع العلوم (العلوم اللغوية، علم النفس، علم الاجتماع)، الأسلوبية، الألسنية، النقد والتأويل، النسوية، النقد الثقافي.
١٦	نصوص نثرية حديثة (عرب ٣٨٩)	الفنون النثرية الحديثة، طرائق تحليل الأجناس النثرية ومناهجها، تحليل النصوص الموازية، القراءة التحليلية، تحليل عناصر السرد، تحليل الججاج، التحليل المقارن.
١٧	علم الأصوات (عرب ٤٧٣)	مفهوم علم الأصوات، فروع الدراسات الصوتية ومناهجها، جوانب الدراسة الصوتية (الفيزيائية، السمعية، الفسيولوجية، آلية النطق)، تصنيف الأصوات اللغوية (المخارج والصفات)، تصنيف الصوامت، الصوائت وأهميتها، دراسة التشكيل الصوتي (الصوت اللغوي، المقطع الصوتي، النثر، التنغيم)، الكتابة الصوتية.
١٨	الأدب الحديث (عرب ٤٨١)	عوامل نهضة العربية الحديثة، المدارس الشعرية وخصائصها وسماتها، حركة الشعر الحر (قصيدة التفعيلة)، قصيدة النثر، النثر الأدبي الحديث، الأدب القصصي، المقالة، المسرحية.
١٩	نصوص شعرية حديثة (عرب ٤٨٣)	محددات العناصر الخارجية للنصوص الأدبية (المؤلف، المتلقي، وسيلة التلقي، السياقات التاريخية)، آليات تحليل النص الشعري (عتبات النص، الانفتاح الدلالي)، الفروق النصية بين شعر المحافظين وشعر المجريين، المدارس والاتجاهات الغربية الحديثة، الظواهر النصية المشتركة وعواملها المؤثرة.
٢٠	الأدب السعودي (عرب ٤٨٤)	سمات مرحلة الإرهاصات ومرحلة النضج والتطور، موضوعاته، الاتجاهات الفنية الشعرية، أبرز التيارات الأدبية (المحافظة، الرومانسية، الحداثية: الشعر الحر، المنثور، قصيدة النثر)، الظواهر السردية، الفنون السردية.
٢١	الأدب المقارن (عرب ٤٨٥)	فكر المقارنة ومفهومها، الترجمة والمقارنة، ركائز المقارنة وأدواتها، علمية الأدب وعواملها، الأجناس الأدبية، فلسفة التأثير والتأثير، أشهر المدارس المقارنة (الفرنسية، الأمريكية).

النموذج (٤): نموذج تفريغ أهم المعارف (موضوعات، محاور) مُقرّرات خطّة تخصّص اللغة العربية وآدابها – مرحلة البكالوريوس بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز (النموذج ٤) - المرتبطة بموضوعات مُقرّرات نظرية الأدب

المقرّر	المستوى	أهم المعارف (الموضوعات، المحاور) ذات الصلة بموضوعات مُقرّرات نظرية الأدب	أهم المعارف (الموضوعات، المحاور) التي يجدر تدريسها قبل مُقرّرات نظرية الأدب
١	أدب العصر الجاهلي (عرب ٢٨٠)	المستوى الثالث	قضايا شعر العصر الجاهلي (الانتحال)، أغراض الشعر الجاهلي، الخصائص الفنية للشعر الجاهلي، النثر الجاهلي (أنواعه، خصائصه)
٢	العروض والقافية (عرب ٢٨٢)	المستوى الثالث	فكر الكتابة العروضية والتقطيع العروضي، وبحور الشعر، الزحافات والعلل، القافية حروفها وحركاتها وعيوبها.
٣	أدب صدر الإسلام والعصر الأموي (عرب ٢٨٣)	المستوى الرابع	تبارا الزهد والمجون، النّقائض ودورها الاجتماعي، النثر الفني.
٤	العروض والقافية (عرب ٢٨٤)	المستوى الرابع	فكر الكتابة العروضية والتقطيع العروضي، وبحور الشعر، الزحافات والعلل، القافية حروفها وحركاتها وعيوبها.
٥	نظرية الأدب (عرب ٢٨٥)	المستوى الرابع	مفهوم نظرية الأدب، مفهوم الأدب، ماهية الأدب، النسبية التاريخية، العلاقة بين النصّ الأدبي ومنشئه، الأجناس الأدبية وأنواعها، سماتها الفنيّة من منظور التنظير الأدبي، الوظيفة الأدبية من منظور الفلسفات والنظريات الأدبية، العلاقة بين النصّ والمتلقي ضمن الأطر الثقافيّة، نظرية المحاكاة، وظيفة الأدب من منظور التقنيات الفنية، قضايا أدبية (فلسفة التيارات والمذاهب والاتجاهات والمدارس الأدبية، علاقة الأدب بالعلوم والمعارف والفنون الإنسانية المختلفة، التقاطع والتأثير والتأثير بين الأدب والفنون والعلوم، علاقة الأدب بالفلسفة، وبالعلوم الإنسانية والطبيعية وبالفنون، آفاق مستقبل التنظير الأدبي.
٦	علم اللغة (عرب ٢٧٢)	المستوى الرابع	طبيعة اللغة، خصائص اللغة ووظيفتها، نشأة اللغة الإنسانية وفواصل اللغات، تعريف علم اللغة ومناهجه وفروعه والموازنة بينه وبين فقه اللغة، مدارس علم اللغة الحديثة.
٧	نصوص نثرية قديمة (عرب ٣٨٣)	المستوى الرابع	أبرز الفنون النثرية قبل العصر الحديث، طرائق تحليل النصوص النثرية.
٨	أدب العصر العباسي (عرب ٣٨١)	المستوى الخامس	المدارس الشعرية (التجديدية والتقليدية) وسماتها، حركة الترجمة، ملامح تطور الخطاب الشعري، عوامل تطور النثر، أنواع النثر، المقامات، ملامح تطوّر الخطاب النثري.
٩	علم المعاني (عرب ٣٨٢)	المستوى الخامس	مفهومه، أحوال الإسناد الخيري، مفهوم الإنشاء وأنواعه وأساليبه وأغراضه، الذكر والحذف، التقديم والتأخير، القصّر، التعريف والتكثير، الفصل والوصل، الإيجاز والمساواة والإطناب.

١٠	النقد الأدبي القديم (عرب ٣٨٤)	المستوى الخامس	مفهوم النقد ووظيفته وشروط الناقد، ملامح النقد في عصر صدر الإسلام وفي عصر بني أمية، أصول النقد المنهجي عند العرب، تأثير النقد المنهجي العربي بالثقافات، الخصومات النقدية وأثرها في الدرس النقدي، القضايا النقدية (الصدق والكذب في الشعر، عمود الشعر العربي)، أهم المصطلحات النقدية.
١١	فقه اللغة (عرب ٣٧٤)	المستوى السادس	مفهوم فقه اللغة، نشأة اللغة قديماً وحديثاً، اللهجات العربية، سمات العربية (الصوتية، الصرفية، النحوية)، نمو المفردات ونظرياتها وآلياتها (القلب، الإبدال، النحت، التعريب، القياس)، تعدد المعنى، الاشتراك الجناسي، الأضداد، الترادف.
١٢	أدب الأندلس والدول المتتابعة (عرب ٣٨٥)	المستوى السادس	فكر التأثير والتأثير، الأغراض الشعرية، الخصائص الفنية، الأشكال الشعرية المستحدثة، النثر وخصائصه الفنية وأنواعه.
١٣	البيان والبدیع (عرب ٣٨٦)	المستوى السادس	التشبيه، المجاز المرسل، الاستعارة، الكناية، والمحسنات المعنوية (الطباق، المقابلة، النورية، حسن التعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم، أسلوب الحكيم)، والمحسنات اللفظية (الجناس، السجع، رد العجز على الصدر) وأثرها.
١٤	نصوص شعرية قديمة (عرب ٣٨٧)	المستوى السادس	خصائص الشعر الجاهلي، موضوعات الشعر الجاهلي، خصائص وسمات الشعر في العصر العباسي وموضوعاته
١٥	النقد الأدبي الحديث (عرب ٣٨٨)	المستوى السادس	الفكر النقدي، الاتجاهات والمدارس والتيارات النقدية الحديثة وفكرها، تقاطع النقد مع العلوم (العلوم اللغوية، علم النفس، علم الاجتماع)، الأسلوبية، الأسنوية، النقد والتأويل، النسوية، النقد الثقافي.
١٦	نصوص نثرية حديثة (عرب ٣٨٩)	المستوى السادس	الفنون النثرية الحديثة، طرائق تحليل الأجناس النثرية ومناهجها، تحليل النصوص الموازية، القراءة التحليلية، تحليل عناصر السرد، تحليل الججاج، التحليل المقارن.
١٧	علم الأصوات (عرب ٤٧٣)	المستوى السابع	مفهوم علم الأصوات، فروع الدراسات الصوتية ومناهجها، جوانب الدراسة الصوتية (الفيزيائية، السمعية، الفسيولوجية، آلية النطق)، تصنيف الأصوات اللغوية (المخارج والصفات)، تصنيف الصوامت، الصوائت وأهميتها، دراسة التشكيل الصوتي (الصوت اللغوي، المقطع الصوتي، اللبر، التنغيم)، الكتابة الصوتية.
١٨	الأدب الحديث (عرب ٤٨١)	المستوى السابع	عوامل نهضة العربية الحديثة، المدارس الشعرية وخصائصها وسماتها، حركة الشعر الحر (قصيدة التفعيلة)، قصيدة النثر، النثر الأدبي الحديث، الأدب القصصي، المقالة، المسرحية.
١٩	نصوص شعرية حديثة (عرب ٤٨٣)	المستوى السابع	محددات العناصر الخارجية للنصوص الأدبية (المؤلف، المتلقي، وسيلة التلقي، السياقات التاريخية)، آليات تحليل النص الشعري (عتبات النص، الانفتاح الدلالي)، الفروق النصية بين شعر المحافظين وشعر المجددين، المدارس والاتجاهات الغربية الحديثة، الظواهر النصية المشتركة وعواملها المؤثرة.

٢٠	الأدب السعودي (عرب ٤٨٤)	المستوى الثامن	سمات مرحلة الإرهاصات ومرحلة النضج والتطور، موضوعاته، الاتجاهات الفنية الشعرية، أبرز التيارات الأدبية (المحافظة، الرومانسية، الحداثة: الشعر الحر، المنثور، قصيدة النثر)، الطواهر السردية، الفنون السردية.
٢١	الأدب المقارن (عرب ٤٨٥)	المستوى الثامن	فكر المقارنة ومفهومها، الترجمة والمقارنة، ركائز المقارنة وأدواتها، عالمية الأدب وعواملها، الأجناس الأدبية، فلسفة التأثير والتأثير، أشهر المدارس المقارنة (الفرنسية، الأمريكية).

Challenges of Teaching Literary Theory on the Bachelor Degree Programme at King Abdulaziz University – Action Research

Dr. Noman Muhammad Kidwah

*Associate Professor in Literary Criticism - Department of Arabic Language and Literature -
Faculty of Arts and Humanities King Abdulaziz University, Jeddah, KSA*

nkidwah@kau.edu.sa

Abstract. The Literary Theory course is one of the most important philosophical and cognitive courses for bachelor students of literature as it is designed to give a thorough understanding of what literature is, its nature, elements and purpose. Students on the course are required to closely analyze different philosophies, concepts of knowledge and perspectives on literature and its importance. The course is normally taught as a module of various Bachelor degree programmes.

This study examines the extent to which BA students at the Department of Arabic Language and Literature at King Abdulaziz University are equipped to succeed in the Literary Theory course offered as part of the department's curriculum. The study focuses on two aspects, namely first of all on the likelihood of success - given the fact that required prior knowledge is taught in the fourth semester or even after the course, and examines the adequacy of the course description, vocabulary and subjects - and secondly on the challenges and problems for teachers and students in terms of fulfilling the requirements of the programme.

This study considers two scientifically recognized views of teaching literary theory in the context of the department's current curriculum. The first view holds that teaching the course at an early stage of their studies provides students with specific knowledge that they require to study the remainder of their literature courses. Those who hold the second view believe the course should be taught at an advanced level once students possess sufficient knowledge and an appreciation of the different types of literary phenomena down various ages – at a stage in their university career where it can help them to study and sharpen their thinking in dealing with literature and its different philosophies.

Keywords: Literary theory, Challenges of teaching literary theory, Teaching level of the literary theory course.

تدريس الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية: بين الانغماس في النص والإحالة على الترجمة^(١)

أ. د. حسين محمد القرني

أستاذ الأدب العربي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

المستخلص. تتعامل دراسة الأدب - أيًا كانت لغته - مع نصوص من مستويات لغوية أعلى - عادة - من مستوى اللغة العلمية، أو المستوى التداولي للغة اليومية، وإذا كان تدريس الأدب للطلبة الناطقين بلغة أخرى، فإن هذا يمثل تحديًا جديدًا للمدرس والطالب في الآن نفسه، حيث تتعدد المهام المرتبطة بالشكل الأمثل للتعاطي مع النص المدروس بما يضمن نجاح العملية الاتصالية، والمستوى الإدراكي، وصولاً إلى الإحالة على ثقافة القارئ الأولى، ومعالجة الإحالات المرجعية ذات البعد الثقافي في النص الأدبي من خلال الموازنات الذهنية لدى القارئ. تناقش هذه الورقة تدريس الأدب العربي من خلال الانغماس في النص باتباع طريقة القراءة المعمقة عند أعلام المدرسة التراثية لقراءة الأدب العربي القديم، وتناقش أبرز الإشكاليات المنهجية والمعرفية والتطبيقية التي تواجه الطلبة من حيث توفر الاستعداد الكافي للتعامل مع التحليل الفني المعتمد على لغة أدبية عالية في التأليف، والمحيل على موارد معرفية شتى تجمع النحو والصرف والمعجم والبلاغة والعروض، وتقدم قراءة بمنهجية شمولية تسهم في فهم أعمق للنص، وربط للمعارف العربية ببعضها ببعض، كما تعرّج على الإشكالات التي تواجه الطلبة من غير الناطقين بالعربية عند التعامل مع قراءات من هذا النوع، ومدى إسهام الترجمة، والإحالة على معارف الطالب السابقة في خدمة هذا الفهم، وتجليه المضامين الكتابية في شروح الأدب العربي.

الكلمات المفتاحية: الانغماس النصي، الترجمة الأدبية، تدريس الأدب العربي، غير الناطقين بالعربية.

تمهيد

الفيلسوف جورج سانتيانا الشهير بمقولاته الموجزة أو Aphorism (ومؤلف The Sense of Beauty وكتاب The Life of Reason) - كما هو معروف - من أصل إسباني سافر إلى أمريكا في التاسعة من

(1) This research work was funded by Institutional Fund Projects under grant No (IFPAS-044-125-2020). Therefore: The author gratefully acknowledge technical and financial support from the Ministry of Education and King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

عمره، ومؤلفاته كلها باللغة الإنجليزية، ولكنه كان يشكو من عجز الإنجليزية عن التعبير عن كل ما فيه نفسه، حتى بعد عمره الطويل الذي قضاه متعلماً وكاتباً بها، وكأنه لا يستطيع التعبير الكامل عن دواخل نفسه بغير اللغة الإسبانية⁽²⁾.

ولنا أن نتساءل عن مدى استيعاب المتعلمين للمعاني الدقيقة التي يحملها أدب اللغة الثانية التي يتعلمونها: هل يمكن أن توصلهم السنوات الطوال إلى فهمها وتذوقها واستحسان إبداعها والتأثر به كما يفعلون مع آدابهم التي كتبت بلغاتهم الأم؟ وهل يمكن أن تطرب آذانهم، وتُشغف قلوبهم بلطائف المعاني التي تتضمنها الآداب الأجنبية بالطريقة نفسها أو المستوى نفسه الذي يجدونه عند قراءة أدبهم المكتوب بلغتهم الأصلية؟

وفي السياق نفسه أيضاً هل يمكن لمتعلم اللغة العربية من غير أهلها أن يبدع الأدب ويكتب الشعر كما يكتبه أبناؤها؟ وهل يمكن لمتعلم اللغة الإنجليزية لغة ثانية - مثلاً - أن يبلغ مستوى عالياً من البلاغة والتأثير يقترب من شعر شاعر إنجليزي كويليام شكسبير، أو تيد هيزوز أو إيان روبنسون؟

وبناء على ما سبق فإن التساؤل الذي تقاربه هذه الورقة هو: إلى أي مدى يمكن النزول لمستويات الطلبة لمراعاة الحاجات التعليمية اللغوية لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، (فتقدّم لهم النصوص الأدبية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية، وتُشرح لهم بغير العربية كذلك) سعياً لتقريب النصوص الأدبية من خلال الترجمة بإحالة الطلبة على النصوص الحديثة المترجمة - حيث أصبح ذلك خياراً متاحاً - بعد ظهور عدد من مشروعات ترجمة الأدب العربية التي ظهرت بقوة من خلال، كمشروع المكتبة العربية Library of Arabic Literature الذي بدّأته جامعة نيويورك ونيويورك أبو ظبي في العقد الماضي، ولا يزال مستمراً في رفد المكتبات العالمية بترجمات إنجليزية وتحقيقات علمية رصينة لأهمّ الكُتب في الأدب العربي في مجالات عدة، ومن مراحل زمنية تمتد من عصر ما قبل الإسلام إلى العصر الحديث؟

أم أن الاشتغال على النصوص الأدبية بطريقة (الانغماس في النص) من خلال التحليل العميق الشمولي الذي يراعي احتياجات الطلبة من الناطقين بالعربية وبغيرها - على حد سواء - لا سيما وأن هذه الطريقة تستدعي دراسة معجم النص، ونظامه النحوي، وبنائه الصرفي، وأساليبه البلاغية، وظواهره الأسلوبية، وبنيته الفنية، ومقاربة مضامينه الأدبية والجمالية بطريقة منهجية منظمة مع ربطه بسياقه العربي، ونقصد بذلك أن تدريس الأدب من خلال الانغماس في سياقه العربي، وفق المناهج التي قدمها العلماء الرواد في العالم العربي كمحمود شاكر، ومحمد أبو موسى؟

(2) See: David A. Colón; The Immigrant (not simply Spanish) Purview and Poetics of George Santayana. David A. Colón. *Transnational Literature* Vol. 8 no. 1, November 2015, p. 9, available at: <http://fhrc.flinders.edu.au/transnational/home.html>; & Wilfred M. McClay: "Remembering Santayana", in: *The Wilson Quarterly* (1976), vol. 25, No. 3 (Summer, 2001), pp. 48-63

كما تقارب الورقة سؤالاً آخر هو: إلى أي مدى يمكن أن تكون هذه الترجمات مساعداً أو مانعاً من الانغماس في النص العربي، والاتصال بالثقافة العربية، لا سيما وأن الترجمة الأدبية ليست نقلاً للمعاني والأفكار فحسب، وإنما تتضمن تقديم النص المترجم في قوالب حديثة مفهومة يستوعبها القارئ الإنجليزي المعاصر ويستسيغها، ما يعني بالضرورة الابتعاد عن النص الأصل بدرجات، والانشغال - ولو جزئياً - بأسلوب النص في اللغة الهدف، واستكشاف ما فيه، وهنا نتساءل: أتكشف الإحالة على الترجمة عن دواخل النص الأدبي وثقافته، وخصوصيته اللغوية؟ أم تحجبها - كلياً أو جزئياً؟ أم أنه لا تعارض بين الطريقتين؟ الإشكالية التي تبرز للباحث في هذا السياق أننا أمام موقف تداولي تُقدّم فيه المعرفة اللغوية والأدبية، والأساليب الفنية، والمضامين الثقافية (من خلال هذه النصوص الأدبية) إلى جمهور من المتعلمين وهم من خلفيات معرفية وثقافية مختلفة، ومستويات لغوية متباينة، وعلى درجات شتى من حيث الاتصال بالأدب العربي أو البعد عنه؛ والخطاب أو المضمون الأدبي والثقافي والقيم الجمالية في هذه النصوص تخضع - بطريقة أو بأخرى - لنظام التداولية العام، وتلعب فيه المعرفة المشتركة بين المتحدث/ مؤلف الكتاب، والمتلقين/ متعلمي اللغة العربية من أبنائها وغيرهم دوراً مهماً في نجاح العملية التواصلية؛ لذا فنحن أمام شبكة من العلاقات التواصلية بين مكونات الخطاب في الموقف التداولي وأطرافه وعناصره، ولا يمكن فهم هذه الأبعاد المعرفية والفنية وخلفياته الفكرية والجمالية إلا بإخضاع هذه الشبكة للملاحظة والتحصيل.

ويبدو كذلك أنه لا يمكن لأي تواصل أن يتم بطريقة فاعلة دون وجود معرفة مشتركة بين أطراف الخطاب، (المعلم والمتعلم)، وتمثل هذه المعرفة المنطلق الذي ينطلق منه المتكلم للتأثير في المتلقي، وينطلق منها المتلقي إلى تأويل خطاب المتكلم. فالمتعلم "حين يواجه خطاباً ما لا يواجهه وهو خاوي الوفاض، وإنما يستعين بتجاربه السابقة ... فالمعروف أن معالجته للنص المعين تعتمد - من ضمن ما تعتمد عليه - على ما تراكم لديه من معارف سابقة جمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص (والتجارب) السابق له قراءتها ومعالجتها" (٣). والمعلم - كذلك - وهو ينتج خطابه، ويصوغ عباراته، أو يشرح مادته؛ فإنه يعمل على مراعاة كفاءة المخاطب المعرفية والتواصلية والاجتماعية وغيرها، التي تُمكنه من إدراك الخطاب المتداول الصريح منه والضمني (٤).

وفي هذا السياق يذهب (براون و يول) إلى أن المعرفة التي يملكها مستعملو اللغة لا تدعم تأويل الخطاب فقط، بل تدعم تأويل كل مظاهر التجارب الإنسانية؛ ومن ثمّ فالمعرفة المشتركة تؤدي دوراً كبيراً

(٣) محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط١، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م)، ص ٦١-

(٤) ينظر: المرجع السابق.

في فهم عملية التخاطب وتنظيمها^(٥). وهذا ما أكدّه طه عبد الرحمن؛ إذ يرى أن نجاح عملية التخاطب واستمرارها يستند بشكل رئيس على المعرفة المشتركة بين المتكلم والمخاطب. وهذه المعرفة قد تضيق، وربما تتسع بحسب إمكانات كل واحد من أطراف الخطاب وقدراته^(٦).

وقد عدّ طه عبد الرحمن المعرفة المشتركة عنصراً سياقياً مهماً يسهم في الكشف عن مقاصد المتكلمين وغاياتهم^(٧): أي أنها تحدّد ما تعنيه الملفوظات التي يتلقّظ بها المتكلم في سياق معين، ويعرّفها بأنها: "جملة من الاعتقادات والتصورات والتقويمات عن الذات والغير والأشياء والمعاني، يشترك فيها المتكلم والمخاطب مع جمهور الناطقين"^(٨). أي أن هذه المعرفة المشتركة من المفترض أن تكون معروفة مسبقاً بين المتخاطبين، وتظهر هذه المعرفة المشتركة في أربعة أقسام، وهي: المعرفة اللغوية: وتتعلّق بدلالات العبارات اللغوية، التي يكون بمقدرة المتكلم استنتاجها وإدراكها، والمعرفة الثقافية: تتعلّق بكل المعلومات الواقعية والقيمية المرتبطة بالعالم الخارجي، والتي يمكن للمتكلم تحصيلها وتوظيفها، المعرفة العملية: تتعلّق بكل ما يصاحب العبارات من أدوار عملية تجعلها متلائمة معه، المعرفة الحوارية: تتعلّق بمقتضيات الكلام أو بما سبق من مخاطبات بين المتحاورين^(٩).

وعلى ما يبدو فإن هذه المعارف - على الرغم من أهميتها - إلا أنها ليست كافية في سياق تدريس الأدب العربي للناطقين بغير العربية؛ حيث إن المتعلم بحاجة إلى معرفة إضافية أو مهارة عقلية، يمكن تسميتها: (معرفة النضمين والإحلال) التي يتمكن بها المتعلم من تحليل كل ما يمر به أثناء الموقف الاتصالي، ثم الإحالة على معارفه السابقة (اللغوية والأدبية والثقافية والجمالية) ليكمل بها الأجزاء المفقودة من النص، أو العناصر الغائبة عن الصورة، أو المضامين الثقافية، أو الجماليات الأسلوبية التي قد لا تكون حاضرة في الأدب الذي يدرسه، أو ربما تكون غير مفهومة، أو حتى مستساغة في الثقافة التي ينتمي إليها المتعلم، بينما تحضر بشكل واضح في النص المدروس.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ص ٣١١-٣١٢.

(٦) ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط ٢، (الدار البيضاء: المركز الثقافي، ٢٠٠٠م)، ص ٥٠-٥٣.

(٧) طه عبد الرحمن، الدلالات والتداوليات: أشكال الحدود، منشورة ضمن البحث اللساني والسميائي، ط ١، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٨٤م)، ص ٣٠٢.

(٨) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص ١٥٢.

(٩) المرجع السابق.

هذا الجزء الخفي في العملية الاتصالية (وسيرد تفصيله لاحقاً في سياق الحديث عن الترجمة الداخلية/ interior translation) لا يظهر للمعلم -غالبًا-، وإنما يقع عبؤه على المتعلم، وحتى إن كان المعلم قادراً على الإحاطة بهذه الأجزاء المفقودة التي يعمل المتعلم على إكمالها في عملية ذهنية غير مرئية، إما عن طريق معرفته باللغة الأم للمتعلم، أو من خلال تجربة تعليمية سابقة، فإن هذا قد يظل محدود الفائدة، ومقتصرًا على لغة أو لغتين - ربما يكون المعلم متقنًا لها وقادرًا على مساعدة المتعلم في إدراك خوافيها. ولكن في كثير من الحالات، فإن المتعلم وحده من يعالج هذا الأمر. ومع تعدد الخلفيات اللغوية للمتعلمين فإنه من المتعذر على المعلم الإحاطة بهذه الملابسات، أو الإسهام الفاعل في تفسيرها للمتعلم إلا من خلال الشرح والتقريب بالأمثلة الأخرى والنماذج العربية المشابهة.

الدراسات السابقة

كُتبت في هذا الموضوع عدة دراسات عربية وأجنبية، منها دراسة هدى التميمي (٢٠١٢م)، وعنوانها:

Teaching Arabic literature to foreign language learners as a medium to bridge cultural gap

التي قدمت فيها خلاصة تصوراتها عن دور الأدب في تعليم الثقافة، وعززتها بشيء من تجربتها في تدريس الأدب العربي لطلبة المرحلة الجامعية (البكالوريوس) وطلبة الدراسات العليا في الجامعة الوطنية الأسترالية.

وقد ركزت التميمي على ضرورة أن يكون تعليم الثقافة متزامنًا في الوقت نفسه مع تعليم اللغة، بوصفها ضرورة للفهم، وألا تُعَلَّم اللغة الأجنبية بمعزل عن الثقافة، أو بطريقة مجتزأة، وإنما عن طريق تمكين الطلبة على الانغماس في الثقافة الأجنبية بحيث يصبح الفصل شبيهاً بجزيرة ثقافية، وترى أن الأدب فرصة عظيمة لتحقيق ذلك الانغماس؛ لأنه يقدم إطاراً من الرموز والقيم والمعاني الأصيلة، ومهمة المعلمين في هذا الحال أن يكونوا وسطاء مساعدين، وأعوأناً للطلبة على تبين معالم ثقافة اللغة المدروسة، والأخذ بأيديهم خلال الموازنة بينها وبين ما في ثقافتهم الأصلية من نظائر، وعونهم على التأمل في تصوراتهم المسبقة عن ثقافة اللغة المدروسة ومعالجتها وتصحيحها^(١٠).

كما شددت التميمي على أهمية أن يسبق تعليم ثقافة اللغة المدروسة أو أدبها، تعزيزٌ لوعي الدارسين بذواتهم هم، وثقافتهم الأصلية، وانتماؤاتهم المجتمعية، وأثرها في صنع قيمهم وتشكل أفكارهم وطريقة حكمهم على العالم من حولهم، لأن نقاش هذه القيم والتوقعات والتقاليد والعادات والطقوس الكامنة في لوعي الدارسين لها أثر في مساعدة الدارسين على التأمل في قيم الآخرين وعاداتهم ومواقفهم بموضوعية وعقلانية أكبر^(١١).

(10) Huda al-Tamimi, 'Teaching Arabic Literature to Foreign Language Learners as a Medium to Bridge Cultural Gap' in *TAFHIM: IKIM Journal of Islam and the Contemporary World*, (2012), pp.93-114., p.102.

(11) *Ibid*, p.103.

كما أكدت على الدور المؤثر الذي يلعبه تعلم ثقافة اللغة المدروسة في تصحيح التصورات المغلوطة، والصور النمطية متى ما أُعطي المتعلمون فرصة كافية لإجراء المقارنات المعرفية بين الثقافتين الأصل والهدف، واكتشاف التناقضات بين التصورات المسبقة والحقائق التي يكتشفونها عن الثقافة الهدف، ما يجعلهم يسائلونها ويواجهونها بطريقة عقلية ناقدة، تقودهم إلى مراجعة رؤيتهم عن العالم وتصحيحها، وهذا سيجعلهم أكثر عقلانية وموضوعية، ويزيد من تفهم مواقف الآخرين وتقمصها والتعاطف معها، أو على الأقل احترامها.

وأبرزت التمييزي ميزة غير مرئية - ربما - لتعلم اللغة من خلال الأدب، أو ما تمسبه بالانغماس اللغوي الكامل في ثقافة اللغة المدروسة، ورأت أن خير ما يحقق ذلك هو الأدب، لأنه يمتلك الأصالة في تأليفه وتعبيره وجمهوره المستهدف، فيعكس حقيقة اللغة وواقعها حيث إنه موجه لأنباء اللغة والثقافة نفسها، - على العكس من كتب تعليم اللغة لغير الناطقين بها - التي تقدم الأمثلة اللغوية إما مصنوعة أو مجتزأة من سياقاتها، فالأدب يصل المتعلمين بثقافة اللغة المدروسة دون وسيط، ويعرض أنماط تفكير الشعوب وتصوراتها وقيمها واهتماماتها.

وشددت على أهمية الطريقة التي يقدم بها الأدب للمتعلمين، ومراعاة مستوياتهم اللغوية واحتياجاتهم التعليمية، ودوافعهم وخلفياتهم الثقافية، وأن ذلك لا يعني بالضرورة عدم تدريس نصوص أدبية أعلى من مستويات كفاءات الطلاب اللغوية، كنصوص الشعر الجاهلي - مثلاً - بل إن هذه النصوص العليا قد تكون مما يحفز المتعلمين على التفاعل والمبادرة في التساؤل وتطوير التفكير الموضوعي لفهم الظواهر الثقافية في اللغة المدروسة، وفي المقابل فهم ذواتهم هم وانتماءاتهم الثقافية وتصوراتهم عنها وعقد المقارنات مع ظواهر الثقافة الأخرى.

وختمت دراستها بالقول إن من أهم أدوار معلمي اللغات الأجنبية ولا سيما اللغة العربية أن يسمحوا للمتعلمين بتجربة الثقافة العربية ومعايشتها من خلال النصوص الأدبية، وتمكينهم من استكشافها والوصول إلى تصوراتهم الخاصة عنها ومحاكمة الرؤى المسبقة والصورة النمطية عنها، وأن يتحول المعلمون إلى وسطاء ومثقفين فاعلين في تسليط الضوء على الجوانب الثقافية المهمة في النص الأدبي من منظور الثقافة العربية والإسلامية، ومساعدة الطلبة على ربط ذلك بثقافتهم الأصلية، وأن أبلغ وسيلة ذلك هي بأن يجعلوا الثقافة تتحدث عن نفسها من خلال آدابها الشعرية والنثرية، وانغماس الطلبة فيها كلية^(١٢).

ومن اللافت في دراسة التمييزي غياب الحديث عن لغة التدريس أو الإحالة على الترجمة لا سيما أن تجربتها التي تعرضها عن تدريس الأدب لطلبة الجامعة الوطنية الأسترالية، في مرحلتي البكالوريوس

والدراسات العليا، ويفترض القارئ أن لغة التدريس في هذه الجامعة هي باللغة الإنجليزية، بيد أن الباحثة لم تشر بوضوح إلى هذه الجزئية بالتحديد، ولعل الورقة الحالية تسهم بشيء من المعالجة في هذا السياق.

ومن الدراسات العربية والتجارب السابقة في تدريس الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية فقد وجدت أن كثيرًا منها قد اتجهت إلى العناية بطرائق التدريس المختلفة لمستويات اللغة، أو إلى ما يحسن أن يضمن منها في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومن أوائلها دراسة محمد الكومي^(١٣) عن الصعوبات في تدريس النصوص الأدبية، والتي ذكر منها: "صعوبة تمييز الأفكار الأساسية للنص" أو استنباطها من خلال الجمل والعبارات المتناثرة، وكذلك "عدم القدرة على التمييز بين المعنى المجازي" وظاهر المعنى أو الدلالة المقصودة، أو مشكلات الضرورات الشعرية سواء ما يعود منها إلى الإعراب والبنية الصرفية أو ما يعود إلى الأوزان الشعرية والزحافات والعلل^(١٤).

وقد قدم الكومي عددًا من المقترحات للتغلب على هذه الصعوبات منها: اكتشاف المهارات الموجودة لدى هؤلاء الطلبة، والقدرات الاستدلالية والاستنباطية، والتخمين الذكي والبحث عن القرائن والأدلة، ومهارات الاطلاع والتصفح والمطالعة السريعة، وتوظيفها عند تدريس النصوص الأدبية. كما قدم تصورًا خاصًا عن غايات تدريس الأدب لغير الناطقين باللغة العربية، ومعايير اختيار النصوص الملائمة لهذا الغرض ومنها وجود بعد إنساني في النص المختار، مما تشترك فيه الأمم والثقافات المختلفة، تخرج النص من سياقه المحلي إلى المشترك العالمي، وأن يكون من أخصب النصوص وأكثرها تمثيلًا لعصره أو موضوعه، وأن يراعى فيه الطول الملائم للمرحلة أو المستوى اللغوي للمتعلمين، وأن يتضمن أبعادًا تثير الفضول، وتغذي شغف الدارسين بالبحث والمطالعة حوله حتى بعد انتهاء الدرس. وقدم كذلك عددًا من النصوص المقترحة التي رأى ملاءمتها للاختيار وفقًا للمعايير التي وضعها والمستويات اللغوية للمتعلمين^(١٥).

والكومي كالتميمي في عدم ذكر لغة التدريس المقترحة، وحيث إنه كان يصف تجربة معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، فإن المفترض كذلك أن التدريس هو باللغة العربية، ولا يخطر بالبال أن التدريس بغيرها قد كان احتمالًا واردة في تلك المرحلة.

وأما دراسة سلطان بن سعيد الفزاري (تداول الأدب العربي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: القصة القصيرة أنموذجًا)، فقد ناقش فيها الرأيين الشائعين عن مدى فائدة الأدب العربي لمتعلمي اللغة

(١٣) محمد الكومي: "تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ملاحظات حول تدريس النصوص والأدب"، في: مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى - معهد اللغة العربية، ع ٢، (١٩٨٤)، ص ٤٦٧-٤٩٤.

(١٤) المصدر السابق، ص ٤٧٤.

(١٥) نفسه، ص ٤٧٩-٤٨٠.

العربية وهما: أن الأدب العربي قد لا يشكل فائدة لمن يتعلم البنية النحوية للغة، أو يتعلم العربية لأهداف وظيفية؛ لصعوبته واحتوائه على عناصر ثقافية ورؤية خاصة قد لا تهم المتعلم أو تكون عائقاً عن الفهم، والرأي المقابل الذي يرى بجدوى تعليم الأدب العربي لمتعلمي العربية من غير أهلها، حيث يسهم في تطوير مستوياتهم في المهارات اللغوية الأربع، ويزيد من فهمهم للغة بفهم ثقافتها، وإحساسهم بجمالياتها والأهم من ذلك أن يسهم في تقديم السياق الذي تفهم اللغة فيه^(١٦).

وقد جمع من الأدلة والشواهد الكثير على سلامة الرأي الثاني القائل بجدوى تعليم الأدب العربي لمتعلمي اللغة غير الناطقين بها، وعدد من فوائد ذلك زيادة الثروة اللغوية لديهم، وزيادة اتصالهم باللغة وتقدم مستوياتهم وتطورها في مجالات القراءة والتحدث والكتابة وفهم المسموع، كما أن حفظ نصوصها الأدبية مما يسهم في استقامة اللسان وتصحيح النطق وتطوير الطلاقة في الحديث، إضافة إلى أن الاطلاع على النصوص الأدبية يسهم في رفع الدافعية في تعلم اللغة لا سيما إذا أدرك المتعلمون مدى الدور الحضاري الذي لعبته اللغة عبر التاريخ وارتباطها بالفلسفة والآداب العالمية منذ القرون الوسطى حتى اليوم.

وقد ناقش الفزاري عددًا من الإشكاليات المحتملة أثناء تدريس الأدب العربي للمتعلمين من غير الناطقين بالعربية وكيف يمكن التغلب عليها، كصعوبة النصوص، وطولها، أو عدم ملاءمة مستوياتها اللغوية لمستوى المتعلمين، ورأى أن الاختيار مهم ومراعاة مقدار طول النص ومستوى صعوبة مفرداته، وأن يكون الاختيار مبنياً على وعي بمستويات الطلبة الفعلية؛ حتى يتحقق الهدف من تعليم هذه النصوص.

وحيث إن القصة تحمل بطبيعتها عناصر جاذبة، ويمكن استيعابها من خلال تحديد شخصياتها وأحداثها وزمنها ومكانها، والصراع الذي تحمله والحبكة والحل، وهي من المشتركات بين اللغات والأمم المختلفة، فقد قدم الفزاري رؤيته الخاصة عن جدوى استعمال القصة القصيرة لتدريس متعلمي العربية من غير الناطقين بها، والمعايير التي ينبغي مراعاتها عند اختيار القصص القصيرة، وذكر منها (رقي مستواها الفني؛ ما يحمل المتعلمين على الدهشة بالحس الإبداعي فيها، ومقاربة مستواها اللغوي لإمكانات المتعلمين، فلا تكون مستغلقة على الفهم، ولا دون ما يعرفونه أصلاً، إضافة إلى مقدارها الكمي الملائم من حيث الطول والقصر لتحقيق الهدف التعليمي بعيداً عن إطالة أو تشعب للفهم والاستيعاب، إضافة إلى ملاءمة مستواها الفكري لما يمكن للطلبة إدراكه من قضاياها ومعالجاتها الفكرية)^(١٧).

(١٦) سلطان بن سعيد بن محمد الفزاري، "تداول الأدب العربي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: القصة القصيرة أنموذجاً"، حوليات آداب عين شمس، مج ٥٠، (٢٠٢٢)، ١٧١ - ١٨٥.

(١٧) المصدر السابق، ص ١٧٧-١٧٩.

كما أن هناك دراسات أخرى قد عُنيت بالأساليب التدريسية الأجدى لتعليم الأساليب البلاغية والبيانية، ومنها على سبيل المثال دراسة بابطين والجراح وعنوانها: "تدريس الأساليب البيانية لغير الناطقين بالعربية"، ومن أبرز ما جاء فيها انتقادهما لطريقة تدريس الأساليب البيانية التي ترد في النصوص القرآنية أو الأحاديث النبوية أو النصوص الأدبية الشعرية والنثرية، معزولة عن سياقاتها الأصلية؛ ما يؤثر سلبيًا على فاعلية تدريسها، ويناقض هدف تعليمها؛ فيتحول معها "فهم النص إلى ترجمة للنص" ولا يؤدي إلى "تحصيل الكفايات التي اختير النص على ضوءها"^(١٨).

بين الانغماس النصي والإحالة على الترجمة

قبل الشروع في مناقشة الأجدى من الطريقتين عند تدريس الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية؛ تجدر الإشارة إلى ما هو متاح للمعلم من خيارات لاتباع الطريقة التي يراها أكثر ملاءمة لواقعه وحالة طلبته ومستواهم اللغوي والأكاديمي، وخلفياتهم اللغوية ولغاتهم الأم، ومدى استفادتهم المتوقعة من الطريقة المتبعة للتدريس. وربما يكون مشروع مكتبة الأدب العربي Library of Arabic Literature هو المشروع الأبرز والأحدث في هذا السياق^(١٩).

تحتوي المكتبة - اليوم - على خمسة وستين كتابًا أعيد تحقيقها تحقيقًا علميًا رصينًا باللغة العربية، مشفوعة بترجمة إلى اللغة الإنجليزية المعاصرة، لعدد من أمهات الكتب العربية، التي ألُفت ما بين القرن الثاني الهجري (السابع ميلاديًا) والقرن الرابع عشر الهجري (التاسع عشر ميلاديًا). كما ضمت مكتبة الأدب العربي نصوصًا من عصر ما قبل الإسلام إلى أعتاب العصر الحديث، ولا ينحصر اهتمامها في (الأدب بمعناه الحديث) وإنما تشمل مجموعة واسعة من الموضوعات والمعارف (أو الأدب بمعناه القديم: الأخذ من كل علم بطرف)؛ إذ نجد فيها كتبًا عن الشعر والنثر، والنقد الأدبي، والفكر، والدين، والفلسفة، والقانون، وأدب الرحلة، والجغرافيا أو علم البلدان، والتأريخ^(٢٠).

ومن أهم كتب المكتبة المتصلة بموضوع تدريس الأدب العربي لمتعلمي العربية من غير الناطقين بها: رسالة الغفران لأبي العلاء المعري التي أعاد تحقيقها وترجمها كل من: خيرت فان خيلدرز وجريجور شويلر؛ وشعر عنتر بن شداد، ورحلة ابن فضلان اللذين ترجمهما جيمس مونتجومري؛ ومقامات الحريري التي ترجمها مايكل كوبرسون؛ وكتاب كليلة ودمنة الذي ترجمه كل من: مايكل فيشبين وجيمس مونتجومري؛

(١٨) ياسر بن محمد بن سالم بابطين ومحمد بن إبراهيم الجراح، "تدريس الأساليب البيانية للناطقين بغير العربية. مجلة اللسانيات وتحليل الخطاب، ع ٥، ٢٠١٨، ٧٩ - ١٣٤.

(19) See: About the Library of Arabic Literature at: <https://www.libraryofarabicliterature.org/about-the-series>.

(20) For the list of translated books so far see: <https://www.libraryofarabicliterature.org/books>.

إضافة إلى ترجمات متعددة لعدد من دواوين الشعراء الشعبيين في الجزيرة العربية كعبد الله بن سبيل، والمأيدي (الماجدي) ابن ظاهر، وحمدان الشويعر، التي اهتم بها الهولندي مارسيل كوربيرشوك^(٢١).

تقدم هذه الكتب صورة أكثر حداثة وشمولية للنصوص العربية المحققة؛ حيث إن المستشرقين أو المستعربين الذين عملوا على دراستها وإعادة تحقيقها هم من أهم الأعلام في هذا الحقل في الجامعات الغربية اليوم، وقد استفادوا بشكل واسع مما أتاحتها التقنية، وأُتيح له الوصول إلى كل ما يمكن إيجاده من أصول المخطوطات ونسخها، ومكنهم قربهم من أماكن حفظها - مما لم يتسنى لمحققي النصوص من العلماء العرب في القرن الماضي - كما أن أعمالهم بشكلها الذي ظهرت به، قد استهدفت جمهوراً من القراء غير من كانت تقدّم له هذه الكتب، ومن يستفيد من تحقيقها من طلاب العلم العرب، أو عموم القراء من أفراد المجتمعات العربية؛ حيث اتجهت العناية إلى نقل الأدب العربي بلغة إنجليزية معاصرة ومفهومة ومقبولة لمجتمع القراء المستهدف^(٢٢).

بيد أن هذا الجمهور الذي قد لا يعرف العربية بشكل كافٍ أو يجهلها تماماً، قد لا يتسنى له الإحاطة بما كتبه العرب حول النص الذي يقرأ ترجمته أو يطالع أصله في الصفحة المقابلة، وبطبيعة الحال فإن المترجم ليس مطالباً بالإحالة على كل ذلك، وإن كان يحسن بعمله ألا يخلو من الإشارة إلى ذلك - ما استطاع - وعليه؛ فإن الاعتماد على هذه الكتب المترجمة في سياق تدريس الأدب العربي لغير الناطقين بها لا سيما لمن يدرس في مسارات تخصص اللغة العربية وآدابها، وإن كان من متعلمي العربية من غير الناطقين بها، وممن يجيد اللغة الإنجليزية، لا يبدو كافياً للإحاطة بغوامض النص العربي، ولا يسهم في استيعابه على نحو كافٍ كما يرى الباحث.

وقد بُني هذا التصور على تجربة تدريس النصوص الأدبية، وتحديدًا مادة النصوص النثرية القديمة لطلاب مرحلة البكالوريوس، في تخصص اللغة العربية وآدابها، ومادة النص الشعري القديم، لطلبة الماجستير في مسار الأدب والنقد، بجامعة الملك عبد العزيز وفي كلتا التجريبتين كان بعض الدارسين من متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولا بد هنا من الإشارة إلى أنهم لا يبدؤون في دراسة التخصص (مرحلة

(21) See: *Ibid*.

(٢٢) للباحث إسهام (مشترك) في هذا المجال بإعادة تحقيق كتاب الديباج لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وتصحيح أغلاط التحقيق الأول، ثم ترجمة الكتاب إلى اللغة الإنجليزية، باتباع طريقة (المكتبة العربية) في إخراج هذا النوع من الكتب التي تضم النصين العربي والإنجليزي، في صفحات متقابلة. ينظر:

Hussain Alqarni et al. (Editors & Translators), *The Book of Silk Brocade; A New Edition and Translation of Abū 'Ubayda Ma'mar ibn al-Muthannā's Kitāb al-Dībāj*, Jeddah: Scientific Publishing Centre at KAU, 2020.

البكالوريوس أو الماجستير) حتى ينتهون من دراسة اللغة العربية لمدة سنتين في معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها.

وهذا يعني أن دراسة الأدب العربي تكون ضمن مادة تخصصية مستقلة، وليست ضمن مناهج تعليم اللغة العربية لغة ثانية، حيث إن الطالب يبدأ دراسة هذا الموضوع بطريقة موجزة أو تقديمية مبسطة في معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتحديدًا ضمن مفردات مادة الثقافة العربية، حيث تُدرس نصوص أدبية شعرية ونثرية، بالإضافة إلى مختارات من القرآن، والأحاديث النبوية، وتُقدّم في مستوى لغوي متقدم لمتعلمي اللغة العربية في المستوى الثامن والأخير من مرحلة دراسة اللغة، لتكون مدخلًا لعدد من الموضوعات المرتبطة بالمجتمعات العربية والبلد الذي يدرس فيه الطالب، وثقافته، ومختلف جوانب الحياة فيه.

ويعنّ التساؤل لدى معلم الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية عن الطريقة الأجدى في تعليم هذا الموضوع، لا سيما وأن بعض المتعلمين هم من غير الناطقين باللغة العربية، والأدب الذي يدرسونه هو أدب اللغة الثانية، وابتعد عنه بدرجات مقارنة مع زملائهم في الفصل نفسه من متحدثي اللغة العربية بوصفها لغتهم الأولى: هل يقرب إليهم النص العربي عن طريق الترجمة... وهل الترجمة إلى الإنجليزية (التي يعرفها بعضهم معرفة سطحية أو متوسطة) تقربهم من فهم الأدب العربي أم تضع بينهم وبينه حواجز وتبعدهم عنه درجات؟ أم يأخذ بأيديهم ليرتقوا إلى مستوى أعلى بكثير - دون شك - من مستوياتهم اللغوية، على أمل أن يسهم طول المعاشية أو (Exposure to literary texts) على مدى زمني معين في إلف النص والتعرف عليه وفهمه وتقدير مستوى الإبداع الأدبي والصنعة الفنية فيه؟

قد يبدو خيار استعمال الترجمة مستبعدًا للوهلة الأولى، على الرغم من وجوده ضمن أدبيات تعليم اللغة الثانية، ووروده كثيرًا ضمن المفاهيم المتداولة في هذا السياق، ولا سيما مفهوم الترجمة التعليمية أو الترجمة في السياقات التربوية pedagogical translation الذي طورته لوسيا بنتادو غوتيريه Lucía Pintado Gutiérrez في بحثها:

Translation in Language Teaching, Pedagogical translation, and code-Switching: restructuring the boundaries⁽²³⁾

في إضافتها على ما قدمه قاي كوك Guy Cook حول استعمال الترجمة في تعليم اللغة أو Translation in Language teaching الذي قدمه عام ٢٠١٠م في كتابه الشهير⁽²⁴⁾، وتحديدًا حول رؤيتها عن المصطلحات الثلاثة: الترجمة التعليمية Pedagogical translation والتثقل اللغوي code-Switching

(23) Pintado Gutiérrez Lucía. "Translation in Language Teaching Pedagogical Translation and Code-Switching: Restructuring the Boundaries." *Language Learning Journal*, 2021 pp. 219-239.

(24) Guy Cook, *Translation in Language Teaching; An Argument for Reassessment*. 6 [printing] ed. Oxford University Press 2018.

والترجمة الذهنية أو الذاتية أو الداخلية interior translation بوصفها استراتيجية إدراكية يعتمد عليها متعلم اللغة بحيث يوظف معارفه السابقة من اللغة الأولى، أو اللغات الإضافية التي اكتسبها لبناء معرفته باللغة الأجنبية أو تطويرها، وترى أن هذه العملية الإدراكية قد تحدث فطرياً أو تلقائياً، ودون وعي المتعلم، وتشبه ما يحدث للإنسان في المراحل الأولى من تعلم اللغة الأم^(٢٥).

ولكن الاختلاف الذي يبدو للباحث بين الحالتين أن إدخال الترجمة في تعليم اللغة العربية أمر مقصود وليس عفويًا أو تلقائيًا، وقد يعتمد البعض وسيلة تعليمية من خلال تقديم النص الإنجليزي في الصفحة المقابلة للنص العربي، كما نراها في كتب المكتبة العربية Library of Arabic Literature أو غيرها.

هذه الطريقة، من وجهة نظر الباحث قد لا تخدم النص العربي في المستويات المتقدمة، لأن العناية فيها قد تتجه إلى النص المترجم (النص الإنجليزي)، ولذا لا يوصى بالاعتماد عليها في تدريس الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية؛ لعدة أسباب: أولاً، لمحدودية استفادة الطلبة منها، حيث إن اللغة الإنجليزية ليست اللغة الأم لأكثرهم، ولا يتمكنون منها تمكناً جيداً، ثانياً: يبدو أن هذه الكتب المترجمة أكثر ملاءمة للتعلم الفردي، كما أنها تناسب سياقات تدريس الترجمة بوصفها تخصصاً مستقلاً، ثالثاً: أن طريقة الانغماس في النص العربي - في رأي الباحث - الذي يتعمق في ربط النص بسياقاته الفكرية واللغوية والثقافية والفنية بطريقة مكثفة أكثر نفعاً لتدريس الأدب العربي للناطقين بغير اللغة العربية كما يدرسها أبناء اللغة العربية أنفسهم.

ولذا ففي مرحلة التخصص تكون مستويات الطلبة من غير الناطقين بالعربية من حيث إجادة اللغة العربية متباينة بشكل ملموس، وكذلك الاحتياجات التعليمية، واهتماماتهم المعرفية، وحتى على مستوى المهارات اللغوية، لا سيما طلبة مرحلة الدراسات العليا الذين يتوقع تمكنهم اللغوي بمستوى أعلى، واكتسابهم كفاءات لغوية أكثر تعقيداً، وامتلاك مهارات التفكير المنطقي، والتحليل العقلي، ونقد الأفكار والقدرة على الإضافة المعرفية إلى الحقل العلمي، والتعبير عن ذلك كله بلغة (لا نقول صحيحة فحسب) وإنما عالية في مستواها، وعمق الفكرة فيها، والطريقة الأجدى لتحقيق هذه الأهداف التعليمية وسد الاحتياجات اللغوية ليست من خلال الأدب المترجم، وإنما الانغماس الكلي في النص العربي وكل ما يتعلق به من علوم ومعارف، وسياقات معرفية وثقافية.

ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال الاعتماد على الدراسة المكثفة والمعمقة لنص أدبي واحد طيلة الفصل الدراسي القصير أو نصين اثنين للفصل الدراسي الطويل، يكون هو محور التدريس والقراءة والنقاش في كل محاضرة، بالإضافة إلى التكاليفات القرائية والكتابية عن موضوعات ونصوص وقضايا نقدية أخرى

(25) Pintado Gutiérrez Lucía. Translation in Language Teaching Pedagogical Translation and Code-Switching, p.228.

يكلف فيها الطلبة بالقراءة والبحث والتلخيص والنقاش خارج المحاضرة، ويقدمون بعد ذلك تكليفات مكتوبة، وتناقش فيما لا يزيد عن ثلث وقت المحاضرة، ويبقى الثلثان من الوقت لقراءة النص الأدبي وشرحه والنقاش حول ما يورده الشارح من قضايا، ويعرضه من آراء.

ولتحقيق هذا الانغماس فإن المعلم بحاجة إلى الاعتماد على مصدر علمي مثير؛ يجد فيه العناية بتقديم النص الأدبي ضمن سياقه الفني والتاريخي والمعرفي والثقافي العربي؛ حتى يكون كل ما يطلع عليه أثناء دراسة هذا النص مما يعزز فهمه للنص ويعمق معرفته باللغة العربية ويساعده على استيعاب ثقافتها بشكل أكبر. ومن الكتب التي قد يجدها بعض المعلمين مناسبة لتدريس النصوص الأدبية لا سيما للمراحل المتقدمة من مرحلة البكالوريوس أو الماجستير كتاب (قراءة في الأدب القديم) لمحمد محمد أبو موسى؛ لأن فيه إثراء كبير للطلاب على مختلف المستويات، الفكرية، واللغوية، والأدبية، والبلاغية، والنحوية، والأسلوبية. وهذا الكتاب قد صدر في أربع طبعات آخرها عام ٢٠١٢م^(٢٦)، وقدم فيه أبو موسى خلاصة علمه في القراءة التحليلية للنص الشعري القديم؛ حيث يدرسه دراسة معمقة تسبر أغواره وتصله بالسياق الفني العربي القديم؛ ليبين فيها منزلة القصيدة في بابها الشعري.

ويضم الكتاب أكثر من ٤٠٠ صفحة تناول فيها أبو موسى: قصيدة كعب بن زهير (بانث سعاد فقلبي اليوم متبول)، وقصيدة (عزفت بأعشاش وما كدت تعزف) للفرزدق، وقصيدة الحادرة: (بكرت سمية غدوة فتمتع)، وقصيدة الخنساء: (يا عين جودي بالدموع المستهلالت السوافج)، والقصيدة العينية الشهيرة لأبي ذؤيب في رثاء أبنائه: (أمن المنون وربها تتوجع)، وقصيدة النابغة: (عُوجوا فَحَيُوا لِنُعْمِ دِمْنَةِ الدارِ)، بالإضافة مقاطع أخرى من قصائد لشعراء آخرين كحسان بن ثابت والمرقس، وغيرهما.

وقد كان منهج أبي موسى في دراسة الشعر، موضوعاً لعدد من الدراسات؛ لبيان منطلقاته الفكرية ومعالجه منهجه في دراسة الأدب، كدراسة مديحة جابر السايح، "ما وراء المنهج: أصول الرؤية النقدية عند الدكتور محمد أبي موسى" عام (٢٠٢٠م)^(٢٧)، والتي ترى فيها أن فلسفة أبي موسى النقدية قد انطلقت من أربعة أصول: "مركزية التراث" في رؤيته النقدية، وانطلاقه منه معتقداً كفايته لدراسة الأدب في سياق الثقافة العربية المتصلة منذ عصر ما قبل الإسلام إلى اليوم، والوعي بمعرفة ما لدى الأمم الأخرى مما يفيد الدراسة الأدبية، بغرض التعرف عليها وكيف أوصلهم فكرهم إلى ما وصلوا إليه، وليس بغرض استنبات غرسهم في الثقافة العربية، إضافة إلى انطلاقه من منطلق أخلاقي ديني يظهر أثره في كتاباته وتوجهاته، وتفسيراته،

(٢٦) محمد محمد أبو موسى، قراءة في الأدب القديم، ط٤، القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠١٢م.

(٢٧) مديحة جابر السايح، "ما وراء المنهج: أصول الرؤية النقدية عند الدكتور محمد محمد أبي موسى"، مجلة جذور، ج

ونظرته للقيم الإنسانية، وأخيرًا اهتمامه بتوفير بيئة علمية حاضنة للطلاب، وتقديم نماذج صالحة للاحتذاء والبناء عليها، تتفق مع هذه الرؤى التي ينطلق منها^(٢٨).

ومنها كذلك دراسة حبيب الله علي إبراهيم، "منهج الدكتور محمد محمد أبي موسى في دراسة الأدب وتذوقه وتحليله"، عام (٢٠٠٩م)^(٢٩)، والتي أشار فيها اتكاء أبي موسى على كتب البلاغيين القدماء كإعجاز القرآن للباقلائي، وكتابي عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، وكتاب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني، إضافة إلى استفادته من كافة فروع المعرفة في تفسير الشعر، ويشمل ذلك كتب التفسير والفقه بغرض الإفادة من فكر الفقهاء في تحليل النصوص واستنباط المعاني، ولعل النحو من أبرز هذه العلوم التي يرى شدة اتصالها بعلم الشعر^(٣٠). ويجدر أن نتذكر مصدر ذلك التوجه في نظرية النظم عند الجرجاني صاحب المقولة الشهيرة: واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله. ولمحمد أبو موسى علاقة خاصة بتراث الجرجاني، فقد ألف كتابه (المدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني)، الذي صدر عام ١٩٩٨م، وقدم فيه المفاتيح الأساسية لفهم تراث الجرجاني، وفكره، وعلمه.

وسأعرض فيما يلي نماذج من طريقتيه في دراسة النص الشعري والإحاطة بكافة جوانبه والانغماس في النص قراءة وفحصًا وتمحيصًا؛ حتى ييوج بأسراره، ويكشف عن خوافي مكنوناته... لنأخذ على ذلك مثالاً من تحليله للبيت الأول - فقط - من قصيدة الخنساء في رثاء أخيها صخر: (يا عين جودي بالدموع المستهلالات السوافح)؛ يقول:

"بدأت الشاعرة قصيدتها بمخاطبة عينها، وطلبها أن تساعد بالدموع المنهمرة انهمار المطر الغزير، وكانت تبدأ أكثر قصائدها بهذا البدء المتفجع المثير، ودونك بعض بداياتها"^(٣١)، ثم يستقرئ شعرها قصيدة تلو الأخرى، ويسرد ألفاظ مطالعها التي وافقت ما بدأت به الخنساء في قصيدتها (يا عين جودي بالدموع المستهلالات السوافح)، فيذكر أحد عشر مطلعًا مشابهاً له، ويعلق قائلاً: "وهكذا ترى في مطلع كل قصيدة،

(٢٨) المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٢٩) حبيب الله علي إبراهيم علي، "منهج الدكتور محمد محمد أبي موسى في دراسة الأدب وتذوقه وتحليله"، مجلة كلية اللغة العربية، ع ٤ (٢٠٠٩): ٢٠١ - ٢٤٠.

(٣٠) المصدر السابق.

(٣١) أبو موسى، قراءة في الأدب القديم، ص ٢٦٦.

بل مع أول كلمة فيها عين الخنساء المنتحبة الباكية، والشاعرة تصرخ، وتطلب المزيد من انهمار ماء الشجون، لعله يبرد لظى القلب، وحر الفؤاد^(٣٢).

ويهدف من هذا الحصر أن يبين للقارئ ما دأبت عليه الشاعرة في مطالعها، وهذا يطرد مع رؤيته بأنه لا تستطيع أن يقرأ الشعر قراءة صحيحة كما ينبغي دون أن يستقرئ نتاج الشاعر كله، فيعرف نسجه من نسج غيره، وأسلوب صنعته المميز له عن سواه من السابقين واللاحقين. وهذا الاستقراء خطوة أولى نحو القراءة الواعية للنص المقروء؛ ذلك أن معرفة مكانه بين النصوص المشابهة وموازنته بها تكشف للقارئ حجم الظاهرة، وتعينه على إدراك حجمها، ونسبة حضورها، وهي خطوة أولى، ومؤشر مبكر لا يحسن بقارئ الشعر القديم، أن يغفل عنه، بل إنه من أول ما يعين على حسن الولوج إلى عوالم النص الداخلية، أن يلمّ القارئ بما يشبه هذا النص من خارجه.

ولا يعني هذا الاقتصار على التشابه الظاهري بين ألفاظ المطالع في القصائد الرثائية فحسب؛ بل إن أبا موسى يستقرئ كذلك بقية المطالع التي اشتركت في المعاني والأفكار مع قصيدة الخنساء التي يحللها، فيسترسل قائلاً: "وهناك قصائد بدأت بالاستغاثة والاستنجد بالدمع، ولكنها كانت مشحونة بالأسى واللهفة، انظر إلى قولها في مطلع قصيدة: لهفي على صخر فإني أرى له ... انظر إلى البدء بكلمة لهفي، وهي أول ما يقرع السمع في غنائها الشاجي، وتأمل ما وراء هذا التكرار من الجزع واللهفة"^(٣٣).

ثم يستمر في هذا الرصد الواعي؛ ليقيس الفروق الدقيقة بين تعبير وآخر، وما توحى به من دلائل على إحكام الشاعر لصنعه، أو تقصيره في بلوغ الغاية، مستعيناً في ذلك بالاستقراء الشامل، والموازنة الدقيقة بين كل تعبير يجده مطرداً عند الشاعر، ليسبر ما وراء ظاهرة شيوع ذلك القول أو التعبير. ثم يعود بعد هذا الاستقراء إلى الحفر عميقاً في قراءة الدلالة بدءاً من المعاني النحوية، والاختيارات اللغوية التي ركب منها الشاعر جملة القول، ويتابع أبو موسى: "وقولها: يا عين جودي، أصله: يا عيني، بياء المتكلم، ولكنها حذفت واستغنى عنها بالكسرة الدالة عليها، ونداء العين كنداء القلب، ونداء النفس، أسلوب بني على لون من الخيال، تصوير به أبعاد الإنسان كأنها أناس لها، لها تميزها المستقل، وتشخصها المتميز، وبهذا يتسنى لصاحب البيان أن يتجه بالقول إلى هذه النفس أو العين، ويسوق له الحديث، لائماً أو ناصحاً، أو مستعيناً، أو غير ذلك مما يتصرف فيه القول"^(٣٤).

(٣٢) المصدر السابق، ص ٢٦٦.

(٣٣) نفسه، ص ٢٦٧.

(٣٤) نفسه.

ولعله يتضح جلياً أن أبا موسى يقدم التحليل النحوي بكلام سلس مفهوم، لا يمكن وصفه بالتعقيد أو الجفاف أو الصعوبة، كما أنه يربط تحليله النحوي بجملة فنون القول؛ ليجعل ذلك سبيلاً إلى التفسير المعين على الاستيعاب، وتبين الفروق اللغوية بين أسلوب وأسلوب؛ فيتابع قائلاً: "وقالت الشاعرة: (يا عين جودي)؛ فنادت عينها، وطلبت منها أن تجود بالدمع، فجمعت في هذه الجملة بين فنون ثلاثة مما يحسن به الكلام. الأول: هذا النداء بهذا الحرف الذي يستعمل في نداء البعيد، والذي مكن الشاعرة من امتداد صوتها، وإفراغ قدر من توترها، مع هذا الامتداد، ولعل هذا هو الذي دعاها إلى استعمال ياء دون أي، أو الهمزة؛ لأن المقام لهما، الأمر الثاني: هو ما أشرنا إليه من إقامة الأسلوب على طريقة التخيل، وخطاب العين والإقبال عليها بالنداء، والأمر الثالث: هو قولها جودي بصفة الأمر، وما وراء ذلك من الرغبة الصارخة في البكاء الذي يريح الجوى، ويطفئ حر الكبد" (٣٥).

إن العناية الظاهرة التي يوليها أبو موسى للمعاني النحوية، وأثرها في تأسيس النظم وإقامة التركيب وفق ذلك النظام، واضح من خلال هذه العبارات؛ فهو هنا يقيم صلة وثيقة بين معرفة النحو واستيعاب قواعده، والفروق بين أبوابه المتشابهة ومسالكه الدقيقة، وهو مطلب مهم للوصول إلى الاستيعاب الكامل؛ يقع عبؤه على المعلم في المقام الأول، ويستدعي أن يكون قادراً على استحضار هذه الأبواب النحوية، وفهم الفروق بينها، والقدرة على إيصالها للمتعلّم في الآن نفسه بطريقة جاذبة تعينه على جعل المعلومة النحوية (التي يمكن تكون جافة) جزءاً من الطريق إلى تذوق النص الأدبي، وإدراك موطن الإبداع القولي فيه.

ويستمر أبو موسى في ربط الدارس لهذا البيت الشعري بالعلوم الأخرى، فيقول: "والبلاغيون يقولون: إن تقديم النداء على الأمر يشير على العناية بهذا الأمر، حتى كأن النداء مهيبٌ للأمر، وممهّد له، ألا ترى أن قولك: يا زيد أقبل، أبلغ من قولك: أقبل؟ لأنك بهذا النداء لفتت زيدا قبل أن تأمره بالإقبال، فنبهته، ثم أمرته، فوقع الأمر على نفس مهياة واعية، وقالت الشاعرة: جودي، ولم تقل: ابكي؛ لأنها لا تطلب من عينها البكاء، فهي باكية؛ وإنما تطلب من عينها الإفراط في الدمع، والانهماك فيه؛ ليكون هذا الانهماك، وهذا الإفراط شفاء لحر قلبها، والخنساء هي التي قالت: (إن البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح)، ولا زال الناس يفزعون إلى البكاء طلباً لراحة القلب حين يستقزهم الأسى" (٣٦).

وبعد هذا الاستعراض لمداخل النص وعتباته، والإلمام بما سمح به السياق من علوم ومعارف متصلة بعباراته وإشاراته، والتمهيد الذي يهيئ القارئ لما سيأتي بعده من شرح لعوالم النص الداخلية؛ يسبح أبو موسى في فضاء التأويل، ويقرأ العلامات النصية، والاختيارات الشعرية وفقاً لفهم دقيق، يسنده بأقوال

(٣٥) نفسه.

(٣٦) نفسه، ص ٢٦٧-٢٦٨.

السابقين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فيقول - على سبيل المثال: "إن في هذا البيت كثيراً من المَدَّات، والمَدَّات في الصياغات المتوترة الحزينة لها أهمية - كما أشرنا - . انظر: (يا عين جودي بالدموع المستهلات السوافح): تجد مدًّا في (يا) ومدتين في (جُودي) وواحدة في (الدموع) وواحدة في (المستهلات) وأخرى في (السوافح)، وكلها مدات طويلة"^(٣٧).

ويستمر بعد ذلك في تناول أبيات القصيدة بيتاً بيتاً؛ بالطريقة نفسها أو بتفصيل أوسع في أحيان كثيرة؛ آخذاً بيد القارئ إلى دهاليز النص المظلمة، فيجليها له، ويقيم الحجة على ما يذهب إليه من قراءة أو تفسير، ويمثّل على ذلك بأمثلة من الشعر أو من فصيح الكلام من النصوص العربية العالية البلاغة كالقرآن والحديث، ومن ذلك استرساله في شرح الريح التي تهب على جدث صخر الذي وصفته الخنساء بأنه "تذيعُ بثره هُوجُ النّوافِح"، يقول أبو موسى: "الريح في هذا التصوير تعبت بهذا التراب عبثاً أهوج طائشاً، غير عابئة بهذا البطل المسجى، فتزداد لوعة الخنساء أسى، ويزداد أساها لهباً. والعرب تصف الريح بأوصاف الأناسي، انظر إلى هذا الوصف الجليل في قوله تعالى: (فأهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ)، انظر إلى كلمة عاتية، وتأملها في وصف هذه الريح التي أهلكت جبابرة عاد، ثم إن كلمة النوافح التي هي جمع نافحة، ومعناها حركة الريح وهبوبها - كما قلنا - تحمل في طيات معناها أثراً من استعمال متكاثر لهذه المادة؛ يقولون: نفح الطيب ينفح نفحاً بفتح الفاء في الماضي والمضارع، يقصدون بذلك أرج وفاح، والنفحة يراد بها كثيراً دَفعة الريح الطيبة، وقُلْ أن يراد بها نفحة الريح إذا كانت خبيثة، والنفحة تُسْتَعْمَل في الدَّفعة من الخير والرحمة، وجاء في الحديث: (إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها). فكلمة نوافح تشير إلى حركة الريح الشديدة التي وصفتها بالهوج، ثم تومئ إلى أنها ريح قد طيبتها ثرى هذا القبر، فصارت ريحاً طيبة. أو قل: جرى فيها مع هوجها هذا الأثر الطيب، الذي علق بها حين هومت على قبر صخر"^(٣٨).

وقد يأخذك العجب من وقوف أبي موسى على محاسن النص كافة؛ فتظن أنه قد يغفل أو يتغافل عن بيان أوجه القصور فيه، ثم تجده يلفت انتباهك إلى أنه لم يهمل ذلك، وإنما يؤجله حتى يأتي على كل ما يُحَمَد لذلك النص، ثم يشير إلى بعض مواطن القصور فيه، كما فعل في ختام تحليله العميق لقصيدة الخنساء هذه، فبعد أن يسهب في الحديث عن المعاني الإنسانية المرتبطة بالحزن وتأبين الميت، وتذكّر الراحلين، والمواقف الفلسفية في النظر إلى المصائب والفواجع؛ ثم يشير إلى أن رؤية الخنساء كانت ساذجة في بعض المواطن بالنظر إلى هذه المنطلقات، يقول: "والخنساء وإن كان شعرها لا يخلو خلواً تاماً من مثل هذه النظرات، ومثل هذه المواقف؛ فإن الذي تراه في شعرها من هذا سطحيّ وقريب الغور؛ لأن فجيعتها لم

(٣٧) نفسه، ص ٢٦٨.

(٣٨) نفسه، ص ٢٧٢-٢٧٣.

تسلك في نفسها مسلماً فلسفياً غائراً، فتثير هذه الرؤى وتعمق الإحساس، وتصبغ الألم بالصبغة الإنسانية العامة^(٣٩).

ويلزم أبو موسى نفسه - وفق هذا المنهج - بقراءة الشعر في سياقاته الفنية، فلا يجد بداً من أن يقيم موازنة سريعة بين الخنساء وبين أبي ذؤيب في هذا المنطلق الفلسفي، ولكن هذا الوصف (موازنة سريعة) ليس دقيقاً فقد استغرق ذلك قرابة ٢٥ صفحة من الكتاب، ثم يستطرد منها إلى موازنة (أخرى سريعة - كما يصفها) يقارن فيها القصيدتين السالفتين بقصيدة محمد بن كعب الغنوي في رثاء أخيه أبي المغوار (تقول ابنة العبسي قد شبت بعدنا) وتستغرق هذه القراءة السريعة قرابة ١٦ صفحة أيضاً.

وحتى نقدم شيئاً من الموازنة بين ما في هذه الطريقة من الانغماس في النص، وبين ما تقدمه الإحالة على الترجمة، نورد مقطعاً لجيمس مونتجومري عن عمله في قصيدة أبي ذؤيب في رثاء أبنائه (أمن المنون وربها تتوجع) وفيه يشير إلى اختياراته في الترجمة، وجملة أبي ذؤيب التي كررها: (والدهر لا يبقى على حدثانه: جون السراة له جدائد أربع/ شبت أفزته الكلاب مروّع/ مستشعر حلق الحديد مقنع) يقول:

“It’s a poem by Abū Dhu’ayb, the *mukhadram* poet, on the death of his sons. He begins each section of the poem from line 15 onwards with the phrase, literally in Arabic, “Time, nothing withstands its events or attacks, nor even X, Y, Z.” I translated this as “Who can flee Fate the Hunter?” The first example he takes is the wild ass, the onager, with his harem of four mares. And then the next example he takes in line 36 again is now the oryx, which is hunted by the dogs. And then in verse 49, he takes two ironclad warriors on the battlefield. “Who can flee Fate the Hunter? Not the helmeted, ironclad warrior whose face is covered in dust and sweat . . .” And then you get the very last line where he almost negates the value of the whole warrior system by saying both these fighters lived for glory and fame, but then he asks “why?” Because both of them kill each other in the end.”⁽⁴⁰⁾

“قصيدة أبي ذؤيب الشاعر المخضرم عند وفاة أبنائه. يبدأ كل قسم من القصيدة من البيت الخامس عشر وما بعده، بعبارة تعني - حرفياً - في اللغة العربية: “لا شيء يقاوم أحداث الدهر أو هجماته، ولا حتى سين (X)، أو صاد (Y) أو ياء (Z) من الناس.” لقد ترجمتها هكذا: “من يستطيع الفرار من هذا الدهر (الصيد)؟” المثال الأول الذي ضربه الشاعر هو: الحمار الوحشي، مع قطيعه الذي يضم أربعة أفراس. ثم المثال التالي الذي يضربه في البيت السادس والثلاثين هو: المها، التي تصطادها الكلاب. ثم في البيت التاسع والأربعين يضرب مثلاً باثنين من المحاربين المتصارعين في ساحة المعركة. “من يستطيع الفرار من هذا الدهر (الصيد)؟ لا أحد، ولا حتى المحارب ذو الخوذة والدرع الحديدي، الذي يغطي وجهه الغبار

(٣٩) نفسه، ص ٢٩٩.

(40) AJ Naddaff with James Montgomery discussing his latest book *Fate the Hunter* “A Cathedral of Sound: Pre-Islamic Hunting Poetry with James Montgomery”, LAL blog, available at: <https://www.libraryofarabicliterature.org/2023/cathedral-sound-hunting/>

والعرق! " وبعد أن تصل إلى البيت الأخير؛ حيث يكاد أن يلغي منزلة المحارب برمتها بقوله: إن هذين المقاتلين كانا قد عاشا مجيدين شهيرين، ولكن بعد ذلك يسأل: "لماذا؟" لأن كلاهما يقتل بعضهما البعض في النهاية"^(٤١).

من الواضح أن العناية في النص تتجه نحو إفادة القارئ الإنجليزي؛ لأنه المقصود الأهم، والمخاطب الأول الذي يحاول أن يفهم الصلة بين هذه العناصر المتباعدة، وعلاقتها بعبارة (الدهر الصياد)؛ لذا فإن المترجم قد بذل جهداً كبيراً في لمّ هذه المتفرقات لينظمها في سلك معنوي واحد، مقدّم خدمة جليّة للقارئ الإنجليزي الذي يتلمس طريقه نحو معنى هذه الأبيات والصورة الشعرية فيها، وعلاقة ذلك بموضوع القصيدة، وغرضها الشعري. ولكن ما سوى ذلك متروك للقارئ أن يبحث عما وراء هذه العبارات المترجمة، وعليه أن يتحمل عناء البحث عن القيمة اللغوية للتركيب بالصيغة التي ورد بها، ومنزلتها من البيان العربي، وقيمتها البلاغية، وما يناظرها أو يقاربها من تعبيرات، والفروق بينه وبين البدائل الأخرى التي عزف عنها الشاعر، وأغلب الظن أنه لم يستطيع بمفرده أن يصل لكل ذلك.

فإذا عدنا بالحديث إلى متعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، فإن هذه الترجمة قد تفيده في جوانب محددة، تتعلق بالمقابل اللفظي والمعنوي، وتقدم له نموذجاً راقياً لترجمة الشعر العربي إلى اللغة الإنجليزية، وقد تلهمه ليحاكيها، ولكنها - بلا شك - لا تعينه على التعمق في النص الشعري العربي الأصلي، ولا تعينه على تبين منزلته من إنتاج الشاعر، ولا بين النتائج الأدبي للشعراء الآخرين الذي كتبوا في هذا الغرض الشعري، أو في تلك المرحلة الزمنية، كما أنها لا تعينه فيما يتعلق بصلة الشعر والأدب بعلوم اللغة العربية الأخرى من نحو وصرف، ومعجم وبلاغة، ولا بثقافة العربية أو مصادر معرفتها المتنوعة من قرآن وحديث، وسيرة، وتاريخ.

الخاتمة

خلصت الورقة إلى أن تدريس الأدب العربي لغير الناطقين باللغة العربية بطريقة الانغماس في النص يحقق منافع أعظم للمتعلمين خلال تقديم المادة المدروسة - لا سيما في المواد التي يشترك فيها متعلمو اللغة العربية من أبنائها مع متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها. وذلك حين يكون التدريس من خلال تقديم النصوص الأدبية بصورة شارحة ميسرة للفهم، ورابطة للأدب العربي بما يتصل به من علوم اللغة العربية الأخرى كقواعد النحو والبناء الصرفي، والمعجم اللغوي، والأساليب البيانية والبلاغية، والنظر النقدي الفاحص الدقيق من خلال ما نسميه الانغماس في النص، مع ضرورة أن يُقرأ كل ذلك في سياق الثقافة العربية التي أنتج فيها هذا النص، سواء أكان نصاً أدبياً قديماً أم حديثاً، وألا يكون هناك تردد في الإحالة

(٤١) ترجمة الباحث.

على الموضوعات التاريخية المتعلقة بالإشارات الاجتماعية أو السياسية أو الفكرية، طالما وردت في النص، ويتوقف فهمه فهماً كاملاً على الإحاطة بهذه الجوانب. بينما أرى أن تظل الإحالة على ترجمة النصوص الأدبية وسيلة للتعليم الذاتي، وطريقة لتدريس الموضوعات التي تتصل بالترجمة نفسها.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

- أبو موسى، محمد محمد، *قراءة في الأدب القديم*، ط٤، القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠١٢م.
- بابطين، ياسر بن محمد بن سالم، والجراح، محمد بن إبراهيم. "تدريس الأساليب البيانية للناطقين بغير العربية. مجلة اللسانيات وتحليل الخطاب، ع ٥٤، (٢٠١٨)، ٧٩ - ١٣٤.
- خطابي، محمد، *لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب*، ط١، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م).
- السايع، مديحة جابر. "ما وراء المنهج: أصول الرؤية النقدية عند الدكتور محمد أبي موسى"، مجلة جنور، ج ٥٦ (٢٠٢٠): ١١٣ - ١٨٥.
- عبد الرحمن، طه، *الدلالات والتداوليات: أشكال الحدود، منشورة ضمن البحث اللساني والسميائي*، ط١، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٨٤م).
- عبد الرحمن، طه، *اللسان والميزان أو التكوثر العقلي*، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.
- عبد الرحمن، طه، *في أصول الحوار وتجديد علم الكلام*، ط٢، (الدار البيضاء: المركز الثقافي، ٢٠٠٠م).
- علي، حبيب الله علي إبراهيم. "منهج الدكتور محمد أبي موسى في دراسة الأدب وتدقيقه وتحليله"، مجلة كلية اللغة العربية، ع ٤ (٢٠٠٩): ٢٠١ - ٢٤٠.
- الفزاري، سلطان بن سعيد بن محمد. "تداول الأدب العربي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: القصة القصيرة أنموذجاً". *حوليات آداب عين شمس*، مج ٥٠، (٢٠٢٢)، ١٧١ - ١٨٥.
- الكومي، محمد، "تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ملاحظات حول تدريس النصوص والأدب"، في: مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى - معهد اللغة العربية، ع ٢، (١٩٨٤)، ص ٤٦٧ - ٤٩٤.

ثانياً: المراجع الإنجليزية

- Al-Tamimi, Huda, 'Teaching Arabic Literature to Foreign Language Learners as a Medium to Bridge Cultural Gap' in *TAFHIM: IKIM Journal of Islam and the Contemporary World*, (2012), pp.93-114.
- Colón, David A., The Immigrant (not simply Spanish) Purview and Poetics of George Santayana. David A. Colón. *Transnational Literature* Vol. 8 no. 1, November 2015, available at: <http://fhrc.flinders.edu.au/transnational/home.html>; & Wilfred M. McClay: "Remembering Santayana", in: *The Wilson Quarterly* (1976), vol. 25, No. 3 (Summer, 2001), pp. 48-63
- Cook, Guy, *Translation in Language Teaching: An Argument for Reassessment*. 6th edn. Oxford University Press, 2018.
- Library of Arabic Literature, Abu Dhabi New York University, *About the project*, at: <https://www.libraryofarabicliterature.org/ar/>

Lucía, Pinto Gutierrez, “Translation in Language Teaching Pedagogical Translation and Code-Switching: Restructuring the Boundaries.” *Language Learning Journal*, 2021 pp. 219–239.

Naddaff, A.J., With James Montgomery discussing his latest book *Fate the Hunter* “A Cathedral of Sound: Pre-Islamic Hunting Poetry with James Montgomery”, LAL blog, published online on: Friday, July 7th, 2023 available at: <https://www.libraryofarabicliterature.org/2023/cathedral-sound-hunting/>

The Book of Silk Brocade; A New Edition and Translation of Abū 'Ubayda Ma'mar ibn al-Muthannā's *Kiṭāb al-Dībāj*, Edit. and Trans. By: Hussain Alqarni et al., Jeddah: Scientific Publishing Centre at KAU, 2020.

Teaching Arabic Literature to Non-Native Speakers of Arabic: Between Textual Immersion and Reference to Translation

Prof. Hussain Mohammed Alqarni

Professor of Arabic Literature, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

Abstract. The study of literature, in any language, generally deals with texts characterized by a linguistic level more elevated than those commonly encountered in either scientific writing or on the practical level of everyday speech. Teaching literature to non-Arabic speakers poses a novel challenge to both the teacher and the students at once. It multiplies the number of tasks linked with the optimal way in which to interact with the studied text in such a way as to guarantee that the communication process will be successful and that a sufficient level of comprehension will be attained. These tasks relate to the necessity of referring to the readers' primary culture as well as that of weighing references with cultural dimensions in the literary text in the readers' own mental balances. This paper presents a view on teaching Arabic literature, employing examples from works of the traditionalist school via immersion in the text, following the method of in-depth reading following the pioneers of the traditional school in their reading ancient Arabic literature. It also discusses some of the most prominent problems of methodology, conceptualization and application, that students face, especially that draw upon a diverse set of cognitive resources, including grammar, morphology, vocabulary, rhetoric, and prosody to provide for a comprehensive and systematic reading that contributes to a deeper understanding of the text and to the interconnection of the features of the Arabic language with one another. It finally discusses the problems that face non-Arabic speaking students, when dealing with readings of this kind, as well as the extent to which both translation and reference to students' prior knowledge may serve the acquisition of said understanding and the elucidation of the meanings recorded in writing within the commentaries on Arabic literature composed by the pioneers of the traditionalist school of Arabic literary analysis.

Keyword: Textual Immersion, Literary Translation, Arabic Literature, Non-Speakers of Arabic.

أنواع العنف الممارس ضد المرأة في ظل جائحة كورونا (COVID-19): دراسة مطبقة على الأخصائيين الاجتماعيين بدار الحماية الاجتماعية والمستشفيات الحكومية بمنطقة مكة المكرمة

د. نجيب بن رضا رمزي خياط

قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية

المستخلص. تعرضت كافة فئات المجتمع على المستويين المحلي والعالمي لتغيرات غير مسبوقة في فترة زمنية قصيرة نتيجة ظهور فيروس كورونا المستجد تلك التغيرات التي طرأت على نمو الحياة، حيث يشهد العالم اليوم ظروف استثنائية أدت إلى قيام كافة حكومات الدول المتقدمة والنامية لاتخاذ الإجراءات للحد من انتشار هذا الوباء حيث توقفت حركة الطيران وإلغاء الرحلات البرية والبحرية والجوية وإغلاق الحدود بين الدول كما توقفت حركة التجارة والصناعة وأعلنت حالات الطوارئ لمنع المواطنين من التواجد في أماكن التجمعات بكافة أشكالها وتم فرض حظر والدراسة الحالية تسعى للتعرف على الآثار التي تعاني منها المرأة المعنفه في ظل جائحة كورونا (COVID-19)؛ وذلك من خلال مجموعة من الأهداف الفرعية والتساؤلات التي تتبناها الدراسة. والدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية باستخدام طريقة المسح الاجتماعي الشامل الأخصائيين الاجتماعيين بدار الحماية الاجتماعية إضافة إلى المعنيين بالتعامل مع حالات العنف بالمستشفيات الحكومية بمنطقة مكة المكرمة، وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة رئيسية في الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: أن العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتباعد الاجتماعي، العوامل الاقتصادية المرتبطة بالإغلاق، العوامل النفسية المرتبطة بالحجر المنزلي وتؤدي إلى ممارسة العنف ضد المرأة، كما كشفت النتائج عن أنواع العنف التي تعاني منها المرأة المعنفه نتيجة لجائحة كورونا وهي (البدنية - الاقتصادي - الاجتماعي - النفسي).

الكلمات المفتاحية: العنف، المرأة، جائحة كورونا، كوفيد-١٩.

أولاً: مقدمة الدراسة

تعرضت كافة فئات المجتمع على المستويين المحلي والعالمي لتغيرات غير مسبقة في فترة زمنية قصيرة نتيجة ظهور فيروس كورونا المستجد تلك التغيرات التي طرأت على نمو الحياة، حيث يشهد العالم اليوم ظروف استثنائية أدت إلى حالة من الاغلاق التام، فالأماكن التي كانت تعج بصخب الحياة اليومية أصبحت مدن أشباح بعد فرض قيود هائلة " من عمليات الحجر المنزلي، وإغلاق المدارس والجامعات والأندية، والمنشآت الترفيهية وكافة قيود السفر وحظر التجمعات العامة بسبب انتشار فيروس كورونا (إسماعيل، ٢٠٢٠، ١).

وتعكس المؤشرات العالمية إلى الارتفاع المتزايد لحالات الإصابة والوفاة على مدار الساعة نتيجة عدم الالتزام بالإجراءات والتدابير الاحترازية للوقاية من انتشار العدوي بصورة مفزعة، مما دعي ذلك كافة حكومات الدول المتقدمة والنامية لاتخاذ الإجراءات للحد من انتشار هذا الوباء حيث توقفت حركة الطيران حول العالم وإلغاء الرحلات البرية والبحرية والجوية وإغلاق الحدود بين الدول كما توقفت حركة التجارة والصناعة وأعلنت حالات الطوارئ لمنع المواطنين من التواجد في أماكن التجمعات بكافة أشكالها وتم فرض حظر التجوال والدعوة إلى ضرورة البقاء بالمنزل لضمان سلامة أفراد الأسر وتحولت بلدان بأكملها إلى ما يشبه حجراً صحياً (World health organization, 2002, 77).

ووفقاً لمنظمة الصحة، تتزايد حالات العدوى، والتوجه للمستشفيات، بين الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و ٥٩ عاماً بمعدل ينذر بالخطر، كما أفادت بارتفاع الحالات الجديدة المصابة بمرض كوفيد-١٩ للأسبوع الثامن على التوالي، حيث تم الإبلاغ عن أكثر من ٥,٢ مليون حالة في أسبوع واحد فقط على مستوى العالم، أما بالنسبة لحالات الوفاة فقد ذكرت المنظمة إنه منذ بداية الجائحة (قبل ١٦ شهراً) "استغرق الأمر تسعة أشهر للوصول إلى المليون وفاة، وأربعة أشهر للوصول إلى مليوني وفاة، وثلاثة أشهر للوصول إلى ٣ ملايين وفاة" (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢١).

أما على مستوى الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، هناك تفاوت كبير من حيث إجمالي عدد الحالات المؤكدة لكوفيد-١٩ بحيث تتراوح بين ١١ حالة في سورينام و ١٥٣٥٤٨ حالة في تركيا . وفي الواقع، تم الإبلاغ عن أكثر من ثلثي (٦٧٪) إجمالي الحالات المؤكدة للمنظمة في خمس دول أعضاء فقط، وهي تركيا (٢٤٪) وإيران (٢٠٪) والمملكة العربية السعودية (١٠٪) وباكستان (٧٪) والإمارات العربية المتحدة (٦٪) ونفس الشيء ينطبق على توزيع حالات الوفيات إثر كوفيد ١٩ فحتى مايو ٢٠٢٠،

أبلغت إيران عن أعلى معدل للوفيات بلغ (٧٢٤٩) حالة تلتها تركيا بمعدل (٤٢٤٩) وفاة وإندونيسيا (١٢٧٨) وباكستان (١٠١٧) ومصر (٦٩٦) والجزائر (٥٧٥) وتمثل هذه الدول الست الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي حاليا (٨٣٪) من إجمالي الحالات المميتة لهذا المرض في مجموعة دول المنظمة (منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠٢٠، ١).

وبالتالي فإن جائحة كورونا أكبر من أن تنحصر في أزمة صحية، فهي كارثة إنسانية تؤدي إلى تغيرات وتحولات هاجمت قلب المجتمعات واقتصاداتها. وتشير الأدلة المبكرة بالفعل إلى أن الفقراء والفئات المحرومة هم الذين يتكبدون بشكل أكبر عبء الآثار الاجتماعية والصحية والاقتصادية للفيروس في جميع أنحاء العالم، مما يستوجب وضع تدابير سياساتية علاجية عاجلة وفعالة (UNDESA, 2020).

حيث سترتفع أسعار المواد الغذائية والدوائية وكثير من السلع الضرورية بشكل كبير، مع الاستنزاف المتزايد للاحتياجات الاستراتيجية منها، وضعف إمكانات الاستيراد الاستهلاكي والإنتاجي وتدهور القدرات الإنتاجية وركود كثير من الأنشطة المساعدة، ما سيتطلب تدخلا نقديا وكميا، وحتى صحيا واجتماعيا، كبيرا من الحكومة لتغطية العجز في تلك المواد والسلع، وتقديم حماية استثنائية لمنتجاتها، للحفاظ على تدفقاتها بالقدر الكافي ووصولها بالكيفية الملائمة من جهة، وضمان بقاء أسعارها مستقرة ودون قفزات كبيرة من جهة أخرى، ما سيفرض مزيدا من الضغوط المالية والإدارية على موارد الحكومة وإمكاناتها التنظيمية (علي وحمره، ٢٠٢٠، ٩٨).

وأصبح احتواء المرض هو الشاغل الأول في مكافحة الجائحة، ومن شأن ذلك اتخذت كافة الدول مجموعة من التدابير مثل الفحص والتتبع، مع عزل المصابين وعالجهم أن تحقق مكاسب من الدرجة الأولى، إضافة إلى ذلك أصبحت الأزمة الاقتصادية تتطلب جهودا متوازنة ومتزامنة لإنقاذ فرص العمل، وحماية الدخل، وضمان تمكن الفئات الضعيفة من السكان من الحصول على الخدمات، الأمر الذي يتطلب من الحكومات، وهي تعمل الآن على إبطاء وتيرة الجائحة، وحماية الأرواح وسبل كسب الرزق، إلى الحفاظ على استقرار الاقتصاد الكلي، ومواصلة بناء الثقة، وبث رسائل إعلامية واضحة تجنبها الوقوع في ركود أعمق وإثارة القلاقل الاجتماعية. وبالنظر إلى المستقبل، يمكن اعتبار هذه الأزمة فرصة لإعادة التفكير في سياسات تعيد بناء أنظمة أقوى من ذي قبل تعمل لصالح الإنسان والاقتصاد (البنك الدولي، ٢٠٢٠، ٨).

ثانيا: مشكلة الدراسة

يشكل الافراد في المجتمع منظومة اجتماعية، تتشابك بينهم العلاقات الاجتماعية التي تعزز تواجدهم مع بعضهم البعض، والمتتبع لأحوالهم اليوم عند ظهور الجائحة العالمية كوفيد ١٩ يجد أنها تغيرت بفعل كم الرعب والفرع الذي يحملونه بسبب المجهول الذي يعيشونه لوباء كورونا، فحالة الحجر جمعت الافراد في بيوتهم، وقللت من حركتهم، وهناك من كانوا يعانون من الضغوط والتوتر، سواء في عملهم أو دراستهم (كسور، ٢٠٢٠، ١٠٥).

وأدى انتشار فيروس كورونا إلى تغيير نمط حياة ملايين من البشر في العالم وضبط تفاعلهم الاجتماعي فيما بينهم، حيث فرض التباعد الاجتماعي عن طريق الحجر المنزلي للحد من نقشي الوباء وفرض منع التجول للحد من انتشاره. تلك الإجراءات لمحاربة الفيروس المستجد تغلغت بدورها إلى خيوط النسيج المجتمعي عن طريق التباعد الاجتماعي، كما أن الأثر الاجتماعي ظهر جليا وخاصة على العائلة وحتى العادات الاجتماعية لم تسلم من تأثير «كورونا». فيمكن الإشارة إلى أن الأسرة في هذا الوضع الاستثنائي أخذت صورا أخرى غير التي كانت عليها في السابق القريب.

فقد فرض التباعد الاجتماعي الابتعاد عن العائلة الممتدة وعن الأهل والأصدقاء والأحباب وزملاء الوظيفة، بالإضافة إلى تجميد كل المشاريع العائلية من الخطوبة والزواج والسفريات وغيرها...، كما تم تجميد جميع المناسبات حتى حضور جنازات الأقربون من الأهل والأصحاب التي كان لها الأثر الواضح في عملية التواصل الاجتماعي (كسور، ٢٠٢٠، ١٠٩).

وقد نتج عن فيروس كورونا العديد من الآثار الاجتماعية السلبية والتي منها التباعد الاجتماعي بين الناس وبين الأقارب، أيضا تحمل الأسرة مسؤولية كبيرة في تعليم الأبناء وفي القيام بالرعاية الكاملة لبعض أعضاء الأسرة مثل كبار السن والمعاقين، والوصمة الاجتماعية في حالة الإصابة، وزيادة الخلافات الزوجية والأسرية نتيجة تواجد كل أعضاء الأسرة لفترات كبيرة معا داخل المنزل والذي غالبا ما يكون محدود المساحة مما يزيد من نسبة التفاعل السلبي بين هؤلاء الأعضاء، وزيادة معدل البطالة بين مختلف فئات المجتمع وخاصة بين العمالة غير المنتظمة والحرفيين (أبو النصر، ٢٠٢٠، ١٦٣).

وتشير التقارير الأولية إلى ارتفاع حالات الطلاق، لا سيما في البلدان التي تم فيها تمديد فترة الإغلاق الشامل وإنفاذ تدابير العزل الاجتماعي وتعدد أسباب هذه الزيادات بالإضافة إلى كونها معقدة. فالعزل القسري، وقضاء وقت أكثر معا، وزيادة الضغط في المنزل بسبب التزامات العمل والأسرة، والعنف

وإساءة المعاملة، والأهم من ذلك، الضغوط الاقتصادية يدفع بالأزواج إلى التفكك واللجوء إلى الطلاق. كما أن لهذا الاتجاه تأثير مجتمعي أوسع على الأطفال والأسر لأنه يخل بتماسك هذه الأسر مما سيزيد في نهاية المطاف من تواجد الأسر ذات العائل الوحيد في دول منظمة التعاون الإسلامي. وسيمثل الأطفال والنساء الفئة التي ستعاني الآثار الناتجة عن الاتجاه التصاعدي للطلاق بسبب كوفيد-١٩ وذلك بشكل متفاوت (منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠٢٠، ٤٦).

حيث أفادت هيئة الأمم المتحدة عن زيادة العنف ضد المرأة حول العالم، حيث تم رصد ارتفاعات مفاجئة بنسبة تزيد عن (٢٥٪) في حالات العنف الممارس ضد المرأة تم الإبلاغ عنها في البلدان التي لديها أنظمة إبلاغ قائمة. كما تضاعف حالات العنف ضد المرأة في بعض البلدان (United Nations, 2020, 13)، كما ذكرت بعض التقارير أن منذ بداية جائحة كورونا قد زاد معدل العنف ضد النساء، وخاصة العنف المنزلي، فوجد في فرنسا، على سبيل المثال، سجلت حالات العنف المنزلي نسبة (٣٠٪) منذ الإغلاق، في حين سجلت خطوط المساعدة في قبرص وسنغافورة زيادة في المكالمات بنسبة (٣٠٪) و (٣٣٪) في على التوالي، كما سجلت مكالمات الطوارئ في الأرجنتين زادت حالات العنف المنزلي بنسبة (٢٥٪) منذ بدء الإغلاق، أما في كندا وألمانيا وإسبانيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة فقد أكدت السلطات الحكومية من خلال تقارير للنشطاء الحقوقيين وشركاء المجتمع المدني إلى زيادة العنف الأسري أثناء الأزمة إضافة إلى زيادة الطلب على المأوى في حالات الطوارئ (Woman, 2020, 4).

وهذا ما أكدت عليه دراسة (Puigvert et al., 2021) أن تفشي COVID-19 والإغلاق الناتج عن ذلك قد ساهم في تصعيد العنف القائم على النوع الاجتماعي والعنف المنزلي في جميع البلدان والقارات، كما أكدت دراسة (Akalin, & Fatma, 2021) أن وقوع العنف ضد المرأة أثناء جائحة كورونا كان مرتبطاً بالزواج، وإنجاب الأطفال، والبطالة، وضعف الرضا الزوجي / العلاقة، وزيادة عبء العمل في الأسرة والتأثير السلبي للحجر الصحي على الحالة المزاجية، وأوضحت الدراسة أن تم الإبلاغ عن العنف الجسدي بنسبة (١٠,١٪)، والجنسي (٤,٠٪)، والنفسي (٣٢,٢٪)، والاقتصادي (١١,٥٪).

ويعتبر العنف من السمات السلوكية للفرد والتي تميزه عن سائر الكائنات الحية، فإذا كان عنفاً ذاتياً فهو حاله شخصية تعكس ضعف الذات لديه، وتعني عدم قدرته على إدراك الواقع، مع عدم قدرته على التوازن والثبات الانفعالي، كما قد ينتج العنف لدى الفرد بناء على خبرات ذاتية أدت إلى فشله أو إحباطه أو يأسسه. أو قد يكون نتيجة نقص في الخبرات الاجتماعية التي يستطيع من خلالها تفسير الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه (المرسى، ٢٠٠٦، ٩٣١). وقد يكون العنف اجتماعياً إذا تمثل في حالة اجتماعية ناتجة

عن سلوك المعاملة السيئة من الأسرة أو الرفاق أو المعلمين، وقد يكون بسبب تدني المستوى الاقتصادي للأسرة وعدم قدرتها على إشباع احتياجاتها، فضلاً عن تدخل عامل الرضا عن الدراسة أو نوع التعليم، وقدرة تلك العوامل على إحداث التكيف الاجتماعي للفرد في مجتمعه (البرادعي، ٢٠٠٢، ١٠٥)، الأمر الذي يتطلب معه إيجاد التدابير الكفيلة لمواجهة الآثار الناجمة عن العنف الممارس ضد المرأة والمرتبطة بجائحة كورونا.

وتأسيساً على ما سبق فإن الدراسة الحالية تحاول الإجابة على التساؤل التالي: ما تأثير فيروس كورونا على العنف الممارس ضد المرأة؟

ثالثاً: أهمية الدراسة

١. انتشار ظاهرة العنف ضد المرأة في المجتمع السعودي، وما يمثله ذلك من خطر على واقع وبناء الأسرة والمجتمع، وبالأخص أن ضحايا العنف قد يشكلون في المستقبل بذور العنف والتطرف والإجرام.

٢. الآثار المتعددة للعنف (الصحية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية) المترتبة على ممارسة العنف ضد المرأة وتأثيرها على المرأة وشخصيتها.

٣. ما تمثله المرأة من قوى بشرية هائلة حيث أنها تمثل نصف المجتمع ومن ثم لابد من مساعدتها في كافة النواحي حتى يمكن أن تشارك بفعالية في برامج التنمية.

٤. لم يحظ تأثير جائحة كورونا ودورها في ممارسة العنف ضد المرأة باهتمام الباحثين الاجتماعيين في المجتمع العربي السعودي. مما يجعل هذه الدراسة من الدراسات السبقة في هذا الجانب على المستويين العلمي والعملي.

رابعاً: أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعه من الأهداف تتمثل في:

١. التعرف على العوامل المرتبطة بجائحة كورونا وتؤدي إلى ممارسة العنف ضد المرأة.

٢. الوقوف على أنواع العنف الممارس ضد المرأة والمرتبطة بجائحة كورونا.

خامسا: تساؤلات الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

التساؤل الأول: ما العوامل المرتبطة بجائحة كورونا وتؤدي إلى ممارسة العنف ضد المرأة؟

ويتفرع من التساؤل الأول مجموعة من التساؤلات الفرعية:

١. ما العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتباعد الاجتماعي وتؤدي إلى ممارسة العنف ضد المرأة؟

٢. ما العوامل الاقتصادية المرتبطة بالإغلاق وتؤدي إلى ممارسة العنف ضد المرأة؟

٣. ما العوامل النفسية المرتبطة بالحجر المنزلي وتؤدي إلى ممارسة العنف ضد المرأة؟

التساؤل الثاني: ما أنواع العنف الممارس ضد المرأة والمرتبطة بجائحة كورونا؟

ويتفرع من التساؤل الثاني مجموعة من التساؤلات الفرعية:

١. ما أنواع العنف البدني الممارس ضد المرأة والمرتبطة بجائحة كورونا؟

٢. ما أنواع العنف الاقتصادي الممارس ضد المرأة والمرتبطة بجائحة كورونا؟

٣. ما أنواع العنف الاجتماعي الممارس ضد المرأة والمرتبطة بجائحة كورونا؟

٤. ما أنواع العنف النفسي الممارس ضد المرأة والمرتبطة بجائحة كورونا؟

التساؤل الثالث: ما العلاقة بين العوامل المرتبطة بجائحة كورونا وبين أنواع العنف الممارس ضد المرأة؟

سادسا: مفاهيم الدراسة

فيروس كورونا

يعرف فيروس كورونا المستجد بأنه نوع من الفيروسات الجديدة التي تصيب الجهاز التنفسي للمرضي المصابين بالتهاب رئوي، وقد ظهر في مدينة ووهان الصينية في أواخر عام ٢٠١٩م، وقد اطلقت عليه لجنة الصحة الوطنية في الصين تسمية فيروس كورونا المستجد في فبراير ٢٠٢٠م، وتم تغير المسمى إلى COVID-19 قبل أن يتم اعتماد هذا المسمى رسميا من قبل منظمة الصحة العالمية ، وتعد فصيلة كورونا من الفيروسات واسعة الانتشار حيوانية المنشأ، أي أنها تنتقل بين الحيوانات والبشر وتسبب أمراضًا تتراوح

بين نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد حدة، مثل متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد (السارس) ، ولقد تجاوزت الحصيلة الاجمالية للإصابات حتى الآن أكثر من مائة مليون حول العالم، وعدد الوفيات تجاوز أكثر من ٢ مليون وفاة (منظمة الصحة العالمية ، ٢٠١٥).

كما عرفت فيروسات كورونا بأنها سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب من فيروسات المرض للحيوان والإنسان .ومن المعروف أن عددا من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخاصة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس) ويسمى فيروس كورونا المكتشف مؤخرا كوفيد -١٩ (على وحمزة، ٢٠٢٠، ٩٤)

كذلك عرف فيروس كورونا بأنه أحد الفيروسات التي تسبب المرض للحيوان والإنسان وينتج عنه لدى البشر حالات عدوي الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الامراض الأشد مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة (تعلم، ٢٠٢٠، ٢١٢).

العنف

يعرف العنف لغوياً بأنه الخرق بالأمر، وقله الرفق به، وهو ضد الرفق، وأعنف الشيء اي أخذه بشدة (أبن منظور، ١٩٥٦، ٢٥٧)، كذلك يعرف بأنه سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا مما يتسبب في إحداث أضرار مادية، أو معنوية، أو نفسية لفرد، أو جماعة، أو طبقة اجتماعية، أو دولة (عبد الوهاب، ١٩٩٤، ٤٦).

أما منظمة الصحة العالمية فقد عرفت العنف بأنه: الاستعمال المتعمد للقوي الفيزيائية (المادية) أو القدرة، سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات، أو ضد شخص آخر، أو ضد مجموعه أو مجتمع، بحيث يؤدي إلى حدوث (أو رجحان حدوث) إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو سوء النماء أو الحرمان (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٢، ٥).

وترتبط منظمة الصحة العالمية العنف بصفة العمد (أو القصد) بغض النظر عن النتيجة التي يحدثها العنف، وبذلك يخرج من التعريف الحوادث غير المقصودة.

والتعريف هنا قد ركز على استهداف المرأة على أساس الجنس باعتبارها أنثى لا باعتبارها إنساناً، حيث دعت الاستراتيجية التطلعية للمؤتمر إلى أهمية اتخاذ سياسات وقائية وتدابير قانونية ووضع آليات وطنية وتقديم مساعدة شاملة للنساء اللاتي يقعن ضحايا العنف.

هذا من ناحية العنف بشكل عام أما ربط العنف بالمرأة ومن ثم الأسرة فلم يبدأ إلا بعد الاهتمام الدولي بهذه القضية وبالأخص عندما أصدرت الأمم المتحدة الإعلانات والتوصيات المتعلقة بالعنف ضد المرأة بشكل عام والعنف الأسري بشكل خاص. حيث تعرف (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٢، ٩)، العنف الأسري بأنه كل سلوك يصدر في إطار علاقة حميمة ويسبب أضراراً أو الأما جسمية ونفسية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة.

كما يعرف بأنه سلوك يصدره فرد من الأسرة صوب فرد آخر، ينطوي على الاعتداء بدنياً عليه، بدرجة بسيطة أو شديدة، بشكل متعمد أملتته مواقف التعصب أو الاحباط أو الرغبة في الانتقام أو الدفاع عن الذات أو لإجباره على إتيان أفعال معينه أو منعه من إتيانها، قد يترتب عليه إلحاق أذى بدني أو نفسي أو كليهما (شوقي، ٢٠٠٠، ٣٢).

ويقصد بالعنف في هذه الدراسة: أي تصرف مقصود أو متعمد يلحق الأذى أو الضرر المادي أو المعنوي للمرأة، ويكون صادر من قبل زوجها أو أي فرد من أفراد الأسرة نتيجة الآثار المترتبة على جائحة كورونا.

سابعاً: ادبيات الدراسة

(١) الموجهات النظرية للدراسة

النظرية السلوكية (الإحباط - العنف)

ترى هذه النظرية بأن الإحباط إذا لم يود العنف في أغلب الظروف فإن كل عنف على الأقل يسبقه مواقف محبطة، لذا فإن سوء استخدام السلطة الرجولية والضغطات داخل الأسرة من الممكن أن تؤدي للإحباط والذي بدوره قد يؤدي للعنف ضد المرأة.

"السلوك العدواني المتعلم، هو عبارة عن مشاعر الغضب التي تجعل الفرد يصطدم مع الآخرين، يزداد على وفق نظرية الإحباط والعدوان، عندما تستثيره عوامل محددة تتمثل في الازدحام السكاني والمعاناة من الفقر والعوز المادي، وتدني المستوى التعليمي، مع امتلاك حيوية الشباب المقترنة بنظرة دونية وسلبية

للذات، وهي في محصلتها تشكل استشارات تحرض نحو السلوك العدواني واللجوء لاستخدام العنف وإيذاء الآخرين بأشكال وصور متعددة منها ما هو لفظي ومنها ما هو بدني، ومنها ما يكون بسيطاً كالمشاجرة ومنها ما لا يكتفي بذلك وإنما يوغل في إيذاء الآخرين والتجاوز على حقوقهم وحررياتهم وإلحاق الضرر بممتلكاتهم الشخصية، ومن أبشع صور هذا السلوك العدواني المتعلم، لاسيما في الظروف التي يعيشها المجتمع في الوقت الحاضر، تفشي ظاهرة العنف والجريمة المنظمة والإرهاب، وتفاقم جرائم القتل والاعتقال والاختطاف والتهديد وعمليات السرقة، والتفجيرات بقصد ترويع المدنيين، والنتيجة ان المجتمع بأسره سيكون الخاسر الأكبر" (النعمي، ٢٠٠٧).

نظرية ثقافة العنف

يرى أصحاب نظرية ثقافة العنف لدى تفسيرهم ظاهرة سوء معاملة الأزواج لزوجاتهم أن سوء معاملة أي شخص سواء كان زوجة أو طفل أو كبير أو صغير تكمن في انتشار ثقافة العنف ومدى قبولها في المجتمع، مثل إقرار المجتمع اللجوء إلى العنف باعتباره إحدى الوسائل لحل الخلافات أو الصراعات على كافة المستويات، ومن الممكن اللجوء لاستخدام العنف فقط لفرض السيطرة، وتجد هذه النظرية أن تقبل العنف ثقافياً من جانب المجتمع يعطيه صفة الشرعية لاستخدام العنف في الحياة الأسرية ويدعم اللجوء إليه، ومن الملاحظ أن هذه النظرية ترى بأن العنف موجود بين الأفراد في كافة فئات المجتمع المختلفة وأنه مشروع لمعالجة المشكلات، ولذا قد يلجأ الرجال إلى ممارسة العنف في حل المشكلات الأسرية ولإنهاء أي خلافات تحدث مع زوجاتهم (أحمد، ٢٠١٥).

(٢) الدراسات السابقة

هدفت دراسة أبو الفتوح (٢٠٢١م) إلى تحديد الأدوار والمسؤوليات والأولويات المرتبطة بالعوامل المؤثرة في صناعة القرارات الاستراتيجية في مواجهة فيروس كورونا المستجد، وهو ما لا يأتي إلا من خلال توافر رؤية استراتيجية واضحة تأخذ في الحسبان مقتضيات الواقع الجديد الذي يفرض نفسه على دول العالم أجمع من خلال رسم حزمة من السياسات والبرامج الهادفة للحد من تفشي الفيروس من ناحية، والحفاظ على سلامة وصحة المواطنين من ناحية أخرى، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث في ضوء الفروض التي تم اختبارها واستناداً إلى طبيعة عينة الدراسة التي تتضمن فئة أعضاء المنظومة الصحية وعددهم (٢٠٥) وفئة مختلف فئات المجتمع (المواطنين والمقيمين) وعددهم (١٧٩)، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج من أبرزها: اتفاق آراء العينة الكلية وكذلك آراء مجموعتي الدراسة فيما يتعلق بالأهمية النسبية للعوامل

المؤثرة في صناعة القرارات الاستراتيجية في مواجهة فيروس كورونا، حيث تمثلت هذه العوامل في إمكانيات وقدرات القطاع الصحي سواء فيما يتعلق بالإمكانيات المادية أو الإمكانيات البشرية، وسرعة تدفق المعلومات وتغيرها بشكل مستمر، ولقد أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات جاءت أهمها في: ضرورة المراجعة المستمرة للقرارات والإجراءات والتدابير التي تتخذها المملكة العربية السعودية بشأن تطورات انتشار الفيروس، خاصة وأن العالم أجمع في سباق حول السعي نحو تخفيف الإجراءات المقيدة للحياة الطبيعية واستخدام مصطلح العالم الجديد".

أجريت هذه دراسة من خلال مركز صنعاء للدراسات (٢٠٢١م) التي تناولت جائحة كوفيد-١٩ باليمن، حيث تم تسليط الضوء على العنف القائم على النوع الاجتماعي، وأشارت إلى أنه مثل ما حدث في معظم دول العالم، فأيضاً اليمن عانت من ذلك. فمركز بلاغات اتحاد نساء اليمن في حضرموت تلقى العديد من البلاغات عن حالات عنف ضد المرأة خلال فترة الوباء وشملت الإساءة اللفظية والجسدية. وأن السبب الرئيس للمشكلات الأسرية هو عجز الرجال في الإنفاق على زوجاتهم وأطفالهم، وفي عدن كذلك فقد لوحظ ارتفاع في حالات العنف الأسري المرتبطة مباشرة بفقدان الرجال لوظائفهم. وذكرت الدراسة أيضاً أن فقدان النساء لفرص العمل ساهم في زيادة خطر التعرض للعنف الأسري خلال الجائحة بالنسبة لبعض النساء وإن البقاء في المنازل يشكل معاناة بالنظر إلى مناخ عدن الحار، في ظل عدم انتظام التيار الكهربائي. وتلزم الأعراف الاجتماعية المرأة بقضاء وقتها في المنزل، في حين يتمتع الأفراد الذكور في الأسرة بحرية أكثر لقضاء الوقت خارج المنزل. هذا وقد تأثرت المرأة بشكل واضح بالوضع الاقتصادي خلال فترة الحجر بجائحة كورونا.

تناولت دراسة بكيس ونوال (٢٠٢٠م) تداعيات جائحة كورونا على المجتمع الجزائري في ظل سياقات الأزمة السوسيو اقتصادية، وكيف انعكست آثارها الاقتصادية على درجة تماسك المجتمع واستقراره، في غضون حالة الهلع والإرباك المصاحبة، وتحاول الدراسة تقديم رؤية مستقبلية للحدث من باب نقله من الأزمة إلى الفرصة التي يجب استثمارها، طالما استطاعت تهيئة جزء من المجتمع والحكومة لتقبل آثار إصلاحات يحتاج التعاطي معها بإيجابية، والقدرة على المرور بصدمات كبرى أو وثبات نفسية مجتمعية ومؤسسية قوية. وجاءت توصيات الدراسة كالتالي: عودة العائلة الصغيرة للالتقاء والتعارف من جديد، ودخول فئات واسعة من المواطنين في نوع من التدبر منذ أسابيع حول يومياتهم وأهدافهم من الحياة و طبيعة علاقاتهم بربهم وعائلاتهم وجيرانهم، استشعار حتمية التعايش المشترك الذي يتطلب التضامن والتكافل والابتعاد عن الحلول الفردية على حساب المجتمع لأنها لم تكن كافية اليوم لضمان سلامة الأفراد وتأمينهم

من الخطر، يجب أن تساعد مؤسسات الدولة المختصة و على رأسها السلطات المحلية على استغلال تقارب الجيران مرة أخرى بعد تباعدها عن انتماءاتها الأسرية، فرصة التصالح مع مؤسسات الدولة و منظوماتها المهترئة ابتداء بالمنظومة الصحية والأمنية والخدماتية والتعليمية ..الخ، التي تعاني من ضعف المصادقية و النجاعة والفاعلية، اتخاذ إجراءات لتوفير مساعدة نفسية واجتماعية ومادية للمتأثرين بجائحة كورونا والذين يمكن أن يتحول التوتر لديهم إلى "حالة من الضغط الانفعالي الشديد، مترتبة على دوافع محيطية أو متصارعة، وقد يتسبب فيها عجز عن التصرف على نحواً يؤدي إلى حل المشكلة، ضرورة استغلال التقارب والتصالح الذي شهدته علاقة المؤسسات الأمنية بالمواطنين، بسبب الاحتكاك الدوري أثناء الحجر الصحي (التوعية لفرض الحجر بأسلوب تحاوري)، ففي ذلك تخفيف للاحتقان الذي تراكم خلال الأشهر الأخيرة للحراك.

وهدف دراسة عبد العال (٢٠٢٠م) إلى معرفة الأسباب التي تتطلب تفعيل المشاركة المجتمعية لممارسة الإجراءات الاحترازية للحد من انتشار فيروس كورونا- ١٩، وأيضا معرفة دور المشاركة المجتمعية بالجهد والرأي والمال لتفعيل ممارسة الإجراءات الاحترازية للحد من انتشار الفيروس ومحاولة معرفة الإجراءات الوقائية المطلوبة، واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي وطبقت الدراسة في مدينة أسيوط على عينة عمدية حجمها ٥٠٠ مفردة معتمدة في ذلك على الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات وكان من نتائج الدراسة: أن المشاركة الاجتماعية بالرأي والجهد أكثر فاعلية من المشاركة بالمال للحد من انتشار الفيروس وأن هناك علاقات ارتباطية بين خصائص العينة ومحاور المشاركة الاجتماعية، وأوصت من حيث برامج الحماية الاجتماعية: مراعاة توفير احتياجات العمالة غير المنتظمة والفئات الفقيرة وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة بالإضافة إلى حاجات النظافة والتطهير، التعاون والتنسيق مع القيادات الشعبية من (عمد ومشايخ ونواب) في برامج الحماية.

هدفت دراسة مرسى (٢٠٢٠م) البحث عن تحديد اشكال وأسس الدعم الاجتماعي من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية المقدم للمتعافين من فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) وأسره، والأسس والمؤشرات التي يعتمد عليها عند تقديم الدعم الاجتماعي للفئات الأكثر احتياجاً في ظل أزمة فيروس كورونا، والتوصل لتصور مقترح من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية لتحقيق الدعم الاجتماعي للمتعافين من هذا الفيروس، والدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، وباستخدام منهج المسح الاجتماعي للتعرف على آراء ووجهة نظر عينة عمدية قوامها (٤٨) من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في المجال الطبي، وتم جمع البيانات عن طريق استبيان الكتروني، وقد انتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وهي:

من أهم أشكال الدعم الاجتماعي للمتعافين من فيروس كورونا المستجد كوفيد - ١٩ وأسرهم الالتزام بالإجراءات الاحترازية، ونشر ثقافة التباعد الجسدي بين المتعافين من فيروس كورونا وأسرهم.

تم نشر هذه الدراسة من خلال هيئة الأمم المتحدة (٢٠٢٠م) كورقة سياسة عامة بين مديرية المرأة والشؤون الجنسانية والتنمية التابعة لمفوضية الاتحاد الإفريقي ومكتب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان وصندوق الأمم المتحدة للسكان وهيئة الأمم المتحدة للمساواة بين النوعين الاجتماعيين وتمكين المرأة. فقد جاءت البيانات والتقارير الواردة من البلدان المتواجدة في الخطوط الأمامية منذ تفشي مرض فيروس كورونا أن أشكال أنواع العنف ضد المرأة والفتاة زادت في البلدان المتأثرة بالجائحة وتقدر الزيادة بنسبة (٢٥٪) في الدول التي بها أنظمة للبلاغات عن حالات العنف، وذكرت الدراسة أن هناك دراسة تمت في ستة بلدان في منطقة الساحل الأفريقي أظهرت زيادة ملحوظة في العنف الجسدي واللفظي في المنازل، حيث وصلت النسبة إلى (٥٢,٢٪) خلال الجائحة بعد أن كانت (٤٠٪) قبلها، وبمعدل زيادة (١٢٪)، حيث سجلت تشاد زيادة (٣٠٪) والسنغال (١٤٪) ومالي (١٠٪) فيما سجلت بوركينا فاسو وموريتانيا والنيجر زيادة بنسبة (١٠٪) أقل. في حين أفادت الدراسة أن منطقة شرق إفريقيا عانت من زيادة حادة في عدد حالات العنف ضد المرأة، وأفادت الوزارات المسؤولة عن الشؤون الجنسانية في أرجاء المنطقة عن زيادة بنسبة (٤٨٪) في حالات العنف ضد المرأة المبلغ عنها إلى الشرطة أو من خلال الخطوط الهاتفية المجانية الخاصة بالعنف ضد المرأة. في حين بلغت النسبة في وسط إفريقيا بزيادة (٣٥,٨٪)، وسجلت جمهورية أفريقيا الوسطى زيادة بلغت (٦٩٪)، وفي الجزائر زادت حالات القتل ضد المرأة بمعدل حالة قتل كل ٣ أو ٤ أيام، بينما سجلت مصر زيادة بلغت (١٩٪) وفي تونس زادت بنسبة تسعة أضعاف الأعداد قبل الجائحة، وفي غرب أفريقيا سجلت ليبيريا زيادة بنسبة (٥٠٪) ونيجيريا (٥٦٪) وفي الجنوب الأفريقي (٣٧٪).

أظهرت الدراسة التي أجرتها مؤسسة (مانوشير جونو) في بنغلاديش (٢٠٢٠م)، أن هناك (٤٢٤٩) امرأة و(٤٥٦) طفلاً تعرضوا للعنف المنزلي خلال شهر إبريل الماضي فقط، من بينهم (١٦٧٢) امرأة و(٤٢٤) طفلاً تعرضوا للعنف لأول مرة في حياتهم، وكانت نسبة الأطفال المتعرضين للعنف على يد والديهم (٢٩٪). وقد تم جمع البيانات عبر إجراء مقابلات هاتفية مع (١٦٢٠٣) سيدة وطفل في سبع وعشرين مقاطعة في بنغلاديش خلال مايو ٢٠٢٠، واستنتجت الدراسة أن اللوم يقع على ظروف الإغلاق المصاحبة لكورونا، وأنه لا يمكن للإحصاءات أن تُظهر سيناريو العنف الحقيقي ضد الأطفال والنساء خلال فترة الإغلاق، في حين جاءت توصيات الدراسة لمنع العنف المنزلي ضد النساء والأطفال أثناء الإغلاق المستمر وما بعده كالتالي: ضمان فعالية خطوط المساعدة الهاتفية الخاصة بالعنف المنزلي بحيث

يتم تسريع الحصول على الخدمة من قبل السلطات، ثم الحاجة إلى وجود ملاجئ خاصة بالنساء المغادرين منازلهم بسبب العنف، وأوصت الدراسة أيضا بضرورة وجود عقاب صارم لمن يقوم بالعنف ضد المرأة وتقديمهم للعدالة من خلال إنشاء محاكم افتراضية من الأنظمة العدلية ببנגلاديش (ضياء، ٢٠٢٠م).

هدفت دراسة الربيعي (٢٠١٨م) إلى المحاولة للتعرف على مستويات وأنواع العنف ضد المرأة والتي تسود في المجتمع، وقد تم اجراء الدراسة على عينة من السيدات الموظفات ومتزوجات ويعملن بجامعة بابل باستخدام أداة الاستبانة. وتوصلت الدراسة في نتائجها إلى أن العنف البدني هو أكثر أنواع العنف ممارسة ضد المرأة ثم يليه العنف اللفظي ويأتي بعدهم العنف النفسي واحتل في المرتبة الأخيرة العنف الجنسي، واستنتجت الدراسة أن أكثر الصور للعنف الجسدي تمثلت في الضرب بالعصا او الرجل او اليد، بينما كان السب والشتم من أكثر مظاهر العنف اللفظي، وبالنسبة للعنف النفسي فقد تمثل أكثر شيء في الإهمال والحرمان من ممارسة الحرية. وخلصت الدراسة إلى العنف ضد المرأة يخلف آثارا اجتماعية سلبية وآثارا اقتصادية وآثارا صحية كذلك، وترى الدراسة وجود عوامل متعددة ساعدت على ظهور وبروز ظاهرة العنف تمثلت في العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والقانونية، وتوصي الدراسة: بضرورة توفير منظمات رسمية وأهلية تسمح للمعنفات باللجوء إليها لتقديم العون والمساعدة وإعادة تأهيلهم ورفع مستوى الوعي لمواجهة مشكلاتهن مستقبلا، تفعيل الدور الإعلامي وتسليط الضوء على مشكلات العنف ضد المرأة، القيام بتعديل الإجراءات المتساهلة في قضايا العنف الأسري ضد المرأة، حق النساء في المشاركة السياسية، عمل معايير توضح مسئولية الأسرة في إهمالها للوصول للعنف، التعاون مع المنظمات العالمية مثل اليونيسيف للقيام بحملات لمواجهة ظاهرة العنف ضد المرأة، تشكيل لجنة وطنية خاصة بالأسرة تضم متخصصين في الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع والنفس والتربية والشريعة، تعيين أخصائيين اجتماعيين بالمحاكم الأسرية للقيام بإجراء دراسات دورية، توفير بيوت إيواء وحماية للمعنفين وإنشاء مراكز استشارية اجتماعية ونفسية.

هدفت دراسة المجالي (٢٠١٨م) إلى التعرف إلى مدى العنف الذي تعرضت له المرأة في المجتمع الأردني، وأشكال ذلك العنف وأسبابه، والوقوف إلى أبرز خصائص المرأة المعنفة، ومرتكبي العنف في المجتمع الأردني، كما هدفت إلى التعرف على درجة الاختلاف في ممارسة العنف ضد المرأة في المجتمع الأردني باختلاف المستوى التعليمي لمرتكب العنف. ولتحقيق أهداف الدراسة تم بناء استبانة تكونت من (٤٢) فقرة تقيس أشكال العنف ضد المرأة، و(٢٣) فقرة تقيس أسباب ذلك العنف، وتكونت عينة الدراسة من (١٦٠) معنفة في دار الوفاق الأسري للمعنفات من المراجعات والمقيمات في الدار. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها: أن حجم ظاهرة العنف كان في الغالب ما بين المتقطع والدائم، كما أشارت

النتائج إلى أن جميع أشكال العنف ضد المرأة جاءت بدرجة متوسطة، حيث حل العنف الاجتماعي في المرتبة الأولى، وجاء العنف الجنسي في المرتبة الأخيرة، وبالنسبة لأسباب العنف ضد المرأة فتبين أن العوامل الاجتماعية قد جاءت في المرتبة الأولى وبدرجة مرتفعة، وتلتها في المرتبة الثانية العوامل المتعلقة مجال الأنظمة السياسية والقضائية وبدرجة مرتفعة. وجاءت في المرتبة الأخيرة العوامل المتعلقة بتساهل المحيط المباشر مع العنف ضد المرأة وبدرجة متوسطة، كما توصلت الدراسة إلى وجود أثر للمستوى التعليمي للمعنف ولمرتكب العنف على العنف، حيث تبين أن الفروق تعود لصالح المستوى التعليمي الأقل؛ أي أن العنف أكثر لدى الفئات الأقل تعليمًا، كما تبين وجود فروق تعزى للدخل ولصالح الدخل الأقل.

هدفت دراسة بدوي (٢٠١٧م) إلى التعرف على أشكال العنف المرتكب ضد النساء المعنفات والذين لجأن لدار الحماية الاجتماعية ودور الإيواء ومن ثم التعرف على أسباب ودوافع العنف الممارس ضد المرأة من منظور النساء المعنفات، وقد شملت عينة الدراسة (٤٨) امرأة معنفة ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام الاستبانة واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وجاءت نتائج الدراسة كالتالي: أن النساء المعنفات في مدينة الرياض يتعرضن للعنف الجسدي، والصحي والاجتماعي، والاقتصادي، والنفسي، واللفظي، ويمارسن ضدهن العنف الاجتماعي بدرجة عالية جدًا والسيدات في الفئة العمرية من (٢٥-٣٥) سنة هن أكثر الفئات العمرية تعرضًا للعنف، والنساء ذوي الدرجة التعليمية المنخفضة يتعرضن للعنف أكثر من غيرهن من المتعلقات. وجاء في النتائج أيضًا بأن العنف الصحي هو أقل أشكال العنف ممارسة ضد المرأة، وفي بعض الحالات تكون النساء سببًا في تعرضهن للعنف.

دراسة الزامل وآخرون (٢٠١٥) بعنوان: العنف الأسري ضد المرأة السعودية وتأثيره على دورها كطالبة جامعية. وهدفت هذه الدراسة إلى تعرف العلاقة بين العنف الأسري الذي تتعرض له الطالبة الجامعية ومستوى أدائها الأكاديمي وقدرتها على تكوين علاقات مع زميلاتها، ومشاركتها في الأنشطة اللاصفية بالجامعة، وتعرف العلاقة بين العنف الأسري وتقدير الطالبة الجامعية لذاتها. واعتمدت الدراسة على استخدام منهج المسح الاجتماعي، من خلال تصميم استبانة طبقت على عينة عشوائية حجمها ١٣٢ طالبة. ومن أهم نتائج الدراسة: أن الطالبة الجامعية عينة - الدراسة تتعرض للعنف الأسري بدرجة متوسطة؛ حيث جاء في الترتيب الأول العنف النفسي، يليه العنف اللفظي، يليه العنف الاجتماعي، فالعنف الجسدي، ثم العنف الاقتصادي، وأخيرًا العنف الجنسي.

موقف الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

من خلال استقراء وتحليل الدراسات السابقة يمكن استخلاص ما يلي:

١. ركزت بعض الدراسات السابقة على دور الحماية الاجتماعية في مواجهة العنف ضد المرأة إضافة إلى الخدمات التي المقدمة للمُعنّفات أُسرًا والصعوبات التي تحول دون تقديمها وصولاً إلى مقترحات لتذليلها.
٢. اهتمت بعض الدراسات بتفعيل المشاركة المجتمعية لممارسة الإجراءات الاحترازية للحد من انتشار فيروس كورونا - ١٩، إضافة إلى الوقوف على دور المشاركة المجتمعية بالجهد والرأي والمال لتفعيل ممارسة الإجراءات الاحترازية للحد من انتشار الفيروس ومحاولة معرفة الإجراءات الوقائية المطلوبة
٣. ركزت بعض الدراسات السابقة على أبعاد ظاهرة العنف الأسري والتعرف على مستويات وأنواع العنف ضد المرأة إضافة إلى أشكال ذلك العنف وأسبابه، والوقوف إلى أبرز خصائص المرأة المعنفة، ومرتكبي العنف في المجتمع.
٤. ركزت بعض الدراسات السابقة على أبعاد التفاعل الأسري في ظل جائحة كورونا المستجد من خلال الأبعاد الاجتماعية والصحية والاقتصادية والشخصية التي نتجت عن فرض التباعد الاجتماعي والإجراءات الصحية التي أصدرتها السلطات الصحية.
٥. ركزت بعض الدراسات السابقة على الجوانب الاقتصادية التي خلفها وباء كورونا وقد سلطت تلك الدراسات على الآثار الاقتصادية والتي منها الاغلاق الاقتصادي بشكل شبه كامل فجاءت الزيادة في أعداد البطالة بجانب الخسائر الاقتصادية غير المسبوقة على مستوى دول العالم.
٦. ركزت بعض الدراسات السابقة على تأثير جائحة كورونا على العنف ضد النساء والفتيات في الدول العربية وصولاً إلى تحديد الأدوار والمسؤوليات والأولويات المرتبطة بالعوامل المؤثرة في صناعة القرارات الاستراتيجية في مواجهة فيروس كورونا المستجد.
٧. وقد استفاد فريق البحث من الدراسات السابقة في بلورة مشكلة الدراسة مع تحديد أهم العوامل التي سببتها جائحة كورونا في احداث العنف لدي المرأة، كما أمدت الفريق برؤية واضحة للخطوات

المنهجية التي يجب الالتزام بها في الدراسة، كذلك إثراء التحليل والتفسير التي تنتهي إليه نتائج الدراسة.

(٣) العنف ضد المرأة وجائحة كورونا (COVID-19)

العنف ضد المرأة

إن أي تحليل شمولي للعنف الأسري يجب أن ينطلق من تعريف أشكاله المختلفة بشكل يسهل قياسها علميًا، حيث يعرف العنف لغويًا بأنه أعنف: فلانا، أخذه بشدة ولم يرفق به (المعتمد، ٢٠٠٠، ٢٦٣).

ويعرف العنف اصطلاحًا بأنه الاستخدام غير الشرعي للعنف أو التهديد لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين والممتلكات، أو كل ذلك من أجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعيًا، ومصطلح العنف يحمل دائمًا دلالات سلبية وتصرفات مرفوضة. (اليوسف، ٢٠١٠، ٤٦).

أما العنف الأسري فيعرف بأنه الأفعال التي يقوم بها أحد أعضاء الأسرة أو العائلة ويعنى هذا بالتحديد الضرب بأنواعه وحبس الحرية، والحرمان من حاجات أساسية والإرغام على القيام بفعل ضد رغبة الفرد والطرد والتسبب في كسور أو جروح، والتسبب في إعاقة، أو قتل (الكلى، ٢٠٠٥، ٨).

وقد أخذت قضية العنف منحي خاصًا ومستقلًا مع صدور الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة عام (١٩٩٣)، وفي نظرة تسلسلية زمنية لهذه المواثيق والاتفاقيات التي عنيت وأهتمت بتلك القضية نذكر الآتي:

- لفتت خطة العمل العالمية التي أعتمدها المؤتمر العالمي للمرأة في مدينة مكسيكو عام (١٩٧٥) الانتباه إلى ضرورة وضع برامج تعليمية وطرق لحل النزاع الأسري يتضمن الكرامة والمساواة والامن لكل فرد من أفراد الأسرة (Report of the World, 1975, 6).
- قامت محكمة المنظمات غير الحكومية والمحكمة الدولية المعنية بالجرائم ضد المرأة والتي تم عقدها في بروكسيل عام (١٩٧٦) بإيضاح كافة أشكال العنف ضد المرأة وبالأخص العنف الأسري. (Russell and Van, 1984, 7).
- في عام (١٩٧٩) أعلنت اتفاقية إلغاء جميع أشكال التمييز ضد المرأة، حيث أكدت الاتفاقية على أن المرأة أدنى مرتبة من الرجل مما يجعلها تقع ضحية للعنف والإكراه لكل من العنف الأسري والاساءات الأسرية، الزواج القسري، ختان البنات.

- أما المؤتمر العالمي الثاني للأمم المتحدة والذي تم عقده في كوبنهاجن عام (١٩٨٠) فقد برز قضية العنف الأسري بشكل واضح وصريح وأعتبره من أخطر أشكال العنف ضد النساء والاطفال.
- أظهر المؤتمر الثالث المعني بالمرأة المنعقد في نيروبي عام (١٩٨٥) والذي تم الاعتراف فيه بانتشار العنف ضد المرأة في أشكال مختلفة خلال الحياة اليومية في المجتمعات. وعرفت مظاهر متنوعة للعنف، وأعتبر المؤتمر أن ما تتعرض له المرأة من أهم المعوقات أمام تحقيق المساواة والتنمية والسلام.
- من هنا بدئت هيئات الامم المتحدة بالتأكيد على أهمية سن القوانين الملائمة وتنفيذها، ووصول النساء الضحايا إلى العدالة.
- في أوائل التسعينات قامت بعض الحركات النسائية بالمناداة بأن العنف ضد المرأة مسألة تتعلق بحقوق الإنسان، حيث شهد المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان المنعقد في فيينا عام (١٩٩٣) مطالب لكثير من النساء في (١٢٨) دولة تطالب بالاعتراف بأن العنف الموجه إلى المرأة يشكل انتهاكا لحقوق الإنسان.
- بالفعل تم الاعتراف بأن العنف الموجه للمرأة هو انتهاكا لحقوق الإنسان وذلك في المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بيجين عام (١٩٩٥) وهنا تم التركيز على مطالبة الدول بوضع التدابير اللازمة لمنع العنف ضد المرأة والقضاء عليه، بل تم إبراز مسؤولية الدولة عن معالجة هذا العنف كما طالبت من الحكومات أن تتخذ كافة التدابير اللازمة للقضاء على التمييز والعنف ضد المرأة من قبل شخص أو منظمة أو مشروع.
- بدأت العديد من الدول باتخاذ التدابير اللازمة لمنع العنف ضد المرأة حيث تم انعقاد المؤتمر الدولي للسكان والتنمية في القاهرة وفي مؤتمر القمة العالمي المنعقد (٢٠٠٥) تم إيضاح أنه من الملح القضاء على جميع أشكال التمييز والعنف ضد النساء والفتيات وتم الربط بين تحقيق ذلك والأهداف الإنمائية للألفية (General Assembly resolution, 2005, 60).
- قامت العديد من الدول بسن التشريعات الرسمية ورسم السياسات ووضع البرامج لمعالجة العنف ضد المرأة كما وضعت بعض الدول خططاً تهدف إلى إيجاد تدابير داعمة للضحايا، ورفع مستوي

المعرفة والتعليم، والتوعية، والتدريب وبناء القدرات، ومحاكمة مرتكبي العنف ومعاقبتهم وإعادة تأهيلهم.

إشكال العنف

ورد في أدبيات الأمم المتحدة أنواعٌ عديدة من العنف وذلك من خلال العديد من الاتفاقيات والمواثيق الصادرة عنها، وفيما يلي عرض لتلك الأنواع (القاطرجي، ٢٠٠٨، ٦):

العنف النفسي: وهو أي فعل مؤذ لنفسية المعتنف ولعواطفه بدون أن تكون له أية آثار جسدية، إلا أن الآلام الناتجة عنه تكون في الغالب أكبر لاستمراريته، ولكونه يحطم شخصية الإنسان ويزعزع ثقته بنفسه، ويؤثر على حياته في المستقبل. ومن مظاهر هذا العنف (الشتم، الإهمال، عدم تقدير الذات، التحقير، النعت بألفاظ بذيئة، الإحراج، المعاملة كخادم، توجيه اللوم، الاتهام بالسوء، إساءة الظن، التخويف، الشعور بالذنب).

العنف الجسدي: هو أشد وأبرز أنواع العنف، وهو الذي يتعلق بالأذى الجسدي واستخدام القوة، ويتراوح من أبسط الأشكال إلى أخطرها وأشدها (الضرب، شدة الشعر، والصفع، والدفع، والمسك بعنف، ولي اليد، والرمي أرضاً، واللكم، والعض، والخنق، والحرق، والدهس ... الخ).

العنف الجنسي: العنف الجنسي داخل نطاق العائلة، وهو "الاستدراج بالقوة والتهديد أما لتحقيق الاتصال الجنسي أو لاستخدام المجال الجنسي في الإيذاء " كالتحرش، الشتم بألفاظ نابية، الهجر من قبل الزوج، الإكراه على ممارسة الجنس، أو الإكراه على القيام بأفعال جنسية لا تقبلها المرأة. هذا النوع من العنف يؤدي إلى بعض الحرج خاصة في العلاقات الزوجية. أما خارجها فيتمثل هذا العنف بالتحرش الجنسي والشتم بألفاظ نابية.

وقد جاء في الدليل التعريفي لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية (٢٠٢٠م) تصنيف آخر لأشكال العنف الأسري وهو:

العنف الجسدي: هو الاستخدام المتعمد للقوة الفيزيائية أو المعنوية لإحداث ضرر جسدي على شخص آخر.

العنف النفسي والعاطفي: هو كل ضرر نفسي حدث بسبب سلوك مستمر، وذلك بهدف المساس بكرامة المعتنف أو بحقوقه المعنوية التي كفلها الشرع أو النظام.

العنف الجنسي: تعرض الشخص لأي فعل أو قول أو استغلال جنسي غير مشروع بأية وسيلة كانت، ولو لمرة واحدة، ويدخل في ذلك تعريض المعتدى عليه لمواد إباحية أو مخلة بالأداب أو سلوك جنسي.

العنف اللفظي: هو الإساءة اللفظية وتحدث عندما يستخدم شخص ما لغة مسيئة سواء كانت محكية أو مكتوبة أو مرسومة بشكل من الأشكال لإلحاق الضرر بالفرد وتحط من كرامته أو تؤدي إلى تحقيره.

العنف المالي والاقتصادي: هو أي سلوك يؤدي إلى الإساءة المالية والاقتصادية وتلحق الضرر (يقصد به الضرر المالي أو الاقتصادي) بالضحية وتحدث عندما يتحكم شخص ما في الموارد المالية للفرد دون موافقة الشخص أو إساءة استخدام تلك الموارد أو عدم توفير الاحتياجات الضرورية للأفراد المسؤول عنهم في أسرته، مثال حرمان الفرد من حق التصرف في الموارد الاقتصادية الخاصة به، أو الإسهام في اتخاذ القرارات المالية التي تخصه مما يجعل الفرد معتمدا بصورة كلية أو جزئية على الغير، كما تشمل الحرمان من التصرف في الممتلكات الشخصية.

الإهمال: كل فعل أو امتناع عن فعل واجب أدى بحد ذاته إلى أذى مباشر أو غير مباشر على المجني عليه.

العنف الثقافي الاجتماعي: يحدث العنف الثقافي والاجتماعي عندما يتضرر الفرد نتيجة الممارسات التي تشكل جزءاً من ثقافته أو تقاليده أو العادات.

العنف الإلكتروني: هو العنف الذي يأتي من خلال استخدام التقنية عبر الإنترنت، وتشمل الأجهزة الإلكترونية والمعدات مثل الهواتف المحمولة وأجهزة الحاسوب، وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي والرسائل النصية عن طريق الآيفون واللابتوب وأشرطة الفيديو وغرف الدردشة.

العوامل المؤدية إلى العنف

العنف هو أحد الأنماط السلوكية الفردية أو الجماعية التي تعبر عن رفض الآخر نتيجة الشعور والوعي بالإحباط في إشباع الحاجات الإنسانية، ويدفع إلى العنف قدرات نفسية لدى الفرد تساعد ظروف موضوعية (اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية) ترتبط بخصوصية المجتمع (قناوي، ١٩٩٦، ٣١٥).

وقد يكون العنف موجهاً إلى فرداً أو جماعه أو نظام، وقد يكون موجهاً من النظام إلى أفراد المجتمع لتحقيق عملية الضبط الاجتماعي، وللتعبير العدوانية على رفض الآخر تستخدم القوة العضلية أو الذهنية

أو كلاهما، وقد يكون العنف سلوكًا مبادئ، وقد يكون رد فعل على عنف الآخر الموجه له. على أن العنف يأخذ شكل الموجات الصاعدة والهابطة من الأقوى إلى الأضعف والعكس.

وتتعدد العوامل المؤدية للعنف بين الزوجين، فمنها ما يتعلق بالفرد نفسه مثل الخلل الهرموني، والعيوب الخلقية، والسمات والخصائص الشخصية، وأساليب التنشئة الاجتماعية، ومنها ما يتعلق بالأسباب الأسرية كالتصدع وعدم الاستقرار الأسري، ومنها ما يتعلق بالعوامل والأزمات الاقتصادية والبطالة وانخفاض الدخل، ومنها ما يتعلق بالعوامل الثقافية والأخلاقيات والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، ومنها ما يتعلق بوسائل الإعلام وتأثيرها على سلوك الأفراد (المرواني، ٢٠١٠، ٩٧).

ضحايا العنف:

هم الأفراد الأضعف في الأسرة حيث لا يستطيعون أن يصدوا عن أنفسهم الأذى الواقع عليهم من قبل من هم الأقوى بين أفراد الأسرة وهم:

الأطفال: هم من أبرز الفئات تعرضًا للعنف من قبل الأسرة سواء بممارسة العنف ضدهم، أو مشاهدته له من خلال العلاقة بين الوالدين.

النساء: نظرًا لطبيعة المرأة الضعيفة ورغباتها في الحفاظ على أسرتهما نجد أنها دائمًا تتعرض إلى كافة أنواع العنف من الزوج ويرجع ذلك كما ورد في العديد من الدراسات إلى الموروث الثقافي لدى العديد من الأزواج عن المرأة ومرتبته المتدنية عن الرجل في الأسرة.

المسنين: هم الأكبر سنًا بين أفراد الأسرة، حيث يحتاجون للرعاية والاهتمام وذلك لضعف الجسد، وكذلك أمراض الشيخوخة إلا أننا في الوقت الحالي نرى أن المسنين يتعرضون للعديد من أنواع العنف من أفراد الأسرة بدءًا من الإهمال ونهاية بالضرب والسب.

جائحة كورونا

تعريف فيروسات كورونا بأنها " فصيلة كبيرة من الفيروسات التي يمكن أن تسبب للبشر طيف من الاعتلالات، تتراوح بين نزلة البرد الشائعة والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس)، كما يمكن لهذه الفيروسات أن تسبب المرض لكثير من الحيوانات (منظمة الصحة العالمية، ٢٠١٥).

كما يعرف مرض فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) بأنه: مرض معد يسببه فيروس جديد لم يكتشف في البشر م قبل (5, Tingbo, 2020).

وفيروس كورونا هو أحد الفيروسات التي تسبب المرض للحيوان والإنسان وينتج عنه لدى البشر حالات عدوي الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة (تعلب، ٢٠٢٠، ٢١٢).

وقد أدى انتشار فيروس كورونا التاجي إلى تغيير نمط حياة الملايين من الناس حول العالم وفرض تباعدًا اجتماعيًا، في محاولة للحد من انتشار الوباء، وتشمل إجراءات التباعد الاجتماعي إغلاق المدارس ودور السينما والمحلات التجارية والمطاعم وغيرها من الأماكن التي يتجمع فيها الناس، العمل من المنزل وعدم استخدام وسائل النقل العام بما في ذلك الحافلات ومetro الأنفاق وسيارات الأجرة (World Health Organization, 2020, 15).

ويكتنف هذه الجائحة مجموعة فريدة من التحديات. ففيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩) الذي اكتشف أولًا في ووهان، بالصين، في أواخر ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٩، انتشر سريعًا في جميع أنحاء العالم. وهو فيروس حيواني المنشأ، كما هو الحال مع الجوائح السابقة مثل المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس)، ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس). ويمكن لفيروس كورونا الانتشار بسهولة، وحتى ولو لم تظهر الأعراض على المصابين به، الأمر الذي يعقد اكتشاف الحالات، ولا يعطي دافعًا للعديد من الأشخاص المصابين للحد من مستوى نشاطهم. وتتركز الوفيات الناجمة عن فيروس كورونا في كبار السن والضعفاء من الناحية الطبية، ومن ثم قد يخلف آثارًا خارجية سلبية، تتمثل في المواقف والسلوكيات المتخذة من جانب الشباب تجاه المسنين، والتجاذب بين رفاة الغالبية المنتجة ورفاهة الفئات الأشد ضعفًا ومعاناة. وحتى الآن، تشهد المدن أسرع وتيرة لانتشار الفيروس؛ حيث تجمع بين كثافة النشاط الاقتصادي والكثافة السكانية. وتشير الشواهد الآخذة في الظهور إلى أن أنماط الوفيات متسقة مع الحرمان الاقتصادي، وذلك لعدم مقدرة الفقراء، في العديد من الحالات، على تحمل أعباء الالتزام بالتباعد الاجتماعي. ويضاف إلى ذلك أن حالة الفقير الصحية وقدرته على الحصول على الرعاية الطبية ربما كانت سيئة في الأساس (البنك الدولي، ٢٠٢٠، ٨).

الآثار المترتبة على جائحة كورونا (تعلب، ٢٠٢٠، ٢١٣):

١. الشعور بالقلق والتوتر والخوف من الإصابة بالمرض أو الموت
٢. تجنب الذهاب للمراكز الصحية خوفا من الإصابة
٣. الشعور بالعجز عن حماية المقربين لهم والخوف من فقدانهم

٤. التخوف من الاستبعاد الاجتماعي عند الإصابة بالمرض
 ٥. الشعور بالملل والوحدة والاكتئاب بسبب الحجر الصحي
 ٦. المعاناة من الضغوط النفسية للجائحة يؤثر على صحة الفرد النفسية
- ولعل من الخطوات التي تساعد على الوقاية من مرض فيروس كورونا المستجد وهي (Tingbo, 8, 2020):

١. النظافة الشخصية
 ٢. اتباع آداب العطس والسعال
 ٣. تجنب المخالطة للصيقة بشخص لديه أعراض نزلة برد أو أنفلونزا
 ٤. تجنب التعامل غير الآمن مع الحيوانات، سواء كانت برية أو في المزرعة
 ٥. العمل على تطهير الأسطح التي تتلوث سريعاً
 ٦. الابتعاد عن الأماكن التي بها مصابي بالفيروس
 ٧. تناول الأغذية الصحية التي تعمل على تقوية الجهاز المناعي
- وقد قدم العديد من الباحثين مجموعة من التوجيهات أجل تعزيز الصحة النفسية في ظل الحجر الصحي، ومن أهمها (بحري، ٢٠٢٠، ٢٣):

١. تقبل الحجر الصحي.
٢. تجنب الإدمان على الأخبار الخاصة بالفيروس.
٣. تجنب تصديق الإشاعات.
٤. التركيز على المعلومات الصادرة من الهيئات الرسمية
٥. إدارة الوقت.
٦. تجنب الإفراط في استعمال وسائل التواصل الاجتماعي.
٧. تنويع الأنشطة المنزلية.

٨. تعزيز الصحة النفسية لدى الأطفال.

٩. القيام بتمارين رياضية منزلية.

١٠. الاعتماد على نظام غذائي صحي.

١١. تعلم مهارات جديدة

العنف وجائحة كورونا

يؤثر مرض فيروس كورونا على الأسرة تأثيراً أعمق وأوسع من أثره الصحي منفرداً. وقد يؤدي انقطاع تقديم الخدمات الضرورية والمواد الغذائية، بالإضافة إلى فقدان دخل الأسرة، إلى إبطاء - أو ربما محو - مكاسب رأس المال البشري التي تحققت بشق الأنفس في البلدان الأشد فقراً. وسيكون الأثر السلبي واضحاً بالأخص في الأسر الفقيرة، أو التي تعتمد على العمل في القطاعات غير الرسمية أو غيرها من القطاعات المتأثرة بشدة، أو التي تعتمد على عائل واحد. وتتعرض النساء والمراهقات للخطر أكثر من غيرهن بسبب ما يتحملنه من مسؤوليات تقديم الرعاية، وجوانب الضعف النوعية، واحتياجات الرعاية الصحية أثناء الحمل، وكونهن معرضات لمخاطر العنف القائم على نوع الجنس والاستغلال الجنسي بدرجة زائدة. وقد تواجه الفئات الضعيفة على أساس نوع الجنس، أو الإعاقة، أو الدين، أو المنطقة الجغرافية، تمييزاً في الحصول على الخدمات اللازمة والضروريات (البنك الدولي، ٢٠٢٠، ٢٩).

وبسبب جائحة فيروس كورونا فرضت الحكومات الحجر الصحي المنزلي على أكثر من مليار شخص حول العالم، وهذا ليس أمراً سهلاً، إذ إنه إجراء استثنائي وغير مسبوق يقيد الحريات، وهذا الوضع يتسبب في مشكلات نفسية واجتماعية عديدة لغالبية الأفراد حول العالم (إسماعيل، ٢٠٢٠، ١).

ونظراً للتداعيات النفسية والاقتصادية لأزمة فيروس كورونا المستجد كوفيد - ١٩ هناك حالة من القلق والتوتر تنتاب أرباب الأسر نتيجة هاجس فقدان وظائفهم وانقطاع مصدر الدخل خاصة لمن يعملون في أعمال غير منتظمة بسبب العزل الاجتماعي والبقاء في المنازل (شراك، ٢٠٢٠، ١١٩).

إضافة إلى الإغلاق الواسع النطاق للمدارس والكلليات والجامعات في جميع أنحاء العالم. فمنذ فبراير ٢٠٢٠، اختارت ١٩٣ دولة إغلاق المؤسسات التعليمية في محاولة لإبطاء انتشار كوفيد - ١٩ وأثرت عمليات الإغلاق هذه على ما يقرب ١,٧ مليار متعلم في مستويات ما قبل الابتدائي، والابتدائي والثانوي

والتعليم العالي (UNESCO, 2020) الأمر الذي ترتب عليه ارتفاعات في معدلات الفقر، وفقدان الكثير من الوظائف، وانخفاض الوصول إلى الرعاية الصحية.

واليوم تتصدر النساء دواعي القلق العام في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، كونهن يعانين أكثر بسبب الضغوط الاقتصادية والاجتماعية الإضافية الناجمة عن التحول الجذري والسريع بعيدا عن الحياة الطبيعية. فالنساء تواجه مخاطر صحية متزايدة، ونقص في الفرص الاقتصادية، وانعدام الأمن الغذائي، والعنف العائلي والجسدي والنفسي، فضلا عن ارتفاع حالات التعرض للوصم والتمييز (منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠٢٠، ٣٥).

وفي حين أن للعنف ضد النساء والفتيات جذورا راسخة في مظاهر عدم المساواة بين الجنسين وعلاقات القوة السابقة لتفشى المرض، فقد ترتفع معدلات العنف ودرجاته خلال الأوضاع الهشة، بما في ذلك فترات الأوبئة. وبالإشارة إلى كوفيد-١٩، تتفاقم معدلات الزيادة في العنف بسبب التعايش القسري، وإغلاق المجتمعات المحلية، والضغوط الاقتصادية، والخوف من الإصابة بالفيروس، وزيادة الأعراف الضارة، ومن بين أمور أخرى انخفاض في الخدمات الحكومية. كما سجلت الحكومات والمنظمات النسائية ارتفاع عدد المكالمات على خط الاتصالات العاجلة والبلاغات الرسمية عن الاعتداء الجسدي والجنس ي أثناء العزل الاجتماعي وحالات الإغلاق (منظمة التعاون الإسلامي، ٢٠٢٠، ٣٦).

ثامنا: الإجراءات المنهجية للدراسة

نوع الدراسة

تتنمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية والتي تعد نمط ملائم مع موضوع الدراسة الراهنة، وذلك لنوعية الحقائق والمعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، حيث تسعى الدراسات الوصفية لإخضاع ظاهرة معينة للدراسة الدقيقة لتحقيق أهداف وغايات محددة بدقة (عماد، ٢٠٠٧م).

مجتمع الدراسة

يحوي مجتمع الدراسة:

١. جميع الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بدور الحماية الأسرية بمنطقة مكة المكرمة وعددهم (٦٢) أخصائي وأخصائية.

٢. جميع الأخصائيين الاجتماعيين المعنيين بالتعامل مع حالات العنف بالمستشفيات الحكومية بمنطقة مكة المكرمة وعددهم (٣٥) أخصائي وأخصائية.

مجالات الدراسة

المجال المكاني

تمثل المجال المكاني للدراسة بدور الحماية الأسرية والمستشفيات الحكومية بمنطقة مكة المكرمة.

المجال البشري

١. الأخصائيين الاجتماعيين بدار الحماية الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة.
 ٢. الأخصائيين الاجتماعيين المعنيين بالتعامل مع حالات العنف بالمستشفيات الحكومية بمنطقة مكة المكرمة.
- وقد تم اختيار دور الحماية الأسرية والمستشفيات الحكومية بمنطقة مكة المكرمة للأسباب الآتية:
١. تنوع الحالات المعنفة من حيث (نوعية الفئات - نوع العنف) مما يثري الدراسة ونتائجها.
 ٢. التعاون الفعال من السادة المسؤولين عن دور الحماية الأسرية والمستشفيات الحكومية بمنطقة مكة المكرمة.
 ٣. الاستعداد التام من الأخصائيين الاجتماعيين بدار الحماية والمستشفيات الحكومية في منطقة مكة المكرمة للتعاون مع فريق الدراسة.

المجال الزمني

استغرقت الدراسة الميدانية ستة أشهر بداية من شهر رمضان عام ١٤٤٣هـ إلى شهر صفر عام ١٤٤٤هـ، تم خلالها جمع البيانات وتحليلها.

أدوات الدراسة

اعتمدت الدراسة الراهنة على أداة رئيسية لجمع البيانات على النحو التالي:

- ١- تمثلت الأداة الرئيسة لجمع البيانات في استبانة مقننة طبقت على الأخصائيين الاجتماعيين بدور الحماية الأسرية والمستشفيات الحكومية بمنطقة مكة المكرمة، وقد اشتملت الاستبانة على ثلاثة محاور

حيث احتوى المحور الأول على خمس وعشرون عبارة تغطي ثلاثة عوامل رئيسية مرتبطة بفيروس كورونا حيث تم بنائها وفقا لطريقة ليكرت (Likert Scale) كما يلي:

- العوامل الاجتماعية المرتبطة بفيروس كورونا.
- العوامل الاقتصادية المرتبطة بفيروس كورونا.
- العوامل النفسية المرتبطة بفيروس كورونا.

كما جاء المحور الثاني ليحتوي على ثلاثة وثلاثون عبارة تغطي أربعة أنواع من أنواع العنف التي تعاني منه المرأة المعنفة وتم بنائها وفقا لطريقة ليكرت (Likert Scale) كما يلي:

- العنف البدني.
- العنف الاقتصادي.
- العنف الاجتماعي.
- العنف النفسي.

سادسا: الصدق والثبات

اعتمدت الدراسة على عدد من الخطوات اللازمة للتأكد من صدق وثبات أدوات الدراسة تمثلت في الآتي:

(أ) صدق الاستبيان

تم التحقق من صدق الاستبانة كما يلي:

١- قام فريق الدراسة بمراجعة الأدبيات ذات العلاقة بجائحة كورونا إضافة إلى الدراسات المعنية بالعنف ضد المرأة، كما قام فريق الدراسة بمقابلة عدد من المهتمين بالعنف عامة والعنف ضد المرأة خاصة بدار الحماية الاجتماعية وبعض من الأخصائيين المعنيين بالتعامل مع حالات العنف الأسري بالمستشفيات الحكومية مما أفاد في بناء الاستبانة في صورتها الأولى.

٢- تم عرض الاستبانة على عدد من المتخصصين في علم الاجتماع، والخدمة الاجتماعية، وعلم النفس، والإحصاء الاجتماعي، وذلك بهدف الوصول إلى صياغة دقيقة لإبعاد وعبارات الاستبانة، وقد أبدوا ملاحظات وتعديلات على الاستبانة أخذ فريق الدراسة بتلك التعديلات والملاحظات.

٣- تم تطبيق الاستبانة على عينة قوامها (١٥) من الأخصائيين الاجتماعيين بدار الحماية الأسرية بجدة، من أجل التأكد من سهولة أسئلة الاستبانة ووضوح عباراتها والزمن اللازم للإجابة على الاستبانة.

(ب) ثبات الاستبيان

اعتمدت الدراسة الراهنة على طريقة Cronbach's Alpha لحساب معامل الثبات لكل عبارة من عبارات المقياس وقد جاءت كما يلي في الجدول التالي:

جدول ١. معامل الثبات لمشكلات المعنفّة.

المقياس	معامل كرونباخ الفا
العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتباعد الاجتماعي	٠,٧٦٥٤
العوامل الاقتصادية المرتبطة بالإغلاق	٠,٧٩٣٨
العوامل النفسية المرتبطة بالحجر المنزلي	٠,٧٦٤٢

من خلال القيم أعلاه لمعامل كرونباخ الفا يتضح ثبات المقياس بدرجة مرتفعة مما يعني قبولها حيث جاءت أكثر من ٠,٧٠ وهذا معامل الثبات المقبول في العلوم الاجتماعية.

جدول ٢. معامل لأنواع العنف التي تعاني منه المعنفّة.

المقياس	معامل كرونباخ الفا
العنف البدني	٠,٦٣٥٤
العنف الاقتصادي	٠,٦٢٦٤
العنف الاجتماعي	٠,٧٧٥٣
العنف النفسي	٠,٦٨٣٥

من خلال القيم في الجدول (٢) يتضح أن ثبات المقياس بدرجة مرتفعة مما يعني قبولها حيث جاءت أكثر من ٠,٦٠ وهذا معامل الثبات المقبول في العلوم الاجتماعية.

تاسعا: عرض وتحليل وتفسير جداول الدراسة

جدول ٣. النوع بالنسبة لعينة الدراسة.

المتغير	ك	%
ذكر	٨٢	٨٤,٥
أنثي	٢٥	١٥,٥
المجموع	٩٧	١٠٠%

كشفت بيانات الجدول رقم (٣) الذي يوضح النوع بالنسبة لعينة الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين مع بدار الحماية الاجتماعية أن نسبة (٨٤,٥٪)، من الذكور، ولعل ذلك يرجع إلى ما يتطلبه العمل مع المعنفات وأسره في حين كانت نسبة الاناث (١٥,٥٪).

جدول ٤ . المؤهل الدراسي بالنسبة لعينة الدراسة.

المتغير	ك	%
بكالوريوس خدمة اجتماعية	٥١	٥٢,٦
بكالوريوس علم اجتماع	١٠	١٠,٣
بكالوريوس علم النفس	٣	٣,١
دراسات عليا	٣٣	٣٤,٠
المجموع	٩٧	١٠٠٪

يتضح من بيانات الجدول رقم (٤) أن النسبة الغالبة من المبحوثين حاصلين على بكالوريوس الخدمة الاجتماعية وذلك بنسبة (٥٢,٦٪)، في حين جاءت نسبة (٣٤,٠٪) من الحاصلين على دراسات عليا، اما الحاصلين على بكالوريوس علم الاجتماع فكانت نسبتهم (١٠,٣٪)، ولعل النتائج تكشف لنا مدى قناعة السادة المسؤولين بالحماية الاجتماعية بأهمية المؤهل والتخصص للعمل في هذا المجال، وذلك على اعتبار أن خريج تلك التخصصات تكون ملزمة بمجموعة من المعارف والخبرات والمهارات النظرية والعملية التي تمكنهم من العمل مع المرضى وأسره.

جدول ٥ . مدة الخبرة في العمل مع المعنفات.

المتغير	ك	%
أقل من ٣ سنوات	٥٣	٥٤,٦
٣ سنوات إلى أقل من ٦ سنوات	٢٤	٢٤,٧
٦ سنوات إلى أقل من ٩ سنوات	٦	٦,٢
٩ سنوات فأكثر	١٤	١٤,٤
المجموع	٩٧	١٠٠٪

أوضحت بيانات الجدول (٥) أن نسبة (٥٤,٣٪) من العاملين مع المعنفات بدار الحماية الاجتماعية لديهم خبرة أقل من ٣ سنوات، تلي ذلك نسبة (٢٤,٧٪) من كانت خبرتهم من ٣ سنوات إلى أقل من ٦ سنوات، كما كشفت النتائج أن نسبة (١٤,٤٪) لديهم خبرة أكثر من ٩ سنوات، في حين جاءت نسبة

(٦,٢٪) لمن لديه خبرة من ٦ إلى أقل من ٩ سنوات، ولعل تنوع سنوات الخبرة بالنسبة للمبحوثين يرجع إلى طبيعة العمل بالحماية الاجتماعية وما يحمله من قدرة ومهارة وسرعة في التدخل خاصة مع أسر المعنفات وما يعانوه من مشاعر وأحاسيس، الأمر الذي يتطلب تنوع في خبرات الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في تلك المواقع.

جدول ٦. عدد الدورات التدريبية التي تم الحصول عليها في مجال العمل مع المعنفات.

المتغير	ك	%
لم أحصل على دورات	٥٠	٥١,٥
أقل من ٣ دورات	٢٣	٢٣,٧
٣ دورات إلى أقل من ٦ دورات	١٢	١٢,٤
٦ دورات إلى أقل من ٩ دورات	٥	٥,٢
٩ دورات فأكثر	٧	٧,٢
المجموع	٩٧	١٠٠٪

أظهرت بيانات الجدول (٦) أن نسبة (٥١,٥ ٪) من العاملين في دار الحماية الاجتماعية لم يحصلوا على دورات تدريبية، تلي ذلك نسبة (٢٣,٧٪) لمن حصلوا على أقل من ٣ دورات، تلي ذلك نسبة (١٢,٤٪) حصلوا على ٣ إلى أقل من ٦ دورات، تلي ذلك نسبة (٧,٢٪) لمن حصلوا على ٩ دورات فأكثر، أما الحاصلين على ٦ إلى أقل من ٩ دورات كانت بنسبتهم (٥,٢٪)، ولعل اهتمام المؤسسات المعنية بالمعنفات وأسرتها جعلها تهتم إلى حدا ما بإعداد وتدريب وتأهيل العاملين بالحماية الاجتماعية بما يمكنهم من التعامل الايجابي مع المرأة المعنفة، وذلك من خلال التعرف على احتياجات المعنفة، وما يعانون من مشكلات اجتماعية، ونفسية، واقتصادية، إضافة إلى الأساليب المهنية الفعالة للتعامل في تلك المواقف.

جدول ٧. يوضح مدى الاستفادة من الدورات التدريبية في مجال العمل مع المعنفات.

المتغير	ك	%
استفادة عالية	١٦	٣٤,٠
استفادة متوسطة	٢٨	٥٩,٦
استفادة منخفضة	٣	٦,٤
المجموع	٤٧	١٠٠٪

تشير بيانات الجدول (٧) إلى أن نسبة ٥٩,٦% من المبحوثين قد استفادوا إلى حد ما من الدورات التدريبية التي حصلوا عليها، ولعل ذلك يرجع إلى حاجة تلك الدورات إلى الاعداد الجيد اضافة إلى تناولها لموضوعات حديثة في مجال الحماية الاجتماعية وجاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة الغريبي (٢٠١٨) والتي أوصت بأهمية تكثيف الدورات التدريبية للعاملين في مجال الحماية الاجتماعية، في حين جاءت نسبة ٣٤,٠% من استجابات المبحوثين بأن الاستفادة من الدورات التدريبية كانت عالية.

جدول ٨. العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتباعد الاجتماعي نتيجة فيروس كورونا.

العوامل الاجتماعية	أولاً	ثانياً	ثالثاً	متوسط	النسبة المئوية	الترتيب
عدم الاحتكاك بالآخرين خارج المنزل لتجنب العدوي	٦٨	٢٣	٦	٢٥٦	٢,٦٣	٨٧,٩٧
الاستبعاد الاجتماعي في حالة الإصابة بالفيروس	٦٨	٢٣	٦	٢٥٦	٢,٦٣	٨٧,٩٧
زيادة وقت الفراغ نتيجة البقاء في المنزل اثناء الحظر	٦٤	٢٦	٧	٢٥١	٢,٥٨	٨٦,٢٥
عدم حضور المناسبات الاجتماعية	٦١	٢٥	١١	٢٤٤	٢,٥١	٨٣,٨٥
عدم ذهاب الأبناء إلى المدرسة	٥٩	٢٦	١٢	٢٤١	٢,٤٨	٨٢,٨٢
تجنب الذهاب إلى الأماكن العامة	٥٦	٣١	١٠	٢٤٠	٢,٤٧	٨٢,٤٧
العزلة الاجتماعية عن الآخرين	٥٨	٢٦	١٣	٢٣٩	٢,٤٦	٨٢,١٣
الحظر في المنزل وعدم الخروج	٥٣	٣١	١٣	٢٣٤	٢,٤١	٨٠,٤١
تجنب الزيارات الأسرية	٤٧	٣٨	١٢	٢٢٩	٢,٣٦	٧٨,٦٩
عدم وجود علاقات جيدة بين أفراد الأسرة	٣٧	٣٤	٢٦	٢٠٥	٢,١١	٧٠,٣٣
مجـ				٢٣٩٥	٢,٥٠	٨٢,٣

أظهرت بيانات الجدول رقم (٨) الذي يوضح العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتباعد الاجتماعي نتيجة فيروس كورونا، حيث تتوزع استجابة عينة الدراسة إحصائياً وذلك في إطار حساب الأوزان المرجحة، والنسب المرجحة، والمتوسط المرجح، بنسبة استجابة عالية حيث أن مجموع الأوزان (٢٣٩٥) وأن الأهمية النسبية لتحقيق العوامل الاجتماعية (٨٢,٥٠ %)، متوسط الأوزان (٢,٥٠) مما يظهر أن هناك العديد من العوامل الاجتماعية التي نتجت عن وجود فيروس كورونا، وقد جاءت العبارات المرتبطة بالعوامل الاجتماعية مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو التالي: عدم الاحتكاك بالآخرين خارج المنزل لتجنب العدوي بالفيروس، الاستبعاد الاجتماعي في حالة الإصابة بالفيروس بمتوسط مرجح (٢,٦٣) ونسبة مرجحة (٨٧,٩٧) لكل منهما، زيادة

وقت الفراغ نتيجة البقاء في المنزل أثناء الحظر بمتوسط مرجح (٢,٥٨) ونسبة مرجحة (٨٦,٢٥)، عدم حضور المناسبات الاجتماعية بمتوسط مرجح (٢,٥١) ونسبة مرجحة (٨٣,٨٥)، عدم ذهاب الأبناء إلى المدرسة بمتوسط مرجح (٢,٤٨) ونسبة مرجحة (٨٢,٨٢)، تجنب الذهاب إلى الأماكن العامة بمتوسط مرجح (٢,٤٧) ونسبة مرجحة (٨٢,٤٧)، العزلة الاجتماعية عن الآخرين بمتوسط مرجح (٢,٤٦) ونسبة مرجحة (٨٢,١٣)، الحظر في المنزل وعدم الخروج بمتوسط مرجح (٢,٤١) ونسبة مرجحة (٨٠,٤١)، تجنب الزيارات الأسرية بمتوسط مرجح (٢,٣٦) ونسبة مرجحة (٧٨,٦٩)، عدم وجود علاقات جيدة بين أفراد الأسرة بمتوسط مرجح (٢,١١) ونسبة مرجحة (٧٠,٣٣)، وجاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة آل سعد (٢٠٢٠م) حيث كشفت عن وجود اتفاق بين أفراد العينة فيما يتعلق بتأثير أزمة جائحة فيروس كورونا COVID-19 على العلاقات الاجتماعية على الأفراد من وجهة الممارسين الصحيين، كما جاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة بكيس ونوال (٢٠٢٠م) حيث أوصت إلى ضرورة اتخاذ إجراءات لتوفير مساعدة نفسية واجتماعية ومادية للمتأثرين بجائحة كورونا والذين يمكن أن يتحول التوتر لديهم إلى "حالة من الضغط الانفعالي الشديد، كذلك اتفقت تلك النتائج متفقة دراسة مضوي (٢٠٢١م) التي أوصت بضرورة إعداد برامج توعية أسرية لتزويد الأسر بخبرات تفاعلية للتعامل مع الظروف الصحية الطارئة، وتدريب أولياء الأمور على ممارسة مهارات التفاعل الأسري الإيجابي.

جدول ٩. العوامل الاقتصادية المرتبطة بالإغلاق نتيجة فيروس كورونا.

الوقت و الدرجة	المتوسط	النسبة	الترتيب	العوامل الاقتصادية
١	٢,٤٢	٨٠,٧٥	٢٣٥	تخفيض ساعات العمل.
٢	٢,٣٨	٧٩,٣٨	٢٣١	فقدان سبل العيش والعمل في ظل انتشار الفيروس.
	٢,٣٨	٧٩,٣٨	٢٣١	انخفاض إنتاجية العامل بسبب انخفاض الإنتاج
٣	٢,٣٢	٧٧,٦٦	٢٢٦	فقدان الفرد لوظيفته.
٤	٢,٢٧	٧٥,٩٤	٢٢١	عدم القدرة على تدابير الاحتياجات الأسرية
٥	٢,٢٦	٧٥,٦٠	٢٢٠	ارتفاع أسعار كثير من السلع الضرورية أثناء الحظر.
٦	٢,٢٥	٧٥,٢٥	٢١٩	تخفيض المرتبات أو عدم صرفها.
٧	٢,٠٤	٦٨,٠٤	١٩٨	تكاليف العلاج في حالة الإصابة بالفيروس
مجـ	٢,٣	٧٦,٥	١٧٨١	

كشفت بيانات الجدول (٩) الذي يوضح العوامل الاقتصادية المرتبطة بالتباعد الاجتماعي نتيجة فيروس كورونا، حيث تتوزع استجابة عينة الدراسة إحصائياً وذلك في إطار حساب الأوزان المرجحة ، والنسب المرجحة، والمتوسط المرجح ، بنسبة استجابة عالية حيث أن مجموع الأوزان (١٧٨١) وأن الأهمية النسبية لتحقيق العوامل الاجتماعية (٧٦,٥٠ %) ، متوسط الأوزان (٢,٣) مما يظهر أن هناك العديد من العوامل الاقتصادية التي نتجت عن فيروس كورونا، وقد جاءت العبارات المرتبطة بالعوامل الاقتصادية مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو التالي: تخفيض ساعات العمل بمتوسط مرجح (٢,٤٢) ونسبة مرجحة (٨٠,٧٥)، فقدان سبل العيش والعمل في ظل انتشار الفيروس، انخفاض إنتاجية العامل بسبب انخفاض الإنتاج، بمتوسط مرجح (٢,٣٨) ونسبة مرجحة (٧٩,٨٣)، فقدان الفرد لوظيفته بمتوسط مرجح (٢,٣٢) ونسبة مرجحة (٧٧,٦٦)، عدم القدرة على تدابير الاحتياجات الأسرية بمتوسط مرجح (٢,٢٧) ونسبة مرجحة (٧٥,٩٤)، ارتفاع أسعار كثير من السلع الضرورية أثناء الحظر بمتوسط مرجح (٢,٢٦) ونسبة مرجحة (٧٥,٦٠)، تخفيض المرتبات أو عدم صرفها بمتوسط مرجح (٢,٢٥) ونسبة مرجحة (٧٥,٢٥)، تكاليف العلاج في حالة الإصابة بالفيروس بمتوسط مرجح (٢,٠٤) ونسبة مرجحة (٦٨,٠٤)، وجاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة بكيس ونوال (٢٠٢٠م) حيث أكدت أن هناك تداعيات لجائحة كورونا على المجتمع الجزائري حيث انعكست آثارها الاقتصادية على درجة تماسك المجتمع واستقراره، كما اتفقت تلك النتائج متفقة مع دراسة عبد العال (٢٠٢٠م) حيث وأوصت بأهمية توفير برامج الحماية الاجتماعية: مراعاة توفير احتياجات العمالة غير المنتظمة والفئات الفقيرة وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة بالإضافة إلى حاجات النظافة والتطهير، التعاون والتنسيق مع القيادات الشعبية من (عمد ومشايخ ونواب) في برامج الحماية، وكذلك جاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة عثمان (٢٠٢٠م) والتي استعرضت بعضاً من أهم الجوانب الاقتصادية التي خلفها وباء كورونا. حيث تحول الوباء إلى مستنقع اقتصادي، وتم الاغلاق الاقتصادي بشكل شبه كامل ولا نستطيع غض الطرف عن التكاليف المحتملة لعملية احتواء الوباء، فجاءت الزيادة في أعداد البطالة بجانب الخسائر الاقتصادية غير المسبوقة على مستوى دول العالم.

جدول ١٠. العوامل النفسية المرتبطة بالحجر المنزلي نتيجة فيروس كورونا.

العوامل النفسية	الترتيب	الترتيب	الترتيب	الترتيب	الترتيب	الترتيب
الخوف المتزايد في ظل انتشار فيروس كورونا	٦٦	٢٨	٣	٢٥٧	٢.٦٤	٨٨.٣١
الملل في ظل إجراءات الحجر المنزلي.	٦٦	٢٥	٦	٢٥٤	٢.٦١	٨٧.٢٨
القلق النفسي للمصاب والمخالطين بفيروس كورونا.	٦٧	٢٢	٨	٢٥٣	٢.٦٠	٨٦.٩٤
التوتر من الاخبار المنتشرة لفيروس كورونا.	٦٢	٢٩	٦	٢٥٠	٢.٥٧	٨٥.٩١
زيادة الضغط بسبب التزامات العمل والأسرة	٥٨	٣٠	٩	٢٤٣	٢.٥٠	٨٣.٥٠
الخوف من الموت في حالة الإصابة بالفيروس.	٥٣	٣١	١٣	٢٣٤	٢.٤١	٨٠.٤١
عدم القدرة على ضبط النفس اثناء فترات الحظر.	٤١	٤١	١٥	٢٢٠	٢.٢٦	٧٥.٦٠
مجموع				١٧١١	٢,٥	٨٣,٩

أوضحت بيانات الجدول (١٠) العوامل النفسية المرتبطة بالحجر المنزل نتيجة فيروس كورونا، حيث تتوزع استجابة عينة الدراسة إحصائياً وذلك في إطار حساب الأوزان المرجحة، والنسب المرجحة، والمتوسط المرجح، بنسبة استجابة عالية حيث أن مجموع الأوزان (١٧١١) وأن الأهمية النسبية لتحقيق العوامل النفسية (٨٣,٩٠ %)، متوسط الأوزان (٢,٥)، مما يظهر أن هناك العديد من العوامل النفسية التي نتجت عن فيروس كورونا، وقد جاءت العبارات المرتبطة بالعوامل النفسية مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو التالي:

الخوف المتزايد في ظل انتشار فيروس كورونا بمتوسط مرجح (٢,٦٤) ونسبة مرجحة (٨٨,٣١)، الملل في ظل إجراءات الحجر المنزلي بمتوسط مرجح (٢,٦١) ونسبة مرجحة (٨٧,٢٨)، القلق النفسي للمصاب والمخالطين بفيروس كورونا بمتوسط مرجح (٢,٦٠) ونسبة مرجحة (٨٦,٩٤)، التوتر من الاخبار المنتشرة لفيروس كورونا بمتوسط مرجح (٢,٥٧) ونسبة مرجحة (٨٥,٩١)، زيادة الضغط بسبب التزامات العمل والأسرة بمتوسط مرجح (٢,٥٠) ونسبة مرجحة (٨٣,٥٠)، الخوف من الموت في حالة الإصابة بالفيروس بمتوسط مرجح (٢,٤١) ونسبة مرجحة (٨٠,٤١)، عدم القدرة على ضبط النفس اثناء فترات الحظر بمتوسط مرجح (٢,٢٦) ونسبة مرجحة (٧٥,٦٠)، وجاءت تلك النتائج متفقة دراسة تمت من خلال مركز صنعاء للدراسات (٢٠٢١م) حيث أكدت على تلقي العديد من البلاغات عن حالات عنف ضد المرأة خلال فترة الوباء وشملت الإساءة اللفظية والجسدية. وأن السبب الرئيس للمشكلات الأسرية هو عجز الرجال في الإنفاق على زوجاتهم وأطفالهم، كما جاءت متفقة دراسة أجرت هيئة الأمم المتحدة (٢٠٢٠م) والتي كشفت أن

بعض المعنفات اضطرن إلى تحمل العنف وعواقبه لعدم قدرتهم على الهروب من منازلهم إلى أسرهم الأصلية بسبب افتقار الأسر لتقديم الدعم لهم، وعلاوة على ذلك غياب العقاب الرادع بسبب توقف الأنظمة العدلية.

جدول ١١. أنواع العنف البدني التي تعاني منها المرأة.

العنف البدني	رقبة	كف	مؤخرة	الأجزاء	المتوسط	المرجحة النسبية	الترتيب
الحرمان من الطعام	٢١	٤٦	٣٠	١٨٥	١,٩٠	٦٣,٥٧	١
استخدام القوة البدنية التي تسبب الألم أو الإصابة	٢٨	٢٦	٤٣	١٧٩	١,٨٤	٦١,٥١	٢
الصفع والضرب على الوجه	٢٨	٢٤	٤٥	١٧٧	١,٨٢	٦٠,٨٢	٣
إحداث الكدمات في جسم المرأة.	٢٦	٢٤	٤٧	١٧٣	١,٧٨	٥٩,٤٥	٤
الحبس القسري للمرأة	٢٣	٢٥	٤٥	١٦٤	١,٦٩	٥٦,٣٥	٥
كتم أنفاس المرأة وخنقها.	٢١	١٧	٥٩	١٥٦	١,٦٠	٥٣,٦٠	٦
الدفع والحرق	١٧	٢٣	٥٧	١٥٤	١,٥٨	٥٢,٩٢	٧
النقل المتعمد للأمراض المعدية	١٧	٢٢	٥٨	١٥٣	١,٥٧	٥٢,٥٧	٨
مجـ				١٣٤١	١,٧	٥٧,٦	

أظهرت بيانات الجدول رقم (١١) الذي يوضح أنواع العنف البدني التي تعاني منها المرأة نتيجة فيروس كورونا، حيث تتوزع استجابة عينة الدراسة إحصائياً وذلك في إطار حساب الأوزان المرجحة ، والنسب المرجحة ، والمتوسط المرجح ، بنسبة استجابة متوسطة حيث أن مجموع الأوزان (١٣٤١) وأن الأهمية النسبية لتحقيق العنف البدني (٥٧,٦٠٪) ، متوسط الأوزان (١,٧) مما يظهر أن هناك بعض من العنف البدني التي تعاني منها المرأة نتجت فيروس كورونا، وقد جاءت العبارات المرتبطة بالعنف البدني مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو التالي: الحرمان من الطعام بمتوسط مرجح (١,٩٠) ونسبة مرجحة (٦٣,٥٧)، استخدام القوة البدنية التي تسبب الألم أو الإصابة بمتوسط مرجح (١,٨٤) ونسبة مرجحة (٦١,٥١)، الصفع والضرب على الوجه بمتوسط مرجح (١,٨٢) ونسبة مرجحة (٦٠,٨٢)، إحداث الكدمات في جسم المرأة بمتوسط مرجح (١,٧٨) ونسبة مرجحة (٥٩,٤٥)، الحبس القسري للمرأة بمتوسط مرجح (١,٦٩) ونسبة مرجحة (٥٦,٣٥)، كتم أنفاس المرأة وخنقها بمتوسط مرجح (١,٦٠) ونسبة مرجحة (٥٣,٦٠)، الدفع والحرق بمتوسط مرجح (١,٥٨) ونسبة مرجحة (٥٢,٩٢)، النقل المتعمد للأمراض المعدية بمتوسط مرجح (١,٥٧)

ونسبة مرجحة (٥٢,٥٧)، وجاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة الربيعي (٢٠١٨م) التي توصلت الدراسة في نتائجها إلى أن العنف البدني هو أكثر أنواع العنف ممارسة ضد المرأة.

جدول ١٢. أنواع العنف الاقتصادي التي تعاني منها المرأة.

العنف الاقتصادي	رقب	تد	مواقع	الأوزان	المتوسط	النسبة	الترتيب
السحب من حساب المرأة دون أذنها	٣٥	٣٦	٢٦	٢٠٣	٢,٠٩	٦٩,٧٥	١
منع المرأة من العمل دون عذر مع وجود الرغبة فيه	٢٩	٤٠	٢٨	١٩٥	٢,٠١	٦٧,٠١	٢
الاستيلاء على ممتلكات المرأة دون رغبتها	٣١	٢٩	٣٧	١٨٨	١,٩٣	٦٤,٦٠	٣
عدم الإنفاق على المرأة	٢٤	٤٠	٣٣	١٨٥	١,٩٠	٦٣,٥٧	٤
استغلال سوء الحالة الاقتصادية للمرأة	٢٦	٣٣	٣٨	١٨٢	١,٨٧	٦٢,٢٤	٥
اجبار المرأة على العمل خارج المنزل	٢٧	٣٠	٤٠	١٨١	١,٨٦	٦٢,١٩	٦
المنع من التعليم أو إكمال الدراسة	١٨	٤٤	٣٥	١٧٧	١,٨٢	٦٠,٨٢	٧
رفض المشاركة في المصاريف المعيشية	١٧	٣٥	٤٥	١٦٦	١,٧١	٥٧,٠٤	٨
صرف أموال أو راتب المرأة بدون رضاها	١٦	٣٣	٤٨	١٦٢	١,٦٧	٥٥,٦٧	٩
مجـ				١٦٣٩	١,٩	٦٢,٦	

كشفت بيانات الجدول (١٢) الذي يوضح أنواع العنف الاقتصادي التي تعاني منها المرأة نتيجة فيروس كورونا، حيث تتوزع استجابة عينة الدراسة إحصائياً وذلك في إطار حساب الأوزان المرجحة، والنسب المرجحة، والمتوسط المرجح، بنسبة استجابة متوسطة حيث أن مجموع الأوزان (١٦٣٩) وأن الأهمية النسبية لتحقيق العنف الاقتصادي (٦٢,٦٠ ٪)، متوسط الأوزان (١,٧)، مما يظهر أن هناك بعض من العنف الاقتصادي التي تعاني منها المرأة نتجت فيروس كورونا، وقد جاءت العبارات المرتبطة بالعنف الاقتصادي مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو التالي: السحب من حساب المرأة دون أذنها بمتوسط مرجح (٢,٠٩) ونسبة مرجحة (٦٩,٧٥)، منع المرأة من العمل دون عذر مع وجود الرغبة فيه بمتوسط مرجح (٢,٠١) ونسبة مرجحة (٦٧,٠١)، الاستيلاء على ممتلكات المرأة دون رغبتها بمتوسط مرجح (١,٩٣) ونسبة مرجحة (٦٤,٦٠)، عدم الإنفاق على المرأة بمتوسط مرجح (١,٩٠) ونسبة مرجحة (٦٣,٥٧)، استغلال سوء الحالة الاقتصادية للمرأة بمتوسط مرجح (١,٨٧) ونسبة مرجحة (٦٢,٢٤)، اجبار المرأة على العمل خارج المنزل بمتوسط مرجح (١,٨٦) ونسبة مرجحة (٦٢,١٩)، المنع من التعليم أو إكمال الدراسة

بمتوسط مرجح (١,٨٢) ونسبة مرجحة (٦٠,٨٢)، رفض المشاركة في المصاريف المعيشية بمتوسط مرجح (١,٧١) ونسبة مرجحة (٥٧,٠٤)، صرف أموال أو راتب المرأة بدون رضاها بمتوسط مرجح (١,٦٧) ونسبة مرجحة (٥٥,٦٧)، وجاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة بدوي (٢٠١٧م) حيث كشفت نتائج الدراسة أن النساء المعنفات في مدينة الرياض يتعرضن للعنف الجسدي، والصحي والاجتماعي، والاقتصادي، والنفسي، واللفظي، ويمارسن ضدهن العنف الاجتماعي بدرجة عالية جدًا

جدول ١٣. أنواع العنف الاجتماعي التي تعاني منها المرأة.

العنف الاجتماعي	نوع	تكرار	النسبة	المتوسط	النسبة	المتوسط
منع المرأة من زيارة صداقاتها.	٤٠	٣٨	١٩	٢١٥	٢,٢١	٧٣,٨٨
منع المرأة من زيارة أهلها.	٤١	٣٤	٢٢	٢١٣	٢,١٩	٧٣,١٩
منع المرأة من الخروج من المنزل.	٣٤	٣٦	٢٧	٢٠١	٢,٠٧	٦٩,٠٧
كثرة الجدل والخلافات والشجار في المنزل	٣١	٣٨	٢٨	١٩٧	٢,٠٣	٦٧,٦٩
اجبار المرأة على مخالطة المصابين من افراد الأسرة.	٢٧	٣٤	٣٦	١٨٥	١,٩٠	٦٣,٥٧
سوء العلاقات الأسرية.	٢٢	٢٨	٤٧	١٦٩	١,٧٤	٥٨,٠٧
الخيانة الزوجية.	٢٣	٢٥	٤٩	١٦٨	١,٧٣	٥٧,٧٣
مجـ				١٣٤٨	٢,٠	٦٦,٢

أظهرت بيانات الجدول (١٣) الذي يوضح أنواع العنف الاجتماعي التي تعاني منها المرأة نتيجة فيروس كورونا، حيث تتوزع استجابة عينة الدراسة إحصائياً وذلك في إطار حساب الأوزان المرجحة، والنسب المرجحة، والمتوسط المرجح، بنسبة استجابة متوسطة حيث أن مجموع الأوزان (١٣٤٨) وأهمية نسبية لتحقيق العنف الاجتماعي (٦٦,٢٪)، متوسط الأوزان (٢,٠) مما يظهر أن هناك بعض من العنف أنواع العنف الاجتماعي التي تعاني منها المرأة نتجت فيروس كورونا، وقد جاءت العبارات المرتبطة بالعنف الاجتماعي مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو التالي: منع المرأة من زيارة صداقاتها بمتوسط مرجح (٢,٢١) ونسبة مرجحة (٧٣,٨٨)، منع المرأة من زيارة أهلها بمتوسط مرجح (٢,١٩) ونسبة مرجحة (٧٣,١٩)، منع المرأة من الخروج من المنزل بمتوسط مرجح (٢,٠٧) ونسبة مرجحة (٦٩,٠٧)، كثرة الجدل والخلافات والشجار في المنزل بمتوسط مرجح (٢,٠٣) ونسبة مرجحة (٦٧,٦٩)، اجبار المرأة على مخالطة المصابين من افراد الأسرة بمتوسط مرجح (١,٩٠) ونسبة مرجحة (٦٣,٥٧)، سوء العلاقات الأسرية بمتوسط مرجح

(١,٧٤) ونسبة مرجحة (٥٨,٠٧)، الخيانة الزوجية بمتوسط مرجح (١,٧٣) ونسبة مرجحة (٥٧,٧٣)، وجاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة المجالي (٢٠١٨) حيث انتهت نتائج الدراسة إلى أن العنف الاجتماعي جاء في المرتبة الأولى، كما اتفقت تلك النتائج مع دراسة بدوي (٢٠١٧) حيث أكدت أن النساء المعنفات في مدينة الرياض يتعرضن للعنف الجسدي، والصحي والاجتماعي، والاقتصادي، والنفسي، واللفظي، ويمارسن ضدهن العنف الاجتماعي بدرجة عالية جداً.

جدول ١٤. أنواع العنف النفسي التي تعاني منها المرأة.

العنف النفسي	الترتيب	المتوسط	النسبة	الترتيب	المتوسط	النسبة
الحبس في البيت والمنع من الخروج.	٣٥	٤٢	٢٠	٢٠٣	٢,٠٩	٦٩,٧٥
التهمك والسخرية من تصرفات المرأة	٣٢	٣٢	٣٤	١٩٣	١,٩٨	٦٦,٣٢
ممارسة الضغط النفسي بقصد إلحاق الضرر بالمرأة.	٣٤	٣٥	٢٨	١٩٢	١,٩٧	٦٥,٩٧
عدم الاهتمام بمشاعر وأحاسيس المرأة	٢٧	٢٧	٤٣	١٨٩	١,٩٤	٦٤,٩٤
الإحراج المتعمد للمرأة	٣٠	٢٣	٤٤	١٨٥	١,٩	٦٣,٥٧
تعمد تجاهل المرأة أثناء الحديث معها.	٢٨	٢٩	٤٠	١٨٢	١,٨٧	٦٢,٥٤
الصراخ بصوت عالي في وجه المرأة	٢٥	٣٥	٣٧	١٨٠	١,٨٥	٦١,٨٥
التقليل من شأن المرأة أمام الآخرين	٢٥	٣٣	٣٩	١٧٨	١,٨٣	٦١,١٦
توجيه اللوم الدائم أمام الأقارب والأصدقاء	٢٥	٣١	٤١	١٧٤	١,٧٩	٥٩,٧٩
النعت بألفاظ بذيئة بشكل مستمر	٢٣	٣٤	٤٠	١٧٣	١,٧٨	٥٩,٤٥
الإهمال بشكل متعمد	٢٦	٢٨	٤٣	١٦٨	١,٧٣	٥٧,٧٣
مجموع				٢٠١٧	١,٩	٦٣,٠

كشفت بيانات الجدول (١٤) الذي يوضح أنواع العنف النفسي التي تعاني منها المرأة نتيجة فيروس كورونا، حيث تتوزع استجابة عينة الدراسة إحصائياً وذلك في إطار حساب الأوزان المرجحة ، والنسب المرجحة ، والمتوسط المرجح ، بنسبة استجابة متوسطة حيث أن مجموع الأوزان (٢٠١٧) وأهمية نسبية لتحقيق العنف النفسي (٦٣,٠%) ، متوسط الأوزان (١,٩) مما يظهر أن هناك بعض من العنف أنواع العنف النفسي التي تعاني منها المرأة نتجت فيروس كورونا، وقد جاءت العبارات المرتبطة بالعنف النفسي مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو التالي: الحبس في البيت والمنع من الخروج بمتوسط مرجح (٢,٠٩) ونسبة

مرجحة (٦٩,٧٥)، التهكم والسخرية من تصرفات المرأة بمتوسط مرجح (١,٩٨) ونسبة مرجحة (٦٦,٣٢)، ممارسة الضغط النفسي بقصد إلحاق الضرر بالمرأة بمتوسط مرجح (١,٩٧) ونسبة مرجحة (٦٥,٩٧)، عدم الاهتمام بمشاعر وأحاسيس المرأة بمتوسط مرجح (١,٩٤) ونسبة مرجحة (٦٤,٩٤)، الإحراج المتعمد للمرأة بمتوسط مرجح (١,٩٠) ونسبة مرجحة (٦٣,٥٧)، تعمد تجاهل المرأة أثناء الحديث معها بمتوسط مرجح (١,٨٧) ونسبة مرجحة (٦٢,٥٤)، الصراخ بصوت عالي في وجه المرأة بمتوسط مرجح (١,٨٥) ونسبة مرجحة (٦١,٨٥)، التقليل من شأن المرأة أمام الآخرين بمتوسط مرجح (١,٨٣) ونسبة مرجحة (٦١,١٦)، توجيه اللوم الدائم أمام الأقارب والاصدقاء بمتوسط مرجح (١,٧٩) ونسبة مرجحة (٥٩,٧٩)، النعت بألفاظ بذيئة بشكل مستمر بمتوسط مرجح (١,٧٨) ونسبة مرجحة (٥٩,٤٥)، الإهمال بشكل متعمد بمتوسط مرجح (١,٧٣) ونسبة مرجحة (٥٧,٧٣)، وجاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة بدوي (٢٠١٧م) حيث كشفت نتائج الدراسة أن النساء المعنفات في مدينة الرياض يتعرضن للعنف الجسدي، والصحي والاجتماعي، والاقتصادي، والنفسي، واللفظي، ويمارسن ضدهن العنف الاجتماعي بدرجة عالية جدًا، كما اتفقت تلك النتائج مع دراسة الزامل وآخرون (٢٠١٥م) حيث كشفت نتائج الدراسة أن العنف النفسي جاء في الترتيب الأول بالنسبة لعينة الدراسة.

جدول ١٥. العلاقة الارتباطية بين العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتباعد الاجتماعي وبين أنواع العنف.

أنواع العنف	قيمة بيرسون	الدالة الاحتمالية	العدد
بدني	*٠,٢٣١	٠,٠٢٣	٩٧
اقتصادي	**٠,٣٠٧	٠,٠٠٢	٩٧
اجتماعي	**٠,٣٧١	٠,٠٠٠	٩٧
نفسي	*٠,٢٢٦	٠,٠٢٦	٩٧

يتضح من الجدول (١٥) أن هناك علاقة ارتباطية بين العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتباعد الاجتماعي أثناء جائحة كورونا وبين أنواع العنف الممارس ضد المرأة المعنفة حيث أظهرت النتائج أن هناك ارتباط بين العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتباعد الاجتماعي والعنف البدني الممارس ضد المعنفة حيث قيمة بيرسون (*٠,٢٣١) عند مستوى دلالة (٠,٠٢٣)، كما كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية بين العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتباعد الاجتماعي والعنف الاقتصادي حيث قيمة بيرسون (**٠,٣٠٧) عند مستوى دلالة (٠,٠٠٢)، كذلك يوجد ارتباط بين العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتباعد الاجتماعي والعنف الاجتماعي الممارس ضد المعنفة حيث قيمة بيرسون (**٠,٣٧١) عند مستوى دلالة (٠,٠٠٠)، وأخيرًا

أوضحت النتائج أن هناك ارتباط بين العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتباعد الاجتماعي والعنف النفسي الممارس ضد المعنفة حيث قيمة بيرسون (0.226^*) عند مستوى دلالة (0.026).

جدول ١٦. العلاقة الارتباطية بين العوامل الاقتصادية المرتبطة بالإغلاق وبين أنواع العنف.

أنواع العنف	قيمة بيرسون	الدالة الاحتمالية	العدد
بدني	0.377^{**}	0.000	٩٧
اقتصادي	0.426^{**}	0.000	٩٧
اجتماعي	0.342^{**}	0.001	٩٧
نفسي	0.355^{**}	0.000	٩٧

يتبين من الجدول (١٦) أن هناك علاقة ارتباطية بين العوامل الاقتصادية المرتبطة بالإغلاق اثناء جائحة كورونا وبين أنواع العنف الممارس على المرأة المعنفة حيث أظهرت النتائج أن هناك ارتباط بين العوامل الاقتصادية المرتبطة بالإغلاق والعنف البدني الممارس ضد المعنفة حيث قيمة بيرسون (0.377^{**}) عند مستوى دلالة (0.000)، كما كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية بين العوامل الاقتصادية المرتبطة بالإغلاق والعنف الاقتصادي حيث قيمة بيرسون (0.426^{**}) عند مستوى دلالة (0.000)، كذلك يوجد ارتباط بين العوامل الاقتصادية المرتبطة بالإغلاق والعنف الاجتماعي الممارس ضد المعنفة حيث قيمة بيرسون (0.342^{**}) عند مستوى دلالة (0.001)، وأخيراً أوضحت النتائج أن هناك ارتباط بين العوامل الاقتصادية المرتبطة بالإغلاق والعنف النفسي الممارس ضد المعنفة حيث قيمة بيرسون (0.355^{**}) عند مستوى دلالة (0.000)، وجاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة هيئة الأمم المتحدة (٢٠٢٠م) والتي أكدت أن جائحة كورونا أدت إلى زيادة العنف ضد المرأة في المنزل وعلى الإنترنت، حيث ذكرت المنظمات التي شملتها الدراسة أن العنف ازداد في الدول العربية وكان ذلك لعدة أسباب مثل الصعوبات المالية والحجر لفترات طويلة داخل المنازل المغلقة، كما جاءت متفقة مع الدراسة التي أجرتها مؤسسة (مانوشير جونو) في بنغلاديش (٢٠٢٠م)، حيث أكدت ان زيادة حالات العنف ترجع إلى ظروف الإغلاق المصاحبة لكورونا.

جدول ١٧. العلاقة الارتباطية بين العوامل النفسية المرتبطة بالحجر المنزلي وبين أنواع العنف.

أنواع العنف	قيمة بيرسون	الدالة الاحتمالية	العدد
بدني	**,٢٦٣	٠,٠٠٩	٩٧
اقتصادي	**,٣٤٧	٠,٠٠٠	٩٧
اجتماعي	**,٢٧٣	٠,٠٠٧	٩٧
نفسي	٠,١٩١	٠,٠٦١	٩٧

تظهر بيانات الجدول (١٧) أن هناك علاقة ارتباطية بين العوامل النفسية المرتبطة بالحجر المنزلي أثناء جائحة كورونا وبين أنواع العنف الممارس على المرأة المعنفة حيث أظهرت النتائج أن هناك ارتباط بين العوامل النفسية المرتبطة بالحجر المنزلي والعنف البدني الممارس ضد المعنفة حيث قيمة بيرسون (**٠,٢٦٣) عند مستوي دلالة (٠,٠٠٩)، كما كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية بين العوامل النفسية المرتبطة بالحجر المنزلي والعنف الاقتصادي حيث قيمة بيرسون (**٠,٣٤٧) عند مستوي دلالة (٠,٠٠٠)، كذلك يوجد ارتباط بين العوامل النفسية المرتبطة بالحجر المنزلي والعنف الاجتماعي الممارس ضد المعنفة حيث قيمة بيرسون (**٠,٢٧٣) عند مستوي دلالة (٠,٠٠٧)، وجاءت تلك النتائج متفقة مع دراسة هيئة الأمم المتحدة (٢٠٢٠م) والتي أكدت أن جائحة كورونا أدت إلى زيادة العنف ضد المرأة في المنزل وعلى الإنترنت، حيث ذكرت المنظمات التي شملتها الدراسة ان العنف ازداد في الدول العربية وكان ذلك لعدة أسباب مثل الصعوبات المالية والحجر لفترات طويلة داخل المنازل المغلقة.

النتائج العلمية للدراسة

انتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج جاءت على النحو التالي:

أولاً: خصائص مجتمع الدراسة

١. جاءت اغلب مجتمع الدراسة من الذكور بنسبة (٨٤,٥٪)، في حين كانت نسبة الاناث (١٥,٥٪).
٢. بلغت نسبة الحاصلين على بكالوريوس الخدمة الاجتماعية (٥٢,٦٪)، في حين جاءت نسبة (٣٤,٠٪) من الحاصلين على دراسات عليا، اما الحاصلين على بكالوريوس علم الاجتماع فكانت نسبتهم (١٠,٣٪).

٣. أظهرت نتائج الدراسة أن نسبة (٥٤,٣٪) من العاملين مع المعنفات بدار الحماية الاجتماعية لديهم خبرة أقل من ٣ سنوات، تلي ذلك نسبة (٢٤,٧٪) من كانت خبرتهم من ٣ سنوات إلى أقل

من ٦ سنوات، كما كشفت النتائج أن نسبة (١٤,٤٪) لديهم خبرة أكثر من ٩ سنوات، في حين جاءت نسبة (٦,٢٪) لمن لديه خبرة من ٦ إلى أقل من ٩ سنوات.

٤. كشفت نتائج الدراسة أن نسبة (٥١,٥٪) من العاملين في دار الحماية الاجتماعية لم يحصلوا على دورات تدريبية، تلي ذلك نسبة (٢٣,٧٪) لمن حصلوا على أقل من ٣ دورات، تلي ذلك نسبة (١٢,٤٪) حصلوا على ٣ إلى أقل من ٦ دورات، تلي ذلك نسبة (٧,٢٪) لمن حصلوا على ٩ دورات فأكثر، أما الحاصلين على ٦ إلى أقل من ٩ دورات كانت نسبتهم (٥,٢٪).

٥. أوضحت نتائج الدراسة أن نسبة ٥٩,٦٪ من المبحوثين قد استفادوا إلى حد ما من الدورات التدريبية التي حصلوا عليها، في حين جاءت نسبة ٣٤,٠٪ من استجابات المبحوثين بأن الاستفادة من الدورات التدريبية كانت عالية.

ثانياً: تساؤلات الدراسة

التساؤل الأول: عن العوامل المرتبطة بجائحة كورونا وتؤدي إلى ممارسة العنف ضد المرأة.

أشارت نتائج الدراسة إلى وجود العديد من العوامل المرتبطة بجائحة كورونا وتؤدي إلى ممارسة العنف ضد المرأة حيث جاءت كالتالي:

(١) **العوامل الاجتماعية:** كشفت نتائج الدراسة أن العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتباعد الاجتماعي وتؤدي إلى ممارسة العنف ضد المرأة تمثلت في الآتي: عدم الاحتكاك بالآخرين خارج المنزل لتجنب العدوي بالفيروس، الاستبعاد الاجتماعي في حالة الإصابة بالفيروس، زيادة وقت الفراغ نتيجة البقاء في المنزل أثناء الحظر، عدم حضور المناسبات الاجتماعية، عدم ذهاب الأبناء إلى المدرسة، تجنب الذهاب إلى الأماكن العامة، العزلة الاجتماعية عن الآخرين، الحظر في المنزل وعدم الخروج، تجنب الزيارات الأسرية، عدم وجود علاقات جيدة بين أفراد الأسرة.

(٢) **العوامل الاقتصادية:** أظهرت نتائج الدراسة أن العوامل الاقتصادية المرتبطة بالإغلاق وتؤدي إلى ممارسة العنف ضد المرأة تمثلت في الآتي: خفيض ساعات العمل، فقدان سبل العيش والعمل في ظل انتشار الفيروس، انخفاض إنتاجية العامل بسبب انخفاض الإنتاج، فقدان الفرد لوظيفته، عدم القدرة على تدابير الاحتياجات الأسرية، ارتفاع أسعار كثير من السلع الضرورية أثناء الحظر، تخفيض المرتبات أو عدم صرفها، تكاليف العلاج في حالة الإصابة بالفيروس.

(٣) **العوامل النفسية:** أوضحت نتائج الدراسة أن العوامل النفسية المرتبطة بالحجر المنزلي وتؤدي إلى ممارسة العنف ضد المرأة تمثلت في الآتي: الخوف المتزايد في ظل انتشار فيروس كورونا، الملل في ظل إجراءات الحجر المنزلي، القلق النفسي للمصاب والمخالطين بفيروس كورونا، التوتر من الأخبار المنتشرة لفيروس كورونا، زيادة الضغط بسبب التزامات العمل والأسرة، الخوف من الموت في حالة الإصابة بالفيروس، عدم القدرة على ضبط النفس أثناء فترات الحظر.

التساؤل الثاني: عن أنواع العنف الممارس ضد المرأة والمرتبطة بجائحة كورونا.

أشارت نتائج الدراسة إلى أن أنواع العنف الممارس ضد المرأة والمرتبطة بجائحة كورونا من وجهة نظر مجتمع الدراسة هي:

(١) **العنف البدني:** أظهرت نتائج الدراسة أن أنواع العنف البدني الممارس ضد المرأة والمرتبطة بجائحة كورونا تمثل في الآتي: الحرمان من الطعام، استخدام القوة البدنية التي تسبب الألم أو الإصابة، الصفع والضرب على الوجه، إحداث الكدمات في جسم المرأة، الحبس القسري للمرأة، كتم أنفاس المرأة وخنقها، الدفع والحرق، النقل المتعمد للأمراض المعدية.

(٢) **العنف الاقتصادي:** كشفت نتائج الدراسة أن أنواع العنف الاقتصادي الممارس ضد المرأة والمرتبطة بجائحة كورونا تمثل في الآتي: السحب من حساب المرأة دون أذنها، منع المرأة من العمل دون عذر مع وجود الرغبة فيه، الاستيلاء على ممتلكات المرأة دون رغبتها، عدم الإنفاق على المرأة، استغلال سوء الحالة الاقتصادية للمرأة، إجبار المرأة على العمل خارج المنزل، المنع من التعليم أو إكمال الدراسة، رفض المشاركة في المصاريف المعيشية، صرف أموال أو راتب المرأة بدون رضاها.

(٣) **العنف الاجتماعي:** أوضحت نتائج الدراسة أن أنواع العنف الاجتماعي الممارس ضد المرأة والمرتبطة بجائحة كورونا تمثل في الآتي: منع المرأة من زيارة صداقاتها، منع المرأة من زيارة أهلها، منع المرأة من الخروج من المنزل، كثرة الجدل والخلافات والشجار في المنزل، إجبار المرأة على مخالطة المصابين من أفراد الأسرة، سوء العلاقات الأسرية، الخيانة الزوجية.

(٤) **العنف النفسي:** كشفت نتائج الدراسة أن أنواع العنف النفسي الممارس ضد المرأة والمرتبطة بجائحة كورونا تمثل في الآتي: الحبس في البيت والمنع من الخروج، التهكم والسخرية من تصرفات المرأة، ممارسة الضغط النفسي بقصد إلحاق الضرر بالمرأة، عدم الاهتمام بمشاعر وأحاسيس المرأة، الإحراج المتعمد للمرأة، تعمد تجاهل المرأة أثناء الحديث معها، الصراخ بصوت عالي في وجه المرأة، التقليل من

شأن المرأة أمام الآخرين، توجيه اللوم الدائم أمام الأقارب والأصدقاء، النعت بألفاظ بذيئة بشكل مستمر، الإهمال بشكل متعمد.

التساؤل الثالث: عن العلاقة بين العوامل المرتبطة بجائحة كورونا وبين أنواع العنف الممارس ضد المرأة.

- كشفت نتائج الدراسة ان هناك علاقة ارتباطية بين العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتباعد الاجتماعي اثناء جائحة كورونا وبين أنواع العنف الممارس ضد المرأة المعنفة.
- أظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة ارتباطية بين العوامل الاقتصادية المرتبطة بالإغلاق اثناء جائحة كورونا وبين أنواع العنف الممارس على المرأة المعنفة.
- أوضحت نتائج الدراسة ان هناك علاقة ارتباطية بين العوامل النفسية المرتبطة بالحجر المنزلي اثناء جائحة كورونا وبين أنواع العنف الممارس على المرأة المعنفة.

توصيات الدراسة

بناء على ما أسفرت عنه نتائج الدراسة من خطورة جائحة كورونا وما ترتب عليها من عنف ممارس ضد المرأة والآثار المترتبة عليه، وأهمية تقديم الدعم والمساندة الاجتماعية للمعنف. لذا توصى الدراسة بالآتي:

١. توفير قدر من الخبرة والمهارة لدى المؤسسات المجتمعية المعنية بالمرأة والخدمات المقدمة لها العمل على تقديم مجموعة من الإجراءات الوقائية لمنع العنف ضد المرأة في ظل جائحة كورونا تقوم الأسس التالية:

- ترتيب أولويات منع العنف ضد المرأة في جميع السياسات والبرامج المجتمعية المعنية بجائحة كورونا.
- تخصيص موارد محددة في جميع القطاعات الصحية والاجتماعية لأنشطة منع العنف ضد المرأة.
- تطوير استراتيجيات منع العنف مع تناول أثر جائحة كورونا على العنف الممارس ضد المرأة.

- العمل مع فريق عمل متنوع، بما في ذلك الهيئات الحكومية، والمنظمات غير الحكومية، ومنظمات العمال لبناء استراتيجيات شاملة وفعالة للوقاية الشاملة من جائحة كورونا وأثرها عامة وعلى المرأة خاصة.
- إبراز حقيقة أن العنف ضد المرأة غير مقبول وأن القضاء عليه مسؤولية مجتمعية في كل الظروف.
- ٢. بناء على ما أسفرت عنه نتائج الدراسة من وجود العديد من الآثار (الجسمية - الاقتصادية - الاجتماعية - النفسية) التي تعاني منه المعنفة نتيجة العنف الممارس ضدها في ظل جائحة كورونا لذا توص الدراسة بالآتي:
 - تحقيق السلامة البدنية والأمن الاقتصادي لضحايا العنف الأسري.
 - تمكين المرأة المعنفة من الحصول على الخدمات المناسبة.
 - تقديم الدعم الاجتماعي والتفشي بما يمكنها من التغلب على الآثار المختلفة للعنف.
 - تقديم كافة ألوان الرعاية الصحية للمرأة المعنفة.
 - توفير الخدمات القانونية للمرأة المعنفة.
 - المحافظة على هوية المرأة المعنفة وخصوصيتها.
- ٣. بناء على ما أسفرت عنه نتائج الدراسة من وجود العديد من الآثار (الاقتصادية - الاجتماعية - النفسية) لجائحة كورونا لذا توص الدراسة بالآتي:
 - تقديم مجموعة من البرامج والأنشطة لتنمية العلاقات الاجتماعية للأسر بما يمكنها من الترابط والتماسك في الأزمات.
 - العمل على بث روح التضامن الاجتماعي بين أفراد الأسرة الواحدة بما يمكنها من القيام بأدورها المختلفة في ظل الجائحة.
 - توفير الحماية الاجتماعية للأسر الضعيفة بما يمكنها من مواجهة ضغوط الحياة في ظل الازمات وبما يحقق العدالة الاجتماعية في المجتمع.
 - العمل على توفير قنوات اتصال فعالة ومستمرة على مدار الساعة (خطوط ساخنة) لتلقي البلاغات من الحالات المعرضة للخطر.

شكر وتقدير

تم تمويل هذا العمل البحثي من قبل جامعة الملك عبدالعزيز بموجب المنحة رقم (IFPS-049-125-2020). لذلك يعترف المؤلف بامتنانه بالدعم الفني والمالي من وزارة التعليم وجامعة الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- ابن منظور (١٩٥٦) *لسان العرب*، بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
- أبو الفتوح، محمد السيد (٢٠٢١) العوامل المؤثرة في صناعة القرارات الاستراتيجية في مواجهة فيروس كورونا وأثارها على الحد من تفشي الفيروس "دراسة حالة المملكة العربية السعودية"، *مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية*، ع٢٢، الإسكندرية.
- أبو النصر، مدحت محمد (٢٠٢٠) الآثار الاجتماعية السلبية والإيجابية المترتبة عن جائحة فيروس كورونا، بحث منشور، *المؤتمر الدولي الرابع لتطوير التعليم العربي، رواد التميز، القاهرة*.
- أحمد، حمزة يوسف (٢٠١٥) العنف الأسري أسبابه وأساليبه علاجه، *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية*، ع١، مج٧٣، سوريا.
- إسماعيل، محمد السيد (٢٠٢٠) دوافع ممارسه الأنشطة الترويحية بالمنزل في ظل جائحه كورونا، بحث منشور، *المجلة العلمية للتربية البدنية وعلوم الرياضة، كلية التربية الرياضية للبنين جامعة حلوان*.
- آل سعد، خالد بن سعيد (٢٠٢٠) مدى تأثير بعض جوانب الإجراءات الاحترازية لمواجهة أزمة كورونا على الأمن النفس والاجتماعي للأفراد من وجهة نظر الممارسين الصحيين بمدينة الملك عبد العزيز الطبية، بحث منشور، ع١٨٧، ج٤، *مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر*.
- بحري، صابر (٢٠٢٠) إدارة أزمة فيروس كورونا COVID ١٩ من خلال تعزيز الصحة النفسية في ظل الحجر الصحي، بحث منشور، *مجلة العلوم الاجتماعية*، ع١٣، المركز الديمقراطي العربي، برلين.
- بدوي، عبدالرحمن عبدالله (٢٠١٧) العنف ضد المرأة في المجتمع السعودي "دراسة ميدانية على النساء المعنفات في مدينة الرياض"، *مجلة التربية للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية*، مج٣٦، القاهرة.
- البرادعي، وفاء محمد (٢٠٠٢)، *دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- بكيس، نور، ورزقي، نوال (٢٠٢٠) قراءة سوسيولوجية في تداعيات جائحة كورونا بالمجتمع الجزائري، *مجلة صوت القانون*، ع٢٤، مج٧، جامعة الجزائر.

البنك الدولي (٢٠٢٠) حماية الإنسان والاقتصاد" استجابات متكاملة على صعيد السياسات لجهود مكافحة فيروس كورونا المستجد"، لبنك الدولي للإنشاء والتعمير.

تعليق، صبرين صلاح (٢٠٢٠) الأمل الأكاديمي في ظل جائحة فيروس كورونا "كوفيد ١٩" بحث منشور، ع ٤٤، مج ٣، مجلة كلية التربية في العلوم النفسية، جامعة عين شمس، القاهرة.

الربيعي، أحمد (٢٠١٨) العنف الأسري ضد المرأة، بحث منشور، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، ع ٣، مج ٢١، جامعة القادسية كلية الآداب، العراق.

الزامل، الجوهرة بنت فهد وآخرون (٢٠١٥) العنف الأسري ضد المرأة السعودية وتأثيره على دورها كطالبة جامعية، بحث منشور، مجلة العلوم الاجتماعية، ع ٤٣، جامعة الكويت.

شراك، أحمد (٢٠٢٠) كورونا والخطاب "مقدمات ويوميات"، مؤسسة مقاربات للصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل والنشر، فاس، المغرب.

شوقي، طريف (٢٠٠٠) العنف في الأسرة المصرية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

ضياء، رحمة (٢٠٢٠) ما الذي ينتظر ضحايا العنف الأسري في زمن الكورونا؟ (<https://www.scientificamerican.com/arabic>).

عبد العال، إيمان (٢٠٢٠) المشاركة المجتمعية وتفعيل ممارسة الإجراءات الاحترازية للحد من انتشار فيروس كورونا - ١٩، بحث منشور، مجلة دراسات كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، ع ٢٠، جامعة الفيوم.

عبد الوهاب، ليلى (١٩٩٤) العنف الأسري ضد المرأة، بحث منشور المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

عثمان، محمد عثمان (٢٠٢٠) جائحة كورونا وتبعاتها الاقتصادية، المجلة المصرية للتخطيط والتطوير، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، القاهرة.

علي، العبسي، تجانية حمزة (٢٠٢٠) تداعيات فيروس كورونا (كوفيد-١٩) الآثار الاجتماعية والاقتصادية وأهم التدابير المتخذة من الجائحة في الجزائر، بحث منشور، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة سطيف، الجزائر.

عماد، عبد الغنى (٢٠٠٧) منهجية البحث في علم الاجتماع، بيروت، دار الطليعة.

الغامدي وآخرون، محمد سعيد (٢٠٠٨) خصائص العنف في المجتمع السعودي، بحث منشور، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، القاهرة.

القاطرجي، نهى عدنان (٢٠٠٨) العنف الأسري بين الإعلانات الدولية والشريعة الإسلامية، بحث منشور، منظمة المؤتمر الإسلامي الدولي، الإمارات العربية المتحدة.

قناوي، شادية على (١٩٩٦) نحو تفسير آليات العنف في المجتمع المصري، رؤية فسيولوجية أصولية، كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، ع ١٩، جامعه قطر.

كسور، آسيا (٢٠٢٠) دور سلطة الضبط الاجتماعي على فعالية التباعد الاجتماعي في ظل جائحة كوفيد ١٠، بحث منشور، مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية، مج ٨، ع ١، جامعة البليدة، الجزائر.

الككلي، بدرية العربي محمد (٢٠٠٥) مفهوم العنف الأسري وأسبابه، المكتبة المركزية، ليبيا.

المجالي، سميح (٢٠١٨) لعنف ضد المرأة في المجتمع الأردني (دراسة ميدانية في محافظة الكرك)، مؤتم للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ١٤، مج ٣٣، الأردن.

المرسي، وجيه الدسوقي (٢٠٠٦) دراسة لبعض المتغيرات الأسرية وعلاقتها بممارسة العنف لدي طلبة الجامعة، بحث منشور، مج ٢، المؤتمر العلمي التاسع عشر، جامعه حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية.

مرسي أحمد زكي (٢٠٢٠) تصور مقترح من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لتحقيق الدعم الاجتماعي للمتعاين من فيروس كورونا المستجد، بحث منشور، ع ٢٠، ج ١، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعه الفيوم.

مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية (٢٠٢١) تأثير جائحة كوفيد-١٩ على المرأة اليمنية (<https://sanaacenter.org>)

المرواني، نايف محمد (٢٠١٠) العنف الأسري بحث منشور، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعه نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

المعتمد (٢٠٠٠) قاموس عربي/عربي، بيروت، لبنان.

منظمة التعاون الإسلامي (٢٠٢٠) الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد19 "الآفاق والتحديات"، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية.

منظمة الصحة العالمية (٢٠٠٢) التقرير العالمي حول العنف والصحة، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، القاهرة.

منظمة الصحة العالمية (٢٠١٥) تحري حالات العدوي البشرية بفيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، إرشادات مبدئية.

منظمة الصحة العالمية (٢٠٢١) هيئة الأمم المتحدة (<https://news.un.org/ar/story>).

النعمي، خالد عبد الرحمن (٢٠٠٧) السلوك العدواني المتعلم وعوامل استثارته قراءة تحليلية في نظرية الإحباط-العدوان، مجلة كلية التربية، ع ٤٤، الجامعة المستنصرية، العراق.

هيئة الأمم المتحدة (٢٠٢٠) تأثيرات جائحة كوفيد-١٩ على العنف ضد النساء والفتيات في الدول العربية من خلال عدسة منظمات المجتمع المدني النسائية (<https://arabstates.unwomen.org>).

اليوسف، عبد الله أحمد (٢٠١٠) *العنف الأسري*، دار المحبة البيضاء، بيروت.

ثانيًا: المراجع العربية

Akalin, Ayse & Fatma Ayhan (2021) *Intimate Partner Violence against Women in Turkey during the COVID-19 Pandemic*, Taylor and Francis Group is part of the Academic Publishing Division of Informal PLC, England and Wales.

General Assembly Resolution (2005) 60/1, para. 58. United Nations Millennium Project, Taking Action: Achieving Gender Equality and Empowering women, Task Force on Education and Gender Equality, London, Earthscan.

liang, Tingbo (2020), *Handbook of covid-19 prevention and treatment, the first affiliated hospital*, Zhejiang university school of medicine compiled according to clinical experience, Alibaba Cloud& Ill- health.

Puigvert, Lidia and others (2021) *Brave Net Up stander Social Network against Second Order of Sexual Harassment Licensee MDPI*, Basel, Switzerland.

Report of the World Conference of the International Women's Year, Mexico City (1975), United Nations publication, Sales No. E.76.IV.1.

Russell, D. and Van de Ven, N., (1984) Crimes against women: *The proceedings of the International Tribunal* (7). (East Palo Alto, Frog in the Well.

UNDESA (2020). *Monthly Briefing on the World Economic Situation and Prospects*, No., United Nations Department, 136.of Economic and Social Affairs.

UNESCO (2020) *National learning platforms and tools*. (<https://bit.ly/3eaq6ed>)

United Nations (2020) *Policy Brief: The Impact of COVID-19 on Women*.

Woman (2020) *COVID-19 and Ending Violence against Women and Girls*, United Nations.

World health organization (2020) *Coronavirus Disease 2019 (Covid-19) situation report*.

World Health Organization (2020) *Infection prevention and control during health care when COVID-19 is suspected* [https://www.who.int/publications-detail/infection-prevention-and-control-during-health-care-when-novel-coronavirus-\(ncov\)-infection-is-suspected](https://www.who.int/publications-detail/infection-prevention-and-control-during-health-care-when-novel-coronavirus-(ncov)-infection-is-suspected).

Types of Violence Against Women during Corona Pandemic (COVID-19)

Najeeb Reda Khayat

Sociology and Social Work Department, King Abdulaziz University, KSA

Abstract. All segments of society at the local and global levels were subjected to unprecedented changes in a short period of time as a result of the emergence of the new Corona virus, those changes that occurred in the growth of life, as the world today is witnessing exceptional circumstances. This led to all governments of developed and developing countries to take measures to limit the spread of this epidemic, as air traffic stopped, land, sea and air trips were canceled and borders were closed between countries. It seeks to identify the effects that battered women suffer under the Corona pandemic (COVID-19), through a set of sub-goals and questions adopted by the study. The study is from descriptive analytical studies using the comprehensive social survey method, social workers at the Social Protection House in addition to those involved in dealing With cases of violence in government hospitals in the Makkah region, the study relied on the questionnaire as a main tool in the study, and the study reached a set of results, the most important of which were: the social factors associated with social distancing, the economic factors associated with closure, the psychological factors associated with home quarantine and lead to the practice of violence against Women, and the results also revealed the types of violence that they suffer The battered woman as a result of the Corona pandemic (physical - economic - social - psychological).

Keywords: Violence, women, Corona pandemic, COVID-19.

مقاصد الشريعة الدالة على الجماعة (الحكيم الترمذي ت ٣٢٠هـ، والعز بن عبد السلام ت ٦٦٠هـ أنموذجان)

أبو القاسم بن أحمد إبراهيم مسلي

قسم الشريعة بكلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

Amasmaly@jazanu.edu.sa

المستخلص. اتجه البحث لبيان المقاصد الشرعية الدالة على الجماعة من خلال ما دونه الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ)، والعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) من مقاصد خاصة بالعبادات، واستثمارها من خلال بيان العلاقة الترابطية بين مقاصد العبادات ولزوم الجماعة وطاعة ولي الأمر من قبل الرعية، وما يترتب على ذلك من حفظ نظام الأمة، والألفة، والاجتماع.

الكلمات المفتاحية: الحكيم، ابن عبد السلام، مقاصد، الشريعة، الجماعة.

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد.

إن المتناول لعلم مقاصد الشريعة دراسة وبحثاً يلحظ أنه من العلوم الشرعية الدقيقة، التي تساهم في التنزيل الواقعي للأحكام الشرعية التي تمر بالعالم على وجه العموم، والعالم الإسلامي على وجه الخصوص. وإن مما يلاحظ على العالم الإسلامي وما خلفته بعض النزاعات في بعض الدول من إهلاك الحرث والنسل في سبيل منازعة ولي الأمر في حكمه، والخروج عليه، وما خلفته من آثار سلبية.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ الضروريات الخمس: (النفس - والدين - والمال - والعقل - والعرض) وإذا ما نظرنا إلى الحال في بعض بلدان العالم الإسلامي التي مزقتها الحروب لا نجد شيء من ذلك والله المستعان.

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة البحث الموسوم بـ: مقاصد الشريعة الدالة على الجماعة (الحكيم الترمذي ت ٣٢٠هـ/ والعز بن عبد السلام ت ٦٦٠هـ أُمُودْجَان)؛ لنبين أن الأحكام الشرعية المتعلقة بجانب العبادات جاءت بمقاصد خاصة ذات دلالة ارتباطية ظاهرة في إثبات مقاصد عامة تحافظ على لزوم الجماعة، ونبذ الفرقة، وحصول الأمن والأمان.

والله أسأل أن ينفع بما كتب وقرر في هذا البحث، وأن يحفظ على بلدنا وبلدان المسلمين الأمن والأمان. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن سؤالين هما كالآتي:

السؤال الأول: ماذا نعني بمقاصد الشريعة الدالة على الجماعة؟

السؤال الثاني: ما دور العالمين الحكيم الترمذي ت ٣٢٠هـ، والعز بن عبد السلام ت ٦٦٠هـ في دراسة تلك المقاصد، وأثرها في لزوم الجماعة ونبذ الفرقة؟

أسباب اختيار الموضوع

١. مكانة العالمين الحكيم الترمذي ت ٣٢٠هـ، والعز بن عبد السلام ت ٦٦٠هـ في الطرح المقاصدي.
٢. الآثار المترتبة من مراعاة حق الشارع الحكيم فيما يتعلق بفرائض الشريعة، وانعكاسها على لزوم الجماعة.
٣. فتح أفق أوسع للنظر المصلحي المراعي لمثل هذه القضايا الكبرى.

أهداف البحث

تتلخص أهداف البحث في الآتي:

١. بيان مفهوم مقاصد الشريعة الدالة على الجماعة.
٢. إبراز جانب عناية الشريعة الإسلامية بلزوم الجماعة من خلال مقاصد العبادات.
٣. بيان الآثار المترتبة على حفظ حقوق الشارع الحكيم، وانعكاسها على الفرد من خلال لزوم الجماعة، ونبذ الفرقة.

خطوات البحث

١. كتابة البحث بأسلوبه الخاص.

٢. العناية بالتعاريف من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

٣. العناية بالتوثيق.

الخطة الإجمالية للبحث

جاء البحث في مقدمة وتمهيد، وخمسة مباحث، ومطالب، وخاتمة، وفهارس.

بيانها كالآتي:

المقدمة، واشتملت على مشكلة البحث، وأهدافه، وأسباب اختياره، وخطوات البحث، والخطة الإجمالية.

التمهيد، واشتمل على مطالب هي كالآتي:

المطلب الأول: التعريف بمقاصد الشريعة من جهة الأفراد أو علمًا مركبًا:

المطلب الثاني: التعريف بالحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ) رحمه الله.

المطلب الثالث: التعريف بالعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) رحمه الله.

المبحث الأول: مفهوم مقاصد الشريعة الدالة على الجماعة.

المبحث الثاني: تناول الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ) رحمه الله لمقاصد العبادات الخاصة.

المبحث الثالث: تناول العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) رحمه الله لمقاصد العبادات الخاصة.

المبحث الرابع: سمات مقاصد الشريعة الدالة على الجماعة المستثمرة من مقاصد العبادات.

المبحث الخامس: القاعدة الكلية الدالة على الجماعة المستثمرة من مقاصد العبادات.

الخاتمة، واشتملت على أبرز النتائج والتوصيات.

الفهارس، واشتملت على فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

المطلب الأول: التعريف بمقاصد الشريعة من جهة الأفراد أو علماء مركباً

المقاصد في اللغة: جَمَعَ مَفْرُودَهُ مَقْصِدًا، والمقصد مصدر قَصَدَ يَقْصِدُ قَصْدًا وَمَقْصِدًا. من باب ضَرَبَ. ويأتي في اللغة على عدة معانٍ لعل أقربها لتعريف مقاصد الشريعة باعتبارها علمًا: أنه طلب الشيء بعينه يقال: قَصَدْتُ الشَّيْءَ وَلَهُ وَالْيَهْ قَصْدًا: طَلَبْتُهُ بَعَيْنِهِ، وَالْيَهْ قَصْدِي وَمَقْصِدِي يَفْتَحُ الصَّادِ وَيَكْسِرُهَا اسْمُ الْمَكَانِ نَحْوُ مَقْصِدِ مُعَيِّنٍ^(١).

واصطلاحًا: "هي إرادة حصول المراد من تشريع الأحكام"^(٢).

الشريعة في اللغة: قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) (رحمه الله): "الشَّيْنُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ شَيْءٌ يُفْتَحُ فِي امْتِدَادٍ يَكُونُ فِيهِ. مِنْ ذَلِكَ الشَّرِيعَةُ، وَهِيَ مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ الْمَاءِ. وَاشْتَقَّ مِنْ ذَلِكَ الشَّرْعَةُ فِي الدِّينِ وَالشَّرِيعَةُ"^(٣).

قَالَ تَعَالَى: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}^(٤).

واصطلاحًا: "هِيَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَالْفَرَائِضُ وَالْحُدُودُ وَالسُّنَنُ وَالْأَحْكَامُ"^(٥).

وأما تعريف مقاصد الشريعة باعتبارها علمًا: فإن الناظر فيما كتبه الأوائل من موضوعات مقاصدية لم يتطرقوا إلى وضع حدٍّ للمقاصد في الاصطلاح، حتى أن الإمام الشاطبي^(٦) (ت ٧٩٠ هـ) (رحمه الله)

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. باب: قَصَدَ (٥٢٤/٢). ومقاييس اللغة. مادة: قَصَدَ (٩٥/٥)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير. باب: قَصَدَ (٢/ ٥٠٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس. باب: قَصَدَ (٣٥/٩).

(٢) علم مقاصد الشارع ص: ٢٠.

(٣) مقاييس اللغة مادة: شرع (٢٦٢/٣).

(٤) سورة المائدة من الآية: ٤٨.

(٥) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٦٢).

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي، الشهير بالشاطبي، محدث، فقيه أصولي، لغوي، مفسر، توفي سنة (٧٩٠ هـ)، من مصنفاته: الموافقات في أصول الفقه، والاعتصام. ينظر ترجمته: نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص: ٤٦، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص ٢٣١، والأعلام ص: ٧٥.

وهو من الأوائل الذين ألفوا في المقاصد الشرعية لم يتطرق لتعريفها اصطلاحاً، ولعل ذلك لوضوح المعنى آنذاك.

بينما اجتهد العلماء المعاصرون في وضع حدٍّ للمقاصد في الاصطلاح، والناظر لتلك الحدود يرى أنها لا تخرج عن معنى واحد مشترك وهو الغايات، والأهداف، والمآلات، التي قصدها الشارع من أجل سعادة الإنسان في الدارين.

ولعل من أجود التعاريف ما ذكره الأستاذ علال الفاسي (ت ١٣٩٤هـ)^(٧) (رحمه الله) وهو أنها: "الغاية من الشريعة، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"^(٨).

فإن الناظر للتعريف يلحظ الشمولية، والإيضاح والبيان، ومن جاء بعده سار على نسقه، وإن اختلفت الصياغة.

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

من خلال ما تقدم في بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي، يظهر أن ثمة علاقة بين المعنيين وذلك أن المجتهد يطلب الغاية أو السر الذي وضعه الشارع الحكيم في النص الشرعي من أجل الوصول إلى حكم شرعي صحيح، وهذا ما أفاده المعنى اللغوي وتضمنه المعنى الاصطلاحي.

المطلب الثاني: التعريف بالحكيم الترمذي^(٩) (ت ٣٢٠هـ) رحمه الله

الاسم واللقب والمولد: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي. ولد سنة (٢٠٥هـ).

نشأته: نشأ في كنف والده بترمز، وتتلذذ عليه، وحدث عنه، ثم ارتحل إلى بلخ ومكث بها معلماً ومصنفًا.

(٧) هو علال بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري، ولد سنة (١٣٢٨هـ)، وتوفي سنة (١٣٩٤هـ)، من مصنفاته: مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، والنقد الذاتي، والدفاع عن الشريعة. ينظر ترجمته: الأعلام (٢٦٤/٤).

(٨) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها ص: ٣.

(٩) ينظر: ترجمته: سير أعلام النبلاء (٤٤٠/١٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢٤٥/٢)، ولسان الميزان (٣٨٦/٧).

ثناء العلماء عليه: قال عنه الذهبي^(١٠) (ت ٧٤٨هـ) (رحمه الله): "الإمام الحافظ، العارف، الزاهد....، وكان ذا رحلة ومعرفة، وله مصنفات وفصائل"^(١١).

من مصنفاته: ختم الولاية - علل الشريعة - الصلاة ومقاصدها - الحج وأسراره - حقائق التفسير - نواذر الأصول.

وفاته: توفي سنة (٢٨٥هـ) وقيل: (٣٢٠هـ)، والاختلاف في سنة ولادته ووفاته كبير.

المطلب الثالث: التعريف بالعز بن عبد السلام^(١٢) (ت ٦٦٠هـ) رحمه الله

الاسم واللقب والمولد: هو: عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ثم المغربي. ولد سنة ٥٧٧هـ، وقيل: ٥٧٨هـ بدمشق. يلقب: بشيخ الإسلام واشتهر بسلطان العلماء.

نشأته: نشأ (رحمه الله) في دمشق وطلب العلم عن جمع من الأئمة منهم: أبو الحسين أحمد بن حمزة ابن الموازني، والخشوعي، وعبد اللطيف بن إسماعيل الصوفي، والقاسم بن علي بن عساكر، وعمر بن طبرزد، وحنبل المكبر، وأبو القاسم عبد الصمد ابن الحرستاني.

وأخذ الفقه عن الشيخ فخر الدين ابن عساكر، وأصول الفقه عن الشيخ سيف الدين الأمدي، والحديث عن الحافظ أبي محمد القاسم.

المناصب التي تولاه: تولى (رحمه الله) الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي، ثم ارتحل إلى مصر وتولى بها القضاء، والخطابة بجامع مصر.

(١٠) هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ مؤرخ علامة محقق، ولد في دمشق سنة ٦٧٣هـ ورحل إلى القاهرة والحجاز، وأخذ عن: ابن غدير وابن عساكر والدمياطي وغيرهم، وتوفي بدمشق سنة ٧٤٨هـ تصانيفه كثيرة تقارب المئة، من مصنفاته: سير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ، وتذهيب تهذيب الكمال، وميزان الاعتدال. ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية (٥٥٨/١)، والدرر الكامنة (٢٠٤/٣)، وشذرات الذهب (٣٣٥/٦)، والأعلام (٣٢٦/٥).

(١١) ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٤٠/١٣).

(١٢) ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٩٣٣/١٤)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢٠٩/٨)، وطبقات الشافعيين ص: ٨٧٣، وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١٢٥/٢)، وطبقات الشافعية (١٠٩/٢)، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢٨٦/٧).

تتلمذ (رحمه الله) على يديه جمع من العلماء منهم: ابن دقيق العيد، وأبو الحسن الباجي، وتاج الدين ابن الفركاح، وأبو محمد الدمياطي، وابن مسدي، وأبو العباس الدشناوي، وأبو محمد القفطي.

ثناء العلماء عليه: قال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) (رحمه الله): "كان إمامًا، ناسكًا، ورعًا، عابدًا، أمارًا بالمعروف، نهًا عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم" (١٣).

وقال عنه ابن السبكي (١٤) (ت ٧٧١هـ) (رحمه الله): "شيخ الإسلام والمسلمين، وأحد الأئمة الأعلام، سلطان العلماء، إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر بالمعروف والناهي عن المنكر في زمانه، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها، لم ير مثل نفسه ولا رأى من رآه مثله علما وورعا وقيامًا في الحق، وشجاعة وقوة جنان وسلطنة لسان" (١٥).

وقال عنه ابن قاضي شُهبة (١٦) (ت ٨٥١هـ) (رحمه الله): "برع في المذهب وفاق فيه الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه والأصول والعربية واختلاف أقوال الناس ومآخذهم، حتى قيل: إنه بلغ رتبة الاجتهاد" (١٧).

من مصنفاته: قواعد الأحكام في إصلاح الأنام. مقاصد الرعاية - مقاصد الصلاة - مقاصد الصوم. (١٨) - الفوائد في اختصار المقاصد.

وفاته: توفي سنة ٦٦٠هـ في مصر (رحمه الله).

(١٣) تاريخ الإسلام (١٤ / ٩٣٣).

(١٤) هو: تاج الدين أبو نصر ابن العلامة قاضي القضاة السبكي، عبد الوهاب بن علي، الإمام العالم الفقيه المحدث النحوي الناظم، ولد بالقاهرة سنة ٧٢٨هـ، وتوفي سنة ٧٧١هـ، من مصنفاته: مختصر ابن الحاجب، وشرح منهاج البيضاوي، وجمع الجوامع في الأصول، وطبقات الشافعية، وكتاب الأشباه والنظائر. ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (١٩ / ٢١٠) والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٧ / ٣٨٥)، والأعلام (٤ / ١٨٤)، ومعجم حفاظ القرآن عبر التاريخ (٢ / ١٤٩).

(١٥) طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ٢٠٩).

(١٦) تقي الدين، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شُهبة الأسدي الدمشقي الشافعي، شيخ الشافعية، فقيه الشام ورئيسها ومؤرخها، ولد سنة ٧٧١هـ وقيل ٧٧٩هـ، وتوفي ٨٥١هـ، من مصنفاته: شرح المنهاج، وشرح التنبيه، ونكت على المهمات، ونكت على المنهاج "، ومناقب الشافعي، وطبقات الفقهاء، والأعلام بتاريخ الإسلام. ينظر ترجمته في: نظم العقيان في أعيان الأعيان ص: ٩٤، وبهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين ص: ١٦٢.

(١٧) طبقات الشافعية (٢ / ١١٠).

(١٨) طبعت هذه المصنفات عام ١٩٩٥م مطبعة اليمامة في كتاب معنون: (مقاصد العبادات) تحقيق: عبد الرحمن أحمد قمحية.

المبحث الأول: مفهوم مقاصد الشريعة الدالة على الجماعة

تمهيد

تعد مقاصد الشريعة الإسلامية بالنسبة للمجتهد محل النظر والاهتمام، لا سيما وقت حدوث النوازل والمستجدات، وكذلك في ردم هوة الخلاف الفقهي بين العلماء في أقطار العالم الإسلامي، ولذا فإننا إذا ما نظرنا حقيقة لأسباب تدوين علم مقاصد الشريعة، وتعيدها فيما بعد، علمنا ذلك الأثر الذي يحصل به تقليل الخلاف والحفاظ على لزوم الجماعة.

وفي ذلك يقول العلامة الطاهر بن عاشور^(١٩) (ت ١٣٩٣هـ) رحمه الله عند تدوينه كتابه: (مقاصد الشريعة الإسلامية): "هذا كتاب قصدت منه إلى إملاء مباحث جليلة من مقاصد الشريعة الإسلامية، والتمثيل لها، والاحتجاج لإثباتها، لتكون نبراساً للمتفهمين في الدين، ومرجعاً بينهم عند اختلاف الأنظار وتبدل الأعصار، وتوسلاً إلى إقلال الاختلاف بين فقهاء الأمصار، ودربة لأتباعهم على الإنصاف في ترجيح بعض الأقوال على بعض عند تطاير شرر الخلاف، حتى يستتب بذلك ما أردناه غير مرة من نبذ التعصب، والفئنة إلى الحق إذا كان القصد إغاثة المسلمين ببلاة تشريع مصالحهم الطارئة متى نزلت الحوادث واشتبكت النوازل..."^(٢٠).

ومن هنا كانت عناية العلماء بمقاصد الشريعة وتحديدًا في جانب العبادات الذي تتمثل بتدوين الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ) رحمه الله ومن ذلك كتابه: (إثبات العلل) و (الصلاة ومقاصدها) حيث يقول: " عند ذكر علة صلاة الجماعة والإمامة^(٢١) : "وأما علة صلاة الجماعة والإمامة فلتفاوت الخلق في هذا الوفاء: وفاء الإسلام،... فإذا اجتمعوا لإقامة الصلاة لم تخل تلك الجماعة من قوي يغرق في جنبه...، فالضعيف

(١٩) هو: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، المالكي، ولد سنة (١٣١٧هـ)، وتوفي سنة (١٣٩٣هـ)، من مصنفاته: مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، والتحرير والتتوير في تفسير القرآن، والوقف وآثاره في الإسلام، وأصول الإنشاء والخطابة. ينظر ترجمته: الأعلام (١٧٤/٦)، وتراجم لتسعة أعلام ص: ١٥١.

(٢٠) مقاصد الشريعة الإسلامية (ص: ١٣٣).

(٢١) إثبات العلل (ص: ١٣٨).

يشارك القوي ويسُدُّ خلله بما ينال من فضل قوة القوي، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)^(٢٢).

وكأنه رحمه الله يريد بهذا النص أن يشير إلى جانب الاعتزاز، والقوة، وهذا لا يتحقق إلا بلزوم الجماعة وعدم الفرقة، كما هي حال صلاة الجماعة لا تصح بصفوف متفرقة، أو مختلة، ومن دون إمام. والعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) رحمه الله يؤكد هذا الجانب في جملة من كتبه، ومن ذلك: (قواعد الأحكام في إصلاح الأنام)، و (مقاصد الرعاية)، و (مقاصد الصلاة)، و (مقاصد الصوم)، و (الفوائد في اختصار المقاصد).

حيث يقول: "والمقصود من العبادات كلها إجلال الإله وتعظيمه ومهابته والتوكل عليه والتفويض إليه ...، وأما مصالح الدنيا فما تدعو إليه الضروريات أو الحاجات والتتمات والتكمالات، وأما مفاسدها ففوات ذلك بالحصول على أصداده ..."^(٢٣).

وبعد توطئة الحديث عن مفهوم مقاصد الشريعة الدالة على الجماعة يمكن القول بأنه: استثمار مقاصد العبادات - الصلاة، والصيام، والحج - في بيان المقاصد الشرعية العامة التي تدل على لزوم الجماعة ونبذ الفرقة.

وبالمثال يتضح المقال: فالصلاة جماعة في المسجد دلالة على مقصد خاص، وهو الاتحاد وجمع الكلمة. فقد شرع الشارع الحكيم أن يؤم الناس أقرأهم لكتاب الله فتحقق الاتحاد بتقديم أحدهم إماماً لهم، ومن ثم وجبت المتابعة في حال الركوع والسجود والقيام، وبهذا تحقق السمع والطاعة له.

فإذا كان هذا في حق الإمامة الصغرى، فإنها متحققة وزيادة في الإمامة العظمى، ففي طاعة ولي الأمر، والسمع له يتحقق الأمن والأمان التي تُمكن العبد من إقامة صلواته الخمس جماعة في المسجد، وجميع تصرفاته.

وقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم ذلك بعد وفاة المصطفى عليه الصلاة والسلام، حيث قُدم أبو بكر رضي الله عنه لخلافة المسلمين بناء على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقدمه في تولي الإمامة

(٢٢) صحيح مسلم. كتاب: القدر. باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله (٤/ ٢٠٥٢) رقم: (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٢٣) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام (١٢٥/٢).

الصغرى في الصلاة، وقد ائتمن على ذلك في حق الدين، فمن باب أولى أن يقدم في الإمامة العظمى المتعلقة بأمور الدنيا.

إذاً يتلخص مما سبق استثمار تلك المقاصد الخاصة في تحقيق المقصد الشرعي العام ألا وهو: حفظ نظام الأمة.

قال العلامة الطاهر ابن عاشور (١٣٩٣هـ) رحمه الله: " وذلك أن من أكبر مقاصد الشريعة هو حفظ نظام الأمة، وليس يُحفظ نظامها إلا بسدّ ثلمات الهرج والفتن والاعتداء، وأن ذلك لا يكون واقعاً موقعه إلا إذا تولته الشريعة ونفذته الحكومة، وإلا لم يزد الناس بدفع الشر إلا شرّاً" (٢٤).

المبحث الثاني: تناول الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ) رحمه الله لمقاصد العبادات الخاصة

تمهيد

يعد الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ) رحمه الله من أوائل من استعمل لفظة المقاصد في التصنيف، وذلك بتأليفه لكتاب: (الصلاة ومقاصدها)، فقد شرع في بيان المقاصد الشرعية الخاصة المتعلقة بالأحكام الشرعية في جانب العبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج، وهذه المقاصد الخاصة بنظرة اجتهادية (٢٥). ويمكن أن نبين عناية المصنف رحمه الله بمقاصد العبادات الخاصة من خلال الآتي:

الأول: من خلال التصنيف المستقل

حيث ألف المصنف رحمه الله كتابه: (الصلاة ومقاصدها) (٢٦)، وكتاب: (إثبات العلل) (٢٧)، وكتاب: (الحج وأسراره) (٢٨)، من أجل الوقوف على المقاصد الخاصة.

وفيما يظهر أن أبعاد التصنيف لدى المصنف (رحمه الله) تدل على أن مثل هذه الأحكام هي دعائم الحفاظ على الجماعة، ونبذ الفرقة.

(٢٤) مقاصد الشريعة الإسلامية (٣ / ٥٤٩).

(٢٥) ينظر: إثبات العلل (ص: ٦٧).

(٢٦) الكتاب مطبوع بدار الكتاب العربي بمصر، تحقيق: حسنى نصر زيدان.

(٢٧) الكتاب مطبوع في مجلد. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. المغرب. عام ٢٠٠٥م. تحقيق: خالد زهري.

(٢٨) الكتاب مطبوع بدار السعادة بمصر، تحقيق: حسنى نصر زيدان.

فالشرع المطهر حرص على الجماعة في عباداته ورتب على ذلك الأجور الكبيرة فالصلاة مثلاً حافظت على مقصد الاجتماع من خلال أنها إذا أدت في جماعة حصل للمكلف من الأجر ما يفضل عن صلاته منفرداً بسبع وعشرين درجة كما ثبت.

فالحث على الجماعة، ومضاعفة الأجر رابط قوي بين هذه الشعيرة العظيمة ولزوم الجماعة ونبذ الفرق.

الثاني: من خلال التناول والتعليل المقاصدي

تناول الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ) الحديث عن المقاصد الخاصة بالعبادات من خلال مسألة هل الأحكام الشرعية معللة أم لا؟ وهذا ما قرره بدء في كتابه: (إثبات العلل) حيث يقول: "فإنك سألتني عما اختلف الناس فيه من إثبات العلل في الأمر والنهي، فقال قائلون: هذا تعبد من ربنا، خلقهم فتعبدهم للأمر والنهي، وليس لأمره علة، وإنما هو امتحان وابتلاء، وقال آخرون: هو ابتلاء وامتحان تعبدهم به، وليس يدفع هذا أحد منا، ولكن عللها قائمة علمها من علمها، وجعلها من جعلها" (٢٩).

ويعتبر القول بتعليل الأحكام أحد مباحث علم المقاصد؛ لأنها غايات الأحكام وأهدافه.

وقد سلك المصنف رحمه الله منهجية معينة في التعليل للمقاصد الخاصة بالعبادات من خلال الآتي:

أولاً: التعليل الذوقي العرفاني البعيد عن التعليل الأصولي أو المقاصدي.

ويوضح ذلك قوله (رحمه الله): "فإن الله سبحانه شرع لكل رسول شريعة الأمر والنهي من الحكمة البالغة، فمن علم ذلك فقد عرف الشرائع، فهذا صنف، والصنف الآخر هم أهل الفهم لهذا العلم، فإنهم يفسرون جميل العلم، فإن للعلم جمالاً، وجماله في باطنه" (٣٠).

وتعليله علة رفع اليدين في الصلاة بأنها تبرير من جنابة الحواس الخمس (٣١).

ثانياً: التعليل للأحكام الجزئية من خلال النص الشرعي، وجُل ما علل به المصنف من طريق الأحاديث النبوية والآثار المروية، مثل قوله رحمه الله عند ذكر علة التشهد في الصلاة: "وأما علة التشهد،

(٢٩) إثبات العلل (ص: ٦٧).

(٣٠) المصدر السابق (ص: ٧٨).

(٣١) ينظر: المصدر السابق (ص: ١١٨).

فإن تلك كلمات جاء بهن جبريل عليه السلام، وحياً فيما روي من الخبر، وهي خطبة الصلاة، وهي سنة الكلام^(٣٢).

ويقول عند ذكر علة صلاة الجماعة والإمامة^(٣٣): "وأما علة صلاة الجماعة والإمامة فلتفاوت الخلق في هذا الوفاء: وفاء الإسلام،...، فإذا اجتمعوا لإقامة الصلاة لم تَحُلْ تلك الجماعة من قوي يغرق في جنبه...، فالضعيف يشارك القوي ويسدُّ خلله بما ينال من فضل قوة القوي، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)"^(٣٤).

أو من خلال اللغة كقوله عند ذكر علة الزكاة: "وأما علة الزكاة فإنها نمو المال"^(٣٥).

الثالث: من خلال السيرة التاريخية في حياة المصنف رحمه الله

المتأمل لسيرة المصنف رحمه الله وما مر به من محطات، كانت لها الأثر البين في التصنيف المستقل لمقاصد العبادات، وذلك من خلال من ترجم له.

فقد أتهم بادعائه النبوة، فخرج من وطنه بترمذ إلى بلخ فستقر بها وعاش إلى وفاته، وفي تلك الفترة دون مصنفاته في مقاصد العبادات، مما يدعونا إلى النظرة التي يتمتع بها رحمه الله من أن هذه العبادات إذا ما تحققت وأدبت كما أمر الشارع الحكيم فإنها سبب وثيق إلى نبذ الخلاف، وتحديدًا الخلاف الفقهي أو العقدي، سواء اتفقنا معه فيما سلكه من فكر وطرح رأي أو اختلفنا.

وإذا كان هذا ثابت فيما يتعلق من ردم هوة الخلاف بين العلماء بعضهم بعضاً فإن الحفاظ على الجماعة ولزومها ونبذ الفرقة والاختلاف أشد وأوثق.

(٣٢) المصدر السابق (ص: ١١١).

(٣٣) إثبات العلل (ص: ١٣٨).

(٣٤) سبق تخريجه.

(٣٥) المصدر السابق (ص: ١٨٣).

المبحث الثالث: تناول العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) رحمه الله لمقاصد العبادات الخاصة

تمهيد

يعد الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) رحمه الله ممن أصّل لجانب المقاصد الدالة على الجماعة، وذلك من خلال مصنّفه: (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) وغيره، فالمتأمل لما دونه رحمه الله يلحظ عنايته الفائقة بالمصالح والمفاسد وتقريرها.

قال رحمه الله: " الغرض بوضع هذا الكتاب بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات؛ ليسعى العباد في كسبها، وبيان مقاصد المخالفات؛ ليسعى العباد في درئها، وبيان مصالح المباحات؛ ليكون العباد على خيرةٍ منها، وبيان ما يقدّم من بعض المصالح على بعض، وما يؤخر من بعض المفاسد على بعض، مما يدخل تحت أكساب العباد، دون ما لا قدرة لهم عليه، ولا سبيل لهم إليه، والشريعة كلها مصالح إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح... " (٣٦).

ثم يقول رحمه الله: "من مارس الشريعة وفهم مقاصد الكتاب والسنة علم أن جميع ما أمر به لجلب مصلحة أو مصالح، أو لدفع مفسدة أو مفاسد، أو للأمرين، وأن جميع ما نهى عنه إنما نهى عنه لدفع مفسدة أو مفاسد، أو جلب مصلحة أو مصالح، أو للأمرين، والشريعة طافحة بذلك، وقد خفا بعض المصالح وبعض المفاسد على كثير من الناس، فليبحثوا عن ذلك بطرقه الموصلة إليه، وكذلك قد يخفى ترجيح بعض المصالح على بعض وترجيح بعض المفاسد على بعض، وقد يخفى مساواة بعض المصالح لبعض، ومساواة بعض المفاسد لبعض، وكذلك يخفى التفاوت بين المفاسد والمصالح فيجب البحث عن ذلك بطرقه الموصلة إليه، والدالة عليه، ومن أصاب ذلك فقد فاز بقصده، وبما ظفر به، ومن أخطأ أثيب على قصده، وعفي عن خطئه رحمة من الله سبحانه ورفقا بعباده" (٣٧).

ثم يقول رحمه الله: " فلذلك انقسمت الشريعة إلى العبادات المحضة في طلب المصالح الأخروية، وإلى العبادات المتعلقة بمصالح الدنيا والآخرة، وإلى ما يغلب عليه مصالح الدنيا كالزكاة، وإلى ما يغلب عليه مصالح الآخرة كالصلاة، وكذلك انقسمت المعاملات إلى ما يغلب عليه مصالح الدنيا كالبياعات والإجارات، وإلى ما يغلب عليه مصالح الآخرة كالإجارة بالطاعات على الطاعات، وإلى ما يجتمع فيه

(٣٦) قواعد الأحكام (١/١٤).

(٣٧) مختصر الفوائد (ص: ١٧٨).

المصلحتان: أما مصالح الأخرى فلباذليها، وأما مصالح الدنيا فلاأخذيه وقابليه، وإلى ما يتخير باذلوله بين أن يجعلوه لدنياهم أو أخراهم، أو أن يشركوا فيه بين دنياهم وأخراهم^(٣٨).

ويمكن أن نبين عناية المصنف رحمه الله بمقاصد العبادات الخاصة من خلال الآتي:

الأول: من خلال التصنيف المستقل

حيث ألف المصنف رحمه الله كتباً عنيت بذلك وهي: (قواعد الأحكام في مصالح الأنام)، (مقاصد الصلاة)، و(مقاصد الصيام)، و(مقاصد الحج).

وهذا إن دل فإنما يدل على مكانته (رحمه الله) وعلميته كيف لا! وقد لقب في زمانه: بسلطان العلماء.

والم تأمل لعناوين تلك المؤلفات يلحظ الترابط الوثيق بينها، فالصلاة تهتم بأمر الجماعة ولذا رتب عليها الشارع الحكيم من الأجر ما لم يرتب على من صلى منفرداً، والصيام لما فيه من تزكية النفس والطوعية سرا وعلانية، ولذا شرع لمن سب أو شتم أن يرد بكلمة إني صائم؛ حفظاً لصيامه، ولزوماً لأمر ربه، وتعليماً وانقياداً على لزوم الجماعة، والحج لما فيه من الاجتماع باختلاف الأجناس واللغات وغيرها.

وكل ذلك إذا ما نظرنا إليه من خلال المقاصد الشرعية فإنها تحقق مقصد عام، ألا وهو حفظ نظام الأمة من لزوم الاجتماع ونبذ الفرقة.

ومما يستشهد به فيما قرر سابقاً: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا قَسَمَ الْغَنَائِمَ، فَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَيَّبُوا مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا، فَهَذَا كُمْ اللَّهُ بِي؟ وَعَالَةً، فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ وَمُنْفَرِّقِينَ، فَجَمَعَكُمْ اللَّهُ بِي؟...^(٣٩).

فدل الحديث على أن هذا الدين وشرائعه جاء ليحقق الاجتماع والألفة ونبذ الاختلاف والفرقة، ولذا قال عليه الصلاة والسلام: "ومتفرقين فأغناكم الله بي"، ومن جملة الشريعة فرضية صلاة الجماعة، والصيام، والحج.

(٣٨) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام (١٣٠/٢).

(٣٩) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ٧٣٨/٢، رقم: (١٠٦١) من حديث عبد الله بن زيد.

الثاني: من خلال التناول والتعليل المقاصدي

يعد التعليل المقاصدي لدى المصنف رحمه الله سمة بارزة من خلال مصنفاته وقد تحدث في كتابه عن مقاصد العبادات تحديداً فقال: " فلذلك انقسمت الشريعة إلى العبادات المحضة في طلب المصالح الأخروية، وإلى العبادات المتعلقة بمصالح الدنيا والآخرة، وإلى ما يغلب عليه مصالح الدنيا كالزكاة، وإلى ما يغلب عليه مصالح الأخرى كالصلاة، وكذلك انقسمت المعاملات إلى ما يغلب عليه مصالح الدنيا كالبیاعات والإجارات، وإلى ما يغلب عليه مصالح الآخرة كالإجارة بالطاعات على الطاعات، وإلى ما يجتمع فيه المصلحتان: أما مصالح الأخرى فلباذليه، وأما مصالح الدنيا فلاخذه وقابليه، وإلى ما يتخير باذلوله بين أن يجعلوه لدنياهم أو أخراهم، أو أن يشركوا فيه بين دنياهم وأخراهم" (٤٠).

ثم يقول رحمه الله عند بيان القصد من صلاة الجماعة: " مقصود الجماعة ضربان: أحدهما: الاقتداء، والثاني: الاجتماع على الاقتداء، وإنما شرع الاجتماع على الاقتداء؛ لأن الاجتماع على التعظيم تعظيم ثان، ألا ترى أن الخدم والأجناد إذا اجتمعوا وكثروا كان اجتماعهم أوقر في النفوس وأعظم في الصدور، ولو سار الملك وهم متفرقون، أو جلس وهم متباعدون لم يحصل من التوقير والتعظيم ما يحصل من اجتماعهم" (٤١).

ويقول رحمه الله: "ولفضل الإيمان تأخرت الواجبات عند ابتداء الإسلام ترغيباً فيه، فإنها لو وجبت في الابتداء لنفروا من الإيمان لثقل تكاليفه. ولذلك أمثلة أحدها. أن الله أخر إيجاب الصلاة إلى ليلة الإسراء لأنه لو أوجبها في ابتداء الإسلام لنفروا من ثقلها عليهم. المثال الثاني: الصيام لو وجب في ابتداء الإسلام لنفروا من الدخول في الإسلام. المثال الثالث: تأخير وجوب الزكاة إلى ما بعد الهجرة لأنها لو وجبت في الابتداء لكان إيجابها أشد تنفيراً لغلبة الضنة بالأموال" (٤٢).

ولذا فإن النظر المقاصدي الخاص لهذه الأركان الثلاثة بعد فرضيتها تعد بمثابة التربية العملية لأفراد المجتمع المسلم، وذلك من خلال المحافظة على الجماعة، ونبذ الفرقة وإحداث الفوضى.

(٤٠) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام (١٣٠/٢).

(٤١) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام (١٥٤/١).

(٤٢) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام (٦٣/١).

الثالث: من خلال السيرة التاريخية في حياة المصنف (رحمه الله)

يعتبر العصر الذي عاش فيه المصنف رحمه الله عصرًا مليء بالأحداث والمتغيرات السياسية، حيث أصاب العالم الإسلامي الذل والهوان والافتتال مع بعضهم البعض، ناهيك عن الغزو الصليبي والمغولي الذي أهلك الحرث والنسل، وأحرقت فيه الكتب لا سيما بعد سقوط بغداد.

ولا شك أن تلك الأحداث لا بد أن تؤثر في حياة أي معاصر لها قال السيوطي (ت ٩١١ هـ) رحمه الله عن الغزو المغولي: "هو حديث يأكل الأحاديث وخبر يطوي الأخبار، وتاريخ ينسي التواريخ، ونازلة تصغر كل نازلة، وفادحة تطبق الأرض وتملؤها ما بين الطول والعرض" (٤٣).

وقد تأثر بها المصنف رحمه الله من خلال ما دونه في المصنفات السالف ذكرها.

فقد تطرق في مصنفاته إلى القواعد الداعية إلى الجماعة وهي كالاتي:

القاعدة الأول: اعتبار المصالح العامة للخلافة يقتضي نصب خليفة واحد.

قال رحمه الله: "إذا شغل الزمان عن من له الولاية العظمى، وحضر اثنان يصلحان للولاية، لم يجز الجمع بينهما، لما يؤدي إليه من الفساد باختلاف الآراء: فتتعطل المصالح بسبب ذلك، لأن أحدهما يرى ما لا يرى الآخر من جلب المصالح ودرء المفاسد، فيختل أمر الأمة فيما يتعلق بالمصالح والمفاسد، وإنما تنصب الولاية في كل ولاية عامة أو خاصة للقيام بجلب مصالح المولى عليهم، ويدرء المفاسد عنه، بدليل قول موسى لأخيه هارون - عليه السلام: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. فإن كانا متساويين من كل وجه تخيرنا بينهما، ويحتمل أن يقرع بينهما دفعا لتأذي من يؤخر منهما، وإن كان أحدهما أصلح تعينت ولاية الأصلح؛ لما قدمناه من تقديم أصلح المصالح فأصلحها، وأفضلها فأفضلها إلا أن يكون الأصلح بغیضا للناس أو محتقرا عندهم، ويكون الصالح محببا إليهم عظيما في أعينهم، فيقدم الصالح على الأصلح، لأن الإقبال عليه موجب للمسارعة إلى طواعيته وامتنال أمره في جلب المصالح ودرء المفاسد، فيصير حينئذ أرجح ممن ينفر منه لتقاعده أعوانه عن المسارعة إلى ما يأمر به من جلب المصالح ودرء المفاسد، فيصير الصالح بهذا السبب أصلح" (٤٤).

القاعدة الثانية: التصرف على الرعية منوط بالمصلحة.

(٤٣) تاريخ الخلفاء (ص ١٣٠).

(٤٤) قواعد الأحكام في إصلاح الأئام (٧٤/١).

قال رحمه الله: "يجب على الأئمة في تفريق مال المصالح أن يصرفوه في تحصيل أعلاها مصلحة فأعلاها، وفي درء أعظمها مفسدة فأعظمها"^(٤٥).

ثم يقول: "لا يتصرف في أموال المصالح العامة إلا الأئمة ونوابهم، فإذا تعذر قيامهم بذلك، وأمكن القيام بها ممن يصلح لذلك من الآحاد بأن وجد شيئاً من مال المصالح، فليصرف إلى مستحقه على الوجه الذي يجب على الإمام العدل أن يصرفه فيه، بأن يقدم الأهم فالأهم، والأصلح فالأصلح، فيصرف كل مال خاص في جهاته أهمها فأهمها، ويصرف ما وجده من أموال المصالح العامة في مصارفها أصلحها فأصلحها، لأننا لو منعنا ذلك لفاتت مصالح صرف تلك الأموال إلى مستحقها..."^(٤٦).

المبحث الرابع: سمات مقاصد الشريعة الدالة على الجماعة المستثمرة من مقاصد العبادات

تتلخص السمات في الآتي:

أولاً: تحقيق السمع والطاعة لولي الأمر في المنشط والمكره واليسر والعسر

جاء الشرع الحكيم فأقر أركان الإسلام الخمسة، وأعظم تلك الأركان الصلاة، وبالنظر لهذه الشعيرة العظمى، وما تضمنته من مقاصد خاصة تدل دلالة ظاهرة ارتباطية بالسمع والطاعة لولي الأمر، ولزوم الجماعة.

قال الإمام الزكشي (ت ٧٩٤هـ) رحمه الله: "ومن السنة أن إمامة الصديق - رضي الله عنه - ثبتت بالقياس، لقول عمر - رضي الله عنه - : رضينا له ديننا أفلا نرضاه لدينانا"^(٤٧).

قال الإمام الآمدي (ت ٦٣١هـ) رحمه الله: "أجمعت على إمامة أبي بكر من طريق الاجتهاد والرأي حتى قال جماعة منهم: رضيه رسول الله لديننا أفلا نرضاه لدينانا؟"^(٤٨).

(٤٥) قواعد الأحكام في إصلاح الأئام (٧٧/١).

(٤٦) قواعد الأحكام في إصلاح الأئام (٨٢/١).

(٤٧) البحر المحيط في أصول الفقه للزكشي (٦ / ٤٠٠).

(٤٨) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١ / ٢٦٤).

ثانيًا: تحقيق الترابط الاجتماعي داخل البلد المسلم، وبناء الثقة بين الراعي والرعية، ولزوم طاعته، وتحريم الخروج عليه

فإن المتأمل للمقاصد الخاصة في فرض صلاة الجماعة، وفرض الصيام، وفرض الحج يلحظ الترابط بين المقصد الخاص المتعلق بهذه العبادات وبين المقصد المستثمر الدال على لزوم الجماعة ونبذ الفرقة ألا وهو: الاجتماع والانتظام والمؤاخاة.

كيف لا! والصلاة دالة دلالة ظاهرة على الاجتماع لثبوت أجر الجماعة، والصيام كذلك فالكل يشترك في الإمساك عن جميع المفطرات من طلوع الفجر، وينتهي ذلك بإفطارهم جميعاً بغروب الشمس، والحج يجتمعون من كل الأطياف من أجل كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

ثالثًا: تحقيق العدل والمساواة بين الرعية بعضهم بعضاً

وهذه السمة لا يمكن أن تتحقق إلا بوجود ولي أمر واحد ينظم حال الرعية، ويحفظ حقوقهم، وينظم شؤونهم، فإن في تعدد الأئمة مدعاة إلى الاختلاف والشقاق.

وإن الناظر إلى فرضية صلاة الجماعة وأنه لا بد من أن يؤم القوم أحدهم بموصفات ذكرها الشرع، كأن يكون أقرأهم لكتاب الله، أو أحفظهم للسنة وغير ذلك مما ثبت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم، فإنه يتحقق بذلك العدل في تقديمه، وتتحقق المساواة في الاتباع بلا تفرقة.

فإذا كان هذا في شأن العبادة الشرعية المحصورة فهي تربية عملية في وجود راعي ينظم للناس أمور حياتهم ومعاشهم، ويحقق مبدأ العدل والمساواة.

رابعًا: تحقيق الحرية للرعية في إطار النصوص الشرعية

تعتبر الحرية مقصد أصيل من مقاصد الشريعة، ولذا حرص عليها الشرع المطهر، وتتجلى تلك الحرية في المقاصد الخاصة بالصلاة وتحديدًا عند اجتماعهم للصلاة فإنه يستوي في الاصطفاف لأدائها الغني والفقير، والقوي والضعيف، إذ المساواة معنى من معاني الحرية.

وكذا شعيرة الحج يستوي فيها الغني والفقير، والقوي والضعيف، بأطياف مختلفة، وأعراق متنوعة، ولغات شتى.

قال العلامة الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) رحمه الله: "وكلا هذين المعنيين للحرية جاء مراداً للشريعة إذ كلاهما ناشئ عن الفطرة، وإذ كلاهما يتحقق فيه معنى المساواة التي تقرّر أنها من مقاصد الشريعة" (٤٩).

ثم يقول: "فنظر الإسلام إلى طريق الجمع بين مقصديه نشر الحرية وحفظ نظام العالم بأن سلط عوامل الحرية على عوامل العبودية مقاومة لها بتقليلها وعلاجاً للباقي منها" (٥٠).

قال الأستاذ علال الفاسي (ت ١٣٩٤هـ) رحمه الله: "المجتمع الإسلامي يقوم على أساس العقيدة الإسلامية والأخلاق الدينية، ومقاصد الشريعة في حفظ المقومات الإنسانية التي تؤول إلى العقل، والدين، والمال، وحفظ الأجسام....، وتنتظم الأسس في قواعد عامة تتغلغل في أعمال الإنسان، وتصرفاته، سواء حينما يخلو إلى نفسه كفرد، أو حينما يكون جزءاً من الجماعة كالأسرة، أو جزءاً من المجموع كالأمة والدولة" (٥١).

ثم يقول: "والقصد الأساسي من الحرية السياسية في الإسلام هو تعاون المسلمين في بناء الدولة الإسلامية وحماية الدعوة من الاعتداء الخارجي والتحرّيف الداخلي وحماية بيضة المسلمين من الكسر أو الانشقاق، وخدمة المجتمع بنشر الفضيلة وتركيز الخلق وتعميم المعرفة" (٥٢).

المبحث الخامس: القاعدة الكلية الدالة على الجماعة المستثمرة من مقاصد العبادات

بعد أن تقدم ذكر سمات مقاصد الشريعة العامة المستثمرة من مقاصد العبادات، يمكن أن نقرر قاعدة كلية تتسم بحفظ الأوطان من خلال لزوم الجماعة، ونبذ الفرقة ألا وهي: حفظ نظام الأمة.

وممن قرر هذه القاعدة وتوسع فيها تأصيلاً وتطبيقاً العلامة الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) رحمه الله حيث يقول عند حديثه عن المقصد العام من التشريع: "إذا نحن استقرينا موارد الشريعة الإسلامية الدالة على مقاصدها من التشريع، استبان لنا - من كليات دلائلها، ومن جزئياتها المستقرة أن المقصد العام من

(٤٩) مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (ص: ٣٣٥).

(٥٠) مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (ص: ٣٣٦).

(٥١) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها للفاسي (ص: ٣٦٠، ٣٦١).

(٥٢) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها للفاسي (ص: ٣٦١).

التشريع فيها هو حفظ نظام الأمة، واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو نوع الإنسان. ويشمل صلاحه وصلاخ عقله وصلاخ عمله وصلاخ ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه^(٥٣).

ثم يقول بشيء من التفصيل والبيان، والذي قرر فيه أن التشريعات (الصلاة والصيام والحج) التي ساهمت في صلاح الأفراد كانت طريقًا وسببًا لحفظ نظام الأمة فيقول: "فلولا أن صلاح هذا العالم مقصود للشارع ما امتن به على الصالحين من عبادته. ولقد علمنا أن الشارع ما أراد من الإصلاح المنوّه به مجرد صلاح العقيدة وصلاح العمل كما قد يتوهم، بل أراد منه صلاح أحوال الناس وشؤونهم في الحياة الاجتماعية"^(٥٤).

ثم يقول: "فقد انتظم لنا الآن أن المقصد الأعظم من الشريعة هو جلب الصلاح ودرء الفساد. وذلك يحصل بإصلاح حال الإنسان ودفع فساده. فإنه لما كان هو المهيم على هذا العالم كان في صلاحه صلاح العالم وأحواله. ولذلك نرى الإسلام عالج صلاح الإنسان بصلاح أفراد الذين هم أجزاء نوعه، وبصلاح مجموعته وهو النوع كله. فابتدأ الدعوة بإصلاح الاعتقاد الذي هو إصلاح مبدأ التفكير الإنساني الذي يسوقه إلى التفكير الحق في أحوال هذا العالم. ثم عالج الإنسان بتزكية نفسه وتصفية باطنه، لأن الباطن محرك الإنسان إلى الأعمال الصالحة....، ثم عالج بعد ذلك إصلاح العمل، وذلك بتقنين التشريعات كلها. فاستعداد الإنسان للكمال وسعيه إليه يحصل بالتدرج في مدارج تزكية النفس. ولنا من تطور التشريع من ابتداء البعثة إلى ما بعد الهجرة هاد يهدينا إلى مقصد الشريعة من الوصول إلى الإصلاح المطلوب"^(٥٥).

وقد تحدث الأستاذ علال الفاسي (ت ١٣٩٤هـ) رحمه الله عن هذه القاعدة ضمناً فقال: "إن الدين الذي يقدم لنا أساساً من واقع الإنسان نفسه يُمكن أكبر عدد من البشر أن يتحدوا على كلمة سواء فيما بينهم دون أن يغيروا من عقائدهم، ولا من مناهجهم الفكرية شيئاً..."^(٥٦).

فإذا كان هذا حال غير من لم يتمكن من دخول الإسلام، فحال المسلم المنقاد لشريعة الله المحافظ على عباداته أشد تمسكاً ولزوماً للجماعة ونبذ للفرقة.

(٥٣) مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (ص: ٢٢٩).

(٥٤) مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (ص: ٢٢٩).

(٥٥) مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (ص: ٢٣١، ٢٣٢).

(٥٦) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها للفاسي (ص: ٣٦١).

ثم يقول عند حديثه عن حق الحرية التي تعد مقصدًا شرعيًا يندرج تحت القاعدة الكلية: "فالإنسان ما كان ليصل لإدراك حريته على الوجه الذي أراده الإسلام لولا نزول الوحي، ولولا الرشد الديني الذي جاء به القرآن، إن الحرية لا تعني أن يفعل الإنسان ما يشاء ويترك ما يريد، فذلك ما يتفق مع طبيعة شهوته، ولا يتفق مع طبائع الوجود كما ركب عليه، ولكنها تعني أن يفعل الإنسان ما يعتقد أنه مكلف به وبما فيه الخير لصالح البشر أجمعين" (٥٧).

فهذه القاعدة الكلية حفظ نظام الأمة التي قررها العلامة الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) رحمه الله وتحدث عنها بإسهاب تقريرًا وتأصيلًا وتطبيقًا، وأشار إليها ضمنا الأستاذ علال الفاسي (ت ١٣٩٤هـ) رحمه الله عند الحديث عن جانب الحقوق وغيرها من المسائل، تعد بمثابة الركيزة الأساسية في حفظ الجماعة ولزومها ونبذ الفرقة والاختلاف، فهي قاعدة مقاصدية أندرج تحتها جملة من المقاصد كمقصد العدل والمساواة والحرية، وكل تعد سمات للاستثمار في مقاصد العبادات.

وكما لا يخفى من أن حفظ نظام الأمة داخل أوطانها يتحقق به حفظ الضروريات الخمس: حفظ النفس، والدين، والمال، والعرض، والعقل، والتي جاءت الشرائع الإلهية بحفظها، وخاتمتها شريعة الإسلام.

الخاتمة

واشتملت على أبرز النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

١. يعد مفهوم مقاصد الشريعة الدالة على الجماعة مرتبطًا بالمقاصد الخاصة المتعلقة بالعبادات ويمكن بيانه بأنه: استثمار مقاصد العبادات - الصلاة - والصيام - والحج - في بيان المقاصد الشرعية العامة التي تدل على لزوم الجماعة ونبذ الفرقة.

٢. اعتنى الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ) رحمه الله بإبراز جانب من مقاصد العبادات، ولعل الدافع له هو ردم هوة الخلاف بين العلماء سواء في المسائل الفقهية أو العقدية.

٣. اعتنى الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) رحمه الله بتدوين مقاصد العبادات، ولعل الدافع له في ذلك الحفاظ على الجماعة، ونبذ الفرقة والاختلاف، والسمع والطاعة من الرعية، وهذا ما أكدته

(٥٧) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها للفاسي (ص: ٣٥٢).

من خلال كتابه: (قواعد الأحكام في مصالح الأنعام) فقد تحدث عن المصالح جلبا والمفاسد درء، وهذه المصالح والمفاسد لا تستقيم إن لم يمكن هناك ولي أمر يضبطها ويحفظها.

٤. اتسمت مقاصد الشريعة الدالة على الجماعة والمستثمرة من مقاصد العبادات بأنها تحقق مبدأ السمع والطاعة لولي الأمر في المنشط والمكروه واليسر والعسر، وكذلك تحقيق الترابط الاجتماعي داخل البلد المسلم، وبناء الثقة بين الراعي والرعية، ولزوم طاعته، وتحريم الخروج عليه، وتحقيق العدل والمساواة بين الرعية بعضهم بعضا، وتحقيق الحرية للرعية في إطار النصوص الشرعية.

٥. يمكن القول بأن القاعدة الكلية لمقاصد الشريعة هي: حفظ نظام الأمة، وهذا يدل على أن التشريعات الإسلامية تحقق هذا المقصد سواء فيما يمكن أن يعلل من مقاصد العبادات، أو ما يمكن حفظه من الضروريات الخمس التي دعا الشرع بحفظها.

ثانياً: التوصيات

يعتبر البحث نواة أولى يمكن من خلاله فتح آفاق أرحب للنظر المقاصدي فيما يتعلق بلزوم الجماعة ونبذ الفرقة، لا سيما فيما يتعلق بهذا الزمن وما تعيشه بعض البلدان من الخلاف والشقاق.

وتتلخص التوصيات في الآتي:

١. النظر في مقاصد الشريعة الدالة على الجماعة في فقه الصحابة.

٢. النظر في مقاصد الشريعة الدالة على الجماعة في فقه الأئمة الأربعة.

فهرس المصادر المراجع

- ابن الصلاح، عثمان (١٩٩٢)، *طبقات الفقهاء الشافعية*، الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- ابن العماد، عبد الحي (١٤٠٦هـ)، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، الأولى، دار ابن كثير، دمشق.
- ابن تيمية، أحمد (١٤١٦هـ)، *مجموع الفتاوى*، الأولى، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن حجر، أحمد (١٣٩٢هـ)، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، الثانية، مجلس دائرة المعارف، الهند.
- ابن حجر، أحمد، (٢٠٠٢)، *لسان الميزان، الأولى*، دار البشائر الإسلامية.
- ابن ربيعة، عبد العزيز، (١٤٣٣هـ)، *علم مقاصد الشارع*، الثالثة، الرياض، العبيكان.
- ابن سالم مخلوف، محمد (١٤٢٤هـ)، *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن عاشور، محمد (١٤٣٨هـ). *مقاصد الشريعة الإسلامية*، الأولى، دار القلم. دمشق.

- ابن عاشور، محمد (١٤٤٠هـ). *مقاصد الشريعة الإسلامية*، الأولى، دار النفائس، الأردن.
- ابن عبد السلام، عبد العزيز (١٤٢٩هـ). *قواعد الأحكام في إصلاح الأنام*، الأولى، دار القلم، دمشق.
- ابن عبد السلام، عبد العزيز (١٤٣٠هـ). *مختصر الفوائد في أحكام المقاصد*، الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام.
- ابن فارس، أحمد، (١٣٩٩هـ)، *مقاييس اللغة*، الأولى، دمشق، دار الفكر.
- ابن مفلح، إبراهيم (١٤١٠هـ)، *المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد*، الأولى، مكتبة الرشد، الرياض.
- أبو المحاسن، يوسف (د.ت)، *المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي*، الهيئة المصرية للكتاب.
- الأمدي، علي (١٤٣٣هـ). *الإحكام في أصول الفقه*، الثانية، دار العصيمي، الرياض.
- الترمذي، محمد (٢٠٠٥)، *إثبات العلل*، الرباط، كلية الآداب بجامعة محمد الخامس.
- التبكي، أحمد (٢٠٠٠)، *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*، الثانية، دار الكتاب، طرابلس.
- الجوهري، إسماعيل (١٤٠٧هـ)، *الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية*، الرابعة، دار العلم، بيروت.
- الحمد، محمد (١٤٢٨هـ)، *تراجم لتسعة أعلام*، الأولى، دار ابن خزيمة، المملكة العربية السعودية.
- الذهبي، محمد (٢٠٠٣)، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، الأولى، دمشق، دار الغرب الإسلامي.
- الذهبي، محمد، (٢٠٠٦)، *سير أعلام النبلاء*، الأولى، دار الحديث، القاهرة.
- الزبيدي، محمد (د.ت)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، (د.ن)، دار الهداية.
- الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢)، *الأعلام*، الخامسة عشر، دار العلم، بيروت.
- السبكي، تاج الدين (١٤١٣هـ)، *طبقات الشافعية الكبرى*، الأولى، الرياض، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- السيوطي، عبد الرحمن (١٤٢٥هـ)، *تاريخ الخلفاء*، الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.
- السيوطي، عبد الرحمن (د.ت). *نظم العقيان في أعيان الأعيان*، (د.ن)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الصفدي، صلاح الدين (١٤٢٠هـ)، *الوافي بالوفيات*، الأولى، دار إحياء التراث، بيروت.
- العامري، محمد (١٤٢١هـ)، *بہجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين*، الأولى، دار ابن حزم، بيروت.
- الفاسي، علال (١٤١٣هـ)، *مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها*، الثانية، مصر، دار السلام.
- الفيومي، أحمد (د.ت)، *المصباح المنير شرح غريب الشرح الكبير*، (د.ن)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- محيسن، محمد (١٤١٢هـ)، *معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ*، الأولى، دار الجبل، بيروت.
- النيسابوري، مسلم، (بدون)، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله*، بيروت، دار إحياء التراث.

Shariah Objectives Characterizes the Group (Al-Hakim Al-Tirmidhi - Date. 320 A.H. / Al-Izz bin Abd al-Salam Date. 660 A.H. – As Two Models)

Abu Al-Qasim Bin Ahmad Ibrahim MasMaLi

Assistant Professor at the Sharia Department, College of Sharia and Law, University of Jazan, KSA

Amasmaly@jazanu.edu.sa

Abstract. The research tended to clarify the legitimate objectives indicative of the group through what was written by Al-Hakim Al-Tirmidhi (date. 320 A.H.), and Al-Izz bin Abdul Salam (date. 660 AH) of the objectives of worship, and invested by explaining the interrelated relationship between the objectives of worship and the necessity of the group, obedience to the guardian by the parish, and the consequent are maintenance of the nation's order, intimacy, and meeting.

Keywords: Al-Hakim, Ibn Abd al-Salam, Objectives, Sharia, Group.

مناظرات السُّمْنِيَّة مع بعض رموز المتكلمين دراسة عقدية

عبد الغني بن حماد الزهراني

أستاذ العقيدة المساعد، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

agzahrani@uqu.edu.sa

المستخلص. يتناول هذا البحث دراسة مناظرات السمنية مع بعض رموز المتكلمين، فقد كان للسمنية مناظرات في القرون الأولى من دخول الإسلام إلى بلاد الشرق، ومن أبرز رموز المتكلمين الذين ناظروا السمنية: الجهم بن صفوان وذلك حول تصويره عن الإله وقد ناظر الجهم السمنية وانتهى به الأمر إلى القول بالتعطيل والقول بأن الله في كل مكان، وكذلك من رموز المتكلمين الذين ناظروا السمنية معمر بن عباد السلمي المعتزلي فقد كان بينه وبين السمنية معرفة، ومن رموز المتكلمين الذين ناظروا السمنية إبراهيم النظام المعتزلي فقد خالطهم وتجادل معهم في العلم الطبيعي، أما جرير بن حازم الأزدي فلا يصح القول بتأثره بالسمنية بل هو من رجال الحديث الثقات وقد أجمع العلماء على عدالته. وقد اتبع في بحثي المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي والمنهج النقدي والمنهج التحليلي، ومن أهم النتائج: أن أثر السمنية في القرون الأولى كان أكثره على بعض رموز المتكلمين كرأس الجهمية وبعض غلاة المعتزلة، وكان مدار تلك المناظرات حول وجود الله وبعض المسائل المتعلقة بالصفات الإلهية وحول بعض المسائل المتعلقة بالعلم الطبيعي، ولا صحة لما قيل عن تأثر بعض أتباع أهل الحديث بالسمنية، ومن التوصيات: الحذر من الجدال مع أهل الأديان -خصوصاً من قلَّ إمامه بالعلم الشرعي-، وكذلك الحذر من تأثير البوذية -والتي كانت تسمى قديماً بالسمنية- في العصر الحاضر في مجالات التدريب والاستشفاء.

الكلمات المفتاحية: السمنية، الجهم بن صفوان، معمر بن عباد السلمي، إبراهيم النظام.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

فإن دراسة مناظرات أتباع الأديان مع بعض رموز المتكلمين من الموضوعات المهمة؛ لأن دراسة هذه المناظرات توضح الأثر الخارجي الذي أدى إلى نشأة بعض المقولات البدعية، ودراسة هذه المسألة لها تعلق بالمقالات العقدية لأرباب الفرق التي ينبغي للمتخصص في شأن العقائد والأديان الدراية بها، ومن الديانات التي كان لها تأثير كبير على بعض الفرق الإسلامية في القرون الأولى من الفتح الإسلامي للمشرق؛ الديانة السمنية والتي هي ذاتها الديانة البوذية، فقد كان لهذه الديانة تأثير مباشر على بعض رؤوس البدعة وتسلت بعض المقولات إليهم نتيجة المخالطة أو المناظرة، وقد أثبتت الدراسات المعاصرة أن السمنية هي البوذية ولا زالت إلى اليوم لها تأثير عالمي كبير ولكن بصورة مختلفة وذلك في مجال التأمل والتدريب الروحي.

وأثناء البحث حول هذا الموضوع وقفتُ على نصوص عدة حول مناظرات السمنية مع بعض المبتدعة كما حصل مع الجهم بن صفوان رأس الجهمية، والذي تأثر بهم بسبب مناظرتهم وما ألقوه عليه من شبهاتهم، وكذلك ناظر السمنية متكلم آخر وهو: معمر بن عباد السلمي فقد جاء في المصادر ما يدل على معرفة السمنية به، أما إبراهيم النظام المعتزلي فهو أيضاً كان يخالط السمنية وينظرهم، وفي بحثي عن مناظرات السمنية ظهر اسم لأحد أعلام الحديث وهو جرير بن حازم الأزدي وأنه تأثر بالسمنية وبتتبع الكتب والمصادر اتضح أن هذا لا يصح ولم يثبت ذلك عنه، ورأيت أن أفرد هذه القضية -أي قضية مناظرات السمنية- بالبحث والدراسة، فاستعنت بالله وتوكلت عليه وسميته بـ: (مناظرات السُمنية مع بعض رموز المتكلمين دراسة عقدية).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

- ١- لا يوجد بحث مستقل عن مناظرات السمنية مع المتكلمين مع توفر المادة العلمية حول الموضوع.
- ٢- أن الديانة السمنية كان لها تأثير مباشر على "الجهم بن صفوان" رأس الجهمية، وقد كان للجهم أثره الكبير على المعطلة الذين جاءوا بعده.
- ٣- أن دراسة هذا الجانب يعطي تفسيراً لبعض أسباب القول بالتعطيل عند الجهمية والمعتزلة فالسمنية يقولون بالتعطيل التام، ولهم أثر على بعض المعتزلة في القول بالتعطيل، كما هو الحال مع معمر بن عباد السلمي الذي غلا في تعطيل قدرة الله تعالى وكان مدار الشبهات التي يثيرها السمنية في ذلك العصر تدور حول التعطيل.

٤- يعتبر "إبراهيم النظام" المعتزلي من الذين خالطوا السمنية وناظرهم، وكان للنظام أثره الكبير على المذهب الاعتزالي.

٥- دفع دعوى تأثر جرير بن حازم الأزدي بالسمنية، وهذه الدعوى وردت في بعض الكتب وينبغي بحث هذه القضية ومعرفة مصدر تلك التهمة ونقدها.

٦- أن معرفة الأثر الخارجي للآديان على بعض المتكلمين من المسائل المهمة التي ينبغي الدراية بها والإلمام وخصوصاً لأصحاب الاختصاص.

٧- هذا الأثر الخارجي للآديان لا زال إلى يومنا بصور مختلفة وبطرق جديدة، والبوذية من الآديان التي لها تأثير عالمي كبير، وينبغي معرفة جذور تأثيرها التاريخي والاطلاع على أسبابه والحذر منها.

الدراسات السابقة

لا يوجد بحث حول مناظرات السمنية مع المتكلمين، لكن هناك بعض الدراسات حول هذه القضية وأهمها ما يلي:

١- مقالات الجهم بن صفوان وأثرها على الفرق الإسلامية، للباحث "ياسر قاضي"، وهو في الأصل رسالة ماجستير تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد طبع في مكتبة اضواء السلف، وقد أورد ما يتعلق بتأثر الجهم بن صفوان بالسمنية، انظر: (الجزء الأول/ صفحة ٨٣ إلى ٩٤)، إلا أن الباحث ياسر قاضي يرى أن "السمنية" هي "الشامانية"، وقد تم الرد على هذا الرأي في بحث بعنوان: (السمنية في المصادر الإسلامية القديمة والمعاصرة جمع ودراسة) وقد أورد الباحث الشواهد والأدلة على أن السمنية هي البوذية وليست الشامانية^(١).

٢- العلاقات بين العرب والهند في أغوار التاريخ، لسيد سليمان الندوي، من صفحة (١٤٥ - ١٥٣) ذكر فيه ما يتعلق بديانة أجداد البرامكة وأنها البوذية، ومن صفحة (٢٣٥-٢٣٦) حول تأثر إبراهيم النظام بالسمنية.

٣- أثر الثقافات والديانات الوثنية في نشأة الفرق والمقالات، وأوجه مشابهة الفرق لهم، وموقف السلف منهم، من خلال مصنفات السلف في الاعتقاد إلى نهاية القرن الخامس الهجري، د. شريفة بنت مصلح

(١) انظر: د. عبدالغني الزهراني، السمنية في المصادر الإسلامية القديمة والمعاصرة جمع ودراسة، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية بالعراق، العدد ٥٣، المجلد ١٣، ٢٠٢٢م.

السنيدي، مجلة الدراسات العقدية، العدد ٢٥، سنة ١٤٤١هـ، وجاء في هذا البحث باختصار الإشارة لاهتمام خالد البرمكي بأديان الهند (ص ٩٠)، وتأثر الجهم بالسمنية (٩١-٩٢).

٤- السمنية في المصادر الإسلامية القديمة والمعاصرة جمع ودراسة، د. عبد الغني الزهراني، تم نشره في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية بالعراق، العدد ٥٣، المجلد ١٣، ٢٠٢٢م.

هذه أهم الدراسات التي وقفت عليها وفيها حديث عن السمنية وتختلف دراستي ببيان مناظرات السمنية مع بعض رموز المتكلمين بمزيد بسط وتوضيح، وكذلك انفرد هذا البحث بدفع دعوى تأثر جرير بن حازم الأزدي رحمه الله بالسمنية.

مشكلة البحث

أن الديانة السمنية كان لها مناظرات مع بعض المتكلمين في القرون الأولى من الفتح الإسلامي للمشرق، ولم يسبق أن يفرد هذا الموضوع بالبحث، فينبغي دراسة هذه المناظرات التي كانت مع بعض رموز المتكلمين، وقد كان لتلك المناظرات بعض صور التأثير على بعض المبتدعة، وهذا الموضوع بحاجة إلى مزيد تحرير وإزالة للبس؛ إذ ورد في بعض المصادر تهمة لأحد رجال الحديث وهو جرير بن حازم الأزدي أنه تأثر بالسمنية وهذه من التهم الباطلة التي لا تصح، فالموضوع بحاجة إلى دراسة وتحليل ونقد.

تساؤلات البحث

يجيب البحث عن التساؤلات التالية:

- ١- من هو الجهم بن صفوان وهل ناظر السمنية؟
- ٢- هل صح تأثر جرير بن حازم الأزدي بالسمنية؟
- ٣- هل كان للسمنية أثر على المعطلة في القول بتعطيل الصفات؟
- ٤- من هو معمر بن عباد السلمي، وهل ناظر السمنية؟
- ٥- من هو إبراهيم النظام المعتزلي، وهل ناظر السمنية؟
- ٦- لماذا توقفت مناظرات السمنية بعد القرون الأولى؟

حدود البحث

حدود البحث هو ما يتعلق بمناظرات الديانة السمنية لبعض رموز المتكلمين، فاقترنت على دراسة هذه المناظرات وما احتوته من مقالات، ومن حدود البحث الاقتصار على بعض رموز المتكلمين الذين ذكرت المصادر الإسلامية مناظراتهم مع السمنية، ومن أبرز رموز المتكلمين الذين ناظروا السمنية: الجهم بن صفوان رأس الجهمية، ومعمّر بن عباد السلمي وهو من غلاة المعتزلة، وإبراهيم بن سيار النظام وهو أحد كبار المعتزلة في زمنه.

منهج البحث

سرت في بحثي هذا على المنهج التاريخي وذلك فيما يتعلق بتراجم الأعلام الواردة في البحث، واعتمدت على المنهج الاستقرائي في تتبع مواطن مناظرات السمنية مع بعض المتكلمين، وسرت على المنهج النقدي عند دعوى تأثر جرير بن حازم الأزدي بالسمنية وأيضاً بعض المواطن اليسيرة في ثنايا البحث.

خطة البحث

يحتوي هذا البحث على مقدمة، ومبحث تمهيدي، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع. المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، وتساؤلات البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث، أما المباحث فهي كما يلي:

مبحث تمهيدي: وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: بعض ما ورد عن مناظرات السمنية في القرون الأولى
- المطلب الثاني: دعوى تأثر جرير بن حازم الأزدي بالسمنية

المبحث الأول: التعريف بالسمنية في اللغة والاصطلاح

- المطلب الأول: السمنية في اللغة
- المطلب الثاني: السمنية في الاصطلاح

المبحث الثاني: الجهم بن صفوان ومناظرته مع السمنية

- المطلب الأول: التعريف بالجهم بن صفوان

- المطلب الثاني: مناظرة الجهم بن صفوان مع السمنية

المبحث الثالث، معمر السلمي ومناظرته مع السمنية

- المطلب الأول: التعريف بمعمر السلمي

- المطلب الثاني: مناظرة معمر السلمي مع السمنية

المبحث الرابع: إبراهيم النظام ومناظرته مع السمنية

- المطلب الأول: التعريف بإبراهيم النظام

- المطلب الثاني: مناظرة النظام مع السمنية

الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع

مبحث تمهيدي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بعض ما ورد عن مناظرات السمنية في القرون الأولى

إن القارئ للمصادر الإسلامية سيلحظ أن أتباع الديانة السمنية اتخذوا طريق المناظرة والجدل مع مخالفيهم؛ وهي بذلك من الديانات التي تدعو إلى دينها، وقد ورد من خلال المصادر الإسلامية أن مناظراتهم حصلت في القرون الأولى من دخول الإسلام إلى بعض بلدان المشرق والتي كانت تسود فيها الديانة السمنية (البوذية)، وكان للسمنية سلطة ونفوذ على بعض بلدان المشرق قبل الفتح الإسلامي وخصوصاً بلاد السند وبعض البلدان المجاورة لها.

يقول الدكتور ماجد فخري: «وفي المصادر العربية ذكر لفرقة هندية غامضة تعرف بـ"السمنية" كان لها، على ما يبدو، أتباع من بين المسلمين. والمعروف عن هذه الفرقة قليل جداً، لكن المهم بشأنها أن متكلمي العرب، الذين لم يكونوا على علم كاف بآراء المشككين من فلاسفة اليونان، كانوا في نطاق نظرية المعرفة، يعتبرون أتباع السمنية حملة لواء النزعة اللا أدبية أو التشكيكية القائلة أن أية معرفة ما يقع فوق متناول الحس ضرب من المحال»^(٢).

(٢) ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية (٦٠).

ويقول أحمد أمين: «وقد عرف علماء المسلمين السمنية، وناقشوها طويلاً في كتب التوحيد أو علم الكلام - وأكثر مناقشتهم كانت حول "نظرية المعرفة". فيؤخذ من حكاية قول السمنية أنهم كانوا يقولون. إن العلم والمعرفة لا تحصل إلا من باب الحواس، فكل علم ليس أساسه الحس لا يكون علماً صحيحاً، أما النظر المجرد غير المؤسس على الحس فلا يفيد علماً، سواء كان ذلك في الإلهيات أو غيرها» (٣).

ومما يذكر في هذا المقام أن مناظرة حصلت بين الإمام أبي حنيفة (ت ١٥٠هـ) مع بعض الملاحدة الدهريين، وقد أورد الدكتور محمد الخميس: مناظرة الإمام أبي حنيفة للملاحدة في إنكارهم وجود الخالق وقد أحال إلى المصادر التي تذكر تلك المناظرة (٤)، والذي يظهر أن هؤلاء الذين ناظرهم الإمام أبو حنيفة كانوا من السمنية لأنهم أشهر من عرف عنهم إنكار وجود الله والمجادلة والمناظرة على ذلك.

ومما له علاقة بهذا الأمر ما ورد في المصادر عن أصول ديانة البرامكة أصحاب الشأن زمن هارون الرشيد (ت ١٩٣هـ)، وقد أرجعت المصادر الإسلامية القديمة أصول ديانة أجدادهم إلى المجوس، بينما تذهب الدراسات المعاصرة إلى أن الصحيح أن ديانة أجدادهم هي البوذية، يقول الدكتور الأعظمي - رحمه الله: «وسبب اهتمام البرامكة بأديان الهند لعله يعود إلى أن جدهم كان بوذياً، بل وكان من سدنة المعابد البوذية في تركستان، فإن كلمة "البرامكة" أصلها في السنسكريتية "برمكوها" ومعناها رئيس المعابد» (٥)، والملفت للنظر أن نشاط السمنية في المناظرات مع المخالفين حسب المصادر كان آخره زمن هارون الرشيد (ت ١٩٣هـ) ثم بعده أيضاً بعمود يسيرة، ويختفي ذكر المناظرات بعد ذلك!.

يتضح مما تقدم أنه كان للسمنية مناظرات ومن اللافت للنظر أن تلك المناظرات انقطع ذكرها من الكتب والمصادر الإسلامية بعد ذلك، والظاهر أن لذلك سبب خارجي وسبب داخلي فالسبب الخارجي أنه كان للسمنية ملك ونفوذ في القرون الأولى من دخول الإسلام لبلاد المشرق، وكانوا يرغبون أن يُظهروا القوة الدينية بعد زوال القوة السياسية ولم يفلحوا في ذلك إلا مع بعض أهل الأهواء، أما السبب الداخلي وهو زوال نفوذ المعتزلة وانحذارهم واندحارهم وانكسارهم بسبب ردود أهل السنة عليهم، وبالنظر إلى من تأثر بتلك المناظرات وهم الجهم بن صفوان ومعمّر السلمي المعتزلي والنظام المعتزلي يتضح أن اثنان منهم كانوا من

(٣) أحمد أمين، ضحى الإسلام (٢ / ٢٥٤).

(٤) محمد الخميس، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (٢٢١-٢٢٣).

(٥) الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٢٨) الحاشية، وانظر: سيد سليمان الندوي، العلاقات بين العرب والهند في أغوار التاريخ (١٣٧-١٥٣).

رموز المعتزلة!، وبعض المصادر ذكرت تأثر أحد علماء أهل الحديث بالسمنية، وهو جرير بن حازم الأزدي وهذه التهمة لم تثبت على جرير رحمه الله وفيما يلي بيان زيف هذه الدعوى.

المطلب الثاني: دعوى تأثر جرير بن حازم الأزدي بالسمنية

أولاً: التعريف بجرير بن حازم الأزدي

هو: «جرير بن حازم بن زيد الجهضمي من الأزد، ويكنى أبا النضر، وكان ثقة، إلا أنه اختلط في آخر عمره»^(٦)، ولد سنة خمس وثمانين (٨٥هـ) في خلافة عبد الملك بن مروان، ومات سنة (١٧٠هـ). مائة وسبعين^(٧)، وقيل سنة (١٧٥هـ)^(٨)، ودفن بالبصرة، وقد أجمع العلماء على توثيقه، فقد وثقه ابن معين^(٩)، والعجلي^(١٠)، وابن أبي حاتم^(١١)، وابن حبان^(١٢)، يقول البخاري عن جرير بن حازم: «سَمِعَ أبا رجاء، وابن سيرين، رَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ، وابنُ المبارك»^(١٣)، ومما تقدم يتضح أن جرير بن حازم الأزدي من علماء الحديث ومن الثقات. وقد ورد في كتاب إكمال التهذيب لمغلطاي (ت ٧٦٢هـ) رمي أصحاب جرير بن حازم بالشيعة يقول: «وفي كتاب «الآجري»: سمعت أبا داود يقول: أصحاب جرير يتشيعون، وكان مولده في قرية من قرى الري»^(١٤)، وبالرجوع إلى كتاب سؤالات الآجري لأبي داود يتضح خلاف ذلك، يقول: «سمعت أبا داود يقول: "أبو معاوية رئيس المرجئة بالكوفة، وأصحاب يزيد شيعيون". سمعت أبا داود يقول: "سفيان الثوري ولد بقروين، وولد إسرائيل بخراسان، وولد سوار بسجستان، وولد شريك ببخارى، وعيسى بن يونس بخراسان، وولد الأعمش بأمة، قرية من طبرستان، وولد جرير في قرية من قرى الري"»^(١٥)، فالمنسوبون إلى

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى (٧/ ٢٧٨) ط دار صادر.

(٧) المرجع السابق (٧/ ٢٧٩)، وابن قتيبة، المعارف (٥٠٢)، وطبقات خليفة بن خياط (٣٨٤)، والمزي، تهذيب الكمال (٤/ ٥٢٤-٥٣١).

(٨) انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب (٢/ ٧٢).

(٩) انظر: تاريخ ابن معين (٤/ ١٤٤).

(١٠) انظر: العجلي، تاريخ الثقات (٩٦).

(١١) انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (٢/ ٥٠٤-٥٠٥).

(١٢) انظر: ابن حبان، الثقات (٦/ ١٤٤-١٤٥).

(١٣) البخاري، التاريخ الكبير (٢/ ٢١٣).

(١٤) مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال (٣/ ١٨٢).

(١٥) سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (١٦٠-١٦١).

التشيع أصحاب يزيد بن أبي زياد الهاشمي (ت ١٣٧هـ) وليس أصحاب جرير بن حازم الأزدي ولعل ما ورد في إكمال التهذيب إما تصحيف من الناسخ أو وهم.

أما ما ورد عن شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ) في وصفه لجرير بن حازم بأنه حشوي، فقد روى العقيلي (ت ٣٢٢هـ): «حدثنا علي بن محمد بن سلم قال: حدثنا عقيل بن يحيى قال: سمعت أبا داود قال: كان جرير بن حازم إذا قدم قال شعبة: قد جاءكم هذا الحشوي»^(١٦)، فيمكن الجواب عنه بأن الاتهام بالحشوية كان يطلقها أعداء أهل الحديث عليهم وخصوصاً المعتزلة^(١٧)، وبناء على ذلك: «هذه الكلمة مشكلة من جهة أن الرمي بالحشو ليس من طريقة أهل الحديث، ومن جهة أن جريرا صاحب سنة، ومحفوظ عن شعبة حسن القول فيه، فهو القائل "عليك بجرير بن حازم، فاسمع منه"».

فالظاهر أنها تصحيف من ابن سلم أو عقيل (رواتها عند العقيلي)، وصوابها ما جاء من طريق الدورقي عن الطيالسي عن شعبة: «إذا قدم جرير بن حازم فوَحِّشُوا بي»^(١٨).

(وحشوا بي) أي: دعوني والزموه، يقال وَحَّشَ بالشَّيْءِ إذا رَمَى به، وهذا من نادر ألفاظ التعديل»^(١٩).

ثم إن الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) أثنى على جرير بن حازم ووصفه بالصلاح وحسن الديانة، روى العقيلي (ت ٣٢٢هـ) قال: «حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال: حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد قال: قال أبو عبد الله: جرير بن حازم روى عن الأعمش عن إبراهيم عن ابن مسعود قال: «المحرم ينكح» والناس يروونه عن الأعمش عن إبراهيم موقوفا. قال أبو عبد الله ما أراه إلا من الشيخ قلت من جرير؟ قال: نعم. وذكر أبو عبد الله حديثه عن قتادة فقال: كان حديثه عن قتادة غير حديث الناس يوقف أشياء ويسند أشياء، وسمعت في هذا المجلس يثنى عليه ويترحم عليه ويقول: رجل صالح صاحب سنة وفضل وديانة»^(٢٠).

(١٦) العقيلي، الضعفاء الكبير (١/ ١٩٩)، وانظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (٤/ ٣٢١).

(١٧) انظر مثلاً: الجاحظ، الرسائل (١/ ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢/ ١٤، ١٨، ٢٠)، ويقصدون بالحشوية رمي أهل الحديث بأنهم يحشون كتبهم بما لا يفقهونه وبما لا يعقل، انظر: د. أحمد قوشتي، الاتجاهات الحشوية في الفكر الإسلامي (١٢) وما بعدها.

(١٨) أخرجه عبد الله في العلل "٥٨٠٣" (٣/ ٤١٥)، وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل (١/ ١٣٦)، بإسناد صحيح رجاله أشهر من الأول.

(١٩) ما بين القوسين والعزو في الحاشية السابقة: أفادني به الشيخ عبدالعزيز الشريف، عضو هيئة التدريس بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى جزاه الله خيرا.

(٢٠) العقيلي، الضعفاء الكبير (١/ ١٩٩)، وانظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (٤/ ٣٢١)، وابن حجر، تهذيب التهذيب (٢/ ٧٢)، في نسخة التأصيل ركانة بدل ديانة، أي صاحب رزاة ووقار، انظر: العقيلي، الضعفاء الكبير (١/ ٣٩٥) طبعة دار التأصيل.

فمما سبق يتضح منزلة جرير بن حازم الأزدي رحمه الله عند أهل الحديث، وأنه كان من أهل الصلاح وصاحب سنة وديانة، واتضح أن التهم التي نسبت إليه لا تصح وأن سبب ذلك إما التصحيف أو الوهم.

ثانياً: دعوى تأثر جرير بن حازم الأزدي بالسمنية

ورد في بعض المصادر القول بتأثر جرير بن حازم الأزدي بالسمنية!، ومن ذلك ما ذكره الأصفهاني يقول: «كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وبشار الأعشى وصالح بن عبد القدوس وعبد الكريم بن أبي العوجاء ورجل من الأزدي وقال أبو أحمد يعني جرير بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الأزدي ويختصمون عنده، فأما عمرو وواصل فصارا إلى الاعتزال، وأما عبد الكريم وصالح فصححا التوبة، وأما بشار فبقي متحيراً مغلطاً، وأما الأزدي فمال إلى قول السمنية وهو مذهب من مذاهب الهند وبقي ظاهره على ما كان عليه»^(٢١)، وقد أورد مغلطاي (ت: ٧٦٢هـ) -عند ترجمته لجرير بن حازم الأزدي- نقلاً عن المرزباني المعتزلي، قوله: «كان يرمى بمذهب السمنية وهو من شعب الإلحاد»^(٢٢)، ويقول الدكتور ناصر العقل: «فقد كان السمنية (مذهب من المذاهب الهندية الملاحدة الدهرية)، ممن جاورهم بعض المعتزلة حتى إن أحد المتكلمين تحول سمنياً وهو جرير بن حازم الأزدي، أو مال إلى قول السمنية»^(٢٣).

ومما تقدم سابقاً عند التعريف بجرير بن حازم يتضح زيف هذه التهمة لأن مصدرها كتاب المرزباني المعتزلي (٣٨٤هـ) وأهل الاعتزال ينقمون على أهل الحديث ويفترون عليهم فلا يوثق بالمعتزلة في حكمهم على أهل الحديث، أما كتاب الأغاني للأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) فهو من الكتب التي لا يعتد بها في تقييم الرجال، فكل كتب علماء الرجال لم تذكر هذه التهمة وهي لا تخفى على علماء الحديث الذين يذكرون أحوال الحفاظ ودرجاته ويذكرون أرباب المقالات والآراء العقديّة وما علق بها من بدعة ومخالفة، فقد ذكروا من تأثر بالتشيع ومن مال إلى قول الخوارج وغيرها من مقالات أرباب البدع ولو حصل مثل ذلك لجرير بن حازم لذكروه وبينوه لا سيما والتهمة بالميل إلى قول السمنية أعظم من الميل إلى البدعة، ثم إن أهل الحديث أبعد الناس عن الخوض في الكلام فضلاً عن مجالسة أهل البدع كواصل بن عطاء (ت ١٣١هـ)، وعمر بن عبيد (ت ١٤٤هـ)، وابن أبي العوجاء (١٦٠هـ)، وصالح بن عبد القدوس (١٦٠هـ)، وبشار بن برد (١٦٨هـ)، فهؤلاء رؤوس البدعة ومجالستهم لا تخفى على أهل الحديث، ولعل جرير هذا شخص آخر

(٢١) الأصفهاني، الأغاني (٣/ ١٠٣).

(٢٢) مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال (٣/ ١٨٠).

(٢٣) ناصر العقل، الجهمية والمعتزلة نشأتها وأصولها ومناهجها وموقف السلف منهما (١٦٧).

يتشابه اسمه معه، ومما يؤكد هذا الرأي ما ذكره الصفدي (ت ٧٦٤هـ) في كتابه فقد ترجم لجريز بن حازم الأزدي^(٢٤)، ثم ذكر ترجمة علّم آخر بنفس الاسم نقلاً عن كتاب "المستنير" للمرزباني، يقول: «جريز بن حازم الجهمي البصري قال المرزباني توفي في صدر الدولة الهاشمية وكان يرمى في دينه ومدح عباد بن عباد المهلبى بعدة مدائح»^(٢٥)، والناظر لهذه الأبيات التي أوردها الصفدي كانت في مدح عباد بن عباد المهلبى (ت ١٨١هـ) وهو من علماء الحديث وهذا يرجح القول بأنه نفسه جريز بن حازم الأزدي لتطابق الوصف والنسبة، وقد يقال بأنه لم يُعرف عن جريز بن حازم أنه يقول الشعر؟، والذي أراه أنه هو ولا يعني أنه قال بضعة أبيات أن يكون شخصاً آخر وما ذكره الصفدي انفرد به عن غيره فلا يعتد به، أما اتهام المرزباني لجريز بن حازم بالطعن في دينه فهي تهمة لا تستقيم مع رجل يقوم بمدح أحد علماء أهل الحديث!، فأهل الضلال والإلحاد يكون أبغض ما لديهم أهل الهداية والاستقامة والديانة فضلاً عن مدحهم والثناء عليهم!.

ومما يؤكد براءة جريز بن حازم الأزدي من أهل الأهواء والبدع ونفوره من مقالاتهم ما أورده الخطيب البغدادي بسنده: «أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَزَازِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيْفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِي، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: مررت أنا وجريز بن حازم بأبي عمرو بن العلاء، فدفع إلي جريز رقعة، فنظر فيها، فقال: ينبغي لصاحب هذه أن يسلسل، قَالَ: فقال: هذه رقعة عمرو بن عبيد»^(٢٦)، يتضح مما أورده البغدادي أن جريز بن حازم بعيد عن أهل الكلام وعن أهل الاعتزال فضلاً عن مخالطتهم ومجالستهم، وفيما تقدم ما يكفي لدفع هذه التهمة.

(٢٤) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (١١ / ٦٠).

(٢٥) الصفدي، الوافي بالوفيات (١١ / ٦١).

(٢٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (١٤ / ٧٨) ت بشار.

المبحث الأول: التعريف بالسمنية في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: السمنية في اللغة

السُّمْنِيَّةُ بضم السين وفتح الميم وكسر النون وتشديد الياء بالفتح، يقول زين الدين الرازي (ت ٦٦٦هـ): «و (السُّمْنِيَّةُ) بِضَمِّ الْمَيْمِ وَفَتْحِ الْمِيمِ»^(٢٧)، وهناك من يضبطها بالشين فيسميها: (السُّمْنِيَّةُ)^(٢٨).

أما أصل الاشتقاق اللغوي للسمنية في المصادر الإسلامية القديمة فيتضح أنها تعود إلى ما يلي:

١- القول بأن اشتقاق السمنية يرجع إلى كلمة (سمني)^(٢٩).

٢- القول بأن اشتقاق السمنية يرجع إلى معبد (سومنا) في الهند الذي هدمه محمود بن سبكتكين^(٣٠).

٣- القول بأن اشتقاق السمنية يرجع إلى (السمن المأكول)، وإلى ذلك ذهب بعض الفقهاء الأصوليين كما يذكر ذلك عنهم نجم الدين الطوفي (ت ٧١٦هـ)^(٣١).

أما المراجع الحديثة فهي ترجع الأصل اللغوي إلى كلمات سنسكريتية، وهي كما يلي:

٤- القول بأن اشتقاق السمنية يرجع إلى كلمة (سمانا) أو (سمني)، وهم طائفة خاصة من الرهبان البوذيين^(٣٢).

٥- القول بأن اشتقاق السمنية يرجع إلى كلمة سنسكريتية (سرمن) = (شُرْمانا) وتعني الراهب الذي كرس نفسه للتأمل، وإلى ذلك ذهب المستشرق البريطاني ماكس مولر (ت ١٩٠٠م)^(٣٣).

(٢٧) مختار الصحاح (ص: ١٥٥)، وابن منظور، لسان العرب (١٣ / ٢٢٠).

(٢٨) انظر: البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة (٥، ١٥، ١٦، ٣٠)، والجريزي، زين الاخبار (ص: ٤١٨).

(٢٩) انظر: ابن النديم، الفهرست (ص: ٤١٩).

(٣٠) انظر: الإيجي، المواقف (١ / ١٣٠)، والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٩٧)، وحاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول

(٥ / ٣٤)، والبركتي، التعريفات الفقهية (ص: ١١٦)، والتهانوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم (١ / ٩٧٦)، وانظر نفس المرجع: (٢ / ١٧٠٩)، والمعجم الوسيط (١ / ٤٥٢)، وأحمد أمين، ضحى الإسلام (٢ / ٢٥٣).

(٣١) انظر: الطوفي، شرح مختصر الروضة (٢ / ٧٥).

(٣٢) انظر: عبدالله نومسوك، البوذية (ص ٣٧٠) الحاشية.

(٣٣) انظر: سيد سليمان الندوي، العلاقات بين العرب والهند في أغوار التاريخ (٢٢٧)، وعلي زيعور، الفلسفة في الهند (٢٦٣).

٦- القول بأن اشتقاق السمنية يرجع إلى كلمة (الشامانية)^(٣٤)، وهي اسم ديانة معروفة قديماً وحديثاً، ومن الذين ذهبوا إلى هذا الرأي الباحث ياسر قاضي في بحثه للماجستير عن الجهم بن صفوان^(٣٥)، وقد أفاض في بيان أن السمنية هي الشامانية وذكر أدلته على ذلك^(٣٦)، لكن هناك من ينفي هذه النسبة لاختلاف النطق بين السمنية والشامانية^(٣٧)، ولا يستبعد أن يكون أصل كلمة الشامانية مأخوذ من لفظ سنسكريتي «فإن كلمة شامان مأخوذة من الكلمة السنسكريتية صرمنصاص (Sramanas)، وتعني المتعبد الصوفي، وهو اسم يطلق على الكاهن البوذي لدى القبائل التي تحتل شمال آسيا»^(٣٨). وبناء عليه فلفظ السمنية أو الشمنية يرجع إلى الأصل السنسكريتي (سمانا أو سمني)، و (سرمن أو شرمانا) وهي من الألفاظ التي تطلق على الرهبان البوذيين ولكن لا يلزم من ذلك أن تكون السمنية هي الشامانية لاختلاف العقائد والمناهج فالسمنية فلاسفة دهيون يناظرون ويجادلون بينما الشامانية ديانة تهتم بالسحر والشعوذة وطرد الأرواح.

المطلب الثاني: السمنية في الاصطلاح

تحدثت المصادر الإسلامية القديمة عن التعريف بالسمنية وأهم عقائدها، وفيما يلي أهم ما ورد عنهم:

١- ورد في التعريف بالسمنية أنهم دهيون لا يؤمنون بوجود الله^(٣٩).

٢- وذكروا عن السمنية أنهم يعبدون الأصنام^(٤٠).

٣- ويعتقد السمنية بالتناسخ^(٤١).

(٣٤) الشامانية: ديانة قديمة موطنها الأصلي في آسيا الوسطى والشمالية تأثرت بأديان عدة كالبودية والمجوسية وغيرها، يزعمون أن آلهة التينجري خلقت الشامان الأول على هيئة نسر على شكل الكائن الأعلى، يدعي الشامانيون القدرة في التعامل مع الأرواح وعلاجها وطرد الشياطين ويصاحب ذلك ضرب الطبول وتقليد أصوات الحيوانات. انظر: ميرسيا إلباد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية (٣/ ١٦-٢٦).

(٣٥) انظر: ياسر قاضي، مقالات الجهم بن صفوان وأثرها على الفرق الإسلامية (١/ ٨٣) الحاشية.

(٣٦) المرجع السابق، (١/ ٨٥-٨٦) الحاشية.

(٣٧) انظر: علي زيعور، الفلسفة في الهند (٢٦٣).

(٣٨) شامانية: انظر: ويكيبيديا

(٣٩) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة (١/ ٤٧٥)، والخوارزمي، مفاتيح العلوم (ص: ٥٥).

(٤٠) انظر: ابن منظور، لسان العرب (١٣/ ٢٢٠)، المقدسي، البدء والتاريخ (٤/ ١٩)، زين الدين الرازي، مختار الصحاح (ص: ١٥٥)، والمسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر (١/ ١٥٤).

(٤١) انظر: ابن منظور، لسان العرب (١٣/ ٢٢٠)، والخوارزمي، مفاتيح العلوم (ص: ٥٥)، زين الدين الرازي، مختار الصحاح (ص: ١٥٥)، والبغدادي، الفرق بين الفرق (ص: ٢٥٣-٢٥٤).

- ٧- وتكثر السمنية وقوع العلم بالأخبار^(٤٢).
- ٨- ويحصرون العلم في الحواس الخمس^(٤٣).
- ٩- وتذكر المصادر الإسلامية أن السمنية هي ديانة أهل الصين^(٤٤).
- ١٠- وتذكر المصادر الإسلامية أن مؤسس السمنية اسمه (بوداسف) أو (البد)^(٤٥)، وهذا الاسم هو ذاته اسم بوذا مؤسس الديانة البوذية.

ومما تقدم يتضح أن السمنية هي البوذية وقد أكدت الدراسات المتخصصة المعاصرة هذا الأمر ومن ذلك دراسة الدكتور عبدالله نومسوك في كتابه عن البوذية وقد تقدم معنا الإشارة إلى ذلك.

المبحث الثاني: الجهم بن صفوان ومناظرته مع السمنية

المطلب الأول: التعريف بالجهم بن صفوان

يقول الذهبي عن الجهم بن صفوان: «الجهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي مولا هم السمرقندي. المتكلم الضال رأس الجهمية وأساس البدعة. كان ذا أدب ونظر وذكاء وفكر وجدال ومراء، وكان كاتباً للأمير الحارث بن سريج التميمي الذي توثب على عامل خراسان نصر بن سيار، وكان الجهم ينكر صفات الرب عز وجل وينزهه بزعمه عن الصفات كلها ويقول بخلق القرآن، ويزعم أن الله ليس على العرش بل في كل مكان، فقليل: كان يبطن الزندقة، والله أعلم بحقيقته»^(٤٦)، وقد قتل الجهم بن صفوان سنة (١٢٨ هـ) وقيل إنه بسبب أنه ترك الصلاة أربعين يوماً وقيل بسبب أنه أنكر أن الله كلم موسى تكليماً^(٤٧)، وقيل لأنه كان ينتحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولأجل ذلك خرج مع الحارث بن سريج الذي ثار على بني أمية وكان الجهم يقرأ كتاباً على

(٤٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب (١٣/ ٢٢٠)، زين الدين الرازي، مختار الصحاح (ص: ١٥٥)، والقاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل (١٥/ ٣٤٢).

(٤٣) البغدادي، الفرق بين الفرق (ص: ٣٤٦).

(٤٤) المقدسي، البدء والتاريخ (٤/ ١٩)، و(٤/ ٦١)، والمسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر (١/ ١٥٤)، والبيكري، المسالك والممالك (١/ ٢٥٦)، والحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٣٧١)، والنويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (١٤/ ٣٢٨-٣٢٩).

(٤٥) انظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم (ص: ٥٥) البلاذري، فتوح البلدان (٤٢٣)، ابن النديم، الفهرست (ص: ٤١٩) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة (١٠٤، ١٢٢)، الشهرستاني، الملل والنحل (٢/ ٦٠٣).

(٤٦) الذهبي، تاريخ الإسلام (٣/ ٣٨٩)، وانظر: ابن الجوزي، تلبيس إبليس (١/ ٤٩٠).

(٤٧) المرجع السابق (٣/ ٣٨٩-٣٩٢).

الناس في سيرة الحارث بن سريج التميمي (ت ١٢٨ هـ)، قيل إن الجهم قتل في المعركة وقيل قبض عليه وجيء به إلى "سلم بن أحوز" فقتله (٤٨).

والقارئ لسيرة الجهم يلحظ عليه تأثره بعلم الكلام وانشغاله بالخصومات والجدل مع السمنية وتأثره بهم، وتقلبه وتشكيكاته نتيجة تلك المناظرات والمجادلات، وذلك لقلة دينه وعدم مجالسته لأهل العلم، بل كان يأخذ عن رؤوس البدعة المقالات البدعية فقد أخذ عن الجعد بن درهم علم الكلام (٤٩).

المطلب الثاني: مناظرة الجهم بن صفوان مع السمنية

يعتبر الجهم بن صفوان من أبرز من تأثر بالسمنية تأثراً مباشراً، وقد وردت مناظرة الجهم وتأثره بالسمنية في عدد من المصادر الإسلامية المعتبرة، ومن تلك الكتب: كتاب "الرد على الجهمية والزنادقة"، للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، وكتاب "خلق أفعال العباد"، للإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، و"التنبيه والرد على أهل الأهواء"، للملطي (ت ٣٧٧ هـ)، و"الإبانة"، لابن بطة (ت ٣٨٧ هـ)، و"شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، لللالكائي (ت ٤١٨ هـ)، و"الأسماء والصفات"، للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ) (٥٠).

يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (ت ٢٤١ هـ): «فكان مما بلغنا من أمر الجهم عدو الله، أنه كان من أهل خرسان. من أهل ترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالى، فلقي أناساً من المشركين يقال لهم: السمنية فعرفوا الجهم فقالوا له: نكلمك، فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا له:

"ألست تزعم أن لك إلهًا؟"

قال الجهم: نعم.

فقالوا له: فهل رأيت إلهك!.

قال: لا.

(٤٨) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين (٢٧٩-٢٨٠)، وابن كثير، البداية والنهاية (١٣/ ٢١٦-٢١٧)، الذهبي، تاريخ الإسلام (٣/ ٣٨٩).

(٤٩) انظر: ناصر القفاري، مقالات الفرق (٣٦٦-٣٦٧)، وياسر قاضي، مقالات الجهم بن صفوان (١/ ٩٢).

(٥٠) انظر: الإمام أحمد بن حنبل، الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ٩٣-٩٩)، والبخاري، خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٣١)، والملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ٩٩)، وابن بطة الإبانة (١/ ٣٧٩)، والإبانة الكبرى (٦/ ٨٦)، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٢٣)، والبيهقي، الأسماء والصفات (٢/ ٣٣٧)، والذهبي، العرش (٢/ ٢٠١-٢٠٢).

قالوا: فهل سمعت كلامه؟

قال: لا.

قالوا: فشمت له رائحة؟

قال: لا.

قالوا: فوجدت له حسًا؟

قال: لا.

قالوا: فوجدت له مجسًا؟

قال: لا.

قالوا: فما يدريك أنه إله؟

قال: فتحير الجهم فلم يدر من يعبد أربعين يومًا. ثم إنه استدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارى، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله، فإذا أراد أن يحدث أمرًا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء، وهو روح غائبة عن الأبصار.

فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة، فقال للسمني:

ألسنت تزعم أن فيك روحًا؟

قال: نعم.

فقال: هل رأيت روحك؟

قال: لا.

قال: فسمعت كلامه؟

قال: لا.

قال: فوجدت له حسًا؟

قال: لا.

قال: فكذلك الله لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان. ووجد ثلاث آيات من المتشابهة:

وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣].

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

فبنى أصل كلامه على هذه الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافراً، وكان من المشبهة، فأضل بكلامه بشراً كثيراً، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية، فإذا سألهم الناس عن قول الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ يقولون: ليس كمثلته شيء من الأشياء، وهو تحت الأرضين السبع، كما هو على العرش، ولا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، ولم يتكلم، ولا يتكلم، ولا ينظر إليه أحد في الدنيا، ولا في الآخرة، ولا يوصف ولا يعرف بصفة، ولا يفعل ولا له غاية، ولا له منتهى. ولا يدرك بعقل، وهو وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله، وهو بصر كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله، ولا يكون فيه شيآن، ولا يوصف بوصفين مختلفين، وليس له أعلى ولا أسفل، ولا نواحي ولا جوانب، ولا يمين، ولا شمال، ولا هو خفيف ولا ثقيل، ولا له لون، ولا له جسم، وليس هو بمعلوم ولا معقول وكل ما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه»^(٥١).

أما القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥ هـ) فيورد هذه القصة ويرى أن واصل بن عطاء رأس المعتزلة أعطى الجواب لجهم بن صفوان: «وروى أن بعض السمنية قالوا لجهم بن صفوان: «هل يخرج المعروف عن المشاعر الخمسة؟ قال: «فحدثنا عن معبودك هل عرفته بأيّها». قال: «لا» قالوا: «فهو إذا مجهول»، فسكت. وكتب بذلك الى واصل بن عطاء، فأجاب وقال: «كان يشترط وجها سادسا وهو الدليل، فتقول: لا يخرج عن المشاعر أو الدليل، فأسألهم: هل تفرّقون بين الحي والميت؟ والعاقل والمجنون؟ فلا بد من: «نعم». وهذا عرف بالدليل، فلما أجابهم جهم بذلك، قالوا: «ليس هذا من كلامك»، فأخبرهم، فخرجوا إلى واصل وكلموه وأجابوه إلى الاسلام»^(٥٢)، وهذه مبالغة من القاضي عبد الجبار في إظهار قدرة واصل

(٥١) الإمام أحمد بن حنبل، الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ٩٣-٩٩).

(٥٢) القاضي عبد الجبار، المنية والأمل (١/ ٣٧).

بن عطاء على الرد على المخالفين، وهذا من منهج المعتزلة المعهود في كتبهم لإبراز قدرتهم في الرد على الملاحدة والدفاع عن الإسلام، لأن كتب التاريخ والسير لم تذكر أن السؤال وصل إلى واصل بن عطاء وأنه أجاب على ذلك.

وهذه المناظرة فيها مغالطة من السمنية ومن الجهم معا، يقول ابن تيمية: «ثم إن الجهم أجابهم بدعوى وجود موجود لا يمكن إحساسه أيضاً فقطعهم مع غلطه في المناظرة ومغالطتهم أيضاً ولو كانوا هم لا يقرون إلا بما أحسه أحدهم لم يكونوا قد انقطعوا بمثل هذه المناظرة لأن غايتها إثبات وجود موجود غير محسوس وقياس الرب عليه فلو لم يكونوا يقرون بشيء من القياس العقلي لما سمعوا مثل هذا الكلام ولا أمكن مخاطبتهم به»^(٥٣)، بل يذهب ابن تيمية إلى أن الأصل الذي قرره السمنية حول الإحساس بالآله هو مذهب أهل السنة يقول: «ما ذكره عن "السمنية" إنما كان أصل قولهم: إن الموجود لا بد أن يمكن أن يكون محسوساً بإحدى الحواس؛ لا أنه لا بد لمن أقر به أن يحس به. وهذا الأصل الذي قالوه عليه أهل الإثبات؛ فإن أهل السنة والجماعة المقرين بأن الله تعالى يرى متفقين على أن ما لا يمكن معرفته بشيء من الحواس فإنما يكون معدوماً لا موجوداً»^(٥٤). ثم بين ابن تيمية ما كان ينبغي للجهم أن يقوله للسمنية، فهناك من الرسل من سمع كلام الله وهناك من رآه (حسب رأي بعض من يذهب لرؤية النبي ﷺ لربه ليلة الإسراء)، وهناك دليل الشهود القلبي^(٥٥).

ومما تقدم يتضح قلة إمام الجهم بالعلم الشرعي وتحمسه لخوض الجدل والمناظرة وهذا ما أدى إلى تأثره مباشرة بالسمنية وضعفه أمامهم، وقد كانت شبهات السمنية ضعيفة ولكن لأن الجهم لديه اعتقاد خاطئ مسبقاً أداه ذلك إلى التخطي والضياح أمام السمنية، وأداه ذلك إلى القول بالتعطيل، وهذا التعطيل هو صورة من صور الإلحاد، فالسمنية ينكرون وجود الله ولا يؤمنون بوجود إله وهذا هو التعطيل التام، أو التعطيل المحض أو التعطيل الكلي، وأما الجهم بن صفوان فقد أنكر الأسماء والصفات وهذا من أيضاً من صور التعطيل.

(٥٣) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية (٣٣١/٢-٣٣٢).

(٥٤) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية (٣٤١/٢).

(٥٥) انظر: المرجع السابق (٣٤٢-٣٤٣).

ملك السند أرسل إلى الخليفة هارون الرشيد (ت ١٩٣ هـ) يقول القاضي عبد الجبار: «لَمَّا منع الرَّشيد من الجدل في الدين، وحبس أهل علم الكلام، كتب إليه ملك السند: إِنَّكَ رَئِيسُ قَوْمٍ لَا يَنْصَفُونَ، يَقْلِدُونَ الرِّجَالَ وَيَغْلِبُونَ بِالسِّيفِ، فَإِنْ كُنْتَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دِينِكَ، فَوَجِّهْ إِلَيَّ مِنْ أُنَظَرَهُ، فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ مَعَكَ اتَّبِعْنَاكَ، وَإِنْ كَانَ مَعِيَ تَبِعْتَنِي. فَوَجَّهَ إِلَيْهِ قَاضِيًا، وَكَانَ عِنْدَ الْمَلِكِ رَجُلٌ مِنَ السَّمْنِيَةِ وَهُوَ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى هَذِهِ الْمَكَاتِبَةِ، فَلَمَّا وَصَلَ الْقَاضِي إِلَيْهِ، أَكْرَمَهُ، وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ، فَسَأَلَهُ السَّمْنِيُّ فَقَالَ: «أَخْبِرْنِي عَنْ مَعْبُودِكَ هَلْ هُوَ الْقَادِرُ؟»، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: «أَفَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُ؟»، فَقَالَ الْقَاضِي: «هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ وَهُوَ بَدْعَةٌ، أَصْحَابُنَا يَنْكُرُونَهُ. فَقَالَ السَّمْنِيُّ: «مَنْ أَصْحَابُكَ؟»، فَقَالَ: «فُلَانٌ وَفُلَانٌ... وَعَدَّ جَمَاعَةً مِنَ الْفُقَهَاءِ، فَقَالَ السَّمْنِيُّ لِلْمَلِكِ: «قَدْ كُنْتُ أَعْلَمْتُكَ دِينَهُمْ، وَأَخْبَرْتُكَ بِجَهْلِهِمْ وَتَقْلِيدِهِمْ وَغَلَبَتِهِمْ بِالسِّيفِ»، قَالَ: فَأَمَرَ ذَلِكَ الْمَلِكُ الْقَاضِي بِالْإِنْصِرَافِ، وَكُتِبَ مَعَهُ إِلَى الرَّشِيدِ: إِنِّي كُنْتُ بَدَأْتُكَ بِالْكِتَابِ وَأَنَا عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ مِمَّا حَكِيَ لِي عَنْكُمْ، فَالآنَ قَدْ تَيَقَّنْتُ ذَلِكَ بِحُضُورِ هَذَا الْقَاضِي وَحَكَى لَهُ فِي الْكِتَابِ مَا جَرَى، فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى الرَّشِيدِ، قَامَتْ قِيَامَتُهُ، وَضَاقَ صَدْرُهُ، وَقَالَ: «أَلَيْسَ لِهَذَا الدِّينِ مِنْ يَنَاضِلُ عَنْهُ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هُمُ الَّذِينَ نَهَيْتَهُمْ عَنِ الْجِدَالِ فِي الدِّينِ، وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ فِي الْحَبْسِ»، فَقَالَ: «أَحْضِرُوهُمْ»، فَلَمَّا حَضَرُوا قَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؟»، فَقَالَ صَبِيٌّ مِنْ بَيْنِهِمْ: «هَذَا السُّؤَالُ مُحَالٌ، لِأَنَّ الْمَخْلُوقَ لَا يَكُونُ إِلَّا مُخْدَتًا، وَالْمُحَدَّثُ لَا يَكُونُ مِثْلَ الْقَدِيمِ، فَقَدْ اسْتَحَالَ أَنْ يَقَالَ: يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُ أَوْ لَا يَقْدِرُ، كَمَا اسْتَحَالَ أَنْ يَقَالَ: يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ عَاجِزًا أَوْ جَاهِلًا»، فَقَالَ الرَّشِيدُ: «وَجَّهُوا بِهَذَا الصَّبِيِّ إِلَى السِّنْدِ حَتَّى يَنَظُرَهُمْ». فَقَالُوا: «إِنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ غَيْرِ هَذَا، فَيَجِبُ أَنْ تُوَجَّهَ مِنْ يَفِي بِالْمُنَازَعَةِ فِي كُلِّ الْعِلْمِ». قَالَ الرَّشِيدُ: «فَمَنْ لَهُمْ؟» فَوَقَعَ اخْتِيَارُهُمْ عَلَى مَعْمَرٍ، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ السِّنْدِ بَلَغَ خَبْرَهُ مَلِكُ السِّنْدِ فَخَافَ السَّمْنِيُّ أَنْ يَفْتَضَحَ عَلَى يَدَيْهِ وَقَدْ كَانَ عَرَفَهُ مِنْ قَبْلُ، فَدَسَّ مِنْ سَمِّهِ فِي الطَّرِيقِ فَقَتَلَهُ»^(٥٩)، وَهَذِهِ الْقِصَّةُ بِلَا شَكٍّ مِنْ مَبَالِغَاتِ الْمَعْتَزَلَةِ إِذْ يُظْهِرُونَ أَنْفُسَهُمْ أَنَّهُمْ أَقْدَرُ فِي الرَّدِّ عَلَى شَبَهَاتِ الْمُلْحِدِينَ، وَيَطْعَنُونَ فِي الْفُقَهَاءِ وَيَصِفُونَهُمْ بِالضَّعْفِ وَعَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى الرَّدِّ عَلَى الْمَخَالَفِينَ، وَعَلَى تَقْدِيرِ الْقَوْلِ بِصِحَّةِ بَعْضِ أَحْدَاثِ الْقِصَّةِ بَعِيدًا عَنِ الْمَبَالِغَةِ وَالتَّهْوِيلِ حَسَبَ تَصْوِيرِ الْمَعْتَزَلَةِ -لَأَنَّ بَعْضَ الْبَاحِثِينَ الْمَعَاصِرِينَ يَرَى صِحَّةَ الْقِصَّةِ كَمَا ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الدُّكْتُورُ عَلِي سَامِي النُّشَارِ، إِذْ يُوَكِّدُ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَأَنَّ مَعْمَرَ سَافِرًا إِلَى الْهِنْدِ وَنَاقِشًا عُلَمَاءَهَا فِي الْأَدْيَانِ!^(٦٠)؛ يَلَاظُ أَنَّ جِدَالَ السَّمْنِيَةِ فِي الْقِصَّةِ السَّابِقَةِ كَانَ يَدُورُ حَوْلَ قُدْرَةِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُ، فَطَبِيعَةُ

(٥٩) القاضي عبد الجبار، المنية والأمل (٥١)، وانظر: أحمد بن يحيى المرتضى، طبقات المعتزلة (١/ ٥٥)، والشهرستاني، الملل والنحل (١/ ٧٩)، ابن حجر، لسان الميزان (٦/ ٧١)، والزركلي، الأعلام (٧/ ٢٧٢).

(٦٠) انظر: علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١/ ٢٢٠).

الجدال ومحتواه كان حول صفات الله تعالى وقد عُرف عن المعتزلة نفي صفات الله تعالى ولهم اعتقاد يخالف اعتقاد أهل السنة حول قدرة الله تعالى، أما معمر السلمي فعرف عنه الغلو في نفي قدرة الله تعالى تحديداً، فقد جاء في مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري أن أصحاب معمر السلمي يقولون بعدم وصف الله بالقدرة على خلق الأعراض^(٦١)، بل ذكر الأشعري مخالفة معمر لسائر المسلمين حول قدرة الله تعالى، يقول الأشعري: «قد اختلف المتكلمون في ذلك اختلافاً كثيراً فمما اختلفوا فيه القول هل يوصف البارئ بأنه قادر على الأعراض؟ فقال المسلمون كلهم أجمعون إلا معمرًا: إن الله قادر على الأعراض والحركات والسكون والألوان والحياة والموت والصحة والمرض والقدرة والعجز وسائر الأعراض.

وقال معمر بالتعجيز لله وأنه لا يوصف القديم بأنه قادر إلا على الجواهر وأما الأعراض فلا يجوز أن يوصف بالقدرة عليها»^(٦٢)، وقد أورد الأشعري نصاً قريب جداً من شبهة السمنية هذه!، بل ربما كان جواباً له على شبهتهم حينما بلغته يقول: «واختلف الناس: هل يقدر الله - سبحانه - أن يُقدر أحداً على فعل الأجسام أم لا يوصف بالقدرة على ذلك؟ وهل يقدر الله أن يقدر أحداً على فعل الحياة والموت أم لا يوصف بالقدرة على ذلك؟

فقال معمر: لا يوصف الله - سبحانه - بالقدرة على أن يخلق قدرة لأحد وما خلق الله لأحد قدرة على موت ولا حياة ولا يجوز ذلك عليه»^(٦٣)، إذن أي جواب قاله معمر أو كان سيقوله لأولئك السمنية غير القول بالنفي والتعطيل والتسليم لهم بالإشكال الكبير في الجواب عن شبهتهم ليصلوا بالمخالف لهم إلى متابعتهم في إنكار وجود الخالق بالكلية.

ويتضح مما ورد حول آراء معمر السلمي البُعد والشطط عن جميع اعتقاد المسلمين في باب صفات الله تعالى، وآراء معمر حول قدرة الله تعالى دالة على بعده وشططه، ولا حقيقة لما أورده أهل الاعتزال في كتبهم حول مكانة معمر في الرد على شبهة السمنية لأن قوله في تعطيل قدرة الله تعالى يظهر عليه أثر اعتقاد السمنية الذين يقولون بالتعطيل التام لوجود الخالق، ثم إن السمني الذي أثار الشبهة كان على معرفة بمعمر السلمي قبل ذلك!

(٦١) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين (١/ ١٩٩).

(٦٢) انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين (٢/ ٥٤٨).

(٦٣) انظر: المرجع السابق (٢/ ٥٦٣-٥٦٤).

ثم إنه لم تكن لمعمر أي مكانة لا عند المعتزلة ولا عند السلطان بل كانوا ينقمون عليه أقواله الشنيعة التي وافق بها الدهرية يقول ابن حزم (ت ٤٥٦هـ): «وأما أبو المعتمر معمر بن عمر العطار البصري مولى بني سليم أحد شيوخهم وأئمتهم فكان يقول بأن في العالم أشياء موجودة لا نهاية لها ولا يحصيها الباري تعالى ولا أحد أيضاً غيره، ولا لها عنده مقدار ولا عدد، وذلك أنه كان يقول: إن الأشياء تختلف بمعان فيها، وأن تلك المعاني تختلف بمعان آخر فيها وتلك المعاني تختلف بمعان آخر فيها، وهكذا أبداً بلا نهاية، وهذا تكذيب واضح لله تعالى في قوله {وكل شيء عنده بمقدار} وفي قوله تعالى {وأحصى كل شيء عدداً}.

ووافقه الدهرية في قولهم بوجود أشياء لا نهاية لها، وعلى هذا طلبته المعتزلة بالبصرة عند السلطان حتى فر إلى بغداد ومات بها مختفياً عند إبراهيم بن السندي بن شاهط، وكان معمر أيضاً يزعم أن الله عز وجل لم يخلق شيئاً من الألوان ولا طولاً ولا عرضاً ولا طعماً ولا رائحة ولا خشونة ولا أملاًساً ولا حسناً ولا قبيحاً ولا صوتاً ولا قوة ولا ضعفاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ولا مرضاً ولا صحة ولا عافية ولا سقماً ولا عمى ولا بكماً ولا بصراً ولا سمعاً ولا فصاحة ولا فساداً للثمار ولا صلاحها وإن كل ذلك فعل الأجسام التي وجدت فيها هذه الأعراض بطباعها»^(٦٤)، وعرف عن معمر المبالغة في نفي الصفات يقول عنه الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ): «وهو من أعظم القدريه فرية في تدقيق القول بنفي الصفات، ونفي القدر خيره وشره من الله تعالى والتكفير والتضليل على ذلك»^(٦٥).

ومما تقدم يتضح أن معمر السلمي من غلاة أهل التعطيل فيما يتعلق بقدرة الله تعالى وخالف بذلك جميع المسلمين!، ولا يمكن لمثل معمر بهذا الاعتقاد وهذا التعطيل أن يناظر السمنية الذين يجحدون وجود الخالق فضلاً عن الإقرار بقدرته، بل العكس هو الصحيح لأن الشواهد والقرائن دالة على تأثره بالسمنية كما تقدم.

المبحث الرابع: إبراهيم النظام ومناظرته مع السمنية

المطلب الأول: التعريف بإبراهيم النظام

هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار بن مولى آل الحارث بن عباد الضبيعي البصري، من أهل الطبقة السادسة عند المعتزلة، ولد عام (١٥٨ هـ)، وتوفي سنة (٢٣١ هـ)، لقب بالنظام لأنه كان ينظم الخرز، وتذكر المصادر أنه كان في شبابه قد عاشر قوماً من الثنوية وقوماً من السمنية القائلين بتكافؤ الأدلة وخالف

(٦٤) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/١٣٠).

(٦٥) الشهرستاني، الملل والنحل (١/٧٩-٨٠).

بعد كبره قوماً من ملحدة الفلاسفة ثم خالط هشام بن الحكم الرافضي فأخذ عن هشام وعن ملحدة الفلاسفة قوله بإبطال الجزء الذي لا يتجزأ، ثم بنى عليه قوله بالطفرة^(٦٦)، وقد كان من مؤلفي المعتزلة، عدَّ له ابن النديم أربعين كتاباً كلها في الكلام والفلسفة ولم يصل شيء منها، وقد كان أغلب كلامه وأقواله في الفلسفة حتى غلبت عليه، وهو أول من قال بالطفرة^(٦٧)، وقد جاء النظام بأقوال فلسفية خطيرة كقَر بسببها، يقول الذهبي عن النظام: «ولم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم، وقد كفره جماعة»^(٦٨)، وممن صرح بكفر النظام ابن حزم^(٦٩)، والبغدادى، وبعض شيوخ المعتزلة كالعلاف والجبائي والإسكافي وجعفر بن حرب^(٧٠).

المطلب الثاني: مناظرة إبراهيم النظام مع السمنية

تذكر المصادر الإسلامية مناظرة النظام للسمنية وقد ورد في بعضها بسط لتلك المناظرات، يقول أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) : «وقالت السمنية من الدهرية مع موافقتهم في حدوث الأشياء في الأزل إن الأرض لا تزال تهوى سفلاً بمن عليها فسألهم عن ذلك النظام فاحتجوا بثقلها والثقل لا يقاوم الهواء ولا يقوم في الجو فعارضهم بسرعة انحدار الحجر بثقله إذا أرسل مع الريشة ثم كانت الأرض منهما أثقل وقد أدركاها ثم عارضهم بما رأوا الريح تحمل الشيء فتصعد به في العلو دون الجوانب فما يديركم لو كانت تحت الأرض فتحملها بقوتها فكيف حكمت بأن يهوى دون أن يصعد ويرتفع وقد رأيتُم مثله وقطع الكلام على هذا وإذا كان ذا حاصل المناظرة فما أشبهها بالملاعبة بل الأصل إذ كنا نعاين السماء منذ عاينها على حالة واحدة وعائنا الأرض على ثقلها وعلى ما كان كل جزء من أجوائها لو أرسل من أعلى موضع يبلغه الوهم لكان يلحقها دل أن الأرض إذ قرت على حال وكذلك السماء وهما في طبيعتهما بطبع الثقل وأن لا قرار لهما في الهواء ثبت أن قرارهما بقوى حكيم وأنه منشئهما على ما لا يدركه الأوهام ولا يبلغه العقول وفي ذلك بطلان الدهر وفروعه مع ما كانت مناظرة هؤلاء عبثاً أو طريقها البحث عن الأمور الخفية لتتجلى وعن الوقوف على حدود الحكمة وهم

(٦٦) يقول الأشعري عن معنى الطفرة عند النظام: "يجوز أن يكون الجسم الواحد في مكان ثم يصير إلى المكان الثالث ولم يمر بالثاني على جهة الطفرة، واعتلَّ في ذلك بأشياء منها الدَّوامة يتحرك أعلاها أكثر من حركة أسفلها ويقطع الحرُّ أكثر مما يقطع أسفلها وقطبها قال وإنما ذلك لأن أعلاها يماس أشياء لم يكن حاذي ما قبلها"، مقالات الإسلاميين (٣٢١).

(٦٧) انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥٤١/١٠-٥٤٢)، والبغدادى، تاريخ بغداد (٩٤/٦)، والشهرستاني، الملل والنحل (٦٧/١)، والبغدادى، الفرق بين الفرق (١٢٧)، طبقات المعتزلة/٢٦٤، الفهرست (٢٨٨).

(٦٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥٤٢/١٠).

(٦٩) انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٣٠/٣).

(٧٠) انظر: البغدادى، الفرق بين الفرق (١٢٨).

جعلوا العالم على ما عليه من الاختلاف والاتفاق واختلاف الجواهر والأعراض قائمات بالطباع مولدات عن حركات أشياء أو مشوبات بما لا تدبير لها ولا علم ولا على حكمة تقدر ويكون البشر أحد هؤلاء فمحال أن يكون عندهم علم أو حكمة إلا أن يثبت لغير الذي منه العالم فيهم تدبير وفي خروج أعلى جواهر العالم عن طبع ما به العالم دليل كون ذلك أيضا به على ما شاء إنشاء خلقه ولا قوة إلا بالله»^(٧١).

ويقول أيضاً: «ثم تكلف نوع ما كلم النظام السمنية مما لا يجدي نفعا فزعم أن الحيتان كان الغلبة في طبائعها الرطوبة والبرودة فإذا صارت إلى الجذب والغالب عليه الحرارة واليبوسة غلبتا على الرطوبة والندوة فأهلكا وكذلك كل متضادين من الطبائع إذا غلب واحد ضده أهلكه وكذلك أمر الطائر في السماء وكلب الماء فإنه أشد اعتدالا من الحوت يعيش في الماء والبر والخفاش فإن بصره مسترقة ليست بالقوية يذهبه ضوء الشمس نحو ما يعيش الرجل إذا نظر إلى عين الشمس فإذا غابت الشمس ذهب ما أضعف بصره فأبصر فإذا اشتدت الظلمة لا يبصر وأما الأسد فهو قوي البصر يبصر بالنهار وأكثر ما يبصر غيره وكذلك المانع له بالليل أقل مما يمنع غيره خلق وبهذا الطبع جبل بعض الجواهر يطير في السماء وآخر يسبح في الماء والثالث يمشي على وجه الأرض فتكلف الاعتلال لمثل هذا تحكم على رب العالمين واعتلال بما لم يؤذن له ولا له به درك وليس ذلك من نوع ما ضمن الشرع فيه من تحقيق الأعيان»^(٧٢).

ومن خلال المناظرات السابقة بين النظام والسمنية يتضح اشتغال النظام بالمناظرة مع السمنية وأن محتوى تلك المناظرات كانت تدور حول طبيعة الأرض وحول الحيوان وهذا ما كان يشتهر به النظام، فقد عرف عنه من بين المعتزلة اشتغاله بالفلسفة والمناظرة حولها، بل عرف عنه الأقوال الغريبة والنظريات العجيبة.

الخاتمة

أحمد الله -جل وعلا- على ما مَنَّ به عَلَيَّ من صحةٍ وعافيةٍ وعونٍ وسدادٍ في إتمام هذا البحث، وفيما يلي أبرز النتائج والتوصيات:

١ - أن السمنية هي الديانة البوذية، وهذا ما أثبتته الدراسات المعاصرة بالشواهد العلمية والأدلة البينة والمقارنة الواضحة مع المصادر القديمة.

(٧١) الماتريدي، التوحيد (ص: ١٥٢-١٥٣).

(٧٢) الماتريدي، التوحيد (ص: ١٥٥-١٥٦).

- ٢- كان للسمنية في القرون الأولى من دخول الإسلام إلى بلاد المشرق مناظرات مع مخالفيهم ومن أولئك بعض رموز المتكلمين وهذا ما دفع بعض المتكلمين إلى مناظرتهم.
- ٣- أن مناظرات السمنية حسبما أوردته المصادر الإسلامية كان في القرون الأولى بعد دخول الإسلام إلى بلدان المشرق وقد كانت السمنية هي ديانة غالبية الناس هناك وخصوصاً بلاد السند، وأما المصادر اللاحقة فقد أعطت بعض التوضيح عن السمنية وأماكنها وبعض عباداتهم مما يؤكد ابتعادهم عن الجدل مع المسلمين بعد ذهاب ملكهم وأماكن نفوذهم.
- ٤- انقطع ذكر المناظرات مع السمنية من المصادر الإسلامية بعد القرن الثالث ويرجع الأمر إلى سببين: الأول خارجي وهو زوال ملك السمنية عن بعض البلدان التي كانت تسود فيها، والثاني: داخلي وهو زوال قوة المعتزلة بعد ردود أهل السنة عليهم، وفقدان المعتزلة صلتهم بالسلطة.
- ٥- ذكرت بعض مصادر المعتزلة وغيرها أن (جرير بن حازم الأزدي ت ١٧٠هـ) مال إلى قول السمنية وبالرجوع إلى كتب التراجم لم أجد سوى جرير بن حازم الأزدي وقد أجمع العلماء على عدالته وتوثيقه، ولم ترد هذه التهمة في كتب الرجال سوى ما ذكره مغلطاي في إكمال التهذيب نقلاً عن كتاب المستنير للمرزباني المعتزلي، وهذا باطل لا يصح لأن هذه التهمة وردت في كتاب لأحد المعتزلة وهم خصوم أهل السنة واعتادوا في كتبهم رمي الصحابة وأئمة الإسلام وعلماء الحديث بالتهمة الباطلة.
- ٦- يعتبر الجهم بن صفوان من المتكلمين الذين ناظروا السمنية مناظرة مباشرة، وقد شكّوه في وجود الخالق وترك الصلاة أربعين يوماً، وأدت تلك المناظرة إلى قوله بأن الله في كل مكان، وكان مدار مناظرة الجهم بن صفوان مع السمنية حول وجود الخالق.
- ٧- أورد مناظرة الجهم مع السمنية علماء أهل السنة كالإمام أحمد والبخاري والملطي وابن بطة واللالكائي والبيهقي، وهي بذلك من أشهر المناظرات التي ثبتت لأحد رموز المتكلمين مع السمنية.
- ٨- من المتكلمين الذين ناظروا السمنية معمر بن عباد السلمي، وتذهب أغلب المراجع أنه مات قبل المناظرة مع السمنية في بلاد السند، بينما يذهب علي سامي النشار إلى وقوع تلك المناظرة، وكان مدار المناظرة بين السمنية ومعمر حول قدرة الله تعالى، ويعتبر معمر السلمي من غلاة المعتزلة في نفي الصفات، فقد نفى قدرة الله وغلا في النفي، وبناء على ذلك يبدو واضحاً تأثره بهم؛ لأن جوابه كما ذكره الأشعري في المقالات يظهر منه أنه رد على أصل شبهتهم التي اشتهرت في زمن الخليفة العباسي الرشيد.

٩- من المتكلمين الذين ناظروا السمنية إبراهيم النظام المعتزلي، وأوردت كتب المتكلمين شيئاً من تلك المناظرات مثل كتاب المغني للقاضي عبد الجبار وكتاب التوحيد للماتريدي، وكان مدار مناظرة النظام للسمنية حول العلم الطبيعي، وقد نفى النظام فعل الله في طبائع المخلوقات.

١٠- يشترك بعض رموز المتكلمين مع السمنية في قضية التعطيل، فتعطيل السمنية لله تعالى تعطيل تام ومحض لأنهم ينكرون وجود الله تعالى ولا يؤمنون بخالق لهذا الكون وهم بذلك ملاحدة دهيون، وقد تأثر بهم الجهم بن صفوان فقال بإنكار الأسماء والصفات وهذا من صور التعطيل، ومعمّر السلمي نفى قدرة الله تعالى وهو من صور التعطيل، وإبراهيم النظام نفى فعل الله في طبائع المخلوقات وهذا من صور التعطيل.

١١- يلاحظ على الذين ناظروا السمنية من المتكلمين أنهم كانوا أصحاب آراء غالية وقد كُفّر بعضهم بسبب تلك الآراء.

التوصيات

١- عدم فتح باب المناظرة والجدال مع أي ديانة إلا للمتخصص الذي رسخ علمه في الشرع، لأن السمنية ناظرهم الجهم بن صفوان فشككوه في وجود الخالق، ومعمّر السلمي المعتزلي وافقهم في نفى قدرة الله، وإبراهيم النظام المعتزلي جادلهم في العلم الطبيعي ونفى فعل الله في طبائع المخلوقات.

٢- الحذر من تأثير البوذية في العصر الحاضر وخصوصاً فيما يتعلق بمجال التأمل واليوغا وغيرها، فالبوذية لها تأثير عالمي كبير في عصرنا الحاضر.

وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد وأسأله تعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (١٩٥٢)، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٢٠٠٢)، تلبيس إبليس، دار الوطن للنشر، الرياض.
- ابن المرتضى، أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله (١٩٦١)، طبقات المعتزلة، تحقيق: سوسنة ديفلد - فلز، دار مكتبة الحياة - بيروت.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (١٩٩٧)، *الفهرست*، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط٢.

ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العُكْبَرِي (د.ت)، *الإبانة الكبرى*، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (١٤٢٦هـ)، *بيان تلبیس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية*، مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، الدارمي، البُستِي (١٩٧٣)، *الثقات*، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (١٩٧١)، *لسان الميزان*، المحقق: دائرة المعارف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط٢.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (١٣٢٦هـ)، *تهذيب التهذيب*، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.

ابن حزم، علي بن أحمد ابن حزم الظاهري (١٩٩٩)، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (د.ت)، *الرد على الجهمية والزنادقة*، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٠٠١)، *العلل ومعرفة الرجال*، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، الناشر: دار الخاني، الرياض، ط٢.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (١٩٦٨)، *الطبقات الكبرى*، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط١، م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (١٩٩٢)، *المعارف*، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (١٩٩٧)، *البداية والنهاية*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (١٩٧٩)،
تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
- مكة المكرمة.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (١٤١٤ هـ)، لسان العرب،
الناشر: دار صادر - بيروت، ط٣.

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (١٤٠٠ هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق هلموت ريتز، (دار
فرانز شتايز - بريسبان)، ط٣.

الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج (١٤١٥ هـ)، الأغاني، دار
إحياء التراث العربي - بيروت.

الأعظمي، محمد ضياء الرحمن (٢٠٠٣)، دراسات في الأديان اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢.
إلياد، ميرسيا (١٩٨٦)، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبدالهادي عباس، دار دمشق.

أمين، أحمد، ضحى الإسلام (د.ت)، مكتبة النهضة المصرية، ط١٠.

الإيجي، أبو الفضل عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار (١٩٩٧)، المواقف، دار الجيل - بيروت، تحقيق:
د. عبد الرحمن عميرة.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (د.ت)، التاريخ الكبير، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية،
حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (د.ت)، خلق أفعال العباد، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة،
دار المعارف السعودية - الرياض.

البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي (٢٠٠٣)، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في
باكستان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م).

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب (٢٠٠٢)، تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي -
بيروت، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله (١٩٧٧)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار
الآفاق الجديدة - بيروت، ط٢.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (١٩٩٢)، المسالك والممالك، الناشر: دار الغرب الإسلامي.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (١٩٨٨)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال - بيروت.

البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (١٤٠٣هـ)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، ط٢.

البیهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر (١٩٩٣)، *الأسماء والصفات*، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة.

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (١٩٩٦)، *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت.

الجاحظ، عمرو بن بحر المعتزلي (١٤١١هـ)، *الرسائل*، تحقيق: عبد السلام هارون - طبعة دار الجيل (بيروت).

الجرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود (٢٠٠٦)، زين الأخبار، تعريب: أ. د. عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» (٢٠١٠)، *سلم الوصول إلى طبقات الفحول*، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة إرسیکا، إستانبول - تركيا.

الجُميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (١٩٨٠)، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، المحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت.

خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (١٩٩٣)، *الطبقات*، المحقق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الخميس، محمد بن عبد الرحمن (١٩٩٦)، *أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة*، دار الصميعة، الرياض.

الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (د.ت)، *مفاتيح العلوم*، المحقق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، ط٢.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٢٠٠٣)، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، المحقق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (١٩٨٥)، *سير أعلام النبلاء*، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٢٠٠٣)، *العرش*، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (١٩٩٩)، *مختار الصحاح*، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥.

الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (١٩٩٨)، *أساس البلاغة*، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

زيغور، علي (١٩٩٣) *الفلسفة في الهند قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة مع مقدمات عن الفلسفة الشرقية وفي الصين*، مؤسسة عز الدين، بيروت.

السنيدي، شريفة بنت مصلح السنيدي (١٤٤١هـ)، أثر الثقافات والديانات الوثنية في نشأة الفرق والمقالات، وأوجه مشابهة الفرق لهم، وموقف السلف منهم، من خلال مصنغات السلف في الاعتقاد إلى نهاية القرن الخامس الهجري، *مجلة الدراسات العقدية*، العدد ٢٥ (بحث محكم).

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (١٩٩٦)، *الملل والنحل*، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، بيروت، دار المعرفة، ط ٥.

الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (١٩٨٧)، *شرح مختصر الروضة*، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

عبد الجبار، القاضي أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي المعتزلي (١٩٧٢)، *المنية والأمل*، تحقيق: الدكتور سامي النشار - الدكتور عصام الدين محمد، الناشر: دار المطبوعات الجامعية - الإسكندرية.

عبد الجبار، القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسد أبادي المعتزلي (د.ت)، *المغني في أبواب التوحيد والعدل*، تحقيق: محمود محمد قاسم، مراجعة: إبراهيم مذكور، إشراف: طه حسين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (١٩٨٤)، *تاريخ الثقات*، الناشر: دار الباز.

العقل، الدكتور ناصر (١٤٢١هـ)، *الجهمية والمعتزلة نشأتها وأصولها ومناهجها وموقف السلف منهما قديماً وحديثاً*، دار الوطن، الرياض.

العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (١٩٨٤)، *الضعفاء الكبير*، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية - بيروت.

علاء الدين، مغطاي بن قليج بن عبد الله البكري المصري الحنفي، أبو عبد الله (٢٠٠١)، *إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، المحقق: عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

فخري، الدكتور ماجد (١٩٧٤)، *تاريخ الفلسفة الإسلامية*، ترجمة الدكتور كمال اليازجي، طبعة الدار المتحدة للنشر، بيروت.

قاضي، ياسر (٢٠٠٥)، *مقالات الجهم بن صفوان وأثرها في الفرق الإسلامية*، أضواء السلف، الرياض.

القفاري، ناصر بن عبد الله (١٤٤٣هـ)، *مقالات الفرق*، دار العقيدة، الرياض، ط ٢.

قوشتي، أحمد مخلوف (٢٠١٦)، *الاتجاهات الحشوية في الفكر الإسلامي*، دار الفضيلة، الرياض.

اللاكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (٢٠٠٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط ٨.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (د.ت)، التوحيد، المحقق: د. فتح الله خليف، الناشر: دار الجامعات المصرية - الإسكندرية.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، وأبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبّي (١٩٨٠)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (١٤٠٩هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة - قم.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

المقدسي، المطهر بن طاهر (د.ت)، البدء والتاريخ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

الملطي، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين العسقلاني (د.ت)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، المحقق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر.

المنائي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (١٩٩٠)، التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب، عبد الخالق ثروت-القاهرة.

الندوي، سيد سليمان (٢٠١٣)، العلاقات بين العرب والهند في أغوار التاريخ، تعريب وتحقيق: حسيب الرحمن مجيب الندوي، دار وحي القلم، دمشق-بيروت.

النشار، علي سامي (١٩٧٧)، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج ١، دار المعارف، القاهرة، ط ٧.

نومسوك، عبدالله (١٩٩٩)، البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، أضواء السلف، الرياض.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (١٤٢٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

Samana Debates with Theologians, Dogmatic Study

Abdulghani Homad Alzahrani

*Assistant Professor, Department of Al-Aqiddah, College of Da'wah and Religious
Fundamentals, KSA*

agzahrani@uqu.edu.sa

Abstract. This research presents a study of Samana debates with Theologians. There were Samana debates in the first centuries when Islam entered into the countries of the East, and the most prominent Theologians of debating Samana was Al-Jahm bin Safwan about his conception of God when went into debating with Samana leading him to the denial of the names and attributes of God and that God is everywhere. Likewise, and from those who debated with Samana was the Mu'tazili, Muammer bin Abbad Alsulami and Ibrahim Alnadhaam who argued for the natural sciences. As for Jarir bin Hazem Al-Azdi, it is not true to say that he was influenced by Samana, but rather he is one of the trustworthy hadith men whose fairness is unanimously agreed by scholars. The researcher used the historical, inductive and critical approach, and one of the most important results: The impact of Samana in the first centuries was mostly on a few of the theologians such as the head of the Jahmiyyah and some of the extremist Mu'tazila, and the focus of those debates was about the existence of God and some issues related to divine attributes and about some issues related to natural science, and it wasn't true of what was said about the influence of some of the followers of hadith by Samana. Recommendations: 1) To be very careful with religious people, especially those who have little knowledge of legitimate study. 2) To be aware of the influence of Buddhism nowadays in the fields of training and hospitalization.

Keywords: Samana, Al-Jahm Bin Safwan, Muammer Bin Abbad, Ibrahim Alnadhaam ,Buddhism.

الأحكام الفقهية لمعجون الأسنان

أيوب بن فريح بن صالح البهلال

الأستاذ المشارك بالفقه، في قسم الدراسات الإسلامية، بجامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية

المستخلص. اعتنى الإسلام بطهارة الفم، فشرع السواك، ورغب فيه، وجعل ثوابه نيل رضا الله - سبحانه، وكان مما سعى إليه الإنسان في إيجاد مواد تساعد على طهارة الفم صنعه لمعجون الأسنان؛ حيث أسهم في نظافة الأسنان واللثة، وحافظ على سلامتهما من الأمراض، فهل يجزئ استعماله عن السواك؟ وهل يحصل به ثوابه؟ وهل يجوز للصائم استعماله؟ وهل يجوز للمحرم استعمال ما اشتمل منه على رائحة عطريّة؟

يهدف هذا البحث إلى دراسة هذه المسائل دراسةً فقهية، وبيان الراجح من أقوال أهل العلم فيها، تحت عنوان: (الأحكام الفقهية لمعجون الأسنان)، وقد وصلت فيه إلى النتائج الآتية:

- ١- يجزئ معجون الأسنان عن السواك، ويحصل به ثوابه بقدر ما يحصل من الإنقاء.
 - ٢- يجوز للصائم استعمال معجون الأسنان؛ بشرط أن يتمكّن من ضبطه؛ حتى لا ينفذ إلى حلقه.
 - ٣- لا تخلو نكهات معجون الأسنان - المشتقة من مواد المقصود الأظهر منها التطيب - من حالتين: الأولى: أن يُستهلك الطيب في المعجون، فهذه يجوز للمحرم استعمالها. الثانية: أن لا يُستهلك الطيب فيه؛ فهذه يحرم عليه استعمالها.
 - ٤- يجوز للمحرم استعمال معجون الأسنان المشتمل على نكهة عطريّة؛ مشتقة من مواد ليس المقصود الأظهر منها التطيب حال استقلالها.
- الكلمات المفتاحية: معجون، فرشاة، أسنان، طهارة.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنّ الطهارة من الصفات الفاضلة، والعادات السّامية، وأولّتها الشريعة الإسلامية اهتمامها، ورفعت شأنها ومقامها، فكان من أمر الله لنبيّه ﷺ في بداية دعوته: وَثِيَابَكَ فَطَهِّر^(١)، وكان من منزلتها الرّفيعية أنّ حازت شرط الإيمان؛ كما في الحديث: ((الطّهور شرط الإيمان))^(٢).

ومن مظاهر الطهارة التي غنيت بها الشريعة الإسلامية: طهارة الفم، فجاءت بمشروعية السّواك، ورغبت فيه، وجعلته سبباً في نيل رضا الرّب ﷻ^(٣).

وقد سعى الإنسان إلى إيجاد موادٍ مشابهة للسّواك، تُساعد على طهارة الفم، فصنّع معجون الأسنان؛ حيث أسهم في نظافة الأسنان واللثة، وحافظ على سلامتهما من الأمراض.

ولمّا كان لمعجون الأسنان تعلّق ببعض المسائل الفقهيّة، وحيث إنّني لم أقف على بحثٍ جمع تلك المسائل ودرسها؛ جاءت فكرة جمع تلك المسائل ودراستها، فكان هذا البحث، الذي أسميته: (الأحكام الفقهيّة لمعجون للأسنان).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

١. الاهتمام الكبير من الشريعة الإسلامية بالطهارة عموماً، وبطهارة الفم على وجهٍ أخص.
٢. الثواب العظيم المترتب على طهارة الفم، وهو نيل رضا الله ﷻ.
٣. تعلّق جانبٍ من مسائل البحث ببعض أركان الإسلام، وهما: الصيام، والحجّ.
٤. كون هذا الموضوع من النوازل الفقهيّة التي بحاجة إلى بيان أحكامها.
٥. عدم وجود دراسةٍ خاصّةٍ جمعت المسائل الفقهيّة لهذا الموضوع.

(١) سورة المدثر: ٤، قال ابن جزى في التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٢٧٤): «وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ»، فيه ثلاثة أقوال، أحدها: أنه حقيقة في تطهير الثياب من النجاسة.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء (٢٠٣/١) رقم ٢٢٣.

(٣) فعن عائشة -رضي الله عنها- أنّ النبي ﷺ قال: ((السّواك مطهرة للفم، مرضاة للرّب))، أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً: كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس للصائم (٣١/٣).

حدود البحث

يتناول هذا البحث أحكام المسائل الفقهية التي لها صلة مباشرة باستعمال معجون الأسنان.

الدراسات السابقة

لم أقف على دراسة مستقلة جمعت مسائل معجون الأسنان الفقهية، وهناك دراسةً مشابهةً لهذه الدراسة، وهي: (الأحكام الفقهية المتعلقة بالأسنان)، لمروان خلف الضمور -رسالة ماجستير في جامعة اليرموك بالأردن-، وبيانُ الفرق بينها وبين هذه الدراسة فيما يلي:

قسّم الباحث رسالته (الأحكام الفقهية المتعلقة بالأسنان) إلى تمهيد، وفصلين، وتناول في التمهيد: التعريف بالأسنان، وأقسامها، وتناول في الفصل الأول: مظاهر العناية بالأسنان وأحكامها، وفي الفصل الثاني: الأحكام المتعلقة بالأسنان في العبادات، والأحوال الشخصية.

ذكر الباحث في الفصل الأول -في مظاهر العناية بالأسنان-: الوسائل المعاصرة للعناية بالأسنان وأحكامها، وذكر منها: معجون الأسنان والفرشاة، وتناول فيه مسألة حصول سنة السواك بهما، ولم يذكر -فيما يتعلق بمسائل معجون الأسنان- سوى هذه المسألة، ويزيد هذا البحث مسألتان عليه، هما:

١. حكم استعمال الصائم لمعجون الأسنان.

٢. حكم استعمال المحرم لمعجون الأسنان المشتغل على رائحة عطريّة.

منهج البحث

انّبعث في هذا البحث المنهج الاستقرائي في جمع الأقوال الفقهية وأدلتها، والمنهج الاستنباطي في تحليلها، ومناقشتها، والترجيح فيها.

إجراءات البحث

١. اقتصرْتُ في عرض الخلاف في مسائل البحث على آراء المذاهب الفقهية الأربعة، مقدّمًا القول الراجح -فيما ظهر لي-، مُعتمِدًا في التوثيق لها على أمّات الكُتُب في كلّ مذهب، وأمّا في مسائل النوازل؛ فعرضْتُ أبرزَ ما وقفْتُ عليه من أقوال المعاصرين، وآراء المجامع الفقهية، واللجان الشرعية.

٢. أُورِدَتْ أدلة كلِّ قولٍ من كُتُبِ قائلِها أو مذهبهم، ناقلاً وجه الاستدلال منها فيما وقفت عليه، فإن لم أفق عليه؛ اجتهدت في بيانه؛ إن لم يكن ظاهر الدلالة.
٣. أتبعْتُ كل دليلٍ بما ورد عليه من مناقشةٍ -إن وُجدت-، ثم الجواب عنها -إن وُجد-، فإن كانت المناقشة أو الجواب من كلام أهل العلم؛ قلتُ: (ثوقش، وأجيب)، وإن كان من الباحث؛ قلتُ: (يمكن أن يُناقش، ويُمكن أن يُجاب).
٤. عزوتُ الآيات القرآنية الواردة إلى سورها، مع بيان رقم الآية، ملتزماً بكتابتها وفق الرسم العثماني.
٥. خرَّجْتُ الأحاديث النبوية، والآثار الواردة من مصادرها المعتمدة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما؛ اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما؛ خرَّجته من مظانِّه، وبيَّنت درجته بنقل كلام أهل العلم فيه.
٦. ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم ترجمةً موجزةً عند أوَّل موضع، عدا المشهورين منهم؛ اكتفاءً بشهرتهم.
٧. شرحتُ الألفاظ الغريبة الواردة من مصادرها المعتمدة عند أوَّل موضع.
٨. رجَّحتُ ما ظهر لي رُجحانه؛ بناءً على قوة الأدلة، وبما يتماشى مع قواعد الشريعة.

خطة البحث

يتكوَّن هذا البحث من مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثة مباحث، وخاتمةٍ، وفهرس.

المقدمة، وفيها: بيانُ أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وحدود البحث، والدراسات السابقة فيه، والمنهج المتَّبَع فيه، وإجراءات البحث، وخطته.

التمهيد، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التَّعْريف بمفرداتِ عنوان البحث، وهي كالآتي:

١. التعريف بالمعجون.

٢. التعريف بالأسنان.

المطلب الثاني: أهميَّة العناية بالأسنان.

المطلب الثالث: حكم استعمال معجون الأسنان.

المبحث الأول: هل يجزئ معجون الأسنان عن السّواك، وهل يحصل به ثوابه؟

المبحث الثاني: حكم استعمال الصائم لمعجون الأسنان.

المبحث الثالث: حكم استعمال المحرم لمعجون الأسنان المشتل على رائحة عطريّة.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج.

الفهرس، وفيه: فهرس المصادر والمراجع.

هذا، واللّه أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

المطلب الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث، وهي كالاتي:

١. التعريف بالمعجون

المعجون في اللغة: قال ابن فارس^(٤): «العين، والجيم، والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على اكتناز شيءٍ لثينٍ غير صلب»^(٥)، والعجن: عجنُ الدقيق وغيره^(٦).

ومعجون الأسنان في الاصطلاح الطّبي، هو: «تركيبة كيميائية، تُستعمل لتنظيف الأسنان بواسطة الفرشاة»^(٧)، ويتميّز المعجون بأنه يتكون من موادٍ مطهرة ومنظّفة^(٨).

(٤) هو أحمد بن فارس بن زكريا، الرازي، المالكي، اللغوي، إمام في الفقه ولسان العرب، وله من التواليف: (مجل اللغة)، المعترف بتفضيله على سائر المؤلفات في هذا الباب، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة من الهجرة. انظر: ترتيب المدارك (٨٤/٧)، تاريخ الإسلام (٧٤٧/٨).

(٥) مقاييس اللغة (٢٤١/٤) مادة (عجن).

(٦) انظر: جمهرة اللغة (٤٨٥/١) مادة (عجن).

(٧) الفرشاة في الاصطلاح الطّبي، هي: أداة صغيرة، تُستخدم في تنظيف الأسنان واللثة، وعادةً ما يستعمل معها المعجون في التنظيف. انظر على الشبكة العنكبوتية: موقع ويكيبيديا، (فرشاة أسنان/ https://ar.wikipedia.org/wiki/فرشاة_أسنان).

(٨) موقع الموسوعة الصحية الحديثة على الشبكة العنكبوتية: (<http://www.se77ah.com/art-218>).

(٩) انظر: السواك، للدكتور: محمد علي البار ص: ١٧.

٢. التعريف بالأسنان

الأسنان في اللغة: جمع سنّ، والسنُّ هو: الصِّرسُ. يقال: للإنسان اثنتان وثلاثون سنًّا، أربع ثنايا، وأربع رباعيات، وأربعة أنياب، وأربعة نواجذ، وستة عشر ضرسًا^(١٠).

والأسنان في الاصطلاح الطبي، هي: أجسام صلبة تشبه العظم، وتوجد في الفكين العلوي والسفلي عند الإنسان، والعديد من أنواع الحيوانات، وتُعدُّ أصلب أجزاء الجسم^(١١).

وقيل: الأسنان عظام حية، ويوجد داخل كل سنّ نسيج حي؛ يسمّى لبّ السنّ، ويحتوي على شعيرات دموية تغذي السنّ، وعلى أعصاب تمكنه من الشعور بالبرودة والحرارة، والضغط والألم، ويحيط باللب مادة قاسية تُدعى (العاج)، ويغطي جزء السن الظاهر في الفم طبقة قاسية بيضاء اللون؛ تدعى (الميناء)، وتحيط اللثة بأعناق الأسنان بإحكام، بينما تنغرس جذور الأسنان بثبات في تجاويف خاصة داخل عظم الفك^(١٢).

المطلب الثاني: أهميّة العناية بالأسنان

للأسنان وظيفة مهمة؛ فهي تساعد على الكلام، وتُنطق الحروف نُطقًا صحيحًا، وهي العضو المسؤول عن مضغ الطعام؛ تمهيدًا لهضمه في المعدة، كما أنّ لشكل الأسنان وانتظامها تأثيرًا في المظهر العام، وجمال الوجه^(١٣).

ولذا كانَ لزامًا على الإنسان أن يعتني بسلامة أسنانه، وألا يعرضها إلى التلف، وذلك بالحرص على نظافتها بصفة دائمة، وقد ثبت علميًا أنّ عدم العناية بالأسنان يؤدّي إلى حالات، منها:

١. ترسّب اللويحات الجرثومية على الأسنان، وتشكيل طبقة تُعرف بالجير (القلح)^(١٤)، التي تُسبّب الإصابة بأمراض حوالي السن؛ كالتهاب اللثة وتقيحها^(١٥).

(١٠) انظر: جمهرة اللغة (١٣٥/١) مادة (س ن ن)، المصباح المنير (٢٩١/١) مادة (س ن ن)، لسان العرب (٢٢٠/١٣).

(١١) الموسوعة العربية العالمية (١٢٥/٢).

(١٢) انظر: دليل الأسرة الطبي، لهاني عرموش، ص: ٥٤٤.

(١٣) انظر: الموسوعة الطبية الفقهية، للدكتور: أحمد كنعان، ص: ٥٧٢، ٥٧٣.

(١٤) القلح، هو: عبارة عن رواسب عضوية وغير عضوية، مثل: كربونات وفوسفات الماغنيسيوم، وكميات ضئيلة من معادن مختلفة، تتخللها مواد أخرى، مثل: المخاط اللعابي، وفضلات الأكل والجراثيم، تتراكم هذه وتلك على أسطح الأسنان، وإن تركت ولم تُنظف ستصبح صلبة قاسية، وتُسبب التهابات اللثة، ونخر الأسنان، وتقرحات الفم. انظر: السواك والعناية بالأسنان، للدكتور: عبد الله مسعود، ص: ٤٨.

(١٥) انظر: أمراضنا وكيفية معالجتها ألف مرض وعلاج، ترجمة: إميل خليل بيدس، ص: ٤٣٤.

٢. نَحْرُ الأسنان، وتَسْوُسُها، وحدوثُ الألم؛ فَإِنَّ الترسُّبات الناتجة من فضلات الطعام تُصبح مرتعًا للجراثيم والبكتيريا، وهذا يؤدي لتصبُّغ الأسنان، وتلفها، والألم^(١٦).

٣. بعض أمراض الجسم، فصحة الجسم من صحة الفم لا ينفصلان؛ لأنَّ الفم هو المدخل إلى القناة الهضمية للجسم^(١٧).

٤. ظهور رائحة كريهة في الفم، تُعرَف بـ (البَخَر)^(١٨)، وقد يكون البَخَر مستديمًا إذا كان سببه نَحْرُ الأسنان، أو نشوب شظايا من الطعام بين الأسنان^(١٩).

المطلب الثالث: حكم استعمال معجون الأسنان

يجوز استعمال معجون الأسنان؛ لأنَّ الأصل فيه هو الإباحة وحلُّ الاستعمال^(٢٠)، ولم أقف على خلافٍ فيه، وبذلك صدرت فتوى اللجنة الدائمة^(٢١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله: «فاعلم أنَّ الأصل في جميع الأعيان الموجودة على اختلاف أصنافها، وتباين أوصافها؛ أن تكون حلالًا مطلقًا للأدبيين، وأن تكون طاهرة، لا يحرم عليهم ملابسها، ومباشرتها، ومماسستها، وهذه كلمة جامعة، ومقالة عامة، وقضية فاضلة، عظيمة المنفعة، واسعة البركة، يفزع إليها حملة الشريعة فيما لا يُحصى من الأعمال، وحوادث الناس، وقد دلَّ عليها أدلة عشرة -مما حضرني ذكره من الشريعة-، وهي كتاب الله، وسنة رسوله، واتباع سبيل المؤمنين...»^(٢٢).

(١٦) انظر: دليل الأسرة الطبي، ص: ٥٤٥.

(١٧) انظر: الموسوعة الطبية الحديثة، لنبذة من العلماء (٣٥٢/٢-٣٥٣)، المسواك وصحة الفم والأسنان، لطف أحمد رابعة، ص: ١٢.

(١٨) البَخَر، بالتحريك: التَّنُّ في الفم وغيره. انظر: العين (٢٥٩/٤)، القاموس المحيط (ص: ٣٤٧).

(١٩) انظر: الموسوعة الطبية الحديثة، لنبذة من العلماء (٢٢٤/٢).

(٢٠) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة ١ (٤٢٣/٥).

(٢١) برئاسة سماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز، وعضوية المشايخ: عبد الرزاق عفيفي، عبد الله بن غديان، عبد الله بن قعود -رحمهم الله-. انظر:

فتاوى اللجنة الدائمة ١ (١٣٠/٥، ١٣١).

(٢٢) انظر: الفتاوى الكبرى (٣٦٨/١).

المبحث الأول: هل يجزئ معجون الأسنان عن السّواك^(٢٣)؟ وهل يحصل به ثوابه؟

تأصيل المسألة

أجمع العلماء على فضل السّواك وسنّيته^(٢٤)؛ لحثّ الشارع عليه، وترغيبه فيه، ونُدْبِهِ إِلَيْهِ^(٢٥)، ومن ذلك:

١. ما روته عائشة رضي الله عنها - أنَّ النبي ﷺ قال: ((السّواك مطهرة للفم، مرضاة للرب))^(٢٦)، أي: سبب للطهر، وسبب للرضا^(٢٧).

٢. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لولا أن أشق على أمتي؛ لأمرتهم بالسّواك مع كل صلاة))^(٢٨)، وفي رواية: ((عند كل وضوء))^(٢٩)، فندب ﷺ إلى السواك؛ لما فيه من جزيل الثواب^(٣٠).

٣. ومما جاء في فضل السواك مطلقاً: حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((أكثرث عليكم في السّواك))^(٣١)، أي: الأمر به، والحض عليه، وذكر فضله^(٣٢).

(٢٣) السّواك لغة: مشتق من (سَكَّت الشيء أسوكه سَوَكًا)؛ إذا دلكته، فيطلق على الاستعمال، وعلى العود نفسه. انظر: جمهرة اللغة (٨٥٧/٢)، مادة (سكو)، مقاييس اللغة (١١٨/٣)، مادة (سوك).

والسّواك اصطلاحاً؛ عرّفه الحنفية بأنه: «اسم للخشبة المرّة المتعينة للاستياك، أو بمعنى المصدر»، وعرّفه المالكية والشافعية بـ: «استعمال عود أو نحوه في الأسنان؛ لتذهب الصفرة، وغيرها عنها». وعرّفه الحنابلة بـ: «استعمال عود في الأسنان؛ لإذهاب التغير، ونحوه». انظر: مجمع الأنهر (١٣/١)، مواهب الجليل (٢٦٤/١)، المجموع شرح المذهب (٢٧٠/١)، كشاف القناع (٧١/١).

(٢٤) نقل ذلك ابن عبد البر، وابن القطان، وابن مفلح، وغيرهم. انظر: التمهيد (٢٠٠/٧)، الإقناع في مسائل الإجماع (١٦١/١)، (٢٩٨/٢)، المبدع (٧٨/١).

(٢٥) انظر: مجمع الأنهر (١٣/١)، المبدع (٧٨/١).

(٢٦) انظر: بدائع الصنائع (١٩/١)، نهاية المطلب (٤٧/١)، المبدع (٧٨/١)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً: كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس للصائم (٣١/٣).

(٢٧) انظر: طلبه الطلبة (ص: ٢٦).

(٢٨) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة (٤/٢)، رقم ٨٨٧، ومسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب السواك (٢٢٠/١)، رقم ٢٥٢، واللفظ للبخاري.

(٢٩) انظر: بدائع الصنائع (١٩/١)، شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٦٣/١)، نهاية المطلب (٤٧/١)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً: كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس للصائم (٣١/٣).

(٣٠) انظر: المنتقى شرح الموطأ (١٣٠/١).

(٣١) انظر: البناية شرح الهداية (٢٠٣/١)، المجموع شرح المذهب (٢٦٨/١)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة (٤/٢)، رقم ٨٨٨.

(٣٢) انظر: فتح الباري لابن رجب (١٢٥/٨)، مطالع الأنوار (٣٤١/٣).

والسؤال في هذا: هل يتعيّن لنيلِ سنِّيَةِ السِّوَاك، وتحصيل ثوابه؛ أن يكونَ من أعوادِ الشَّجَر؟ أم يجزئُ بكلِّ آلةٍ تجلو الأسنان، وتُطهِّرُ الفم؛ فيدخل في ذلك فرشاة ومعجون الأسنان؟

تكلم الفقهاء -رحمهم الله- في استعمال غير السِّوَاك بالعود في تنظيف الفم؛ كاستعمال الأصبع، والخِرْقَةُ^(٣٣) الخشنة، فاتفقوا على أنَّ الأصبع إن كانت لينّة؛ لم يحصل بها السِّوَاك^(٣٤)؛ لأنها لا تزال القَلَح^(٣٥)، واختلفوا في أجزاء الأصبع الخشنة، والخِرْقَةُ الخشنة عن السِّوَاك، ونيل الثواب بهما على أربعة أقوال:

القول الأول: تُجزئ الأصبع الخشنة، والخِرْقَةُ الخشنة عن السِّوَاك بالعود، والسِّوَاك بالعود أرجح وأفضل، وهو مذهب المالكية^(٣٦)، وقال بعض الحنابلة: تجزئان، وإصابة السنّة بهما بقدر ما يحصل من الإنقاء^(٣٧)، وقيّد بعضهم أجزاء الأصبع بكونه عند الوضوء^(٣٨).

القول الثاني: تُجزئ الأصبع والخِرْقَةُ الخشنة عن السِّوَاك عند فقده، وهو مذهب الحنفيّة^(٣٩)، وقول لبعض المالكية^(٤٠)، ووجهٌ عند الشافعية في الأصبع الخشنة^(٤١)، ووجهٌ عند الحنابلة^(٤٢).

القول الثالث: تُجزئ الخِرْقَةُ الخشنة عن السِّوَاك، ولا تُجزئ الأصبع الخشنة عنه، وهو مذهب الشافعية^(٤٣).

(٣٣) الخِرْقَةُ: القطعة من خِرَقِ الثَّوب، والخِرْقَةُ المَرْقُةُ منه. انظر: الصحاح (٤/١٤٦٧) مادة (خرق)، لسان العرب (١٠/٧٣).

(٣٤) حكى ذلك النووي في المجموع (١/٢٨٢).

(٣٥) انظر: طرح التثريب (٢/٦٧)، والقَلَح، هو: صُفْرَةُ الأسنان. انظر: الذخيرة للقرافي (١/٢٨٦).

(٣٦) انظر: المدخل لابن الحاج (١/٣٨)، التوضيح (١/١٢٥)، شرح ابن ناجي التتوخي على متن الرسالة (٢/٤٢٢)، الفواكه الدواني (١/١٣٦)، ولم أفت على رأي المالكية باستعمال الخِرْقَةُ الخشنة لتنظيف الفم، لكنّ ظاهر نصوصهم تقتضي إجزاءها، قال ابن عبد البر في التمهيد (١١/٢١٣): «وكُلُّ ما جلا الأسنان ولم يؤذها، ولا كان من زينة النساء؛ فجاز الاستئذان به». وقال ابن العربي في المسالك (٢/٣٠٦): «قال بعض المتأخرين من الأئمة: لو تمضمض بغاسول؛ لم يجزئه، وهذا لا يصح؛ لأن الغرض إزالة القَلَح، فبأي وجه حصل جاز».

(٣٧) قال به ابن قدامة، وغيره، انظر: المغني (١/٧٢)، الشرح الكبير على متن المقنع (١/١٠٢).

(٣٨) حكاه ابن مفلح دون نسبة، وحكاه المرداوي عن المجد، وصاحب مجمع البحرين. انظر: المبدع (١/٨٢)، الإنصاف للمرداوي (١/١٢٠).

(٣٩) ونصوا على أنَّ الثَّوَاب لا يكونُ بها عند وجود أعوادِ الخشب. انظر: المحيط البرهاني (١/٤٥)، الجوهرة النيرة (١/٦)، البحر الرائق (١/٢١)، وقالوا: بأن العلك للمرأة يقوم مقام السِّوَاك في الثَّوَاب إذا وُجِدَت النِّيَّةُ، فيندبُ لها فعله؛ لضعف بنية أسنانها، وهو مما ينقي الأسنان، ويشد اللثة، والعلك هو المصطكى. وقيل: اللبان. انظر: الجوهرة النيرة (١/١٤٢)، البناية شرح الهداية (١/٢٠٦)، حاشية ابن عابدين (١/١١٥).

(٤٠) قال به القرافي. انظر: الذخيرة (١/٢٨٥-٢٨٦).

(٤١) انظر: المجموع شرح المذهب (١/٢٨٢)، طرح التثريب (٢/٦٧).

(٤٢) انظر: المبدع (١/٨١).

(٤٣) انظر: الحاوي الكبير (١/٨٦)، المذهب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي (١/٣٤)، المجموع شرح المذهب (١/٢٨٢)، ومذهب المالكية والشافعية هما أوسع المذاهب في قبول كلِّ ما كان سبباً في طهارة الفم خلا أنَّ الشافعية لا يعدون الأصبع من السواك؛ لكونه لا يسمى سواكاً، ولا هو

القول الرابع: لا تُجزئ الأصبع ولا الخرقعة الخشنة عن السواك، وهو مذهب الحنابلة^(٤٤).

أدلة القول الأول:

١. عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ((يجزئ من السواك الأصابع))^(٤٥).
٢. عن حذيفة رضي الله عنه، قال: «كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوّص^(٤٦) فاه بالسواك»^(٤٧). تأوّل بعضهم في الحديث المروي أن رسول الله ﷺ كان يذلّك أسنانه بأصبعه، ويستجزئ بذلك من السواك^(٤٨).
٣. أن النبي ﷺ رغب في السواك، فقال: ((عليكم بالسواك))^(٤٩)، ولم يخص سواكاً من غير سواك، فكان الاختيار أن يستاك بسواك؛ لأنه أحلى للأسنان، وأطهر للّفم، فإن لم يجد سواكاً؛ قام الأصبع مقامه؛ لكونه مستاكاً به، ممتثلاً للأمر؛ لأنه عموم؛ إذ لم يخص به سواكاً من أصبع ولا غيره^(٥٠).
٤. أنه يحصل بالأصبع المقصود من السواك^(٥١).

في معناه، قال النووي في ضابط آلة السواك عندهم: «وقوله: (وبأي شيء استاك مما يزيل التغير والقح؛ أجزاءه)، كذا قاله أصحابنا، وانتفقوا عليه، قال القاضي أبو الطيب وصاحبه صاحب الشامل وآخرون: فيجوز الاستياك بالسعد، والأشنان، وشبههما». وقال العراقي في طرح التثريب (٦٧/٢): «وأصل السنة تتأدى بكلّ خشن يصلح لإزالة القح؛ كالخرقة، والخشبة، ونحوها».

- (٤٤) انظر: المغني لابن قدامة (٧٢/١)، المبدع (٨١/١)، الإنصاف للمرداوي (١١٩/١).
- (٤٥) انظر: الشرح الكبير على متن المقنع (١٠٢/١)، والحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: جماع أبواب السواك، باب ما جاء في الاستياك عرضاً (٦٧/١) رقم ١٧٧، وإسناده مختلف فيه، قال الضياء المقدسي في السنن والأحكام (٧٨/١): «وهذا إسناد لا أرى بن بأساً»، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (١٧٧/١): «في إسناده نظر».
- (٤٦) قال ابن حجر في فتح الباري (١٤١/١): «يشوّص فاه بالسواك؛ أي: يذلّكه، أو يحكه. وقيل: الشوّص؛ الغسل. وقيل: الشوّص؛ الاستياك بالعرض، وهو قول الأكثر. وقال وكيع: بل بالطول من سفلى إلى علو».
- (٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء، باب السواك (٥٨/١) رقم ٢٤٥، ومسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب السواك (٢٢١/١) رقم ٢٥٥.

- (٤٨) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٢٠٢/٧).
- (٤٩) أخرجه أحمد في مسنده: (١٠٦/١٠) رقم ٥٨٦٥، من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٠/١): «فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف».
- (٥٠) انظر: البيان والتحصيل (٣٧٤/١).
- (٥١) انظر: المجموع شرح المذهب (٢٨٢/١)، طرح التثريب (٦٧/٢).

أدلة القول الثاني:

١. عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((يجزئ من السِّوَاكِ الأصابع))^(٥٢).
٢. أَنَّ السِّوَاكِ بِالْعُودِ وَإِنْ كَانَ مَعْقُولَ الْمَعْنَى؛ إِلَّا أَنَّ فِيهِ شَائِبَةٌ تَعْبُدُ؛ فَلَا يَجْزِي غَيْرُهُ عَنْهُ^(٥٣) إِلَّا إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْعُودِ؛ فَهُوَ مَعْذُورٌ^(٥٤).
- وَيُمْكِنُ أَنْ يُنَاقَشَ: بِأَنَّ السِّوَاكِ بِالْعُودِ مَا دَامَ أَنَّهُ مَعْقُولَ الْمَعْنَى، فَيَسْتَلْزِمُ مِنْهُ إِجْزَاءُ غَيْرِهِ عَنْهُ إِذَا كَانَ مُشَارِكًا لَهُ فِي الْمَعْنَى - حَتَّى مَعَ وَجُودِهِ -، وَكَوْنُهُ فِيهِ شَائِبَةٌ تَعْبُدُ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مُقَدِّمًا عَلَى غَيْرِهِ، سَابِقًا لَهُ فِي الْأَفْضَلِيَّةِ.

أدلة القول الثالث:

١. أَنَّ الْغَرَضَ مِنْ اسْتِعْمَالِ السِّوَاكِ هُوَ إِزَالَةُ قَلَحِ الْأَسْنَانِ؛ إِمَّا بِقَضْبَانِ الْأَشْجَارِ، أَوْ بِخَرْقَةِ خَشْنَةٍ^(٥٥).
٢. أَنَّ الْخَرْقَةَ الْخَشْنَةُ تَقُومُ مَقَامَ الْعُودِ فِي الْإِنْقَاءِ^(٥٦).
٣. أَنَّ إِمْرَارَ الْأَصْبَعِ عَلَى الْأَسْنَانِ لَا يُسَمَّى سَوَاكًا، وَلَا هُوَ فِي مَعْنَى السِّوَاكِ؛ فَلَا يَجْزِي عَنْ السَّوَاكِ، بِخِلَافِ الْأَشْنَانِ^(٥٧) وَنَحْوِهِ؛ فَإِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَسَمَّ سَوَاكًا؛ فَهُوَ فِي مَعْنَاهُ^(٥٨).
- وَيُمْكِنُ أَنْ يُنَاقَشَ: بَعْدَ التَّسْلِيمِ؛ فَإِنَّ أَحَدَ مَعَانِي السَّوَاكِ فِي اللُّغَةِ (الْفِعْلُ)، وَهُوَ: الدَّلْكُ، وَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى ذَلِكَ الْأَسْنَانِ بِالْأَصْبَعِ، كَمَا أَنَّ ذَلِكَ الْأَسْنَانُ بِالْأَصْبَعِ الْخَشْنَةُ مَعَ الْمَاءِ سَبَبٌ فِي طَهَارَتِهَا، وَالطَّهَارَةُ هِيَ مَعْنَى السِّوَاكِ.

(٥٢) انظر: البناية شرح الهداية (٢٠٦/١)، مراقي الفلاح (ص: ٣٢)، والحديث سبق تخريجه.

(٥٣) انظر: الذخيرة للقرافي (٢٨٦/١).

(٥٤) انظر: طرح التثريب (٦٧/٢).

(٥٥) انظر: نهاية المطلب (٤٨/١).

(٥٦) انظر: الحاوي الكبير (٨٦/١).

(٥٧) يقال: الْأَشْنَانُ، وَالْإَشْنَانُ، وَهُوَ لَفْظٌ فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ، وَأَصْلُ شَجَرِ الْأَشْنَانِ مِنَ الْحَمْضِ، وَمِنْهُ يُسَوَّى الْقَلْبُ الَّذِي يُغْسَلُ بِهِ الشِّيبَابُ، وَالْأَيْدِي عَلَى أَثَرِ الطَّعَامِ، وَيُخْرَقُ الْحَمْضُ رَطْبًا، ثُمَّ يُرْسُ الْمَاءُ عَلَى رِمَادِهِ، فَيَنْعَقِدُ وَيَصِيرُ قَلْبًا. انظر: جمهرة اللغة (١٢٧٥/٣)، تهذيب اللغة (١٢٢/٤)، لسان العرب (١٣٥/٧).

(٥٨) انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي (٣٤/١)، البيان في مذهب الإمام الشافعي (٩٣/١)، المجموع شرح المهذب (٢٨٢/١).

أدلة القول الرابع:

١. أَنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَرُدَّ بِالسَّوَاكِ بِالْأَصْبَعِ^(٥٩).

ويمكنُ أن يُناقَشَ: بأنه ورد في السواك بالأصبع أحاديث - وإن كان في إسنادها نظر - إلا أنه لم يرد في الشريعة ما يمنع من السواك بها، فيبقى الحكم فيها مطلقاً.

٢. أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ الْإِنْقَاءُ بِالْأَصْبَعِ حَصُولُهُ بِالْعُودِ^(٦٠).

ونوقش: بأنه لا يُترك القليل من السنة للعجز عن كثرتها^(٦١).

الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول؛ القائلُ بإجزاء الأصبع الخشنة، والخرقة الخشنة عن السواك بالعود، والسواك بالعود أفضل، ويقيد هذا بقيدتين: أَنَّ إصابة السنة بهما بقدر ما يحصل من الإنقاء، وأنه يلزم لإجزاء السواك بالأصبع الخشنة أن يكون مع المضمضة، وذلك لما يلي:

١. أَنَّ السَّوَاكَ مَعْقُولَ الْمَعْنَى؛ كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْحَدِيثُ: ((السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ))، فيشملُ كُلَّ مَا كَانَ سَبَبًا فِي طَهَارَةِ الْفَمِ وَنَقَائِهِ، وَلَا يَتَعَيَّنُ بِنَوْعٍ مُحَدَّدٍ.

٢. أَنَّهُ لَمْ يَرَدْ فِي النَّصِّ مَا يَدُلُّ عَلَى تَقْيِيدِ الْإِجْزَاءِ بِنَوْعٍ دُونَ آخَرَ، كَمَا لَمْ يَرَدْ أَيْضًا تَقْيِيدُ إِجْزَاءِ غَيْرِ أَعْوَادِ الشَّجَرِ عِنْدَ فَقْدِ الْأَعْوَادِ، فَيَبْقَى الْحُكْمُ فِي نَوْعِ السَّوَاكِ مُطْلَقًا.

٣. أَنَّ هَذَا الْإِخْتِيَارَ تَوَيَّدَهُ اللَّغَةُ، فَأَحْدُ مَعَانِي السَّوَاكِ فِيهَا يُطْلَقُ عَلَى الْفِعْلِ، وَهُوَ ذَلِكَ الْأَسْنَانُ وَتَنْظِيفُهَا، فَلَا يَخْتَصُّ الْحُكْمُ بِنَوْعٍ دُونَ آخَرَ، بَلْ بِكُلِّ مَا ذَلِكَ الْأَسْنَانُ، وَكَانَ سَبَبًا فِي طَهَارَتِهَا.

٤. أَنَّ السَّوَاكَ بِالْعُودِ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ الْأَقْرَبُ إِلَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَلِمَا لَهُ مِنْ قُدْرَةٍ عَالِيَةٍ فِي طَهَارَةِ الْفَمِ وَنَقَائِهِ^(٦٢).

(٥٩) انظر: المغني (٧٢/١).

(٦٠) انظر: المغني (٧٢/١)، المبدع في شرح المقنع (٨١/١).

(٦١) انظر: المغني (٧٢/١).

(٦٢) ثبت طبيًا أَنَّ سِوَاكَ الْأَرَاكِ يَتَكُونُ مِنْ مَوَادٍ لَهَا تَأْثِيرٌ مُضَادٌّ لِلتَّعَفُّنَاتِ وَالْمَيْكْرُوبَاتِ وَالْجَرَاثِيمِ، وَمَوَادٍ مَانِعَةٌ لِنَسُوسِ الْأَسْنَانِ، كَمَا أَنَّهُ يَعْدُ مَطَهْرًا طَبِيعِيًّا لِللِّثَةِ وَالْأَسْنَانِ، وَقَدْ أَعْلَنَ الدُّكْتُورُ كِينِيْثُ كِيُودِيلُ أَمَامَ الْمُؤْتَمَرِ الثَّانِي وَالْخَمْسِينَ لِلْجَمْعِيَّةِ الدُّوْلِيَّةِ لِأَبْحَاثِ الْأَسْنَانِ أَنَّ السَّوَاكَ يَحْتَوِي عَلَى

٥. أمّا سبب تخصيص أجزاء السّواك بالأصبع الخشنة مع المضمضة، فهو لكون تمام الطهارة به لا يكون إلا مع الماء، فالماء يزيل ما يعلّق في فيه وأصبعه من القلح ونحوه، وأكثر ذكر المجيزين للسّواك بالأصبع كان في موضع الوضوء، وكأنهم يشيرون إلى اشتراط الماء في أجزاء السّواك به، بل نصّ بعضهم على ذلك^(٦٣).

التخريج:

يرى أصحاب القول الأول: أنّ السّواك يكون بكلّ ما يجلو الفم وينقيّه، وأفضل الوسائل في ذلك هي عيدان الأشجار، ولتفاوت الآلات في تطهير الفم؛ فقد قيّد بعضهم نيل الثّواب فيها بقدر ما يحصل بها من الإنقاء، وعليه؛ فإنّ استعمال معجون الأسنان يحصل به ثواب السّواك، ويُقيّد الثّواب فيه بقدر ما يحصل به من الإنقاء، والسّواك بالعود أفضل منه؛ لأنه الأقرب إلى اتباع السّنة، ولما ثبت طبيّاً من تفوقه على معاجين الأسنان^(٦٤)، وهذا هو الراجح -والله أعلم-.

ويرى أصحاب القول الثاني: أنّ عين العود معتبر في السّواك إلا أن يتعدّر، فإنه يجزئ عنه غيره، وعليه؛ فإنّ استعمال معجون الأسنان لا يحصل به ثواب السّواك إلا إذا لم يجد عوداً.

ويرى أصحاب القول الثالث: أنّ كل ما يصحّ أن يُسمّى سواكاً، أو كان بمعنى السّواك في الإنقاء؛ فهو معدود في السّواك، وعليه؛ فإن استعمال معجون الأسنان يحصل به ثواب السّواك؛ لأنّ استعمال الفرشاة

مادة تمنع النخر البني. انظر: السواك، للدكتور: محمد البار، ص: ١٥٣-١٥٦، السّواك والعناية بالأسنان، للدكتور: عبد الله السعيد، ص: ٤٥-٤٧، ٢١١.

(٦٣) قال القرافي في الذخيرة (٢٨٥/١): «...أو بأصبعه إن لم يجد، ويفعل ذلك مع الماء في المضمضة؛ لأنه يخفّف القلح».

(٦٤) يقول الدكتور عبد الله السعيد في كتابه السواك والعناية بالأسنان (ص: ٢٠٨): يقوم المسواك مقام معجون الأسنان، بل هو أفضل منه؛ لما يحتويه من موادّ مطهرة، مثل: العفص، والسنجرين، وبيكربونات الصوديوم، ومواد تشبه البنسلين بتأثيرها، وهي مواد مبيدة للجراثيم، مجهولة التركيب.

ويقول في (ص: ٢١٢): تحتوي ألياف المسواك على موادّ كيميائية ذات فائدة عظيمة للأسنان، تفوق جميع المنظفات البنيّة، سواء كانت محاليل، أو مساحيق، أو معاجين، ولا تحتوي الفرشاة على شيء من ذلك، فالمسواك بمفرده يقوم مقام الفرشاة والمعجون.

ويقول عن إمكانية الغش في معاجين الأسنان (ص: ١٣): جاء في مجلة جمعية أطباء الأسنان الأمريكية (A.D.A) أن أكثر المعاجين المستعملة في الولايات المتحدة الأمريكية ليست طبية وصحيّة. ثمّ علّق على ذلك بقوله: إن هذه المعاجين قد لا يستفيد منها الفم ولا اللثة مطلقاً.

ونقل في (ص: ١١) كلاماً للأستاذ الدكتور محمد سعيد الجربلي رئيس قسم النسيج المرضية للفم بجامعة القاهرة، يقول فيه: «إن المسواك يفوق من الناحية الكيماوية والميكانيكية الفرشاة والمعجون».

يصحُّ أن يُطلق عليه سواكٌ -بالمعنى اللغوي-، واستعمال المعجون يحصلُ به قدرٌ عالٍ من الإنقاء، وهذا هو معنى السِّوَاك.

ويرى أصحاب القول الرابع: أنَّ عين العود معتبرٌ في السِّوَاك مطلقاً؛ فلا يجزئ عنه غيره، وعليه؛ فإنَّ استعمال معجون الأسنان لا يجزئ عن السِّوَاك، ولا يحصلُ به ثوابه.

المبحث الثاني: حكم استعمال الصائم معجون الأسنان

يمكنُ تخريج مسألة استعمال الصائم لمعجون الأسنان على إحدى مسألتين:

المسألة الأولى: هل الفمُ^(٦٥) له حكم الظاهر فيما دخل إليه من خارج الجسم، أم له حكم الباطن؟

المسألة الثانية: ما هو حكم السِّوَاك للصائم؟

أما المسألة الأولى:

فقد اتَّفَق أهل العلم -رحمهم الله- على أنَّ ما دخل إلى فم الصائم من خارج الجسم؛ فله حكم الظاهر^(٦٦)، واستدلُّوا على ذلك بأنَّ الصائم إذا تمضمض لم يفسد صومه^(٦٧)، وبأنَّ وُضْعَ الطعام واللبن في الفم لا يوجبُ فطرًا^(٦٨).

التخريج: وبناءً على ذلك؛ يجوز للصائم استعمال معجون الأسنان -باتِّفاق أهل العلم-؛ لأنَّ استعمال المعجون لا يجاوزُ الفم، والفمُ فيما دخل إليه من خارج الجسم في حكم الظاهر، فلا يفسد به الصوم.

(٦٥) الفم، هو: ما بين باطن الشفتين والحلق، انظر: المفطرات، الشيخ: محمد المختار السلامي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد ١٠، (٢٤/٢).

(٦٦) انظر: المبسوط للسرخسي (٩٣/٣)، بدائع الصنائع (٢٦/١)، التنبيه على مبادئ التوجيه (٧٢٢/٢)، مواهب الجليل (١٣٥/١)، التهذيب في فقه الإمام الشافعي (١٦٣/٣)، المجموع شرح المذهب (٣١٩/٦)، المغني لابن قدامة (١٢٣/٣)، المبدع (٣٧/٣).

(٦٧) انظر: المبسوط للسرخسي (٩٣/٣)، بدائع الصنائع (٢٦/١).

(٦٨) انظر: كشف اللثام شرح عمدة الأحكام (١٠٩/١)، ونصَّ الحنفية على كراهة ذوق الطعام للصائم؛ لأنه لا يأمن أنَّ يدخل شيءٌ إلى حلقه بعدما أدخله إلى فيه، فيجوزُ حول الحمى، وقد قال ﷺ: ((من يَرْتَعِ حول الحمى؛ يوشك أن يواقعَه)). انظر: المبسوط للسرخسي (٩٣/٣)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب: الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات (٥٣/٣) رقم ٢٠٥١، ومسلم في صحيحه: كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٢١٩/٣) رقم ١٥٩٩، من حديث النعمان بن بشير ؓ.

وأما المسألة الثانية:

فاتفق الفقهاء -رحمهم الله- على استحباب استعمال السِّوَاك في جميع الأحوال^(٦٩)؛ إلا للصائم؛ فاختلفوا في حكم استعماله للسِّوَاك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: لا يكره السِّوَاك للصائم مطلقاً، وهو مذهب: الحنفية^(٧٠)، ورواية عند الحنابلة^(٧١).

القول الثاني: يكره السِّوَاك للصائم بعد الزوال، وهو مذهب الشافعية^(٧٢)، والحنابلة^(٧٣).

القول الثالث: يكره السِّوَاك الرُّطْب للصائم، ولا يُكره له السِّوَاك اليابس، وهو مذهب المالكية^(٧٤)، ورواية عند الحنابلة^(٧٥).

أدلة القول الأول

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: ((لَوْلا أَن أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي؛ لَأَمَرْتَهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وَضوءٍ))^(٧٦)، وهذا يعمُّ الصائم وغيره^(٧٧).

ونوقش: بأنَّ أحاديث فضل السواك جاءت عامةً مخصوصة، والمراد بها غير الصائم آخر النهار^(٧٨). ويمكن أن يجاب عليه: بأنَّ الأحاديث التي تنهى الصائم عن السواك بعد الزوال لا تقوم بها حجة، والكرهية حكم شرعي، يفتقر إلى دليل شرعي صحيح.

(٦٩) انظر: التجريد للقدوري (١٥٤٩/٣)، بدائع الصنائع (١٩/١)، الاستنكار (٣٦٥/١)، مواهب الجليل (٢٦٤/١)، التهذيب في فقه الإمام الشافعي

(٢١٦/١)، المجموع شرح المذهب (٢٧٢/١)، الإنصاف للمرداوي (١١٧/١)، كشاف القناع (٧٢/١).

(٧٠) انظر: الأصل للشيباني (١٧٢/٢)، المبسوط للسرخسي (٩٩/٣)، بدائع الصنائع (١٩/١).

(٧١) انظر: المغني (٧٢/١)، المبدع (٧٨/١).

(٧٢) انظر: التتبيه في الفقه الشافعي (ص: ٦٧)، المجموع شرح المذهب (٣٧٧/٦).

(٧٣) انظر: المغني (٧٢/١)، الإنصاف للمرداوي (١١٨/١).

(٧٤) سواء كان قبل الزوال أو بعده. انظر: المنقّى (٧٥/٢)، المسالك في شرح موطأ مالك (٢٤٠/٤)، التوضيح (٤٠٧/٢).

(٧٥) انظر: المغني (١٢٦/٣)، الإنصاف للمرداوي (١١٧/١).

(٧٦) انظر: المبسوط للسرخسي (٩٩/٣)، بدائع الصنائع (١٩/١)، المغني (٧٣/١)، والحديث أخرجه البخاري تعليقاً عن أبي هريرة رضي الله عنه: كتاب

الصوم، باب سواك الرطب واليابس للصائم (٣١/٣).

(٧٧) انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٥٣٤/١).

(٧٨) انظر: المجموع شرح المذهب (٢٧٩/١).

٢. عن عامر بن ربيعة^(٧٩) رضي الله عنه قال: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَاكُ وَهُوَ صَائِمٌ، مَا لَا أَحْصِي أَوْ أَعُدُّ»^(٨٠)، فالحديث يدل بعمومه على جواز الاستياك للصائم مطلقاً، سواء كان الاستياك بالسواك الرطب أو اليابس، وسواء كان في أول النهار أو في آخره^(٨١).

ونوقش: بأنَّ الحديث محمولٌ على ما قبل الزوال؛ لحديث خباب بن الأرت^(٨٢) رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ((إِذَا صُمْتُمْ؛ فَاسْتَاكُوا بِالْعَدَاةِ^(٨٣)، وَلَا تَسْتَاكُوا بِالْعَشِيِّ^(٨٤)؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ صَائِمٍ تَيَبَّسُ شَفَتَاهُ بِالْعَشِيِّ إِلَّا كَانَ نُورًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(٨٥).

وأجيب: بأنَّ حديثَ خَبَّابٍ رضي الله عنه حديثٌ ضعيفٌ لا تقوم به حجة^(٨٦).

دليل القول الثاني

أَنَّ السَّوَاكَ يَزِيلُ أَثَرَ الْعِبَادَةِ، وَهُوَ خُلُوفُ الْفَمِ^(٨٧)، المشهود له بالطَّيِّبِ، قال ﷺ: ((الْخُلُوفُ فَمُ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ))^(٨٨)، والمراد: الْخُلُوفُ بعد الزوال؛ لخبر: ((أَعْطِيتُ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

(٧٩) هو أبو عبد الله، عامر بن ربيعة العدوي، حليف لهم، أسلم قديماً بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم إلى المدينة، وشهد بدرًا وسائر المشاهد، روى عنه جماعة من الصحابة، توفي سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة. انظر: الاستيعاب (٧٩٠-٧٩١/٢)، الإصابة (٤٦٩/٣-٤٧٠).

(٨٠) انظر: الأصل للشيباني (١٧٢/٢)، المغني (٧٣/١)، والحديث أخرجه البخاري تعليقاً: كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس للصائم (٣١/٣).

(٨١) انظر: مرعاة المفاتيح (٥١٧/٦).

(٨٢) هو أبو عبد الله، خباب بن الأرت، تميمي النسب، خزاعي الولاء، من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا وما بعدها، آخى بينه رسول الله ﷺ وبين تميم مولى خراش بن الصمة. نزل الكوفة، ومات بها سنة سبع وثلاثين من الهجرة. انظر: الاستيعاب (٤٣٧-٤٣٨)، الإصابة (٢٢١/٢-٢٢٢).

(٨٣) الغداة؛ كالغدوة: أول النهار. انظر: لسان العرب (١١٦/١٥-١١٨)، تاج العروس (١٤٤/٣٩).

(٨٤) العشي، هو: آخر النهار، ما بين زوال الشمس إلى غروبها، فإذا غربت؛ فهو العشاء. انظر: تهذيب اللغة (٣٨/٣)، مقاييس اللغة (٣٢٢/٤).

(٨٥) انظر: الحاوي الكبير (٤٦٧/٣)، كشف القناع عن متن الإقناع (٧٢/١)، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٧٨/٤) رقم ٣٦٩٦، والبيهقي في السنن الكبرى: كتاب الصيام، باب من كره السواك بالعشي إذا كان صائماً (٤٥٥/٤) رقم ٨٣٣٦، وضعفه ابن الملقن في البدر المنير (٧٠٨/٥).

(٨٦) انظر: تحفة الأحوذى (٣٤٦/٣).

(٨٧) الْخُلُوفُ -بضم الخاء-: تغيُّر رائحة الفم. انظر: مغني المحتاج (١٨٤/١).

(٨٨) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصوم، باب فضل الصوم (٢٤/٣) رقم ١٨٩٤، ومسلم في صحيحه: كتاب الصيام، باب فضل الصوم (٨٠٧/٢) رقم ١١٥١، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

خمساً))، ثم قال: ((وأما الثانية؛ فإنهم يمسون وُخُلُوفَ أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك))^(٨٩)، والمساء بعد الزوال، وأطْيَبِيَّةُ الْخُلُوفِ تدلُّ على طلب إبقائه؛ فَكُرِهَتْ إزالته؛ كدم الشهداء^(٩٠).

ونوقش هذا الدليل من عدة أوجه:

الوجه الأول: أنَّ الحديث ليس فيه دلالة على كراهة السِّوَاك للصائم بعد الزوال، وإنما بيَّن أنَّ الرائحة التي تكره من الصائم أفضل عند الله من الرائحة الطيبة، وهذا لا يدل على أنها لا تزال؛ فإنَّ الأكل بالليل يزيلها ولا يكره، فكذلك لا تكره إزالتها بالسواك^(٩١).

الوجه الثاني: أنَّ ذِكْرَ طيب الخُلُوف في الحديث حثًّا منه على الصوم، لا حثًّا منه على إبقاء الرائحة، بل الصائم أحوج إلى السِّوَاك من المفطر^(٩٢).

الوجه الثالث: أجمع العلماء على أنَّ الصائم يتمضمض وجوبًا واستحبًّا، والمضمضة أبلغ من السِّوَاك^(٩٣).

وأجيب على هذا الوجه: بأنَّ المضمضة لا تزيل الخُلُوف، ولا تقطع بها الرائحة؛ بخلاف السواك^(٩٤).

ونوقش: بأنَّ الخُلُوف الممدوح عليه؛ هو رائحة الفم من خلْوِ المعدة، والسِّوَاك لا يزيل ما كان من المعدة، بل يزيل وسخ الأسنان واللثة^(٩٥).

الوجه الرابع: لا يصح قياس خُلُوف الصائم على دم الشهيد؛ لأنَّ المستاك مناجٍ لربه، فشرع له تطهير فمه بالسواك، وجسد الميت قد صار جيفة غير مناجية، فلا يصح - مع ذلك - الإلحاق^(٩٦).

(٨٩) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: الصيام، فضائل الصوم (٢٢٠/٥) رقم ٣٣٣١، وحسنه ابن الملقن؛ كما في البدر المنير (٦٩٧/١).

(٩٠) انظر: العزيز شرح الوجيز (١٢٠/١)، مغني المحتاج (١٨٤/١)، المغني (٧٢/١)، المبدع في شرح المقنع (٧٨/١).

(٩١) انظر: التجريد للقدوري (١٥٥١/٣)، المبسوط للرخسي (٩٩/٣)، شرح الزركشي على مختصر الخرقي (١٦٧/١).

(٩٢) انظر: الإشراف على نكت مسائل الخلاف (٤٤١/١)، زاد المعاد (٢٩٧/٤).

(٩٣) انظر: الإشراف على نكت مسائل الخلاف (٤٤١/١)، زاد المعاد (٢٩٧/٤).

(٩٤) انظر: الحاوي الكبير (٤٦٧/٣)، المجموع شرح المذهب (٢٧٩/١).

(٩٥) انظر: التجريد للقدوري (١٥٥١/٣)، المبسوط للرخسي (٩٩/٣)، المسالك في شرح موطأ مالك (٢٣٨/٤)، زاد المعاد (٢٩٧/٤).

(٩٦) انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام (٣٩/١).

دليل القول الثالث

أَنَّ فِي السِّوَاكِ الرُّطْبَ تَغْرِيرٌ بِالصَّوْمِ؛ لِأَنَّهُ يَتَحَلَّلُ، وَقَدْ يَسْبِقُ شَيْءٌ مِنْ طَعْمِهِ إِلَى حَلْقِ الصَّائِمِ، فَيُفْسَدُ صَوْمُهُ^(٩٧).

ونوقش: بَأَنَّ رَطوبَةَ العُودِ لَيْسَ بِأَكْثَرَ مِنْ رَطوبَةِ المَاءِ فِي المِضْمَضَةِ، ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْ الصَّائِمُ مِنْهَا، كَذَلِكَ لَا يَمْنَعُ مِنَ العُودِ الرُّطْبُ^(٩٨).

الترجيح

الراجح -والله أعلم- هو القول الأول، القائل بَأَنَّ السِّوَاكَ لَا يَكْرَهُ لِلصَّائِمِ مَطْلَقًا؛ لِعُمُومِ الأدلة فِي السِّوَاكِ، فَهِيَ تَشْمَلُ الصَّائِمَ وَالْمَفْطَرِ، وَالسِّوَاكَ الرُّطْبَ وَالْيَابِسَ، وَلَوْ كَانَ مَفْطَرًا لَبَيَّنَهُ ﷺ، وَلِنَقْلِهِ عَنْهُ أَصْحَابِهِ، مَعَ عُمُومِ الْبَلَوِ فِيهِ، فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِعُمُومِ الأدلة حَتَّى يَثْبُتَ تَخْصِيصُهَا، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَمْ يَقَمْ عَلَى كَرَاهِيَّتِهِ (السَّوَاكُ بَعْدَ الزَّوَالِ) دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ يَصْلَحُ أَنْ يَخْصَّ عُمُومَاتِ نصوص السِّوَاكِ»^(٩٩).

التخريج: وَبِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ؛ لَا يُكْرَهُ لِلصَّائِمِ اسْتِعْمَالُ مَعْجُونِ الْأَسْنَانِ مَطْلَقًا عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَيَكْرَهُ لَهُ اسْتِعْمَالُهُ بَعْدَ الزَّوَالِ عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي، وَيَكْرَهُ اسْتِعْمَالُهُ مَطْلَقًا عَلَى الْقَوْلِ الثَّالِثِ؛ لِأَنَّ مَعْجُونِ الْأَسْنَانِ فِي حُكْمِ السِّوَاكِ الرُّطْبِ.

آراء المعاصرين فِي حُكْمِ اسْتِعْمَالِ الصَّائِمِ لِمَعْجُونِ الْأَسْنَانِ

اختلف العلماء المعاصرون فِي حُكْمِ اسْتِعْمَالِ الصَّائِمِ لِمَعْجُونِ الْأَسْنَانِ عَلَى قَوْلَيْنِ:

القول الأول: يَجُوزُ لِلصَّائِمِ اسْتِعْمَالُ مَعْجُونِ الْأَسْنَانِ، بِشَرَطِ أَنْ يَتِمَّكَنَ مِنْ ضَبْطِهِ؛ حَتَّى لَا يَنْفِذَ إِلَى حَلْقِهِ، وَهُوَ اخْتِيَارُ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ^(١٠٠)، وَالشَّيْخِ ابْنِ عَثِيمِينَ^(١٠١) - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ مَجْمَعُ

(٩٧) انظر: المنتقى شرح الموطأ (٧٥/٢)، التوضيح فِي شرح مختصر ابن الحاجب (٤٠٧/٢)، المغني (١٢٦/٣).

(٩٨) انظر: الحاوي الكبير (٤٦٧/٣)، فتح الباري لابن حجر (١٥٤/٤).

(٩٩) مجموع الفتاوى (٢٦٦/٢٥).

(١٠٠) انظر: تحفة الإخوان (ص: ١٧٥)، مجموع فتاوى ابن باز (٢٦١/١٥).

(١٠١) ورأى -رحمه الله- أَنَّ الْأَوَّلَى أَنْ لَا يَسْتَعْمَلَ الصَّائِمُ فِي النَّهَارِ؛ لِأَنَّ الْمَعْجُونِ لَهُ نَفْعٌ قَوِيٌّ، وَرَبْمَا يَنْزِلُ إِلَى بَطْنِهِ -وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِ، وَلَيْسَ

هناك ضرورة تدعو إليه، وَفِي السَّوَاكِ غُنْيَةٌ عَنْهُ. انظر: الشرح الممتع عَلَى زَادِ الْمُسْتَقْنَعِ (٤٢٧/٦)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣٥٤/١٩) -

(٣٥٥)، (٢٩٤/٢٠).

الفقه الإسلامي^(١٠٢)، وبه صدرت فتوى اللجنة الدائمة^(١٠٣)، واشترط ابن عثيمين ألا يكون معجون الأسنان قويًا ينفذ إلى المعدة^(١٠٤).

القول الثاني: يكره للصائم استعمال معجون الأسنان، فإن استعمله نهارًا، وتحفظ من ابتلاع شيء منه؛ فلا بأس بذلك للحاجة، وهو اختيار الشيخ ابن جبرين^(١٠٥) -رحمه الله.

أدلة القول الأول

١. أنَّ باطن الفم في حكم الظاهر، ولهذا يتمضمض الإنسان بالماء ولا يضره، فلو كان داخل الفم في حكم الباطن؛ لكان الصائم يمنع من أن يتمضمض^(١٠٦).

٢. قياس استعمال الفرشاة والمعجون للصائم على السواك، فإنه يجوز للصائم استعمال السواك أول النهار وآخره على القول الصحيح، فكذا يجوز له استعمال الفرشاة والمعجون^(١٠٧).

٣. وأما الدليل على منع الصائم من معجون الأسنان القوي الذي قد ينفذ إلى المعدة، أو لا يتمكن من ضبطه، فلأنه يؤدي إلى فساد الصوم، وما كان يؤدي إلى محرّم؛ فهو محرّم، وفي حديث لقيط بن صبرة^(١٠٨) رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال له: ((بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا))^(١٠٩)، فاستثنى الرسول

(١٠٢) انظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد العاشر (٤٥٤/٢).

(١٠٣) برئاسة سماحة الشيخ: ابن باز -رحمه الله، وعضوية المشايخ: بكر أبو زيد -رحمه الله-، وعبد العزيز آل الشيخ، وصالح الفوزان، انظر: فتاوى اللجنة الدائمة ٢ (١٩٩/٩).

(١٠٤) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣٥١/١٩-٣٥٢).

(١٠٥) انظر: موقع فتاوى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين على الشبكة العنكبوتية: (<https://cms.ibn-sec807#jebreen.com/fatwa/home/book/18>).

(١٠٦) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣٥٢/١٩).

(١٠٧) انظر: تحفة الإخوان (ص: ١٧٥)، مجموع فتاوى ابن باز (٢٦١/١٥).

(١٠٨) هو أبو عاصم، لقيط بن صبرة بن عبد الله، عداة في أهل الحجاز، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه ابنه عاصم. انظر: أسد الغابة ط العلمية (٤٩٠/٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥٠٧/٥).

(١٠٩) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الطهارة، باب في الاستنثار (٣٥/١) رقم ١٤٢، والترمذي في سننه: أبواب الصوم، باب ما جاء في كراهية مبالغة الاستنشاق للصائم (١٤٦/٣) رقم ٧٨٨، والنسائي في السنن الصغرى: كتاب الطهارة، المبالغة في الاستنشاق (٦٦/١) رقم ٨٧، وابن ماجه في سننه: كتاب الطهارة وسننها، المبالغة في الاستنشاق والاستنثار (١٤٢/١) رقم ٤٠٧، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وصححه ابن القطان؛ كما في بيان الوهم والإيهام (٥٩٢/٥).

ﷺ من المبالغة في الاستنشاق حال الصوم، لأنه إذا بالغ في الاستنشاق وهو صائم؛ فإنَّ الماء قد يتسرَّب إلى جوفه، فيفسد بذلك صومه^(١١٠).

دليل القول الثاني

لما لمعجون الأسنان من الرائحة، ولأنَّ له طعمٌ قد يختلط بالريق لا يؤمن ابتلاعه^(١١١). ويمكن أن يُناقش: بإمكان ضبط معجون الأسنان؛ حتى لا يجاوز الفم، والمضمضة بعده مرارًا تُذهب طعمه، وذلك شرطٌ في جواز استعماله للصائم.

الترجيح

الراجح والله أعلم هو القول الأول؛ القائل بجواز استعمال الصائم لمعجون الأسنان، بشرط أن يتمكَّن من ضبطه؛ حتى لا ينفذ إلى حلقه، وذلك لقوة أدلته، وإمكان التحرُّز ممَّا تخوَّف منه أصحاب القول الثاني، وذلك بإيجاب لفظ الصائم لما تحل من المعجون في فمه، والمضمضة بعد ذلك حتى يذهب أثره تمامًا.

المبحث الثالث: حكم استعمال المحرِّم لمعجون الأسنان المشتل على رائحة عطرية

صورة المسألة:

تتركَّب غالبُ معاجين الأسنان من نكهات ذات رائحة زكيَّة طيِّبة، فهل تُعدُّ من الطيب الممنوع على المحرِّم، أم لا تُعدُّ؛ فيجوز له استعمالها؟

تأصيل المسألة

أجمع أهل العلم على أنَّ المحرِّم ممنوعٌ من الطيبِ قليله وكثيره^(١١٢)، والأصل في هذا: حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أنَّ النبي ﷺ قال فيما يجتنبه المحرِّم: ((ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسَّه زعفران، ولا

(١١٠) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣٥٢-٣٥١/١٩).

(١١١) انظر: موقع فتاوى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين على الشبكة العنكبوتية: <https://cms.ibn-sec807#jebreen.com/fatwa/home/book/18>.

(١١٢) نقل ذلك جمعٌ من أهل العلم؛ كابن المنذر، والقاضي عبد الوهاب، وابن حزم، وابن قدامة. انظر: الإجماع لابن المنذر (ص: ٥٢)، المعونة على مذهب عالم المدينة (ص: ٥٣٠)، مراتب الإجماع (ص: ٤٢)، المغني (٢٩٣/٣).

الْوَرَسُ^(١١٣)))^(١١٤)، فنَصَّ على الْوَرَسِ وَالزُّعْفَرَانِ، وَنَبَّهَ على الْكَافُورِ وَالْمَسْكِ وَمَا فِي مَعْنَاهُمَا مِنَ الطَّيِّبِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا مُنِعَ مِنْ أَدْوَنِ الطَّيِّبِ، فَأَعْلَاهُ بِالْمَنْعِ أُولَى^(١١٥).

وَأَيْضًا: لِقَوْلِهِ ﷺ فِي الْمَحْرَمِ الَّذِي وَقَصَّنَتْهُ^(١١٦) نَاقَتُهُ، فَمَاتَ: ((وَلَا تَمْسُوهُ بِطَيِّبٍ))^(١١٧)، وَفِي لَفْظٍ: ((وَلَا تُحَنِّطُوهُ))^(١١٨)))^(١١٩)، فَلَمَّا مُنِعَ الْمَيِّتُ مِنَ الطَّيِّبِ لِإِحْرَامِهِ؛ فَالْحَيُّ أُولَى^(١٢٠).

-
- (١١٣) الْوَرَسُ: نَبَاتٌ بِالْيَمَنِ، صَبَّغُهُ بَيْنَ الْحُمْرَةِ وَالصَّفْرَةِ، وَرَائِحَتُهُ طَيِّبَةٌ. انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢١٤/٤)، الاستذكار (١٩/٤).
- (١١٤) انظر: شرح مختصر الطحاوي للجصاص (٥٥٥/٢)، العناية شرح الهداية (٤٤٢/٢)، الحاوي الكبير (٩٩/٤)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله (٣٩/١) رقم ١٣٤، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة، وما لا يباح وبيان تحريم الطيب عليه (٨٣٤/٢) رقم ١١٧٧.
- (١١٥) انظر: شرح الزرقاني على الموطأ (٣٤٢/٢)، الحاوي الكبير (٩٩/٤).
- (١١٦) الْوَقْصُ: كَسْرُ الْعُنُقِ. انظر: تهذيب اللغة (١٧٦/٩)، مقاييس اللغة (١٣٣/٦) مادة (وقص).
- (١١٧) انظر: بدائع الصنائع (١٨٩/٢)، المغني (٢٩٣/٣)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب جزاء الصيد، باب سنة المحرم إذا مات (١٧/٣) رقم ١٨٥١، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب ما يفعل بالمحرم إذا مات (٨٦٦/٢) رقم ١٢٠٦، كلاهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
- (١١٨) الْخَنْوُطُ -بَفَتْحِ الْحَاءِ-: مَا يَخْلُطُ مِنَ الطَّيِّبِ لِأَكْفَانِ الْمَوْتَى، وَأَجْسَامِهِمْ خَاصَةً. انظر: مشارق الأنوار (٢٠٣/١)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٥٠/١).
- (١١٩) انظر: تبين الحقائق (١٣/٢)، المغني (٢٩٣/٣)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب الكفن في ثوبين (٧٥/٢) رقم ١٢٦٥، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب ما يفعل بالمحرم إذا مات (٨٦٥/٢) رقم ١٢٠٦، كلاهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
- (١٢٠) انظر: المغني (٢٩٣/٣).

الحكمة من منع المحرم من الطيب

التمس بعض أهل العلم الحكمة في منع المحرم من الطيب، فقالوا بأن الطيب من دواعي الجماع التي تفسد الإحرام^(١٢١)، وبأنه ينافي حال المحرم؛ فإن المحرم أشعث^(١٢٢) أغبر؛ كما قال ﷺ في وصف الحاج: ((الشَّعْتُ النَّقْلُ^(١٢٣)))^(١٢٤)، واستعمال الدُّهن والطيب يزيل هذا الوصف، وما يكون صفة العبادة يُكره إزالته^(١٢٥). وقال بعضهم: الحكمة في تحريم الطيب؛ كي يبتعد المحرم عن الترفُّه، وعن زينة الدنيا وملذَّها، ويجتمع همُّه لمقاصد الآخرة^(١٢٦).

حدُّ الطيب الذي يُمنع منه المحرم

فصل أهل العلم -رحمهم الله- في ذكر أنواع الروائح المستطابة وأحكامها للمحرم، فذكروا أنها على أنواع^(١٢٧):

ما كان المقصودُ الأظهرُ منه التطيب؛ كالمسك، والعنبر، ونحوه، أو كان ممَّا يُطلبُ للتطيب من نبات الأرض، ويُستنبط؛ كالورد، والياسمين، ونحوه، فهذه يُمنعُ منها المحرم بالإجماع^(١٢٨).

(١٢١) انظر: إكمال المعلم (١٦٢/٤)، فتح الباري لابن حجر (٥٢/٤).

(١٢٢) الشَّعْتُ: بالكسر نعت، وبالفَتْحة مصدر، وهو انتشار الشعر وتغيُّره؛ لقلة التعهد. انظر: العناية شرح الهداية (٤٤٢/٢)، كشف المناهج والتقايج (٣٦٠/٢).

(١٢٣) النَّقْلُ، هو: الذي قد ترك استعمال الطيب. من (النَّقَلَ)، وهي الريح الكريهة. انظر: الفائق في غريب الحديث (١٥١/١)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١٩١/١) مادة (نقل).

(١٢٤) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة آل عمران (٢٢٥/٥) رقم ٢٩٩٨، وابن ماجه في سننه: كتاب المناسك، باب ما يوجب الحج (٩٦٧/٢) رقم ٢٨٩٦، كلاهما من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-، قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه من حديث ابن عمر إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي، وقد تكلم بعض أهل العلم في إبراهيم بن يزيد من قبل حفظه»، وقال عبد الحق في الأحكام الوسطى (٢٦٢/٢): «إبراهيم بن يزيد هذا منكر الحديث ضعيفه».

(١٢٥) انظر: المبسوط للسرخسي (١٢٢/٤)، إكمال المعلم (١٦٢/٤)، فتح الباري لابن حجر (٥٢/٤).

(١٢٦) انظر: شرح النووي على مسلم (٧٤/٨).

(١٢٧) انظر في تقرير أهل العلم للروائح المستطابة للمحرم وأحكامها: العناية شرح الهداية (٢٧/٣)، البحر الرائق (٣/٣)، حاشية ابن عابدين (٥٤٤/٢)، الحاوي الكبير (٩٩/٤)، نهاية المطلب (٢٦٠/٤)، الوسيط في المذهب (٦٨٢/٢-٦٨٣)، العزيز شرح الوجيز (٤٦٤-٤٦٥/٣)، المغني (٢٩٣/٣)، الفروع لابن مفلح (٤٣٢/٥).

(١٢٨) حكي الزرقاني الإجماع فيها، انظر: شرح الزرقاني على الموطأ (٣٤٢/٢).

أما ما كان المقصود الأظهر من أصلها الأكل تفكّها؛ كالنفاح، والأترج، أو تداوياً؛ كالقرنفل، وسائر الأباير الطبية، أو كان ممّا يقصد شمه ولا يُطَيَّب به ولا منه؛ كالزنجبيل، والإذخر، وأزهار البر؛ كالشيخ، والقيصوم، وشبهها؛ فلا يُمنع منها المحرم عند كافة أهل العلم^(١٢٩)؛ لأنّ هذه كلها - وإن كانت ذكيّة الريح - إلا أنها ليست طيباً.

حقيقة الرائحة العطريّة في معجون الأسنان:

تتكوّن غالبُ معاجين الأسنان من نكهات ذات رائحة طيّبة، وهذه النكهات لا تخلو من نوعين: النوع الأوّل: النكهات المشتقة من موادّ المقصودُ الأظهرُ منها التّطيّبُ حال استقلالها؛ كالمسك، أو المشتقة من موادّ تُطلبُ للتّطيّب من نبات الأرض، وتُسْتَنْبَت؛ كالورد، فهذه لا تخلو من حالتين - أشار إليهما الفقهاء -: إمّا أن يُستهلك الطيب في الشيء المخلوط معه، فلا يبقى له ريحٌ ولا طعمٌ ولا لون، فهذا يجوز للمحرم استعمالها، ولا فدية فيها بلا خلاف، وإمّا ألا يُستهلك الطيب، فتظهر هذه الأوصاف؛ فتحرمُ عليه، وفيه الفدية بلا خلاف^(١٣٠)؛ لأنّ ما حُرّم استعماله استقلالاً؛ حُرّم استعماله مخلوطاً بغيره إذا كانت عينه لا تزال باقية.

النوع الثاني: النكهات المشتقة من موادّ ليس المقصودُ الأظهرُ منها التّطيّبُ حال استقلالها؛ كالنعناع، والبنّواك، والفراولة، ونحوها - وهي غالبُ معاجين الأسنان المعطّرة -، فهذه وقع الخلافُ فيها على قولين:

(١٢٩) حكى ذلك القاضي سند المالكي، نقله عنه الخطّاب في مواهب الجليل (١٥٥/٣)، وقال ابن قدامة في المغني (٢٩٣/٣): «لا نعلم فيه خلافاً، إلا ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه؛ أنه كان يكره للمحرم أن يشم شيئاً من نبات الأرض، من الشيخ والقيصوم وغيرهما، ولا نعلم أحداً أوجب في ذلك شيئاً؛ فإنه لا يقصد للطيب، ولا يتخذ منه طيب، أشبه سائر نبات الأرض».

(١٣٠) حكى ذلك النووي، انظر: المجموع شرح المذهب (٢٧٣/٧)، وانظر في قول المذاهب: بدائع الصنائع (١٩١/٢)، فتح القدير للكمال ابن الهمام (٢٧/٣)، البيان والتحصيل (٥٣٧/١٧)، الذخيرة للقرافي (٣١٢/٣)، العزيز شرح الوجيز (٤٦٧/٣)، المغني (٢٩٨/٣)، الشرح الكبير على متن المقنع (٢٨١/٣).

القول الأول: يجوز للمحرّم استعمالها، وهو القول الذي يتخرّج على قول أصحاب المذاهب الأربعة - كما سبق بيانه^(١٣١)، فما جاز استعماله استقلالاً؛ جاز استعماله مخلوطاً بغيره، وإليه ذهب عامّة العلماء المعاصرين، منهم: ابن باز^(١٣٢)، وابن عثيمين^(١٣٣) - رحمهما الله.

القول الثاني: يكره للمحرّم استعمالها، ولا شيء على من استعمالها، وهو اختيار ابن جبرين^(١٣٤) - رحمه الله.

دليل القول الأول:

أنّ هذا المعجون لا يحتوي على شيء من الطّيب، والرائحة التي فيه هي رائحة زكيّة؛ فلا حرج في استعماله^(١٣٥).

دليل القول الثاني:

أنّ الرائحة العطريّة التي في معجون الأسنان شبيهة بالطّيب، ولا شيء على من استعماله؛ لأنه لا يثبت؛ بل يغسل سريعاً، ولا يتجاوزُ الأسنان^(١٣٦).

ويمكن أن يناقش: بأنّ شَبّة الرائحة الزّكيّة بالطّيب لا يكفي في الحكم بکراهة استعمال المحرّم لها، فالکراهة حکم يفترق إلى دليل، ولا دليل هنا.

الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول؛ القائل بجواز استعمال المحرّم لمعجون الأسنان؛ المشتمل على نكهة عطريّة مشتقة من موادّ ليس المقصودُ الأظهرُ منها التّطيبُ حال استقلالها؛ وذلك أنّ حدّ الطّيب

(١٣١) وهو أنّ ما كان المقصودُ الأظهر من أصله الأكل تفكّها؛ كالنفّاح، والأترج، أو تداوياً؛ كالقرنفل، وسائر الأبازير الطّبيّة، أو كان ممّا يقصد شمه ولا يُنطَب به ولا منه؛ كالزنجبيل، والإذخر، وأزهار البر؛ كالشيخ، والقيصوم، وشبهها؛ فلا يُمنع منها المحرّم.

(١٣٢) انظر: فتاوى نور على الدرب لابن باز (٢٧٤/١٧).

(١٣٣) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٥٥/٢٢)، (١٨٩/٢٤-١٩٠).

(١٣٤) انظر: فتاوى ابن جبرين على الشبكة العنكبوتية، كتاب الفتاوى، فتاوى الحج، فتوى رقم ٣٩: <https://cms.ibn-sec19782#jebreen.com/fatwa/home/book/245>، قام بجمعها ونشرها: طارق بن محمد الخويطر.

(١٣٥) انظر: فتاوى نور على الدرب لابن باز (٢٧٤/١٧)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٥٥/٢٢)، (١٨٩/٢٤).

(١٣٦) انظر: فتاوى ابن جبرين على الشبكة العنكبوتية، كتاب الفتاوى، فتاوى الحج، فتوى رقم ٣٩: <https://cms.ibn-sec19782#jebreen.com/fatwa/home/book/245>، قام بجمعها ونشرها: طارق بن محمد الخويطر.

المُجمَع على تحريمه هو ما كان المقصودُ الأظهرُ منه التطيُّب، ويبقى ما سواه من الروائح المستطابة في دائرة الحلِّ والإباحة.

الخاتمة

أحمدُه ﷺ على تمام هذا البحث، وأشكره على نعمه الوافرة، وآلآئه الزاخرة، وفيما يلي أوجز أهم النتائج فيه:

١. إهمال العناية بالأسنان سببٌ في الإصابة ببعض الأمراض؛ كالتهاب اللثة، وتسوس الأسنان.
٢. صحّة الجسم جزء من صحّة الفم؛ لأنّ الفم هو المدخل إلى القناة الهضميّة للجسم.
٣. من أسباب ظهور (البَخَر) -وهو الرائحة الكريهة في الفم: إهمال نظافة الفم.
٤. مذهب المالكية والشافعية هما أوسع المذاهب في قبول كلّ ما كان سببًا في طهارة الفم؛ خلا أنّ الشافعية لا يعدّون الأصبع من السّواك؛ لكونه لا يسمى سواكًا، ولا هو في معناه.
٥. القولُ بإجزاء غير عيدانِ الأشجار في السواك قولٌ تؤيِّده اللغة، فأحدُ معاني السّواك فيها يُطلق على الفعل.
٦. السّواك بالعودِ أولى من الأصبع الخشن، والخرقة الخشن؛ لأنه الأقرب إلى اتباع السّنة، ولما له من قدرةٍ عاليةٍ في طهارة الفم.
٧. أكثرُ ذِكْرِ المجيزين للسّواك بالأصبع كان في موضعِ الوضوء، وكأنهم يشيرون إلى اشتراط الماء في أجزاء السّواك به، بل نصّ بعضهم على ذلك.
٨. الراجح أنّ استعمال معجون الأسنان يحصلُ به ثواب السّواك بقدرٍ ما يحصل به من الإنقاء.
٩. ما دخل إلى فم الصائم من خارج الجسم، ولم يصل إلى حلقه؛ فله حكم الظاهر، ولا يُفسدُ الصوم -باتفاق أهل العلم.
١٠. الراجح أنّ السّواك لا يكره للصائم مطلقًا، وعلى هذا؛ فلا يكره للصائم استعمال معجون الأسنان مطلقًا، ويُشترط في المعجون: أن يتمكّن الصائم من ضبطه؛ حتى لا ينفذ إلى حلقه.

١١. ما كان المقصودُ الأظهرُ منه من الروائح المستطابة: التطيُّب، أو كان ممَّا يُطلبُ للتطيّب من نبات الأرض، ويُستنبَت؛ فهذه يُمنعُ منها المحرّم بالإجماع، وما كان سوى ذلك من الروائح المستطابة؛ فيبقى في دائرة الحل والإباحة.

١٢. نكهاتُ معجون الأسنان المشتقة من موادٍ المقصودُ الأظهرُ منها التطيُّب حال استقلالها، أو المشتقة من موادٍ تُطلبُ للتطيّب من نبات الأرض، وتُستنبَت؛ فإنها لا تخلو من حالتين: الأولى: أن يُستهلك الطيب في المعجون، فهذه يجوز للمحرّم استعمالها. الثانية: أن لا يُستهلك الطيب فيه؛ فيظهرُ لونه وطعمه ورائحته؛ فهذه تحرّمُ عليه؛ لأنَّ ما حرّم استعماله استقلالاً؛ حرّم استعماله مخلوطاً بغيره إذا كانت عينه لا تزال باقية.

١٣. يجوز استعمال المحرّم لمعجون الأسنان؛ المشتغل على نكهة عطريّة؛ مشتقة من موادٍ ليس المقصودُ الأظهرُ منها التطيُّب حال استقلالها؛ لأنَّ ما جاز استعماله استقلالاً؛ جاز استعماله مخلوطاً بغيره.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الإجماع، لأبي بكر، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، (ت: ٣١٩هـ). تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد. الناشر: دار المسلم. الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

الأحكام الوسطى من حديث النبي ﷺ، لعبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين الأزدي، المعروف بابن الخراط، (ت: ٥٨١هـ). تحقيق: حمدي السلفي، صبحي السامرائي. الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

الاستذكار، لأبي عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، (ت: ٤٦٣هـ). تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، (ت: ٤٦٣هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي. الناشر: دار الجيل، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ابن الأثير، (ت: ٦٣٠هـ). تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود. الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى. ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- الإشراف على نكت مسائل الخلاف، للقاضي أبي محمد، عبد الوهاب بن علي بن نصر، (ت: ٤٢٢هـ). تحقيق: الحبيب بن طاهر. الناشر: دار ابن حزم، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- الأصل، لأبي عبد الله، محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، (ت: ١٨٩هـ). تحقيق: د. محمد بونوكال. الناشر: دار ابن حزم، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- الإقناع في مسائل الإجماع، لأبي الحسن، علي بن محمد بن عبد الملك، ابن القطان، (ت: ٦٢٨هـ)، تحقيق: حسن فوزي الصعيدي. الناشر: الفاروق الحديثة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، لأبي الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليعقوبي، السبتي، (ت: ٥٤٤هـ). تحقيق: د. يحيى إسماعيل. الناشر: دار الوفاء، مصر. الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- أمراضنا وكيفية معالجتها ألف مرض وعلاج، ترجمة: إميل خليل بيدس. الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لعلاء الدين أبي الحسن، علي بن سليمان المرداوي، الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، (ت: ٨٨٥هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي، القاهرة. الطبعة: الثانية.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم، (ت: ٩٧٠هـ). الناشر: دار الكتاب الإسلامي. الطبعة: الثانية.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لأبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، الحنفي، (ت: ٥٨٧هـ). الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لأبي حفص، عمر بن علي بن أحمد، المعروف بابن الملقن، (ت: ٨٠٤هـ). المحقق: مصطفى أبو الغيط، عبد الله بن سليمان، ياسر بن كمال. الناشر: دار الهجرة، الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- البنية شرح الهداية، لأبي محمد، محمود بن أحمد بن موسى العيني، الحنفي، (ت: ٨٥٥هـ). الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، لأبي الحسن، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي، ابن القطان، (ت: ٦٢٨هـ). تحقيق: د. الحسين آيت سعيد. الناشر: دار طيبة، الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسين، يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني، (ت: ٥٥٨هـ). تحقيق: قاسم محمد النوري. الناشر: دار المنهاج، جدة. الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، لأبي الوليد، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، (ت: ٥٢٠هـ).
حققه: د محمد حجي، وآخرون. الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، (ت: ١٢٠٥هـ). الناشر: دار الهداية.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ).
تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، لعثمان بن علي بن محجن البارع، الزيلعي، (ت: ٧٤٣هـ). الناشر: المطبعة الكبرى
الأميرية-بولاق، القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٣١٣هـ.
- التجريد، لأبي الحسين، أحمد بن محمد بن أحمد القدوري، (ت: ٤٢٨هـ). تحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، أ. د
محمد أحمد سراج، أ. د علي جمعة محمد. الناشر: دار السلام، القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (ت: ١٣٥٣هـ). الناشر:
دار الكتب العلمية، بيروت.
- تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، (ت: ١٤٢٠هـ). الناشر: وزارة الشؤون
الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لأبي الفضل، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، (ت: ٥٤٤هـ). تحقيق: ابن تاووت
الطنجي، وآخرون. الناشر: مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب. الطبعة: الأولى.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد، ابن جزي الكلبي، (ت: ٧٤١هـ). تحقيق: د. عبد الله الخالدي. الناشر:
شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- التلخيص الحبير، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ). تحقيق: د. محمد الثاني بن
عمر بن موسى. الناشر: دار أضواء السلف. الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- التهديد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر، يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر، (ت: ٤٦٣هـ). تحقيق: مصطفى
بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري. الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.
- التنبيه على مبادئ التوجيه، لأبي الطاهر، إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوخي، (ت: بعد ٥٣٦هـ). تحقيق: د. محمد
بلحسان. الناشر: دار ابن حزم، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- التنبيه في الفقه الشافعي، لأبي اسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، (ت: ٤٧٦هـ)، الناشر: عالم الكتب.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور، محمد بن أحمد الأزهري، الهروي، (ت: ٣٧٠هـ). تحقيق: محمد عوض مرعب. الناشر: دار
إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

التهذيب في فقه الإمام الشافعي، لأبي محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، الشافعي، (ت: ٥١٦هـ).
تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى،
١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، لخليل بن إسحاق بن موسى الجندي، المالكي، المصري، (ت: ٧٧٦هـ).
تحقيق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب. الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث نواكشوط، القاهرة. الطبعة:
الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

جمهرة اللغة، لأبي بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي. الناشر: دار العلم
للملايين، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

الجوهرة النيرة، لأبي بكر بن علي بن محمد الحدادي، الزبيدي، الحنفي، (ت: ٨٠٠هـ). الناشر: المطبعة الخيرية. الطبعة:
الأولى، ١٣٢٢هـ.

حاشية ابن عابدين، لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، ابن عابدين، (ت: ١٢٥٢هـ). الناشر: دار الفكر، بيروت. الطبعة:
الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، (ت: ١٢٣٠هـ). الناشر: دار الفكر.

الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسن، علي بن محمد بن محمد، الشهير بالماوردي، (ت: ٤٥٠هـ).
تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/
١٩٩٩م.

دليل الأسرة الطبي، لهاني عرموش. الناشر: دار النفائس، دمشق. الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

الذخيرة، لأبي العباس، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الشهير بالقرافي، (ت: ٦٨٤هـ). تحقيق: محمد حجي،
وآخرون. الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ). الناشر: مؤسسة الرسالة -
بيروت، مكتبة المنار الإسلامية-الكويت. الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء
الكتب العربية-فصل عيسى البابي الحلبي.

سنن أبي داود، لأبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، السجستاني، (ت: ٢٧٥هـ). تحقيق: محمد محيي الدين
عبد الحميد. الناشر: المكتبة العصرية-صيدا، بيروت.

سنن الترمذي، لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ). تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، وآخرون.
الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر. الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

- السنن الكبرى، لأبي بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، الخُسْرُوْجَرْدِي، (ت: ٤٥٨هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- سنن النسائي الصغرى، لأبي عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، (ت: ٣٠٣هـ). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية-حلب. الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- السنن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، لأبي عبد الله، محمد بن عبد الواحد المقدسي، (ت: ٦٤٣هـ). تحقيق: حسين بن عكاشة. الناشر: دار ماجد عسيري، السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- السَّوَاك والعناية بالأسنان، للدكتور: عبد الله بن عبد الرزاق السعيد. الناشر: الدار السعودية، جدة-الرياض. الطبعة: الأولى: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
- السواك والعناية بالأسنان، للدكتور: عبد الله عبد الرزاق مسعود. بحث منشور في مجلة: هدي الإسلام، المجلد ٣٢، العدد: ٣. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ١٩٨٨م، القدس.
- السواك، للدكتور: محمد بن علي البار. الناشر: دار المنارة، جدة-مكة.
- شرح ابن ناجي على متن الرسالة، لقاسم بن عيسى بن ناجي التتوخي، (ت: ٨٣٧هـ). اعتنى به: أحمد فريد المزيدي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، المصري، (ت: ١١٢٢هـ). تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- شرح الزركشي، لمحمد بن عبد الله الزركشي، (ت: ٧٧٢هـ)، الناشر: دار العبيكان. الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- الشرح الكبير على متن المقنع، لأبي الفرج، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة، المقدسي، الجماعيلي، (ت: ٦٨٢هـ). الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
- الشرح الممتع على زاد المستنقع، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، (ت: ١٤٢١هـ). الناشر: دار ابن الجوزي. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨هـ.
- شرح النووي على مسلم، ويعرف ب: (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، لأبي زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال، (ت: ٤٤٩هـ). تحقيق: ياسر بن إبراهيم. الناشر: مكتبة الرشد، الرياض. الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- شرح مختصر الطحاوي، لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، (ت: ٣٧٠هـ). تحقيق: مجموعة من المحققين. الناشر: دار البشائر الإسلامية، ودار السراج. الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- شعب الإيمان، لأبي بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تحقيق: د. عبد العلي

عبد الحميد حامد. الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي، الهند. الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

الصباح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، الفارابي، (ت: ٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار. الناشر: دار العلم للملايين، بيروت. الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

صحيح البخاري، لأبي عبدالله، محمد بن إسماعيل البخاري، الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ). تحقيق: محمد زهير الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية، بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

صحيح مسلم، لأبي الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

طرح التثريب في شرح التقریب، لأبي الفضل، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (ت: ٨٠٦هـ). الناشر: الطبعة المصرية القديمة، وصورتها دور عدة منها: (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي). طلبة الطلبة، لأبي حفص، عمر بن محمد بن أحمد النسفي (ت: ٥٣٧هـ). الناشر: المطبعة العامرة - مكتبة المثنى، بغداد، ١٣١١هـ.

العزیز شرح الوجیز (المعروف: بالشرح الكبير)، لأبي القاسم، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافي، القزويني، (ت: ٦٢٣هـ). تحقيق: علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

العناية شرح الهداية، لمحمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين الرومي البابرّي، (ت: ٧٨٦هـ). الناشر: دار الفكر، بيروت. العين، لأبي عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، (ت: ١٧٠هـ). تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. الناشر: دار الهلال.

الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ). المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار المعرفة، لبنان. الطبعة: الثانية.

الفتاوى الكبرى، لتقي الدين أبي العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية الحراني، (ت: ٧٢٨هـ). الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

فتاوى اللجنة الدائمة (١، ٢)، للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. جمع وترتيب: أحمد بن عبدالرزاق الدويش. الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

فتاوى نور على الدرب، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، (ت: ١٤٢٠هـ). جمعها: د. محمد بن سعد الشويعر.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الشافعي، (ت: ٨٥٢هـ). عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ)، رقم كتبه، وأبوابه، وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر:

دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلمي، (ت: ٧٩٥هـ). تحقيق: مجموعة من المحققين. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية. الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

فتح القدير، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، المعروف بابن الهمام، (ت: ٨٦١هـ). الناشر: دار الفكر، بيروت. الفروع، لأبي عبد الله، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي، (ت: ٧٦٣هـ). تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غانم بن سالم بن مهنا، (ت: ١١٢٦هـ). الناشر: دار الفكر. ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت: ٨١٧هـ). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم، الملقب بسلطان العلماء، (ت: ٦٦٠هـ). راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد. الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية/ القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩١م.

كشف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي، (ت: ١٠٥١هـ). الناشر: دار الكتب العلمية.

كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، لأبي العون، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني. (ت: ١١٨٨هـ). تحقيق: نور الدين طالب. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، دار النوادر - سوريا. الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

كشف المناهج والتناقيح في تخریج أحاديث المصاحب، لأبي المعالي، محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي، المناوي، الشافعي، (ت: ٨٠٣هـ). تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم. الناشر: دار العربية للموسوعات، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

لسان العرب، لأبي الفضل، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، الرويفعي، (ت: ٧١١هـ). الناشر: دار صادر، بيروت. الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

المبدع في شرح المقنع، لأبي إسحاق، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، (ت: ٨٨٤هـ). الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

المبسوط، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، (ت: ٤٨٣هـ). الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الصادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة.

مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان، المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي، (ت:

١٠٧٨هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، (ت: ٨٠٧هـ). تحقيق: حسام الدين القدسي. الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (ت: ٧٢٨هـ). المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

المجموع شرح المذهب، (مع تكملة السبكي والمطيعي)، لأبي زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ). الناشر: دار الفكر، بيروت.

مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، (ت: ١٤٢٠هـ). أشرف على جمعه: محمد بن سعد الشويعر.

مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (ت: ١٤٢١هـ). جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان. الناشر: دار الوطن - دار الثريا. الطبعة: الأخيرة، ١٤١٣هـ.

المحيط البرهاني في الفقه النعماني، لأبي المعالي، محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر البخاري، (ت: ٦١٦هـ). المحقق: عبد الكريم سامي الجندي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

المدخل، لأبي عبد الله، محمد بن محمد العبدري، الشهير بابن الحاج، (ت: ٧٣٧هـ). الناشر: دار التراث. الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لأبي محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، (ت: ٤٥٦هـ). الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، لحسن بن عمار بن علي الشرنبلالي، (ت: ١٠٦٩هـ). اعتنى به وراجعته: نعيم زرزور. الناشر: المكتبة العصرية. الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن، عبيد الله بن محمد عبد السلام الرحمانى المباركفوري، (ت: ١٤١٤هـ). الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، نارس - الهند. الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

المسالك في شرح موطأ مالك، لأبي بكر، محمد بن عبد الله بن العربي، (ت: ٥٤٣هـ). الناشر: دار الغرب الإسلامي. الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

مسند أحمد، لأبي عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، (ت: ٢٤١هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

المسواك وصحة الفم والأسنان، لطفه أحمد ربابعة. الناشر: مطبعة الشرق، عمان.

مشارك الأنوار على صحاح الآثار، لأبي الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليعصبي، السبتى، (ت: ٥٤٤هـ). الناشر:

دار التراث، بيروت.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، (ت: ٧٧٠هـ). الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لأبي إسحاق، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني، ابن قرقول (ت: ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر. الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

المعجم الكبير، لأبي القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، (ت: ٣٦٠هـ). تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة. الطبعة: الثانية.

المعونة على مذهب عالم المدينة، لأبي محمد، عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي، (ت: ٤٢٢هـ). تحقيق: حميش عبد الحق. الناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة. أصل الكتاب: رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، (ت: ٩٧٧هـ). الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

المغني، لأبي محمد، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي، (ت: ٦٢٠هـ). الناشر: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

مقاييس اللغة، لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي، (ت: ٣٩٥هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي، الباجي، (ت: ٤٧٤هـ). الناشر: مطبعة السعادة، القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ، ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. الطبعة: الثانية.

المهذب في فقه الإمام الشافعي، لأبي إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، (ت: ٤٧٦هـ). الناشر: دار الكتب العلمية.

مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لأبي عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن، المعروف بالحطاب الرعيني، (ت: ٩٥٤هـ). الناشر: دار الفكر، بيروت. الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

الموسوعة الطبية الحديثة، لنبذة من العلماء. الناشر: مؤسسة سجل العرب، القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٩٧٠م.

الموسوعة الطبية الفقهية، للدكتور: أحمد محمد كنعان. الناشر: دار النفائس، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

الموسوعة العربية العالمية. الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض. الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

موقع الموسوعة الصحية الحديثة على الشبكة العنكبوتية.

موقع فتاوى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين على الشبكة العنكبوتية.

موقع ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية.

نهاية المطلب في دراية المذهب، لأبي المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، الملقب بإمام الحرمين، (ت: ٤٧٨هـ). تحقيق: أ. د. عبد العظيم محمود الديب. الناشر: دار المنهاج. الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، ابن الأثير، (ت: ٦٠٦هـ). تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

الوسيط في المذهب، لأبي حامد، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (ت: ٥٠٥هـ). تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر. الناشر: دار السلام، القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

The Jurisprudential Rulings of Toothpaste

Ayyob bin Furih bin Saleh Al-Bahlal

*Associate Professor of Jurisprudence, at Department of Islamic Studies, Majmah University,
KSA*

Abstract. Abstract: Islam gave attention to the purity of the mouth, this is why it legalized chewing stick and encouraged its use, and made attaining pleasure from Almighty Allaah reward its reward. Indeed, man has strove to make products that look like chewing stick, which help in cleaning the mouth, like the invention of toothpaste, which is useful in cleaning the tooth and the tooth gum, and protecting them from ailments. However, does it suffice in place of chewing stick? And is it permissible for a fasting person to use it? And also is it permissible for a muhrim (pilgrim) to use what a toothpaste that contains scent odour?

This research aims at studying these issues jurisprudentially, and explicate the most preponderant among the opinions of the scholars in them, under the title: “The Jurisprudential Rulings of Toothpaste”, and the researcher reached the following findings:

- 1.The toothpaste is suffice in place of chewing stick, provided it was carefully used so that it does not slip into the oesophagus.
- 2.The flavours in toothpaste –which were derived from materials apparently meant for perfuming- are of two states: the first: is the one whose perfume has been exhausted, this is permissible for the pilgrim to use. The second: the one whose perfume is not exhausted, this is forbidden for the pilgrim to use.
- 3.It is permissible for the pilgrim to use the toothpaste that contains scent odour, derived from materials not apparently meant for perfuming in case they are independent..

Keywords: Toothpaste, Toothbrush, Tooth, Purity.

التقييم الجغرافي للتغير في أنماط الغطاء الأرضي واستخدامات الأرض بمحافظة القويعة فيما بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٢٠م باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (دراسة في الجغرافيا الاقتصادية)

صباح بنت علي بن عامر

أستاذ مشارك، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، المملكة العربية السعودية

Rualaw.1963@gmail.com

المستخلص. تناقش الدراسة ملامح التغيرات في نمط استخدام الأرض في محافظة القويعة، والعوامل الطبيعية والبشرية وراء تلك التغيرات، وتوقعات دور الأخير في استدامة الموارد البيئية بالمحافظة. حيث تضمن البحث جزئين الأول: قام على مقارنة المراتب الفضائية للأعوام ٢٠٠٠ و ٢٠٢٠م، وبيان نمط تغير الغطاء الأرضي. بينما تحدث الثاني عن الملامح الطبيعية والبشرية لمحافظة القويعة، ونمط استخدام الأرض اعتمادًا الخريطة الطبوغرافية الرقمية ٢٠٢٠م. وفي حين اعتمدت المنهجية البحثية على كشف حقائق ظاهرة الدراسة باستخدام المنهج الاستقرائي، والاستفادة من بيانات المسح المكتبي، والزيارة الميدانية، والمنهج الوصفي؛ لوصف خصائصها؛ والأسلوب الإحصائي؛ لبيان نمط توزيعها، واستخدام تنقية الاستشعار؛ لمعرفة حجم التغير، والتباين في طبقة الغطاء الأرضي. كما أظهرت نتائج الدراسة الموارد الطبيعية المتاحة في المحافظة، وعن نمو في القطاع العمراني مقابل تراجع الأراضي الزراعية والتوزيع النسبي لفئات استخدامات الأرض والغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الاستدامة، استخدام الأرض، القويعة، الموارد الطبيعية.

المقدمة

تعتمد قوة الجذب السكاني لأي تجمع بشري على وفرة الموارد الطبيعية، ونمط استغلال موارده، وهو ما يُرسي قاعدة البناء الاقتصادي لهذا التجمع، وأهميته الوظيفية، كما يعكس الاتجاه الجغرافي لنطاق خدماته وإمكانية امتدادها لنطاق تجمع مجاور؛ والعلاقة التفاعلية بين العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في ذلك.

ومن خلال المشاهدة والملاحظة لمحافظة القويعة لعدة سنوات تبين أنها قد شهدت نمواً وتطوراً عمرانياً سريعاً؛ جاء انعكاساً لتطوّر تركيبها الاقتصادي، والذي تأثر بدوره بعدة عوامل ومقومات جغرافية طبيعية وبشرية.

وتجدر الإشارة إلى أن الغور في هذه الظاهرة وخصائصها يتطلب تحليلها تحليلًا علميًا وفق مفهوم التنمية المستدامة، وتقييم التعامل مع الثروات الطبيعية لبيئة المجتمع، ومدى دعمه لرفاهية سكان تلك البيئة في جميع خدمات جوانب الحياة، ودون التفريط في مخزونها من الثروات، ومن المعلوم أن قاعدة برنامج البيئة للأمم المتحدة ولمبادئ الأربعة للعالم حتى عام ٢٠٣٠ هو تحقيق البعد البيئي عبر أهداف التنمية المستدامة في الحفاظ على الثروات الطبيعية للبيئة؛ ومع بناء اقتصاد مجتمعي مستدام^١، وذلك يتفق مع رؤية ٢٠٣٠ للمملكة العربية السعودية في تحقيق التنمية المستدامة لكل مدن وقرى مناطق المملكة.

- مشكلة الدراسة

على الرغم من النمو العمراني السريع الذي شهدته محافظة القويعة نظراً لأهمية موقعها الجغرافي على طريق الرياض الحجاز السريع، وما ارتبط بهذا النمو من تغير في أنماط الغطاء الأرضي واستخدامات الأرض بالمحافظة؛ إلا أن الدراسات الجغرافية التي اهتمت بالتحليل المكاني لهذا التغير واستكشاف العوامل الكامنة وراء تلك التغيرات تتسم بشكل عام بالندر، وهو ما يتطلب ضرورة رصد دراسة وتقييم التغير في أنماط الغطاء الأرضي واستخدامات الأرض وفهم أسبابه وتداعياته على التنمية المستدامة بالمحافظة.

- أهمية موضوع ومنطقة الدراسة

تمثل محافظة القويعة إحدى المحافظات الغربية لمنطقة الرياض، وهي ذات تراث ثقافي وطبيعي يجعلها وجهة سياحية مميزة إذا تم استثمارها سياحياً، وهي تمتلك عدة مواقع تاريخية، وآثاراً ارتبطت بقصص

(١) الجمعية العامة، ٢٠١٥/١٠/٢١م، تحويل عالمنا: جدول التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠م، الدورة السبعون، البنود ١١٦ و ١١٥ من جدول الأعمال ٢٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٥م، الأمم المتحدة، الولايات المتحدة الأمريكية، نيويورك، ص ٢.

وأحداث تاريخية، وإلى جانب مواقعها التراثية العمرانية، فإنها تقع في أرض سهلية ذات استواء، ومحاطة بالسلاسل الجبلية بالإضافة إلى الصحراء الرسوبية الواسعة، والأودية والغطاء النباتي المتنوع، وهو ما يجعلها مهيئة إلى أن يعاد استغلالها اقتصاديًا في ظل التطور المستمر الذي تشهده التنمية في المملكة؛ ولاسيما في مجال السياحة والزراعة والتعدين، ولكونها تمتلك تاريخًا وتراثًا عمرانيًا، وتحظى بتوفر خدمات ومرافق للبنية التحتية، ويتم التأكد من إمكانية تحقيق هدف من أهداف الدراسة، والمتفق مع أهداف رؤية ٢٠٣٠م وهو النمو الاقتصادي للمحافظة، ومن خلال رصد تغيرات نمط استخدام الأرض فيها، وانعكاسه على نوع الخدمات وتوزيعها، لاسيما الاقتصادية منها في الفترة الزمنية المحددة للدراسة، ومما يزيد في الأهمية أن الدراسات الجغرافية عن محافظة القويعة شديدة الندرة، ولا سيما فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي، وأهميتها الاستراتيجية من حيث موقعها الجغرافي، ودورها الوظيفي للمراكز الحضرية المحيطة بها.

- أهداف الدراسة

يتمثل الهدف العام من هذه الدراسة في رصد التغير في نمط الغطاء الأرضي واستخدامات الأرض بمحافظة القويعة، وتقييم الآثار المترتبة على هذا التغير وخاصةً فيما يتعلق بالتنمية المستدامة للمحافظة، كذلك تم وضع عدد من الأهداف الفرعية يمكن من خلالها تحقيق الهدف العام من الدراسة في محافظة القويعة، وتشمل:

- أ. رصد التغيرات في الغطاء الأرضي واستخدامات الأرض خلال أعوام ١٩٩٠، و ٢٠٠٠، و ٢٠٢٠م.
- ب. فهم الخصائص الطبيعية للمحافظة.
- ج. التحليل الجغرافي للنمط الحالي من الغطاء الأرضي واستخدامات الأرض
- د. تقييم آثار أنماط الغطاء الأرضي واستخدامات الأرض عام ٢٠٢٠م على التنمية المستدامة للمدينة وفق رؤية ٢٠٣٠.

- فرضيات الدراسة

- أ. يفتقر البناء الاقتصادي في محافظة القويعة لمقومات الجغرافيا الطبيعية.
- ب. تلعب الأنشطة البشرية دور حاسم في تحديد التغير في أنماط الغطاء الأرض، واستخدامات الأرض
- ج. ض محافظة القويعة.

د. تؤثر العوامل الجغرافية الطبيعية في توزيع استخدامات الأرض في المحافظة، والذي يتسم بالتركز الشديد.

هـ. تكون أنماط الغطاء الأرضي، واستخدامات الأرض العديد من التداعيات على التنمية المستدامة للمحافظة.

- منهج وأدوات الدراسة

استعانة الدراسة بالمنهج الاستقرائي لاستخلاص بيانات عن ظاهرة الدراسة، ومما تم جمعه من بيانات عن طريق المسح المكتبي، والزيارة الميدانية لمنطقة الدراسة لعدة مرات وفترات زمنية متباعدة تم فيها مشاهدة عدد من المعالم الطبيعية، والتي سمح بزيارتها والتحدث مع عدد من سكان المنطقة المقيمين فيها، إضافة إلى المنهج الوصفي لوصف خصائص الظواهر، والأسلوب الإحصائي لبيان نمط توزيعها، وباستخدام تنقية الاستشعار عن بعد حيث اعتمدت مرئيات لعائلة لاندسات ٨-٧ بدقة مكانية ٣٠ مترًا للأعوام ١٩٩٠م - ٢٠٠٠م - ٢٠٢٠م، وذلك لمعرفة حجم التغير، والتباين في طبقة الغطاء الأرضي، ومن خلال التصنيف الموجه للمرئيات، وكما تم الاستعانة ببرنامج نظم المعلومات الجغرافية GIS للتحليل المكاني لمحافظة القويعة عام ٢٠٢٠م، واعتمادًا على خريطة رقمية حديثة.

- مفاهيم ومصطلحات

- الاستدامة البيئية: مصطلح أممي يقصد به تلبية احتياجات المجتمعات البشرية الحالية بيئيًا واقتصاديًا واجتماعيًا من الموارد الطبيعية أو البشرية مع الحفاظ عليها من الهدر للأجيال اللاحقة (ORourke, 2013, P. 53).

- استخدام الأرض: هو تعديل الإنسان للبيئة الطبيعية أو البرية إلى بيئة عمرانية، كالحقول، والمراعي، والمراكز السكنية، ومراكز الخدمات، والترفيه.

- العارض أو العرض: سلسلة جبال مشهورة في نجد صخورها نارية سوداء، والعارض: مسمى لغوي يطلق على كل واد تنتشر حوله القرى، والنبات الطبيعي، والمزارع، والمياه، وتمتد في القويعة من الشمال إلى جنوب المحافظة.

(2) ORourke, N., Hatcher, L. (2013), A Step-by-Step Approach to Using SAS for Factor Analysis and Structural Equation Modelling, Second Edition, SAS Institute Inc., Cary, North Carolina, USA

- **القويعة:** اسم واد في بلدة القويعة الباهلية القديمة، وتبعاً لانحدار السطح تتجه مياه الأمطار في مجراه من الغرب إلى الشرق، ثم يتجه شرقاً إلى الجفارة، ثم مزعل ليصل سد مدينة القويعة، وفي فترة الفيضان إلى صحراء الحدباء، واسمه مشتق من كلمة (قاع)، والقاع في معجم لسان العرب، أو القاعة، والقيع هي أرض واسعة ذات استواء، وسهلة خالية من الحصى والشجر، ومنطقة تجمع للمياه والعشب^٣.

- **الموارد الطبيعية:** وتشمل الموارد العضوية وغير العضوية، ومجموعة الموارد العضوية: هي مصادر الطاقة العضوية، وتشمل النفط والغاز الطبيعي، وتشمل أيضاً النباتات الطبيعية من غابات وحشائش ونباتات صحراوية، والحيوانات البرية سواء آكلة العشب أو آكلة اللحوم، كما تتضمن هذه المجموعة الأحياء المائية النباتية والحيوانية، مثل الطحالب والأسماك، أما مجموعة الموارد غير العضوية، فتتضمن الماء والهواء وطاقة الشمس الحرارية والضوئية والمعادن المشعة والفحم.

- الدراسات السابقة

تنقسم الدراسات السابقة في هذه الدراسة إلى قسمين: قسم يختص بالدراسات الجغرافية وغير الجغرافية عن محافظة القويعة وهي نادرة جداً. وبالأخص في مجال الجغرافيا الاقتصادية، والقسم الآخر عن الدراسات العامة في موضوع استخدامات الأرض وتغير الغطاء الأرضي.

والدراسة الجغرافية المنشورة عن محافظة القويعة في القسم الأول: هي في مجال الجغرافيا الطبيعية دراسة الصالح، محمد (٢٠٠١م)^٤، الخريطة الجيومورفولوجية لحوض وادي القويعة بالمملكة العربية السعودية، وكشفت الدراسة أن سطح أرض محافظة القويعة عبارة عن حوض سهلي ذي صخور جرانيتية، وتعلوها بعض الجبال المنفردة والتلال، وأن المناخ هو العامل الأكثر أهمية في تشكيل سطح الأرض.

والدراسة الأخرى المنشورة غير الجغرافية هي ذات طابع تاريخي دراسة الصنداح، محمد، (١٩٩٢م)^٥ تاريخ القويعة. وهي دراسة تعرض أشكال سطح القويعة من جبال وهضاب وأودية برؤية تاريخية. وتعرض المسميات القديمة للمواقع الجغرافية، وما تحتويه من آثار بشرية لعصور ما قبل التاريخ، والعصر الإسلامي، والعصر الحديث في القرن ١٢ هجري، والقسم الثاني من الدراسات في استخدامات الأرض كما جاء في

(٣) الصنداح، محمد سعود، (١٩٩٢م / ١٤١٢هـ)، تاريخ وآثار منطقة القويعة، مكتبة الملك خالد العسكرية، الرياض.

(٤) الصالح، محمد (٢٠٠١م)، الخريطة الجيومورفولوجية لحوض وادي القويعة بالمملكة العربية السعودية، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

(٥) الصنداح، محمد سعود، (١٩٩٢م / ١٤١٢هـ)، تاريخ وآثار منطقة القويعة، مكتبة الملك خالد العسكرية، الرياض.

دراسة السدحان، عبد الله بن ناصر، ٢٠١٠ / ١٤٣١هـ^٦، الآثار الاجتماعية للتوسع العمراني المدينة الخليجية أنموذجاً. ودرس التوسع العمراني كونه جزءاً من استخدام الأرض سواء الامتداد الرأسي أو الأفقي. وآثاره الاجتماعية كزيادة معدلات الجريمة، أو ارتفاع نسبة الطلاق، أو النزعة الاستهلاكية كنتيجة لارتفاع الدخل والانفتاح الحضاري، ومن الدراسات دراسة التوجيهي، ودراسة الراوي، الهيتي^٧، ٢٠١٨م، عناصر الاستدامة في مدن أعالي الفرات القديمة حالة الدراسة مدينة هيت، وبنيت الدراسة على تحليل عناصر الاستدامة في المدن العربية القديمة، ومن نتائجها والمتمثل في استنباط عناصر الاستدامة، وأهمها الاستخدام الأمثل للأرض، ومواد البناء المحلية.

ومن الدراسات دراسة التوجيهي وآخرون، ٢٠١٧م^٨، التمدد العمراني لمدينة الرياض ١٩٨٧ - ٢٠١٧م دراسة باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية. واهتمت الدراسة بتوضيح التمدد العمراني على مدينة الرياض ونسبته خلال فترة الدراسة بين عامي ١٩٨٧ - ٢٠١٧م. وما طرأ على مدينة الرياض من كونها العاصمة وأكثر مدنها عددًا للسكان وأكبرها مساحةً، وكذلك اتجاهات النمو العمراني في المدينة عبر استخدام البرمجيات ذات البعد المكاني. ومن نتائج الدراسة بلغ التمدد في النمو العمراني في الرياض ٨٢,٩ ٪ بين عامي (١٩٨٧ - ٢٠١٧م)، وتباينت الاتجاهات العمرانية للنمو.

أيضاً دراسة التميمي، وآخرون، ٢٠١٩م^٩، استخدام بيانات التحسس النائي، وتطبيقات نظم المعلومات الجغرافية لتحديد تغير الغطاء الأرضي في قضاء الحمدانية، وهدفت الدراسة إلى دراسة التغيرات في توزيع الغطاءات الأرضية من ٢٠٠٠ - ٢٠١٨، وتوفير قاعدة بيانات للغطاء الأرضي، واستخدامات الأرض،

(٦) السدحان، عبد الله بن ناصر، ٢٠١٠م/١٤٣١هـ، الآثار الاجتماعية للتوسع العمراني المدينة الخليجية أنموذجاً، كتاب الأمة، العدد ١٣٦، مركز البحوث والدراسات، قطر.

(٧) الراوي عبد الناصر صبري شاهر، الهيتي، مازن عبد الرحمن جمعة، (٢٠١٨)، عناصر الاستدامة في مدن أعالي الفرات القديمة حالة الدراسة مدينة هيت، مجلة العدد ١٢٤، جامعة الأنبار، العراق.

(٨) التوجيهي، حمد أحمد، العتيبي، محمد هزاع؛ المدلج، عبد الله محمد؛ فواز معيض، ٢٠١٨م، التمدد العمراني لمدينة الرياض (١٩٨٧ - ٢٠١٧م) دراسة باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، مجلة التخطيط والعمارة، جامعة الملك سعود، الرياض.

(٩) التميمي، بشير فرحان محمود، سليمان، محمد علي محمد، عبد الكريم، عبد الرحمن، آل حسين، أسعد أحمد مقداد، ٢٠١٩م، استخدام بيانات التحسس النائي، وتطبيقات نظم المعلومات الجغرافية لتحديد تغير الغطاء الأرضي في قضاء الحمدانية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق.

وكشفت نتائجه عن تزايد مساحة الغطاء النباتي خلال فترة الدراسة، وتراجع مساحة الأراضي الجرداء، ويظهر من عرض الدراسات السابقة أن الدراسات المتوفرة عن محافظة القويعة تعالج بعضها الجانب الطبيعي للظواهر البيئية في المحافظة، في حين أهتم بعضها بالجانب التاريخي، وكانت هذه الدراسات بما احتوته من معلومات لبيان نمط الاستخدام الاقتصادي لأرض القويعة قديماً. وما تمتلكه قديماً من موارد طبيعية وبشرية، وما زالت تمثل موارد اقتصادية مستغلة حالياً.

في حين أن الدراسات العامة عن استخدام الأرض، واستدامة البيئة أجمعت على أن تغيرات أشكال استخدام الأرض مهما تنوعت فإن تأثير العامل البشري له الدور الأول في تدهور النظام البيئي، أو التوجه نحو استدامته، ولذا فتلك الدراسات تمثل نبراساً معلوماتياً للدراسة الحالية، والتي تختلف عن ما سبق في عناصر ومكان وزمان الدراسة، والمنهجية المتبع فيها، وتعد هذه الدراسة هي الأولى في الجغرافيا الاقتصادية لمحافظة القويعة، والنتائج المتوقعة لها ستسهم بإذن الله في تكوين قاعدة بيانات لدراسات أخرى.

١٠ - الإطار الزمني للدراسة

المقارنة بين أعوام ١٩٩٠، و ٢٠٠٠، و ٢٠٢٠م، وبالتركيز على امتداد النطاق الاقتصادي كما شملت الدراسة بيانات بعض الظواهر لعام ١٩٩٠م.

١٠ / الإطار المكاني لمنطقة الدراسة:

تقع محافظة القويعة بالجزء الغربي من منطقة الرياض وسميت القويعة نسبة إلى وادي القويع جنوب غرب محافظة القويعة بمسافة ٢٥ كم عنها^١، وتقع المحافظة على دائرة العرض ٣٤° درجة و ٢٣" دقيقة وخط الطول ٤٦° درجة و ٤٤" دقيقة، ويجاورها من الشمال الجغرافي محافظتي الدوادمي ومرات، ومن الجنوب محافظة وادي الدواسر، ومن الشرق الحريق ومحافظة المزاحمية ومحافظة الأفلاج ويحدها من الغرب محافظة عفيف (شكل ١).

١٠) الصنداح، محمد سعود، (١٩٩٢م / ١٤١٢هـ)، تاريخ وآثار منطقة القويعة، مكتبة الملك خالد العسكرية، الرياض.



شكل ١. الموقع الفلكي والجغرافي لمنطقة الدراسة.

المصدر: اعداد الباحثة اعتمادا على بيانات هيئة المساحة والمعلومات الجيومكانية، ٢٠٢٢م.

وتعد محافظة القويعة محطة توقف رئيسة للمسافرين قديماً وحديثاً، من شمال المملكة إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، ولذا تمثل مركز خدمات لمحيطها الحضري، وهو ما أكسبها أهمية استراتيجية واقتصادية وعاصمتها مدينة القويعة، وتصنف المحافظة بفرقة أ ويتبعها ٩٥ مركزاً، وتتبع ادارياً منطقة الرياض، وتبعد عنها ١٧٠ كم، وهي إحدى بلدان العارض، وأكبر محافظات المملكة عدداً في القرى والهجر، إذ يتبعها أكثر من ٦٠٠ قرية وهجرة.

ويمتد نطاق خدماتها من الشرق ٨٠ كم تقريباً، ومن الغرب ١٢٠ كم تقريباً، أما الشمال فتتراوح من ٤٠ كم إلى ١٠٠ كم، ومن الجنوب من ٦٠ كم إلى ٨٠ كم تقريباً، وتبلغ مساحتها ٥٥٠٥٨٠ كم^٢، وعدد سكانها ١٢٦,١٦١ نسمة ٢٠١٧م^{١١}.

(١١) المملكة العربية السعودية، ١٤٤٠هـ، التقارير الاحصائية، موقع إمارة الرياض <https://www.riyadh.gov.sa/ar/Pages/Home.aspx>

ويتركز بها العديد من الإدارات الحكومية والكلديات والمعاهد الصحية والتقنية والاجتماعية، وأنشئت في عام ١٣٨٦هـ بلدية القويعة، وقد كانت قديماً محطةً لقوافل التجار من مختلف أنحاء شبه الجزيرة من الإحساء وبيشة والقصيم والوشم والرياض^{١٢}.

وتتملك القويعة تراثاً ثقافياً، فعلى أرضها عدة مواقع تاريخية، وآثار ارتبطت بأحداث تاريخية كموقع الدُخول وحَومل جنوب غرب القويعة قرب الحَصاة، وداحس شمال غرب القويعة، والعديد من مناجم التعدين التي تعود للعصر العباسي (الزيارة الميدانية)، ووجدت آثاراً لمجموعات بشرية عاشت في الفترة من ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ ق.م شرقي المحافظة، ومنها رسوم ونقوش ثمودية، وكتابات إسلامية تعود للقرن الثاني الهجري في بلدة محيرقة شمال غرب القويعة وفي الجنوب بلدة الأمار^{١٢}، وإلى جانب تلك المواقع التي تميزت بها، تزخر أراضيها بموارد طبيعية ذات أهمية اقتصادية؛ إذ يوجد بها منطقة تعدين ذات درجة أولى، ومناجم للذهب نسبة التركيز فيه ذات جودة عالمية، وأسهم تنوع البيئة الطبيعية حيث الجبال والأودية والسهول، بالإضافة إلى الصحراء الرسوبية الواسعة، والنظام الحيوي المتنوع، فتبرك شرق القويعة على بعد ٧٥ كم تعد من المناطق الزراعية ذات المشاريع الهامة في المملكة؛ نظراً لغزارة مياهها الجوفية والتي تغذيها مياه الأمطار الجبلية رغم قصر الفترة الزمنية لهطولها^{١٣}.

وهذا يشير إلى فاعلية عامل الأمطار في التأثير على النظام البيئي للمحافظة، وأجزالي إجزالا (جزيل) شمال غرب القويعة، وتمتاز بوفرة المياه والغابات الصخرية التي يمكن أن تستثمر سياحياً، وتتمو في مجاري الأودية بعض الأشجار المدارية والمنتشرة في المنطقة الوسطى من المملكة منها أشجار الأثل والعوسج، والسنت، والتي توفر مراعي طبيعية لتربية الحيوانات البرية (الزيارة الميدانية). أن تعدد الظواهر الطبيعية في محافظة القويعة كالجبال، والأودية والسبخات الملحية والظواهر الجيومورفولوجية والثروات المعدنية، والمراعي لتربية الحيوانات البرية في بيئتها الطبيعية. والمياه الجوفية للأراضي الزراعية، وغيرها من المعالم الطبيعية التي تؤكد وجود موارد طبيعية تدعم قيام أنشطة اقتصادية متنوعة في المحافظة، وتمنحها المراكز الحضرية التابع لها ميزة اقتصادية متى تم استثمارها وفق معايير الاستدامة.

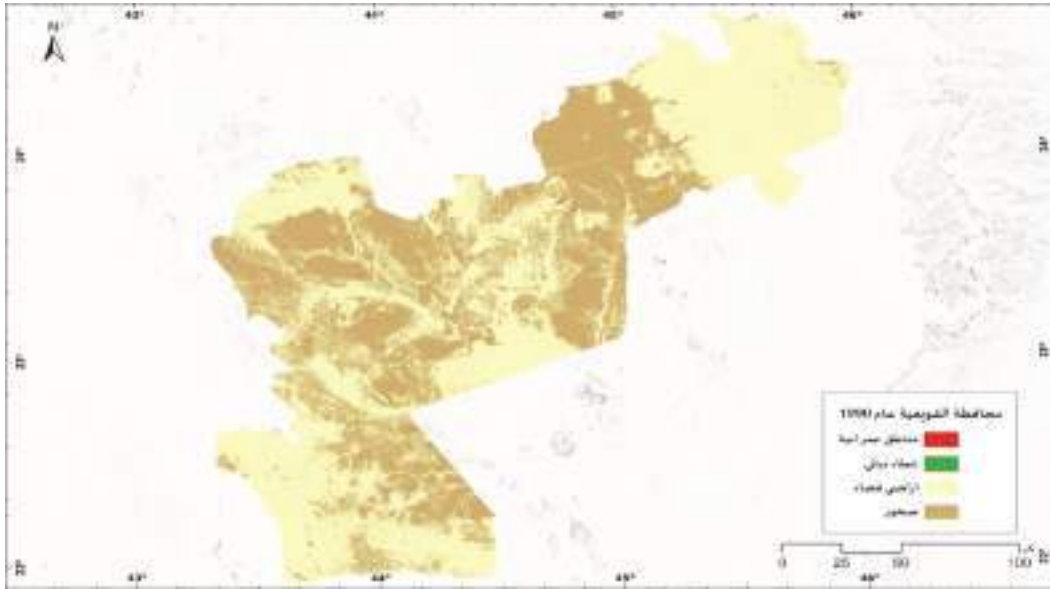
(١٢) الصنداح، محمد سعود (١٩٩٢م/ ١٤١٢هـ)، تاريخ وآثار منطقة القويعة، مكتبة الملك خالد العسكرية، الرياض.

(١٣) الصالح، محمد عبد الله (١٩٩٤م/ ١٤١٤هـ)، التحليل التكراري لكميات الأمطار في منطقة القويعة بالمملكة العربية السعودية، الجمعية الجغرافية السعودية، بحوث جغرافية " ١٧"، جامعة الملك سعود، الرياض، ص: ٧، ٩.

أولاً: رصد التغير في الغطاء الأرضي خلال الفترة ما بين عامي (١٩٩٠م - ٢٠٢٠م):

يعد كشف التغير في الغطاء الأرضي وتحول الحيز الجغرافي من غطاء إلى آخر سواء كان ذلك تحت تأثير العوامل البشرية، أو العوامل الطبيعية، أو كليهما معاً أحد الأساليب الجغرافية الحديثة في تحديد العلاقة بين العوامل الطبيعية والبشرية المؤدية؛ لتغير الغطاء الأرضي، ومن خلال التصنيف الإشرافي شكل (٢) لمرئيات أعوام ١٩٩٠م، و٢٠٠٠م، و٢٠٢٠م.

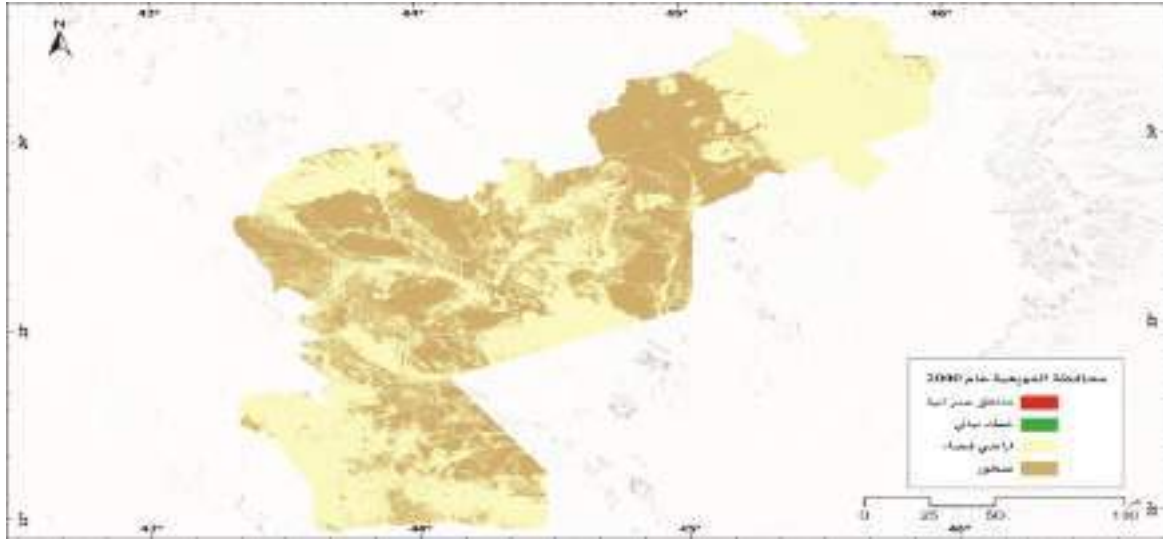
بلغت مساحة الأراضي العمرانية في محافظة القويعة عام ١٩٩٠م ٣٤,٢١ كم^٢، بينما مساحة الغطاء النباتي بما فيه الأراضي الزراعية ٢٦,٩٠ كم^٢، والأراضي الفضاء (الجرداء) ١٩٢٣٤,٤٣ كم^٢، أي يفوق حيزها الحيز العمراني والزراعي شكل (٢)، بينما الأراضي الصخرية، والتي تحتوي على معادن فمساحتها ١٤١٦٠,٢٨ كم^٢.



شكل ٢. مرئية ١٩٩٠م.

المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على مرئية عام ١٩٩٠م.

أظهرت المرئية لعام ٢٠٠٠ شكل (٣) مساحة النطاق العمراني بـ ٦٦,٣٢ كم^٢ وبنمو ٩٣,٨٦% عن ١٩٩٠م، والغطاء النباتي بما فيه الأراضي الزراعية بـ ٣٣,٩٧ كم^٢ وبمعدل نمو ٢٦,٢٨%، والأراضي الفضاء بـ ١٥٦٥٥,٢٤ كم^٢ وبتراجع في نسبتها -١٨,٦%. وبينما تنامي استغلال الأراضي الصخرية بحيازة بلغت ١٧٧٠٠,٣٢ كم^٢ وزيادة ٢٥%.

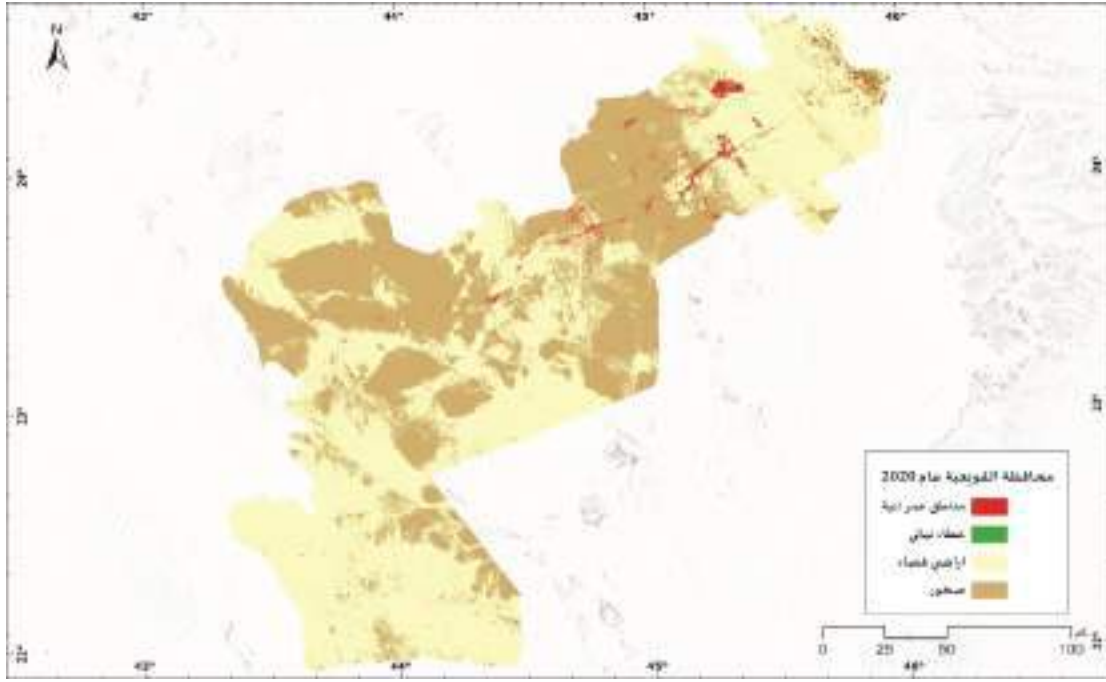


شكل ٣. مرئية ٢٠٠٠م.

المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على مرئية عام ٢٠٠٠م.

إن تغير الغطاء الأرضي لمحافظة القويعة خلال العشر سنوات من ١٩٩٠-٢٠٠٠م كشف عن تضاعف عمليات الاستثمار في أنشطة العمران والزراعة والتعدين، وتزايد حيازتها لجدوى التفاعل بين العوامل الطبيعية بما تكتنزه من ثروات وموارد طبيعية، وبالأخص التعدين تبعاً لنوع الصخور وزمنها الجيولوجي، وبتفاعلها مع عوامل البيئة الطبيعية تكونت عدة أنواع من الثروات المعدنية في عدة مواقع من محافظة القويعة ومنها: منجم "الأمار" جنوب غرب القويعة على بعد ٤٤ كم، وتقدر رواسبه بـ ٥,٧ ملايين طن من معدن الذهب والكبريتات والنحاس والزنك والفضة والرصاص، ويتوفر الذهب بكميات كبيرة من الذهب. ونسبة التركيز (٩,٨٨) جرام/طن، ويقدر الاحتياطي الخام منه بـ ١,٣٥ مليون طن^{١٤}. وتساند العوامل البشرية كمشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومواجهة الازمات، ودعم القطاع الحكومي والخاص.

(١٤) الجبيري، عبد المجيد، ٢٠٠٨م، تم اكتشاف مناجم الذهب والتعدين بها من مئات السنين القويعة أرض الذهب والتاريخ، صحيفة

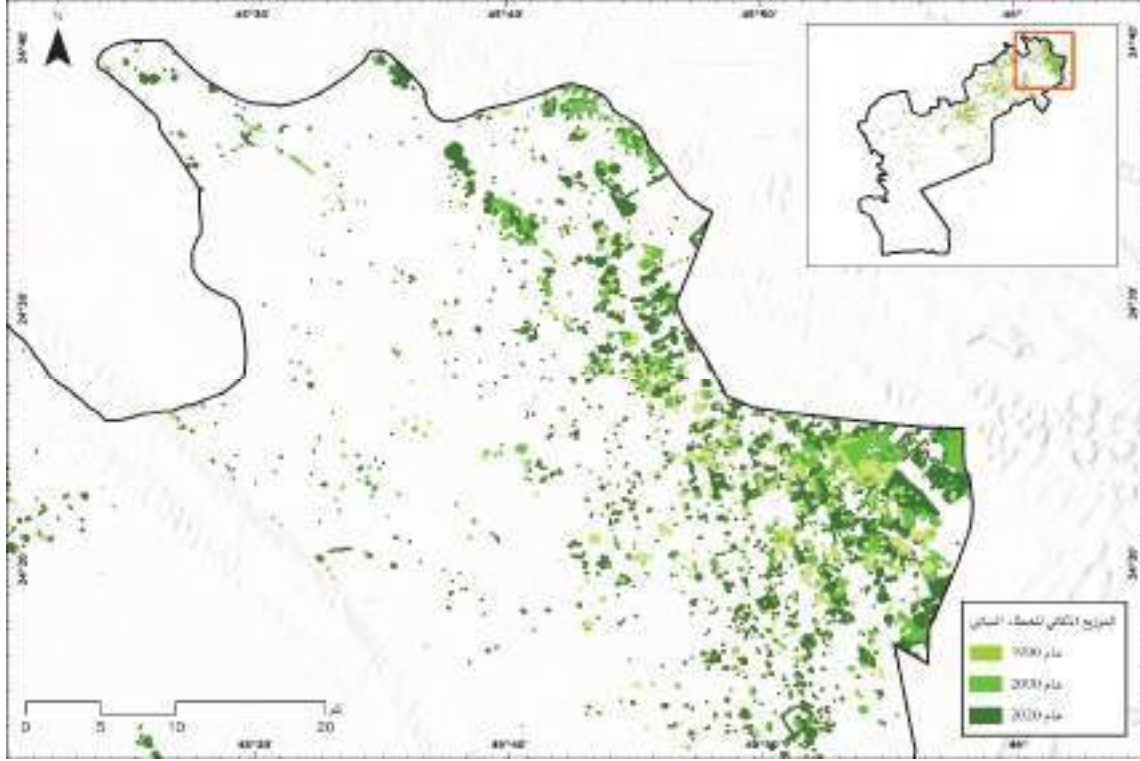


شكل ٤. مرئية ٢٠٢٠م.

المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على مرئية عام ٢٠٢٠م.

وفق بيانات مرئية ٢٠٢٠ شكل (٤) يتبين استمرار امتداد المنطقة المعمورة في المحافظة وعلى مساحة بلغت ٤٤٥,٨٩ كم^٢، وبمعدل زيادة ٥٧٢,٣٪ عن العشر السنوات السابقة، وهذه النسبة العالية تعطي مؤشراً للنمو السكاني نتيجة للإمكانيات المتاحة للتوسع المكاني، وتوفر القدرة على الإنتاج الاقتصادي والتنمية، ويؤكد ذلك مساحة الغطاء النباتي والطبيعي والزراعي، والبالغة ٤٥,٨٥ كم^٢، ومعدل نمو ٣٥٪. وبينما بلغت أراضي الفضاء ١٩٦٣٩,٧٠ كم^٢ وزيادة ٢٥,٤٥٪؛ وهذه الزيادة في ظل هذه الوتيرة من النمو العمراني والاقتصادي تمثل تهيئة لمشاريع جديدة ستظهر للوجود لاحقاً، وفي حين بلغت مساحة استغلال الصخور ١٣٣٢٤,٣٩ كم^٢ عام ٢٠٢٠ وينقص قدره ٠,٢٪ عن عام ٢٠٠٠م؛ وهذا التراجع من واقع الحال لخطط التنمية والاستدامة البيئية يمكن تفسيره بالتوجه نحو تنويع اقتصاديات المحافظة وفق الامكانيات المتاحة، وأن معدل تغير الغطاء الأرضي ونسبه وفق تصنيف استغلال الحيازات في المحافظة يسير في طريق التنمية التي تدعو لها رؤية ٢٠٣٠م في المملكة العربية السعودية، وتظهر المقارنة بين الشكل (٤) والشكل (٥) إن تركيز الغطاء النباتي في الأراضي السهلية شرقاً، كالأراضي الزراعية في تبارك، وشمال شرق القويعية ووسطها، وهو ذات التوزيع الجغرافي للنطاق العمراني في المحافظة، كما أن زيادة معدل

الغطاء النباتي خلال فترة الدراسة يعطي مؤشراً أن مخططات التنمية الاقتصادية لاستثمار الموارد الطبيعية للمحافظة تواكب مبادرة السعودية الخضراء.



شكل ٥. التوزيع المكاني للغطاء النباتي للأعوام ١٩٩٠م و ٢٠٠٠م و ٢٠٢٠م.
المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على المرئيات الفضائية ١٩٩٠م، و ٢٠٠٠م، و ٢٠٢٠م.

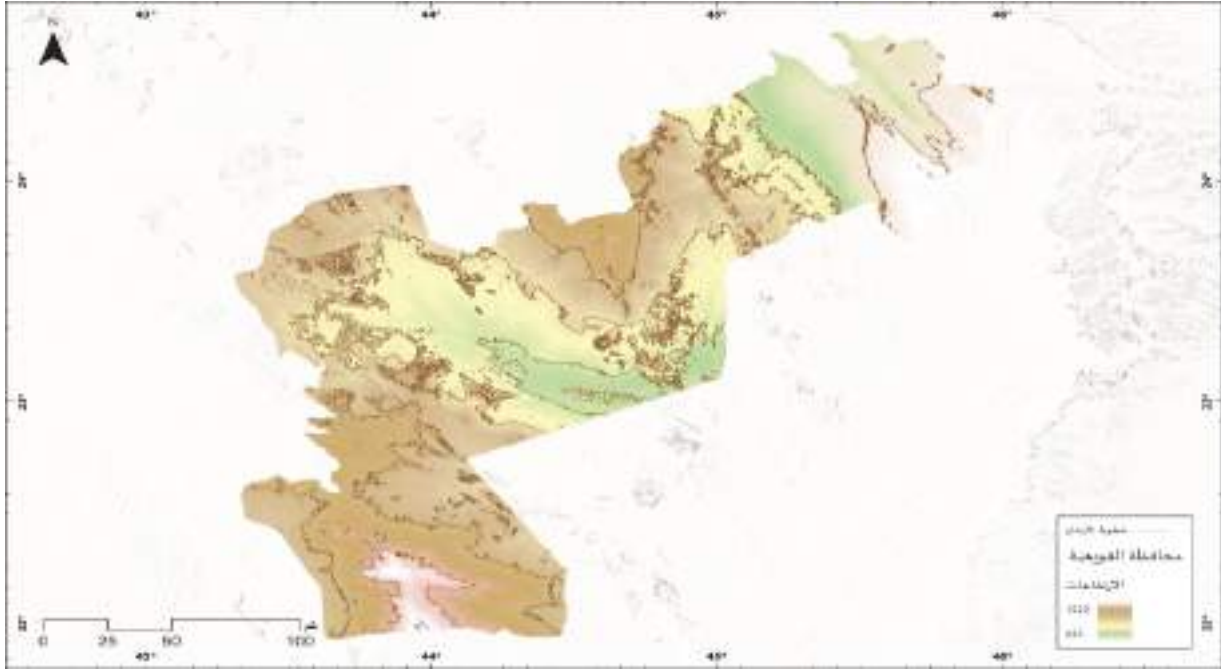
ثانياً: الخصائص الجيومورفولوجية لمحافظة القويعة

يلاحظ من الشكل (٦) ارتفاع سطح أرض محافظة القويعة من الشمال والشمال الغربي والجنوب الغربي مكونة كتل جبلية يتراوح ارتفاعها ما بين ٩٣٥ - ١٥٢٣م، وتشغل ٣٣٤٧١,٦٢ كم^٢ جدول (١) وتسمى في الجهة الغربي بجبال العارض^{١٥}، وتكشف بيانات الجدول والشكل وجود ظاهرة الجبال المنفردة المرتفعة والممتدة أفقياً من الغرب الى الشرق، وكلما زاد ارتفاعها رأسياً قل امتدادها الأفقي، فالجبال التي يبلغ ارتفاعها من ١٢٢٩-١٣٢٧م مساحتها ٢٣ كم^٢، ومن ١٣٢٧-١٤٢٥م امتدادها ٣ كم^٢، وفي حين تشغل الجبال التي يصل ارتفاعها إلى ١٥٢٣م وتعرف باسم صبحا ٠,٦٢ كم^٢، وبتجاه الشرق تمتد أراضي

(١٥) الصنداح، محمد سعود، (١٩٩٢م/ ١٤١٢هـ)، تاريخ وآثار منطقة القويعة، مكتبة الملك خالد العسكرية، الرياض.

سهلية مستوية السطح ومنبسطة ذات تربة رملية تسمى صحراء الحدباء، وصحراء الجلة^{١٦}، وتوجد عدة أودية تنحدر من المرتفعات الجبلية موسم الأمطار أهمها:

وادي الركا: ينحدر من جبال الدحول وحومل طوله ٢٨٠ كم يصب في وادي البرك، ومن روافده وادي السرة، ووادي العمق^{١٧}، وادي الرين: جنوب القويعية وأكبر أوديتها طوله ٧٠ كم، ويمتاز بوفرة مياهه عقب سقوط الأمطار، وتكثر حوله القرى، والهجر، والمشاريع الزراعية الكبيرة^{١٨}. ووادي القويح: طوله ٢٥ كم جنوب غرب القويعية. صخوره من الجرانيت، وجريان مياهه الأودية يقتصر على الأجزاء العليا منه^{١٩}.



شكل ٦. التوزيع الجغرافي لتضاريس محافظة القويعية.

المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على المرئيات الفضائية ٢٠٢٠ والخريطة الطبوغرافية الرقمية ٢٠٢٠م، هيئة المساحة والمعلومات الجيومكانية.

(١٦) المرجع السابق.

(١٧) المملكة العربية السعودية، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م، حقائق وأرقام، هيئة المساحة والمعلومات الجيومكانية السعودية، ط٢، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

(١٨) الصالح، محمد (٢٠٠١م)، الخريطة الجيومورفولوجية لحوض وادي القويعية بالمملكة العربية السعودية، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

جدول ١. ارتفاع ومساحة الظواهرات الجيومورفولوجية في محافظة القويعة.

المساحة كم ^٢	مدى الارتفاع
4151	642 – 739
4646	739 – 837
9059	837 – 935
11753	935 – 1033
3560	1033 – 1131
276	1131 – 1229
23	1229 – 1327
3	1327 – 1425
0.62	1425 – 1523

المصدر: إعداد الباحثة المرئيات الفضائية ٢٠٢٠، والخريطة الطبوغرافية الرقمية، ٢٠٢٠م، هيئة المساحة والمعلومات الجيومكانية.

ثالثاً: الأنماط الحالية استخدامات الأرض والغطاء الأرضي

إن نمط استخدام الأرض هو نتيجة حتمية للتفاعل بين الإنسان، وبيئته الطبيعية والاجتماعية، كما أنه شديد الارتباط بقضايا التخطيط واستدامة البيئة، ولدراسته في أي موقع يتطلب مسحاً واقعياً تحليلياً شاملاً للخدمات في هذا الموقع.

جدول ٢. أنماط استخدامات الأرض والغطاء الأرضي لمحافظة القويعة عام ٢٠٢٠م.

استخدام الأرض والغطاء الأرضي	%
أراضي زراعية	٢,٩٥
أراضي فضاء (جرداء قاحلة)	٥٩,٥٨
مناطق عمرانية	١,٠٠
أعشاب وشجيرات	٣٦,٢٠
تجمعات مائية	٠,٢٧
الإجمالي	١٠٠,٠٠

المصدر: الجدول من إعداد الباحثة اعتماداً المرئيات الفضائية ٢٠٢٠، والخريطة الطبوغرافية الرقمية، ٢٠٢٠م، هيئة المساحة والمعلومات الجيومكانية.

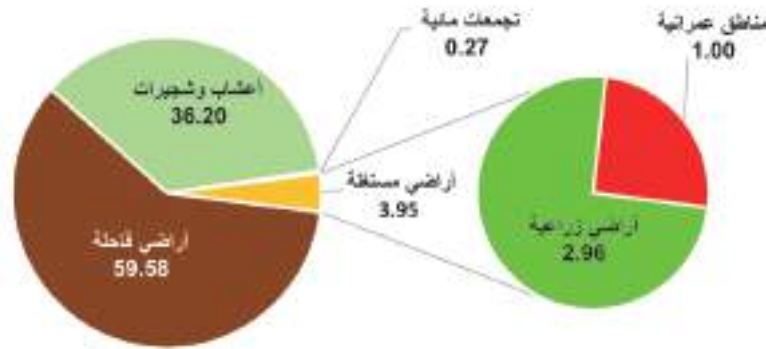
- الأراضي الزراعية تشمل كافة الأراضي المستغلة في الأنشطة الزراعية، وكذلك أنشطة الانتاج الحيواني.
- المناطق العمرانية تشمل كافة الأراضي المستغلة في الأنشطة البشرية من سكن وأنشطة صناعية، وشبكة طرق النقل والمواصلات.
- الأعشاب والشجيرات تشمل كافة الأراضي المغطاة بغطاء نباتي فقير، وقد يتم استغلالها في أنشطة الرعي.
- التجمعات المائية تشمل كافة الأراضي التي تشهد بشكل دائم، أو مؤقت تجمع للمياه مثل الخزانات أو البحيرات.

أو قنوات التصريف ... الخ

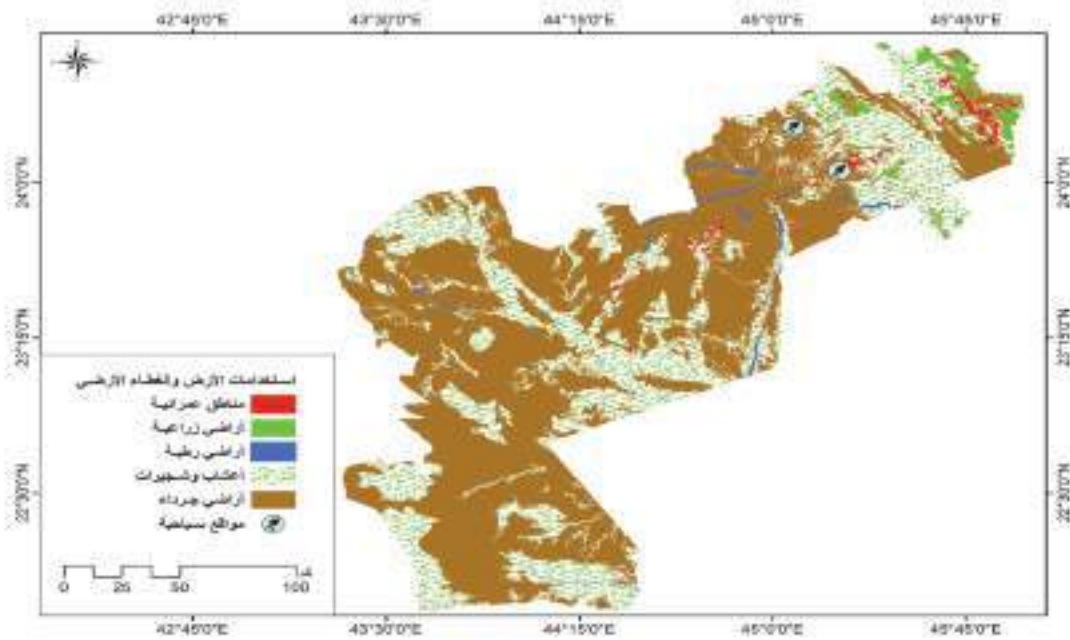
يؤخذ من البيانات الإحصائية لجدول (٢) والشكل (٧) أن نمط استخدام الأرض في محافظة القويعة يتفق ومفهوم الاستدامة البيئية العالمي ورؤية ٢٠٣٠م، فالتزايد السريع في التوسع العمراني كما تبين من العرض السابق قابله زيادة في الغطاء النباتي، وإذا تتبعنا ما يشغله القطاع العمراني من مساحة المحافظة، فإنه يمثل ١٪ من مساحتها، وهي نسبة ضئيلة إلى ما تمتلكه المحافظة من إمكانات، و نسبة الأراضي الزراعية ٢,٩٥٪، وبهذا تكون المساحة المستغلة من أراضي المحافظة فقط ٣,٩٥٪، وتبلغ مساحتها ٢١٧٤٧,٩١ كم^٢، ومن وجهة أخرى فإن البيئة الطبيعية للمحافظة تعتبر مميزة فجملة مساحة الغطاء النباتي من أعشاب وشجيرات أكثر من ثلث مساحة المحافظة ٣٦,٢٠٪، وبضم مساحة الأراضي الزراعية ٢,٩٥٪ فإن ما يقرب من خمسي مساحة محافظة القويعة ٣٩,١٥٪ هو غطاء نباتي أخضر، وأن النسبة المتبقية من الأراضي الفضاء غير المستغلة (أراضي قاحلة) تهيئ الفرصة لمزيد من الاستثمارات في المحافظة.

يبدو من المقارنة بين الشكل (٦) والشكل (٨) أن توزيع المناطق العمرانية في المحافظة قد تأثرت بتوزيع الظواهر التضاريسية فيها، فالمحلات العمرانية القائمة على مساحة كونت ١٪ من مساحة المحافظة تركزت في الأراضي السهلية شرق وشمال شرق ووسط المحافظة، وفي نطاقات متفرقة جنوب وجنوب غرب حول مجاري الأودية، ولسهولة وسرعة الحركة عليها مقارنة بأراضي المرتفعات الجبلية غير المستغلة والمحيط بها من الشمال والشمال الغربي والجنوب الغربي، وتشغل الأخيرة حيزاً كبيراً من مساحة المحافظة ٥٩,٥٨٪. ولقد اسهمت مياه الأمطار المنحدرة من المرتفعات إلى مجاري الأودية في إقامة مشاريع زراعية

شرق وشمال شرق القويعية، وحول مجاري الأودية على مساحة كونت ٢,٩٦٪. وينتشر النبات الطبيعي أشجاراً وأعشاباً في أماكن توفر تجمعات المياه في مختلف أنحاء المحافظة، وعلى مساحة نسبتها ٣٦,٢٠٪، ومن أبرز إمكانات محافظة القويعية الاقتصادية وجود مواقع سياحية في أمام التجمعات العمرانية شرق المحافظة، ومن الحقائق العلمية أن السكان هم المحور الرئيسي الذي تدور حوله أنماط استخدامات الأرض لهذا تتركز عادة الخدمات في نقاط تجمع السكان.



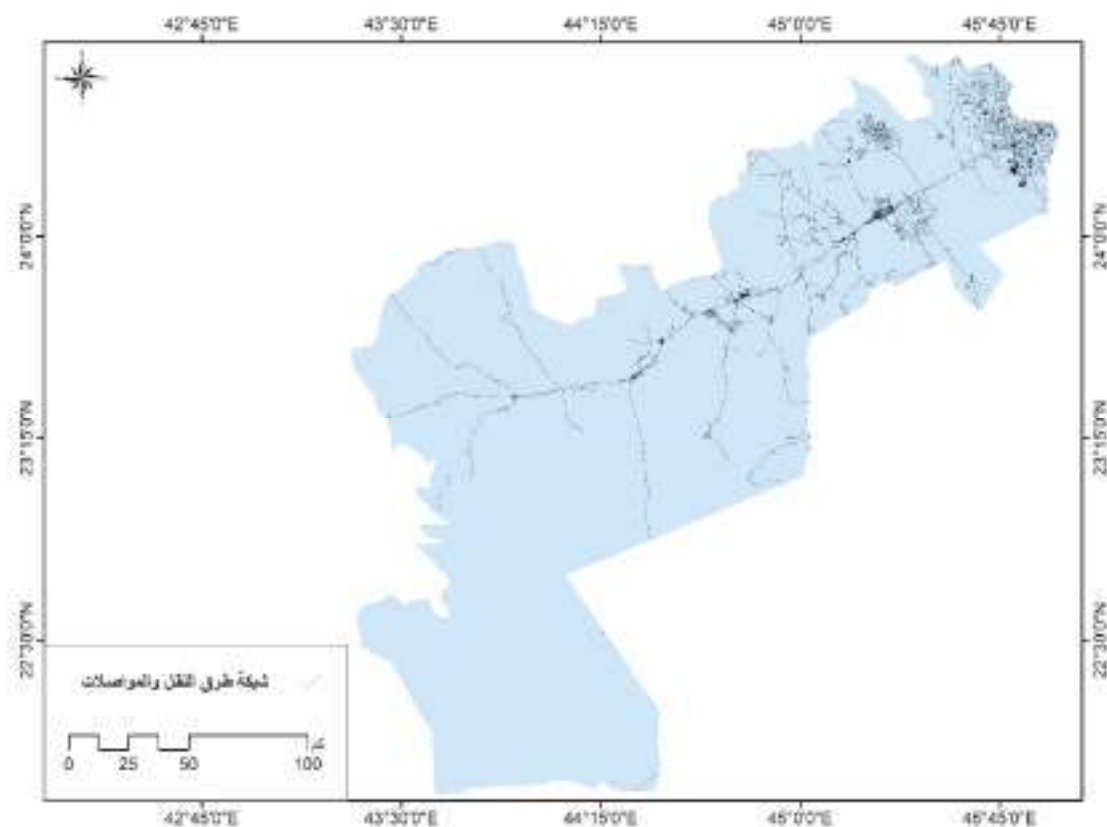
شكل ٧. التوزيع النسبي لفئات استخدامات الأرض والغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة.
المصدر: إعداد الباحثة اعتماد على جدول (٢).



شكل

٨. استخدامات الأرض والغطاء الأرضي في محافظة القويعية ٢٠٢٠م.

المصدر: اعتمادا المرئيات الفضائية ٢٠٢٠ والخريطة الطبوغرافية الرقمية ٢٠٢٠م، هيئة المساحة والمعلومات الجيومكانية.



شكل (٩). التوزيع الجغرافي لشبكة طرق النقل والمواصلات في محافظة القويعية عام ٢٠٢٠م.
المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على الخريطة الرقمية لمحافظة القويعية عام ٢٠٢٠م، الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية، الرياض.

تكسب شبكة النقل مواقع الخدمات أهمية خاصة، إذ أنها تمكنها من الارتباط بمحيطها، فالطرق هي مرفق من المرافق الهدف من إنشائها تنمية البيئة، إلا أن لها الدور الأساسي لتمكين السكان من الحصول على احتياجاتهم من الخدمات، بل في نمو المحلات العمرانية، وزيادة عدد السكان وكثافتهم، ومن ثم توطن المزيد من الخدمات، وكما يلاحظ من الشكل (٩) أن شبكة المواصلات تتركز في شرق المحافظة، وهو نطاق تركز العمران السكاني، ونشاط الزراعة، والمواقع السياحية. وتمتد الشبكة في بقية سطح أراضي المحافظة في هيئة طولية مما يوجد علاقات مكانية قوية بين مختلف أجزاء المحافظة، ويسهم في قيام مزيد من أنماط استخدامات الأرض وتوطن المزيد من الخدمات على جانبي الطرق الرئيسة وتشعباتها الفرعية.

شكل (٨).

رابعاً: نتائج الدراسة

أظهرت نتائج الدراسة تحقق أهدافها، فالوسط الطبيعي لمحافظة القويعة أكتنز العديد من الموارد الطبيعية ذات الأهمية الاقتصادية. فالموقع الجغرافي للمحافظة على طريق الرياض الحجاز أكسبها أهمية اقتصادية، تزيد من الطلب على خدماتها المختلفة، ومن القوة الشرائية فيها، ولقد كان لوفرة المياه المنحدرة من المرتفعات في موسم الأمطار، وتغذيتها لخزانات المياه الجوفية أن مُنحت الزراعة في المحافظة أهمية كمورد اقتصادي ذي أهمية للمحافظة ومنطقة الرياض.

وأكد التكوين الجيولوجي لصخورها، وما احتواه من ثروات معدنية استغلت قديماً وحديثاً أن قطاع التعدين ضمن مواردها الاقتصادية الاستراتيجية، كما أن الآثار التاريخية العديدة، والتي تضمها أراضي المحافظة تمثل موارد اقتصادي آخر متى تم استثماره بشكل جيد.

وكشف رصد تغيرات الغطاء الأرضي للمحافظة خلال أعوام ١٩٩٠م و ٢٠٠٠م و ٢٠٢٠م استمرار معدل نمو المحلات العمرانية؛ كنتيجة لتزايد أعداد السكان، وأن هذا الامتداد العمراني لم يتسبب في تراجع مساحة الغطاء النباتي الطبيعي أشجار وأعشاب، أو في نطاق الأراضي الزراعية، ورغم تزايد نسبة استغلال أرض المحافظة بأنماط من الخدمات النوعية، فإن هذه النسبة لا تشكل سوى ٣,٩٥٪ من مساحة المحافظة، وأن لعامل التضاريس دوراً هاماً في التوزيع المكاني للخدمات النوعية الرئيسة، والتي تفي بمتطلبات المجتمع، وهي التجمعات العمرانية والاقتصادية. حيث تركز استخدام الأراضي السهلية شرق وشمال شرق ووسط المحافظة بنمط مركزي، وفي نطاقات شبكية متفرقة جنوب وجنوب غرب حول مجاري الأودية؛ ولسهولة وسرعة الحركة عليها مقارنة بأراضي المرتفعات الجبلية غير المستغلة والمحيط بها من الشمال، والشمال الغربي، والجنوب الغربي، وتشغل الأخيرة حيزاً كبيراً من مساحة المحافظة ٥٩,٥٨٪. وأن نمط استخدام الأراضي في محافظة القويعة يتفق ومفهوم الاستدامة البيئية العالمي ورؤية ٢٠٣٠، ولا توجد آثار سلبية في عملية استغلال الأراضي يعيق الاستدامة البيئية في المحافظة، وكما تبين من النتائج عدم قبول فرضية افتقار البناء الاقتصادي في محافظة القويعة لمقومات الجغرافيا الطبيعية.

وقبول فرضية تأثر أنماط استخدامات الأرض بالأنشطة البشرية والعوامل الطبيعية في محافظة القويعة، والتركز المكاني في توزيع الخدمات في المحافظة، ورفض فرضية أن أنماط استخدامات الأرض في المحافظة له العديد من التداعيات على التنمية المستدامة، بل أن أشكال استخدام الأرض في المحافظة كان للعامل البشري فيه الدور الأول في عدم تدهور النظام البيئي للمحافظة، والتوجه نحو استدامته. ولا

شك أن العامل البشري المتمثل في جهود سكان المحافظة يستند على ما تقدمه الدولة من دعم للمحافظة، وتمثلت في مشاريع تنموية متنوعة اجتماعية واقتصادية تم انجاز مجموعة منها والأخرى في طور الإنشاء.

توصيات الدراسة

- تحفيز القطاع الخاص على استثمار موارد محافظة القويعة لزيادة الدخل المحلي والقومي، وإيجاد فرص عمل، ودون التغيير في الجوانب الإيجابية لها ثقافياً واجتماعياً.
- تنمية الأنشطة الاقتصادية القائمة في المحافظة كما ونوعاً.
- يراعى في الاستثمارات وتنمية الأنشطة القائمة مناسبتها للبيئة الطبيعية واحتياجات المجتمع
- إجراء مزيد من الأبحاث العلمية عن محافظة القويعة وما تكتنزه من ثروات.

المراجع

أولاً: المصادر

- المملكة العربية السعودية أ، ١٤٣٨هـ، -٢٠١٧م، حقائق وأرقام، هيئة المساحة والمعلومات الجيومكانية السعودية، ط٢، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- المملكة العربية السعودية ب، ١٤٤٠هـ، التقارير الإحصائية، موقع إمارة الرياض <https://www.riyadh.gov.sa/ar/Pages/Home.aspx>
- الجمعية العامة، ٢٠١٥/١٠/٢١م، تحويل عالمنا: جدول التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠م، الدورة السبعون، البنود ١١٦ و ١١٥ من جدول الأعمال ٢٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٥م، الأمم المتحدة، الولايات المتحدة الأمريكية، نيويورك.

ثانياً: المراجع

- التميمي، بشير فرحان محمود، سليمان، محمد علي محمد، عبد الكريم، عبد الرحمن، آل حسين، أسعد أحمد مقداد، ٢٠١٩م، استخدام بيانات التحسس النائي، وتطبيقات نظم المعلومات الجغرافية لتحديد تغير الغطاء الأرضي في قضاء الحمدانية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق.
- التويجري، حمد أحمد، العتيبي، محمد هزاع؛ المدلج، عبد الله محمد؛ فواز معيض، ٢٠١٨م، التمدد العمراني لمدينة الرياض (١٩٨٧ - ٢٠١٧م) دراسة باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض.

الجبيري، عبد المجيد، ٢٠٠٨م، تم اكتشاف مناجم الذهب والتعدين بها من مئات السنين القويعة أرض الذهب والتاريخ، صحيفة الرياض، العدد ١٤٤٦٨. 314583. <https://www.alriyadh.com/314583>

الراوي عبد الناصر صبري شاهر، الهيتي، مازن عبد الرحمن جمعة، (٢٠١٨)، عناصر الاستدامة في مدن أعالي الفرات القديمة حالة الدراسة مدينة هيت، مجلة العدد ١٢٤، جامعة الأنبار، العراق.

السدحان، عبد الله بن ناصر، ٢٠١٠ / ١٤٣١هـ، الآثار الاجتماعية للتوسع العمراني المدينة الخليجية أنموذجا، كتاب الأمة، العدد ١٣٦، مركز البحوث والدراسات، قطر.

الصالح، محمد عبد الله (١٩٩٤م/١٤١٤هـ)، التحليل التكراري لكميات الأمطار في منطقة القويعة بالمملكة العربية السعودية، الجمعية الجغرافية السعودية، بحوث جغرافية " ١٧"، جامعة الملك سعود، الرياض

الصالح، محمد (٢٠٠١م)، الخريطة الجيومورفولوجية لحوض وادي القويعة بالمملكة العربية السعودية، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الصنداح، محمد سعود، (١٩٩٢م/١٤١٢هـ)، تاريخ وآثار منطقة القويعة، مكتبة الملك خالد العسكرية، الرياض

ثانيًا: المراجع الأجنبية

ORourke, N., Hatcher, L.(2013), A Step-by-Step Approach to Using SAS for Factor Analysis and Structural Equation Modelling, Second Edition, SAS Institute Inc., Cary, North Carolina, USA .

Geographical Assessment of the Change in Land Cover Patterns and Land Use in Al-Quway'iyah Governorate between the Years 2000 and 2020. Using Geographic Information Systems (Economic Geography)

D. Sabah Ali Amer

Princess Nourah bint Abdulrahman University, KSA

Rualaw.1963@gmail.com

Abstract. This study discusses the features of land use in Al-Quway'iyah Governorate, and the natural and human factors that formed it. And expectations of the latter's role in the sustainability of environmental resources. The research included two parts and based on a comparison of satellite images for the years 2000 and 2020, the first: the natural and human features of Al-Quway'iyah Governorate and land cover changes. And the second part: the pattern of land use, depending on the digital topographic map 2020 AD, and the dependence on the natural resources available in Al-Quway'iyah Governorate, where the growth in the urban sector appeared against the decline of agricultural lands. In its methodology, the study relied on the inductive approach and made use of the data of the desk survey, the field visit and the descriptive approach to describe its characteristics. and the statistical method to show the pattern of its distribution.

Keywords: Sustainability, Land Use, Al-Quway'iyah, Natural Resources.

التحليل المكاني لاستخدامات الغطاء الأرضي في المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج للأعوام ١٩٨٨ - ٢٠١٩

أ.د. ابتسام إبراهيم محمد القاضي^١، و د. هيا محمد صالح العقيل^٢

^١ قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، المملكة العربية، ^٢ أستاذ
الجيومورفولوجيا المشارك، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، المملكة
العربية السعودية

المستخلص. تناولت الدراسة منطقة المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج بتحليل أربع مرئيات فضائية بفواصل زمنية متتابعة تغطي منطقة الدراسة (تم تحميلها من موقع هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية)، وذلك لرصد التغيرات في استخدامات الغطاء الأرضي خلال فترة الدراسة باستخدام المنهج الاستقرائي التحليلي في كتابة الجزء النظري، والأسلوب الوصفي في وصف استخدامات الغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة لعام ٢٠١٩، والأسلوب التحليلي الكمي في حساب مساحاتها وقياس نسب التغيرات خلال فترة الدراسة باستخدام تقنيات برامج (ArcGis) و (Erdas). وتمكنت الدراسة من تشخيص أنماط استخدامات الغطاء الأرضي في منطقة الدراسة وتوضيح تأثير العوامل الجغرافية في رسم صورة توزيعها المكاني لعام ٢٠١٩، التي تشكلت في خمسة أنماط رئيسية هي على الترتيب الأراضي الصحراوية التي بلغت نسبتها (٨٩ %) من جملة المساحة لعام ٢٠١٩، والأراضي الزراعية بلغت مساحتها ١٦٢,٩ كم^٢ بنسبة ٦ % من جملة المساحة، بينما احتلت الكتلة العمرانية مساحة بلغت ١١٤,٠٩ كم^٢ تمثل ٤,٢ % من جملة المساحة. وشغلت المياه مساحة ١٢,١٣ كم^٢ تمثل ٠,٤ % من جملة المساحة. أما الطرق مثلت ٠,٤ % من جملة المساحة. وتبين من تحليل التغيرات في استخدامات الغطاء الأرضي وقياس نسبة التغير خلال الأعوام ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ - ٢٠١٩ حدوث تغيرات أمكن تصنيفها في نمطين: الفئة الأولى الاستخدامات التي توسعت وزادت مساحتها خلال فترة الدراسة، تمثلت في الكتلة العمرانية حيث تضاعفت المساحة بين ١٩٨٨ - ٢٠١٩ بنسبة ٢٢٨,٥ %. واستخدامات المياه التي تضاعفت إلى ما يقارب الثلاثة أضعاف. الفئة الثانية تناقصت وتراجعت مساحتها

خلال فترة الدراسة هي الأراضي الصحراوية ولم يتجاوز تناقصها عن ٢٠,٨ كم^٢ وكان هناك تذبذب في مساحتها خلال فترة الدراسة. كما تناقصت الأراضي الزراعية ٦١,١٢ كم^٢ بنسبة تناقص -٣٧,٥٢٪.

الكلمات المفتاحية: المتصل الريفي الحضري، التحليل المكاني، مدينة الرياض، مدينة الخرج، نظم المعلومات والاستشعار عن بعد.

المقدمة

يتمثل مفهوم استخدامات الأرض في العلاقة التفاعلية بين الإنسان والأرض. ومن مهام الجغرافي تحليل وتفسير تلك العلاقة التي قد تتغير أشكالها من فترة لأخرى ومن مكان لآخر نتيجة تأثير تفاعل عوامل طبيعية ومتغيرات بشرية متعددة. وقد بينت الدراسات الجغرافية أن المناطق الريفية التي تحيط بالمدن لا تنسم بالتجانس، كما أنها تكون مناطق انتقالية بين المدن والقرى بحيث تختلط فيها سمات وخصائص كل من المدن والريف معا؛ أي أنها تكون وسطا بين المدن والريف أو متصلة بينهما. ولذا ورد ذكر هذه المناطق في التراث الجغرافي بمسمى الهامش الحضري الريفي أو المتصل الحضري الريفي. ومن سمات هذا النطاق أنه في حركة مستمرة نتيجة لعمليات الضم الإداري لبعض أجزائه نحو المدينة التي يقع في أطرافها مع نموها وتوسعها. مما ينعكس على عدم استقرار حدود منطقة المتصل الحضري الريفي، بحيث يكون إحدى حالتين إما على حساب الريف في تناقص مساحته، أو بضمه إلى داخل المدن واندماجه مع الكتلة العمرانية الحضرية لها ليصبح جزءا منها (عبد، ٢٠٠٩، ص ٨٧). وتبرز هذه الظاهرة في النطاق الممتد بين مدينتي الرياض والخرج حيث تقاربت المدينتين نتيجة اتجاه توسع مدينة الخرج شمالا نحو مدينة الرياض وضمت بتوسعها عدة قرى. كما أن الطريق البري الذي يربط بين المدينتين كان محورا جاذبا لل عمران والأنشطة البشرية. وكان لتوسع مدينة الخرج أفقيا لتلبية احتياجات النمو السكاني الذي بلغ ٢٧٠١٨٦ نسمة عام ٢٠١٠ (التعداد العام للسكان والمساكن عام ١٤٣١هـ) - بنسبة تركيز ٧١,٨٪ من جملة سكان المحافظة - بعدما كان عددهم لا يتعدى ٤٢٣٤٧ نسمة عام ١٩٧٤ (التعداد العام للسكان والمساكن عام ١٣٩٤هـ) أي أن نسبة الزيادة السكانية بلغت ٦٣٨٪ خلال تلك الفترة، ثم تزايد عددهم إلى ٣٣٢,٢٤٣ نسمة عام ٢٠١٧ حسب تقديرات هيئة الإحصاءات العامة. ومن الطبيعي أن يصاحب هذا النمو السكاني توسع في الكتلة العمرانية للمدينة التي تضاعفت بنسبة ١٤٨٠٪ خلال الفترة من ١٩٧٣-٢٠١٦ من ١١,٤ كم^٢ إلى ١٦٨,٧ كم^٢، وبذلك تفوقت نسبة التوسع العمراني على نسبة النمو السكاني. وكان لهذا التوسع انعكاساته الاقتصادية والبيئية، ومنها التغير في استخدامات الغطاء الأرضي. فنجد أن المساحات الزراعية زادت من ٨٢,٩ كم^٢ إلى ٥٠٨,٩ كم^٢ خلال تلك الفترة؛ أي أنها تزايدت بنسبة ٥١٤٪ فيما بين العامين ١٩٧٣-٢٠١٦.

(القاضي، ٢٠١٧، ص ١٢٥). كما تجاوز توسع مدينة الخرج المساحة المخططة لنمو كتلتها العمرانية حسب حدود النطاق العمراني لمدينة الخرج عام ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م، وأصبح هناك فرق بلغ ٨,٨ كم^٢ يقع خارج نطاق حدود النطاق العمراني المخطط لها يمثل ما نسبته ١٢٪ من مساحة الكتلة العمرانية. وتمثلت مشكلة هذا التوسع أنه امتد في اتجاه مخالف لمخططات النطاق العمراني المعتمدة نحو الجنوب والجنوب الغربي، حيث اتجه نحو الشمال تجاه مدينة الرياض وهي منطقة غير مناسبة طبيعياً لكي تكون مناطق سكنية لأنها أحواض أودية؛ إضافة إلى أن هذا التوسع كان على حساب الأراضي الزراعية التي تم تبويرها وتحويلها إلى مناطق سكنية وتجارية. ومثل هذه المخالفات عانت منها المخططات العمرانية للمدن السعودية مما يتسبب في عشوائية استخدامات الأرض وتداخل الاستخدامات السكنية والخدمية مع الاستخدامات الإنتاجية في أطراف المدن، وذلك بسبب تأثير تدخل السلوك البشري الفردي في تشكيل تلك الاستخدامات وعدم مراعاته لتوزيعها حسب محددات المخططات العمرانية التنموية الرسمية. مما يؤدي إلى خلق مشكلات بيئية واقتصادية نظراً لتغلب المصالح الفردية، التي تبحث عن الربح السريع على حساب الرؤية المستقبلية للاستدامة. وبهذا تظهر عدة مشكلات منها تداخل الاستخدامات المتنوعة وعدم توافقها بيئياً، وكذلك تحويل مساحات من الأراضي الزراعية إلى أراضي استثمارية للسكن والبناء واستخدامات صناعية أو ترفيهية وبشكل عشوائي. بالإضافة إلى عدم مراعاة تلاؤم نشاطات استخدامات الأرض مع الظروف الطبيعية للموضع. ففي حالة مدينة الخرج كانت الاستراتيجية العمرانية قد وجهت بأن يكون توسع المدينة المستقبلي نحو الجنوب والجنوب الغربي حسب مخططات النطاق العمراني حتى عام ١٤٥٠هـ / ٢٠٣٠م، وذلك تحقيقاً لاستدامة الأراضي الزراعية الواقعة في الأجزاء الشمالية، وكذلك حفاظاً على الظهير الريفي للقرى والهجر الواقعة شمال مدينة الخرج، والأهم من ذلك البعد عن الأراضي الواقعة في أحواض الأودية المعرضة للسيول. ومع ذلك فإن اتجاه التوسع في الواقع الفعلي كما تبين من دراسة القاضي (٢٠١٧) أشارت إلى أن توسع المدينة اتجه نحو الشمال تجاه مدينة الرياض وليس نحو الجنوب كما هو مخطط له، خاصة مع نمو وتوسع القرى والمستوطنات الريفية الواقعة في الشمال التي تحولت إلى متصل ريفي حضري مع مدينة الخرج في الأطراف الشمالية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية. وهذا يؤكد الحاجة إلى إجراء دراسة وتحليل لمعرفة نوع استخدامات الغطاء الأرضي لهذا النطاق للخروج بدراسة تشخيصية تعين على الإسهام في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وهذا ما تسعى إليه الدراسة الحالية، إذ ينطلق البحث من دراسة وتحليل التوزيع المكاني لاستخدامات الأرض والغطاء الأرضي في نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج، والتغيرات التي حدثت لها خلال الفترة بين ١٩٨٨ - ٢٠١٩م. لأن تلك الدراسات البحثية تمثل قاعدة تهيئ

للمخططين البيانات اللازمة لتأهيل مناطق المتصل الريفي الحضري وإعادة تخطيطها لإيجاد أفضل الاستخدامات وأنسبها في تحقيق التنمية المستدامة.

أهمية الدراسة

تُعد دراسة استخدامات الغطاء الأرضي بمثابة نقطة الانطلاق التي جعلت علم الجغرافيا ضمن العلوم التطبيقية، من خلال عملية حصر استخدامات الغطاء الأرضي بأنواعها، ورسمها في خريطة تكون مستندة إلى قاعدة بيانات من الواقع. ومن ثم تفيد قاعدة البيانات تلك في إجراءات تقييم الموارد المتاحة والكامنة وإمكانية تخطيطها، لتبنى عليها عمليات التخطيط والتعمير وتنفيذ خطط التنمية المستدامة (رزق، ٢٠٠٩، ص ٦). فالدراسة الحالية من الموضوعات الحيوية التي لها صلة بتحقيق التنمية المستدامة للموارد الطبيعية والعمرانية والاقتصادية والسكانية والبيئية. ويعتبر أحد الموضوعات الجغرافية المهمة التي تتناول تحليلاً جغرافياً مكانياً للنطاق الذي يحيط بالمدينة ويمدها باحتياجاتها الغذائية، ويضم أنشطة تحقق متطلبات الحياة الحضرية كالترفيه والمستودعات والمصانع. مما يجعل هذا النطاق بحاجة لدراسات تسهم في تشخيص أوضاع استخدامات الغطاء الأرضي وجودتها وكفاءتها ومناسبتها للمشاريع التخطيطية. وتعد منطقة الدراسة الحالية نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج واحدة من هذه الدراسات. وكانت الدراسات الجغرافية الأصولية العالمية والإقليمية قد اقتصرت في بداياتها على تعريف مصطلح منطقة المتصل أو الهامش الحضري الريفي، واهتمت بتحليل جانبيين الأول مكاني يتعلق بتحديد الإطار المكاني لذلك النطاق وموقعه داخل الإقليم من خلال مجموعة من المعايير البشرية، والثاني يتعلق بتحليل الخصائص السكانية والاقتصادية والعمرانية لهذا النطاق. وحاليا توجه الاهتمام لرصد التغيرات التي تحدث في استخدامات الغطاء الأرضي بها، وتحليل العوامل التي أدت إلى ذلك، والمشكلات التي تعاني منها. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتقديم رؤية جغرافية تسعى للإجابة عن تساؤل محوري رئيسي حول أنماط استخدامات الغطاء الأرضي في نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج، وقياس نسبة التغيرات في مساحة تلك الاستخدامات خلال الفترة ما بين ١٩٨٨ - ٢٠١٩.

تساؤلات وأهداف الدراسة

تنطلق الدراسة من تساؤل محوري حول التحليل المكاني لاستخدامات الغطاء الأرضي في المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج فيما بين عامي ١٩٨٨ - ٢٠١٩م. ومنه تتبع التساؤلات الفرعية التالية:

١. ما أنماط الغطاء الأرضي واستخدامات الأراضي السائدة في منطقة الدراسة عام ٢٠١٩م؟

٢. ما أثر العوامل الجغرافية في رسم صورة توزيع استخدامات الغطاء الأرضي في منطقة الدراسة؟

٣. كم نسبة التغير في الغطاء الأرضي واستخدامات الأرض خلال فترة الدراسة فيما بين عامي ١٩٨٨ - ٢٠١٩م؟

وبناءً على تلك التساؤلات تتحدد أهداف الدراسة فيما يلي:

١. تحديد أنماط الغطاء الأرضي واستخدامات الأرض في منطقة الدراسة، والنسبة التي يشغلها كل نوع عام ٢٠١٩م لإبراز الواقع الفعلي لاستخدامات الغطاء الأرضي.

٢. تحليل جغرافي للتوزيع المكاني لأنواع استخدامات الغطاء الأرضي عام ٢٠١٩.

٣. قياس نسبة التغير في استخدامات الغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة خلال فترة الدراسة.

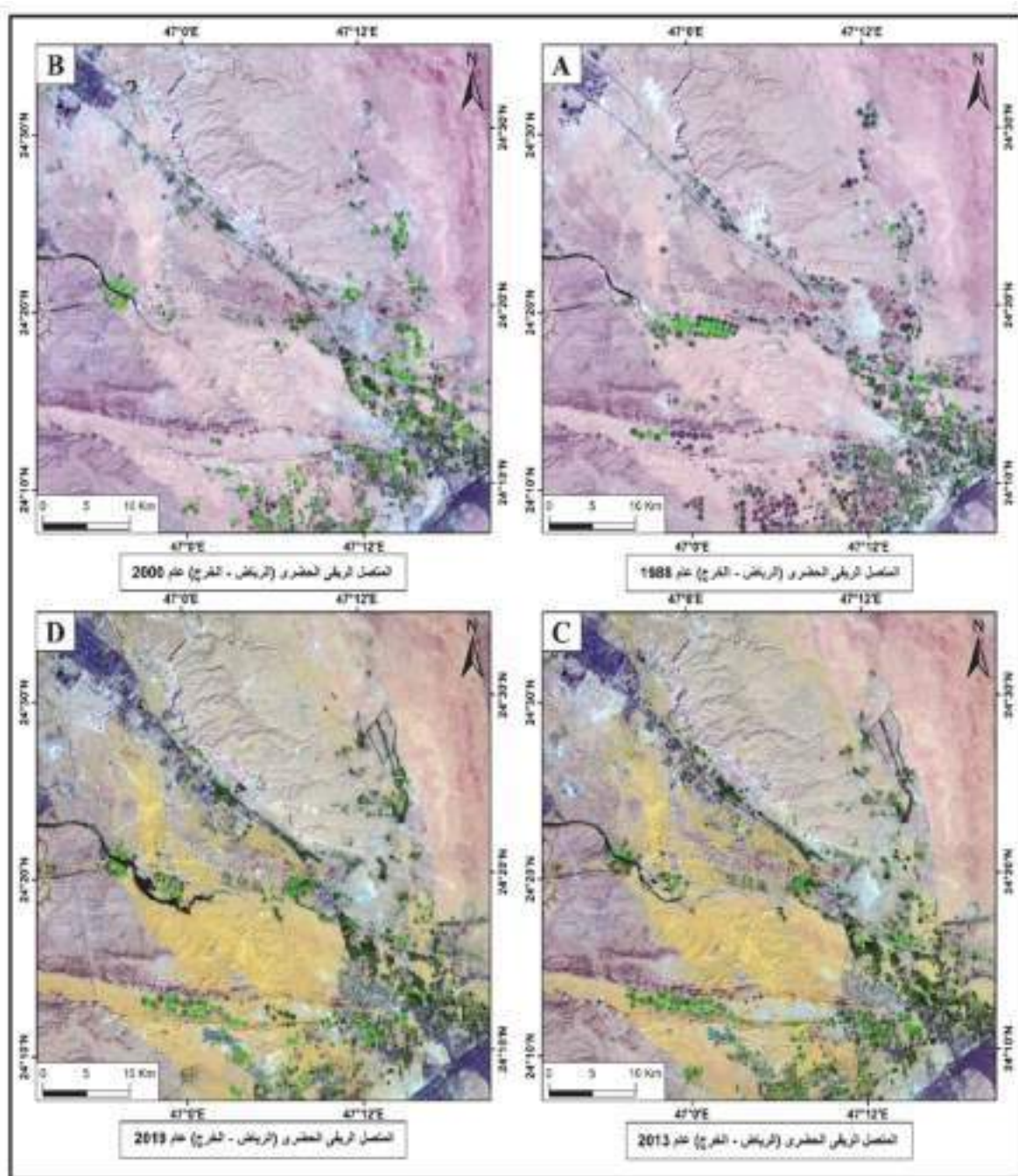
منهج الدراسة

استندت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي في كتابة الجزء النظري من الدراسة، واعتمدت الأسلوب الوصفي في وصف استخدامات الغطاء الأرضي صاحبه عدد من الزيارات الميدانية، والأسلوب التحليلي الكمي في حساب مساحات استخدامات الغطاء الأرضي وقياس نسب التغير خلال فترة الدراسة باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في تحليل مرئيات فضائية ذات جودة عالية تغطي منطقة الدراسة في الفترة التي توفرت فيها مرئيات الأقمار الصناعية. وقد تم تحميل المرئيات الفضائية من خلال موقع هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية United State Geological Survey ("USGS") كما في الشكل (١)، حيث تم تحميل أربع مرئيات فضائية بفواصل زمنية متتابعة؛ وذلك لرصد التغيرات في استخدامات الغطاء الأرضي التي حدثت لمنطقة المتصل الريفي الحضري الرياض - الخرج خلال الفترة (١٩٨٨ - ٢٠١٩)، كالتالي:

• المرئية الأولى عام ١٩٨٨ والثانية عام ٢٠٠٠ من المستشعر TM المحمول على القمر الصناعي الأمريكي Landsat4-5.

جدول ١. خصائص المرئيات الفضائية المستخدمة في رصد التغيرات العمرانية في نطاق المتصل الريفي الحضري خلال الفترة ١٩٨٨-٢٠١٩.

تاريخ التقاط المرئية	Path	Row	القمر الصناعي	الدقة المكانية	نوع المستشعر	النطاقات Bands
١٩٨٨	١٦٥	٤٣	Land sat 4-5	٣٠	TM	٨
٢٠٠٠	١٦٥	٤٣	Land sat 4-5	٣٠	TM	٨
٢٠١٣	١٦٥	٤٣	Land sat 4-5	٣٠	OLI	١١
٢٠١٩	١٦٥	٤٣	Land sat 8	٣٠	OLI	١١



شكل ١. المرئيات الفضائية (TM, OLI Landsat) المستخدمة في الدراسة لرصد تغيرات استخدامات الغطاء الأرضي لنطاق الموصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج حيث: (A) عام ١٩٨٨ - (B) عام ٢٠٠٠ - (C) عام ٢٠١٣ - (D) عام ٢٠١٩ م.

المرئية الثالثة عام ٢٠١٣م والرابعة عام ٢٠١٩م من المستشعر OLI المحمول على القمر الصناعي Landsat 8. ويوضح الجدول (١) المرئيات الفضائية المستخدمة في رصد التغيرات في استخدامات الأرض المتصل الريفي الحضري (الرياض - الخرج) خلال الفترة ١٩٨٨ - ٢٠١٩م.

تصميم ومعالجة البيانات

مرت مراحل وخطوات منهجية العمل لرصد أشكال استخدامات الغطاء الأرضي المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض - الخرج وقياس ملامح التغير خلال فترة الدراسة، بعدة مراحل باستخدام برنامج معالجة الصور الجوية والمرئيات الفضائية (Erdas Imagine)، تمثلت في المراحل التالية:

١. إعداد ومعالجة وتحليل بيانات المرئيات الفضائية لاستخلاص نوع استخدامات الغطاء الأرضي كما في الشكل (٢)، ويتضمن الاجراءات التالية:
أ- تصحيح وتسجيل صور الأقمار الصناعية.

ب- تحسين الصور وعمل تفسير بصري لمنطقة الدراسة واخذ العينات الميدانية من العمل الحقلية الميداني لمقارنة المرئيات وتطابقها مع الواقع الفعلي في منطقة الدراسة. ويشمل زيارات ميدانية لعينات يتم اختيارها في مرحلة التفسير البصري واستخدامها وسيلة تحقق من التصنيفات المستخرجة في مرحلة التفسير لإجراء عملية حساب دقة الخريطة المنتجة باستخدام برنامج ERDAS Imagine.

ج- إنتاج الخرائط الرقمية وذلك من خلال دمج المرئيات الفضائية في نظم المعلومات الجغرافية بواسطة برنامج ArcGIS.

مصطلحات الدراسة

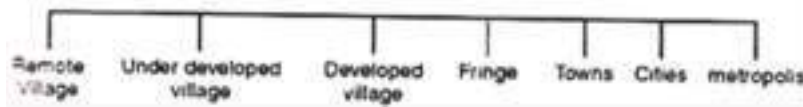
المتصل الريفي الحضري: مصطلح جغرافي واجتماعي بحيث يتناول كل من هذين العلمين دراسة نطاق المتصل الريفي الحضري حسب مجاله المعرفي. وقد تم تعريفه في قاموس الجغرافيا (الاصدار الرابع الصادر من مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠٠٩) (Susan Mayhew): بأن هناك اعتقاد سائد أن المناطق الواقعة ما بين الريف والحضر هي مناطق تمثل "ظلالاً رمادية" (Oxford Reference 2020 متاح في: <https://www.oxfordreference.com/view/10.1093/oi/authority.2011080310043365>) ؛ بمعنى أنه إذا نظرنا للامتداد الفعلي للمستوطنات البشرية بدءاً من المزرعة المنعزلة الفردية إلى المدينة العملاقة، فلن

نجد واقعياً أي حدود واضحة بين القرى الصغيرة والقرى والبلدات والمدن^(١). ومن هنا يقصد بالمتصل الريفي الحضري في هذه الدراسة كتعريف إجرائي: النطاق المكاني الواقع ما بين أطراف مدينتي الرياض والخرج، ويمتد فيما بين نهايات حدود النطاق العمراني لكل منهما بما يشتمل من مظاهر وأنشطة بشرية ضمن المجال الطبيعي للنطاق، وتبنت الدراسة هذا المفهوم ليتفق مع ما يؤكد معظم الجغرافيين منذ بدايات القرن العشرين الميلادي^(٢) وحتى وقتنا الحاضر، كما أنه يتفق مع ما يدركه المخططون في أن المجالين "الحضري" و"الريفي" ليسا مجالان متميزان تفصل بينهما حدود جامدة، بل أنهما يقومان على امتداد تسلسل متصل (متاح في: UNSCN، ٢٠٢٠، ص ٣):

<https://www.unscn.org/uploads/web/news/document/NC253-FoodSec-UNSCN-Urban-rural-linkages-ar.pdf>

النطاق العمراني: لا توجد حدود إدارية للمدن السعودية وإنما يوجد ما يعرف بحدود النطاق العمراني للتنمية العمرانية. وهي خطوط وهمية تحقق سياسة تنمية لتوجيه وضبط التنمية العمرانية في المدن السعودية، من خلال تعيين الحدود الملائمة لتوطين الأنشطة الحضرية واستيعاب النمو العمراني خلال فترة زمنية محددة (بدأت عام ١٩٨٩ وتمتد حتى عام ٢٠٤٥ في مراحل خمسية متتابعة). وقد تم إيجاد هذه المراحل كأداة إدارية لعملية التنمية العمرانية، للحيلولة دون الانتشار العمراني غير المنظم والمكلف وغير الفعال، عن طريق خدمة الأراضي المخصصة للتطوير فقط ضمن الأطر الزمنية المحددة (الهيئة العليا

(١) يمكن تمثيل التواصل بين الريف والحضر في الرسم البياني التتابع:



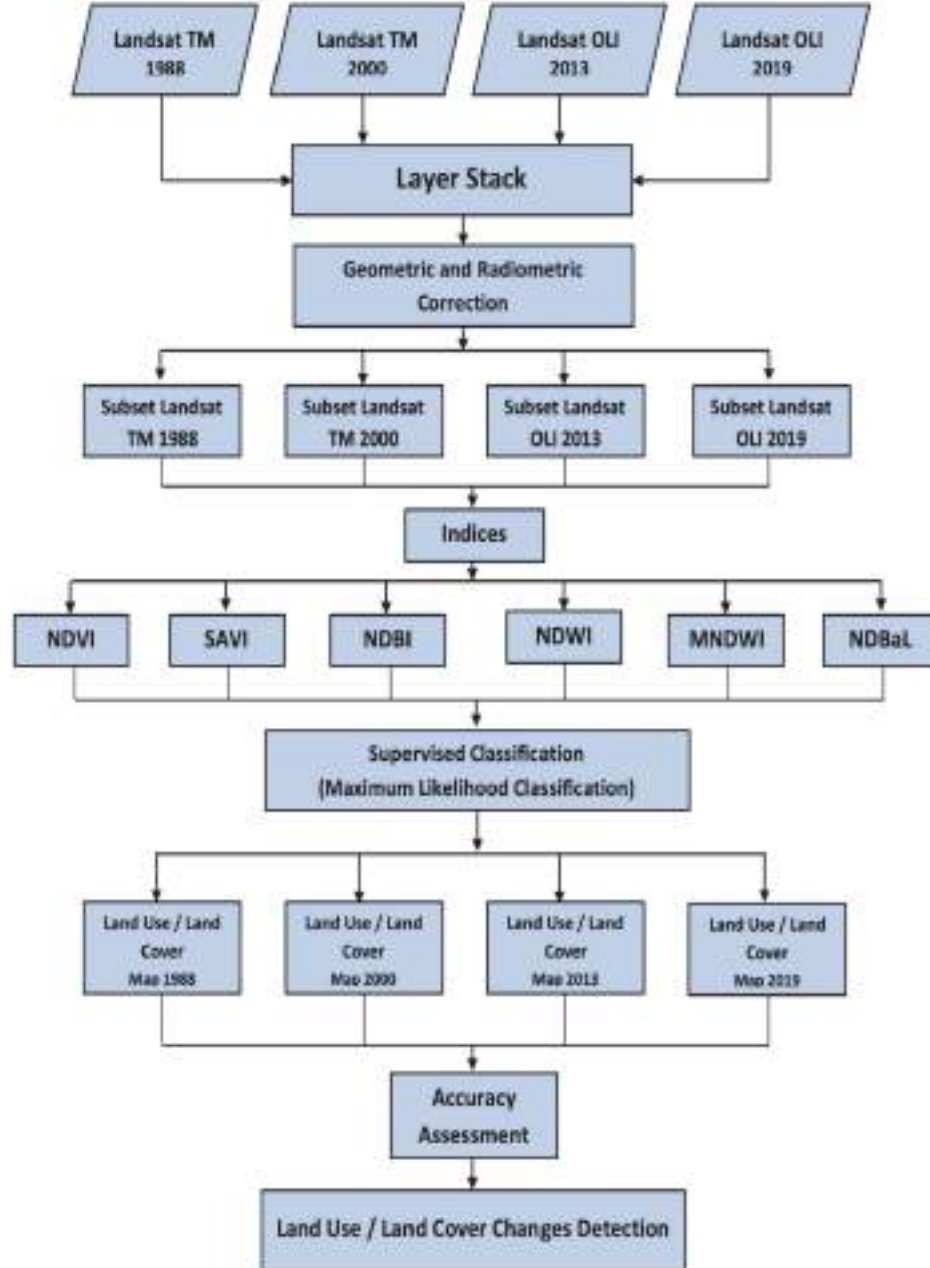
المصدر:

Chaudh Reetu, Sociology Discussin:(Rural-Urban Continuum: Study Notes | Rural Sociology
/https://www.sociologydiscussion.com

(٢) من بين الجغرافيين الذين اهتموا بتعريف هذا النطاق الجغرافي (MacIver, 1917) "بين الريف والحضر لا يوجد ترسيم حاد محدد لمعرفة أين تنتهي المدينة ويبدأ الريف". ويتفق معه (Gist and Halbert, 1945) "الانقسام المؤلف بين الريف والحضر هو مفهوم نظري". وكذلك (Kingsley, 1945) إن "تأثير المدينة يتسع ليشمل محيطها الخارجي". ووفقاً لرأي (Queen and Carpenter, 1953) "هناك تدرج مستمر من الريف إلى المدينة وليس مجرد تفرع ثنائي". ريفي وحضري. متاح في: CHAPTER-2.0 :CONCEPT OF RURAL-URBAN CONTINUUM, pp9-10 ,

https://shodhganga.inflibnet.ac.in/bitstream/10603/165696/9/09_chapter%202.pdf

لتطوير مدينة الرياض، المخطط الاستراتيجي الشامل ١٤٢٤هـ، ص ٣)، ولقد تم اعتماد قواعد تحديد النطاق العمراني لمدن المملكة حتى عام ١٤٥٠هـ بموجب قرار مجلس الوزراء الموقر رقم ١٥٧ في ١١/٥/١٤٢٨هـ.



شكل ٢. منهجية رصد تغيرات استخدامات الأرض لنطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج خلال الفترة ١٩٨٨-٢٠١٩م باستخدام برنامج (ERDAS IMAGINE 2014).

حدود النطاق العمراني: هي الخطوط المبينة في خرائط وثائق النطاق العمراني التي توضح مراحل التنمية العمرانية وحدود حماية التنمية لكل مدينة، وهي تمثل الحدود الملائمة لتوطين الأنشطة الحضرية واستيعاب النمو العمراني للمدن والقرى خلال فترة زمنية محددة، وذلك بغية توفير الخدمات والمرافق العامة بأعلى قدر من الكفاءة الاقتصادية للموارد المتاحة والوصول إلى الحجم الأمثل للمدن والقرى وفقاً لتوجهات الاستراتيجية العمرانية الوطنية (وزارة الشؤون البلدية والقروية، ٢٠٠٥، ص ٢)، كما في الشكل (٣) الذي يبين حدود النطاق العمراني لكل من مدينتي الرياض والخرج.

استخدام الأرض: يقصد بتصنيف استخدامات الأرض "حصر أنواع استخدامات الأرض التي تتضمن جميع الأراضي المستخدمة وغير المستخدمة، من خلال تصنيفها إلى فئات ورتب ومستويات تبين أنواعها ومساحاتها" (ملحم، ٢٠١٧، ص ٢٣١)، كما يقصد باستخدامات الأرض دراسة وظيفة كل قطعة أرض داخل منطقة الدراسة التي تشكلت فيه سواء كان ذلك بتدخل بشري أو موروث طبيعي، بمعنى توصيف وظيفة الأرض فيما تقدمه مباشرة كمورد (غابي، رعوي، زراعي)، أو حسب وظيفة المنشأة المقامة فوقها سواء كانت منشأة سكنية أو صناعية أو تجارية وغيرها. ونجد أن (Best, 1981, P.191) ميّز بين استخدامات الأرض؛ وصنفهما إلى نوعين: الاستخدام الوظيفي للأرض للأغراض البشرية (Functional)، والاستخدام حسب شكل غطاء الأرض (Form). وفي ذات السياق أشار (Graham, 1994, P1) إلى أن استخدام الأرض بمعناه الواسع - يتضمن كافة الأنشطة التي يمارسها الناس للانتفاع بالموارد الطبيعية في مناطقهم، ويستوي في ذلك جميع الاستخدامات الحضرية والريفية (النعيم، ٢٠٠٥، ص ١٢). وتعتبر دراسات استخدامات الغطاء الأرضي من أهم الدراسات أو المسوحات التي تقوم بها الجهات التخطيطية قبل الشروع في أعمال التخطيط، وقد رصد أبو عمرة (٢٠١٠) أهم نظم تصنيفات استخدام الأرض العالمية في دراسته عن "تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية في دراسة استخدامات الغطاء الأرضي"، نجلها فيما يلي:

أ- نظام تصنيف مسح استخدامات الأراضي البريطاني الذي طبق عام ١٩٣٠م، الذي يحتوي على ثمانية أنماط، ثم في عام ١٩٦٠ استخدم نظام تصنيف جديد بزيادة خمسة أنماط جديدة على النظام السابق: عن: (أبو حسان، ٢٠٠٤، ص ٣٥).

ب- نظام التصنيف الذي أقره مؤتمر الاتحاد الجغرافي الدولي المنعقد في لشبونة عام ١٩٤٩، وأيدته هيئة اليونسكو بالأمم المتحدة، حيث اختير كنظام تصنيف موحد للغطاءات الأرضية يمكن تطبيقه في معظم جهات العالم باختلاف ظروفها، ثم أدخلت عليه بعض التعديلات عام ١٩٦٠ وأصبح يضم تسعة أنماط يتفرع من بعضها تقسيمات فرعية: عن (سطحية، ١٩٧٢، ص ٩٧-١٠٢).

ج- نظام تصنيف استخدام الأرض الموحد ويعتبر هذا النظام من أول نظم تصنيفات استخدام الأرض باستخدام الصور الجوية ويحتوي على خمسة أنماط لاستخدام الأرض، كل نمط منها يحتوي على عدة تقسيمات فرعية: عن (غنيم، ٢٠٠٣، ص ١٣٠).

د- نظام تصنيف استخدامات الأرض الهولندي، ويحتوي على سبعة أنماط من استخدامات الأراضي: عن: (فرحان، ١٩٨٧، ص ١٢٢-١٢٣).

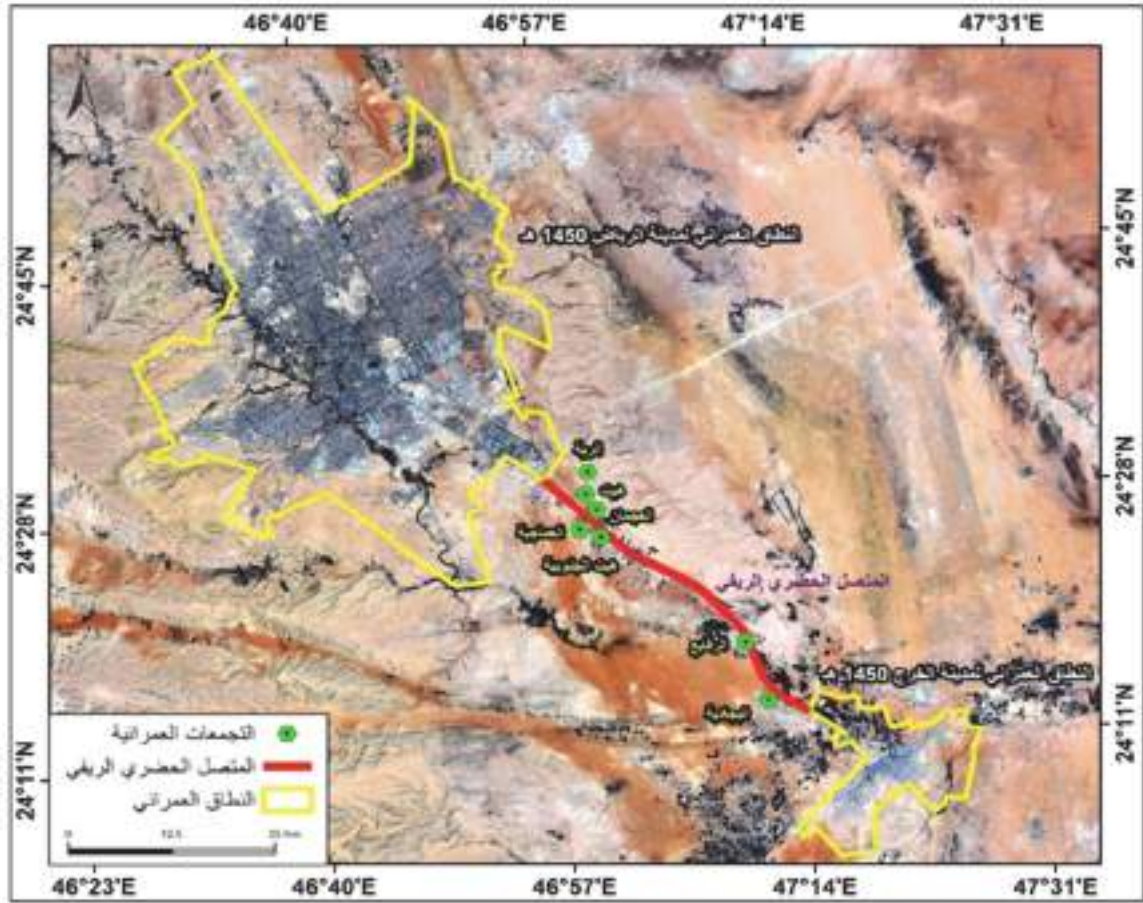
إضافة إلى أن كثيراً من دول العالم تستخدم نظاماً محلية لتصنيف استخدامات الأرض مثل تصنيف هيئة المساحة الأمريكية، ونظام تصنيف الأرض الايكولوجي، فضلاً عن وجود تصانيف تهتم بالغطاء الأرضي أكثر من استخدامات الأرض كتصنيف الفاو والتصنيف الموحد وتصنيف CORINE. وأخرى اهتمت باستخدام الأرض الوظيفي أكثر من الغطاء الأرضي كالتصنيف الأمريكي والتصنيف البريطاني، واتصف بعض هذه التصانيف بالشمولية والمرونة والبساطة كالتصنيف الأمريكي وتصنيف (ITC) الهولندي في حين اتصف بعضها الآخر بالمحلية لتناسب البيئات التي وضع التصنيف لأجلها كالتصنيف البريطاني (ملحم، ٢٠١٧، ص ٢٢٦). ويلاحظ أن هذه النظم تحتوي على تصنيفات تناسب بيئاتها المحلية (ابوعمرة، ٢٠١٠، ص ٣٥).

لذا توصلت ملحم (٢٠١٧) في دراستها عن "نظم تصنيف الغطاء الأرضي واستخدامات الأراضي دراسة في الأساس النظري والمنهجي" إلى أن النماذج المختلفة للتصانيف السابقة على المستويات المختلفة تتسم بخصوصية لكل تصنيف بما لا يسمح بتطبيقه في كل دول العالم؛ وبالتالي كان من الصعب تعميمها على جميع البلدان والمناطق، ومن المرونة العلمية الاستفادة منها فقط على المستوى الأول، بمعنى أنه يمكن الاستفادة منها بعد تعديلها بما يتلاءم وخصوصية كل بلد أو منطقة على حدة. وخلاصة لما سبق سوف تركز الدراسة الحالية على استخدامات الأرض كغطاء أرضي؛ أي تهتم بالشكل (form) وليس الوظيفة (Functional) ويتشكل في هذه الدراسة من خمسة أنماط.

منطقة الدراسة

تقع منطقة الدراسة نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج على امتداد شمالي جنوبي؛ يتوسطه الطريق البري السريع بين مدينتي الرياض والخرج، كمحور طولي بامتداد ٤٥ كم ومتوسط العرض على جانبيه نحو ٤,٥ كم (الزيارة الميدانية ٢٠١٩). يبدأ النطاق من نهاية المدينة الصناعية جنوب مدينة الرياض مع ميل قليل نحو الشرق عند بداية حدود (مخرج ٧) على طريق الرياض الخرج السريع حتى

الشمال والشمال الغربي من مدينة الخرج، فيما بين دائرتي عرض $24^{\circ} 13' 58,31''$ شمالاً $24^{\circ} 48,57''$ و 24° شمالاً، وبين خطي طول $46^{\circ} 44,44' 12''$ شرقاً، $46^{\circ} 56' 29,62''$ شرقاً كما في (الشكل ٣) بمساحة تبلغ $2720,5$ كم^٢ (حساب الباحثات باستخدام برنامج ArcGis) تمثل $13,7\%$ من جملة مساحة محافظة الخرج. ومنطقة الدراسة جزء من سهل الخرج الذي يقع جغرافياً في قلب (اليمامة) بمنطقة العارض أو ما يعرف بـ جبال طويق، والتي تحدها شمالاً جبال المَعْرَة وطرف جبل الجُبيل الجنوبي، و بُرق أم الشعال، وجبال نَسَاح الشمالية، والعفجة، ومدافع الترابي، والنخس. ومن الشرق صحراء الدهناء، وجنوباً متكون البياض، وتحدها غرباً منحدرات جبل عُليّة الشرقية. وتشغل المحافظة مساحة قدرها 19790 كم^٢ تمثل $5,2\%$ من مساحة منطقة الرياض الإدارية. وتنتشر بها مراكز الاستيطان الحضري والريفي في المنطقة السهلية المحصورة ما بين الحافة الشرقية لمرتفعات جبال عُليّة غرباً حتى السهلاء شرقاً ومن جبال مغرة شمالاً وحتى مرتفعات القصيعة جنوباً (الجعيد، ٢٠١٩، ص ٧).



شكل ٣. نطاق المتصل الريفي - الحضري بين مدينتي الرياض والخرج عام ٢٠١٩م.

وتشغل منطقة الدراسة الجزء الشمالي من محافظة الخرج الواقعة بين الحافة الشمالية للجزء الغربي من وادي السهباء إلى الحافات الجنوبية لجبل الجبيل عند حافة كويستا جبل هيت الجنوبية جنوب مدينة الرياض، وبذلك تتعدى الحدود الإدارية لمحافظة الخرج لتصل إلى الأطراف الجنوبية لأقصى امتدادات نطاق مدينة الرياض العمراني حسب حدوده لعام ٢٠٤٥. ويضم نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج عدة تجمعات عمرانية ريفية هي من الجنوب إلى الشمال: اليمامة والسلمية والوسيطي والحريدي والمنيفية والنايفية ومقبولة والعمور والبدع وفرزان والرفاع والرفايح والفيحاء وحلة القطار والبره والبجادية وهي تابعة لمحافظة الخرج، والعماجية وهيت (تضم العجمان، والرية وهيت الجنوبية) التابعة لأمانة الرياض.

المسح الأدبي والدراسات السابقة

الاهتمام بدراسة المتصل الريفي الحضري لم يكن حديثاً بل يعود إلى القرن التاسع عشر، أي منذ بدأت حركة نمو المدن وتوسعها وما صاحبها من تغيرات اقتصادية واجتماعية وبيئية وديموغرافية. وقد جلبت الآثار التحديثية في القرى سلسلة من التغيرات في سياق وطبيعة القرية. لهذا كان هناك اختراق متبادل بين الريف والحضر في الخصائص الداخلية لأحدهما على الآخر وخلق تناقص في الفروق بين المجتمعين الريفي والحضري. وبالتالي كانت الدراسات في بداياتها تركز على الجانب الاجتماعي للمجتمعين الريفي والحضري؛ كما في دراسات عالمي الاجتماع دوركهام وديفيد إميل (Durkheim, David Emile 1893) في القرن التاسع عشر. وحديثاً أصبح مفهوم التواصل الحضري الريفي هو المصطلح الذي يستخدمه علماء الاجتماع لوصف هذه الروابط بين المناطق الحضرية والريفية (متاح في: <https://www.geographyandyo.com>). بينما يتلخص المفهوم الجغرافي لنطاق المتصل الريفي الحضري فيما ذكره هارولد كارتير: بأنها تمثل مناطق ذات خصائص مميزة تجمع جزءاً مشابهاً من مكونات النمو الحضري وفي ذات الحين ما تزال جزءاً ريفياً؛ فهي نطاق انتقالي سواء في استخدامات الأرض أو الخصائص الديموغرافية والاجتماعية، أي ان المفهوم الجغرافي يتناولها مكانياً ويحلل تفاعل العلاقات البشرية مع البيئة الطبيعية في هذا النطاق ويتابع ما يحدث فيها من التغيرات مع مرور الزمن. ولأن المناطق الريفية والحضرية تعتمد على بعضها البعض، يجب أن تركز الدراسة التحليلية على وجود ارتباط بين الاثنين بدلاً من تبني فكرة الانقسام، لأن الحافة الحضرية الريفية تمثل مكاناً يوجد مزيد من الروابط بين المجتمعين الريفي والحضري، وغالباً ما يتطور هذا الهامش الحضري الريفي مع مرور الزمن ويصبح جزءاً من المدينة. (متاح في: Reetu, Chaudh, Rural- Urban Continuum, 2017). وقد تعددت المقالات التي تناولت المتصل الريفي الحضري في فترة الأربعينات وحتى الستينات من القرن العشرين الميلادي وقد تناولته باعتباره إقليم تابع للمدينة. وكانت

تلك الدراسات جميعها تركز على ايجاد معايير التحديد المكاني لنطاق المتصل الريفي الحضري مع التعريف بخصائصه (Kurt and Eicher, 1958, p32). وكان قد سبق ذلك الدراسة التي قدمها روبرت ريدفيلد (١٩٣٠) التي تعد مساهمة مهمة لتطوير مفهوم التواصل الريفي والحضري، عندما قام ببناء سلسلة متصلة للاستيطان البشري بدءا من القرى الريفية الصغيرة إلى المدن الكبرى. وأكد انه كلما كان هناك مزيد من المناطق الحضرية يكون السكان أكثر انفتاحا وأكثر فردية ويظهر تقسيم أكبر للعمل (Redfield, 1941). ومنذ ذلك الوقت مع تسارع نمو المدن وتوسعها المضطرد اهتم عدد من الباحثين بدراسة تلك المناطق الهامشية التي تنمو بطريقة عشوائية في أطراف المدن مكونة نمطا مشوشا، خاصة في مدن الدول النامية. وقد استعرض عبده (٢٠٠٩) في دراسته عن تغير حدود الهامش الحضري الريفي لمجمع القاهرة الكبرى (١٩٨٩ - ٢٠٠٦ م) الأدبيات الجغرافية المتعلقة بمنطقة الهامش الحضري الريفي منذ الأربعينات من القرن العشرين وحتى العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، وتابع فيها أهم الدراسات البحثية، والتي كانت بدايتها في عام ١٩٤٢ بدراسة Wehrwein تناول فيها تحديد منطقة الهامش الحضري الريفي في المجمع الحضري لمدينة انديانا بولس، ثم في الخمسينيات قدم كل من Mckain and Burnight (عام ١٩٥٣) و Duncan and Albert (عام ١٩٥٦) دراساتهم لإيجاد معايير تميز هذا النطاق. أما في الستينيات فدرسها كل من Golledge (عام ١٩٦٠) و Pryor (عام ١٩٦٨) باعتبار أنها نطاق انتقالي وسط يصل فيما بين الريف والحضر له خصائص تجعله مختلفا عن الريف والحضر لكونه نمطا انتقاليا بينهما. ثم في السبعينيات بدأ الاهتمام برصد التغيرات التي تحدث مع مرو الزمن في هذا النطاق كما في دراسة Whitehand (عام ١٩٧٤) خاصة ما يتصل باستخدامات الأراضي الزراعية. ثم أصبح هناك اهتمام أكبر بدراسة الهامش الحضري الريفي في الثمانينيات فصدر كتابين الأول عام (١٩٨١) لـ Beesley and Russwurm والثاني عام (١٩٩٨) لـ Bryant and Russwurm and McLellan ليركز الاهتمام بدراسة التغيرات في استخدامات الغطاء الأرضي في هذا النطاق وخاصة الاستخدام الزراعي والاستخدامات الحضرية المستحدثة، حيث أن المخططين سعوا إلى نقل عدد من الوظائف الحضرية من المدن إلى هذا النطاق لاستيعاب توسع المتطلبات الحضرية بالمدن (Gerald, 1998)، ومن هنا اتجهت الدراسات في القرن الواحد والعشرين إلى تقييم الاحتياجات التنموية لهذا النطاق لكي تتوافق مع التغيرات الحاصلة في المدينة كما في دراسة Raymond and Darren (٢٠٠١) عن هامش مدينة سدني، تلاها دراسة Walter عام (٢٠٠٣) التي رصد فيها أهم المشكلات التي يعاني منها هذا النطاق في سلوفينيا. ويلاحظ ان الهامش الريفي الحضري حظي بنصيب كبير من الاهتمام البحثي في الهند في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين فيما يتعلق بقضايا الكثافة السكانية وتوفير الخدمات بالإضافة إلى الدراسات الاجتماعية لخصائص

المجتمعات في هذا النطاق، حيث عانت المدن الهندية من تراكم المشكلات في هذا النطاق. أما عن الدراسات العربية حول هذا الموضوع فقد تبين من خلال المسح الأدبي ندرة الدراسات التي تناولته وكان الجغرافيون المصريون أوائل من بادر بالاهتمام بدراسة هذا النطاق باللغة العربية منذ عام (١٩٨٩) حين قدم عبد المنعم رسالته العلمية عن "الهامش الحضري الريفي للمجمع الحضري للقاهرة الكبرى ومقارنة ذلك بالهامش التخطيطي الذي وضعته الهيئة العامة للتخطيط العمراني لإقليم القاهرة الكبرى"، ثم عيسى عام (١٩٩١) في دراسة عن "عمران الهوامش الحضر - ريفية لمدن محافظة المنوفية" متناولا مفهوم الهامش الحضر - ريفي، ثم دراسة مصيلحي عام (١٩٩٩) "منهج مقترح لدراسة تحديد الهامش الحضري الريفي للقاهرة الكبرى، تلاها دراسة عبده عام (٢٠٠٩) عن تغير حدود الهامش الحضري الريفي لمجمع القاهرة الكبرى"، ودراسة عرفات عام (٢٠١٤) "للهامش الحضري لمدينة دمياط". أما في المملكة العربية السعودية فإن المسح الأدبي حول الدراسات العلمية لظاهرة المتصل الريفي الحضري في المدينة السعودية بينت أنها لم تتل نصيبها من البحث والدراسة. أما الدراسات التي تناولت استخدامات الغطاء الأرضي بمحافظة الخرج فاقتصرت على دراستين تناولت الأولى كامل المحافظة أجرتها الاحمري (٢٠١٩) والذي رصدت فيه التغيرات في مساحات الغطاء الأرضي في محافظة الخرج خلال الفترة ٢٠٠٤ - ٢٠١٦ بعنوان: "رصد التغيرات المكانية لاستخدامات الأرض والغطاء الأرضي في محافظة الخرج باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد". والدراسة الأخرى تناولت مدينة الخرج مقر إمارة الخرج أجرتها القاضي (٢٠١٧) بعنوان "استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد في دراسة تأثير التوسع العمراني على الأراضي الزراعية: حالة مدينة الخرج - المملكة العربية السعودية. وتختلف الدراسة الحالية عن الدراستين السابقتين في مجالها المكاني والموضوعي والزمني. وعلى حد علم الباحثة أنه لم يسبق إجراء بحث جغرافي عن ظاهرة الهامش الريفي والمتصل الريفي الحضري في المملكة العربية السعودية. وبذلك تكون من أوائل الدراسات الجغرافية السعودية التي تناولت المتصل الريفي الحضري. ومما لا شك فيه أن الدراسة الحالية سوف تستفيد من الأدبيات العامة العربية وغير العربية والأبحاث والكتب والدراسات الجغرافية حول المتصل الريفي الحضري وعن جغرافية محافظة الخرج.

التحليل والدراسة

يتضح من الشكل (٤) الذي يعرض أنواع استخدامات الغطاء الأرضي في نطاق المتصل الريفي الحضري لمدينتي الرياض والخرج للأعوام ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ - ٢٠١٩ م. أنها تتشكل من خمسة أنواع تتمثل في الأراضي الزراعية والكتلة العمرانية والمناطق الصحراوية والمياه والطرق الرئيسية. وتتفاوت مساحات استخدامات الغطاء الأرضي التي تشكل المظاهر الطبيعية والبشرية في نطاق الدراسة كما في

الجدول (٢) الذي يعرض مساحات استخدامات الغطاء الأرضي لنطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض الخرج للأعوام ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ - ٢٠١٩م ونسبة التغير خلال تلك الفترة ومعدلات نسبة الزيادة والتغير السنوية، ويمكن دراستها من جانبين، كالتالي:

أولاً: توزيع استخدامات الغطاء الأرضي في نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج عام ٢٠١٩ وحساب مساحاتها لمعرفة الواقع الحالي.

ثانياً: تحليل التغير في مساحات استخدامات الغطاء الأرضي في نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج للأعوام: ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ - ٢٠١٩.

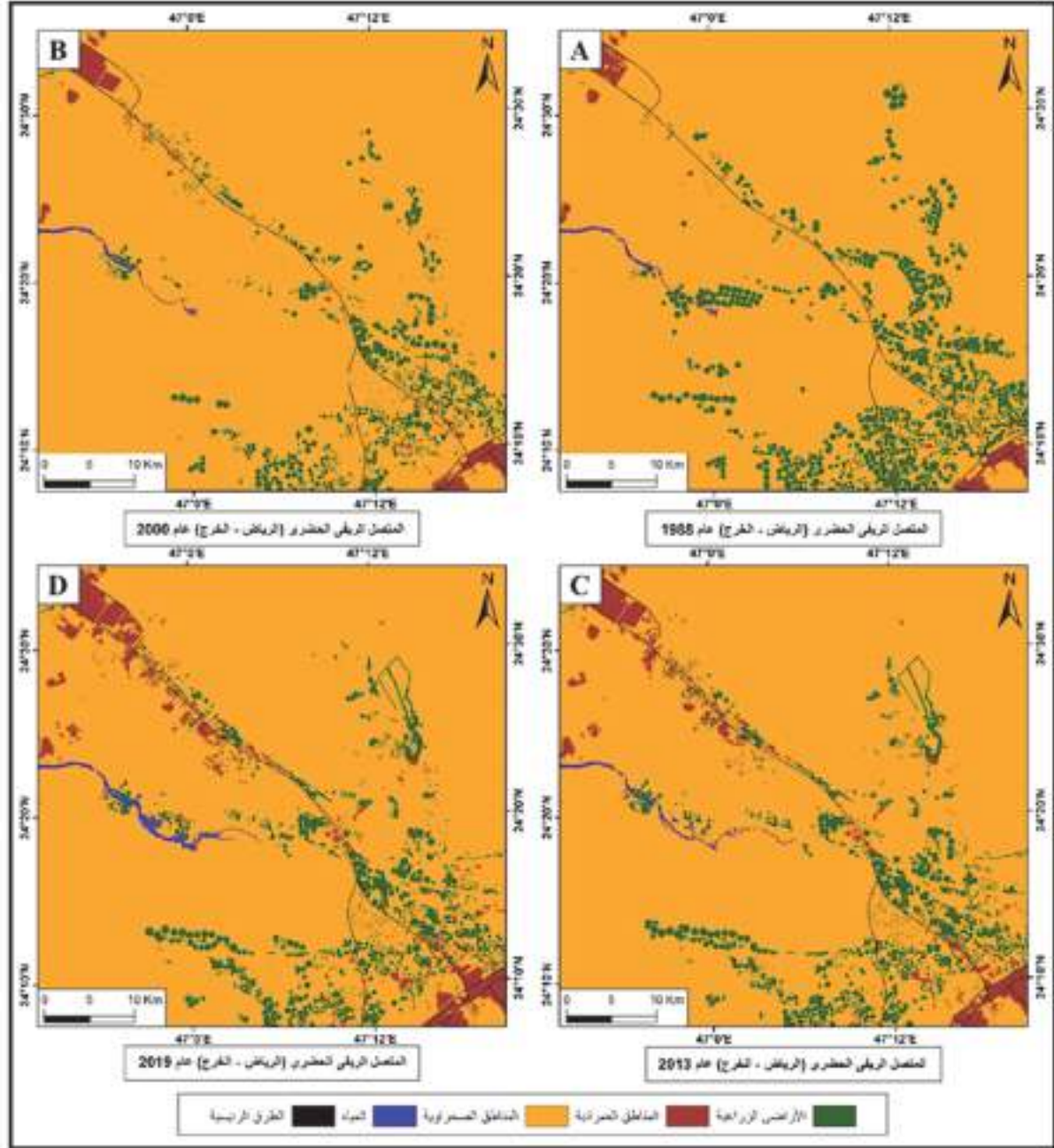
جدول ٢. مساحات استخدامات الغطاء الأرضي لنطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض الخرج للأعوام ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ - ٢٠١٩م ونسبة التغير خلال تلك الفترة وحساب معدلات نسبة الزيادة والتغير السنوية.

الظاهرة	١٩٨٨		٢٠٠٠		٢٠١٣		٢٠١٩		التغير بين ١٩٨٨ - ٢٠١٩ كم ^٢	متوسط التغير السنوية (كم ^٢)	معدل الزيادة السنوية %	معدل التغير ١٩٨٨ - ٢٠١٩
	كم ^٢	%	كم ^٢	%	كم ^٢	%	كم ^٢	%				
الأراضي الزراعية	٢٢٤,٠٢	٨,٢	١٢٦,٩٨	٤,٧	١٦٦,١٨	٦,١	١٦٢,٩	٦,٠	-٦١,١٢	-١,٩٧	-١,٠٢	-٣٧,٥٢
الكتلة العمرانية	٣٦,٢٥	١,٣	٤٩,٩٢	١,٨	٩٠,٩٢	٣,٣	١١٤,٠٩	٤,٢	٧٧,٨٤	٢,٥١	٣,٧٧	٦٨,٢٣
المناطق الصحراوية	٢٤٤٤,٥١	٨٩,٨	٢٥٢٧,٨٤	٩٢,٩	٢٤٤٥,٢٧	٨٩,٩	٢٤٢٠,٤٣	٨٩,٠	-٢٣,٨٢	-٠,٧٨	-٠,٠٣	-٠,٩٩
المياه	٤,٧٧	٠,٢	٤,٨	٠,٢	٧,١٨	٠,٣	١٢,١٣	٠,٤	٧,٣٦	٠,٢٤	٣,٠٦	٦٠,٦٨
الطرق الرئيسية	١٠,٩٩	٠,٤	١٠,٩٨	٠,٤	١٠,٩٨	٠,٤	١٠,٩٨	٠,٤	-٠,٠١	٠	٠	٠
المجموع	٢٧٢٠,٥	١٠٠	٢٧٢٠,٥	١٠٠	٢٧٢٠,٥	١٠٠	٢٧٢٠,٥	١٠٠	-----	---	---	-----

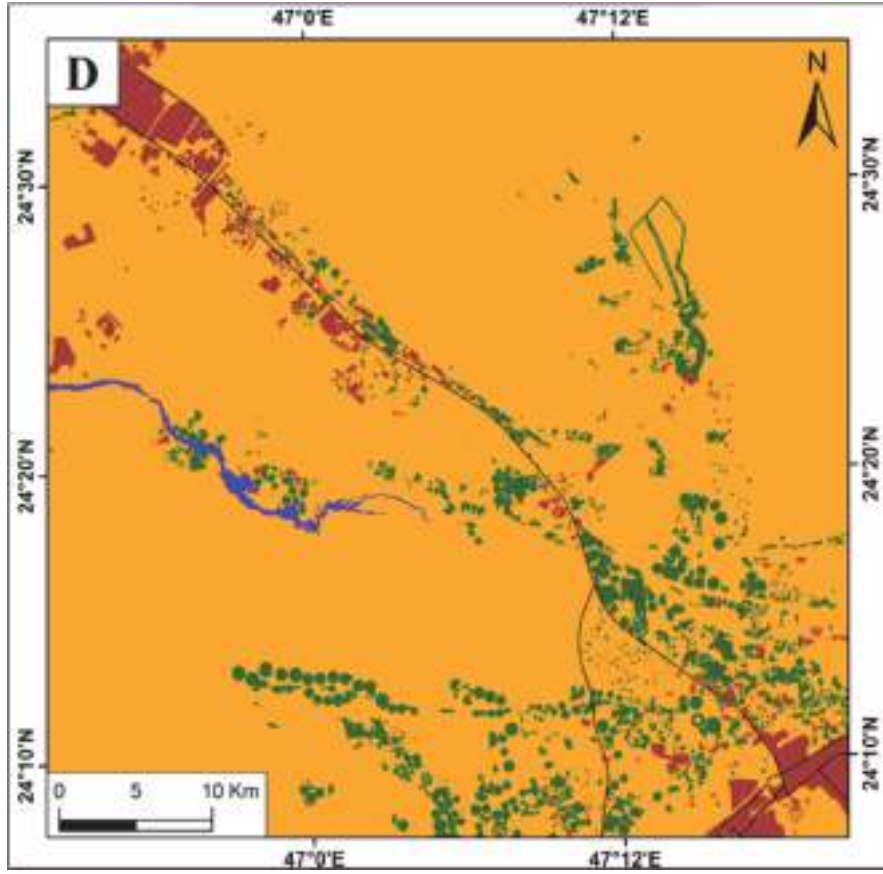
أولاً: استخدامات الغطاء الأرضي في نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض الخرج عام ٢٠١٩ وتوزيعها مكانياً

يتضح من الشكل (٥) الذي يعرض أنواع استخدامات الغطاء الأرضي في نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج عام ٢٠١٩م. أنه يتشكل من خمسة أنواع تتمثل في الأراضي الزراعية

والكتلة العمرانية والمناطق الصحراوية والمياه والطرق الرئيسية. وتتفاوت تلك الاستخدامات في مساحاتها. ومن الجدول (٢) نستج التالي:



شكل ٤. تغيرات استخدامات الأرض في نطاق المتصل الريفي الحضري لمدينتي الرياض والخرج. حيث: (A) عام ١٩٨٨ - (B) عام ٢٠٠٠ - (C) عام ٢٠١٣ - (D) عام ٢٠١٩ م.

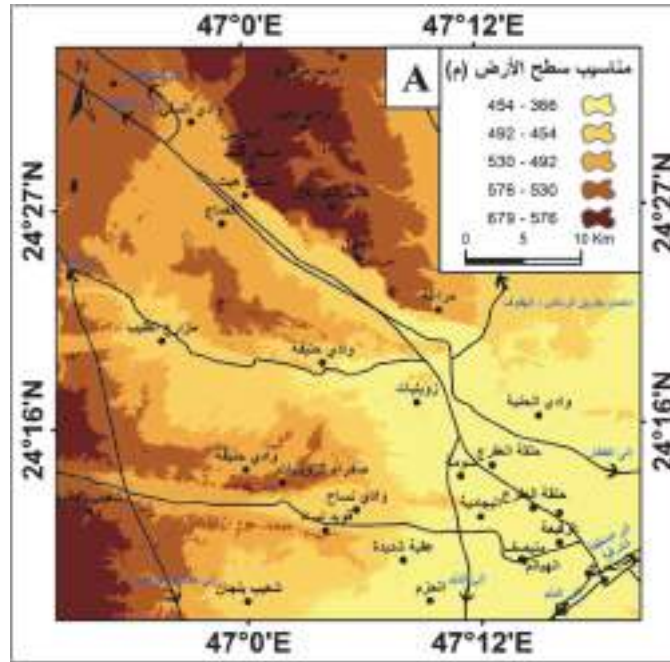


شكل ٥. استخدامات الأرض في نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض الخرج عام ٢٠١٩م. المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على المرئية الفضائية Landsat-8 OLI، لعام ٢٠١٩م ومصدرها موقع المساحة الجيولوجية الأمريكية (USGS).

١. المناطق الصحراوية

استخدامات الغطاء الأرضي في نطاق المتصل الريفي الحضري لا يتأتى في غيبة عن الضوابط التضاريسي والحيومورفولوجي والمناخي، ولمواجهة هذه الضوابط يتعامل الإنسان معها بأحد ثلاث مستويات: إما التكيف معها ويطاوعها، أو يتحايل عليها ليطور فرص استخدامات الغطاء الأرضي، أو أنه يقاومها ويبطل قوة فعلها ليتحرر منها ويتغلب عليها ليخلق فرص اضافية لاستخدامات الغطاء الأرضي (الشامي، ١٩٩٠، ص ٧٤). ويتوقف مستوى تعامله مع تلك الضوابط تبعاً لدرجة تطوره الحضري والاقتصادي والتقني، وحسب درجة حتمية المظهر التضاريسي وسمة الخصائص المناخية في الإقليم. ولأن منطقة الدراسة تتسم بالجفاف نتيجة موقعها المداري الجاف وبعدها عن المسطحات المائية فقد شغلت الأراضي الصحراوية والأراضي الوعرة غير المستغلة حيزاً كبيراً من مجالها الجغرافي ونظراً لارتفاع نسبة

المساحات التي تشغلها الأراضي المضروسة التي ترتفع عن مستوى سطح البحر ما بين (٤٢٠ - ٦٥٥ م فوق سطح البحر) وطبقات الرمال التي تتراوح في سمكها من مجرد فرشاة رقيقة إلى عروق الكثبان الرملية (شكل ٦) (السعران، ٢٠٠٩، ص ١٠)، كما تتنوع الظواهر الجيومورفولوجية في سطح المنطقة ممثلة بالهضاب والحواف والبروزات الجبلية التي تتوزع في الأجزاء الشمالية الشرقية حيث تظهر جبال الجبيل والعرمة التي يتراوح ارتفاعها بين (٥٠٠ - ٦٥٠ م فوق سطح البحر) ومرتفعات العارض (طويق) غرباً، لتحيط بسهل الخرج الذي يضم سهولاً حصوية شرقاً أسفل المرتفعات الشرقية. وتنتشر الكثبان الرملية بالمنطقة حيث تتواجد في السهول الفيضية ونهاية المراوح الفيضية عند مخارج الأودية وأبرز انماطها الكثبان الهلالية (البرخان) وأهمها عروق الزويليات. فكان لتلك الظروف الطبيعية والبنوية دور مهم في تحديد امتداد الصورة البيئية لنطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج، من خلال تحديد مسارات الأودية والمجاري المائية وما يرتبط بها من توزيع مواضع المراكز العمرانية وتحديد اتجاهات امتداداتها وتوسعها. بالإضافة إلى أثر امتداد حافة كويستا جبل الجبيل على شكل حافات (دحل هيت) باتجاه محوري شمالي غربي - جنوبي شرقي جعل لها دوراً في جذب النمو العمراني والصناعي والزراعي؛ ويبدو ذلك واضحاً في تتابع الهجر والقرى الزراعية بدءاً من دحل هيت نحو الجنوب، فتظهر كل من العماجية، وهيت الجنوبية، والرفايح، والعفجة والناصفة.



شكل ٦. مناسيب سطح الأرض للمتصل الريفي - الحضري بين مدينتي الرياض والخرج.

المصدر: إعداد الباحثين اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي دقة ١٢ م، موقع Vertex، التابع لوكالة الفضاء الأمريكية NASA.

واحتلت مساحة الأراضي الصحراوية المرتبة الأولى بين استخدامات الغطاء الأرضي في منطقة الدراسة حيث بلغت نسبتها ٨٩٪ عام ٢٠١٩م، وهي تمثل مصدرًا طبيعيًا يسمح بتوفير الأراضي التي تتيح امتداد للتوسعات العمرانية الأفقية لجميع النشاط البشرية، ويوفر أراضي غير مستغلة يمكن تطويرها في الاستخدامات العمرانية والاقتصادية الإنتاجية، وهذا ما يفسر تناقص نسبتها خلال الفترة بين ١٩٨٨ - ٢٠١٩ بنسبة ٣,٩٪ من إجمالي المساحة. ومما لا شك فيه أن الغطاء النباتي الطبيعي يعد أحد أنماط استخدامات الغطاء الأرضي، وتتفاوت كثافته وأنواعه حسب البيئة التي ينمو فيها، ومع تنوع سطح منطقة الدراسة بين مرتفعات وسهول وأودية ورمال، وتوفر مياه جوفية قريبة من سطح الأرض بحوالي ١٠٠م تحت سطح الأرض (الخطيب، ١٩٨٠، ص ٥٠) فإنه يتواجد بها بعض النباتات والأشجار الطبيعية التي ليس للإنسان دخل فيها. يمكن تقسيمها إلى:

النباتات المستديمة: التي تضرب جذورها في الأرض وتقاوم الجفاف لتتكيف مع البيئة الصحراوية فتكون حول ساقها قشرة سمكية للحفاظ على الكمية اللازمة لها من الرطوبة مثل (أشجار السمر والسلم والسرغ والطلح والسدر).

النباتات الموسمية: التي تمتاز بقصر فترة نموها وغالبيتها تأكلها حيوانات الرعي الأغنام والإبل - خاصة الإبل - وتتعدد أنواعها منها (الشيخ والخزامى والثمام والرمث والحمض والعرفج والحلفا والربلة) وهذه النباتات الموسمية تنمو وتزدهر بعد نزول الأمطار، ويرتبط عمرها بحسب طول فصل المطر. وحسب تقديرات وزارة الزراعة عن الغطاء الشجري في المملكة العربية السعودية، فإن إجمالي الغطاء النباتي يمثل ٦,٥٪ من جملة مساحة المملكة العربية السعودية ٨٠٪ منها يوجد في المنطقتين الجنوبية والغربية، فيما تنتشر البقية في الأودية والفياض والرياض كما في منطقة الدراسة، وتبلغ الكثافة الشجرية في الوديان نحو ٢٠ شجرة وشجيرة في الدونم (١٠٠٠م^٢)، (المالكي وآخرون، ٢٠١١، ص ٨، متاح في: [/file://pmcrantpsvm01.ads.pnu.edu.sa/PMCRSTGVDI](http://file://pmcrantpsvm01.ads.pnu.edu.sa/PMCRSTGVDI)). وأدى استنزاف المياه الجوفية السطحية منذ منتصف الثمانينات من القرن العشرين إلى انخفاض نسبة الغطاء النباتي في منطقة الدراسة (السعران، ٢٠٠٥، ص ١٢) لذا نجد أن هنالك عديد من النباتات المتوطنة والنادرة وقليله الانتشار مهددة بالانقراض. حيث ذكرت (Collenette, 1998) أن ٦٥٦ نوعًا نباتيًا في المملكة العربية السعودية مهددًا بالانقراض، وذلك لعدة أسباب منها الرعي الجائر والاحتطاب والتوسع العمراني الزراعي وزحف الرمال والتلوث البيئي وشق الطرق والمشاريع التنموية ونقل التربة (الفرحان، ٢٠٠٢، ص ١٢٢). لذلك عُنيت الاستراتيجية البيئية في المخطط الإقليمي لمنطقة الرياض بعدد من العناصر ذات الأهمية على المستوى

السعودية (الخالدي، ٢٠١٥، ص ١٥)، وتوجد بها أكبر شركات الألبان ومنتجاتها (المراعي، والصافي دانون، والمزرعة، والعزيرية والخرج وغيرها في وادي السهباء شرق المحافظة) والتي تغطي ٧٠٪ من احتياجات المملكة العربية السعودية ودول اتحاد مجلس التعاون المجاورة (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٢٠١٢، ص ٨٧). ويعتبر استخدام الأرض الزراعي الذي يحتل أطراف المدن وهوامشها موجهة لخدمة وتأمين الغذاء لسكانها وسكان المدن المجاورة، يرتبط استخدام الأرض الزراعي فيها بزراعة محاصيل موجهة نحو هدف معين بأن تكون هذه المدن سوقا لتسويق المنتجات الزراعية، فتؤمن الاحتياجات الغذائية اليومية للمدينة خاصة المحاصيل سريعة التلف. ولذلك نجده يختلف عن نوع الاستخدامات الزراعية في المناطق الريفية والقرى في المناطق الزراعية البعيدة عن المدن الكبرى حيث يكون نوع المحاصيل خاضعا للترغبة الشخصية للفلاح الذي يراعي تحمل المحاصيل للنقل لمسافات طويلة، ويتبع في إنتاجها دورة زراعية صيفية وشتوية.

المصدر: اعداد الباحثين اعتمادًا على المرئية الفضائية Landsat-8 OLI، لعام ٢٠١٩م، موقع المساحة الجيولوجية الأمريكية (USGS).

ونلاحظ أن الأراضي الزراعية في منطقة الدراسة شغلت المرتبة الثانية في مساحة استخدامات الغطاء الأرضي عام ٢٠١٩، بلغت مساحتها ١٦٢,٩ كم^٢ بنسبة ٦٪ من جملة مساحة منطقة الدراسة، تمثل ٢٧٪ من جملة الأراضي الزراعية لمحافظة الخرج. وقد عيّنت الاستراتيجية البيئية للمخطط الإقليمي لمنطقة الرياض بالعمل على تنفيذ السياسات المتعلقة بالحد من ظاهرتي هجر الكثير من الأراضي الزراعية واستنزاف المياه الجوفية، وذلك بتطبيق الإدارة المستدامة لموارد المياه ومكافحة التصحر. و لذلك تم تغيير أنواع المحاصيل المنتجة في الأراضي الزراعية من محاصيل ذات قيمة إنتاج منخفض (قمح وأعلاف) إلى إنتاج محاصيل عالية القيمة (الخضروات، الفواكه والنخيل وغيرها)، مع التوسع في زراعة المحاصيل العضوية، وكذلك تحويل المناطق المروية ذات القيمة المنخفضة إلى مناطق رعوية تدار بطرق مستدامة، تؤدي إلى التخفيف من الضغط على المراعي الطبيعية المفتوحة (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، متاح في: https://rcrc.gov.sa/res/ada/ar/projects/Regional_Plan/F). ومن الشكل (٨) نجد أن الأراضي الزراعية تمتد على طول وادي حنيفة ووادي الأوسط غربا وعلى وادي الحنية شرقا ووادي السهباء الواقع جنوب النطاق في الجزء الشمالي من مدينة الخرج ثم يمتد متجها نحو الشمال على جانبي طريق الرياض الخرج السريع، حيث تقوم مزارع النخيل على جانبي الطريق بامتدادات غير متصلة، يفصل بينها أراضي خالية غير مطورة وعدة استخدامات عمرانية متنوعة الأغراض تتفاوت ما بين استعمالات تجارية وصناعية وترفيهية تتخلل تلك الاستخدامات الزراعية ولا تبدأ في الظهور سوى بعد الدخول في حدود محافظة الخرج، أي أن النطاق في أقصى الشمال الواقع في أطراف مدينة الرياض يخلو من الأراضي الزراعية فيما عدا قريتي هيت والعماجية في أسفل دحل هيت. ونجد ان غالبية الأراضي الزراعية تتركز جنوب نطاق منطقة الدراسة على امتداد الأطراف الشمالية لمدينة الخرج. في حين أن معظم الأراضي الزراعية والرعية في وادي السلي شرقا قد تحولت إلى استخدامات صناعية فكان ذلك على حساب الطبيعة الريفية الجميلة التي كان يتصف بها الوادي في فترة السبعينات من القرن العشرين وما قبلها (الجعدي، ص ١١٩).

الكتلة العمرانية

مما لا شك فيه أن النمو العمراني للكتلة العمرانية واستخدام الأرض وجهان لعملة واحدة، تعبران عن التغير في مساحات وأنماط استخدامات الأرض بأنواعها سواء كان ذلك في القرية أو المدينة أو فيما بينهما في الحافات الحضرية الريفية، وتشمل الكتلة العمرانية المبنية كل ما هو قائم في منطقة الدراسة من مباني

سكنية ومنشآت صناعية وتجارية وخدمية ومستودعات، كذلك منشآت الإدارة المحلية، أي أنها تضم كل منشأة لها وظيفة تؤديها بعيدا عن الأراضي الزراعية والأراضي الخالية. ويأتي النمو العمراني كعامل مؤثر في تغير أنماط استخدامات الغطاء الأرضي، كما أن أشكال استخدامات الأرض تفسر عملية النمو العمراني في أي فترة زمنية من خلال ماهية كل استخدام وما أضيف له من مساحات. ونجد أن القرب والبعد عن الأراضي الزراعية له دور هام في توجيه نمو الكتلة العمرانية إما بتوقف توسعها أو تغيير اتجاهها، وغالبا فإن توسعها يكون على حساب تناقص الأراضي الزراعية ويقتص جزء منها. وبناء عليه فإن عملية النمو العمراني يصاحبها تغير في مساحة الكتلة المبنية، قد تكون على حساب الأراضي الزراعية بتناقص مساحة الاستخدام الزراعي كما حدث في بعض القرى الواقعة في شمال مدينة الخرج والتي تغيرت استخداماتها من أراضي زراعية إلى أراضي سكنية واستخدامات ترفيهية. وفي الجدول (٢) يتبين أن الكتلة العمرانية احتلت المرتبة الثالثة في مساحة استخدامات الغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٩ بمساحة قدرها ١٤,٠٩ كم^٢ تمثل ٤,٢٪ من جملة مساحة منطقة الدراسة. وتضم الكتلة العمرانية عدد من المستوطنات البشرية والمنشآت كما في الشكل (٩)، يمكن تصنيفها إلى:

المصدر: إعداد الباحثين اعتمادًا على المرئية الفضائية Landsat-8 OLI، لعام ٢٠١٩م، موقع المساحة الجيولوجية الأمريكية USGS.

- بلدتان قديمتان موغلة في التاريخ هما اليمامة والسلمية.
- الهجر الأحداث التي أنشئت في الأربعينات من القرن العشرين (١٣٦٠ هـ) (الجعيدي، ٢٠١٩، ص ٣٠٧) ثم تحولت مع استقرار السكان وتطور أسلوب حياتهم إلى قرى زراعية هي الوسيطاء والحريدي في جنوب نطاق منطقة الدراسة إلى الشمال من مدينة الخرج، والمنيفية والنايفية ومقبولة والعمور والبدة وفرزان غرباً، وفي الوسط قرى زراعية هي الرفاع والرفايح والبقادية^(٣) والناصفة والفيحاء (وهي أحدث هجرة حيث نشأت ١٩٧٠).

○ حلة القطار التي نشأت حين استوطنها العاملون في محطة السكة الحديدية وفئة العسكريون عام ١٩٦١ (الجعيدي، ص ٣٠٧)

- القرى الزراعية القديمة النشأة هي البره شرقاً وقرية هيت شمالاً إلى الجنوب من مدينة الرياض.
- المنشآت القائمة على طريقي الرياض الخرج السريع والرياض الخرج القديم في امتداد طولي شمالي جنوبي مشتملة على جانبيها مستودعات ومصانع ومبان خدمات ومؤسسات وشركات تجارية ومنتجات ترفيهية وتتداخل مع تلك الاستخدامات عدة مزارع.

وقد تعرضت الأجزاء الجنوبية للكتلة العمرانية لمخاطر فيضانات السيول كما حدث في عام ١٤٢٤هـ (جريدة الرياض، ٢٠٠٣، العدد ١٢٩٥٠) وعام ١٤٤٠هـ (الدراسة الميدانية) حين تسببت السيول التي تجمعت في أحواض وادي حنيفة والسلي ونساح إلى حدوث بحيرات كبيرة كادت أن تغرق عدد من القرى، كما عملت على غمر وعزل بعض القرى والمزارع وانقطاع الطرق الواقعة في السهول الفيضية لقويرة نساح والبقادية ومزارع القليب والناصفة والعماجية والرفايح وهيت. لذا فإن سياسة التعامل مع ما تصرفه تلك الأودية من كميات سيول جارفة تستلزم من جهات الاختصاص^(٤) الاعتماد على ما تقدمه الحسابات الإحصائية للعواصف الممطرة بهدف الحماية منها ومواجهة كوارثها، ومما يجدر مراعاته ألا يؤدي عدم

(٣) استحدثت كإحدى مزارع مشروع الخرج الزراعي عام ١٩٥٠ وبلغت مساحتها ١١٠٠ فدان (٢٤٠٤٦م) (الجعيدي، ٢٠١٩، ص ٢٣٧).

(٤) الأمر السامي الكريم رقم (١٤٦٦/م ب) وتاريخ ١٤٣٢/٣/١٤هـ، بخصوص توصيات اللجنة المشكلة لدراسة الأضرار المترتبة على هطول الأمطار في بعض المحافظات واحتياجات بعض الإدارات الحكومية (وزارة الداخلية، مجلس الدفاع المدني، الخطة الوطنية لمواجهة مخاطر الكوارث الطبيعية، ص ١٢).

انتظام فترات حدوث كوارث السيول إلى إهمال وعدم صيانة المشروعات الهندسية من مخرات وعبارات السيول والسدود الخرسانية والترابية الواقعة على مجاري وروافد أحواض المنطقة، فالواجب ادراج صيانة دورية مجدولة ودائمة لها للتقليل من الأخطار التي قد تتعرض لها الكتلة العمرانية خاصة في المناطق الواقعة على حافات الاودية ومجاريها.

المياه

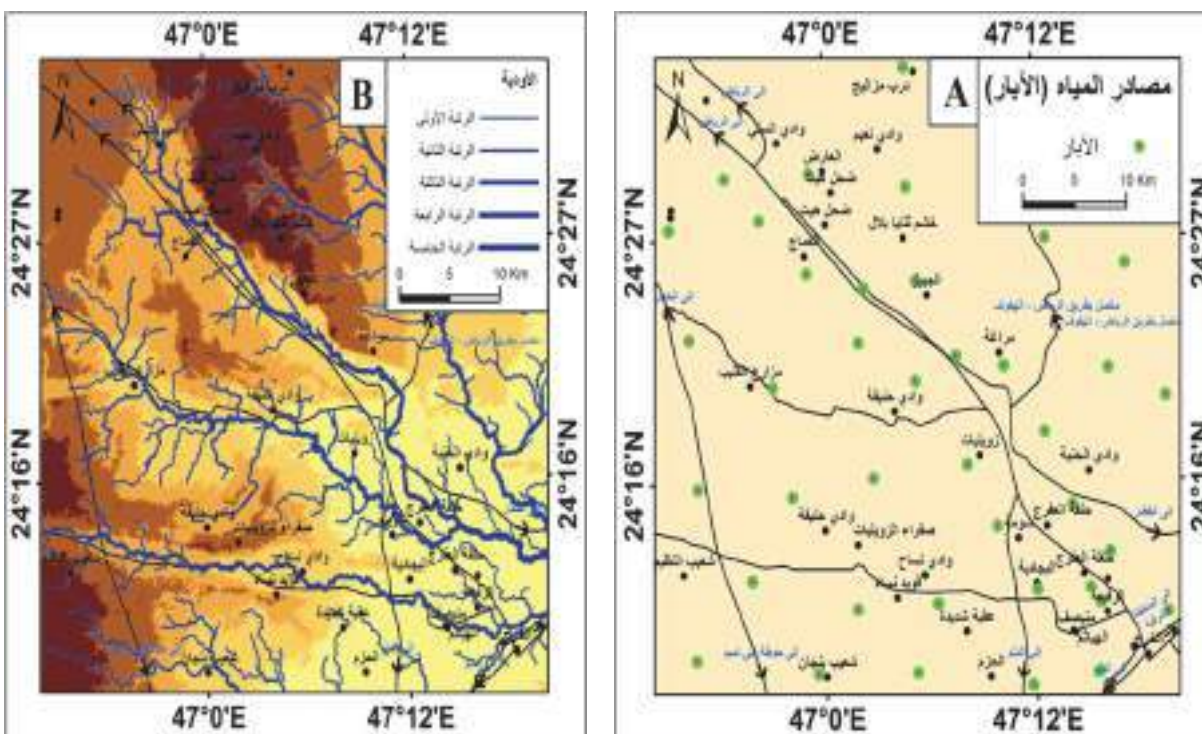
شغلت المياه المرتبة الرابعة في مساحة استخدامات الغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٩ حيث بلغت مساحتها ١٣,١ كم^٢ تمثل ٠,٤٪ من جملة مساحة منطقة الدراسة. وتعتمد مصادر المياه في هذا النطاق على:

- المياه الجوفية السطحية التي تغذيها مياه السيول عندما تتسرب إلى الطبقات الرسوبية في الاودية، ويقدر متوسط السيول في مناطق الصرف الداخلية حوالي ١,٣ م^٣/الثانية.
- المياه الجوفية العميقة: فالاعتماد الرئيس في الزراعة قائم على حفر الآبار للوصول إلى المياه الجوفية العميقة من التكوينات الطبقيّة الحاملة للمياه وهي تكوين العرب، هيت، السلي، البياض، الوسيح والتي تتفاوت في كمياتها وجودتها كما في الجدول (٣) وتتركز الآبار في منطقة الدراسة في الجنوب والجنوب الغربي بنسبة ٤٠٪ شمال مدينة الخرج وذلك بسبب تركيبها الجيولوجي الذي ساعد على وفرة المياه الجوفية بها. وفي الأجزاء الواقعة جنوب مدينة الرياض نحو ٣٠٪ من الآبار، بينما يتناثر ٣٠٪ منها في انحاء منطقة الدراسة، مما ساهم في إحداث التفاعل المكاني بين منطقة الدراسة وبين مدينتي الرياض والخرج حيث جعل منها مقصداً للحصول على المياه والغذاء.

جدول ٣. كميات المياه الجوفية العميقة في التكوينات الطبقيّة الحاملة للمياه وجودتها.

التكوين	التغذية السنوية (مليون م ^٣)	المخزون المؤكد (مليون م ^٣)	العمر الجيولوجي لمياه التكوين (سنة)	الاملاح Ppm	العسر الكلي TDS
النيوجين	٣٢٨	٥٠٠٠	حديث	٤٠٠٠-٣٧٠٠	٢٦٩٠
الوسيح والبياض	٤١٩	٨٩٠٠٠	١٦٠٠٠-٨٠٠٠	١٠٠٠٠-٩٠٠	٤٨٠٠-٢٨٢٠
المنجور والضرم	٨٥	٥٣٤٠٠	٢٥٠٠٠	٢٠٠٠٠٠-١١٠٠	٢٧٤٠-١٣٩٠

المصدر: الجعدي (٢٠١٩ ص ١٥٣)، عن: الخطيب (١٩٨٠)، عثمان (١٩٨٣)، أطلس المياه (١٩٨٤).



شكل ١٠. الآبار (A) وشبكة الأودية (B) في نطاق المتصل الريفي - الحضري بين مدينتي الرياض والخرج.

المصدر: من عمل الباحثين اعتمادًا على الخرائط الطبوغرافية مقياس رسم ١:٥٠٠٠٠، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، وأطلس المخطط الإقليمي لمنطقة الرياض، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ١٤٤٠هـ بتصرف.

- كما توجد العيون (الينابيع المكشوفة)، وهي اشبه ما تكون بالبحيرات الصغيرة المكشوفة، وكانت من أهم المصادر المائية حين كانت ممتلئة بالمياه حتى السبعينات من القرن العشرين، حتى اندثر كثير منها في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين بفعل السحب الهائل من المياه لاستخدامها في التوسع الزراعي منذ خمسينيات القرن العشرين، اهمها عين فرزان التي تقع في الشمال الغربي من منطقة الدراسة، وكانت تتبع من التلال الواقعة على طريق الرياض - الخرج السريع جهة السفح الجنوبي لهذه التلال قرب مدخل الخرج وتسير في اتجاه الشمال الشرقي إلى بلدة السلمية وهي الآن جافة ولا يوجد بها ماء وصارت آثارها الباقية معلما تراثيا عملت إدارة الآثار في وزارة المعارف على حمايته والحفاظ عليه وتنشيطه سياحيا. بينما لازالت توجد عيون أخرى ولكن قد انخفض مستواها المائي بسبب ترسب المواد بها وبمجاريها مثل عين هيت في أسفل مرتفعات الجبيل.

- مجاري الأودية: تلعب العوامل الجيولوجية والجيومورفولوجية دوراً مهماً في تحديد انحدارات مجاري أحواض منطقة الدراسة، حيث يقطع سطح منطقة المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج

عدد من الأودية الكبيرة التي تصل رتبها النهرية إلى الخامسة، وتنحدر معظمها على ظهر كويستا جبل طويق؛ والتي من أهمها أحواض وادي الحنية والسلي وحنيفة ونساح والأجزاء الشرقية لحوض وادي لحاء شكل (١٠)، ولطبيعة التكوينات الجيولوجية وما يرتبط بها من أشكال السطح الطبوغرافية والتي من أهمها المجاري النهرية الأثر الواضح في توزيع استخدامات الغطاء الأرضي حيث تنتشر المزارع والقرى على طول مجاريها. وبدأت تتداخل معها الاستخدامات الصناعية والترفيهية والترويح، فأقيمت المدن الصناعية الأولى والثانية والثالثة في حوض وادي السلي جنوب مدينة الرياض، كما انتشرت الممتلكات الخاصة (منشآت ترويحية أو ما يعرف بالاستراحات) في أحواض الوديان السلي وحنيفة ونساح فأثرت بشكل كبير على الطبيعة الريفية التي كانت تتصف بها تلك الأودية سابقاً والمتمثلة بوجود الفيزات والروضات على طول مجاريها، وكانت تمثل أحد أجمل الوجهات الترويحية لسكان مدينتي الرياض والخرج في منتصف السبعينيات الميلادية تقريباً (الجعدي، ٢٠١٩، ص ١١٩)، ولتلك الأودية أثرها في تعرض عدد من القرى والمنشآت العمرانية الواقعة بمنطقة الدراسة لتهديد فيضانات السيول الناتجة من انحدار مجاري أحواضها، عند حدوث عواصف وإن كانت متباعدة الفترات فإنه تحل معها الكوارث، والأخطار الناتجة عنها متفاوتة لكون كميات السيول متغيرة من عام إلى آخر بناء على ما تتلقاه من كميات الأمطار الساقطة سنوياً. ويذكر (Brown, 1948) أن سهل الخرج يمثل منخفض تكتوني تشغله كتل صدعية تشرف على جانبيه وتؤثر على مجاريه صدوع تقطع تكويناته الجيولوجية الجوراسية، وتمثل خطاً لتقسيم المياه لأوديته. ويصفها (الديهم ١٩٩٩) بأنها منطقة تقع في منخفض بين جبال؛ وهذه الجبال تعتبر خط تقسيم مياه. ويعتبر وادي برك ونساح والسهباء من الأودية الرئيسية في شمال محافظة الخرج التي تحتل مناطق رسوبيات تبلغ مساحة المستجمعات الرسوبية ١٦٢٣٠٠ كم^٢ وكمية التخزين تقدر بملايين الامتار المكعبة حوالي ١٤١٠٠ م^٣ (اطلس المياه، ١٩٨٤، ص ٤٥)، ونوعية المياه رديئة إلى جيدة إلا أنها مناسبة للري الزراعي فكل من وادي نساح وروافده، ووادي حنيفة ووادي السلي، تخترق جبال طويق لتتلاشى في سهل الخرج ثم يعود مجراها مرة أخرى مكوناً وادي السهباء في الشرق. ويمكن تقسيم الأودية التي تمر بمنطقة الدراسة إلى ثلاثة أقسام (متاح في: <http://www.al-jazirah.com/2002/20020815/hv1.htm>)، كما يلي:

أ- الجهة الغربية وتضم الأودية التي تنبع من جبال طويق متمثلة في:

وادي حنيفة وهذا الوادي يمتد من شمال مدينة الرياض إلى جنوبها متجهاً نحو الجنوب الشرقي إلى منطقة سهل الخرج، ومجرى هذا الوادي واسع، وحافته ظاهرتان، ويصب في وادي حنيفة عدة أحواض من

خارج منطقة الدراسة منها أحواض العمارية والمهدية وأوبير ولبن ولحاء وغيرها، وأنشئ عليه ثمانية سدود؛ ثلاثة رئيسية وخمسة جانبية، فالرئيسية هي: سد الدرعية، سد الباطن، سد الحائر مما أدى إلى قلة المياه الجارية عند بلوغ نهاياته في منطقة الدراسة وسبق أن ذكر الهمداني وادي حنيفة مع أودية أخرى في المنطقة وكان يسمى وادي العرض نسبة لجبال العارض التسمية القديمة لجبال طويق.

وادي نساخ: يشغل حوض وادي نساخ الخسف المحصور بين صدعين متوازيين ناتجين بفعل الحركات التكتونية (حدثت خلال عصري الكريتاسي الأعلى والترياسي). ويتجه جنوباً نحو منطقة الخرج بخط مستقيم حددته تلك الحركات الصدعية الأخدودية، ثم غيرت من مجراه من الشمال الشرقي إلى الشرق وانفصل عن وادي حنيفة (Powers et al., 1966): (Wolfart, 1961, p.110)). وقد ذكره ياقوت الحموي في القرن الثالث الهجري بقوله "هو واد باليمامة" وقال "ذكره الحفصي انه واد باليمامة" (الهمداني، ١٩٧٧، ص ١٧٥) ونساخ كما أورد ابن خميس في كتابه معجم اليمامة (١٩٨٠) "واد معروف من اشهر أودية اليمامة يقسم عارض اليمامة - جبال طويق - متجها شرقا حتى يصب في الخرج؛ وأعلاه غربا متعلق برمال الوركه واللسين، ومدفعه في الخرج غربية شمالية حتى يصل إلى الهياثم وهو غني بالمياه العذبة، وتغذيه عدة روافد من الجهة الشمالية، كما أنه يفترض أراضي واسعة منبسطة فمنحها الخصوبة ومناسبتها للزراعة".

ب- الأودية القادمة من المرتفعات الشمالية الشرقية وتضم:

أودية تنبع من جبال العرمة وتقع تلك المرتفعات شرق طريق الرياض - الخرج السريع وهي تمتد بشكل مستطيل من الشمال إلى الجنوب وتتحدر انحداراً شديداً ناحية الغرب، أما من الناحية الشرقية يكون الانحدار تدريجي حتى تلامس السهول الشرقية لنفود الدهناء، ومن الأودية التي تسيل من هذه الجبال إلى سهول الخرج أودية النخش، والدخيلي، والوسيع، وأم العلاق، والترابي، وأبوجفان ومزمولة، ومكيحيل. وتنقسم إلى:

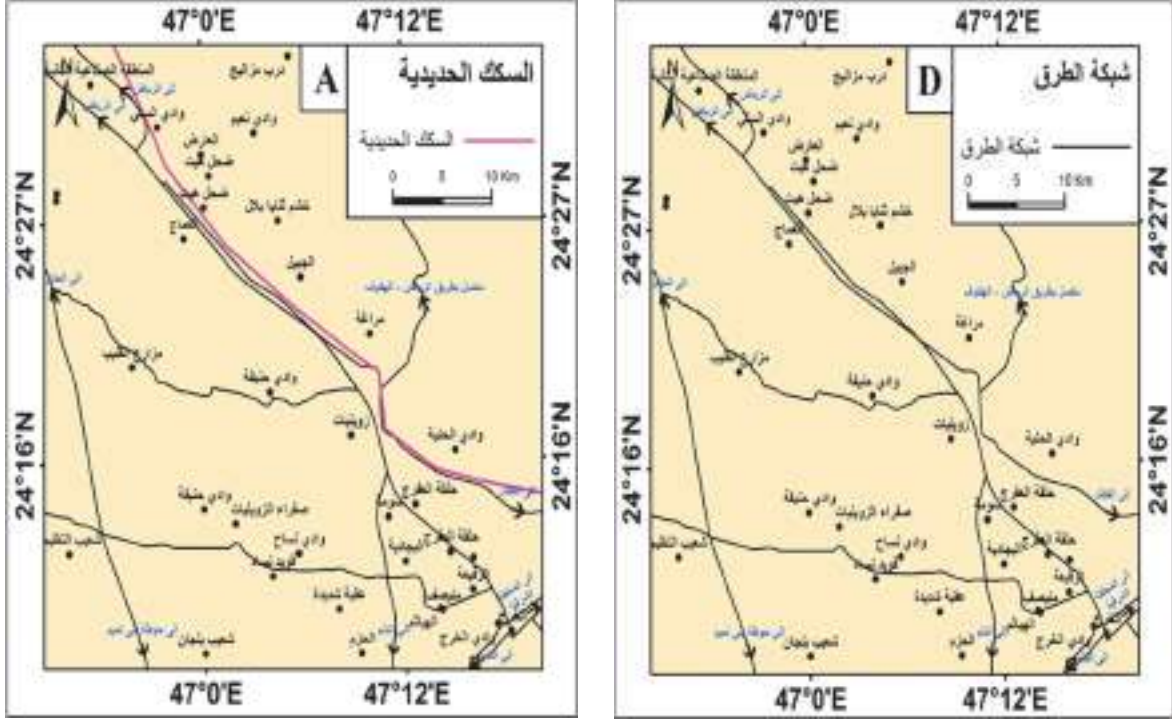
أودية جبل الجبيل يقول عنه الشيخ عبد الله بن خميس «جبل الجبيل هو الجبل الممتد من شمالي روضة الجنادرية شرقيها ويذهب جنوباً إلى الخرج بما تقرب مسافته من مائة كيلومتر، أما الأودية التي تصب في الخرج من أودية جبل الجبيل فهي وادي الحنية وهذا الوادي خلف جبل الجبيل يحاذيه خشم العان من الشرق حتى يقف جبل الجبيل بالخرج ويذهب وادي الحنية ليصب في السهلاء بعد أن يسقي مزارع الخرج الشرقية وكل ما سال من جبل الجبيل مشرقاً يتلقفه وادي الحنية حيث يصب فيه عدة روافد.

ج- الجهة الجنوبية الشرقية في وادي السهباء يتكون حوض وادي السهباء من التقاء نهاية وادي حنيفة بوادي نساح ووادي السلي في منطقة سهل الخرج، وهو عبارة عن أرض خصبة واسعة وروضة من اكبر رياض محافظة الخرج وتصب فيه معظم الأودية المتجهة إلى الخرج. وهو من أكبر أودية منطقة اليمامة يبدأ من مجمع الأودية في سهل الخرج، ويفترش أراضي واسعة، وعندما تكون كمية السيول كبيرة تندفع شرقاً حتى تصل نفود الدهناء لتتجاوزها شرقاً حتى تصل إلى الخليج العربي وتصب فيه قرب سلوى البوابة الحدودية مع دولة قطر.

الطرق

يلعب النقل دوراً هاماً في توزيع العمران والنمو العمراني. ويدعم نمو المدن والمراكز الحضرية وازدهارها. فالعلاقة بين النقل والتوزيع المكاني للمستوطنات البشرية علاقة وثيقة، لأن التباين المكاني في انتشارها يفرض استخدام الطرق للربط بينها، فهو يمثل خطاً يربط بين نقطتين قد تكون حياً سكنياً أو مدينة أو تجمعات لأنشطة اقتصادية. فالطرق عنصر أساسي في تشكيل استخدامات الأرض لأهمية العلاقة بين كل من الكتل العمرانية والاستخدامات الإنتاجية والنقل (عبد، ٢٠٠٢، ص ١٤٤)، حيث تلعب طرق النقل دوراً فاعلاً في تحديد وانتشار صور الاستخدامات المختلفة، والتي لا يمكن أن تقوم إلا إذا توافرت عناصر قيامها، وأهم هذه العناصر توفر طرق النقل والمواصلات (عبد الهادي، ٢٠١١، ص ٤٢) فهو يسهل استغلال الثروات الطبيعية واستثمارها، ويسهم في النمو الاقتصادي والاجتماعي من خلال اختيار المواقع المثلى لتوطين الصناعات، ويوفر للاقتصاد الوطني خفض نفقات الإنتاج والنقل والتوزيع، لذا فإن صناعة النقل تعد الدعامة الرئيسية التي ترتكز عليها المشروعات التنموية؛ ويعتبر من أهم مؤشرات تقدم الدول من خلال قياس مدى تقدم وسائل ونظم النقل فيها. ولها دور مؤثر في تطور أي مجتمع في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتيح إمكانية توسيع مساحة الأراضي المستغلة زراعياً، وكل ذلك يؤدي إلى التكامل الاقتصادي والاندماج الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين مناطق الدولة وإقاليمها. وتأتي الطرق البرية في مقدمة وسائل النقل لأهميتها في تحقيق التنمية الشاملة، فضلاً عن أنها تعتبر من أهم الهياكل الأساسية التي تؤمن البنى التحتية اللازمة للتطوير، حيث تساهم في تسهيل عملية الحركة والانتقال، وخفض تكاليف النقل، خاصة في المملكة العربية السعودية التي تخلو من النقل المائي الداخلي. فأصبحت مدن المملكة وقرها مرتبطة بشبكة من الطرق البرية الدولية والداخلية التي تربط بين المدن والقرى إضافة إلى شبكة طرق داخل المدن. بلغت جملة مساحتها على مستوى كامل محافظة الخرج (تضم خمس مدن وثلاثة وتسعون تابعاً لهذه المدن) ١٧٦,٣٥ كم^٢ (الأحمري، ٢٠١٩، ص ٧٠). وفي منطقة الدراسة احتلت الطرق المرتبة

الأخيرة في مساحة استخدامات الغطاء الأرضي عام ٢٠١٩ وهو الأمر الطبيعي، لأن الطرق عبارة عن شبكة خطوط وليست مساحات ممتدة، بلغ مجموع مساحتها ١٠,٩٨ كم^٢ تمثل ٠,٤٪ من جملة مساحة منطقة الدراسة.



شكل ١١. شبكة الطرق (D) والسكة الحديدية (A) في نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج. المصدر: اعداد الباحثين اعتماداً على المرئية الفضائية Landsat-8 OLI، لعام ٢٠١٩، موقع المساحة الجيولوجية الأمريكية (USGS).

ونلاحظ خلو منطقة الدراسة من النقل المائي والجوي، ويقتصر النقل فيها على النقل البري بشقيه الطرق البرية والسكة الحديدية كما في الشكل (١١).

شبكة الطرق البرية: تعتبر بمثابة شرايين الحياة لأي إقليم، ولهذه الطرق دور هام في تسهيل حركة وتنقل السكان، بل ولها دور هام في توزيع وإعادة توزيع السكان في منطقة الدراسة. وتتنوع الطرق اذ أن شبكة الطرق تأخذ أنماطاً متنوعة في درجاتها وأطوالها ونوعياتها لكنها لا تخرج عن كونها طرق برية مرصوفة رئيسية أو فرعية، ويمكننا تصنيف الطرق البرية في نطاق المتصل الريفي الحضري لمدينتي الرياض والخرج إلى:

الطريق الإقليمي: والذي يعتبر الأكثر أهمية ويتمثل في طريق الخرج السريع حيث يعد حلقة الوصل التي تربط بين منطقة الدراسة ومدينتي الرياض والخرج وهو جزء من طريق دولي يسهم في تسهيل الحركة بين مدينة الرياض والمحافظات الجنوبية من منطقة الرياض الإدارية.

الطرق الرئيسية: وهي تفرعات من الطريق الإقليمي السابق ذكره، تصنف بأنها تصل منطقة الدراسة بما يجاورها من قرى وبلدات أخرى في ذات المحافظة مثل مدينة نعام والهيثم وغيرها. وتسهم تلك الطرق بنوعها الإقليمي والرئيسي في تحقيق التفاعل الخارجي بين منطقة الدراسة ومحيطها الجغرافي.

الطرق المحلية: توجد أنماط أخرى من الطرق تسهم في إحداث التفاعل الداخلي بين أجزاء المنطقة التي تربط أجزاء منطقة الدراسة من قرى ومزارع مع بعضها بعضاً، وهي تتصل مع الطرق الرئيسية لتسهيل الوصول إلى نطاق جغرافي أوسع، مكونة شبكة محلية تعمل على تسهيل حركة السكان وذلك في الجزء الجنوبي من منطقة الدراسة.

طرق الخدمة الداخلية: في كل قرية لخدمة سكانها داخل الكتلة العمرانية المبنية.

طرق ترابية: هي الطرق الممهدة غير المرصوفة التي تمتد بين مناطق الاستخدامات الزراعية، ويوجد جزء منها في مناطق الأراضي الصحراوية غير المستغلة، إلا أن هذا الفئة من الطرق لا تحتسب ضمن شبكة الطرق في مثل هذه الدراسة.

وقد مثلت هذه الطرق محاور لنمو الكتلة العمرانية في منطقة الدراسة، كذلك حددت اتجاهات نمو تلك الكتلة العمرانية خاصة وأن أجزاء من هذه الطرق اقيمت على أراضي زراعية أو وديان تم ردمها ليحل محلها شبكة من الطرق البرية المرصوفة. ويعد طريق الرياض الخرج السريع أهم محاور النقل في منطقة الدراسة بامتداد شمالي جنوبي بنسبة تصل إلى ٩٠٪ من جملة مساحة الطرق في منطقة الدراسة، بالإضافة إلى طريق الرياض الهفوف الممتد من الشمال الي الشرق، وطريق الرياض الدلم (هو طريق الرياض الخرج القديم) الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب في موازاة طريق الخرج السريع إلى الغرب منه أي في أقصى غرب منطقة الدراسة. وتجذب تلك الطرق الكتلة العمرانية باختلاف وظائفها وكذلك مزارع النخيل للقيام على جانبي الطريق.

السكة الحديدية لقطار الرياض - الدمام: يمر مسار السكة الحديدية ^(٥) بمحاذاة طريق الرياض الخرج شرقاً. ويأتي من جهة الشمال بدءاً من مدينة الرياض ثم يقطع منطقة الدراسة متجهاً نحو الجنوب الشرقي بطول يصل إلى ٧٠ كم حتى يصل الأطراف الشمالية لمدينة الخرج، متجهاً نحو الشرق إلى مدينة الدمام ماراً بمحافظات ومدن المنطقة الشرقية. وقد مثلت هذه الطرق البرية والسكة الحديدية منذ انشائها محاور لنمو الكتلة العمرانية، وحددت اتجاه نموها لأن مرور السكك الحديدية بمنطقة ما يعتبر أحد الأسباب الرئيسية في تنميتها وإيجاد التجمعات العمرانية على طول امتدادها. مما يؤثر في إعادة التوزيع المكاني للسكان حولها وبالقرب منها، ومن ثم يخلق فرص عمل جديدة عدا ممارسة الزراعة، لذا نشأت في محافظة الخرج أول مدينة عسكرية لصناعة الأسلحة في هذا الجزء من منطقة الدراسة أوائل الخمسينيات الميلادية، كما كان النقل بواسطة السكك الحديدية عاملاً من عوامل التوطن الصناعي، برزت أهميته مع زيادة فرص نقل المواد الأولية والعمال والسلع الوسيطة وكذلك نقل الإنتاج إلى مناطق التخزين والاستهلاك فيما بين حقول النفط وميناء الملك عبدالعزيز والعاصمة الرياض. فكان لإنشاء محطة السكة الحديدية دور مؤثر في جذب التجمعات البشرية منها قيام منشأة جديدة عام ١٩٦١م سميت حلة القطار.

ثانياً: تحليل التغيرات بمساحات استخدامات الغطاء الأرضي في نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج للأعوام ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ - ٢٠١٩

ما زالت قيمة الأرض كمورد مجهولة لكثير من السكان والمخططين وحتى صانعي القرار. والمجتمع الذي لا يخطط استخدامات أرضه، يفقد حاضره ومستقبله. فالأرض أساس كل تنمية؛ ومدخل رئيس لأي عملية إنتاجية، وحتى تتحقق هذه القيمة، فإنه لا بد من تخطيطها والتعامل معها وفق أساليب وإجراءات علمية مدروسة بعيداً عن العشوائية؛ ذلك لأن أي خطأ في التعامل معها سيكلف كثيراً، وستدفع ثمنه الأجيال الحاضرة والمستقبلية (الشامي، ١٩٩٠، ص ١). ويوضح الجدول (٤) نسب التغير في استخدامات الغطاء الأرضي التي طرأت عليها خلال الأعوام ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ - ٢٠١٩ ومتوسط نسب التغير السنوية

(٥) قطار الرياض - الدمام أقدم شبكة سكك حديدية بالمملكة العربية السعودية بدأت عام ١٩٥١ كخط شحن للبضائع بطول ٥٦٩ كم تربط ميناء الملك عبد العزيز في الدمام شرقي المملكة بالعاصمة الرياض مروراً بكل من بقيق والأحساء وحرص والنوذية والخرج. مع خطوط فرعية تربط بعض المناطق الصناعية والزراعية والمواقع العسكرية بموانئ التصدير والمناطق السكانية، وفي عام ١٩٦٦ صدر مرسوم ملكي كريم بالموافقة على النظام التأسيسي للمؤسسة العامة للخطوط الحديدية، ثم في عام ١٩٧٥م أنشئ الميناء الجاف بالرياض الذي بدأ عمله عام ١٩٨١ ليتضاعف حجم النقل إلى ٢١٠٠٠ حاوية نمطية بالاتجاهين بلغ مجموع أطوالها حوالي ١٤١٨ كم (وكالة الأنباء السعودية "واس").

مع حساب معدل نسبة الزيادة لكل فترة فيما بين تلك الأعوام؛ وبناء على تلك التغيرات أمكن تصنيفها إلى فئتين الأولى الاستخدامات التي توسعت وزادت مساحتها خلال فترة الدراسة، والفئة الثانية تناقصت وتراجعت مساحتها خلال فترة الدراسة، وهي كالتالي:

الفئة الأولى: الاستخدامات التي توسعت وزادت مساحتها

الكتلة العمرانية: يلاحظ من الجدول (٤) أن أكبر نسبة توسع خلال فترة الدراسة حدثت في استخدامات الغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة كان في الكتلة العمرانية، لأهميتها فيما تحققه من تلبية لاحتياجات السكان المستمرة من مساكن وخدمات تعليمية وصحية ودينية وغيرها، حيث بلغ معدل الزيادة السنوية لكل فترة ٣,٧٧٪. وقد حاز هذا الاستخدام المرتبة الأولى في استمرار نسبة التوسع بين بقية الاستخدامات الأخرى بمنطقة الدراسة وسجل أعلى نسبة تغير في تزايد المساحة، حيث تضاعفت المساحة أكثر من ثلاث مرات خلال الإحدى والعشرين عاما فيما بين ١٩٨٨ - ٢٠١٩م بنسبة ٢٢٨,٥٪ خلال تلك الفترة، فقد كانت مساحة الكتلة العمرانية عام ١٩٨٨م لا تزيد عن ٣٦,٢٥ كم^٢ تمثل ما نسبته ١,٣٪ من جملة استخدامات الغطاء الأرضي في منطقة الدراسة،

جدول ٤: تغيرات مساحات استخدامات الغطاء الأرضي في نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج للأعوام ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ - ٢٠١٩م ونسب التغير الذي طرأ عليها خلال تلك الفترة مع حساب معدلات نسبة الزيادة لكل فترة بين تلك الأعوام ونسبة التغير السنوية.

الظاهرة	معدل التغير بين ٢٠١٩-١٩٨٨ كم ^٢	متوسط نسبة التغير السنوي كم ^٢	معدل الزيادة السنوية لكل فترة ٪	معدل التغير بين عامي ٢٠١٩-١٩٨٨
الأراضي الزراعية	٦١,١٢-	١,٩٧-	١,٠٢-	٣٧,٥٢-
الكتلة العمرانية	٧٧,٨٤	٢,٥١	٣,٧٧	٦٨,٢٣
المناطق الصحراوية	٢٣,٨٢-	٠,٧٨-	٠,٠٣-	٠,٩٩-
المياه	٧,٣٦	٠,٢٤	٣,٠٦	٦٠,٦٨
الطرق الرئيسية	٠,٠١-	٠	٠	٠

زادت إلى ٤٩,٩٢ كم^٢ عام ٢٠٠٠ بنسبة زيادة ١٣٧,٧ ٪، ثم سجلت أكبر نسبة توسع في الكتلة العمرانية بمنطقة الدراسة خلال الفترة ما بين عامي ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ حيث زادت المساحة ما يقارب الضعف بنسبة ١٨٢٪، ويعود ذلك لعدة أسباب منها تزايد عدد السكان بنسبة نمو سنوية تقدر بـ ٣,٩ ٪ (الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٢٠١٢، ص ٧٥).

جدول ٥. التغيرات في الكتلة العمرانية خلال الأعوام ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ - ٢٠١٩ م.

معدل التغير ٢٠١٩-١٩٨٨	معدل النمو السنوي %	متوسط الزيادة السنوية (كم ^٢)	عن عام ١٩٨٨ %	الزيادة الكلية		المساحة (كم ^٢)	فترات النمو
				%	كم ^٢		
-	-	-	-	-	-	٣٦,٢٥	١٩٨٨
٣٧,٧١	٢,٧٠	١,١٤	٦,١٠	١١,٩٨	١٣,٧	٤٩,٩٢	٢٠٠٠
٨٢,١٣	٤,٧٢	٣,١٥	١٨,٣٠	٣٥,٩٤	٤١	٩٠,٩٢	٢٠١٣
٢٥,٤٨	٣,٨٦	٣,٨٦	١٠,٣٤	٢٠,٣١	٢٣,٢	١١٤,٠٩	٢٠١٩
٦٨,٢٣	٣,٧٧	٢,٥١	٣٤,٧٥	٦٨,٢٣	٧٧,٨	-----	-١٩٨٨ ٢٠١٩

ومن المعلوم أن للعامل البشري دورًا مهمًا في توسع الكتلة العمرانية، فالنمو السكاني يتبعه الحاجة للنمو العمراني لتلبية احتياجاتهم ورغباتهم، وتوفير الاستخدامات العمرانية ذات الوظائف المتنوعة مع زيادة الطلب عليها. وهنا تظهر العلاقة الطردية بين نمو عدد السكان وتوسع الكتلة العمرانية وقد ساهمت توجهات الاستثمارات العقارية في المنطقة في زيادة مساحة الكتلة العمرانية خلال تلك الفترة إلى إعادة استثمار الأراضي الزراعية والأراضي الصالحة للزراعة وتحويلها إلى مخططات سكنية وتجارية وترفيهية (انتشر ما يسمى بالاستراحات^(٦) كخدمة ترفيهية، والتي اقيمت في قرى الناصفة والمنيفية والبرة والعفجة والرفاع والرفيع والعماجية (الزيارة الميدانية)، وبالتالي تزايدت مساحة الكتلة العمرانية على حساب تناقص مساحة الأرض الزراعية داخل تلك القرى. ومع هذا التزايد والنقص المتبادل بينهما توسعت مساحات الكتلة العمرانية (جدول ٥)، وأهم ظاهرة برزت خلال تلك الفترة هو انتشار الاستراحات والمنتجعات مع كثرة الإقبال عليها من سكان مدينة الرياض كمنتجع ترفيهي لقضاء إجازة نهاية الأسبوع، سواء بهدف استثماري أو كأماكن خاصة للترويح الشخصي للفرد وعائلته النووية والممتدة. ومما ساعد على انتشارها أن التنظيمات والضوابط الرسمية تسمح بإقامة الاستراحات في المخططات السكنية الواقعة في المدن التي لا تتوفر فيها مخططات خاصة بالاستراحات، وبالتالي يتاح إقامتها في المخططات السكنية المعتمدة الواقعة بأطراف المدن (الجخيدب، ٢٠٠٥، ص ٧) وهو ما ينطبق على المخططات الواقعة في الأطراف الشمالية لمدينة الخرج وكذلك حول القرى الزراعية المتناثرة في شمال وادي السهباء وعلى طول امتداد محور طريق الرياض الخرج السريع، حيث انعش هذا الطريق الذي يعد من الطرق الدولية هذه الاستثمارات العقارية، فهو يربط بين مدينة الرياض العاصمة مرورًا بمحافظة الخرج إلى منطقة عسير السياحية في جنوب المملكة العربية السعودية

(٦) الاستراحات هي منشأة عمرانية ترفيهية بمساحات متفاوتة، القصد من وجودها توظيف رأس مال جامد لزيادة الدخل (الجخيدب، ٢٠٠٥، ص ٤).

ومنطقة نجران الإدارية ومنهما إلى الجمهورية اليمنية. وكان لهذا الطريق دوره في توجيه النمو العمراني بقيام كثير من الأنشطة الصناعية والمستودعات على جانبيه منها محطة توليد الكهرباء في هيت ومصنع بستان نخيل ومستودعات العمران كواحد من المستودعات المقامة على جوانب الطريق وغيرهما. وتمثلت الاستخدامات الترفيهية في منتجع شاليهات اليمامة كأول منتجع استثماري يستقبل سكان مدينة الرياض لقضاء نهاية الأسبوع بعيداً عن ضوضاء المدينة منذ التسعينات من القرن العشرين، والملاحظ أن هناك تداخل في الاستخدامات العمرانية ما بين الاستخدامات الصناعية والزراعية والخدمات الترفيهية ومنشآت المرافق، دون وجود ضابط يحفظ سلامة البيئة من التلوث ويحقق التناغم في توزيع تلك الاستخدامات بما يتوافق مع ضوابط الحماية البيئية، ويعود السبب في ذلك التوزيع العشوائي تدخل السلوك البشري الفردي في توجهات التوسع في المنطقة وغياب الفكر التخطيطي الشامل، وهو ما ظهر جلياً من خلال دراسة تغيرات الكتلة العمرانية للعام ١٩٨٨ حتى عام ٢٠١٩م، ومتابعة ما حدث من تغيرات في استخدامات الغطاء الأرضي. وعند مقارنة النسبة التي تشغلها الكتلة العمرانية في منطقة الدراسة لعام ٢٠١٩م البالغة ٤,٢٪ من جملة المساحة، نجد أنها أعلى من نسبتها على مستوى المحافظة والبالغة ١,٢٦٪ (الأحمرى، ٢٠١٩)، مما يدل على حيوية نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض الخرج وجاذبيته للنمو العمراني والوظائف الإنتاجية الاقتصادية.

المياه: توسعت المساحات التي تشغلها استخدامات المياه إلى ما يقارب الثلاثة أضعاف خلال فترة الدراسة وكان أعلى توسع فيما بين عامي ٢٠٠٠ - ٢٠١٩م، وغالبيته كان في الفترة ما بين ٢٠١٣ - ٢٠١٩م، حيث توسعت في تلك الفترة بما يقارب نصف المساحة. وذلك مع بدء الاهتمام البيئي بالنطاق الواقع جنوب مدينة الرياض وشمال محافظة الخرج كما في الشكل (الملحق ١)، وتعد الاستخدامات المائية أحد أبرز أنماط استخدامات الغطاء الأرضي التي حققت زيادة في مساحتها على الرغم من خلو

منطقة الدراسة من المسطحات المائية الطبيعية الدائمة، حازت على المرتبة الرابعة بنسبة مساحة تمثل ٠,٠٣٪ من جملة مساحة النطاق عام ١٩٨٨م بمساحة ٤,٧٧ كم^٢، ثم زادت النسبة إلى ٤,٩٥٪ من جملة مساحة المنطقة نتيجة تكوين "البحيرات المائية" في وادي نمار أحد روافد وادي حنيفة، وهي تجمعات المياه المعاد تكريرها من مياه الصرف الصحي بمدينة الرياض والمعالجة بيئياً، بغرض إعادة تدوير المياه وزيادة المساحات الخضراء في المناطق التي تمر بها. وبهذا توسعت مساحة الاستخدامات المائية وأصبحت تشغل ١٢,١٣ كم^٢، وسجلت زيادة في مساحتها خلال فترة الدراسة ٧,٣٦ كم^٢ من مجمل استخدامات الغطاء

الأرضي في منطقة الدراسة بنسبة زيادة ٣٩٣٪ أي انها تضاعفت ما يقارب أربعة اضعاف مساحتها فيما بين ١٩٨٨-٢٠١٩ (جدول ٦).

جدول ٦. التغير في مناطق المياه خلال الأعوام ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ - ٢٠١٩ م.

معدل التغير ٢٠١٩-١٩٨٨	معدل النمو السنوي ٪	متوسط الزيادة السنوية كم ^٢	من عام ١٩٨٨ ٪	الزيادة الكلية		المساحة كم ^٢	فترات النمو
				٪	كم ^٢		
---	---	---	---	----	---	٤,٧٧	١٩٨٨
٠,٦٣	٠,٠٥	٠,٠٠	٠,٠١	٠,٢٥	٠,٠٣	٤,٨٠	٢٠٠٠
٤٩,٥٨	٣,١٥	٠,١٨	١,٠٦	١٩,٦٢	٢,٣٨	٧,١٨	٢٠١٣
٦٨,٩٤	٩,١٣	٠,٨٣	٢,٢١	٤٠,٨١	٤,٩٥	١٢,١٣	٢٠١٩
٦٠,٦٨	٣,٠٦	٠,٢٤	٣,٢٩	٦٠,٦٨	٧,٣٦	-----	٢٠١٩-١٩٨٨

الطرق: بالعودة للجدول (٤) الخاص بالنسب المئوية لأنماط استخدامات الغطاء الأرضي، نجد أن نسبة اشغال شبكة الطرق تمثل ما نسبته ٤,٩٢٪ طوال فترة الدراسة، ويعزى ذلك إلى الاهتمام التنموي المبكر في إنشاء وتوزيع شبكة الطرق في أجزاء الدولة ومحافظاتها. وكانت محافظة الخرج من اوائل المناطق التي حظيت بالاهتمام لأهميتها الاستراتيجية من حيث موقعها المتوسط وتوفر مواردها وعمقها التاريخي. لذا اقيم فيها أول طريق بري مسفلت منذ عام ١٩٥٢م، ثم تطورت تلك الطرق من حيث الكم والكيف على مدار الخطط التنموية منذ عام ١٩٧٠م وحتى الوقت الحالي لتغطي المنطقة شبكة عالية المواصفات والجودة تتضمن ثلاث طرق دولية ورئيسية، تمتد بموازاة المحور الذي يقطع منطقة الدراسة من الشمال إلى الجنوب في طريق الرياض الخرج السريع والذي أنشئ منذ بداية الثمانينات من القرن العشرين. وتتمثل تلك الطرق في المحور الموازي لطريق الرياض الخرج شرقا ثم يتجه نحو المنطقة الشرقية إلى حرض والإمارات العربية، وطريق آخر موازي لطريق الرياض الخرج غربا ويمتد نحو الجنوب متجها إلى مدن وقرى جنوب محافظة الخرج الدلم والحوطة وغيرها وهو ما يعرف بطريق الخرج القديم.

الفئة الثانية: الاستخدامات التي تناقصت مساحتها

الأراضي الصحراوية: تعد الأراضي الصحراوية مورداً سهلاً لتوفير الأراضي اللازمة لتوسع الاستخدامات الأخرى، وكان لانتشار الكثبان الرملية على سطح المنطقة عائقاً أمام قيام المستوطنات العمرانية ومحددات لمواضع انتشارها، فقد كان ضابطاً تضاريسياً مؤثراً في تشكيل خريطة توزيع العمران في منطقة الدراسة، وكان من أهم العوامل المؤثرة في توجيه النمو العمراني وتوسع الكتلة العمرانية والاستخدامات

الزراعية. وحافظت مساحة الأراضي الصحراوية في منطقة الدراسة على المرتبة الأولى بين استخدامات الغطاء الأرضي طوال فترة الدراسة حيث بلغت نسبتها (٩٢,٩ ٪ - ٨٩ ٪) على الترتيب للعامين ١٩٨٩-٢٠١٩م.

جدول ٧. التغيرات في المناطق الصحراوية خلال الأعوام ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ - ٢٠١٩م.

معدل التغير ٢٠١٩-١٩٨٨ ٪	معدل النمو السنوي ٪	متوسط الزيادة السنوية (كم ^٢)	من عام ١٩٨٨ ٪	الزيادة الكلية		المساحة (كم ^٢)	فترات النمو
				٪	كم ^٢		
-----	-----	-----	-----	-----	-----	٢٤٤٤,٥١	١٩٨٨
٣,٤١	٠,٢٨	٦,٩٤	٣٧,٢٠	٣,٤٤	٨٣,٣	٢٥٢٧,٨٤	٢٠٠٠
٣,٢٧-	٠,٢٦-	٦,٣٥-	٣٦,٨٦-	٣,٤١-	٨٢,٦-	٢٤٤٥,٢٧	٢٠١٣
١,٠٢-	٠,١٧-	٤,١٤-	١١,٠٩-	١,٠٣-	٢٤,٨-	٢٤٢٠,٤٣	٢٠١٩
٠,٩٩-	٠,٠٣-	٠,٧٨-	١٠,٧٥-	٠,٩٩-	٢٤,١-	-----	-١٩٨٨ ٢٠١٩

ونجد أنه مع اتساع مساحة الأراضي الصحراوية في نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض الخرج فإنها سجلت تناقصا طفيفا خلال فترة الدراسة البالغة إحدى وعشرين سنة لم يتجاوز ٢٠,٨ كم^٢. بل إن مساحة استخدامات الأراضي الصحراوية استعادت في العام ٢٠٠٠ مساحة قدرها ٨٣,٣ كم^٢ كانت على حساب تناقص الاستخدام الزراعي وتراجع مساحات الأراضي الزراعية. مع توجه السياسة الزراعة في الدولة منذ بداية القرن الحادي والعشرين الميلادي في الفترة الممتدة بين ١٩٩٥ - ٢٠٠٠ (الخطة التنموية الخمسية السابعة) إلى إيقاف الزراعة الواسعة لمحاصيل القمح لأجل تقليل فقد المائي للأحواض الجوفية. ثم عادت الأراضي الصحراوية للتناقص مرة أخرى خلال العشرين سنة الأخيرة بمساحة بلغت ١٠٧,٤ كم^٢ فيما بين الأعوام ٢٠٠٠ - ٢٠١٩ لصالح توسع استخدامات الكتلة العمرانية والمياه (جدول ٧).

الأراضي الزراعية: تنتج الأراضي الزراعية في منطقة الدراسة انواع المحاصيل الزراعية مثلما يوجد في غيرها من الأراضي الزراعية في القرى الريفية المجاورة في جنوب المحافظة، لكنها تتميز عنها بأنها أراضي زراعية تجاور وتقترب من أكبر تجمع سكاني في الدولة وهي مدينة الرياض العاصمة، وبالتالي تكون زراعة الأراضي بها موجهة نحو هدف معين هو أن تسد جزء من حاجة سكان مدينة الرياض الغذائية والتي تعتبر سوقاً رئيسياً لتسويق منتجاتها الزراعية. وتمتد منطقة الدراسة من الحدود الجنوبية للنطاق العمراني لمدينة الرياض حتى الأطراف الشمالية لمدينة الخرج حيث تتركز الأراضي الزراعية في الأجزاء

الواقعة شمال وشمال غرب مدينة الخرج وتشكل نسبة ٨٠٪ من جملة الأراضي الزراعية في منطقة الدراسة، ويتميز سكانها بأنهم قد مارسوا الزراعة منذ القدم؛ فقد ذكرها عدد من الرحالة والمؤرخون منهم (الهمداني، ٣٣٤هـ، خسرو، ٤٤٤هـ، الحموي، ٦٢٦هـ) وذلك لتوافر التربة الصالحة للزراعة في الوديان والسهول الفيضية ولوفرة مصادر المياه.

جدول ٨. التغيرات في الأراضي الزراعية خلال الأعوام ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ - ٢٠١٩ م.

معدل التغير ٢٠١٩-١٩٨٨	معدل النمو السنوي ٪	متوسط الزيادة السنوية كم ^٢	من عام ١٩٨٨ ٪	الزيادة الكلية		المساحة كم ^٢	فترات النمو
				٪	كم ^٢		
--	---	---	---	---	---	٢٢٤,٠٢	١٩٨٨
٤٣,٣٢-	٤,٦٢-	٨,٠٩-	٤٣,٣٢-	٥٩,٥٧-	٩٧-	١٢٦,٩٨	٢٠٠٠
٣٠,٨٧	٢,٠٩	٣,٠٢	١٧,٥٠	٢٤,٠٥	٣٩,٢	١٦٦,١٨	٢٠١٣
١,٩٧-	٠,٣٣-	٠,٥٥-	١,٤٦-	٢,٠١-	٣,٣-	١٦٢,٩	٢٠١٩
٣٧,٥٢-	١,٠٢-	١,٩٧-	٢٧,٢٨-	٣٧,٥٢-	- ٦١,١	----	٢٠١٩-١٩٨٨

في الآبار والعيون، إضافة إلى الاستفادة من مياه الأمطار في مواسم سقوطها فتسهم بإمداد المنطقة باحتياجاتها المائية في مجال الزراعة. وقد كانت المساحة الزراعية تشغل ٢٢٤,٠٢ كم^٢ عام ١٩٨٨ بنسبة بلغت ٨,٢٪ من جملة مساحة المنطقة، وهي فترة حصاد ثمار تطبيق خطتي التنمية الثانية والثالثة (١٩٧٥ - ١٩٨٥) اللتين تميزتا بالدعم الحكومي للقطاع الزراعي بهدف تحقيق تنويع مصادر الدخل وتحقيق الاكتفاء الذاتي محليا من المحاصيل الزراعية، خاصة الحبوب - ممثلاً في القمح - والأعلاف. فوزعت الأراضي الزراعية كمنح مجانية، مع تقديم الاعانات والقروض الميسرة والتسهيلات، وامتدت تلك الحيازات الزراعية على حافات الوديان والسهول الفيضية. إلا أن هذا التوسع أدى إلى انخفاض المستوى المائي للمياه الجوفية العميقة غير المتجددة نتيجة لاستهلاك (١٤ بليون م^٣) من المياه الجوفية، أي ما يوازي حوالي ٩٠٪ من إجمالي حجم الطلب على المياه في المملكة العربية السعودية. كان نصيب محصول القمح منها ما يفوق ثلث كمية المياه المستهلكة (٥,٣ بليون م^٣) بنسبة ٣٧٪ من إجمالي استهلاك القطاع الزراعي (خطة التنمية الرابعة، ص ٢٤٤) لذا جفت كثير من العيون والآبار نتيجة السحب المائي. فاستدعى التأثير السلبي للتوسع الزراعي ونتائجه في انخفاض مستويات مخزون المياه الجوفية وإنتاج فائض في محصول القمح زاد عن حاجة الاستهلاك المحلي الوطني إلى إعادة النظر وتحديث السياسة الزراعية، وأجريت تغييرات أساسية على السياسات المائية الزراعية، فصدر تنظيم جديد يهدف إلى الترشيح حسب ما نص عليه الأساس الاستراتيجي

السابع عشر لدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية (خطة التنمية السابعة، ص ١١٨) وكان أهم ما صدر عنها هو "العمل على إيجاد توازن بين الأمن المائي والغذائي"، وأبرزها البدء بالخفض التدريجي في إنتاج الحبوب، وإيقاف اصدار تصاريح جديدة لمشروعات زراعة الأعلاف (خطة التنمية السابعة، ص ٢٣٥) واستبدال محصول القمح بمحاصيل منخفضة التكلفة مائيا (خطة التنمية الرابعة، ص ٢١٧). لذا تراجع إنتاج القمح من (٢٦٤٦ ألف طن) عام ١٩٩٤ إلى (١٨٣٤ ألف طن) عام ١٩٩٩ بنسبة تراجع (تناقص) - ٣٠,٧ ٪ (خطة التنمية السابعة، ص ٢٣٦) كما تناقصت المساحات الزراعية على مستوى الدولة بنسبة ٣٢,٦ ٪ (خطة التنمية السابعة، ص ٢٣٦)، ومن ثم تناقصت المساحات الزراعية في منطقة الدراسة وذلك بنسبة - ٥٩,٥٧ ٪ فيما بين عامي ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ بمقدار ٩٧ كم^٢ بالسالب والذي لم يكن نتيجة التوسع العمراني وإنما تماشيا مع الاستراتيجية الزراعية للدولة، فتراجعت مساحة الأراضي الزراعية إلى ١٢٦,٩ كم^٢ عام ٢٠٠٠، ثم زادت المساحة في عام ٢٠١٣ بنسبة ضئيلة تمثل ١,٤ ٪ من جملة المساحة بما يتوافق مع توجهات السياسة الزراعية الرامية إلى دعم الصناعات الغذائية من خلال التوسع في مزارع الالبان ومنتجاتها وتنمية الإنتاج الزراعي ذي الاستهلاك المحدود من المياه (خطة التنمية العاشرة) واصبحت مساحة الأراضي الزراعية ١٦٦ كم^٢ بنسبة زيادة ٣٩,٢ ٪ فيما بين عامي ٢٠٠٠ - ٢٠١٣، ثم عادت وسجلت تراجعاً بسيطاً ما بين ٢٠١٣ - ٢٠١٩ لم يتعد ثلاثة كيلومترات مربعة بنسبة تناقص - ٣,٣ ٪ (جدول ٨).

النتائج والتوصيات

اتضح من التحليل المكاني لاستخدامات الغطاء الأرضي في المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج فيما بين عامي ١٩٨٨ - ٢٠١٩:

أولاً: تشخيص أنماط استخدامات الغطاء الأرضي في منطقة الدراسة عام ٢٠١٩ وأثر العوامل الجغرافية في رسم صورة توزيعها المكاني، والتي تشكلت في خمسة انماط رئيسية، هي على الترتيب:

أ- احتلت مساحة الأراضي الصحراوية المرتبة الأولى بين استخدامات الغطاء الأرضي لأن منطقة الدراسة تتسم بالجفاف نتيجة موقعها المداري الجاف وبعدها عن المسطحات المائية حيث بلغت نسبتها (٨٩ ٪) عام ٢٠١٩. وهي تمثل مصدراً طبيعياً يسمح بتوفير أراضي غير مستغلة للتوسعات العمرانية الافقية يمكن تطويرها في الاستخدامات العمرانية والاقتصادية الإنتاجية، وهو ما يفسر تناقص نسبتها خلال الفترة بين ١٩٨٨ - ٢٠١٩ بنسبة ٣,٩ ٪ من إجمالي المساحة.

ب- شغلت الأراضي الزراعية المرتبة الثانية في مساحة استخدامات الغطاء الأرضي عام ٢٠١٩ بلغت مساحتها ١٦٢,٩ كم^٢ بنسبة ٦٪ من جملة مساحة منطقة الدراسة، حيث تتركز الأراضي الزراعية في الأجزاء الواقعة شمال وشمال غرب مدينة الخرج بنسبة ٨٠٪ من جملة الأراضي الزراعية في منطقة الدراسة.

ج- احتلت الكتلة العمرانية المرتبة الثالثة في مساحة استخدامات الغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٩ بمساحة بلغت ١١٤,٠٩ كم^٢ تمثل ٤,٢٪ من جملة مساحة منطقة الدراسة.

د- تشغل المياه المرتبة الرابعة في مساحة استخدامات الغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة عام ٢٠١٩ بلغت مساحتها ١٢,١٣ كم^٢ تمثل ٠,٤٪ من جملة مساحة منطقة الدراسة.

هـ- الطرق كانت في المرتبة الأخيرة لكونها عبارة عن شبكة خطوط وليست مساحات ممتدة، وقد بلغ مجموع مساحتها ١٠,٩٨ كم^٢ تمثل ٠,٤٪ من جملة مساحة منطقة الدراسة.

ثانياً: تحليل التغير في استخدامات الغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة وقياس نسبة التغير خلال فترة الدراسة في الأعوام ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ - ٢٠١٩. وبناء عليه أمكن تصنيف ما حدث من تغيرات في مساحات استخدامات الأرض خلال تلك الفترة إلى فئتين: الأولى الاستخدامات التي توسعت وزادت مساحتها خلال فترة الدراسة، والفئة الثانية تناقصت وتراجعت مساحتها خلال فترة الدراسة.

الفئة الأولى: الاستخدامات التي توسعت وزادت مساحتها

○ أكبر توسع حدث في استخدامات الغطاء الأرضي بمنطقة الدراسة خلال فترة الدراسة كان في الكتلة العمرانية. حيث تضاعفت المساحة أكثر من ثلاث مرات خلال الإحدى والعشرين عاماً بين ١٩٨٨ - ٢٠١٩ بنسبة ٢٢٨,٥٪.

○ توسعت المساحات التي تشغلها استخدامات المياه إلى ما يقارب الثلاثة أضعاف خلال فترة الدراسة وكان أعلى توسع فيما بين عامي ٢٠٠٠ - ٢٠١٩م وغالبية كان في الفترة ٢٠١٣ - ٢٠١٩م، حيث توسعت في تلك الفترة بما يقارب نصف المساحة. وذلك مع بدء الاهتمام البيئي بالنطاق الواقع جنوبي مدينة الرياض شمال محافظة الخرج.

○ نسبة إشغال شبكة الطرق تمثل ما نسبته ٤,٩٢٪ طوال فترة الدراسة ولم تسجل تغيراً يذكر، ويعزى ذلك إلى الاهتمام التنموي المبكر في إنشاء وتوزيع شبكة الطرق في أجزاء الدولة ومحافظاتها. وكانت

محافظة الخرج من أوائل المناطق التي حظيت بالاهتمام لأهميتها الاستراتيجية من حيث موقعها المتوسط وتوفر مواردها وعمقها التاريخي.

الفئة الثانية: الاستخدامات التي تناقصت مساحتها

○ الأراضي الصحراوية: نجد أن مساحة الأراضي الصحراوية في نطاق المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض الخرج قد سجلت تناقصا طفيفا في مجموعها النهائي في فترة الدراسة للأعوام ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ - ٢٠١٣ - ٢٠١٩ لم يتجاوز ٢٠,٨ كم^٢. وذلك لحدوث ذبذبة في مساحتها خلال فترة الدراسة فقد استعادت في العام ٢٠٠٠ مساحة قدرها ٨٣,٣ كم^٢ كانت على حساب تناقص الاستخدام الزراعي. ثم عادت الأراضي الصحراوية للتناقص مرة أخرى خلال العشرين سنة الأخيرة بمساحة بلغت ١٠٧,٤ كم^٢ ما بين الأعوام ٢٠٠٠ - ٢٠١٩ لصالح توسع استخدامات الكتلة العمرانية والمياه.

○ الأراضي الزراعية: تناقصت المساحات الزراعية في منطقة الدراسة بنسبة -٥٩,٥٧٪ فيما بين عامي ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ بمقدار ٩٧ كم^٢ بالسالب والذي لم يكن نتيجة التوسع العمراني وإنما تماشيا مع الاستراتيجية الزراعية للدولة، فتراجعت مساحة الأراضي الزراعية إلى ١٢٦,٩ كم^٢ عام ٢٠٠٠، ثم زادت المساحة في عام ٢٠١٣ بنسبة ضئيلة مثلت ١,٤٪ من جملة المساحة بما يتوافق مع توجهات السياسة الزراعية الرامية إلى دعم الصناعات الغذائية من خلال التوسع في مزارع الألبان ومنتجاتها وتنمية الإنتاج الزراعي ذي الاستهلاك المحدود من المياه وأصبحت مساحة الأراضي الزراعية ١٦٦ كم^٢ بنسبة زيادة ٣٩,٢٪ فيما بين عامي ٢٠٠٠ - ٢٠١٣، ثم عادت وسجلت تراجعا بسيطا ما بين ٢٠١٣ - ٢٠١٩ لم يتعد ثلاثة كيلومترات مربعة بنسبة تناقص -٣,٣٪.

التوصيات

١. أهمية تحليل وتشخيص استخدامات الغطاء الأرضي في مناطق المتصل الريفي الحضري بهدف توفير قاعدة بيانات للمشاريع التخطيطية للوصول إلى تحقيق تنمية مستدامة.
٢. غنى منطقة المتصل الريفي الحضري بين مدينتي الرياض والخرج بالموارد الطبيعية من مظاهر جيومورفولوجية ملفتة للاهتمام الإنساني بجمالها وتفردتها كما في حافات الكويستا والدحول والعيون والكثبان الرملية الحمراء والوديان وكذلك منطقة البحيرات في وادي نمار. وجميعها يمكن استثمارها في مشاريع ترفيهية ترويحية وسياحية.

٣. توجيه اهتمام الباحثين الجغرافيين بقضايا البيئة والاستدامة والتنمية في مناطق المتصل الريفي الحضري، وإفراد دراسات مستقبلية تهتم بوضع آليات عملية لحماية البيئة وخاصة في المناطق التي توجد فيه ظاهرة المتصل الريفي الحضري كما في مناطق عسير وجيزان ونجران.
٤. ضرورة وضع آلية للتعاون والتنسيق بين كافة البلديات والقرى في نطاق المتصل الريفي الحضري من أجل التنمية نحو الأفضل، لحل المشكلات والتحديات التي تواجهها واستمرار عملية التطوير.
٥. أهمية تطوير المخططات الهيكلية للمراكز العمرانية الريفية في منطقة المتصل الريفي الحضري بما يتلاءم مع احتياجات السكان، بالتركيز على تلبية احتياجات السكان الريفيين ومتابعة وتطوير البنى التحتية والخدمات وخاصة الخدمات الترفيهية لتكون مصدر إنتاج واستثمار.
٦. الابتعاد عن العشوائية والخلط في استخدامات الغطاء الأرضي والحرص على التمدد باتجاه الأراضي ذات الخصائص الجيدة التي يحتاجها التوسع الحضري بعيداً عن المناطق المعرضة للسيول أو الأراضي الزراعية الخصبة.

المراجع

- ابن خميس، عبدالله (١٩٨٠)، *المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية: معجم اليمامة*، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.
- أبو حسان، صالح أحمد (٢٠٠٤)، "المخططات التنظيمية وواقع استعمال الأراضي في مدينة دورا"، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.
- أبوعمر، صالح محمد (٢٠١٠)، *تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية في دراسة استخدامات الأراضي لمدينة دير البلح*، قسم الجغرافيا، عمادة الدراسات العليا، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة.
- الأحمري، منى (٢٠١٩)، "رصد التغيرات المكانية لاستخدامات الأرض والغطاء الأرضي في محافظة الخرج باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد"، رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الملك سعود. الرياض
- الجعيد، مساعد (٢٠٠٥)، "التوافق المكاني بين الاستراحات واتجاهات النمو العمراني في مدن القصيم"، سلسلة بحوث جغرافية، الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، العدد (٧٥)، الرياض.
- جريدة الرياض، ٢٠٠٣، العدد ١٢٩٥٠.
- الجعيد، فريحان (٢٠٠٥)، "استخدام صور الاستشعار عن بعد الرقمية عالية الوضوح المكاني لتحديد امتداد فيضانات السيول في سهل الخرج"، الجمعية الجغرافية السعودية، العدد (٧١)، الرياض.

- الجعدي، فرحان (٢٠١٩)، "إقليم الخرج"، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- الخالدي، عبدالله (٢٠٠٥)، "الأسلوب الجغرافي التطبيقي في التخطيط الحضري"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (١١٩)، جامعة الكويت، الكويت، ص ٣٠٥.
- الخالدي، عبدالله (٢٠١٥)، "جغرافية منطقة الخرج في المصادر التراثية حالة دراسة: كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني (ت ٣٤٥)", الجمعية الجغرافية السعودية، سلسلة دراسات جغرافية العدد (٢٣)، الرياض.
- الدريهم، سعد (١٤١٣هـ)، "الخرج"، سلسلة هذه بلادنا، الإدارة العامة للنشاطات الثقافية، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.
- رزق، محمد حسين عبد الستار (٢٠٠٩)، "استخدام الأرض في شياخة بهتيم "مدينة شبرا الخيمة" باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار من بعد رسالة ماجستير، جغرافيا، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.
- سطحية، محمد (١٩٧٢)، "خرائط التوزيعات الجغرافية"، مكتبة النهضة العربية، القاهرة.
- السعران، ناصر (٢٠٠٠)، "تقييم ملحية وصودية التربة في منطقة الدلم بوسط المملكة العربية السعودية وأثرها على إنتاجية المحاصيل الزراعية"، مركز بحوث كلية الآداب، العدد (٧٩)، جامعة الملك سعود، الرياض.
- السعران، ناصر (٢٠٠٩)، "تقييم أداء أساليب التقدير البيئي المكاني لسعة الماء المتاح في ترب منطقة الخرج"، سلسلة بحوث جغرافية، العدد (٨٦)، الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الشامي، صلاح الدين (١٩٩٠)، استخدام الأرض دراسة جغرافية"، منشأة المعارف، الاسكندرية.
- صالح، احمد (٢٠٠٤)، "المخططات التنظيمية وواقع استخدامات الأراضي في مدينة دورا"، رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.
- عبد الهادي، عبد المنعم على (١٩٨٩)، "الهامش الحضري الريفي للقاهرة الكبرى، دراسة في جغرافية العمران"، رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة، القاهرة.
- عبده، أشرف (٢٠٠٩)، "تغير حدود الهامش الحضري - الريفي مع القاهرة الكبرى (١٩٨٩ - ٢٠٠٦)", المجلة الجغرافية العربية، العدد (٥٣)، الجزء الأول، الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة.
- عبده، سعيد (٢٠٠٢)، أسس جغرافية النقل"، دار وائل للنشر، الأردن.
- عمر، محمد علي محمد (٢٠٠٣)، "استخدام الأرض في مدينة ادفو دراسة جغرافية "مجلة الجغرافية العربية، ص ١٤٩، العدد (٤٦)، القاهرة.
- عيسى، صلاح عبد الجابر (١٩٩١)، "عمران الهوامش الحضر - ريفية بالمنوفية"، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، ص ٢٧٠: العدد السادس، أغسطس، المنوفية .

- غني، عثمان محمد (٢٠٠٣)، *تخطيط/استخدام الأرض*، دار صفار للنشر والتوزيع، عمان.
- الفرحان، أحمد (٢٠٠٢)، *الموارد الطبيعية المتجددة في عشرين عاما من عهد خادم الحرمين الشريفين*، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض.
- فرحان، يحيى عيسى (١٩٨٧)، *الاستشعار عن بعد وتطبيقاته*، جمعية عمال المطابع، عمان .
- القاضي، ابتسام (٢٠١٧)، *استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد في دراسة تأثير التوسع العمراني على الأراضي الزراعية: حالة مدينة الخرج - المملكة العربية السعودية*، مجلة الجمعية المصرية للتغيرات البيئية، المجلد السابع (العدد الثاني)، الاسكندرية.
- قطان للاستشارات الهندسية، وزارة الشؤون البلدية والقروية (٢٠٠٣)، *المخطط الشامل لمحافظة الخرج* "التقرير الفني الأول، دراسة الأوضاع الراهنة وتحليلها"، الرياض.
- المديرية العامة للشؤون البلدية والقروية، وزارة الشؤون البلدية والقروية (١٤٠٨)، *التقرير الفني لدراسات النطاق العمراني لمدينة الخرج*، الرياض.
- مصيلحي، فتحى محمد (١٩٩٩)، *تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبرى الإنسان والتحديات الأيكولوجية والمستقبل*، العدد ٣٢٥، الجزء الثاني، مطبعة التوحيد، شبين الكوم .
- ملحم، خنساء (٢٠١٧)، *نظم تصنيف الغطاء الأرضي واستخدامات الأراضي (دراسة في الأساس النظري والمنهجي)*، مجلة جامعة دمشق - المجلد ٣٣ - العدد الثاني - ص ٢٢٥ - ٢٧٦.
- النعيم أحمد، آمال عبد الرحمن (٢٠٠٥) *" استخدامات الأرض في مدينة الخرطوم خلال الفترة من ١٩٧٦ - ٢٠٠٠"*، قسم الجغرافيا بحث مقدم لنيل درجة ماجستير الآداب في الجغرافيا، كلية الدراسات العليا كلية الآداب، جامعة الخرطوم، الخرطوم .
- الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض (٢٠١٢)، *المخطط الإقليمي لمنطقة الرياض ١٤٣٣هـ*، الرياض.
- الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض (٢٠١٣)، *المخطط الاستراتيجي الشامل ١٤٢٤هـ* .
- الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض (٢٠١٨)، *أطلس المخطط الإقليمي لمنطقة الرياض ١٤٤٠هـ* . الرياض.
- هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، الخرائط الطبوغرافية مقياس رسم ١:٥٠٠٠٠٠، الرياض.
- وزارة الاقتصاد والتخطيط، خطة التنمية العاشرة (٢٠١٠ - ٢٠١٤)، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- وزارة الاقتصاد والتخطيط، خطة التنمية العاشرة، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، التعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٣١هـ، ٢٠١٠، الرياض .

وزارة الشؤون البلدية والقروية، الإدارة العامة لتنسيق المشروعات (٢٠٠٩)، الخرائط التنفيذية لأطلس النطاق العمراني للمدن والقرى السعودية حتى عام ١٤٥٠هـ، منطقة الرياض، مدينة الخرج.

وزارة المالية، مصلحة الإحصاءات السكانية والمعلومات، التعداد العام للسكان والمساكن للعام ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، الرياض .

المراجع الأجنبية

- Gerald, L. Ottone** (1998) "Landscape Change on the Rural Urban Fringe: Two Wisconsin Townships 1950-1990", *Ph. D Dissertation*, Department of Geography, University of Wisconsin, Milwaukee, U.S.A., December, 1998.
- Golledge, R.G.** (1960) "Sydney's Metropolitan Fringe: A Study in Urban-Rural Relations", *The Australian Geographer*, 7: 243: 249.
- Kurts, R.A and Eicher, J.B.** (1986) "Fringe and Suburb: A confusion of Concepts", *Soc. Forces*, pp.32 -37.
- Powers, R.W., Ramires, L.F., Rrdmond, C.D and Elberg, E.L.** (1966), "*Geology of the Arabian Peninsula: Sedimentary Geology of Saudi Arabia*", Geological Survey Professional Paper 560-D.
- Pryor, Robin J.** (1971) "Defining the Rural-Urban Fringe, *Social Forces*, 47, 1968: 202: 215, and Reprinted in, Bourne, L.S., *Internal Structure of the City*, New York, 1971, P.P. 59: 68.
- Redfield, Robert** (1941) "*The Folk Culture of Yucatan*", Chicago, University of Chicago Press.
- Sorokin, Pitrim and Carle Clark Zimmerman** (1929) "*Principles of Rural and Urban Sociology*", New York, Henry Holt & Co.
- Wehrwein, George, S.,** (1959) The Rural-Urban Fringe, *Economic Geography*, 18, July, 1942: 217-228, and Reprinted in, Mayer, H.M., & Kohn, C.F., *Readings in Urban Geography*, (eds.), University of Chicago Press, Chicago, 1959, P.P. 533-543.
- Whitehand, J.W.R.** (1974) The Changing Nature of the Urban Fringe: A Time Perspective, in, Johnson. James, H., *Suburban Growth: Geographical Processes at the Edge of the Western City*, John Wiley & sons, London, 1974, P.P. 31: 52

المراجع الإلكترونية

دورية كلية الآداب - جامعة المنصورة. ع ٥٥، ج ٦ (أغسطس ٢٠١٤)

/http://ncwegypt.mans.edu.eg/ncwegypt/Libraries/Start.aspx?fn=ViewSingleSerialPaper&ScopeID=1.118.
&item_id=120135&PaperID=12403404&Vol=55&No=-&PublishDate=01%2f08%2f2014

Oxford Reference (2020) متاح في:

(https://www.oxfordreference.com/view/10.1093/oi/authority.2011080310043365

UNSCN، 2020، ص ٣: متاح في: https://www.unscn.org/uploads/web/news/document/NC253-FoodSec-

UNSCN-Urban-rural-linkages-ar.pdf

Chaudh Reetu :Sociology Discussion: (Rural-Urban Continuum: Study Notes | Rural Sociology) متاح في:

/https://www.sociologydiscussion.com

CHAPTER-2.0 CONCEPT OF RURAL-URBAN CONTINUUM, pp9 -10، متاح في:

https://shodhganga.inflibnet.ac.in/bitstream/10603/165696/9/09_chapter%202.pdf

معايير تحديد الهامش الريفي الحضري لمدينة دمايط: دراسة في جغرافيا العمران / عرفات، شادي شعبان، متاح في:
<https://www.geographyandyou.com>.

<https://www.sociologydiscussion.com>: متاح في: Reetu, Chaudh, Rural- Urban Continuum, 2017.

المالكي وآخرون، ٢٠١١، ص ٨، متاح في: [/file:///pmcrantpsvm01.ads.pnu.edu.sa/PMCRSTGVDI](file:///pmcrantpsvm01.ads.pnu.edu.sa/PMCRSTGVDI)

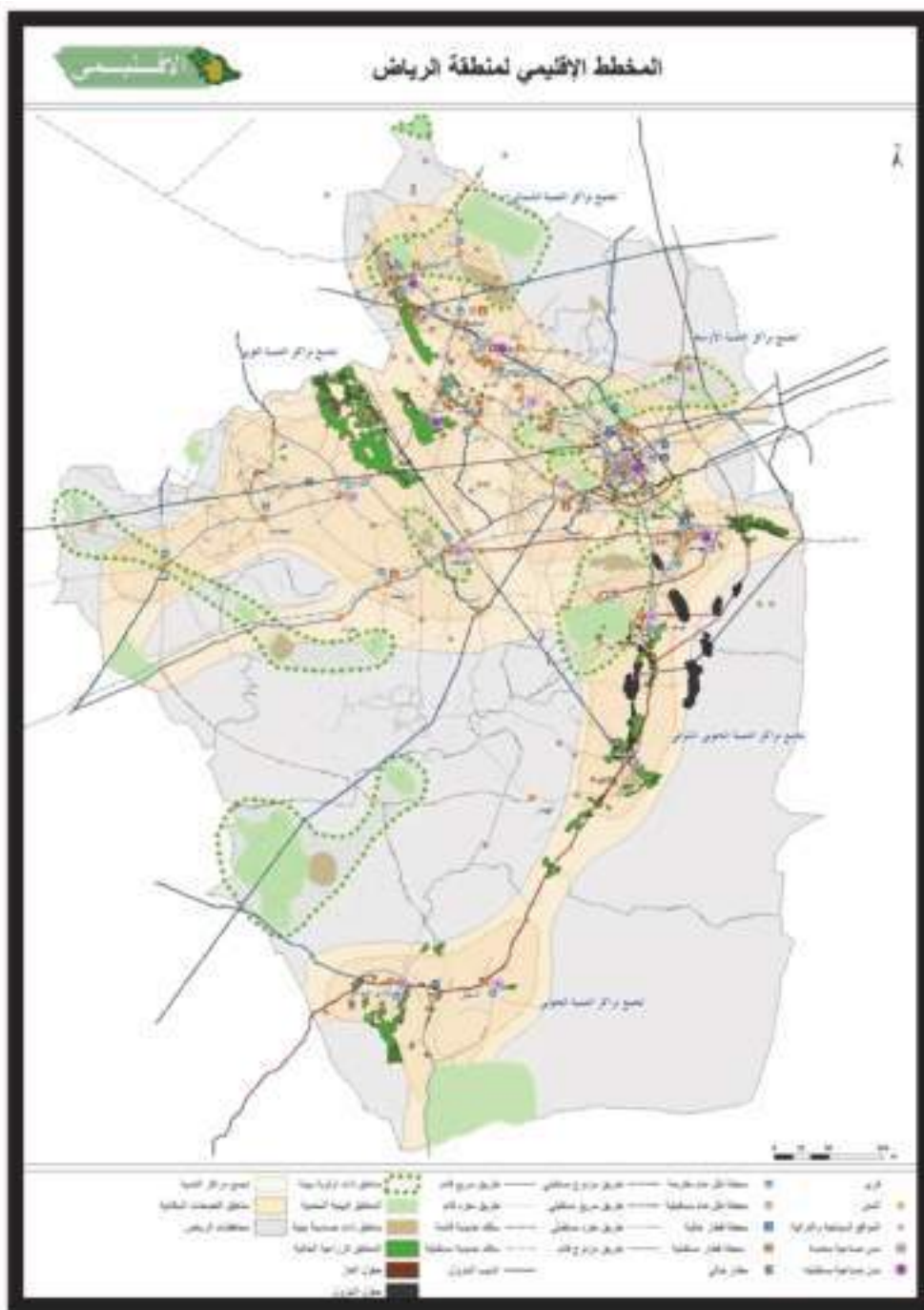
المالكي وآخرون، متاح في:

[file:///pmcrantpsvm01.ads.pnu.edu.sa/PMCRSTGVDI02/ebialkadi/Downloads/90525e70b7842930586545c20\(2\).pd %6f1c9310c-original](file:///pmcrantpsvm01.ads.pnu.edu.sa/PMCRSTGVDI02/ebialkadi/Downloads/90525e70b7842930586545c20(2).pd%6f1c9310c-original)

الهيئة الملكية لتطوير منطقة الرياض، متاح في <https://www.rcrc.gov.sa/ar/plan/regional-plan> :

<http://www.al-jazirah.com/2002/20020815/hv1.htm> متاح في: https://rcrc.gov.sa/res/ada/ar/projects/Regional_Plan/F

الملحق (١)



المصدر: المخطط الإقليمي لمنطقة الرياض، متاح في: الهيئة الملكية لتطوير منطقة الرياض:

المرجع: <https://www.rcrc.gov.sa/ar/plan/regional-plan>

Spatial Analysis of the Land Cover and Land Use at Riyadh and Al-Kharj Cities Rural-Urban Continuum 1988-2019

¹Ibtesam I. Alkadi and ²Haya M. Alogayell

¹Professor in Urban Geography, and ²Associate Professor of Geomorphology, Geography Department, College of Arts, Princess Nourah bint Abdulrahman University, Riyadh 84428, Saudi Arabia

Abstract. The study investigated the Rural–Urban Continuum area between the cities of Riyadh and Al-Kharj, by analyzing four satellite images with sequential intervals covering the study area (downloaded from the US Geological Survey website), in order to monitor the changes in land cover uses during the study period. Using the analytical inductive approach in writing the theoretical part, the descriptive method in describing the uses of land cover in the study area for the year 2019, and the quantitative analytical method in calculating its areas and measuring the percentages of changes during the study period using the techniques of (Arc Gis) and (Erdas) programs. The study was able to diagnose the patterns of land cover uses in the study area and to clarify the effect of geographical factors in drawing the picture of its spatial distribution for the year 2019, which was formed in five main patterns, respectively, which are desert lands, which accounted for 89% of the total area for the year 2019, the agricultural area amounted to 162.9 km², or 6% of the total area, while the urban cluster occupied an area of 114.09 km², representing 4.2% of the total area. The water occupied an area of 12.13 km², representing 0.4% of the total area. Roads represented 0.4% of the total area. The analysis of changes and the measure in the percentage of change in the uses of the land cover during the years 1988-2000-2013-2019 showed that there were changes that could be classified into two types: The first category of uses that expanded and increased its area during the study period was represented in the urban mass, where the area doubled between 1988-2019 by a percentage of 228.5%, and water uses that have doubled nearly three times. The second category in which the area of use was decreased during the study period, is the desert lands whose decrease did not exceed 20.8 km², and there was a fluctuation in their area during the study period. Agricultural lands decreased by 61.12 km², by 37-52%.

Keywords: Rural, Urban continuum, Spatial analysis, Riyadh, Al Kharj City, GIS and remote sensing.

استدراكات ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في التفسير على السدي الكبير (ت ١٢٧هـ) عرض ودراسة

عبدالله معايل آل حاضرقحطاني

قسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب جامعة بيشة - المملكة العربية السعودية

المستخلص. يهدف هذا الموضوع إلى جمع استدراكات الإمام ابن كثير - رحمه الله - على السدي الكبير - رحمه الله - ودراستها ومناقشتها، والوقوف من خلاله على منهج السلف رحمهم الله في الاستدراك والاستدلال، وتبرز أهمية الموضوع من حيث مكانة المستدرك، والمستدرك عليه؛ لكونهما من أئمة العلم، وقد ناقشنا من خلاله استدراكات ابن كثير، وتوصلنا من خلاله إلى بعض النتائج كان من أهمها: قدرة الإمام ابن كثير الظاهرة على الترجيح بين الأقوال، ومناقشة أدلة المخالفين، وكذلك انتقاد العلماء للسدي في كثرة إيراده للإسرائيليات في تفسيره.

الكلمات المفتاحية: استدراكات، ابن كثير، السدي، تعقيبات، السدي الكبير.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه ربه رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد: فإن العلم من أشرف مقامات العبودية لاسيما إذا كان متعلقاً بنصوص الوحيين الشريفين، إذ هما أصل العلوم ومصدرها وأسسها، وعلم التفسير من أجل العلوم وأشرفها لتعلقه بكلام الله تبارك وتعالى، ولما كان الأمر كذلك انبرى علماء الإسلام لخدمة الكتاب المبين فاستخرجوا درره، واقتنصوا شوارده، وكان من بين هذه المأثورات التي استقى منها ابن كثير وأفاد، واعتمد وأشاد، وانتقد وأجاد مأثورات الإمام السدي الكبير (ت ١٢٧هـ) حيث كان كثير النقل عنه، والإفادة منه، ومع كثرة نقولاته التي أقره عليها، إلا أنه استدرك عليه بعضها، ولما لقول المعترض، والمعترض عليه من قيمة علمية، أحببت جمع تلك الاستدراكات ودراستها ونسأل الله التوفيق والسداد.

١- أهمية الموضوع

تبرز أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

(أ) تعلقه بكلام الله تبارك وتعالى، وتفسيره.

(ب) يعين الباحث على الاطلاع على كلام العلماء، ومعرفة أقوالهم.

(ج) هذا البحث يُبرز دور العلماء الأجلاء في العناية بأقوال السلف وكثرة مروياتهم عنهم في مصنفاتهم.

٢- أسباب اختياره

إن مما حدا بي لاختيار هذا الموضوع أموراً عديدة، وأسباباً كثيرة، لعل من أهمها ما يأتي:

(أ) أن الإمام ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) -رحمه الله- قد أورد الكثير من النقول عن السُّدِّي الكبير (١٢٧هـ) في تفسيره.

(ب) أن المستدرك عليه من أئمة علماء التفسير وأوعيته الجامعة.

(ج) تعلق موضوع البحث بتخصص الباحث تعلقاً مباشراً.

٣ - أهداف البحث

(أ) جمع استدراكات الإمام ابن كثير -رحمه الله- على السُّدِّي الكبير -رحمه الله- ودراساتها ومناقشتها.

(ب) الوقوف على منهج السلف رحمهم الله في الاستدراك والاستدلال.

(ج) الوصول إلى أصوب الأقوال في المسألة بعد عرضها ومناقشتها.

٤ - الدراسات السابقة

بالنظر إلى الدراسات السابقة لم يتناول أحد من الباحثين - في حدود اطلاعي - استدراكات الإمام

ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) على السُّدِّي الكبير (ت ١٢٧هـ) بدراسة وافية، وإنما تمثلت الدراسات السابقة فيما يلي:

أ- تعقبات الحافظ ابن كثير على المفسرين تأليف: أبي عبيدة هاني الحاج غير أنه لم يف بالغرض المطلوب؛ حيث إنه لم ينسب الأقوال لقائلها، ولم يعزها إلى كتبهم بل نصَّ على ذلك فقال: "أثبت نصَّ الكلام المتعقب عليه مع التعقيب وذلك لتمام الفائدة من الكتاب دون الرجوع إلى مواطن الكلام عند

هؤلاء المفسرين، أو عند الحافظ ابن كثير^(١).

إضافة إلى أنه ركّز في كتابه على ما خالف فيه ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) غيره من المفسرين فقط، ولذا قال: "فخرج هذا الكتاب بمثابة مقارنة لما خالف فيه ابن كثير بعض المفسرين، وإنما اكتفى بالقول المعقب عليه وكلام المعقب وتأنيده له فقط.^(٢)

ب- استدراكات ابن كثير على ابن جرير في تفسيره رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية للباحث /أحمد عمر عبد الله الغاني ١٤٠٥هـ.

ج- تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى للباحث/أحمد عمر السيد للعام الجامعي ١٤٣١هـ.

وبالجملة فما ذكر من دراسات سابقة حول استدراكات ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) وتعقباته لم تتطرق لموضوع البحث. وجملة الدراسات منصبّة على التحقيق، أو الدراسات الحديثية ونقد الروايات، أو ذكر منهجه في تفسيره، أو اختياراته فيه، وغيرها من الموضوعات والتي هي بمعزل عما نحن بصدد دراسته.

٥- خطة البحث

تكوّن هذا البحث في خطته من مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، مع الدراسة التطبيقية لاستدراكات الحافظ ابن كثير رحمه الله على أقوال السدي الكبير، ومن ثم الخاتمة على النحو الآتي:

- المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.

- التمهيد: الاستدراكات مفهومها، ونشأتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الاستدراكات عند أهل اللغة والمفسرين.

المطلب الثاني: الاستدراكات في التفسير نشأتها، وتطورها.

١- ينظر: تعقبات الحافظ ابن كثير على المفسرين لهاني الحاج. ينظر: مقدمة كتابه ص ٦.

٢- ينظر: المصدر السابق نفس الصفحة.

- المبحث الأول: الحافظ ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالحافظ ابن كثير - رحمه الله.

المطلب الثاني: تفسير القرآن العظيم ومكانته العلمية.

- المبحث الثاني: السُّدِّي الكبير ومنزلة أقواله في التفسير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالسُّدِّي الكبير - رحمه الله.

المطلب الثاني: أقوال السُّدِّي ومكانتها عند المفسرين.

الدراسة التطبيقية لاستدراكات الحافظ ابن كثير رحمه الله على أقوال السُّدِّي الكبير، وفيها مبحثان:

- المبحث الأول: استدراكات ابن كثير من سورة البقرة إلى سورة يوسف. (وفيه الاستدراكات من الأول إلى الثامن).

- المبحث الثاني: استدراكات ابن كثير من سورة الروم إلى سورة القلم. (وفيه الاستدراكات من التاسع إلى الرابع عشر).

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات. ثم قائمة المصادر والمراجع.

٥- منهجية البحث

سيعتمد البحث بمشيئة الله تعالى على المنهج الاستقرائي^(٣) وذلك عن طريق ذكر بعض الأمثلة التي استدرك فيها الحافظ ابن كثير - رحمه الله - على السُّدِّي الكبير من جملة استدراكاته البالغ عددها (٢١) استدراكاً من خلال ما أورده الحافظ في تفسيره.

٣- منهج الاستقراء نوعان: الاستقراء التام: ويقوم على حصر جميع الجزئيات للمسألة التي هي موضوع البحث. والاستقراء الناقص وهو ما يقوم على الاكتفاء ببعض جزئيات المسألة، ونتائجه صحيحة إذا كانت الجزئيات المختارة للدراسة من القوة بحيث تمثل المسألة المبحوثة... ينظر: البحث العلمي د. عبدالعزيز عبدالرحمن الربيعه ١٧٩/١ باختصار.

التمهيد

واشتمل على الاستدراكات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الاستدراكات عند أهل اللغة والمفسرين

أولاً: تعريفها عند أهل اللغة

يفهم الأصل اللغوي للاستدراك من خلال فحص دلالات جذره (دَرَكَ)، وقد جاءت مدلولاته متعددة ومختلفة ومن أكثرها استعمالاً: طلبه حتى أدركه أي: لحق به وأدرك منه حاجته، وتدارك القوم أي تلاحقوا، وتدارك خطأ الرأي بالصواب واستدركه، واستدرك الشيء بالشيء: حاول إدراكه به، واستدرك عليه قوله: أصلح خطأه، أو كمل نقصه، أو أزال عنه لبساً.^(٤)

ثانياً: تعريفها عند أهل التفسير

الاستدراك عند المفسرين معناه: أن يتعقب مفسر متأخر مفسراً متقدماً في بعض آرائه المتعلقة بالتفسير، وقد يرد المستدرك على المستدرك عليه وقد لا يرد المتأخر. ويمكن تعريفه أيضاً بأنه "اتباع المفسر قولاً آخر، يذكره في بيان معنى في القرآن يصلح خطأه، أو يكمل نقصه، أو يبين لبسه"^(٥) وتظهر من خلال التعريف السابق أمور مهمة منها:

**** أن المقصود هنا هو تناول الاستدراكات المتعلقة بالتفسير دون غيرها.**

**** أن الاستدراكات في التفسير قد تكون بإصلاح خطأ القول الأول، أو تكميل النقص فيه، أو إزالة اللبس والغموض عنه، وقد يكون بعرض القول الأول ثم اختيار خلافه.**

المطلب الثاني: الاستدراكات في التفسير نشأتها، وتطورها.

نشأت الاستدراكات في التفسير مع أول نشأة التفسير وظهوره، إذ هي طريق معتبرة في بيان المعاني وإيضاحها، وقد كان أول ظهورها منذ العهد النبوي، ويظهر ذلك في بيان رسول الله ﷺ لمعاني

٤- ينظر: أساس البلاغة للزمخشري ٢٨٥/١، مختار الصحاح للرازي ١٠٤، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ١٤٤/٢٧.

٥- ينظر: استدراكات السلف في التفسير لنايف الزهراني ص ٩ بتصرف.

القرآن الكريم، ومن ثم صار في تفاسير الصحابة، ومن بعدهم من أئمة المفسرين، منهجاً متبعاً اقتداءً بالهدي النبوي في ذلك، وأخذاً بفوائد هذا الطريق وعوائده الجلية في التفسير .

وقد تنوعت الاستدراكات النبوية، واستدراكات الصحابة على بعضهم^(٦)، وكذا استدراكات التابعين على بعض الصحابة، وعلى بعضهم، واستدراك تابعيهم عليهم، متبعين فيها سَنَن استدراكات من قبلهم، وفيما يأتي بعض الأمثلة على ما سبق ذكره.

١ - الاستدراكات في التفسير، ومن أمثلتها

أولاً: ما استدركه النبي ﷺ على الصحابة

لقد استدرَك النبي ﷺ على أصحابه ﷺ في فهمهم لمعنى الظلم في آية الأنعام كما روى البخاري عن عبد الله قال: "لما نزلت قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٢) [الأنعام: ٨٢] قلنا: يا رسول الله أيُّنا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون بشرك، أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه^(٧).

ففي هذا الحديث استدرَك واضح من الرسول ﷺ على الصحابة ﷺ فقد صحح لهم خطأ فهمهم للظلم الوارد في الآية الكريم.

ثانياً: الاستدراكات في الإسرائيليات: وهي تختص بقبول شيء من أخبار بني إسرائيل، أو ردها، أو تصحيحها، ومن أمثلتها: قول ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (١٠٧) [الصافات: ١٠٧]، المفدى إسماعيل وزعمت اليهود أنه إسحاق، وكذبت اليهود^(٨).

٦- ومن أبرز هؤلاء الصحابة الذين كان لهم نصيب في هذا الميدان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لكثرة ما استدرَكته على الصحابة. انظر: كتاب: الإجابة لما استدرَكته عائشة على الصحابة لبدر الدين الزركشي تحقيق وتخريج: د رفعت فوزي عبد المطلب.

٧- أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب: ظلم دون ظلم حديث رقم (٣٢)، ومسلم في كتاب الإيمان باب: صدق الإيمان وإخلاصه حديث رقم (١٢٤).

٨- ينظر: جامع البيان للطبري ٥١٣/١٠.

ثالثاً: استدراكات العلماء والمفسرين على بعضهم

تعدُّ الاستدراكات في التفسير عند السلف منهجاً مسلوفاً في كثير من كتبهم، وربما أفردت كتبٌ خاصةً في الاستدراكات على تفاسير متقدمة^(٩) ولم يخل من ذلك سوى التفاسير المختصرة التي قصد مؤلفوها الاختصار دون التعقيب والرد.

وكلما اشتهر كتاب في التفسير وعظم اهتمام الناس به، كلما كثرت الاستدراكات والتعقبات عليه، فتفسير الطبري (ت ٣١٠هـ) مثلاً قد جمع فيه مؤلفه أقوال مفسري السلف، بأسانيدها، وربما عرض ضعف بعض هذه الأسانيد وعللها، وكان من أثر منهجه النقدي في تفسيره استدراكه على من سبقه من المفسرين في مواضيع كثيرة من تفسيره، كما استدرك عليه من تبعه من المفسرين، كابن عطية (ت ٥٤٦هـ)، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ).

المبحث الأول: الحافظ ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم وفيه مطلبان

المطلب الأول: التعريف بالحافظ ابن كثير - رحمه الله (١٠)

هو الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير البصري الدمشقي القرشي ولد في إحدى قرى بصرى بالشام سنة ٧٠٠هـ، كان والده إماماً وعالمًا، توفي بعد بلوغ الإمام ابن كثير الثالثة من عمره، ثم رحل ابن كثير إلى دمشق مع أخيه وله من العمر سبع سنين، واتجه فيها إلى حفظ القرآن، ودرس على مشايخها، ولزم الحافظ المزي (ت ٧٤٢هـ) وقرأ عليه تهذيب الكمال، وأخذ عن ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ولزمه، ثم إنه اشتغل بالإقراء والتدريس والتحديث، وبقي يدرس ويفتي حتى توفي سنة ٧٧٤هـ بدمشق، وله من العمر أربعة وسبعون عاماً. شهد له العلماء بسعة علمه، وغزارة مادته، قال عنه ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): "اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، وجمع التفسير... وجمع التاريخ الذي سمّاه البداية

٩- نحو استدراكات أحمد بن محمد بن مظفر الرازي على تفسير الثعلبي. انظر: مباحث التفسير لابن المظفر تحقيق حاتم القرشي. وكتاب (المتدارك على المدارك) لابن ضياء العدوي (ت ٨٥٤هـ) عمله على تفسير النسفي، ووصل فيه إلى آخر سورة هود. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٨٥/٧.

١٠- ينظر ترجمته في: الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ١/ ٤٠٠ وما بعدها، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٦٧/١ وما بعدها، وطبقات المفسرين للداودي ١١١/١ وما بعدها.

والنهاية، وعمل طبقات الشافعية، وشرع في شرح البخاري، وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، وصارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته^(١١).

وقال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ): "الإمام المفتي، المحدث البارِع، فقيه متفنن، مُحَدِّث متقن، مُفسِّر نَقَّال، وله تصانيف مفيدة"^(١٢) وذكره صاحب شذرات الذهب فقال: "كان كثير الاستحضار، قليل النسيان، جيد الفهم"^(١٣). وقال عنه السيوطي (ت ٩١١هـ): "له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله"^(١٤)

وقال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) في ترجمته: "وله تصانيف مفيدة، منها: التفسير المشهور، وهو في مجلدات، وقد جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير"^(١٥).

المطلب الثاني: تفسير القرآن العظيم ومكانته العلمية

يعد تفسير ابن كثير من أشهر ما دُوِّن في التفسير المأثور بعد كتاب ابن جرير الطبري، قال الزُّرقاني (ت ١٣٦٧هـ): "تفسيره هذا من أصح التفاسير بالمأثور إن لم يكن أصحها"^(١٦). وقال الشيخ أحمد شاکر (ت ١٣٧٧هـ): "وبعد: فإن تفسير الحافظ ابن كثير أحسن التفاسير التي رأينا وأجودها وأدقها بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري ولسنا نوازن بينهما وبين أي تفسير آخر مما بأيدينا فما رأينا مثلهما، ولا ما يقاربهما"^(١٧).

١١- ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٤٤٥/١.

١٢- ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ١٥٠٨/٤.

١٣- ينظر: شذرات الذهب لابن العماد ٣٩٧/٨.

١٤- ينظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٣٤.

١٥- ينظر: البدر الطالع للشوكاني ١٥٣/١.

١٦- ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزُّرقاني ١٥٣/١.

١٧- ينظر: عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاکر ٦/١.

وهذا راجع إلى سلامة المنهج الذي سار عليه ابن كثير في تفسيره وهو التفسير بالمأثور، ولذا فلا غرابة من اعتناء علماء الإسلام بهذا التفسير عناية عظيمة فمنهم من حققه وصححه وعلق عليه ومنهم من اختصره.

المبحث الثاني: السدي الكبير ومنزلة أقواله في التفسير وفيه مطلبان

المطلب الأول: التعريف بالسدي الكبير^(١٨) - رحمه الله

هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي الكبير، مولى زينب بنت قيس المطلبية، رأس قریش فُئسب قرشيًا بالولاء^(١٩) كان يكنى أبا محمد، وقع الخلاف في نسبته بالسدي - بضم السين و تشديد الدال المهملتين - بسبب اختلاف المترجمين في تحديد موقع "السدة" التي كانت سببا في نسبته إليها فأغلب الرواة يرون أن "السدة" هي سدة باب المسجد الكبير بالكوفة، كان السدي يجلس عندها لبيع المقانع^(٢٠).

مولده ونشأته

لم يحدد تاريخ ولادته، بيد أن ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) قال: " فإذا ما اجتهدنا في تخمين تاريخ مولده، فلا بد أنه قد ولد وعاش سنوات قبل سنة تسع وأربعين للهجرة، وهي السنة التي مات فيها الحسن بن علي أول من توفي من هؤلاء الصحابة"^(٢١). الحجاز هي مسقط رأسه، نشأ فيها وترعرع لكنه لم يستمر فيها فقد انتقل إلى الكوفة، وأكبَّ على القرآن يفسره، متخذًا لذلك مجلسًا بمسجد الكوفة، ومكانًا في إحدى سداته لبيع المقانع، فقد كان الرجل يأكل من عمل يديه^(٢٢).

١٨- هناك رجلان يقال لهما السدي الأول: السدي الكبير (صاحب الترجمة) والثاني: حفيد (السدي الكبير) ويلقب بالسدي الصغير، قال عنه المزي: "محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكوفي، مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب". تهذيب الكمال للمزي ٣٩٢/٢٦. والسدي الصغير من الوضاعين الكذابين عند أهل السنة، ذكره أبو زرعة الرازي في الضعفاء، وابن حبان في المجروحين، وقال عنه الحاكم ساقط في أكثر مروياته. وقال عنه الذهبي: تركوه واتهمه بعضهم بالكذب. ينظر: هامش تهذيب الكمال للمزي بتعليق د/ بشار عواد ٣٩٢/٢٦.

١٩- ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣٦١/١.

٢٠- ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ١١٠/٢.

٢١- ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٩٥/٢.

٢٢- ينظر: خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال لصفي الدين الخزرجي ص ٣٥.

عاصر السُّدِّي ابن عباس ؓ قرابة تسعة وعشرين عامًا ينهل من علمه و يروي عنه تفسيره. (٢٣) كما تتلمذ السُّدِّي على الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ؓ ولكن وقفت العلاقة بينهما عند حد الرواية. (٢٤).

ثناء العلماء عليه وعلى تفسيره

تردد في أقوال معاصريه و من جاءوا بعده عبارات الثناء عليه، يقول أحد تلاميذه: "ما ندمت على رجل لقيته لم أكتب عنه كل ما قال كالسُّدِّي" (٢٥) وها هو البخاري (ت ٢٥٦هـ) يقول: "قال يحيى بن معين: ما سمعت أحدًا يذكر السُّدِّي إلا بخير". (٢٦) وأما ما يتعلق بتفسيره فقد نصَّ صاحب الفهرست على تسميته في الكتب المصنفة في التفسير. (٢٧) وقال عنه السيوطي (ت ٩١١هـ): "...غير أن أمثل التفاسير تفسير السُّدِّي". (٢٨)

اتهامه بالتشيع

إن للتشيع معنى في عُرف المتقدمين قال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): "فالتشيع في عُرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي ؓ على عثمان ؓ، وأن عليًا ؓ كان مصيبًا في حروبه، وأن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربما اعتقد بعضهم أن عليًا ؓ أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ وإذا كان معتقد ذلك ورعًا دينًا صادقًا مجتهدًا فلا تُرد روايته بهذا، لا سيما إن كان غير داعية، وأما التشيع في عُرف المتأخرين فهو الرفض المحض فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولا كرامة". (٢٩) ولم يظهر اتهام السُّدِّي بالتشيع إلا في

٢٣- ينظر: الباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٧٣٥/٢.

٢٤- ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٤٢.

٢٥- ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٨٤/١- ترجمة رقم: ٦٢٥.

٢٦- ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣٦١/١- ترجمة رقم: ١١٤٥.

٢٧- ينظر: الفهرست لابن النديم ص ٥٣.

٢٨- ينظر: الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ٢٣٨/٤.

٢٩- ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٩٤/١- التاريخ الكبير للبخاري ٣٦١/١- ترجمة رقم: ١١٤٥.

النصف الأول من القرن الثامن على لسان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) حيث قال: "رُمي السدي بالتشيع" (٣٠). والرواية الوحيدة في تفسير السدي التي يمكن أن يفهم منها تشيعه هي عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (٢٩) [الدخان: ٢٩]. حيث قال: "لما قُتل الحسين بن علي رضوان الله عليهما بكت السماء، وبكاؤها حمرتها". (٣١)

وهذا الأثر عن السدي رواه الحكم بن ظهير الذي ذكره ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) في المجروحين قائلاً: "كان يروي عن الثقات الأشياء الموضوعات، ويشتم أصحاب محمد ﷺ". (٣٢) ولعل في رواية هذا المجروح عنه ما يكفي للدلالة على دس هذا الأثر على السدي، ويكفي تعليق ابن كثير على اتهامه بالتشيع بهذا الأثر قوله: "ولعله من سخف الشيعة" (٣٣). ولذلك لم يثبت الرواة أنه تشيع، وربما خلطوا بينه وبين السدي الصغير وهو رافضي.

مآخذ العلماء على تفسيره

أخذ عليه العلماء إفراطه في استخدام الإسرائيليات "ولفظ الإسرائيليات جمع لكلمة إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، وهو إن كان يدل بظاهره على القصص الذي يروى عن مصادر يهودية فإن علماء التفسير والحديث يطلقونه على ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تسرب إلى تفسير القرآن والحديث من أساطير قديمة منسوبة إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما" (٣٤) ويعتبر كلام الذهبي السابق متضمناً لكلام سابقه كشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) (٣٥). والمتأمل لتفسير السدي يجده مولعاً بكثرة إيراد الإسرائيليات في تفسيره، ولعل اشتغال السدي بها كانت ناتجاً عن شخصيته القصصية، واهتمامه برواية السير والمغازي في مسجد الكوفة، على

٣٠- ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي ١/ ٢٣٦ ترجمة رقم: ٩٠٧.

٣١- ينظر: تفسير السدي الكبير جمع الدكتور محمد عطا يوسف ص ٤٤٠.

٣٢- ينظر: المجروحين لابن حبان ١/ ٢٥٠.

٣٣- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٢٣٤.

٣٤- الإسرائيليات في القرآن والحديث د/ محمد حسين الذهبي ص ١٩. وانظر له: التفسير والمفسرون ١/ ١٦٥، والمقدمات الأساسية في علوم القرآن ص ٣٤٣. عبدالله بن يوسف اليعقوب

٣٥- ينظر: مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤٢، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١٢.

أن بعضاً من العلماء يرى أنه قد دُسَّ على السُّدِّي ما لم يقله - لاسيما في القصص - قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): "ووهم المهدي على السُّدِّي فقال:..." ثم ساق أثراً لم يقله السُّدِّي^(٣٦) "ومن هنا فقد لجأ بعض القصاص إلى ترويج الإسرائيليات باسمه، وباسمه أيضاً فُتِح باب الإسرائيليات على مصراعيه في تأريخ التفسير الإسلامي" (٣٧)

المطلب الثاني: أقوال السُّدِّي التفسيرية، ومكانتها عند المفسرين

يعتبر تفسير السُّدِّي من التفاسير التي تحتل مكانة مهمة في تأريخ التفسير بعامة، والتفسير بالمأثور بخاصة، فهي هو الطبري (ت ٣١٠هـ) قد جعل من أهم ركائز مروياته في التفسير ما ينقله عن السُّدِّي ولذا: "فتفسير السُّدِّي من أوائل الكتب التي ألُفَت في روايات الأحاديث والآثار". (٣٨)

وتبرز أهمية تفسير السُّدِّي أيضاً في ذكره لأحداث كثيرة من سيرة النبي ﷺ وسرده لقصص السابقين - وإن ظهر فيها التأثير بالإسرائيليات - وكذلك مما يدلُّ على أهمية تفسيره وقوفه عند الكثير من الأحكام الفقهية، والمسائل الشرعية. ونقل أهل التفسير بالمأثور روايات السُّدِّي في كتبهم تبين مدى ما تتمتع به رواياته التفسيرية من قبول عند جمهور المسلمين.

الدراسة التطبيقية لاستدراكات الحافظ ابن كثير على أقوال السُّدِّي الكبير

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: استدراكات ابن كثير من سورة البقرة إلى سورة يوسف. (وفيه الاستدراكات من الأول إلى الثامن).

الاستدراك الأول: في إخبار الله لملائكته بخلق آدم عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ [البقرة: ٣٠]

القول المستدرك عليه: القول بأن الله استشار الملائكة في خلق آدم.

٣٦- ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٣٧.

٣٧- ينظر: قضايا إنسانية في أعمال المفسرين د/عفت الشرقاوي ص ١٣.

٣٨- ينظر: مقدمة جامع البيان للطبري ١/١٦٨.

استدراك ابن كثير: "وقال السُّدِّي: استشار الملائكة في خلق آدم... وهذه العبارة إن لم ترجع إلى معنى الإخبار ففيها تساهل". (٣٩)

الدراسة: أورد ابن كثير -رحمه الله- رواية الطبري عن الحسن وقتادة في هذه الآية فقال: "...قال لهم: إني فاعل وهذا معناه أنه أخبرهم بذلك... وعبارة الحسن وقتادة في رواية ابن جرير أحسن والله أعلم". ولعل ابن كثير -رحمه الله- يريد أن يرجع القول المروي عن السُّدِّي إلى قول الحسن وقتادة فإن استشارة الله لملائكته لا تليق بمقام الربوبية؛ لأن المستشير هو الذي تخفى عليه العواقب -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- وكيف يكون الأمر من باب الاستشارة؟! والله قد أكد ذلك بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ التي تفيد تأكيد خلقه، وعظيم حكمته، وكمال غناه عن غيره سبحانه وتعالى. وما دام ذلك كذلك فهو ممتنع في حق الرب سبحانه وتعالى إلا إذا كان معنى الاستشارة الواردة في كلام السُّدِّي بمعنى الإخبار.

الاستدراك الثاني: معنى الحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩]

القول المستدرك عليه: القول بأن معنى الحكمة الوارد في الآية: النبوة.

استدراك ابن كثير: "وقال السُّدِّي: الحكمة: النبوة، والصحيح أن الحكمة - كما قاله الجمهور - لا تختص بالنبوة، بل هي أعم منها" (٤٠).

الدراسة: يرى الإمام ابن كثير أن الحكمة لا تختص بالنبوة، بل هي عامة، وأعلى مراتبها النبوة، ولذا نجد القرطبي (ت ٦٧١هـ) يقول: "وهذه الأقوال كلها ما عدا السُّدِّي والربيع والحسن قريب بعضها من بعض، لأن الحكمة مصدر من الإحكام، وهو الإتقان في قول أو فعل، فكل ما ذكر فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس، فكتاب الله تعالى حكمة، وسنة نبيّه حكمة، وكل ما ذكر من التفضيل فهو حكمة..." (٤١) ولذا "فتفسير الحكمة بالسنة هو الحق الصحيح". (٤٢)

٣٩- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/١٢٥.

٤٠- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٥٣٩.

٤١- ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٣٨٠.

٤٢- ينظر: عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاكر ١/١٩٧.

الاستدراك الثالث: أول بيت وضع في الأرض قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]

القول المستدرك عليه: هو أن أول بيت وضع على وجه الأرض مطلقاً هو البيت الحرام.

استدراك ابن كثير: " وزعم السدي أنه أول بيت وضع على وجه الأرض مطلقاً" (٤٣)

الدراسة: يرى الإمام ابن كثير أن المراد بالآية هو أول بيت وضع للعبادة وليس أول بيت وضع على وجه الأرض مطلقاً، وهذا القول مروى عن علي وأبي ذر والحسن. (٤٤) وهو كذلك قول جماهير المفسرين. (٤٥) ومن أدلتهم (٤٦):

أ - ما روى عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: "المسجد الحرام" قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركت الصلاة بعد فصل فإن الفضل فيه". (٤٧) قال ابن العربي (ت ٥٣٤هـ) معلقاً على هذا الحديث: "وهذا ردٌ على من يقول كان في الأرض بيت قبله تحجه الملائكة" (٤٨)

٤٣- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦٧/٢.

٤٤- ينظر: جامع البيان للطبري ٥٩٠/٥، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣/، والوسيط للواحدي ٤٦٥/١، و الدر المنثور للسيوطي ٢٥١/٢.

٤٥- ينظر: جامع البيان للطبري ٥٩٣/٥، ومعاني القرآن الكريم للنحاس ٤٤٢/١، والمحزر الوجيز لابن عطية ٤٧٤/١، ومفاتيح الغيب للرازي ١٧٢٢/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٧/٤، و التسهيل في علوم التنزيل لابن جزي ١٦٠/١، و فتح القدير للشوكاني ٧٢٤/٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٢/٤.

٤٦- ينظر: جامع البيان للطبري ٥٩٣/٥، والمحزر الوجيز لابن عطية ٤٧٤/١، ومفاتيح الغيب للرازي ١٧٢٢/٣، ومحاسن التأويل للقاسمي ٣٥٦/٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٢-١٣.

٤٧- رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم ١٠ حديث رقم ٣٣٦١، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم ٥٢٠.

٤٨- ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٧١/١.

ب - ما روي عن علي عليه السلام أنه قام إليه رجل فقال: ألا تحدثني عن البيت؛ أهو أول بيت وضع في الأرض؟ قال: لا ولكنه أول بيت وضع فيه البركة. (٤٩)

قال ابن كثير (٧٧٤هـ) في البداية والنهاية: "ولم يجيء في خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان بيتاً قبل الخليل" (٥٠).

ولذا نجد أن من العلماء من نبّه على ذلك فقال: "ذكر بعض المفسرين أن المراد بالأولية كونه أولاً في الوضع والبناء، ورووا في ذلك آثاراً... وليس في هذه الآثار خبر صحيح يُعَوَّل عليه، والمتعين أن المراد أول بيت وضع مسجداً" (٥١).

وبعد النظر في القولين يتضح صحة القول الأول وذلك لحديث أبي ذر رضي الله عنه المتقدم وأن المعني هو: أول بيت وضع للعبادة كما ثبت في تفسير أمير المؤمنين علي عليه السلام لهذه الآية.

الاستدراك الرابع: معنى البروج في قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]

القول المستدرك عليه: أن المراد بالبروج الواردة في الآية الكريمة بروج في السماء (٥٢).

استدراك ابن كثير: "وقيل بروج في السماء، قاله السُدي وهو ضعيف". (٥٣)

٤٩ - أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم ٧٠٧/٣ برقم ٣٨٢٧، وقال الحافظ ابن حجر عنه في فتح الباري إسناده صحيح فتح الباري ١٠/١٤٨.

٥٠ - ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ١/٣٨٧.

٥١ - ينظر: محاسن التأويل للقاسمي ٢/٣٥٦.

٥٢ - ينظر: جامع البيان للطبري ٧/٢٣٦، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣/١٠٠٨.

٥٣ - ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٣١٧.

الدراسة: يرى الإمام ابن كثير أن المراد بالبروج في هذه الآية الحصون، والقصور المنيعة، وأن الموت إذا جاء لا يغني فرار منه، وهذا القول مروى عن بعض السلف^(٥٤) وكذا قال به جمهور المفسرين.^(٥٥)

ولفظ البروج ورد في القرآن في عدة آيات كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر: ١٦] وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١] فقد يراد بها القصور في السماء والكواكب وقد يراد بها القصور المنيعة، قال أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ): "كل ما في القرآن من ذكر البروج فهو الكواكب إلا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ فإن المراد بها القصور الطوال الحصينة"^(٥٦).

فبهذا يتبين أن القول الأول في معنى البروج في هذه الآية أنها القصور والحصون المنيعة لدلالة السياق عليه، فإنه في معرض الحديث عن الفارين من الموت وأنه مدركهم لا محالة ولو تحصنوا في الحصون المنيعة العالية والقول الذي يؤيده السياق مقدم على غيره من الأقوال، وأما ما قاله السدي (ت ١٢٧هـ) فلا يؤيده السياق، وإن كان مقصوداً في آيات أخر غير هذه الآية.

قال ابن عطية (ت ٥٤٦هـ): "فالأكثر والأصح أنه أراد البروج، والحصون التي في الأرض المبنية، لأنها غاية البشر في التحصن، والمنعة فمثل الله لهم بها".^(٥٧)

٥٤- ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣٦/٧، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٠٠٨/٣.

٥٥- ينظر: معالم التنزيل للبيغوي ٤٤٩/١، الكشاف للزمخشري ٥٢٧/١، والمحزر الوجيز لابن عطية ٨٠/٢، ومفاتيح الغيب للرازي ١٠٣٧/٣، وأحكام القرآن لابن العربي ٥٨٥/١، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٤٧٦/٢، ومحاسن التأويل للقاسمي ٣٣٢/٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٢٨/٥.

٥٦- ينظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي ٢٢٥/١. تهذيب اللغة للأزهري ٢٩/١١.

٥٧- ينظر: المحزر الوجيز لابن عطية ٨٠/٢.

الاستدراك الخامس: المراد ببلوغ الأشد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام: ١٥٢]

القول المستدرك عليه: أن المراد ببلوغ الأشد ثلاثون سنة^(٥٨)، وقيل غير ذلك^(٥٩).

استدراك ابن كثير: قال معقباً على هذه الأقوال: "وهذا كله بعيد ها هنا"^(٦٠).

الدراسة: يرى الإمام ابن كثير أن معنى الأشد الذي يبلغه اليتيم في هذه الآية هو الاحتلام. وهو القول المروي عن السلف.^(٦١) واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَابْتُلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦] والبلوغ يكون بعلامات كثيرة: كالإنبات، واحتلام الغلام، وحيض الجارية وحملها، وأكثر العلماء على أن سن البلوغ خمس عشرة سنة.^(٦٢)

ويقيد هذا البلوغ بإيناس الرشد فحملت هذه الآية المطلقة على آية النساء المقيدة فقيد بلوغ الأشد وهو الاحتلام بإيناس الرشد.^(٦٣)

وعلى هذا فما روي عن بعض السلف من تفسير الأشد بثلاثين سنة، أو غيرها بعيداً هنا وما نُقل عنهم إنما ورد في تفسيرهم معنى الأشد في نظائرها من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ [يوسف: ٢٢]، [القصص: ١٤] يقول ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في بيان ذلك: "ولا أظن بالذين حكينا عنهم الأقوال التي قبله فسروا هذه الآية بما ذُكر عنهم، وإنما أظن أن الذين جمعوا التفاسير، نقلوا هذه الأقوال من تفسير

٥٨- هذا القول رواه ابن جرير عن أسباط عن السدي به. ينظر: جامع البيان للطبري ٦٦٥/٩.

٥٩- ذكر المفسرون في المراد بالأشد أقوالاً كثيرة، انظرها في: معالم التنزيل للبغوي ١١٧/٢، زاد المسير لابن الجوزي ٤٢٥/٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٤/٧، و البحر المحيط لأبي حيان ٦٨٩/٤.

٦٠- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٢٧/٣.

٦١- روي هذا القول عن الشعبي ومالك وعبد الرحمن بن زيد ويحيى بن يعمر، وربيعه. ينظر: جامع البيان للطبري ٦٦٤/٩، وتفسير ابن أبي حاتم ١٤١٩/٤، و زاد المسير لابن الجوزي ٩٢/٢.

٦٢- ينظر: أضواء البيان للشنقيطي ٣٢٩/٢.

٦٣- ينظر: تفسير زاد المسير لابن الجوزي ٩٢/٢ بتصرف.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ إلى هذا المكان، وذلك نهاية الأشدّ وهذا ابتداء تمامه وليس هذا مثل ذلك" (٦٤).

ويشير أبو حيان (٧٤٥هـ) إلى هذا فيقول: "وقد نقل في تفسير الأشدّ أقوال لا يمكن أن تجيء هنا، وكأنها نقلت في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾" (٦٥) ومما سبق إirاده يتبين -والله أعلم- صحة ما استدركه ابن كثير رحمه الله على السدّي وغيره وأن المقصود بالأشدّ في الآية البلوغ، والاحتلام وهذا قول المحققين من المفسرين. (٦٦)

الاستدراك السادس: معنى التصوير الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١]

القول المستدرَك عليه: أن المعنى بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ صورنا الذرية. (٦٧)

استدراك ابن كثير: "...أي: خلقنا آدم ثم صورنا الذرية، وهذا فيه نظر" (٦٨)

الدراسة: يرى ابن كثير رحمه الله أن المراد بذلك آدم عليه السلام لأنه قال بعده: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ وإنما قيل ذلك بالجمع لأنه أبو البشر كما قال تعالى لبني إسرائيل الذين كانوا في زمن الرسول ﷺ: ﴿وَوَضَعْنَا عَلَىكُمْ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى﴾ [البقرة: ٥٧] والمراد به آباؤهم الذين كانوا في زمن

٦٤- ينظر: تفسير زاد المسير لابن الجوزي ٩٢/٢ بتصرف.

٦٥- ينظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٦٨٩/٤.

٦٦- ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣٦٢/٢، وزاد المسير لابن الجوزي ٩٢/٢، ومفاتيح الغيب للرازي ٢٨٤٢/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٤/٧، والتسهيل في علوم التنزيل لابن جزي ٢٨٣/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٦٨٨/٤، وفتح القدير للشوكاني ٢٤٨/٢، وأضواء البيان للشنقيطي ٣٢٩/٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٦٤/٨.

٦٧- هذا القول مروى عن السدي، وكذلك عن الربيع بن أنس، وقتادة، والضحاك. ينظر: جامع البيان للطبري ٧٦/١٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٥٢/٣.

٦٨- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٥٢/٣.

موسى عليه السلام ولكن لما كان ذلك مِنَّةً على الآباء الذين هم أصلٌ صار كأنه واقع على الأبناء، وهذا القول هو المعنى الذي عليه جمهور المفسرين. (٦٩)

والمأمل يجد أنه سبحانه لما خلق آدم من طين لازب، وصوره بشراً سوياً ونفخ فيه من روحه، أمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لله سبحانه وتعالى فأطاعوا كلامه سبحانه وسجدوا إلا إبليس فدلَّت هذه الآية على أن المعنى هو آدم عليه السلام وحده. (٧٠) كما في قوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ ونلاحظ من دلالة التعبير القرآني بـ (ثم) التي تؤذن بانقطاع ما بعدها عمّا قبلها، فدلَّ على أن الأمر للملائكة بالسجود لم يكن إلا بعد تكوين آدم عليه السلام وتصويره، والنفخ فيه، مما يدلُّ على أنه عليه السلام هو المعنى في الآية الكريمة. ولذا قال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): "وأما تعلق فعلي الخلق والتصوير بضمير المخاطبين فمراءً منه أصل نوعهم الأول وهو آدم عليه السلام بقريته تعقبه بقوله ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ فنزل خلق أصل نوعهم منزلة خلق أفراد النوع الذين منهم المخاطبون لأن المقصود التذكير بنعمة الإيجاد ليشكروا موجدهم ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١]. أي: حملنا أصولكم وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام وتنازل منهم الناس بعد الطوفان، لأن المقصود الامتنان على المخاطبين بإنجاء أصولهم الذين تنازلوا منهم" (٧١).

وبالتأمل والنظر فيما ذكر يتضح أن القول الأسعد بالأدلة هو قول جمهور المفسرين لما يؤيده من النظائر القرآنية، ودلالة السياق عليه، وكما هو مقرر: أن القول الذي تؤيده آيات الكتاب، ويؤيده السياق مقدّم في الترجيح على غيره. (٧٢)

٦٩- ينظر: جامع البيان للطبري ٨٠/١٠، ومفاتيح الغيب للرازي ٢٨٧٤/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٣/٩، وفتح القدير للشوكاني ٢٦٩/٢، وروح المعاني للألوسي ٧٨/٥، ومحاسن التأويل للقاسمي ١١/٥، وأضواء البيان للشنقيطي ٨/٣٧، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤٠١/٢.

٧٠- ينظر: جامع البيان للطبري ٨٠/١٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٨/٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٥٢/٣، وأضواء البيان للشنقيطي ٣٧/٨، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤٠١/٢.

٧١- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٧/٨.

٧٢- ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي ٢٩٩/١ وما بعدها.

الاستدراك السابع: تحديد المراد بالمنادى في قوله تعالى: ﴿قَالَ يُبَشِّرِي هَذَا عُلْمٌ﴾ [يوسف: ١٩]

القول المستدرك عليه: أن المراد بالمنادى اسم رجل ناداه المدلي دلوه.

استدراك ابن كثير: "زعم السدي أنه اسم رجل ناداه ذلك الرجل الذي أدلى دلوه، معلماً له أنه أصاب غلاماً، وهذا القول من السدي غريب" (٧٣)

الدراسة: يرى الإمام ابن كثير -رحمه الله- أن المراد بالمنادى في الآية هي البشري والقائل هو المدلي دلوه يبشر أصحابه، وهذا فيه تنبيه للمخاطب، وهذا الأسلوب من أساليب التخاطب المشهورة عند العرب فيكون قد أضاف البشري إلى نفسه، وحذف ياء الإضافة، وهو يريد بها (٧٤)، وهذا القول مروى عن بعض السلف (٧٥) وبه قال جمهور المفسرين. (٧٦)

ومما يؤيده القراءة السبعية ﴿يَابْشَرَاي﴾ (٧٧) بإضافة البشري إلى المتكلم، وبفتح الياء على النداء، كأنه يقول: احضري فهذا وقتك. وكذلك ورود نظائرها كقوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] وكقوله تعالى: ﴿يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠].

٧٣- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٢٢/٤.

٧٤- كقول القائل: يا صبرُ، يا موثُ، وكقولهم: يا نفس اصبري، يا غلام أقبل ونحوها.

٧٥- ينظر: جامع البيان للطبري ٤٣/١٣، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢١١٣/٧.

٧٦- ينظر: جامع البيان للطبري ٤٣/١٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩١١/٣، ومعاني القرآن الكريم للنحاس ٤٠٥/٣، والمحمر الوجيز لابن عطية ٢٢٩/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٣/٩، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٣٨٣/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٥٢/٦، وفتح القدير للشوكاني ١٨/٣، وروح المعاني للألوسي ٣٩٤/٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤١/١٢.

٧٧- قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر. ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٣٤٧، والتيسير لأبي عمرو الداني ص ١٢٨. النشر في القراءات العشر لابن الجزي ٢٩٣/٢.

ومما سبق يترجح-في نظري-أن المراد بالمنادى في الآية هي البشرى، وأن هذا أبلغ في التنبيه للمخاطبين، وأما ما قال به السدي فهو بعيد لا وجه له، ولم يتابعه على قوله أحد، بل قد نص بعض المفسرين على بعده. (٧٨)

الاستدراك الثامن: أخذ يوسف عليه السلام الرهينة من إخوته كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَفِيلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [يوسف: ٥٩]

القول المستدرك عليه: أن يوسف عليه السلام أخذ من إخوته رهائن حتى يقدموا بأخيهم معهم.

استدراك ابن كثير: "وذكر السدي: أنه أخذ منهم رهائن حتى يقدموا به معهم. وفي هذا نظر". (٧٩)

الدراسة: يرى الإمام ابن كثير بأن يوسف عليه السلام لم يأخذ عليهم أي رهائن وإنما أحسن إليهم وأكرمهم ورغبهم كثيراً وذلك بحرصه على رجوعهم، وهو اختيار العديد من المفسرين. (٨٠)

وهذا الذي يفهم من الآية الكريمة حيث تكفل لهم بجهازهم، وأكرمهم عند نزولهم، وأعطاهم ما احتاجوا إليه، وأوفى لهم الكيل، إضافة إلى رد ما جاءوا به من بضاعة في رحالهم ليعرفوا بذلك جميل إحسانه، وعظيم كرمه، فيعودوا إليه مرة أخرى؛ فإن ذلك من أقوى الدواعي لرجوعهم لاسيما عند عوزهم للبضاعة، وما ذكره السدي بعيد لا تحتمله الآية حيث القول به يناقض ما فيها من إيفاء الكيل والإحسان في الإنزال، وعلى هذا فالقول الصحيح في الآية هو حملها على ما جاء به سياقها من كمال تجهيزهم، وإيفاء الكيل لهم، وإكرام نزلهم، ولذا فقد تعقب المفسرون قول السدي، قال الألوسي: (ت ١٢٧٠هـ): "وتعقب بأن لا يساعده ورود الأمر بالإتيان به عند التجهيز، ولا الحث عليه بإيفاء الكيل ولا الإحسان في الإنزال ولا الاقتصار على منع الكيل من غير ذكر الرسالة، على أن استبقاء شمعون لو وقع لكان ذلك طامة ينسى عندها كل قيل". (٨١)

٧٨- ينظر: معاني القرآن الكريم للنحاس ٤٠٥/٣، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٣٨٣/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٢٥٢/٦، وروح المعاني للألوسي ٣٩٤/٦.

٧٩- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٤١/٤.

٨٠- ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٢٥٨/٣، ومفاتيح الغيب للرازي ٣٨٠٩/٦، وروح المعاني للألوسي ١٤/٧.

٨١- ينظر: روح المعاني للألوسي ١٠/٧.

المبحث الثاني: استدراكات ابن كثير من سورة الروم إلى سورة القلم

(وفيه الاستدراكات من التاسع إلى الرابع عشر)

الاستدراك التاسع: المراد بالفساد في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]

القول المستدرك عليه: القول بأن المراد بالفساد الوارد في الآية الكريمة الشرك.

استدراك ابن كثير: قال ابن كثير: "وروى مالك عن زيد بن أسلم: أن المراد بالفساد ها هنا: الشرك، وفيه نظر" (٨٢).

الدراسة: يرى الإمام ابن كثير بأن المراد بالفساد في الآية النقص في الثمار والزرع بسبب المعاصي (٨٣). وهذا القول مروي عن بعض الصحابة، والتابعين (٨٤) واختاره بعض المفسرين. (٨٥)

وما روي من أن المراد بالفساد الشرك فلا تعارض بينه وبين ما مثل به، حيث إن الشرك سبب الفساد كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢﴾ [الأنبياء: ٢٢]

قال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): "ويجوز أن يكون المراد بالفساد الشرك قاله قتادة، والسدي فتكون هذه الآية متصلة بقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ دَلِكُمْ مِمَّنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠] فتكون الجملة إتماماً للاستدلال على وحدانية الله تعالى وتبنيها على أن الله خلق العالم سالماً من الإشراك، وأن الإشراك ظهر بما كسبت أيدي الناس

٨٢- نسب الماوردي هذا القول إلى السدي ينظر: النكت والعيون ٣١٧/٤، ونسبه ابن الجوزي إلى قتادة والسدي ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤٢٥/٣ وكذلك نسبه القرطبي إلى قتادة والسدي. ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٤٢/١٦، ولم ينسبه أحد من المفسرين إلى زيد بن أسلم إلا ابن كثير، والمذكور عند من تقدمه من المفسرين أن هذا القول منسوب إلى قتادة والسدي فقط.

٨٣- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٨٧/٦.

٨٤- كابن عباس ؓ، وأبو العالية، ومجاهد. ينظر: جامع البيان للطبري ٣١٥/١٨.

٨٥- ينظر: جامع البيان للطبري ٣١٥/١٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٤١٧/٣، والمحزر الوجيز لابن عطية ٣٤٠/٤.

من صنيعهم وهذا معنى قوله في الحديث القدسي في صحيح مسلم^(٨٦): ((وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وأمرتهم أن يشركوا بي... إلخ)).^(٨٧)

والمأمل في أقوال المفسرين يجد أنه لا تعارض بين الأقوال التي وردت في المراد بالفساد، فسببه الشرك والمعاصي، والفساد يدخل فيه كل ما قيل، وقد يكون المراد منها التمثيل، فالحاصل أن كل ما قيل فيه من المعاني متقارب، وهو ما عليه المحققون من أهل التفسير.^(٨٨)

قال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): "والتعريف في الفساد يدل على الجنس، فيعم كل فساد واقع من حيزي البر والبحر. وقال السُدي: الفساد الشرك، وهو أعظم الفساد، ويمكن أن يقال: إن الشرك وإن كان الفرد الكامل في أنواع المعاصي، ولكن لا دليل على أنه المراد بخصوصه... والظاهر من الآية ظهور ما يصح إطلاق اسم الفساد عليه، سواء كان راجعاً إلى أفعال بني آدم من معاصيهم واقترافهم السيئات وتقاطعهم وتظالمهم وتقاتلتهم، أو راجعاً إلى ما هو من جهة الله سبحانه بسبب ذنوبهم كالحط وكثرة الخوف والموت ونقصان الثمار".^(٨٩)

ولذا من الواجب "حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص"^(٩٠). وحمل الآية على عموم ألفاظها، أولى من تخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في تفاسيرها.

٨٦- هذا جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار حديث رقم ٢٨٦٥، وطرف الحديث "ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء... الحديث.

٨٧- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ١١١/٢١.

٨٨- ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٤٢/١٨، وفتح القدير للشوكاني ٣٠٠/٤، وروح المعاني للألوسي ٤٨/١١، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١١٠/٢١.

٨٩- ينظر: فتح القدير للشوكاني ٣٠٠/٤.

٩٠- ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٥٣٣١/٩. قواعد الترجيح عند المفسرين ٥٢٧/٢.

الاستدراك العاشر: عدد الجنود الذين تبعوا موسى المخبر عنهم في قوله تعالى: ﴿فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: ٦٠]

القول المستدرك عليه: القول بأن عددهم ألف ألف وستمئة ألف فارس^(٩١).

استدراك ابن كثير: "ففي هذا نظر والظاهر أنه من مجازفات بني إسرائيل".^(٩٢)

الدراسة: يرى الإمام ابن كثير أن الله أخبرنا عنهم أنهم خرجوا بأجمعهم ولم يُعين لنا عددهم؛ لأنه لا فائدة من ذكره؛ ولأن هذا التحديد من أخبار بني إسرائيل ومجازفاتهم ولم يثبت دليلٌ صحيح يبين عددهم لنا، والأقوال التي رويت في تعيين عددهم لم يروها أحدٌ من المفسرين المحققين، ومن المقرر عند العلماء بأن علم المبهمات مرجعه إلى النقل المحض فلا مجال للرأي فيه^(٩٣). ومن المقرر عند المفسرين أنه "لا يصح حمل الآية على تفسيرات لأمر مغيبة لا دليل عليها من القرآن والسنة".^(٩٤)

الاستدراك الحادي عشر: المراد بالباطل في قوله تعالى: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]

القول المستدرك عليه: أن المراد بالباطل الوارد في الآية الكريمة إبليس.^(٩٥)

استدراك ابن كثير: "وزعم قتادة والسدي: أن المراد بالباطل ها هنا إبليس، أي إنه لا يخلق أحداً، ولا يعيده، ولا يقدر على ذلك. وهذا وإن كان حقاً ولكن ليس هو المراد ها هنا والله أعلم".^(٩٦)

٩١- روي هذا القول عن السدي ينظر: جامع البيان للطبري ٦٦٠/١.

٩٢- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣٠/٦.

٩٣- ينظر في هذا: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٣٦/١، الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ٧٥٦/٤.

٩٤- ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين ٢٢٥/١.

٩٥- روي هذا القول عن قتادة كما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٣٦/٣ رقم ٢٤٢٨، وابن جرير في جامعه بسنده ٥٣٧/١٧، ورواه ابن كثير عن السدي في تفسيره ٤٦٦/٦، ولم أجده عند غيره.

٩٦- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٦٦/٦.

الدراسة: يرى الإمام ابن كثير بأن المراد بالحق الدين والشرع العظيم، الذي أزهق الله به الباطل من الشرك وما سواه من المعاصي والذنوب، وهذا ما عليه المحققون من أهل العلم. (٩٧)

ومما يؤيد هذا القول ورود نظيره في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبُطْلُ إِنَّ الْبُطْلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]

وبما ثبت عنه ﷺ حين دخل مكة وحول الكعبة ثلاث مائة وستون نصباً فجعل يطعن بها بعود في يده، وجعل يقول ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبُطْلُ﴾ ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبُطْلُ إِنَّ الْبُطْلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. (٩٨) ففسر النبي ﷺ بفعله وقوله بأن الحق هو مجيء الإسلام وأن الباطل هو دحر الشرك وزهوقه، وما قاله السُدي وغيره - وإن كان حقاً - بأن إبليس هو ممن يزين الباطل ويتزعمه وينصره إلا أن تخصيصه بإبليس تخصيصٌ بغير مخصص. قال العلامة الألوسي (ت ١٢٧٠هـ): "وقال جماعة: الباطل إبليس وإطلاقه عليه لأنه مبدؤه ومنشؤه ولا كناية في الكلام عليه." (٩٩)

ومما سبق إirاده يظهر - والله أعلم - أن المراد بالباطل في الآية يشمل كل ما يصح إطلاقه عليه فكل ما هو ضد الحق فهو الباطل، ودعوى تخصيصه بإبليس لا تستقيم، ولذا من الواجب "حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص" (١٠٠) وحمل الآية على عموم ألفاظها، أولى من تخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في تفاسيرها.

الاستدراك الثاني عشر: معنى الإحياء الوارد في قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتُنَتِّينَ وَأُحْيِيَتْنَا أَتُنَتِّينَ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١].

القول المستدرك عليه: بأن المراد بإحدى الحياتين إحياء الموتى في قبورهم.

٩٧- ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٤٩/٣، وقد نسبته إلى جماعة من المفسرين، ولم يسمهم، وروح المعاني للألوسي ٤٣٩/١١، وأضواء البيان للشنقيطي ٧٣٥/٣.

٩٨- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب: أين ركز النبي الراية يوم الفتح؟ حديث رقم ٤٢٨٠، ومسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب: إزالة الأصنام من حول الكعبة حديث رقم ١٧٨١.

٩٩- روح المعاني للألوسي ٣٢٩/١١.

١٠٠- ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٥٣٣١/٩. قواعد الترجيح عند المفسرين ٥٢٧/٢.

استدراك ابن كثير: "وقال السُّدِّي: أُميتوا في الدنيا ثم أحيوا في قبورهم فخطبوا، ثم أُميتوا ثم أحيوا يوم القيامة، وقال ابن زيد: أحيوا حين أخذ عليهم الميثاق من صلب آدم، ثم خلقهم في الأرحام ثم أُماتهم ثم أحياهم يوم القيامة، وهذان القولان - من السُّدِّي وابن زيد - ضعيفان؛ لأنه يلزمهما على ما قالاً ثلاث إحياءات وإماتات" (١٠١).

الدراسة: يرى الإمام ابن كثير أن الإحياء والإماتة حين كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم، ثم أحياهم ثم أُماتهم الموتة التي لا بد منها في الدنيا، ثم أحياهم للبعث والقيامة، فهاتان حياتان وموتتان وهما كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، وأن هذا الصواب الذي لا شك فيه، وهذا ما عليه الصحابة، ومن تبعهم من التابعين (١٠٢)، وكذا قال به المفسرون (١٠٣).

قال الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ): "والدليل من القرآن على أن هذا القول في الآية هو التحقيق، أن الله صرح به واضحاً في قوله جل وعلا ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وبذلك تعلم أن ما سواه من الأقوال في الآية لا معول عليه". (١٠٤)

قال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): "والمراد بالإماتتين: أنهم كانوا نطفاً لا حياة لهم في أصلاب آبائهم، ثم أُماتهم بعد أن صاروا أحياء في الدنيا، والمراد بالإحياءتين: أنه أحياهم الحياة الأولى في الدنيا، ثم أحياهم عند البعث". (١٠٥)

١٠١- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٢٠/٧.

١٠٢- كابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنهم - وكذلك قال به الضحاك وقتادة وأبو مالك. ينظر: جامع البيان للطبري ٢٩٠/٢٠، والمحرم الوجيز لابن عطية ٥٤٩/٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٢٠/٧. أضواء البيان للشنقيطي ٣٧٥/٦.

١٠٣- ينظر: جامع البيان للطبري ٢٩٠/٢٠، تفسير الكشاف للزمخشري ١٥٤/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٩٧/٢٤، وأضواء البيان للشنقيطي ٣٧٤/٦.

١٠٤- ينظر: أضواء البيان للشنقيطي ٣٧٥/٦.

١٠٥- فتح القدير للشوكاني ص ١٣٦٥.

الاستدراك الثالث عشر: تحديد من نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفْ لَكُمْ﴾ [الأحقاف:

[١٧

القول المستدرك عليه: قول من قال بأن الآية الكريمة نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر. (١٠٦)

استدراك ابن كثير: "وهذا عام في كل من قال هذا، ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر فقله ضعيف... وقال ابن جريج عن مجاهد: نزلت في عبد الله بن أبي بكر وقال آخرون: عبد الرحمن بن أبي بكر، وقاله السدي". (١٠٧).

الدراسة: يرى الإمام ابن كثير بأن هذه الآية عامة في كل عاق لوالديه، وهذا القول مروى عن الحسن وقتادة (١٠٨) وهو قول عامة المفسرين. (١٠٩) واستدلوا لهذا بما ثبت في الصحيح حينما طلب مروان عبدالرحمن بن أبي بكر فدخل بيت عائشة رضي الله عنها فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفْ لَكُمْ﴾ فقالت عائشة رضي الله عنها من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري. (١١٠) فهذا نص من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يرد هذا القول ويبين بطلانه.

قال الزجاج (ت ٣١١هـ): "فقال بعضهم إنها نزلت في عبدالرحمن قبل إسلامه، وهذا يبطله قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ فأعلم الله أن هؤلاء قد حققت عليهم كلمة العذاب وإذا أعلم بذلك فقد أعلم

١٠٦- هذا القول رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفْ لَكُمْ﴾ برقم ٤٤٥٠ عن مروان بن الحكم، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي ٣٢٩٥/١٠ به.

١٠٧- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٦٠/٧.

١٠٨- ينظر: جامع البيان للطبري ٢١/٢١٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٦٠/٧.

١٠٩- ينظر: جامع البيان للطبري ٢١/٤١٥، والكشاف للزمخشري ٤/٢٩٥، والمحزر الوجيز لابن عطية ٥/٩٨، ومفاتيح الغيب للرازي ١٠/٦٠١٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١٩٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٩/٤٤١، وفتح القدير للشوكاني ٥/٢٦، وروح المعاني للألوسي ١٣/١٧٧، وأضواء البيان للشنقيطي ٧/٤١٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦/٣٦.

١١٠- رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفْ لَكُمْ﴾ برقم ٤٥٥٠.

أنهم لا يؤمنون، وعبد الرحمن مؤمن ومن أفاضل المؤمنين وسرواتهم، والتفسير الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق" (١١١).

وقال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): "ويشهد لبطلانه أن المراد بالذي قال: جنس القائلين ذلك، وأن قوله الذين حق عليهم القول: هم أصحاب النار وعبد الرحمن كان من أفاضل المسلمين". (١١٢)

وكذلك "فالتحقيق إن شاء الله أن (الذي) في قوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفْ لَكُمْ﴾ بمعنى الذين فهذا تكون الآية عامة في كل عاق بوالديه مكذب بالبعث، والدليل من القرآن على أن (الذي) بمعنى الذين وأن المراد به العموم، أن الذي في قوله ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ﴾ مبتدأ خبره قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ والإخبار عن لفظة (الذي) في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بصيغة الجمع، صريح في أن المراد بـ(الذي) العموم لا الأفراد وخير ما يفسر به القرآن القرآن، وبهذا الدليل القرآني تعلم أن قول من قال في هذه الآية الكريمة أنها نازلة في عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ﷺ ليس بصحيح". (١١٣)

الاستدراك الرابع عشر: معنى الحرد^(١١٤) الوارد في قوله تعالى: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قُورِينَ﴾ [القلم:

[٢٥

القول المستدرك عليه: هو أن الحرد في الآية هو اسم قريتهم.

استدراك ابن كثير: "وقال السدي: كان اسم قريتهم (حرد) فأبعد السدي في قوله هذا" (١١٥).

١١١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٤٤٣.

١١٢- تفسير الكشاف للزمخشري ٤/٢٩٥.

١١٣- أضواء البيان للشنقيطي ٧/٤١٢.

١١٤- الحرد: الحاء والراء والداد أصول ثلاثة القصد والغضب، والتحي وهو الجد والقصد حَرَدَ حَرْدٌ : معجم بالكسر حَرْدًا قصد، والحَرْدُ المنع، والحَرْدُ الغيظ والغضب ويجوز أن يكون كله. ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٥١.

١١٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/٢١٤.

الدراسة: يرى الإمام ابن كثير بأن معنى الحرد في الآية يطلق على عدة معاني وهي بمعنى القوة والشدة^(١١٦) ويردُّ ما قاله السُّدِّي أنه اسم لقريتهم، وهذا القول بعيدٌ لم يقل به أحدٌ من أهل التفسير، بل رده المحققون منهم^(١١٧).

وقال العلامة ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): "وعن السُّدِّي: أن حرد اسم قريتهم، وأحسب أنه تفسير ملفق وكأن صاحبه تصيده من فعلي (اغدوا) و (وغدوا)".^(١١٨)

وبهذا يتبين صحة استدراك ابن كثير -رحمه الله- على السُّدِّي في معنى الحرد الوارد في هذه الآية، وأن المقصود به ما ذكره من القوة والشدة في منع المساكين من خيرات جنتهم، والله تعالى أعلم.

الخاتمة

من خلال هذا البحث توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- ١- قدرة الإمام ابن كثير الظاهرة على الترجيح بين الأقوال، ومناقشة أدلة المخالفين كما يتضح ذلك من تعقباته لكبار المفسرين ممن سبقه.
- ٢- انتقد العلماء رحمهم الله كثرة إيراد السُّدِّي للإسرائيليات في تفسيره وولعه بروايتها.
- ٣- توصل الباحث إلى أن الإمام ابن كثير استدرك على السُّدِّي استدراكاً واحداً كان للسُّدِّي فيه وجهاً محتملاً، تمثل في الاستدراك التاسع من هذه الدراسة.
- ٤- خلَّص الباحث إلى الاتفاق مع الإمام ابن كثير على ثلاثة عشر استدراكاً من استدراكاته على السُّدِّي تمثلت في استدراكات الدراسة عدا التاسع منها.
- ٥- استخدم ابن كثير في استدراكاته على السُّدِّي عدداً من الصيغ كقوله: (فيها تساهل) كما في الاستدراك الأول، (وزعم السُّدِّي) كما في الاستدراك الثالث، (وهو ضعيف) كما في الاستدراك الرابع، (وهذا القول من السُّدِّي غريب) كما في الاستدراك السابع، (وفيه نظر) كما في الاستدراك التاسع، (أبعد السُّدِّي في قوله) كما في الاستدراك الرابع عشر.

١١٦- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٩٦/١٤.

١١٧- ينظر: روح المعاني للألوسي ١٧٧/١٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٨٥/٢٩.

١١٨- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ٨٥/٢٩.

وفي ختام هذا البحث فإنني أوصي الباحثين بالآتي:

- ١- دراسة تعقبات المفسرين واستدراكاتهم على غيرهم لما لدراستها من فائدة كبيرة ؛ لأنها في الحقيقة دراسة تفسيرية مقارنة، تكسب الباحث ملكة تفسيرية قوية.
- ٢- دراسة الروايات الإسرائيلية التي أوردها السُدي في تفسيره ونقدها.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم، الباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار صادر.
- ابن الجزري، محمد (١٤٢٤هـ)، النشر في القراءات العشر، إشراف: علي الضباع، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ابن الجوزي، جمال الدين عبدالرحمن (١٤٢٢هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ابن العماد، عبد الحي (١٤٠٦هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دمشق، دار ابن كثير.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق (١٤١٧هـ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، بيروت: دار المعرفة.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (١٩٨٠)، مقدمة في أصول التفسير، بيروت، دار مكتبة الحياة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤)، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد، (١٣٩٩هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر.
- ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر أبو الفداء (١٤١٩هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر أبو الفداء (١٤٢٦هـ)، عمدة التفسير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٢، دار الوفاء.
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى (٢٠٠٥)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط٣، القاهرة: دار المعارف.
- أبو السعود، محمد أفندي الحنفي (١٤٠٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبد القادر عطا، ط٢، دار الفكر.
- الأزهري، أبو منصور (٢٠٠١)، تهذيب اللغة، تحقيق: عمر سلامي، دار إحياء التراث العربي.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (١٤١٤هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية.

- الأندلسي، ابن عطية (١٣٩٩هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبدالله الأنصاري وآخرون، قطر.
- الأندلسي، أبو حيان (١٤١٣هـ)، *البحر المحيط*، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي محمد عوض، القاهرة، دار الكتب العلمية.
- البجاوي، شمس الدين الذهبي تحقيق علي محمد (٢٠٠٩)، *ميزان الاعتدال*، بيروت، دار المعرفة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٩٨٩)، *التاريخ الكبير*، لبنان، دار الكتب العلمية.
- البغوي، أبو محمد الحسين (١٤٠٦هـ)، *معالم التنزيل*، تحقيق: خالد العك، دار المعرفة.
- التميمي، أبو حاتم محمد بن حبان (١٣٩٦هـ)، *المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين*، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب، دار الوعي.
- التميمي، أبو حاتم محمد بن حبان (١٤٢٥هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: أحمد الزهراني، حكمت بشير، دار طيبة.
- الحاج، أبو عبيدة هاني (٢٠١١)، *تعقبات الحافظ ابن كثير على المفسرين*، القاهرة، طبعة دار ابن الجوزي.
- الحربي، حسين بن علي (١٤١٧هـ)، *قواعد الترجيح عند المفسرين*، دار القاسم.
- الخرجي، صفي الدين (١٣٢٢هـ)، *خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، القاهرة، المطبعة الخيرية.
- الداني، أبو عمرو (١٤٠٦هـ)، *التيسير في القراءات السبع*، تصحيح: أوتوا برتز، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي.
- الداوودي، محمد بن علي (١٣٩٣هـ)، *طبقات المفسرين*، تحقيق: لجنة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (١٩٨٥)، *تنكرة الحفاظ*، بيروت، دار التراث العربي.
- الذهبي، محمد حسين (١٩٧٦)، *التفسير والمفسرون*، ط ٢، القاهرة، دار الكتب العلمية.
- الذهبي، محمد حسين (١٩٩٠)، *الإسرائيليات في القرآن والحديث*، ط ٤، القاهرة، مكتبة وهبة.
- الرازي، أبو العباس أحمد بن محمد (١٤٠٣هـ)، *مباحث التفسير*، تحقيق: حاتم القرشي، المملكة العربية السعودية، دار كنوز إشبيلية.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، يوسف الشيخ محمد (١٩٩٩)، *مختار الصحاح*، ط ٥، بيروت - صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية.
- الرازي، عبدالرحمن بن أبي حاتم (١٣٧١هـ)، *الجرح والتعديل*، حيدر آباد الهند، مطبعة دائرة المعارف العثمانية.
- الرازي، فخر الدين (١٤٠٥هـ)، *مفاتيح الغيب*، ط ٣، دار الفكر.
- الربيعة، عبدالعزيز عبدالرحمن (١٤٢٠هـ)، *البحث العلمي*، ط ٢، المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية.
- الزبيدي، أبو الفيض محمد بن مرتضى (٢٠١١)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، بيروت، دار الكتب العلمية.

- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم (١٤٠٨هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم (د.ت)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط ٣، بيروت، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- الزركشي، بدر الدين (٢٠٠١)، الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة، تحقيق د. رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الزركشي، بدر الدين (١٩٥٧)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية.
- الزمخشري، جار الله (١٣٨٥هـ)، الكشاف، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي.
- الزمخشري، محمود بن عمر (١٩٩٨)، أساس البلاغة، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزهراني، نايف بن سعيد (١٤٣٠هـ)، استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى، دار ابن الجوزي.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٢٠٠١)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار مكتبة الحياة.
- السيوطي، جلال الدين (١٣٩٣هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية.
- السيوطي، جلال الدين (١٤٠٣هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر.
- السيوطي، جلال الدين (١٤٢٦هـ)، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، بيروت، دار الكتاب العربي.
- الشرقاوي، عفت (١٩٨٠)، قضايا إنسانية في أعمال المفسرين، القاهرة: مكتبة الشباب.
- الشنقيطي، محمد الأمين (١٤٠٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار المدني.
- الشوكاني، محمد بن علي (٢٠٠٧)، فتح القدير الجامع بين علم الدراية والرواية، ط ٤، دار المعرفة.
- الشوكاني، محمد بن علي، (١٣٢٨هـ)، النبر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع (١٤١٩هـ)، تفسير عبد الرزاق، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الطبري، أبو جعفر (١٣٧٢هـ)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: محمود وأحمد شاكر، القاهرة، دار المعارف.
- العربي، محمد بن عبد الله (١٤٢٢هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ٣، بيروت: دار الكتب العلمية.
- العسقلاني، أحمد بن حجر (١٣٢٥هـ)، تهذيب التهذيب، حيدر آباد.
- العسقلاني، أحمد بن حجر (١٣٩٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد، ط ٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند.
- العسقلاني، أحمد بن حجر (د.ت)، صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري، تحقيق: محمد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة.
- الفراء، يحيى بن زياد، (١٤٠٣هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد النجاتي، القاهرة، دار المصرية للتأليف والترجمة.

- القاسمي، محمد جمال (١٤١٨هـ)، *محاسن التأويل*، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية.
- القرطبي، أبو عبدالله (١٩٦٤)، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية.
- الكفوي، أيوب بن موسى (٢٠١١)، *الكلبيات*، تحقيق: عدنان درويش، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الكلبي، محمد بن جزي (١٤١٦هـ)، *التسهيل في علوم التنزيل*، تحقيق: عبد الله الخالدي، بيروت، دار الأرقم.
- الماوردي علي بن محمد (١٤١٢هـ)، *النكت والعيون*، تعليق: السيد بن عبد المقصود، بيروت، دار الكتب العلمية.
- المزي، يوسف بن عبدالرحمن (١٤٠٠هـ)، *تهذيب الكمال*، تحقيق د. بشار عواد، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (١٤٠٩هـ)، *معاني القرآن الكريم*، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى.
- النوي يحيى بن شرف (١٣٤٩هـ)، *شرح صحيح مسلم*، المطبعة المصرية ومكتبتها.
- الواحدي، أبو الحسن (١٤١٥هـ)، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، تحقيق: عادل عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية.
- اليعقوب، عبدالله بن يوسف (٢٠٠١)، *المقدمات الأساسية في علوم القرآن*، لندن: مركز البحوث الإسلامية.
- يوسف، محمد عطا (١٤١٤هـ)، *تفسير السدي الكبير*، دار الوفاء.

Ibn Katheer's (d.774 A.H.) Corrections in the Interpretation of Al-Suddi Al-Kabir (d.127 A.H.): Presentation and Study

Abdullah Maael Al Hader Al Qahtani

Department of Islamic Studies, Faculty of Arts University of Bisha, KSA

Abstract. This topic aims to collect, study and discuss the insights of Imam Ibn Katheer - may God have mercy on him - on Al-Suddi Al-Kabeer - may God have mercy on him - and to stand through it on the approach of the predecessors, may God have mercy on them, in making sense and inference. Through it, we discussed Ibn Katheer's rationalizations, and we reached through it some results, the most important of which was Imam Ibn Katheer's apparent ability to weigh between sayings, and discuss the evidence of the violators, as well as the scholars' criticism of Al-Suddi in his frequent use of the Israelites in his interpretation.

Keywords: Remedies, Ibn Katheer, Al-Suddi, Commentaries, Al-Suddi Al-Kabir.

التحليل الاحتمالي للعبارات الثنائية الحدين في العربية: دراسة مدونية حاسوبية

أفراح عبد العزيز التميمي

معهد تعليم اللغة العربية، قسم الإعداد اللغوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،
المملكة العربية السعودية

المستخلص. تشير الأبحاث العالمية القائمة على التجريب والحدس والمدونات اللغوية إلى أن ثمة عوامل تؤثر في ترتيب مستعمل اللغة لحدي العبارة الثنائية الحدين. وفي هذه الورقة خلّلت ١٠٠٠ عبارة عربية ثنائية الحدين بالاعتماد على المدونة الفرعية من (مدونة الويب العربي ٢٠١٢: آر تن تن Arabic Web 2012 (arTenTen12)) ذات النصوص العربية الفصيحة الموسومة نحويًا بموسم ستانفورد والمتضمنة ٤٢٩,٩٩٠,٥٩٦ كلمة فعلية. وقد كشفت الورقة تجريبيًا من خلال نموذج الانحدار اللوجستي عن واقع خمسة من القيود الواردة في الأدبيات السابقة والمؤثرة في ترتيب حدي العبارات الثنائية الحدين. وأظهرت القيم الإحصائية والاحتمالية للنموذج تباينًا في درجة أثر هذه القيود على ترتيب حدي العبارات، وتبين أن أكثرها تأثيرًا هو قيد الموسومية فيما استبعد قيد الألفبائية لعدم دلالاته الإحصائية. وقد تمكّن النموذج بالقيود الأربعة من تفسير حوالي ٤٨,٠ من ثبات العبارات الثنائية الحدين، وأظهر أيضًا قدرة على التعلم، فقدم نتائج مقبولة في مقاييس الصحة والدقة والاسترجاع. ومن المتوقع أن زيادة حجم البيانات وإضافة قيود أخرى سيسهمان في تفسير ترتيب العبارات الثنائية الحدين أكثر، وسيزيدان من دقة أداء النموذج.

الكلمات المفتاحية: المدونة اللغوية، العبارات الثنائية الحدين، الانحدار اللوجستي، نموذج، قيود، التحليل الاحتمالي، الثبات.

المقدمة

يتصل بالنظرية اللغوية السؤال الفلسفي الشهير: أيهما أتى أولاً الدجاجة أم البيضة؟ (Benor & Levy, 2006). وفي هذه الورقة أتناول مسألة صياغة العبارات الثنائية الحدين binomial، والطريقة التي يحدد به مستعمل اللغة ترتيب العناصر المرتبطة ذات القسم الكلامي الواحد في عبارة من ٣ كلمات تتشكل في

الصيغة الآتية: (أ وب)، على نحو: (دجاج وبيض). وقد أجاب اللغويون عن هذا السؤال باقتراح عدد كبير من العوامل التي قد تحكم ترتيب هذا النوع من العبارات اعتمادا على عدد من الخصائص اللغوية وغير اللغوية. وتسهم هذه الورقة في التحقق من بعض هذه العوامل على مجموعة من العبارات المستخلصة من البيانات اللغوية الطبيعية، والكشف عن ترتيب أثرها على ترتيب ذلك النوع من العبارات، وبيان ما إذا كان لهذه العوامل دور في التنبؤ بترتيب هذه العبارات.

لقد عرف مالكيل Malkiel العبارات الثنائية الحدين بأنها تسلسل من كلمتين متطابقتين في القسم الكلامي، تقعان في نفس التسلسل الهرمي النحوي، وترتبطان عادة بنوع من الارتباط المعجمي (Malkiel, 1959, 113). والعبارات الثنائية الحدين كما يسميها قوستافسون أيضا (Gustafsson, 1975)، تدعى أيضا المزدوجات أو المزاوجات doublets (Mayoral, 2003; Garner, 2001)، والثنائيات (Mellinkoff, 1963) doublings، والأزواج couplets (Johnstone, 1983)، والأزواج المعجمية المترابطة (Bakir, 1999) joined lexical pairs، والمتعددة الأجزاء pleonasm (Monteil, 1960)، والثابتات freezes (Cooper, 1975 and Ross, 1975).

وسأطلق هنا من مضمون تعريف مالكيل، غير أنني سأحيدّه بقسم كلامي واحد هو الاسم، وبرابط واحد هو: حرف العطف (الواو). ومن ثم سيكون تركيزي على عبارات من نحو: الإنسان والحيوان، والأرض والسماء. وقد أطلق مالكيل في سياق تعريفه للعبارات الثنائية الحدين على العبارات التي لا تأتي إلا بترتيب واحد لحديها العبارات الجامدة frozen binomial، على نحو: الإسراء والمعراج، والقرآن والسنة. وجئت باستعمال مصطلح العبارات الثنائية الحدين مقابلا لمصطلح binomial؛ لأنه الأكثر دقة في وصف تلك العبارات وتمييزها عن غيرها؛ إذ إن هذه العبارات ذات تركيب يتكون من ٣ بنى تقسيمية لا تصريفية، وليست ذات عنصرين فقط يكفي بها أن نطلق على نوعها بالثنائيات أو المزدوجات أو الأزواج وغيرها، فهي ذات حدين اسميين، قد يكونا فعليين أو صفتين مربوطين برابط. وسأستعمل في هذه الورقة أيضا مصطلح القيود constrains للإشارة إلى تلك العوامل المؤثرة على ترتيب حدي العبارات الثنائية الحدين، كالتكرار وطول الكلمة وغير ذلك مما سيأتي الحديث عنه.

وتشير الأبحاث التجريبية العالمية القائمة على الحدس والمدونات اللغوية، التي تناولت العبارات الثنائية الحدين، إلى أن ثمة عوامل تؤثر في ترتيب مستعمل اللغة لحدي العبارة الثنائية، وأن من هذه العوامل ما يكون أكثر ظهورا أو أهم من غيره من خلال تحليل البيانات اللغوية الطبيعية. ولم تحظ هذه الظاهرة بالدراسة في اللسانيات العربية الحديثة كثيرا، لكن ثمة أبحاثا قليلة ومحدودة المجال حللت هذا النوع

من العبارات العربية. فقد قدم سعيد (Saaed, 2010) تطبيقاً للقيود الصوتية التي قدمها كوبر وروس في عملهما التأسيسي الذي حللاً فيه العبارات الإنجليزية الثنائية الحدين ضمن تحليل شامل وواسع (Cooper & Ross, 1975). وكان تطبيقه على أمثلة كثيرة من اللغة العربية بتنوعاتها في المجتمع العراقي لتوضيح القيود الصوتية التي تحكم عملية ترتيب ذلك النوع من العبارات. واستعمل الإحالات المرجعية لأمثلة في الإنجليزية لبيان أوجه التشابه والاختلاف بين تلك التنوعات العربية والإنجليزية. وقد وجد أن القيود الصوتية تؤثر كثيراً في ترتيب حدي العبارات الثنائية الحدين، واقترح تصنيفاً يعتمد على قوة أثر كل قيد صوتي من مجموع تلك القيود الصوتية.

كما أجرى الباحثان جورجيس والتميمي (Gorgis & Al-tamimi, 2010) دراستهما على لهجتين عربيتين هما: اللهجة العراقية واللهجة الأردنية. وكان النمط الذي قاما بجمعه في عدد محدود من العبارات الثنائية الحدين المنتميين لنفس القسم الكلامي (الاسم) عبارة عن عنصرين معجميين مربوطين غالباً بحرف العطف (الواو). ووجدوا أن ما يحكم ترتيب حدي تلك العبارات هو القيود أو العوامل التداولية، ويليهما في ذلك الدلالية. وأن لكل لهجة عبارات ثنائية الحدين مخصصة، وإن بدا الانسجام الثقافي بين اللهجتين واضحاً جداً.

وثمة دراسات أخرى أجرت تحليلها على مجال معين في العربية الفصحى المعاصرة، ومنها الدراسة التركيبية الدلالية لخيري وحسين (Khairy & Hussein, 2013) التي أجرت فيها الباحثان تحليلهما للعبارات الثنائية الحدين مربوطين بحرفي العطف (و - أو) من خلال وثائق قانونية في الإنجليزية والعربية. وقُسمت الدراسة إلى قسمين، نوقش في القسم الأول منها سمات اللغة القانونية المتضمنة في العبارات الثنائية الحدين، فيما بحث القسم الثاني في البيانات التي جمعت من نصوص قانونية بالإنجليزية والعربية، وضمت ٣٠ وثيقة من كل لغة تضمنت ٢٠٠ عبارة (١٠٠ من الإنجليزية و ١٠٠ من العربية). وجاءت أبرز النتائج في أن ثمة أوجه تشابه واضحة ومتعددة بين تلك العبارات في اللغة الإنجليزية ومقابلاتها في العربية من الناحيتين التركيبية والدلالية، وأن العبارات الثنائية الحدين الاسمين في اللغتين أكثر من العبارات الثنائية الحدين الفعلين أو الوصفين أو غيرهما.

أما دراسة مهدي (Mahdi, 2016) فقد حلل فيها العبارات الثنائية الحدين في نص معين وهو دعاء الصباح المروي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -. وركز التحليل على تحديد القيود التي تتحكم في ترتيب حدي العبارات الثنائية، وتصنيفاتها الدلالية، والأقسام الكلامية التي ينتمي لها حدّاً تلك العبارات. وخلصت الدراسة إلى أن جميع العبارات الثنائية الحدين جاء حداها اسمين مربوطين بحرف العطف (الواو).

والاستثناء الوحيد كان في العبارة (عذبا وأجاجا) حيث جاء حذاها صفتين. وأشار أيضا إلى أن بعض العبارات الثنائية الحدين يأتي حذاها متضادين، نحو: (عسر ويسر)، فيما يكون بعضها أشبه بالمترادفات، نحو: (أمنه وأمانه)، و(الموت والفناء).

وهناك من الباحثين من تناول بعض العبارات العربية الثنائية الحدين فحلل مكوناتها الثقافية مقارنا إياها بالإنجليزية. فقد ناقش كاي (Kaye, 2015) خلال تناوله ذلك الاختلافات الترتيبية في حدي العبارات الثنائية الحدين بين الإنجليزية والعربية، نحو ما يكون في: (أبيض وأسود)، و(black and white). وعرج أيضا على الاختلافات اللهجية في العربية نفسها، وعلى العبارات الثنائية التي تتفرد فيها كل لغة، وما تشترك فيه اللغتان منها أو تتشابهان.

وأشارت الجرف (Al-Jarf, 2016) في دراستها المتعلقة بترجمة العبارات الثنائية الحدين بين العربية والإنجليزية للمبتدئين والمتقدمين إلى أهمية معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين العبارات الثنائية الحدين الإنجليزية والعربية في نقل المعنى. وقد تناولت أوجه التشابه والاختلاف في السمات والبنى والعلاقات الدالية بين حدي تلك العبارات في اللغتين العربية والإنجليزية. وبحثت في قدرة طلاب الترجمة على نقل هذه العبارات من وإلى العربية. فجمعت وحللت مجموعة منها، ووجدت أنها إما عبارات موجودة في العربية وليس لها ما يقابلها في الإنجليزية، أو عبارات موجودة في الإنجليزية وليس لها ما يقابلها في العربية، أو عبارات تتشابه فيها اللغتان. وبينت أيضا أن ثمة عبارات خاصة بثقافات معينة في اللغتين. كما أنها قد أخضعت مجموعة من طلاب الترجمة لاختبار قدمت فيه مجموعة من العبارات الثنائية الحدين لترجمتها في اللغتين، وحللت استجاباتهم للكشف عن الإشكاليات والاستراتيجيات في ترجماتهم خصوصا تلك المتضمنة محتوى ثقافيا، وقدمت التوصيات في تعليمها وتعلمها.

والدراسة الحالية تتناول بالتحليل تلك العبارات العربية الثنائية الحدين (الثابتة في ترتيبها وغير الثابتة) بالاعتماد على المنهج المدوني اللساني، وتحلل مستعينة بالدراسات التجريبية العالمية القائمة على الحدس والمدونات اللغوية القيود المؤثرة في ترتيب حدي العبارات العربية وترتيب ذلك الأثر. وتكمن أهميتها في أنه من الصعب أحيانا تحديد ما إذا كانت العبارة الثنائية الحدين ثابتة في ترتيبها أم لا. إذ يشير مالكيل (١٩٥٩) إلى أنه حتى في الحالات التي تكون فيها العبارة الثنائية الحدين ثابتة الترتيب تماما، ولا تُستعمل في ترتيبها العكسي، نحو: (الصبر والسلوان)، قد ترد معكوسة في حالة واحدة. فهل تعد (الصبر والسلوان) حينها من العبارات الثابتة الثنائية الحدين؛ لأنها بدت لنا ثابتة؟ وإذا كنا بهذا الاعتبار من المستحيل أن نقف على قائمة من العبارات الثابتة الثنائية الحدين، فكيف يمكن أن نحلل العبارات الثنائية الحدين تحليلا

إحصائيا سليما؟ هذه الدراسة أيضا لا تقف على العبارات الثنائية الحدين الثابتة بمعزل عن العبارات غير الثابتة منها، إذ لن تتضح القيود المؤثرة في ترتيب حدي العبارات بالنظر في العبارات الثنائية الحدين الثابتة فقط. وأخيرا، تنظر هذه الدراسة في مدونة عربية فصيحة ذات حجم ضخم نسبيا يصل إلى ٤٢٩,٩٩٠,٥٩٦ كلمة فعلية. ومن ثم فهي دعم قوي لنتائج البحث؛ إذ تتيح لنا فحص عدد كبير من العبارات الثنائية الحدين، وتحليلها تحليلًا كميًا، ثم تكشف عما إذا كان لهذه القيود دور في التنبؤ بترتيب ذلك النوع من العبارات.

المنهجية

١. الأداة والمدونة

عملت من خلال موقع سكييتش إنجن sketch engine على المدونة الفرعية ذات النصوص العربية الفصيحة الموسومة نحويا بموسم ستانفورد من مدونة الويب العربي ٢٠١٢: آر تن تن Arabic Web 2012 (arTenTen ١٢)، المجموعة نصوصها والمفهرسة من عدد من المواقع في عام ٢٠١٢. وتشكل هذه المدونة الفرعية من المدونة الأم ما قدره ٥,١٦٧ من حجمها، وبمحتوى بلغ ٤٢٩,٩٩٠,٥٩٦ كلمة فعلية.

ولاستخلاص العبارات العربية الثنائية الحدين الاسمين، استعملت خاصية لغة استعلام المدونة (Corpus Query Language CQL). وهي عبارة عن كود خاص أو لغة استعلامية في سكييتش إنجن تستعمل للبحث عن الأنماط النحوية أو المعجمية المركبة، أو للبحث بمعايير لا يمكن تحديدها من واجهة المستخدم في الموقع.

فاستعملت باستعلام المدونة عن الاستعلام الآتي:

[tag="NN"]["و"]=[tag="NN"]word

وتعني الأقواس المعقوفة فيه أن ما بينها كلمة مستقلة المبني. ويُحدّد بكلمة tag القسم الكلامي للكلمة الذي عيّن في الاستعلام بـ NN وهو الوسم الخاص بالاسم في محلل ستانفورد. وتحدد كلمة word كلمة بعينها دون غيرها، وقد عيّنت في الاستعلام بحرف العطف (الواو)؛ لأن وسم حروف العطف CC في ستانفورد يندرج تحته حروف عطف أخرى، وسأضطر للتعامل مع نتائج ليست ذات صلة بأهداف البحث، على نحو: الأرض أو السماء.

٢. تهيئة البيانات

بعد الاستعلام ظهرت النتائج بعدد (1,323,171 نتيجة) عُرضت بحسب تكرارها. وحيث إن الميزات المجانية في موقع سكتش إنجن لا تظهر من النتائج سوى النتائج الألف الأولى مرتبة من الأعلى تكرارا، اكتفيت بهذه المجموعة الألف من العبارات التي جاء مجموع تكراراتها الفعلية (١,١١٨,١٥٠) امتدت بما تكراراته من العبارات 58710 مرة إلى ما تكراره 424 مرة، ثم صُدّرت بصيغة CSV للتعامل معها عبر الأكل Excel.

وبمراجعة قائمة العبارات الثنائية الحدين وُجد أن ثمة عبارات تضمنتها القائمة وليست منها بسبب أخطاء في مقطّع ومحلل ستانفورد. ومن ذلك اقتطاع حرف الواو من كلمات كانت الواو أصلا فيها لا حرف عطف، فورد في القائمة مثلا ما جاء على نحو: (اسم و زارة) التي أصلها (اسم وزارة)، وعدم اقتطاع ما يستحق الفصل عن الكلمة على نحو: (للدراست والبحوث). ونجد أيضا عبارات ثنائية جاء أحد حديها وصف لا اسم، نحو: (الكريم والسنة)، أو جاء حداها وصفين، نحو: (داخل وخارج). وبعد استبعاد ما وقع فيه مثل هذه الإشكالات، استبعدت أيضا العبارات الثنائية الحدين التي يظهر في حديها جزء من تركيب، نحو: (الحكومية وغير)، والعبارات الثنائية الحدين المتطابقة، نحو: (ليلة وليلة)؛ وذلك لأنها خارج مجال البحث، وكذلك استبعدت العبارات المكونة من الأعلام الشخصية أو أسماء الدول والمدن، نحو: (الضفة وغزة)؛ لأن ثمة قيود خاصة بها عادة ما تحدد ترتيب حديها في العبارة.

وهكذا تبقى لدينا بعد تنقيح العبارات ٦٢٤ عبارة ثنائية الحدين بتكرارات بلغت ٧٠٣,٦٣٢ عبارة فعلية. والجدول (١) يمثل النتائج العشرين الأولى من نتائج البحث عن العبارات الحدية في المدونة بعد التهيئة.

٣. القيود

ثمة دراسات بحثت في القيود التي تؤثر في ترتيب حدي العبارات الثنائية في لغات أخرى. وعلى سبيل المثال حصرت دراسة (Benor & Levy, 2006) القيود التي تلعب دورا في ترتيب حدي العبارات الثنائية الحدين، ولم يكن لتلك الدراسة قصب السبق في ذلك غير أنها كانت الأوسع، والأكثر تميزا بالنسبة لمنهجيتها حيث اعتمدت المنهج المدوني في دراسة تلك القيود على اللغة الإنجليزية. ومن القيود التي اقترحت في الدراسة السابقة وسأتناولها في هذه الورقة تجريبيا على العربية:

جدول ١. النتائج الأولى العشرون من نتائج البحث عن العبارات الثنائية الحدين في مدونة الويب العربي ٢٠١٤: آر تن تن.

العبارة	التكرار	نسبة التكرار من كل مليون كلمة	العبارة	التكرار	نسبة التكرار من كل مليون كلمة
التربية والتعليم	58710	7.05471	الحرية والعدالة	4473	0.53748
الصلاة والسلام	8661	1.04072	الشمال والجنوب	4413	0.53027
الأمن والاستقرار	8265	0.99314	الصناعة والتجارة	4252	0.51093
الشباب والرياضة	7395	0.8886	التعاون والتنسيق	4183	0.50264
التجارة والصناعة	7298	0.87694	العدل والمساواة	4028	0.48401
الثقافة والإعلام	6989	0.83981	الداخلية والخارجية	3948	0.4744
العدالة والتنمية	6455	0.77565	البحوث والدراسات	3881	0.46635
المعلومات والاتصالات	5686	0.68324	الأمن والأمان	3561	0.4279
الطلاب والطالبات	5337	0.6413	الغذاء والدواء	3507	0.42141
الشكر والتقدير	5158	0.6198	القوانين والأنظمة	3442	0.4136

١- التكرار Frequency

ويعني أن الحد الأول في العبارة الثنائية الحدين يكون أكثر تكرارا من الحد الثاني، حيث المتكلم يستغرق الوقت الأقل في إبراد ما يشيع في اللغة نسبة إلى ما لا يشيع. فترد مثلا كلمة (الشركات) أكثر من كلمة (المؤسسات)، ويقدم (الشركات) أولا في العبارة الثنائية الحدين (الشركات والمؤسسات).

٢- الألفبائية Alphabetical order

إذ تشكل نصوص المدونة اللغة المكتوبة التي قد يؤثر عليها الترتيب الألفبائي في اختيار الحد الأول من العبارات الثنائية الحدين، فترد مثلا العبارة الثنائية الحدين: (البرامج والمشاريع) بهذا الترتيب؛ لأن الباء قبل الميم.

٥- طول الكلمة Word length

ويعني أن الحد الأول في العبارة الثنائية الحدين يكون أقصر صوتيا من الحد الثاني، فترد مثلا كلمة (العدل) سابقة لكلمة (الإحسان) في العبارة (العدل والإحسان) لقصرها.

٦- الصوامت في آخر الكلمة Final consonants

والمقصود هو أن تكون نهاية الكلمة الثانية (حددت بحرفين) ذات صوامت أقل من نهاية الكلمة الأولى (المحددة بحرفين أيضا) في العبارة الثنائية الحدين، نحو: (الأمن والاستقرار).

٧- القيود الدلالية

ناقشت العديد من الدراسات العوامل التي تؤثر على ترتيب الكلمات في العبارات محل الدراسة، منها: الحياتية < عدم الحياتية، والذكر < الأنثى، والإيجابية < السلبية، وغيرها (< بمعنى تسبق). وقد اختزل كوبر وروس (Cooper & Ross، ١٩٧٥) القيود الدلالية إلى تسعة عشر نوعاً، ثم ضمها في قيد واحد سماه "أنا أولاً Me First". ويفصح هذا القيد عن أن الحدود الأولى في العبارات الثنائية الحدين تشير إلى العوامل التي تصف "المتحدث النموذجي prototypical speaker" الذي عادة ما يكون متوجهاً ببصره نحو الأمام، ومنتصباً في قامته، ومستعملاً يمينه، وملاحظاً ما هو أقرب إليه، وملفتاً نحو الأجسام الكبيرة قبل الصغيرة، وغير ذلك من الأحوال. وقد أشارا إلى إمكانية ضم كل القيود الدلالية تحت ما يعرف بقيد الموسومية markedness التي تعود في مفهومها إلى مدرسة براغ. حيث يدل أحد العنصرين على وجود ملمح معين فيما لا يدل الآخر (غير الموسوم) على وجوده أو عدمه (Jakobson, 1984 [1939], 153). ويعني قيد الموسومية أن يتقابل حدا العبارة الثنائية الحدين في علاقة موسومية لغوية وغير لغوية، يكون الحد الأقل تميزاً هو الظاهر أولاً.

وحيث تتعدد مفاهيم الموسومية، اقتصرنا في هذه الورقة على تعريفها الضيق. ومن بين قيود الموسومية التي نوقشت في الدراسات السابقة هو ميل الكلمات الأقل تميزاً إلى أن تكون:

- أوسع معنى وأعم. فالعلوم مثلاً أشمل وأعم من التقنية، ولذلك تأتي (العلوم) أولاً في العبارة الثنائية الحدين (العلوم والتقنية).
- أبسط بنية. فيكون الحد الأول مثلاً يتضمن مورفيمات أقل من الحد الثاني، نحو: (الإعلام والاتصالات)، ويدخل فيها الأفراد والجمع حيث يأتي المفرد أولاً، نحو: (السياحة والآثار).
- أكثر أهمية. وتعني أن الحد الأول في العبارة الحدية يكون أكثر أهمية من الحد الثاني، فتأتي مثلاً كلمة (الغذاء) أكثر أهمية من كلمة (الدواء)، فتقدم (الغذاء) أولاً في التعبير (الغذاء والدواء).
- أسبق. وتعني أن الحد الأول في العبارة الحدية يكون أسبق في الحدوث من الحد الثاني، فمثلاً كلمة (الدنيا) أسبق زمنياً من كلمة (الآخرة)، فتقدم (الدنيا) أولاً في التعبير الحدي (الدنيا والآخرة).

- أكثر عاقلية أو حيائية animacy. وتعني أن الأولوية للحد الأول في العبارة الحدية يكون للحي العاقل، ثم الحي غير العاقل، ثم لغير الأحياء، فمثلا كلمة (الإنسان) لأنه حي عاقل تسبق كلمة (الحيوان) الحي غير العاقل، ... وهكذا.
 - أكثر إيجابية. وتعني أن الأولوية للحد الأول في العبارة الحدية يكون للمعنى الإيجابي، ثم المعنى السلبي، فمثلا كلمة (الحق) الإيجابية تسبق كلمة (الباطل) السلبية في العبارة الثنائية الحدين (الحق والباطل).
 - ذات اتجاهية نحو اليمين. حيث يأتي اليمين قبل اليسار، والشرق قبل الغرب، نحو: (شرقا وغربا).
 - ذات اتجاهية للأعلى. وفيها يكون ما هو في الأعلى قبل الأسفل، نحو: (شمالا وجنوبا).
 - أكثر قوة. فالطفل أضعف من الأم، ولذلك تأتي الأم أولا في العبارة الثنائية الحدين: (الأم والطفل)، وتتجلى القوة أيضا في أن يكون الحد الأول أساسيا والثاني ثانويا، نحو: (الأكل والشرب).
 - مذكرة. إذ يكون الحد الأول مذكرا والثاني مؤنثا، نحو: (رجال ونساء).
 - محسوسة. ويكون الحد الأول ماديا محسوسا، والثاني مجردا، نحو: (الحديد والقوة).
 - أكثر ظهورا. ويكون الحد الأول ظاهرا على الآخر، نحو: (الفم والأسنان).
 - أقرب. فالأهل أقرب للمتحدث من الصديق، ولذلك يقال: (الأهل والأصدقاء).
 - أكثر حركية. فالأصل هو الحركة والثبات عارض، لذا تظهر أولا كلمة زمان في العبارة: (زمان ومكان).
 - مسببا للحد الثاني، نحو: (الأمن والاستقرار).
- والجدير بالذكر أن مثل هذه القيود الموسومية قد تتعارض، ففي عبارة مثل: (الاتصالات والتقانة) انسأقت العبارة نحو المحافظة على قيد العمومية، وجاءت الاتصالات أعم من التقانة، بيد أنها انتهكت قانون البنية وقدمت (الاتصالات) ذات مورفيم الجمع على (التقانة) المصدر الفرد.

٤. التحليل

خلال هذه الورقة نفترض أن الكاتب يحدد كلمتين مخصصتين تشكّلان حدي العبارة، بالإضافة إلى السياق الذي سترد فيه هذه العبارة. وبالرجوع إلى الكلمتين والسياق يختار الكاتب ترتيبا معيناً لإنتاج العبارة.

وهنا لا أفترض ما له صلة بحالة الوعي أو اللاوعي في اتخاذ هذا القرار، بل أركز على العلاقة بين مجموعة من العوامل والترتيب الذي وقع عليه الاختيار. ولا أقصر في ذلك على بنية الكلمة بعيدا عن جوهرها الذي يدرك بعناصر معنوية من خلال التصور العقلي لها.

ومن الأكسل وفي هذه المرحلة يبدأ العمل التحليلي، وذلك بإضافة عمود يمثل تكرارات معكوس العبارات الثنائية الحدين؛ لحاجتنا لها في حساب درجة الثبات التركيبي fixedness للعبارات (سيأتي الحديث عنه لاحقا). وهناك عدة طرق يمكن العمل عليها لاستخلاص تكرارات معكوسات العبارات الثنائية الحدين التي اعتمدناها من موقع سكيثش إنجن:

١- البحث اليدوي من نفس قائمة الألف عبارة التي ظهرت ويحتمل احتواؤها على معكوس العبارة لكن هذا لن يكفي للبحث عن كل المعكوسات.

٢- البحث اليدوي عن كل معكوس على حدة، وهي عملية تستهلك الوقت والجهد، خصوصا وأن بعض المعكوسات قد لا يكون لها وجود في المدونة.

٣- استعمال خاصية لغة استعلام المدونة بالاستعانة أولا بالأكسل والمفكرة Notepad في عكس العبارات، وهي ما سأعتمدها لسرعتها ودقتها.

سأفتح المفكرة، ثم ألصق فيه العبارات الثنائية الحدين كاملة. وحيث أن نتائج العبارات الثنائية الحدين من سكيثش إنجن مفصولة أجزاؤها، فهذا يعني أنني لن أضطر لفصل واو العطف عن الكلمة الثانية. وبعد لصق العبارات في المفكرة، أستبدل كل مسافة بعلامة الجدولة tab. ثم أنسخ النتائج، وأعيد لصقها في الأكسل. عندها ستكون العبارات الثنائية الحدين في ثلاثة أعمدة العمود الأول هو الحد الأول، والعمود الثاني هو الرابط (حرف العطف الواو)، والعمود الثالث هو الحد الثاني. وهنا سأقوم فقط بعملية تبديل العمود الأول بالعمود الثالث، وستظهر لنا جميع العبارات الحدية معكوسة.

وللاستعلام عن تكرارات معكوسات العبارات الثنائية الحدين من المدونة مرة واحدة، سأستعمل خاصية لغة استعلام المدونة بالكود الآتي:

"][word =" "][word =" "][word ="

وسأضع بين علامتي الاقتباس في الحد الأول بعد عكس العبارات ما يوجد في العمود الأول، وبين علامتي الاقتباس في الحد الثاني ما يوجد في العمود الثالث. ولتسهيل عملية البحث وتنفيذها مرة واحدة،

سأقسم نص كود الاستعلام إلى ثلاثة أقسام. يبدأ الأول من بداية الاستعلام وينتهي بعلامة الاقتباس الأولى [word="= word"، ويبدأ الثاني بعلامة الاقتباس الثانية وينتهي بعلامة الاقتباس ما قبل الأخيرة [word="= word"]، ثم بقية كود الاستعلام [word="= word"]. أضع كل قسم من كود الاستعلام في عمود مستقل، وأسحب محتوى كل عمود على كل سطوره بعدد العبارات، على أن يسبق القسم الأول عمود الحد الأول، يلي الحد الأول القسم الثاني بعمود مستقل، ثم يليهم العمود المتعلق بالحد الثاني، ثم القسم الأخير في عمود مستقل أيضا. بعد أن أصبح لدينا خمسة أعمدة، تضم الأعمدة معا في عمود سادس عن طريق دالة & في الأكسل، لتصبح بالصورة التالية:

[word="= word"]التربية[word="= word"]و[word="= word"]التعليم[word="= word"]

[word="= word"]الصلاة[word="= word"]و[word="= word"]السلام[word="= word"]

....

وهكذا تنسخ الاستعلامات جميعها وتلصق في محرك البحث المتقدم في سكيث إنجن، لتظهر لنا نتائج البحث عنها في المدونة من عملية بحث واحدة.

بعد ذلك استعرضت النتائج حسب التكرارات، وحفظتها بصيغة CSV، وقد كانت أقل من العدد الكلي للعبارة المبحوثة بـ ٤ عبارات. حيث لم يعثر على معكوسات للعبارة الثنائية الحدين الظاهرة في الجدول (٢). وبعد الحصول على نتائج العبارات الثنائية الحدين المعكوسة وجدت صعوبة في تحديثها بنتائج العبارات الثنائية الحدين السابقة، لتكون كل عبارة موازية لمعكوسها، إذ رغم ترتيب الاستعلام عن العبارات الثنائية الحدين المعكوسة وفقا لترتيب العبارات الثنائية الحدين لم تظهر النتائج مرتبة، فكان لزاما أن أرتب أولا العبارات الثنائية الحدين هجائيا باعتبار حدها الثاني الذي هو الحد الأول في معكوسها، ومن ثم أرتب المعكوس هجائيا باعتبار حده الأول فتتحدى العبارات، مع التنبه إلى أن بعض العبارات الثنائية الحدين المعكوسة قد لا يرد في المدونة مثال لها، نحو: المعراج والإسراء - كما أسلفت -. وفي الجدول (٢) تظهر العبارات العشرين الأولى ومعكوساتها بتكراراتهما.

جدول ٢. العبارات المعكوسة ذات التكرارات الصفرية في المدونة.

التكرار	معكوسها	التكرار	العبارة الثنائية الحدين
0	بعد وقبل	1501	قبل وبعد
0	الإصلاح والزراعة	747	الزراعة والإصلاح
0	المعراج والإسراء	717	الإسراء والمعراج
0	المحميات والبيئة	471	البيئة والمحميات

جدول ٣. العبارات العشرون الأولى ومعكوساتها بتكراراتهما.

التكرار	معكوسها	التكرار	العبرة الثنائية الحدين
316	التعليم والتربية	58710	التربية والتعليم
4	السلام والصلاة	8661	الصلاة والسلام
1048	الاستقرار والأمن	8265	الأمن والاستقرار
287	الرياضة والشباب	7395	الشباب والرياضة
4252	الصناعة والتجارة	7298	التجارة والصناعة
804	الإعلام والثقافة	6989	الثقافة والإعلام
109	التنمية والعدالة	6455	العدالة والتنمية
1642	الاتصالات والمعلومات	5686	المعلومات والاتصالات
344	الطلاب والطالبات	5337	الطلاب والطالبات
99	التقدير والشكر	5158	الشكر والتقدير
540	العدالة والحرية	4473	الحرية والعدالة
635	الجنوب والشمال	4413	الشمال والجنوب
7298	التجارة والصناعة	4252	الصناعة والتجارة
2268	التنسيق والتعاون	4183	التعاون والتنسيق
182	المساواة والعدل	4028	العدل والمساواة
717	الخارجية والداخلية	3948	الداخلية والخارجية
2195	الدراسات والبحوث	3881	البحوث والدراسات
57	الأمان والأمن	3561	الأمن والأمان
225	الدواء والغذاء	3507	الغذاء والدواء
1539	الأنظمة والقوانين	3442	القوانين والأنظمة

٤-١ حساب عامل الثبات Fixedness

قبل تحديد أي العوامل أكثر أهمية في ترتيب العبارات الثنائية الحدين، لا بد من تحديد عامل الثبات لجميع العبارات الثنائية الحدين. ويكشف عامل الثبات مدى قابلية التغير بين الترتيب المباشر للعبارة الثنائية الحدين والترتيب المعكوس لها. ويقاس بقسمة عدد تكرارات العبارة الثنائية الحدين الأصل على مجموع تكرارات العبارة الثنائية الحدين الأصل مع تكرارات معكوسها (Mollin, 2014; Morgan & Levy, 2016). وتشير الدرجة ١ إلى أن العبارة الحدية ترتيبها ثابت لا يتغير أبداً، فيما تشير الدرجة ٠,٥٠ وأقل إلى أن العبارة الثنائية الحدين يمكن عكس حديها. فمثلاً في الجدول (٤) وفي سطر العبارة (الصلاة والسلام)، تتجه معظم الأمثلة نحو استعمال (الصلاة والسلام) بـ ٨٦٦١ مرة، فيما لم ترد معكوسة سوى ٤ مرات فقط، ولذا فإن درجة ثباتها ٠,٩٩٩٥. والجدول (٤) يوضح أيضاً نسب الثبات في الأمثلة العشرين الأعلى ثباتاً في المدونة، كما يوضح الجدول (٥) نسب الثبات في الأمثلة العشرين الأقل ثباتاً في المدونة، وقد رتب

تتازليا. فلماذا بعض العبارات تأتي في قائمة الأعلى ثباتا ولماذا بعضها الآخر يأتي في قائمة الأقل ثباتا؟ إن الجواب متعلق بالعوامل التي ذكرناها سابقا.

جدول ٤. العبارات العشرين الأكثر ثباتا في المدونة.

العبارة الثنائية الحدين	تكرارها	معكوسها	تكراره	درجة الثبات
قبل وبعد	1501	بعد وقبل	0	1
الزراعة والإصلاح	747	الإصلاح والزراعة	0	1
الإسراء والمعراج	717	المعراج والإسراء	0	1
البيئة والمحميات	471	المحميات والبيئة	0	1
الصلاة والسلام	8661	السلام والصلاة	4	0.9995
الأوقاف والشئون	1449	الشئون والأوقاف	1	0.9993
جملة وتفصيلا	1282	تفصيلا وجملة	1	0.9992
الصبر والسلوان	1048	السلوان والصبر	1	0.9990
الزراعة والثروة	933	الثروة والزراعة	1	0.9989
الأوقاف والشؤون	2305	الشؤون والأوقاف	3	0.9987
السنة والجماعة	718	الجماعة والسنة	1	0.9986
الإنسان والحريات	685	الحريات والإنسان	1	0.9985
البلدية والتخطيط	592	التخطيط والبلدية	1	0.9983
الحق والباطل	492	الباطل والحق	1	0.9979
الطلاب وأولياء	470	أولياء والطلاب	1	0.9978
التقدم والاشتراكية	896	الاشتراكية والتقدم	2	0.9977
الأذن والحنجرة	443	الحنجرة والأذن	1	0.9977
السمع والطاعة	432	الطاعة والسمع	1	0.9976
المناهج والبحث	425	البحث والمناهج	1	0.9976
الشرب والصرف	797	الصرف والشرب	2	0.9974

جدول ٥. العبارات العشرون الأقل ثباتا في المدونة.

العبارة الحدية	تكرارها	معكوسها	تكراره	درجة الثبات
الكلية والجامعات	466	الجامعات والكلية	1446	0.2437
القرى والمدن	779	المدن والقرى	2473	0.2395
برامج وخطط	462	خطط وبرامج	1498	0.2357
التحديث والتطوير	629	التطوير والتحديث	2095	0.2309
الجامعات والمدارس	535	المدارس والجامعات	1856	0.2237
النساء والرجال	863	الرجال والنساء	3076	0.2190
الإعلام والصحافة	431	الصحافة والإعلام	1584	0.2138
الاتصالات والمعلومات	1592	المعلومات والاتصالات	5868	0.2134
الاستيطان والجدار	510	الجدار والاستيطان	1887	0.2127
الاستقرار والسلام	585	السلام والاستقرار	2215	0.2089

0.2067	2252	التوجيه والإرشاد	587	الإرشاد والتوجيه
0.1994	2862	التعليم والتدريب	713	التدريب والتعليم
0.1931	2514	الخطط والبرامج	602	البرامج والخطط
0.1417	4143	الداخلية والخارجية	684	الخارجية والداخلية
0.1225	3514	الإعلام والاتصال	491	الاتصال والإعلام
0.1169	6755	العام والخاص	895	الخاص والعام
0.1162	4584	الشمال والجنوب	603	الجنوب والشمال
0.1043	8591	الأمن والاستقرار	1001	الاستقرار والأمن
0.0989	4700	الحرية والعدالة	516	العدالة والحرية
0.0961	7282	الثقافة والإعلام	775	الإعلام والثقافة

٤-٢ ترميز القيود

٤-٢-١ التكرار

قد يكون الجواب عن السؤال السابق ذا صلة بقيد التكرار الذي ذكرنا أنه قد يؤثر في ترتيب العبارات الثنائية الحدين. أي أن الثبات من الممكن أن يزيد حين يكون الاسم الأول في العبارة الثنائية الحدين أكثر تكراراً من الاسم الثاني فيها. ولفحص ذلك، أضفنا على الجدول السابق ٣ أعمدة، العمود الأول لتكرارات الاسم الأول في كل عبارة حدية، والعمود الثاني لتكرارات الاسم الثاني فيها، والعمود الثالث للتأكد من أن الاسم الأول أكثر تكراراً من الاسم الثاني في العبارة. وكانت طريقة البحث عن تكرارات الكلمات في سكيثس انجن ميسرة بحيث تكون كل كلمة في محرك البحث في سطر مستقل، ثم تجرى عملية البحث في مرة واحدة لجميع الكلمات. وبعد ظهور النتائج استعرضت حسب تكراراتها، ثم صفت بجانب كل عبارة كلمتها المتكونة منها. أما في العمود الثالث، فقد استعنت بدالة الأكسل if لفرز العبارات التي يكون الاسم الأول فيها أكثر تكراراً من الاسم الثاني في كل عبارة بالقيمة (١)، نحو: (الحرية والعدالة)، و(٠) للعبارات التي انتهكت قيد التكرار، نحو: (العدالة والتنمية)، كما يظهر في الجدول (٦).

٤-٢-٢ الألفبائية

حيث إن النصوص جميعها مأخوذة من مصادر مكتوبة لا منطوقة؛ قد يتأثر ترتيب حدي العبارات الثنائية الحدين في العربية بذلك. وبنفس الأسلوب السابق في قيد التكرار، أضفت عموداً بجانب العبارة المباشرة، ثم رمزت كل عبارة يدويا بالرمز (١) إذا كانت الكلمة الأولى من العبارة تبدأ بحرف يسبق الحرف الذي تبدأ الكلمة الثانية من نفس العبارة، نحو: (التجارة والصناعة)، وبالرمز (٠) إذا كانت قد انتهكت ذلك، نحو: (الشمال والجنوب). انظر الجدول (٧).

جدول ٦. ترميز العبارات العشرين الأكثر ثباتا في المدونة بقيد التكرار.

العبارة الثنائية الحدين	الحد الأول	التكرار	الحد الثاني	التكرار	ترميز قيد التكرار	الثبات
التربية والتعليم	التربية	123,566	التعليم	230,268	0	0.9946
الصلاة والسلام	الصلاة	35,917	السلام	144,580	0	0.9995
الأمن والاستقرار	الأمن	170,954	الاستقرار	43,708	1	0.8875
الشباب والرياضة	الشباب	134,387	الرياضة	35,420	1	0.9626
التجارة والصناعة	التجارة	58,890	الصناعة	43,708	1	0.6319
الثقافة والإعلام	الثقافة	78,953	الإعلام	143,201	0	0.8968
العدالة والتنمية	العدالة	45,136	التنمية	120,067	0	0.9834
المعلومات والاتصالات	المعلومات	137,765	الاتصالات	59,049	1	0.7759
الطلاب والطالبات	الطلاب	100,028	الطالبات	25,636	1	0.9394
الشكر والتقدير	الشكر	28,162	التقدير	21,539	1	0.9812
الحرية والعدالة	الحرية	57,502	العدالة	45,136	1	0.8923
الشمال والجنوب	الشمال	33,351	الجنوب	57,361	0	0.8742
الصناعة والتجارة	الصناعة	43,708	التجارة	58,890	0	0.3681
التعاون والتنسيق	التعاون	191,899	التنسيق	57,539	1	0.6484
العدل والمساواة	العدل	48,489	المساواة	20,063	1	0.9568
الداخلية والخارجية	الداخلية	100,086	الخارجية	121,949	0	0.8463
البحوث والدراسات	البحوث	29,540	الدراسات	61,297	0	0.6387
الأمن والأمان	الأمن	170,954	الأمان	18,933	1	0.9842
الغذاء والدواء	الغذاء	18,521	الدواء	13,680	1	0.9397
القوانين والأنظمة	القوانين	51,443	الأنظمة	36,573	1	0.6910

جدول ٧. ترميز العبارات العشرين الأكثر ثباتا في المدونة بقيد الألفبائية.

العبارة	ترميز قيد الألفبائية	الثبات	العبارة	ترميز قيد الألفبائية	الثبات
التربية والتعليم	1	0.9946	الشمال والجنوب	0	0.8923
الصلاة والسلام	0	0.9995	الصناعة والتجارة	0	0.8742
الأمن والاستقرار	0	0.8875	التعاون والتنسيق	1	0.3681
الشباب والرياضة	0	0.9626	العدل والمساواة	1	0.6484
التجارة والصناعة	1	0.6319	الداخلية والخارجية	0	0.9568
الثقافة والإعلام	0	0.8968	البحوث والدراسات	1	0.8463
العدالة والتنمية	0	0.9834	الأمن والأمان	0	0.6387
المعلومات والاتصالات	0	0.7759	الغذاء والدواء	0	0.9842
الشكر والتقدير	0	0.9394	القوانين والأنظمة	0	0.9397
الحرية والعدالة	1	0.9812	الإعلام والاتصال	0	0.6910

٤-٢-٣ طول الكلمة

لترميز طول الكلمة استعنت بدالة (len) في الأكسل، فقست عدد أحرف كل حد في العبارة الثنائية الحدين به، ثم استعنت بدالة if كما في ترميز التكرار؛ لفرز العبارات التي يكون عدد أحرف الاسم الأول فيها أقل من عدد أحرف الاسم الثاني، وترميزها بالقيمة (١)، نحو: (الشباب والرياضة)، ثم ترميز ما اتفق من العبارات في عدد أحرف حديه، نحو: (الشمال والجنوب)، وما جاء فيه الحد الأول أكثر حروفاً من الحد الثاني بالقيمة (٠)، نحو: (التعليم والصحة)، كما يظهر في الجدول (٨).

جدول ٨. ترميز العبارات العشرين الأكثر ثباتاً في المدونة بقيد طول الكلمة.

العبارة	طول الحد الأول	طول الحد الثاني	ترميز قيد طول الكلمة	الثبات
التربية والتعليم	7	7	0	0.9946
الصلاة والسلام	6	6	0	0.9995
الأمن والاستقرار	5	9	1	0.8875
الشباب والرياضة	6	7	1	0.9626
التجارة والصناعة	7	7	0	0.6319
الثقافة والإعلام	7	7	0	0.8968
العدالة والتنمية	7	7	0	0.9834
المعلومات والاتصالات	9	9	0	0.7759
الشكر والتقدير	5	7	1	0.9394
الحرية والعدالة	6	7	1	0.9812
الشمال والجنوب	6	6	0	0.8923
الصناعة والتجارة	7	7	0	0.8742
التعاون والتنسيق	7	7	0	0.3681
العدل والمساواة	5	8	1	0.6484
الداخلية والخارجية	8	8	0	0.9568
البحوث والدراسات	6	8	1	0.8463
الأمن والأمان	5	6	1	0.6387
الغذاء والدواء	6	6	0	0.9842
القوانين والأنظمة	8	7	0	0.9397
الإعلام والاتصال	7	7	0	0.6910

٤-٢-٤ الصوامت في آخر الكلمة

رُمز هذا القيد ترميزاً يدوياً بفحص الحرفين الأخيرين في كل حد من كل عبارة ثنائية الحدين. فإذا كان الحرفان الأخيران في الحد الأول صامتين، والحد الثاني أحدهما -على الأقل- صائتاً، رمزت العبارة بالقيمة (١)، نحو: (الثقافة والإعلام)، وما كان فيه الحدان على العكس من ذلك، نحو: (الشباب والرياضة)،

أو متطابقان في الحالة، نحو: (البحوث والدراسات)، و(العدالة والتنمية)، فرمز بالقيمة (٠)، كما يظهر في الجدول (٩).

جدول ٩. ترميز العبارات العشرين الأكثر ثباتا في المدونة بقيد الصوامت في آخر الكلمة.

العبارة	ترميز قيد الصوامت	الثبات	العبارة	ترميز قيد الصوامت	الثبات
التربية والتعليم	1	0.9946	الشمال والجنوب	0	0.8923
الصلاة والسلام	0	0.9995	الصناعة والتجارة	0	0.8742
الأمن والاستقرار	1	0.8875	التعاون والتنسيق	1	0.3681
الشباب والرياضة	0	0.9626	العدل والمساواة	1	0.6484
التجارة والصناعة	0	0.6319	الداخلية والخارجية	0	0.9568
الثقافة والإعلام	1	0.8968	البحوث والدراسات	0	0.8463
العدالة والتنمية	0	0.9834	الأمن والأمان	1	0.6387
المعلومات والاتصالات	0	0.7759	الغذاء والدواء	0	0.9842
الشكر والتقدير	1	0.9394	القوانين والأنظمة	0	0.9397
الحرية والعدالة	0	0.9812	الإعلام والاتصال	0	0.6910

٤-٢-٥ الموسومية

رمز هذا القيد أيضا ترميزا يدويا باعتبار العوامل التي نوقشت في المبحث (٣). فما جاء الحد الأول فيه من العبارات الثنائية الحدين غير موسوم، أسندت له القيمة (١). وما كان قد انتهك منها ذلك، فقدم فيه الموسوم على غير الموسوم، رمز بالقيمة (٠). ففي (التربية والتعليم) تقدم الحد الأول (التربية) لأهميته وأسبقيته ولعموميته أيضا، فرمزت العبارة بالقيمة (١) لعدم انتهاكها هذا القيد. وفي عبارة (الصناعة والتجارة) انتهك قيد الأسبقية الزمنية حيث تقدمت (الصناعة) وهي المتأخرة في الظهور على التجارة، فرمزت العبارة بالقيمة (٠)، انظر الجدول (١٠).

٥. نموذج الانحدار اللوجستي الثنائي binomial logistic regression

الانحدار اللوجستي منهجية إحصائية تصنيفية تستعمل على نطاق واسع في تحليل البيانات اللغوية التصنيفية (Hosmer et al., 2013) وهو من مناهج النمذجة الأكثر تطبيقا في تعلم الآلة machine learning، ويصنف من مناهج تعلم الآلة الموجه supervised حيث يمدج العلاقة بين خصائص المدخلات والمخرجات. وتسمى خصائص المدخلات فيه المتغيرات المتنبئة predictor variables أو الخصائص features، وهي المعروفة بالمتغيرات المستقلة independent variables. فيما يسمى المخرج فيه بالمتغير الهدف target variable، وهو المعروف بالمتغير التابع dependent variable.

جدول ١٠. ترميز العبارات العشرين الأكثر ثباتا في المدونة بقيد الموسومية.

العبرة	ترميز قيد الموسومية	الثبات	العبرة	ترميز قيد الموسومية	الثبات
التربية والتعليم	1	0.9946	الشمال والجنوب	1	0.8923
الصلاة والسلام	1	0.9995	الصناعة والتجارة	0	0.8742
الأمن والاستقرار	1	0.8875	التعاون والتنسيق	1	0.3681
الشباب والرياضة	1	0.9626	العدل والمساواة	1	0.6484
التجارة والصناعة	1	0.6319	الداخلية والخارجية	1	0.9568
الثقافة والإعلام	0	0.8968	البحوث والدراسات	1	0.8463
العدالة والتنمية	1	0.9834	الأمن والأمان	1	0.6387
المعلومات والاتصالات	1	0.7759	الغذاء والدواء	1	0.9842
الشكر والتقدير	1	0.9394	القوانين والانظمة	1	0.9397
الحرية والعدالة	1	0.9812	الإعلام والاتصال	1	0.6910

والهدف من استعمال الانحدار اللوجستي هنا هو الكشف عن العلاقة بين القيود (المتغيرات المتنبئة) وترتيب العبارات الثنائية الحدين (المتغير الهدف)، ثم التنبؤ بقيمة المخرجات بناءً على خصائص المدخلات بضربها بمعاملاتها المثلى، فيفترض أن تكون احتمالية p أن ترد عبارة مخصوصة ذات حدين (أ و ب) لمدخل معين من (أ و ب) بالصيغة الآتية:

$$\log \log \left(\frac{\rho}{1 - \rho} \right) = \beta_1 \chi_1 + \beta_2 \chi_2 + \dots \beta_n \chi_n$$

حيث n هي عدد عناصر العينة، ومجموعها ٦٢٤ عبارة ثنائية ذات حدين. و χ_n هي المتغيرات المتنبئة (القيود) في نموذج الدراسة، وهي: التكرار والألفبائية وطول الكلمة والصوامت في آخر الكلمة والموسومية. أما β_n فهو رقم حقيقي ويعبر عن وزن القيود أو معاملاتها. ويكون χ_n ١ إذا كان القيد (المتغير المستقل predictor) فعّالاً مع (أ و ب)، ويكون ٠ إذا كان القيد غير فعال. وستكون احتمالية الترتيب البديل للعبارة الثنائية الحدين (ب و أ) هي: $1 - \rho$ ؛ لأن كل χ_n لـ (ب و أ) دائماً القيمة السالبة لـ χ_i لـ (أ و ب)، فيما تستعمل $\log$ للتعبير عن اللوغاريتم الطبيعي.

٥-١ فحص البيانات وهيئتها

لقد مثلت القيود الخمسة في نموذجنا المدخلات والخصائص أو المتغيرات المتنبئة والمستقلة، فيما مثل الثبات المخرج أو المتغير الهدف والتابع. ويوضح الجدول (١١) عينة من بيانات الدراسة اللغوية التي ستقدّر منها معاملات الانحدار ويبنى منها النموذج. ويظهر المتغير الهدف وهو الثبات ممثلاً بالواحد

والصفر، والمتغيرات المستقلة الأخرى كذلك. فيما يبين الجدول (١٢) إحصاءات المتغير التابع الذي يُظهر أن عدد العبارات الثنائية الحدين الثابتة أكثر من غير الثابتة بما نسبته ٨٤,٢٩٪ من حجم العينة. ويبين الجدول (١٣) توزيع بيانات الدراسة بحسب التزام العبارات بكل قيد وانتهاكها له. حيث يظهر أن ١,٦٦٨ حالة من القيود الخمسة مجتمعة التزمت فيها العبارات الثنائية الحدين بالقيد فيما خالفت القيود ذلك في ١٤٥٢ حالة.

جدول ١١. عينة من بيانات الدراسة.

القيود (المتغيرات المستقلة predictors)					المتغير الهدف target	n العناصر
X _{i5} الموسومية	X _{i4} الصوامت في آخر الكلمة	X _{i3} طول الكلمة	X _{i2} الألفبائية	X _{i1} التكرار	y _i الثبات	
1	0	0	0	1	1	1
1	0	0	0	1	1	2
...	...	...	...	...	...	...
1	0	1	0	1	0	624

جدول ١٢. إحصاءات المتغير التابع (الثبات).

النسبة المئوية	العدد	الترميز
84.29%	526	1
15.71%	98	0

جدول ١٣. توزيع العينة حسب التزام العبارات الثنائية الحدين بالقيد وانتهاكه.

النسبة المئوية	مجموع الحالات	الصوامت في نهاية الكلمة β_5	الموسومية β_4	الألفبائية β_3	طول الكلمة β_2	التكرار β_1	ترميز الحالة	القيد
53.5%	1,668	170	512	321	278	387	1	فعال (ملتزم بالقيد)
46.5%	1452	454	112	303	346	237	0	غير فعال (منتهاك للقيد)
100%	3120	624	624	624	624	624		المجموع

وحيث لا تعمل خوارزميات تعلم الآلة مع البيانات الفئوية مباشرة كما في متغيرات دراستنا المتنبئة، رُمزت البيانات الفئوية فيها منذ بداية التحليل إلى أرقام، إذ تشير القيمة ١ إلى الالتزام بالقيد، فيما تشير القيمة ٠ إلى انتهاكه كما أسلفت. ثم استعملت بعد ذلك من خلال البايتون الذي سنبنى به نموذج الدراسة منهجية خط الترميز الأحادي one hot encoding لتحويل المتغيرات المستقلة الفئوية لمتجهات ثنائية لتكون

البيانات ممثلة بدقة. حيث مثلت كل قيمة حقيقية في المتغيرات المتنبئة بمتجه ثنائي تكون كل قيمه صفرا ما عدا ما يشير إلى تحقق الفئة حيث تكون القيمة ١. وهذا يعني أنه يُنشأ عمود جديد بجانب كل عمود من أعمدة المتغيرات المتنبئة كما في الشكل (١).

خط الترميز الأحادي			البيانات الأصل	
منتَهك للقيد	ملتزم بالقيد	X_{i1} (التكرار)	X_{i1} التكرار (الأصلي)	i
0	1	ملتزم بالقيد ١	ملتزم بالقيد ١	1
1	0	منتَهك للقيد ٠	منتَهك للقيد ٠	2
0	1	ملتزم بالقيد ١	ملتزم بالقيد ١	3
...	...	...	...	...
0	1	ملتزم بالقيد ١	ملتزم بالقيد ١	624

شكل ١. الترميز الأحادي one hot encoding لتحويل المتغيرات المستقلة الفئوية لمتجهات ثنائية.

حيث العنصر ٢ مثلا لا يلتزم بقيد التكرار في البيانات الأصلية ويشار إليه برقم ٠، فيما يكون بخط الترميز الأحادي ٠ عند ملتزم بالقيد و ١ عند منتَهك للقيد.

ويتطلب الانحدار اللوجستي أن تكون الملاحظات فيما بينها مستقلة عن بعضها الآخر في المتغير الواحد وبين المتغيرات أيضا. ويقصد بالاستقلالية في الملاحظات independence of observations أن تكون كل نقطة بيانات في العينة مستقلة عن غيرها من نقاط البيانات الأخرى إحصائيا، أي أن قيمة أي ملاحظة لا تتأثر بملاحظة أخرى في العينة. وأفترض في هذه الدراسة أن كل ملاحظة مستقلة عن الأخرى، بمعنى أن أي ملاحظة لا تؤدي إلى ملاحظة أخرى (Sonderegger, 2021, 142).

كما يتطلب الانحدار اللوجستي أيضا ألا يكون هناك خطية متعددة multicollinearity بين المتغيرات المستقلة (المتنبئات). وأعني بها تلك الحالة التي يرتبط فيها متغيران مستقلان أو أكثر ارتباطا قويا يشير إلى تغيرهما معا بمعدل ثابت وهو ما يعرف بالارتباط الإيجابي الذي يسبب إشكالية عند بناء النموذج اللوجستي وتفسير نتائجه (Sonderegger, 2021, 144). إذ لا بد أن تكون المتغيرات المستقلة مستقلة عن بعضها حتى نتمكن من عزل تأثيراتها عن بعضها على المتغير الهدف.

ويمكن الكشف عن هذا النوع من العلاقات من خلال مصفوفة الارتباط correlation matrix التي تمثل بجدول تنظم فيه الارتباطات الزوجية بين المتغيرات المستقلة على شكل مصفوفة، وتكون درجاته ١ إذا كان الارتباط إيجابيا قويا، و ٠ إذا كان منعما، و -١ إذا كان ارتباطا سلبيا قويا.

وتشير معاملات الارتباط في مصفوفة الارتباط في الجدول (١٤) إلى وجود ارتباطية إيجابية ضعيفة بين متغير التكرار والمتغيرات: طول الكلمة والموسومية والصوامت في آخر الكلمة من جهة، وبين متغير طول الكلمة والمتغيرين: الموسومية والصوامت في آخر الكلمة من جهة، وبين متغير الموسومية والصوامت في آخر الكلمة من جهة أخرى. وحيث إن طول الكلمة مرتبط بعدد الصوامت فيها جاءت أقوى درجات الارتباط الإيجابية في متغيرات الدراسة بين طول الكلمة والصوامت في آخر الكلمة بمعامل ارتباط بلغ ٠.٣٢.

جدول ١٤. مصفوفة الارتباط للمتغيرات المستقلة.

المتغيرات المستقلة أو المتنبئة	التكرار	طول الكلمة	الألفبائية	الموسومية	الصوامت في آخر الكلمة
التكرار	1	0.116836	-0.00054	0.167451	0.078373
طول الكلمة	0.116836	1	-0.03877	0.200785	0.327803
الألفبائية	-0.00054	-0.03877	1	-0.02828	-0.07424
الموسومية	0.167451	0.200785	-0.02828	1	0.1267
الصوامت في آخر الكلمة	0.078373	0.327803	-0.07424	0.1267	1

٢-٥ أهم القيود

بعد تهيئة بيانات الدراسة وفحصها، بدأت في بناء نموذج الانحدار اللوجستي. وقد أجري ما يعرف بالانحدار التدريجي stepwise على بيانات الدراسة لتقليل الأبعاد بين القيود، ولبناء نموذج أبسط وأكثر فاعلية بأكبر قدر من البيانات وأقل عدد من المتغيرات، ولإستنباط بعض الرؤى من بيانات الدراسة. إذ يعين الانحدار التدريجي في تحديد أهم القيود التي تساهم في التنبؤ بثبات العبارات الثنائية الحدين ذلك أننا بطبيعة الحال لا نعتمد على نظرية لغوية (بريزينا، ٢٠٢١، ص ١٦٠). ولأننا نضمن في هذا النموذج التدريجي المتغيرات المدروسة المؤثرة، ثم نطرح منها ما لا يسهم في الوصول بنموذجنا إلى الدقة المرجوة، يسمى هذا النموذج أحيانا النموذج المقتر parsimonious (بريزينا، ٢٠٢١، ص ١٦٠).

وفي هذه الورقة سأستعين بمنهج الإزالة العكسي backward elimination، الذي نطرح فيه القيود غير المهمة باستعمال معيار معلومات أكايكي AIC^١ بعد إدراج جميع القيود أو المتنبئات، ثم إزالتها مرة

(١) هو اختصار لمعيار أكايكي للمعلومات Akaike information criterion الذي يقيس أخطاء التنبؤ في النماذج الإحصائية ومن ثم الجودة النسبية لها. ويعين هذا المعيار في اختيار النموذج الأمثل من بين عدد من النماذج المبنية على نفس البيانات، وفق مبدأ التفتير الإحصائي الناص على ألا تكون زيادة في شيء ما لم تقتض الضرورة ذلك. وقد تأسس هذا المعيار على نظرية المعلومات، إذ يقدر المعلومات المفقودة التي كلما قلت زادت جودة النموذج. وهكذا يرى المعيار النموذج ذو القيمة الأقل لـ AIC نموذجاً أفضل. ويحسب بالمعادلة الآتية:

بعد المرة إلى أن يحدث التحسن الأمثل لمعيار المعلومات. ففي النموذج التنبؤي الأول أدرجت القيود الخمسة، ثم حذفت القيود تدريجياً. وبعد أن أصبح لدينا ٥ نماذج بعدد المتغيرات المستقلة، نقف عند النموذج ذي القيمة الأقل لـ AIC.

وبين الجدول (١٥) أن النموذجين الأول والثاني قد حققا من بين النماذج نسبة احتمالية بلغت ٢٠٣,٩٧ وبقيمة احتمال منخفضة جدا ($p > ٠,٠٠٠١$)، حيث يقوم اختبار نسبة الاحتمالية بتقييم مدى ملائمة نموذجين إحصائيين معتمدين على نفس البيانات بناءً على نسبة احتمالية^٢ كل منهما. غير أن النموذج الأفضل من بين النماذج حسب معيار أكايكي هو النموذج الثاني الذي جاءت قيمة معيار أكايكي فيه القيمة الأقل وقدرها ٣٤٨,٦، ومن ثم فهو النموذج الذي تحقق فيه أحسن توافق بين جودة الملاءمة وبساطة النموذج من بين النماذج الأخرى. وقد استبعد من هذا النموذج قيد الألفبائية فقط، واحتفظ ببقية القيود. وهذا يعني أن أثر قيد الألفبائية في ترتيب العبارات الثنائية الحدين ليس دالاً إحصائياً، وهو أمر متوقع لأن ترتيب الحروف العربية مبني على تشابه الحروف من حيث رسمها، واللغة قد بدأت منطوقة لا مكتوبة، فليس لأسبقية حرف الحد الأول من العبارة الثنائية على الحرف الثاني للحد الثاني منها أي تأثير على ترتيب الحدين.

جدول ١٥. نظرة عامة للنماذج.

النموذج	المتغيرات المضمنة	اختبار نسبة الاحتمالية Likelihood ratio test	قيمة معيار معلومات أكايكي AIC
1	جميع المتغيرات	203.97 ($p < 0.0001$)	350.59
2	الموسومية - طول الكلمة - الصوامت في آخر الكلمة - التكرار	203.97 ($p < 0.0001$)	348.6
3	الموسومية - طول الكلمة - الصوامت في آخر الكلمة	201.88 ($p < 0.0001$)	348.68
4	الموسومية - طول الكلمة	197.81 ($p < 0.0001$)	350.76
5	الموسومية	177.19 ($p < 0.0001$)	369.37

مجموع مربعات الفروق بين قيم y الملاحظة وقيم y المتوقعة + 2 (عدد فئات المخرج - 1 + عدد المتغيرات المستقلة). انظر:

Akaike H. A new look at the statistical model identification. IEEE Trans. Automat. Contr. AC-19:716-23, 1974.

[Institute of Statistical Mathematics, Minato-ku, Tokyo, Japan]

(٢) يقصد بالاحتمال likelihood الاحتمالية ارتباط المخرجات بالقيود، وفي الاحتمال يُستهدف إيجاد النموذج الأكثر احتمالاً الذي نشأ منه الحدث.

التقدير (الأرجحية اللوغاريتمية)	الخطأ المعياري	قيمة ز (اختبار وولد)	قيمة الاحتمال	التقدير (الأرجحية)	مجال الثقة الأقل	مجال الثقة الأعلى
(الحصر) intercept	-1.144	0.266	-4.301	0.00	0.318	0.529
الموسمية [1]	3.16	0.287	11.006	0.00	23.572	42.034
طول الكلمة [1]	1.25	0.348	3.588	0.00	3.489	7.106
الصوامت في آخر الكلمة [1]	0.843	0.425	1.984	0.047	2.324	5.588
التكرار [1]	0.415	0.287	1.449	0.147	1.515	2.659

ملخص النموذج: اختبار نسبة الاحتمالية (Likelihood ratio test): -203.97 ($p < 0.0001$) < دال؛ دليل الكشف
 $C-index < 0.88$ ممتاز؛ نافلكيري R^2 : 0.48 Nagelkerke R^2 : 0.48 معيار معلومات أكايكي AIC 348.6

ويعرض الصف الأول من الجدول (١٦) أيضا قيمة الحصر intercept التي تعد قيمة المنطلق في النموذج وتقدير الحالة التي تكون عليها جميع المتنبئات عند قيم المنطلق ٣ (برزينا، ٢٠٢١، ص ١٦٤). ويقدر الحصر في هذا النموذج أرجحيات odds ثبات ترتيب العبارة الثنائية الحدين التي ترد في منطلق الموسمية وطول الكلمة والصوامت في آخر الكلمة والتكرار [٠]. والأرجحيات odds والأرجحيات اللوغاريتمية log odds وحدات تستعمل لقياس تأثير المتنبئات (القيود)، ولكن لصعوبة تفسير الأرجحية اللوغاريتمية جرت العادة إلى تحويلها للأرجحيات. فإذا كانت أرجحية ثبات ترتيب العبارة الثنائية ٢ إلى ١ مثلا، فإن احتمال ثباتها ضعف (أي ٦٦,٧٪) احتمال عدم ثباتها (أي ٣٣,٣٪). وقد جاءت الأرجحيات في الحصر ضئيلة بقدر ٠,٣١، ونسبة مجال ثقة Confident Interval CI من ٩٥٪ تقدر بـ ٠,١٨٦, ٠,٥٢٩. بمعنى أننا لو كررنا التجربة بعدد لا نهائي من المرات فإن قيمة الأرجحية ستكون بين هذين الرقمين في ٩٥٪ من المرات.

وتظهر الصفوف التالية للحصر من الجدول (١٦) المتغيرات المستقلة المتنبئة، وهي المتغيرات الفئوية التي تدعى المتغيرات الوهمية dummy variables ذات القيم غير المنطقية [١]. حيث يظهر الصف (الموسمية [١]) تأثير كون الكلمة الأولى من العبارة الثنائية أقل تميزا على ثبات ترتيب حدي العبارة. ويقاس هذا التأثير بقيم الأرجحية التي تفيد في تفسير التأثير بإجراء مقارنة مع قيمة المنطلق. حيث تشير نسبة الأرجحية الأكبر من ١ إلى أن أرجحية ثبات ترتيب العبارة الثنائية الحدين الذي يرد مع كون الكلمة الأولى أقل تميزا من الكلمة الثانية أكبر من أرجحية ثبات ترتيب العبارة الثنائية الحدين الذي يرد مع كون الكلمة الثانية أقل تميزا من الكلمة الأولى. أما نسبة الأرجحية الأصغر من ١ فتشير إلى استبعاد كون الكلمة الأولى أقل تميزا من الكلمة الثانية من الناتج الهدف. أما إن كانت نسبة الأرجحية ٠ فهذا يعني أن ليس ثمة تأثير من القيد.

وعليه فإن حجم التأثير هو قيمة أرجحية ثبات ترتيب العبارة الثنائية الحدين مع كون الكلمة الأولى أقل تميزا من الكلمة الثانية حسب ما يبينه الجدول (١٦) هي أكثر بـ ٢٣,٥٧٢ من المرات من أرجحية ثبات ترتيب العبارات الثنائية الحدين مع كون الكلمة الثانية أقل تميزا، وبمجال ثقة من ٩٥٪ يقدر بـ ١٣,٦٠٣, ٤٢,٠٣٤. وبالنظر إلى بقية القيود مقارنة بقيد الموسمية نجد تناقصا واضحا في الأثر على ثبات العبارة من خلال نسبة الأرجحية حيث رتبت القيود في الجدول بحسب حجم أثرها من الأكبر إلى

(٣) قيمة المنطلق هو عدم ثبات العبارة والناتج الهدف هو ثبات العبارة ولذلك حددت قيمة المنطلق عند الصفر وهو عدم ثبات العبارة.

الأصغر وكان للموسومية الأثر الأكبر، لكنها تظل جميعاً مؤثرة في ثبات العبارات الثنائية الحدين. فقد جاء حجم التأثير لقصر طول الكلمة الأولى في العبارة الثنائية الحدين حسب ما يبينه الجدول (١٦) أكثر بـ ٣,٤٨٩ من المرات من حجم التأثير لطول الكلمة الأولى، وبمجال ثقة من ٩٥٪ يقدر بـ ١,٨٠١,٧,١٠٦. أما في القيد المتعلق بالصوامت في آخر الكلمة فقد جاء حجم تأثير قلة الصوامت في الكلمة الثانية أكبر من حجم تأثير وجودها في الكلمة الثانية بأرجحية قيمتها ٢,٣٢٤ وبمجال ثقة من ٩٥٪ يقدر بـ ١,٠٤٤,٥,٥٨٨. ويأتي في المرتبة الأخيرة من حيث الأثر قيد التكرار بأرجحية تقدر حجم أثر التكرار الأكثر للكلمة الأولى بأكثر بـ ١,٥١٥ من المرات من أرجحية التكرار الأكثر للكلمة الثانية، وبمجال ثقة من ٩٥٪ يقدر بـ ٠,٨٦١,٢,٦٥٩.

ويوضح الجدول (١٦) أيضاً الأخطاء المعيارية، واختبار وولد للدلالة الإحصائية، وقيمة الاحتمال المقابلة والمشييرة إلى ما إذا كان التقدير المحدد ذا دلالة إحصائية. وتكشف أخطاء المعيار عن مدى دقة تمثيل التقديرات للقيمة في المجتمع اللغوي، وكلما كانت قيم أخطاء المعيار أصغر كان ذلك أفضل. ويبين الجدول أيضاً أن أخطاء المعيار في نموذجنا جاءت ضئيلة نسبياً وبحدود مقاربة جداً بين ٠,٤٢, ٠,٢٦. أما اختبار والد فيحسب بقسمة الأرجحية اللوغاريتمية على الخطأ المعياري، ويساعد في معرفة المتغيرات التي لا يؤدي حذفها من النموذج إلى تأثير بالنظر في الدلالة المعنوية للمتغيرات، فإن كانت قيمة الاحتمال المقابلة $> ٠,٠٥$ فهي ذات دلالة معنوية، وحذفها يؤثر في النموذج، أما إن كانت قيمة الاحتمال المقابلة $< ٠,٠٥$ فهي ليست ذات دلالة معنوية وحذفها لن يؤثر في النموذج. وبالنظر في قيم الاحتمال يظهر قيد التكرار بدلالة غير معنوية عند ٠,١٤٧ وهذا يعني أنه غير مؤثر ويمكن حذفه من النموذج. ويؤكد ذلك قيمة معيار معلومات أكايكي AIC في النموذج الثالث (انظر الجدول ١٦) الذي لا يتضمن متغير التكرار، حيث لا تختلف قيمة المعيار في نموذج الدراسة الثاني المتضمن قيد التكرار عن النموذج الثالث إلا بدرجة ٠,٠٨.

٤-٥ تقييم النموذج

يفرض استعمال الانحدار اللوجستي في تعلم الآلة الموجه - بوصفه إحدى الخوارزميات التصنيفية - تقييم النموذج الانحداري بطريقة تهدف إلى تطوير النموذج وتحسينه بزيادة البيانات أو المتغيرات المستقلة، أو غير ذلك مما تستدعيه المعرفة. ومن أهم طرائق تقييم خوارزميات التصنيف مصفوفة الارتباك confusion matrix المتمثلة في تطبيق النموذج على بيانات اختبار ومن ثم الحكم على جودته بحسب مدى قدرته على التنبؤ أو التوقع بقيم المتغير الهدف. وهي عبارة عن مصفوفة متعددة الأبعاد، فهرست في

نموذجنا في بُعدين شُكَّلا بحسب فئتي المتغير التابع الذي حدد في الخوارزمية (٠، ١). وتقدم هذه المصفوفة معلومات حول الفئات المتوقعة predicted class التي يتنبؤها النموذج، وقيم الفئات الفعلية actual class التي رمزها الباحث (Powers, 2011).

لقد أجري اختبار النموذج على ٣٠٪ من بيانات الدراسة التي لم يدرب عليها النموذج. وجاءت بيانات الاختبار من ١٨٨ عنصرا روعي فيها التوازن في الفئتين بالتناسب مع مجموع العينة. فشكل ٢٤ عنصرا فئة (٠) فيما شكل ١٦٤ عنصرا فئة (١). وتلخص المصفوفة في الجدول (١٧) قيم أداء خوارزمية التصنيف على تلك البيانات، حيث يمثل True Positive (TP) في الصف الأول عدد التوقعات التي تتبأ فيها النموذج بأن العبارات غير ثابتة الترتيب، وهي كذلك، فيما يمثل False Negative (FN) عدد التوقعات التي تتبأ النموذج فيها بأن العبارات ثابتة الترتيب، وهي ليست كذلك. أما True Negative (TN) في الصف الثاني فتمثل عدد التوقعات التي تتبأ النموذج فيها بأن العبارات ثابتة الترتيب، وهي كذلك، فيما يمثل False Positive (FP) عدد التوقعات التي تتبأ النموذج فيها بأن العبارات ثابتة الترتيب، وهي ليست كذلك.

وهذا يعني أن ما بين ١٦٤ عبارة أصاب النموذج في توقع ١٥٣ عبارة ثابتة الترتيب فيما لم يصب في ١١ عبارة وتوقع أنها غير ثابتة الترتيب. أن ما بين ٢٤ من العبارات أصاب النموذج في توقع ١٣ عبارة غير ثابتة الترتيب فيما لم يصب في ١١ عبارة وتوقع أنها ثابتة الترتيب.

جدول ١٧. مصفوفة الارتباك.

العدد الكلي=188	الفئة (١) المتوقعة (١٦٤)	الفئة (٠) المتوقعة (٢٤)
الفئة (١) الفعلية (164)	توقع إيجابي صحيح=153 True Positive (TP)	توقع سلبي خاطئ=11 False Negative (FN)
الفئة (٠) الفعلية (24)	توقع إيجابي خاطئ=11 False Positive (FP)	توقع سلبي صحيح=13 True Negative (TN)

وفيما يلي قائمة بالمقاييس التي تحسب من مصفوفة الارتباك غالبا، بالاعتماد على ما توصل إليه النموذج من قيم في المصفوفة السابقة:

١- الصحة accuracy: وتحسب بجمع جميع التوقعات الصحيحة من النوعين TP+TN، ثم قسمتها على المجموع الكلي للنتائج TP+TN+FP+FN.

٢- الدقة precision: وتحسب بقسمة عدد التوقعات الصحيحة من نوع TP على عدد مجموع التوقعات التي توقعها النموذج من النوعين TP+FP.

٣- الاسترجاع recall: ويحسب بقسمة التوقعات الصحيحة من نوع TP على التوقعات الخاطئة من النوع FN مضافة إلى التوقعات الصحيحة من نوع TP.

وهكذا حقق النموذج بحساب تلك القيم نتائج مقبولة في الصحة Accuracy والدقة Precision والاسترجاع Recall حسب الجدول (١٨).

جدول ١٨. نتائج تقييم الأداء لنموذج التنبؤ بثبات العبارة الثنائية الحدين.

المقياس	القيمة
الصحة	0.882
الدقة	0.932
الاسترجاع	0.932

الخاتمة

لم تحظ العبارات العربية الثنائية الحدين بالدراسة في اللسانيات العربية الحديثة كثيرا، والأبحاث المنشورة حول هذا النوع من العبارة أبحاث قليلة ومحدودة المجال. وتأتي هذه الدراسة لتتناول العبارات الثنائية الحدين بالاعتماد على المدونة اللغوية الطبيعية مقترحة دراسة خمسة قيود أو عوامل تؤثر في ترتيب حدي العبارات الثنائية الحدين بالاعتماد على الأدبيات العالمية السابقة التي درست هذا النوع من العبارات. ثم تكشف عن أن أربعة من تلك القيود الخمسة تؤثر أكثر من غيرها في ترتيب مستعمل العربية لحدي العبارة الثنائية، وأن أكثرها تأثيرا هو قيد الموسومية، يلي ذلك تباعا طول الكلمة فالصوامت في آخر الكلمة، وأخيرا التكرار. وقد أظهرت الدراسة أيضا ضعف تأثير قيد الألفبائية الذي استبعد عند بناء النموذج لعدم دلالاته الإحصائية في ترتيب العبارات الثنائية الحدين، حيث كان هدفنا الرئيسي إيجاد نموذج يفسر أكبر قدر ممكن من البيانات بأقل عدد ممكن من المتغيرات. وتمكن النموذج بالقيود الأربعة من تفسير حوالي ٠,٤٨ من ثبات العبارات الثنائية الحدين، وأظهر أيضا قدرة على التعلم، فقدم نتائج مقبولة في مقاييس الصحة والدقة والاسترجاع.

إن القيود التي تؤثر في ترتيب العبارات العربية ذات الحدين تستحق مزيدا من الدراسات الكمية والتجريبية المبنية على اللغة الطبيعية. وإن كان ما يزال هناك قيود أخرى لم تضاف للنموذج قد تسهم في ترتيب العبارات الثنائية الحدين، إلا أن نتيجتنا التي كشفت عن قوة قيد الموسومية في ترتيب تلك العبارات تعزز من دور الموسومية وتطبيقاتها في تعلم وتعليم واكتساب العربية. فهذا النوع من الدراسات هو بمثابة

الجسر بين الدراسات النظرية في دراسة المفردات في الكتابة عند الناطقين بالعربية والدراسات التطبيقية المتعلقة بنظريات اكتساب العربية عند الناطقين بالعربية وغير الناطقين بها.

إن استبعاد قيد الألفبائية عن القيود المؤثرة في ترتيب العبارات الثنائية الحدين لعدم دلالاته الإحصائية يدفع للنظر في أثر القيود متفاعلةً على ثبات العبارة الثنائية الحدين، خصوصاً وأن الانحدار اللوجستي يمكن من نمذجة الآثار التراكمية أو التفاعلية للقيود الأضعف في مقابل القيود الأقوى، أي نمذجة الحالة الخاصة التي يتفاعل فيها متغيران أو أكثر ليكون لهما تأثير أكبر من مجموع أثرهما. فيمكن بعد مزيد من الدراسات التجريبية لمثل تلك القيود أن يعاد النظر في تفسير هذا الثبات في العبارات الثنائية الحدين باستعمال الأساليب الكمية التي تمكن من النظر في التفاعلات interactions بين القيود لفهمها أكثر، فقد يكون لمتغير الألفبائية الذي استبعدناه من النموذج الانحداري تفاعلات إيجابية مع متغيرات أخرى ويكون في استبعادنا له شيئاً من الانحياز.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

بريزينا، فاكلاف (٢٠٢١). علم الإحصاء في لغويات المدونة الحاسوبية. ترجمة: سلطان بن ناصر المجبول، دار جامعة الملك سعود.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Akaike, H.**, A new look at the statistical model identification. In: *IEEE Transactions on Automatic Control*, vol. 19, no. 6, pp. 716-723, December 1974, doi: 10.1109/TAC.1974.1100705.
- Al-Jarf, R.** (2016). Translation of English and Arabic binomials by advanced and novice student translators. In L. Ilynska & M. Platonova (Eds.), *Meaning in translation: Illusion for precision* (pp. 281-298). Cambridge Scholars Publishing.
- Bakir, Murtadha J.** (1999). Ordering principles in conjoined lexical pairs. *Linguistic Research*, vol. 4, pp. 9-33.
- Benor, S.B. & Levy, R.** (2006). The Chicken or the Egg? A Probabilistic Analysis of English Binomials. *Language*, 82, 233 - 278.
- Cooper, William & John Ross.** (1975). *World order. Papers from the parasession on functionalism*, ed. by R. Grossman, L.J. San, and T. Vance, 63-111. Chicago: Chicago Linguistic Society.
- Garner, B.** (2001). *Legal Writing in Plain English*. Chicago: The University of Chicago Press.
- Gustafsson M.** (1975). *Binomial Expressions in Present-day English: A Syntactic and Semantic Study*. Turku: Yliopisto.
- Gorgis, D. T. & Al-tamimi, Y.** (2005). Binomials in Iraqi and Jordanian Arabic. *Journal of Language and Linguistics*, 4(2): 135-151.
- Hosmer Jr, D. W., Lemeshow, S. & Sturdivant, R. X.** (2013). *Applied logistic regression* (Vol. 398). John Wiley & Sons.

- Jakobson, Roman** (1984) [1939]. *Zero sign. Russian and Slavic grammar studies 1931–1981*, ed. by Linda R. Waugh and Morris Halle, 151–60. Berlin: Mouton.
- Johnstone, B.** (1983). "The Evolution of Synonymy". Mass: Carnegie Mellon University.
- Kadi, S.** (1988). English and Arabic binomials. *Al-Abhath*. **36**: 43-53
- Kaye, Alan.** (2015). Cultural ingredients in Arabic lexical pairs (Binomials). *Word*. **60**: 65-78. 10.1080/00437956.2009.11432593.
- Khairy, N. & Hussein, N.** (2013). A syntactic and semantic study of 'binomial expressions' in English and Arabic legal documents. *Journal of Human Sciences*, **1**(14): 345-361.
- Mahdi, A.** (2016). Binomial expressions with reference to Du'aa as-Sabah (The Morning Invocation) by Imam Ali bin Abi Talib (AS). *Journal of University of Babylon*, **24**(1): 188-197.
- Malkiel, Yakov** (1959). Studies in irreversible binomials. *Lingua*, **8**:113–60.
- Mellinkoff, D.** (1963). *The Language of the Law*. Boston: Little Brown and Co.
- Monteil, Vincent** (1960). *L'arabe Moderne*. Paris: C. Klincksieck.
- Morgan, E. & Levy, R.** (2016). Abstract knowledge versus direct experience in processing of binomial expressions. *Cognition*, 157,384 - 02. <http://dx.doi.org/10.1016/j.cognition.2016.09.011>
- Mollin, S.** (2014). *The (ir) reversibility of English binomials*. John Benjamins. <http://dx.doi.org/10.1075/scl.64>
- Powers, David M. W.** (2011) Evaluation: From Precision, Recall and F-Measure to ROC, Informedness, Markedness & Correlation. *Journal of Machine Learning Technologies, Australia*, **2**, (1): 37–63
- Mayoral Asensio, R.** (2003). *Translating Official Documents*. Manchester and Northampton: St Jerome.
- Saaed, S.** (2010). Phonological constraints on binomials in Iraqi Arabic with reference to English. Essex Graduate Student Papers in: *Language and Linguistics*, **12**, 81-101.

The Probabilistic Analysis of Arabic Binomials: A Corpus-Based Study

Afrah Abdulaziz Altamimi

Institute for Teaching Arabic, Department of Linguistic Preparation, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh, KSA

Abstract. International research using experimental, intuition-based, and corpus-based methods indicates that there are factors can play a role in the ordering preferences of binomials. In this paper, I analysed 1000 Arabic binomials based on the sub-corpus of (Arabic Web 2012: arTenTen12) which is consisted of 429,990,596 tokens from Standard Arabic texts grammatically tagged with Stanford tagger. The paper has experimentally found through conducting a logistic regression analysis of binomials that five constraints mentioned in the previous literature affect binomial ordering. The statistical and probability values of our model showed a variation in the ranks of influence of these constrains on the binomial ordering. It was found that the most influential is markedness, while alphabetic was excluded due to statistically non-significant. The best model with the four constraints was able to explain about 0.48 of the fixedness of binomial, and it also revealed learnability and showed good results in the measures of performance. It is expected that increasing the size of the data and adding other constraints will increase contributing to the interpretation of the binomial ordering and will improve model performance.

Keywords: Corpus, Binomials, Logistic regression, Model, Constrains, Probabilistic analysis, Fixedness.

الوظيفة الإعلامية للأسواق الشعبية في الباحة في خدمة الأوامر الحكومية السعودية (١٣٦٩-١٣٧٩هـ/١٩٤٩-١٩٥٩م)، نماذج مختارة من بعض الوثائق المحلية

د. منصور بن معاضه بن سعد الكريمي

أستاذ التاريخ الحديث المشارك، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الباحة، المملكة
العربية السعودية

المستخلص. يُظهر البحث أهمية الأدوار التي اضطلعت بها الأسواق الشعبية في الباحة من عدم اقتصرها على الدور الاقتصادي فقط، وإنما تعدد وظائفها، ومنها: الدور الإعلامي، الذي لعبته أوائل الحكم السعودي، وقبل انتشار وسائل الإعلام المتعددة، مثل: المدرسة، والبريد، والتلفاز. إذ يتناول البحث أهمية الأسواق الشعبية في الباحة، ودورها الوظيفي كوسيلة إعلامية لإيصال الأوامر الحكومية السعودية إلى القبائل هناك، باعتبارها نقطة التقاء لجميع القبائل مما يُسهل مهمة تلقي الأوامر الحكومية لأكثر عددٍ من أفراد القبائل، وحملها إلى بقية أفراد القبيلة. وقد تبين ذلك من خلال عددٍ من الوثائق المحلية التي أظهرت ماهية تلك الأوامر وتنوعها من حيث تطرقها للجوانب: الدينية، والإدارية، والأمنية، والاجتماعية، مما يعطي الدور الوظيفي الإعلامي للأسواق الشعبية مساهمة أكبر في مساندة هذه الجوانب جميعاً. وتم ما سبق من خلال فحص الوثائق التاريخية ودراستها، بما يبرز تلك الوظيفة الإعلامية، التي كانت الأسواق الشعبية في الباحة تقوم بها..

الكلمات المفتاحية: المملكة العربية السعودية، الأسواق، الوظيفة الإعلامية، الأوامر الحكومية، الباحة.

المقدمة

أن الفاحص لأحوال العرب التجارية يجد أن العرب كانوا أمة تجارية، لديهم صلاتهم التجارية مع الأمم الأخرى، وساعدهم على ذلك الموقع الجغرافي المتوسط لشبه الجزيرة العربية بين إمبراطوريتي فارس والروم في القرون الماضية، مما كان له أثره في إقامة علاقات تجارية مع هاتين الإمبراطوريتين.

كما لعبت المنافذ البحرية مثل: الخليج العربي، وبحر العرب، والبحر الأحمر، أثرها في توثيق صلاتهم التجارية بالحبشة وبلاد الهند ومصر.

ساعد على ذلك المساحة الشاسعة لشبه الجزيرة العربية واختلاف تضاريسها، مما مهد لتنوع محاصيلها الزراعية التي اشتهرت بها العديد من الأماكن مثل: نجد، واليمن.

كما اشتهر سكان الجزيرة العربية بعض الحرف اليدوية، التي ساعدتهم على تصدير ما يصنعون للأمم الأخرى.

ومن القبائل التي اشتهرت بالتجارة قبيلة قريش، حيث أشار القرآن الكريم إلى رحلتي الشتاء والصيف التي امتهنتها قريش في سبيل التكسب التجاري، إذ أصبحت مكة المكرمة بفضل ذلك مركزاً مالياً، وحلقة وصل تجاري مهم بين الشام واليمن.

ومما يدل على تعظيم شأن التجارة في الإسلام، انخراط معلم البشرية ﷺ في الشؤون التجارية، والعمل بها في أبهى خللها من الأمانة والصدق الذين اشتهر بهما.

ونظراً إلى أهمية التجارة في الإسلام فقد جاءت الشريعة الإسلامية منظمة لحركة التجارة، محرمة بعض الوسائل التجارية التي كانت مستخدمة من قبل العرب في تعاملاتهم التجارية قبل الإسلام مثل: الربا، والبيع الفاسد.

وبناءً على ما تقدم من أهمية الأسواق عند العرب فقد كان العديد منها في جزيرة العرب ذا صيتٍ سواءً قبل الإسلام أو بعد ظهوره، والتي كانت مقصدًا من داخل جزيرة العرب وخارجها للتبضع، والتبادل التجاري.

ولم تقف الأسواق عند العرب في نطاق البيع والشراء فقط؛ بل تعددت وظائف تلك الأسواق لتكون مهرجاناً أدبياً، وشعرياً، حفظت لنا الكثير من التراث العربي، فأصبحت بذلك معيناً وموردًا مهمًا للموروث العربي.

إضافة إلى أنها كانت مكاناً لحل الخلافات وإبرام العهود بين القبائل، كما لعبت دوراً محورياً في انتقال الأخبار كمرکز تجاري يؤمّه الجميع، بما يجتمع فيها من كافة أفراد القبائل العربية، والوفود من خارج الجزيرة العربية حاملةً معها ما يستجد، وبالتالي فقد لعبت الأسواق دوراً إعلامياً تجاوز محيطها الجغرافي، كأحد الوظائف المهمة التي قامت بها.

وهذا يعطينا تصور لأهمية الأسواق والدور الإعلامي الذي لعبته بما توفر لها من كثرة مرتاديها من تجار، ومتبضعة، وغيرهم ممن استفاد من الدور الإعلامي للأسواق مثل: الشعراء، والخطباء وغيرهم.

وبناءً على الدور الإعلامي للأسواق الشعبية، ودورها الهام في نقل الأخبار، وكذلك الإعلان عن الأوامر الحكومية السعودية، فقد ارتأيت أن يكون البحث حول هذا الموضوع، وتحديداً أوائل تاريخ المملكة العربية السعودية، وقبل دخول التقنية الحديثة للبلاد وانتشارها بشكلٍ يُسهل نقل الأوامر الحكومية.

الأبحاث السابقة

- هناك عددٌ من الأبحاث التي عرجت على الأسواق الشعبية في الباحة بشكلٍ عام، ومنها:
- ١- "الوظائف الاجتماعية للأسواق الأسبوعية في منطقة الباحة"، لمؤلفه الدكتور / عبدالرزاق بن حمود الزهراني، تناول فيه عدداً من مرتكزات الأسواق الشعبية التي تؤديها من الدور الديني، والتثقيفي، والترفيهي.
 - ٢- "المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران"، لمؤلفه/ الأستاذ: علي بن صالح السلوك الزهراني، يعبر مسماه عن محتواه في الترجمة لعددٍ من الأشخاص والأماكن ومنها الأسواق.

مشكلة البحث

تتضح في تأخر انتشار وسائل التقنية الحديثة في بعض مناطق المملكة العربية السعودية، والمُعينة على نقل الأوامر الحكومية لأفراد الشعب، وقد يكون معارضة بعض الإخوان مما بطأ من حركة دخول وانتشار تلك الوسائل التقنية الحديثة مثل: التلغراف، واللاسلكي، والسيارات، والتلفون، والتلفاز، بل إن بعضهم قد اتخذها ذريعة للثورة على الملك عبدالعزيز آل سعود، حيث مكّنه المولى من إخضاعهم للحق في معركة السبلة الشهيرة عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.

وبالتالي كان لابد من إيجاد طريقة تحل محل الوسائل الحديثة في نقل الأوامر الحكومية، فكانت الأسواق الشعبية، ويتبين ذلك من خلال بعض الوثائق المحلية في الباحة، التي توضح استخدام الحكومة السعودية الأسواق الشعبية كمنصة إعلامية.

موضوع البحث

أتى البحث بمسمى: "الوظيفة الإعلامية للأسواق الشعبية في الباحة في خدمة الأوامر الحكومية السعودية (١٣٦٩-١٣٧٩هـ/١٩٤٩-١٩٥٩م) نماذج مختارة من بعض الوثائق المحلية".

أهمية البحث

يكتسب البحث أهميته من عدة أوجه على النحو التالي:

أولاً: تبيان الدور الإعلامي للأسواق الشعبية في الباحة في إيصال الأوامر الحكومية السعودية. ثانياً: إيضاح أهمية الأسواق الشعبية في أوائل تاريخ المملكة العربية السعودية، كمنصة إعلامية، من خلال أسواق الباحة كنموذج.

ثالثاً: التعريف بماهية بعض تلك الأوامر الحكومية التي كانت تُذاع في الأسواق الشعبية.

رابعاً: تبيين الوثائق التاريخية التي تم الحصول عليها، باعتبارها مصدراً تاريخياً مهماً لدارسي تاريخ السراة بوجه عام والباحة بوجه خاص.

خامساً: معرفة النمط الإعلامي للأسواق الشعبية الموجودة في الباحة.

سادساً: الكشف عن بعض الوثائق المحلية.

أهداف البحث

١- الكشف عن الدور الإعلامي للأسواق الشعبية في الباحة على إيصال الأوامر الحكومية.

٢- تبيان ما يمثله السوق من نقطة تجمع لجميع أفراد القبائل.

٣- إيضاح أهمية الأسواق الشعبية في التركيبة القبلية لسكان الباحة.

٤- إبراز دور الأسواق الشعبية في تاريخ المملكة العربية السعودية.

٥- الاطلاع على بعضٍ من أوامر الحكومة السعودية.

٦- عرض طريقة إذاعة الأوامر الحكومية في الأسواق الشعبية.

حدود البحث

الحدود الزمانية: تضمنت الفترة الزمنية من عام ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م، إلى العام ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م،

بناءً على تاريخ الوثائق، حيث تُعبر عن بدايات الحكم السعودي، التي صاحبها الاهتمام بإدخال الوسائل الحديثة، والاستفادة منها قدر الإمكان من قبل قادة هذه البلاد، ومع ذلك فقد سارت بشكلٍ بطيء، بالإضافة إلى عدم توفرها في كافة مناطق المملكة العربية السعودية.

الحدود المكانية: اختصت بالأوامر الحكومية في الباحة، كنموذج لتبيان استخدام الأسواق الشعبية كمنصة إعلامية لإيصال الأوامر الحكومية لأفراد القبائل.

منهج البحث

استخدم الباحث المنهج التاريخي التحليلي الذي يكمن في جمع المعلومات وتحليلها والخروج بتصور لما كان في زمن الحدث، كما تم ترتيب الوثائق في البحث بناءً على الأسبقية الزمنية.

عينة البحث

اختصت بالوقوف على (٩) وثائق حكومية مختلفة في أوامرها، كنموذج لبقية الأوامر الصادرة من الحكومة السعودية، والكشف عن النمط المتبع في نشرها وإبلاغها لأفراد القبائل في الباحة.

هيكلية البحث

تم تقسيم البحث على النحو التالي:

أولاً: التمهيد: وحمل عنوان: "تعدد الأدوار الوظيفية للأسواق عند العرب"، وكان الحديث فيه عن أسواق العرب وما تحمله بين جنباتها من أدوار متعددة بجانب الدور الاقتصادي.

ثانياً: المبحث الأول، وجاء بعنوان: "أسواق الباحة الشعبية"، وفيه لمحة عن منتجات الباحة الاقتصادية، وأهم الأسواق الشعبية هناك.

ثالثاً: المبحث الثاني، وحمل عنوان: "الوظيفة الإعلامية للأسواق الشعبية في الباحة في خدمة الأوامر الحكومية السعودية (١٣٦٩-١٣٧٩هـ/١٩٤٩-١٩٥٩م) نماذج مختارة من بعض الوثائق المحلية"، وهو لب البحث ومحوره، وتم التركيز فيه على الوظيفة الإعلامية لأسواق الباحة الشعبية، بما تم إرفاقه من وثائق مع التحليل والخروج بتصور لما تحمله.

رابعاً: الخاتمة: حوت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

خامساً: قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: تعدد الأدوار الوظيفية للأسواق عند العرب

نظرًا إلى امتهان بعض القبائل العربية للتجارة، وكذلك وفرة المنتجات الزراعية في بعض الأماكن من جزيرة العرب فقد تعددت أسواقهم التجارية "فأهل اليمن، وعُمان.. كانت تجارتهم كثيرة، ومعايشهم وافرة؛ لما في بلادهم من الخصب والرخاء، والذخائر المتنوعة، والمعادن الجيدة، وغير ذلك من أسباب الثروة والغنى"^(١) وكذلك المدينة المنورة فقد اشتهرت بالزراعة، والصناعات المعدنية، وصياغة الذهب، وصُنع السلاح^(٢) ونجران إحدى المدن التجارية بجزيرة العرب، فقد كانت تصنع المنسوجات، والأسلحة، والجلود^(٣) مما يُظهر تنوع منتجات الأسواق في شبه الجزيرة العربية.

وكانت تلك الأسواق ذات طابعٍ مختلفٍ عن بعضها البعض من حيث التوقيت الزمني فمنها ما هو موسمي يكون في موسمٍ معين، والبعض الآخر يكون في يومٍ محددٍ من أيام الأسبوع، ويتخذ من ذلك اليوم مسمى، فيقال: سوق السبت، سوق الجمعة، وهكذا، ومنها ما هو ثابت بشكلٍ يومي في مكانٍ محدد.

ومثل تلك الأسواق عادة ما تكون "في مواضع السكن، كالقرى والمدن والمستوطنات، أي: بين "الحضر"، حيث القرار والاستقرار والإقامة، فيجلس الناس في السوق يبيعون ما عندهم من سلع يبسطونها على الأرض، أو على "الدكة" المبنية للجلوس عليها، وعرض البضاعة فوقها، أو على مائدة أو ما شابه ذلك، وهم من صغار الباعة ممن لا تكون عندهم سلع كثيرة. أما الباعة الكبار فيجلسون في "حوانيت"، وهي "الدكاكين"، يبيعون فيها سلعهم التي توضع فيها، ولها أبواب، فإذا انتهوا من البيع، أغلقوها ليعودوا إليها في اليوم الثاني"^(٤) وهذا يُظهر العملية التنظيمية لتلك الأسواق.

وقد يطغى مسمى تلك الأسواق على المكان الذي تُقام فيه، أو القبيلة التي تتبناه، فيقال: سوق مكة، وسوق المدينة، وقد تخصص بعض الأسواق بمنتجات معينة، فيقال سوق الذهب، وسوق التمر وهكذا^(٥).

(١) الطيب، أزهرى، (٢٠١٧م)، أسواق المال، عمان، دار الجنان، ص ١٧.

(٢) أمين، أحمد، (٢٠١٢م)، فجر الإسلام، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ص ٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٣.

(٤) علي، جواد، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، بيروت، دار الساقى، ص ٥٣.

(٥) مال الله، عيسى، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، الأسواق أحكام وآداب، الكويت، دار غراس، ص ٣٣.

ولم تقتصر تلك الأسواق على البيع والشراء، بل تعدت ذلك إلى وظائف متعددة فكانت محفلاً دينياً، تجارياً، أدبياً، اجتماعياً، إعلامياً.

كما كانت ميداناً مُشعاً في تهذيب اللغة العربية، وتجويدها، ونهضتها، وتوحيدها، بالإضافة إلى دورها الإعلامي في نشر قصائد الشعراء وشهرة قائلها^(٦).

وكثير من أسواق العرب كان الغرض الأساسي منها الاجتماع للمفاخرة بأفعالهم، وإبراز قوتهم، وإنشاد الشعر، كما يتم التطرق بين القبائل المجتمعة للشؤون السياسية، والأمنية، والاقتصادية^(٧).

كما لعبت الأسواق دوراً سياسياً وأمنياً من خلال المعاهدات والتحالفات، وكذلك دوراً اجتماعياً من خلال العادات والمصاهرات، وآخر دينياً من خلال الاستماع للوعاظ، وتقديم بعض الطقوس الدينية لمعبوداتهم، و-أيضاً- دوراً اقتصادياً من حيث البيع والشراء، وكذا دوراً أدبياً عن طريق الخطب، والشعر، والمبارزات الشعرية، بالإضافة إلى الدور الإعلامي من خلال معرفة الأحوال، وانتقال الأخبار.

وعليه فقد سُنت القوانين المختلفة لتأمين الأسواق، كما أن بعض تلك الأسواق كان يُقام في الأشهر الحُرُم^(٨) عند العرب لعظمها عندهم، وحتى يأمن القادمون إليها.

وبناءً على ما سبق يظهر اضطلاع أسواق العرب بالكثير من الأدوار، التي كانت تؤديها، بالإضافة إلى مهمتها الأساسية اقتصادياً من خلال البيع والشراء، مما جعلها مهوى الأفئدة، يقصدها الكثيرون من: الوعاظ، والشيخوخ، والفرسان، والشعراء جنباً إلى جنب مع التجار.

(٦) حويش، حامد، (١٩٧٧م)، "أسواق العرب وأثرها في اللغة والأدب"، مجلة الآداب، جامعة بغداد، المجلد ١، العدد (٢١)، ص ٤١٤.

(٧) الفالح، حسن، (١٩٩٥م)، "أسواق العرب في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الثالث وأثرها في اللغة والأدب والاساطير"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الأردن، جامعة اليرموك، ص ٦-٧.

(٨) هي الأشهر القمرية التي يُعظَّم انتهاك المحارم فيها بأشد مما يعظَّم في غيرها، وسميت حُرماً لتحريم القتال فيها، فكان الإنسان يتنقل فيها آمناً على نفسه وعرضه وماله دون أن يُصيبه أذى أو مكروه، وهي أربعة أشهر: محرم، رجب، ذو القعدة، ذي الحجة. للمزيد انظر: خالد، مأمون، (٢٠١٨م)، "الأشهر الحُرُم: حكم وأحكام"، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، المجلد ٦٣، العدد (٣)، ص ١٢.

المبحث الثاني: أسواق الباحة الشعبية

لم يكن ما يُعرف اليوم بجنوب غرب المملكة العربية السعودية^(٩) بمنأى عما كانت عليه العرب من تبادل تجاري أدى إلى ظهور الأسواق، هذا إذا ما علمنا أن المناطق هناك بطبيعتها زراعية، تُنتج العديد من المحاصيل الزراعية^(١٠).

هذا ما يخص أهل القرى، بالإضافة إلى وجود البدو بما يحملونه من منتجات مختلفة من خلال تربية الماشية، ولم يقتصر الأمر على ذلك، فتطُم تلك المناطق شواطئ ساحلية، وموانئ تُجلب إليها البضائع، ومنها يتم تصدير ما تنتجه تلك المناطق.

هذا إذا أضفنا لما سبق تعدُّد الحرف اليدوية التي تميز بها سكان جنوب غرب المملكة العربية السعودية، التي كان لها دور مهم في إنعاش الحركة الاقتصادية في الأسواق.

ومن أشهر تلك الأسواق، سوق "حباشة"^(١١) الواقع في تهامة من ديار بارق، وقد تاجر فيه رسول الله

(٩) يشمل إقليم جنوب غرب المملكة العربية السعودية بلاد عسير، والحجاز الجنوبي، وهو على شكل شبيه بالمستطيل يتجه إجمالاً من جنوب الجنوب الشرقي إلى شمال الشمال الغربي، ويمتد بين خط الحدود السعودية اليمينية من جهة الجنوب، وبين الخط الذي يصل شمال الليث وسراة بني سعد، ونهاية وادي الخرمة من جهة الشمال، بين درجات العرض (١٦،٢٢) في المنطقة الساحلية، (١٧،٣٠) في المنطقة الجبلية، (١٧،٢٥) في المنطقة الهضابية من جهة الجنوب، وبين (٢٠،٣٠) في المنطقة الساحلية، (٢١) في المنطقة الجبلية، (٢٢) في المنطقة الهضبية من جهة الشمال، كما يمتد بين خط الشاطئ من جهة الغرب، حتى حافة الهضاب الغربية، أي عند محاذاتها لإقليم نجد وصحراء الربع الخالي من الشرق. أطلق العرب اسم تهامة على الأجزاء الساحلية المطلة على البحر الأحمر، كما أطلقوا اسم السراة على الأجزاء الجبلية. وبالنسبة للتقسيم الإداري فيشمل: إمارة جازان، وإمارة نجران، وإمارة عسير، وإمارة الباحة. للمزيد انظر (بتصرف): صادق، عبدالرحمن، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، جغرافية المملكة العربية السعودية، الرياض، دار المريخ، ج٢، ص١٣٣-١٣٥.

(١٠) للمزيد انظر: الهمداني، الحسن، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق/ محمد الحوالي، ط٤، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ص ٢٣٥.

(١١) أصل الحبش الجمع، والخباشة الجماعة من الناس، وسوق خباشة سوق بتهامة في ديار بارق على ست ليالٍ من مكة جهة اليمن، استمر حتى عام ١٩٧هـ. للمزيد انظر: الأفغاني، سعيد، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٣، بيروت، دار الفكر، ٢٥٨-٢٦٠.

ﷺ في تجارة لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها^(١٢).

وأغلب المنتجات الزراعية في أسواق قُرى قبائل جنوب غرب المملكة العربية السعودية، تتكون من: "الحنطة، والشعير، والرمان، واللوز، ويوجد عندهم جميع الفواكه والخيرات، وأكلهم السمن، والعسل"^(١٣) مما يعطي تصوراً لكثرة المنتجات الزراعية وتنوعها، وغنى الأماكن هناك بالأراضي الزراعية.

وعليه فقد لعبت تلك الأسواق دوراً مهماً في إشباع الحاجة البشرية بالمنتجات المختلفة، بالإضافة إلى تنمية رأس المال من خلال بيع تلك المنتجات.

كما كانت ذات دورٍ محوري في تأديب السفهاء، وإغاثة الملهوف، ومن خلالها يكون الوعظ والإرشاد^(١٤)، بالإضافة إلى المبارزات الشعرية، والإعلان عن القرارات الحكومية، حيث يجتمع في السوق أعدادٌ بشريةٌ كبيرةٌ من كافة القبائل، فيتم إيصال ما تريده الحكومة بسرعة إلى كافة القبائل، ومنها: قرارات تعيين الشيوخ، وممثلي الدولة، وكذلك انتهاء خدمة أحدهم، وإعلان ذلك في السوق^(١٥).

ومن تلك المناطق التجارية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية منطقة الباحة^(١٦) التي تزخر بالمنتجات الزراعية من: الفواكه، والحبوب، كما ساهمت بقدرٍ من الصناعات، مثل: صناعة الفخار، وديبج الجلود، وأدوات الزينة، والفائض عن حاجتها يُصدر إلى خارجها حيث تُحمل على الجمال فيما عُرف

(١٢) للمزيد انظر: المرجع السابق، ٢٥٨-٢٦٠.

(١٣) ابن المجاور، جمال الدين أبي الفتوح، (١٩٥١م)، تاريخ المستنصر، لندن، ص ٢٧-٢٨.

(١٤) بلوط، عمر، (٢٠١٥م)، "الأسواق في المدينة الإسلامية"، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، المجلد ٤، العدد (٣٤)، ص ١١٨.

(١٥) تاميزيه، مورييس، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، رحلة في بلاد العرب، ترجمة/ محمد آل زلفة، الرياض، ص ١٦٣-١٦٤.

(١٦) تقع إمارة الباحة بين درجتي العرض ١٩/٤٥ و ٢٠/٢٨، وبين درجتي الطول ٤١/٠٠ و ٤١/٤٠ تقريباً، يحدها من الشمال والشمال الشرقي قبيلتا بني مالك وبلحارث، ومن الشرق البقوم وشمران، ومن الجنوب: بقرن، وعليان، وخثعم، ومن الغرب القنفذة. للمزيد انظر: الجاسر، حمد، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، في سراًة غامد وزهران، ط٢، الرياض، دار اليمامة، ص ٨٥.

بالقوافل التجارية، ثم استعويض عن الجمال بأدوات النقل الحديث مثل: "السيارات" وغيرها^(١٧).

وهذا يوضح تنوع صادرات الباحة، وكذلك وارداتها فيما يحمله التجار في طريق عودتهم، بالإضافة إلى ثرائها تجاريًا، وانعكاس ذلك على المتاجرين من أبناء الباحة، كما يُظهر من جانب آخر التنظيم التجاري وقيام الأسواق في الباحة.

حيث أن الأماكن التي تسكنها قبيلتي زهران^(١٨) وغامد^(١٩)، مخصصة كثيرة الأعناب ووفرة الغلات^(٢٠) وهذا بدوره انعكس على وفرة المحاصيل الزراعية، وتصريف الفائض منها عن حاجتهم.

وقد أكد الموسوي^(٢١) في رحلته التي ابتدأها عام ١١٣١هـ/١٧١٩م ما تتمتع به القبائل القاطنة في الباحة من تنوع في المنتجات الزراعية، ووفرة في البساتين والمزارع وكثرة الآبار^(٢٢) وبناءً عليه فقد تعددت الأسواق في الباحة.

وكانت الأسواق في الباحة تُعرف بمسمى اليوم الذي تُقام فيه، فيقال: سوق السبت، وسوق الأحد

(١٧) الغامدي، سعيد، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية، ط٥، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ص١٥٣.

(١٨) بطن من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو زهران، واسمه زهران بن كعب بن الحارث. قبيلة عظيمة تقع ديارها بين بني مالك من الشمال، وغامد من الشرق، وزبيد من الجنوب والجنوب الغربي، وذوي بركات وذوي حسن من الغرب، وتمتد في الغرب إلى ما يقرب ساحل البحر بمقدار ١٥ ميلاً. انظر: كحاله، عمر رضا، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج٢، ص٤٨١-٤٨٢.

(١٩) بطن من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو غامد، واسمه عمرو بن عبدالله. قبيلة عظيمة تقع ديارها بين درجتي عرض ٣٠-١٩ و ١٥-٢٠، وبين درجتي طول ٣٠-٤١ إلى ٤٢. ويحيط بها من الشمال الشلاوة، ومن الشرق شميران، ومن الجنوب بلقرن وعليان، ومن الغرب زبيد وزهران. ومقر غامد الباحة. انظر: المرجع السابق، ص٨٧٦.

(٢٠) ابن بطوطة، محمد، (٢٠٢٠م)، رحلة ابن بطوطة، مؤسسة هنداي، ص١١٧.

(٢١) العباس بن علي بن نور الدين، ولد بمكة المكرمة عام ١١١٠هـ/١٦٩٨م، من أسرة علمية، نبغ في عددٍ من العلوم وتنقل في عددٍ من الأقطار، توفي سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٥م. للمزيد انظر ترجمة المحقق لكتاب نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، قم، المكتبة الحيدرية، ج١، ص٤-٢٨.

(٢٢) الموسوي، العباس، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج٢، المرجع السابق، ص٤٤٣.

وهكذا، وقد اشتهر في الباحة عددٌ من الأسواق الشعبية، منها: سوق الأحد برغدان^(٢٣)، وسوق الاثنين ببني سالم^(٢٤)، وسوق الثلاثاء بالظفير^(٢٥)، وسوق الأربعاء بقريش^(٢٦)، وسوق الخميس في برحرح^(٢٧)، وسوق السبت^(٢٨) في بلجرشي^(٢٩) وهذه الأسواق منها ما أندثر ولم يُعد له وجود في ظل الحضارة القائمة الآن، ومنها ما زال موجودًا فقط كمسمى حيث زاحم المكان المحلات الحديثة.

وكان لتلك الأسواق حُرمة لا يتم الاعتداء عليها، أو المساس بها، ومن المقدسات في النظام القبلي، ذات قوانين متعارف عليها بين جميع القبائل، وقد تُكتب في وثائق على هيئة أنظمة ذات تشريعات مُلزِمة، ومن تلك القوانين^(٣٠):

١- الأمان لكل من في السوق.

٢- تأمين الطُرق المؤدية إلى الأسواق.

٣- الحفاظ على الأرواح والممتلكات.

(٢٣) سوق أسبوعي كان يُقام يوم الأحد في بلدة رغدان بسراة غامد، وسط بلدة رغدان. للمزيد انظر: السلوك، علي، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، جدة، دار العلم، ص ١٣٤.

(٢٤) سوق أسبوعي كان يُقام يوم الاثنين بقرية بني سالم (قرن المغسل) في سهل بني ظبيان بسراة غامد. للمزيد انظر: المرجع السابق، ص ١٣٣.

(٢٥) سوق أسبوعي كان يُقام يوم الثلاثاء ببلدة الظفير في سراة غامد. للمزيد انظر: المرجع السابق، ص ١٦١.

(٢٦) سوق أسبوعي كان يُقام يوم الأربعاء في بلاد قريش بالأطاوله. للمزيد انظر: المرجع السابق، ص ٢٣٤.

(٢٧) سوق أسبوعي كان يُقام يوم الخميس بوادي برحرح شمال بلاد زهران شرقي قرية الهرة من قُرى برحرح. للمزيد انظر: المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٢٨) سوق أسبوعي يُقام يوم السبت، يقع في وسط بلدة دار السوق في بلجرشي، ويُسمى "سبتان". للمزيد انظر: المرجع السابق، ص ٢٥٢.

(٢٩) للمزيد انظر: الزهراني، عبدالرزاق، (٢٠٠١م)، "الوظائف الاجتماعية للأسواق الأسبوعية في منطقة الباحة"، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، المجلد ٢٩، العدد (٢)، ص ٩٣.

(٣٠) للمزيد انظر: الزهراني، علي، (١٤٢٨م)، بطون قبيلة زهران، الدمام، مطابع الشاطئ، ص ١٧٠؛ السلوك، علي، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، وثائق من التاريخ، جدة، ص ١٥، ٣٣.

٤- فض النزاعات.

وما سبق يُعطينا تصور لأهمية الأسواق الشعبية في الباحة من وجهة نظر المنظومة القبلية، وحرصهم على استمرارها وازدهارها، بما يعود بالنفع على السكان، بالإضافة إلى سمعة القبيلة التي أُقيم السوق بها، كجزء من مظاهر القوة والسيطرة.

المبحث الثاني: الوظيفة الإعلامية للأسواق الشعبية في الباحة في خدمة الأوامر الحكومية السعودية (١٣٦٩-١٣٧٩هـ/١٩٤٩-١٩٥٩م) نماذج مختارة من بعض الوثائق المحلية

نتيجة لأهمية الأسواق الشعبية عند أبناء الباحة وكثرة قاصديها فقد استخدمت للإعلان عن الأوامر الحكومية في أوائل عهد المملكة العربية السعودية، مما يُسهل سُبُل إيصال تلك الأوامر إلى جميع أفراد القبائل هناك.

وكانت طبيعة الإعلان عن أنظمة الدولة وتعاليمها في الأسواق تتمثل في شخص مكلف من قبل الحاكم الإداري للمنطقة أو من ينبيه الحاكم عنه، بحيث يصعد على مكان مرتفع، ويجتمع الناس حوله ليعلن ما صدر من أوامر حكومية، وقد يتعدى الإعلان تنفيذ بعض الجزاءات الشرعية في السوق بعد الإعلان عن السبب والحكم الشرعي المتخذ^(٣١).

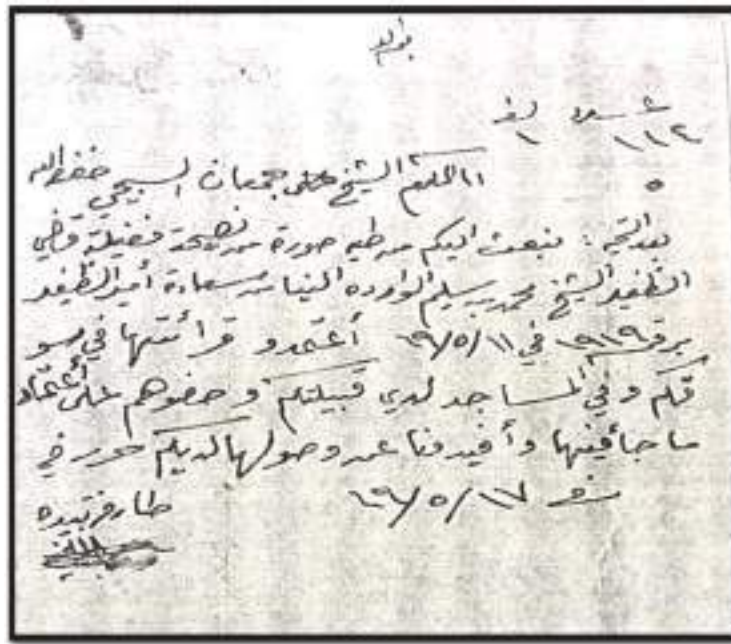
وظل الحال كذلك حتى عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، إذ بدأ الضمور يُدب في جسد الأسواق الشعبية لحلول الأسواق الحديثة بدلاً عنها، بالإضافة إلى استحداث وسائل إعلانٍ أخرى مثل: المدرسة، والبريد، والتلفاز، والراديو^(٣٢)، يُضاف إلى ذلك هجرة الكثير من أبناء القرى إلى المدن طلباً للرزق.

ويطالعنا الدور الإعلامي لأسواق الباحة في خدمة الأوامر الحكومية بناءً على الوثائق التي استطعنا الحصول عليها، على النحو التالي:

(٣١) للمزيد انظر: الزهراني، عبدالرزاق، الوظائف الاجتماعية للأسواق الأسبوعية في منطقة الباحة، المرجع السابق، ص ١٠٣-١٠٤.

(٣٢) المرجع السابق، ص ٨١.

الوثيقة الأولى^(٣٣):



الوثيقة مُرسلة من أمير^(٣٤) الظفير^(٣٥)، بناءً على توجيه فضيلة قاضي الظفير، إلى الشيخ/ جمعان

(٣٣) تم الحصول على الوثائق من مكتبة الشيخ/ سعيد بن جمعان بن راشد السبيحي، شيخ بني عدوان وبني خُريز، في اللقاء الذي جمعني به يوم الأحد ٢٩ شعبان ١٤٤٢هـ الموافق ١١ أبريل ٢٠٢١م، بمنزله في بني عدوان، وعليه نورد ترجمته على النحو التالي: ولد عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، أكبر أبناء الشيخ/ جمعان السبيحي، تولى المشيخة عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. للمزيد انظر: الزهراني، علي، بطون قبيلة زهران، المرجع السابق، ٦٤١. تنويه وجدت إحدى وثائق البحث في المرجع السابق: وثيقة رقم (٥)، ص ٧٠١.

(٣٤) يُشار إلى الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن السويلم، ولد في الرياض عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م، تعلم في الكتاتيب، وتنقل في عددٍ من المناصب، عُين أميراً للظفير منذ العام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، وحتى العام ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، توفي في الطائف عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م. للمزيد انظر: السلوك، علي، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، غامد وزهران السُكان والمكان، ط٢، جدة، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ص ٢٣٣.

(٣٥) بلدة كبيرة من بلاد قبيلة بني عبدالله بسراة غامد تقع جنوب شرق الباحة، وسُميت "الظفير" لوقوعها في ظهر ربوة ممتدة من شمال وادي قوب باتجاه الشمال الشرقي. انظر: السلوك، علي، المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، المرجع السابق، ص ٢٩٤.

بن راشد السبيحي^(٣٦)، بواسطة طارفة بيده^(٣٧) - ممثل الحكومة -، والوثيقة مؤرخة بتاريخ ١٧/٥/١٣٦٩ هـ الموافق ٦/٣/١٩٥٠ م، مكتوبة بخط اليد ومصدقة بتوقيع طارفة بيده، وهي في مجملها تُشير إلى قيام الشيخ/ جمعان السبيحي، بضرورة قراءة ما ورد من توجيه من قبل قاضي الظفير على أفراد قبيلته، بحيث حُدد في الوثيقة الوسيلة الإعلامية، وهي: المسجد، والسوق^(٣٨)، "اعتمدوا قراءتها في سوقكم وفي المساجد لدى قبيلتكم، وحضوهم على اعتماد ما جاء فيها". والوثيقة تحمل في طياتها توجيهًا دينيًا بناءً على مرسلها، وما تضمنه تأكيد أمير الظفير بضرورة قراءتها على أفراد القبيلة.

على أن ما يهمننا في الوثيقة الوسيلة الإعلامية التي تم اتباعها لإيصال ذلك التوجيه، وهي: السوق، مما يعطي دلالة على أهمية الأسواق الشعبية، ودورها الإعلامي في إيصال الأوامر الحكومية إلى أفراد الشعب السعودي.

كما تشير من جهة أخرى إلى مشاركة الأسواق في الإعلام الديني، ومساعدة المكلفين من قبل الحكومة على الشؤون الدينية في إيصال ذلك الجانب عبر الأسواق.

ومن جانب آخر تبين حرص الدولة على التقيد بالتعاليم الدينية وإيجاد الوسائل المناسبة لإيصالها إلى أفراد الشعب السعودي في كافة أرجاء الوطن، بالإضافة إلى الاستعانة بالأشخاص القادرين على إنجاز المطلوب منهم، مثل: شيوخ القبائل، الذين كانوا أداة مساندة ومساعدة لإيصال الأوامر الحكومية لأفراد قبائلهم.

وما سبق يُعطينا تصور عام عن كيفية إيصال الأوامر الحكومية لأفراد الشعب السعودي، والدور

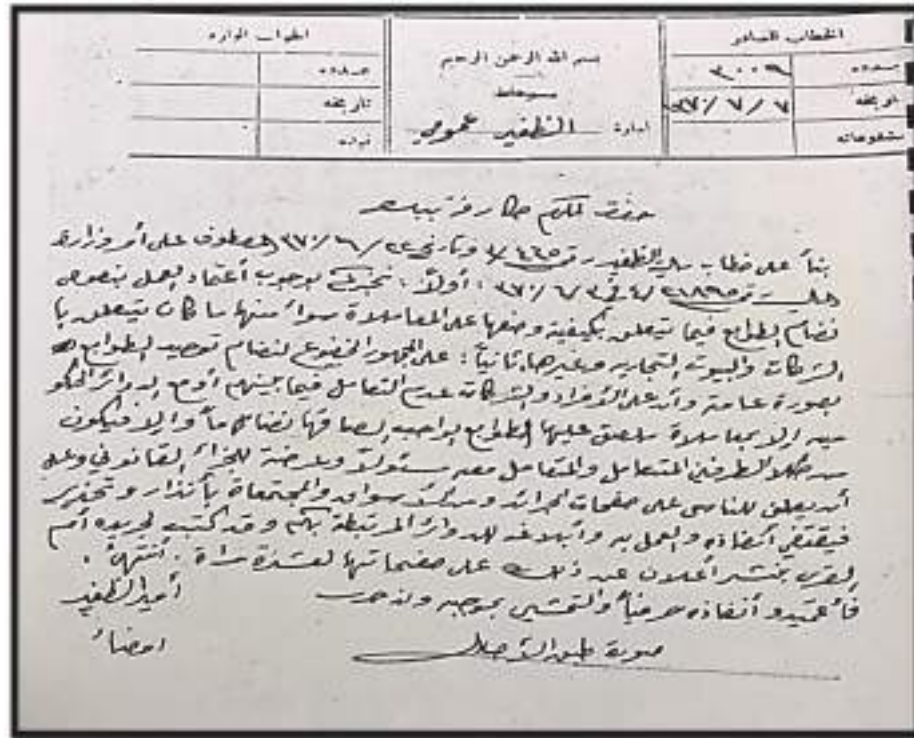
(٣٦) تولى مشيخة قبيلتي: بني عدوان، وبني خُرير عام ١٣٥٨ هـ/١٩٣٩ م، له عددٌ من الأعمال، منها: القيام باستكمال افتتاح الطريق القادم من الطائف فيما يخص قبائله، وذلك بتكليف من الأمير فيصل بن عبدالعزيز - آنذاك -، توفي عام ١٤١١ هـ/١٩٩١ م. للمزيد انظر: الزهراني، علي، بطون قبيلة زهران، المرجع السابق، ص ٦٣٧-٦٤١.

(٣٧) بَيْدَة (بكسر الباء وسكون الياء وفتح الدال): من أهم أودية السراة، يقع شمال شرق الباحة، ويبعد عنها واحدًا وثلاثين كيلاً، يبدأ من أسفل جبل العِرق في الجنوب ويجتمع مع سيل العاصد في السويسية فوادي تربة. للمزيد انظر: السلوك، علي، المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٣٨) يُقصد بذلك سوق ثلاثاء بني عدوان، وهو سوق أسبوعي يُقام يوم الثلاثاء في بني عدوان بسراة زهران بقرية الكرادسة، وحالياً توقف عن أداء دوره كما كان في الماضي. للمزيد انظر: المرجع السابق، ص ١٦١.

الحيوي الذي كانت تقوم به الأسواق الشعبية كمنصة إعلامية في ذلك الزمن.

الوثيقة الثانية:

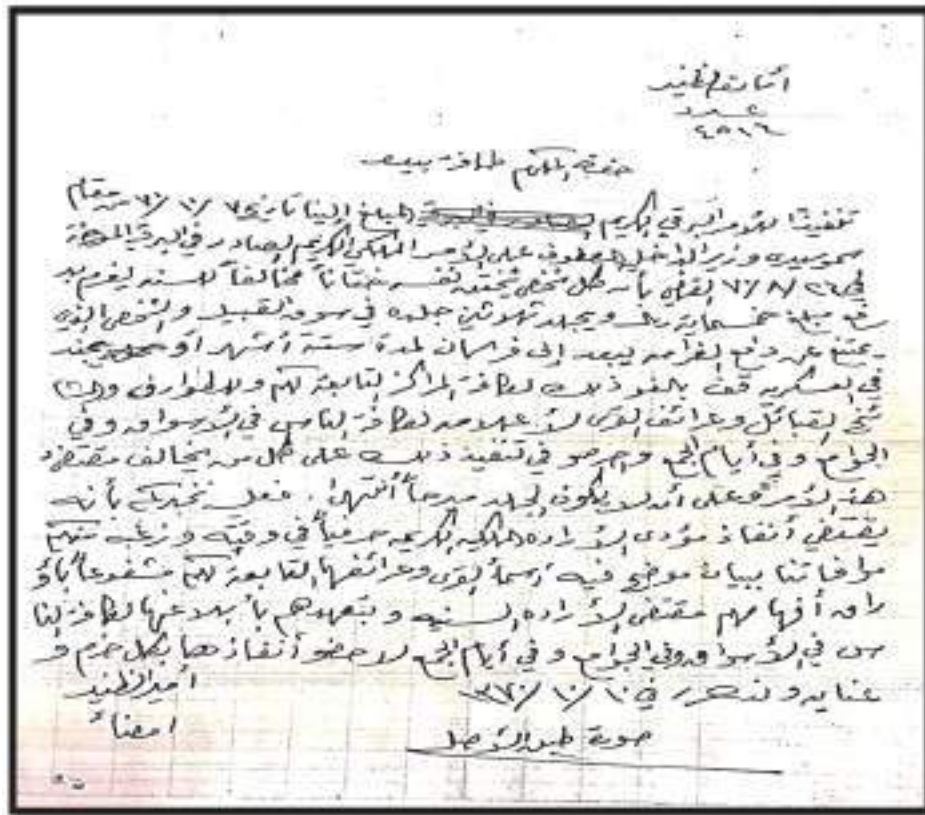


مؤرخة بتاريخ ١٣٧٠/٧/٧ هـ الموافق ١٩٥١/٤/١٣م، مرسله من أمير الظفير، إلى طارفة بيده، مكتوبة بخط اليد ومصدقة بتوقيع أمير الظفير، بموجب تعيد الجميع بنظام الطابع على المعاملات، في التعامل بين الأفراد والشركات مع بعضهم البعض، أو مع الجهات الحكومية، "تخبركم بموجب اعتماد العمل بنصوص نظام الطابع فيما يتعلق بكيفية وضعها على المعاملات سواء منها ما كان يتعلق بالشركات والبيوت التجارية وغيرها" تجنباً للإجراءات الجزائية بحق من لم يلتزم.

ويظهر في الوثيقة التوجيه بإعلان ذلك من خلال الأسواق، حيث ورد في الوثيقة ما نصه: "على أن يعلن للناس على صفحات الجرائد ومن الأسواق"، مما يُظهر الدور الإعلامي للأسواق الشعبية، وأهمية تلك الأسواق لدى المسؤولين الحكوميين كوسيلة إعلامية في إيصال الأوامر الحكومية، وبسط سيطرة الدولة بموجب التقيد من قبل كافة أفراد القبائل بما أذيع في الأسواق، بحيث أصبح ذلك ملزماً للجميع.

وتشير الوثيقة أعلاه إلى الدور الإعلامي للأسواق في التنظيم الإداري، وإعلام أفراد القبائل بالأوامر الحكومية المنظمة في هذا الجانب.

الوثيقة الثالثة:



الوثيقة السابقة، مؤرخة بتاريخ ١٣٧٠/١٠/١٠ هـ الموافق ١٩٥١/٧/١٤ م، مرسله من أمير الظفير، إلى طارفة بيده، مكتوبة بخط اليد ومصدقة بتوقيع أمير الظفير، حيث يتبين من خلالها التوجيه الحكومي الصادر، بضرورة الختان الشرعي^(٣٩)، وتطبيق الأحكام الجزائية بحق كل من يخالف ذلك، على أن من وسائل إعلام الناس الأسواق الشعبية حيث يجتمعون.

وقد جاء الأمر وشرط مخالفته على الصيغة التالية: "أن كل شخص يختن نفسه ختائاً مخالفاً للسنة، يُغرم بدفع مبلغ خمسمائة ريال، ويُجلد ثلاثين جلدة في سوق القبيلة، والشخص الذي يمتنع عن دفع الغرامة،

(٣٩) كان الختان يتم لمن بلغ العاشرة من عمره، حيث يُجمع الصبيان المراد ختانهم وسط احتفال كبير ومن مظاهره إطلاق الأعيرة النارية وقول الشعر للدلالة على بلوغ المختون وصبره دون مبالاة منه على ألم الختان. للمزيد انظر: الزهراني، علي، بطون قبيلة زهران، المرجع السابق، ص ١٢١-١٢٣.

يُبعد إلى فرسان^(٤٠) لمدة ستة أشهر، أو يُجند في العسكرية".

والملاحظ من الوثيقة السابقة، تكرر كلمة الأسواق مرتين، ففي الأولى جرت الكتابة من أمير الظفير إلى طارفة بيده، والمعطوف على رسالة وزير الداخلية، بناءً على الأمر الملكي، وذلك بالخبر المُراد إعلامه إياه، ووسيلة إعلام الخبر للناس -كما ورد في البرقية- التي تضمنت الأسواق بالصيغة التالية: "إعلان لكافة الناس في الأسواق، وفي الجوامع، وفي أيام الجمع".

والمرة الثانية، وردت في التوجيه على البرقية السابقة، من أمير الظفير إلى طارفة بيده، بضرورة التقيد بما ورد، وإعلام المواطنين عبر الأسواق، متضمنة النص الآتي: "فعليه نخبركم بأنه يقتضي أنفاذ مؤدى الإرادة الملكية الكريمة حرفياً في وقته ونرغب منكم موافقتنا ببيان موضح فيه أسماء القرى وعرفائها^(٤١) التابعة لكم مشفوعاً بأوراق إفهامهم مقتضى الإرادة السنية وبتعهدهم بإبلاغها لكافة الناس في الأسواق وفي الجوامع وفي أيام الجمع".

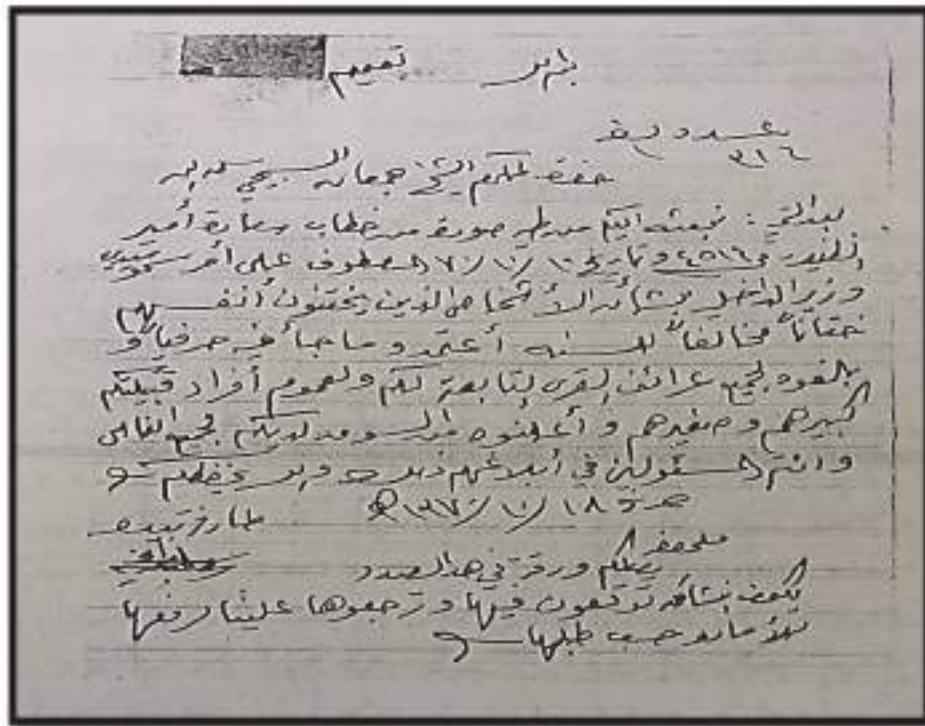
وتكرر الأسواق كوسيلة إعلامية، في الوثيقة السابقة، من ولاية الأمر، وكذلك من الأمير المحلي، يعطي دلالة قطعية على الأهمية الإعلامية للأسواق الشعبية في الباحة في إيصال الأوامر الحكومية.

ومن جهة أخرى تدل على اعتماد المسؤولين في تلك الفترة التاريخية على الأسواق في الباحة في إعلام الناس بالقرارات الحكومية الصادرة، كما أن القرار السابق يُصب في الناحية الدينية، والدور الإعلامي الديني للأسواق ومشاركتها في هذا الجانب.

(٤٠) مجموعة من الجزر، تقع جنوب البحر الأحمر، وإلى الغرب من مدينة جازان. للمزيد انظر: دارة الملك عبدالعزيز، معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوبي الأردن وسيناء، ج (٨)، الرياض، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ٥٧-٧٧.

(٤١) [عرائفها] هكذا في الأصل.

الوثيقة الرابعة:



الوثيقة أعلاه، مؤرخة بتاريخ ١٨/١٠/١٣٧٠ هـ الموافق ٢٢/٧/١٩٥١ م، مكتوبة بخط اليد ومصدقة بتوقيع طارفة بيده، وهي وثيقة تتبع موضوع الوثيقة الثالثة، ولكنها مرسله من طارفة بيده، إلى الشيخ/ جمعان السبيحي، يخبره فيها بالأوامر الحكومية، وبضرورة التقيد بالختان وفق الضوابط الشرعية، وإبلاغ عرفاء وأبناء قبيلته من خلال السوق، متخذة النص التالي: "بشأن الأشخاص الذين يختنون أنفسهم ختاناً مخالفاً للسنة، اعتمدوا^(٤٢) ما جاء فيه حرفياً وبالفود لجميع عرفاء^(٤٣) القرى التابعة لكم ولعموم أفراد قبيلتكم كبيرهم وصغيرهم وأعلنوه من السوق"، ويظهر انحصار الوسيلة الإعلامية فقط في السوق الشعبي للقبيلة؛ وبالتالي أهمية السوق كمنصة إعلامية في خدمة الأوامر الحكومية وإيصالها لأبناء القبائل.

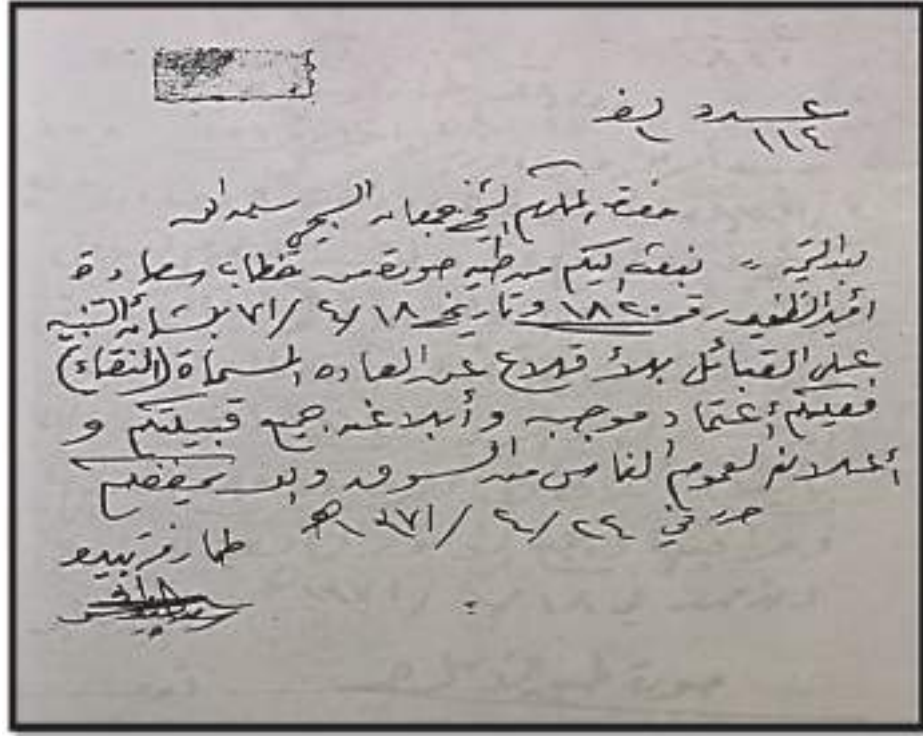
ونلاحظ مما سبق اعتماد المسؤولين الحكوميين في الباحة على الأسواق، وتوجيه شيوخ القبائل بضرورة إعلان الأوامر المرسله إليهم في أسواقهم التي يرتادها أفراد قبيلتهم، حتى يصل الأمر، وتُعذر الذمة.

(٤٢) [اعتمدوا] هكذا في الأصل.

(٤٣) [عرائف] هكذا في الأصل.

كما تُشير الوثيقة أعلاه إلى الدور الإعلامي الديني للأسواق.

الوثيقة الخامسة:



الوثيقة أعلاه مؤرخة بتاريخ ١٣٧١/٤/٢٤ هـ الموافق ١٩٥٢/١/٢١ م، مكتوبة بخط اليد ومصدقة بتوقيع طارفة بيده، مرسله من طارفة بيده إلى الشيخ/ جمعان السبيحي، والمبنية على خطاب أمير الظفير، والمتضمن إلغاء عادة "النقا"^(٤٤)، وإبلاغ أبناء القبيلة بذلك من خلال الإعلان في السوق، ضمن النص التالي: "بشأن التنبيه على القبائل للإقلاع عن العادة المسماة "النقا" فعليكم اعتماد موجهه وإبلاغه جميع قبيلتكم وإعلانه لعموم الناس من السوق"، ليكون السوق مكاناً إعلامياً مهماً في خدمة الإعلان عن الأوامر الحكومية كما يظهر جلياً من الوثيقة السابقة.

تصب الوثيقة السابقة في الجانب الأمني بما حملته الأوامر الحكومية الصادرة، كما تُظهر مساهمة الأسواق في الإعلام الأمني كأحد الأدوار الوظيفية للأسواق في الباحة.

(٤٤) عادة ذميمة كانت تقوم بها القبائل في الأخذ بثأر من قُتل من أفرادها من غير القاتل الحقيقي. للمزيد انظر: الزهراني، علي، بطون قبيلة زهران، المرجع السابق، ص ١٥٦-١٥٧.

الوثيقة السادسة:

الخطاب الصادر		ملاحظات	الجواب الوارد	
عدد	تاريخ		عدد	تاريخ
٧/٩/٧١		أمر		
ملفونه				

أمر

بناءً على ما ورد من وزير الداخلية في ١٠/٩/٧١هـ وعطوف على قرار
 هيئة الجند رقم ١١/٧/١١٧١هـ وتضمن أنه لا يمكن أن تعمل بالاشتراك
 مع السلطات المحلية في نشر في الأسواق، وبناءً على ما ورد من أن كل
 من يقصد هذه المرأة أو يتيم أو غيره لها شئ يظهر ذلك بالتوقيف فإنها
 يجب معرفته في الجرائد وأن كل من علمه عن شيء من ذلك يجب أن يبلغ
 أن يتقدم بالتوقيع لهما سعة التحقيق ويخرج بذلك فتواتر فعله فعمله
 الشريعة بالظفر بالمرأة والرجل في ماله بأنه كل من يقصد هذه المرأة أو
 يتيم أو غيره لها شئ يظهر بالتوقيف فإن من يجب معرفته في الجرائد
 أن كل من علمه عن شيء من ذلك يجب أن يبلغ أن يتقدم
 بالتوقيع لهما سعة التحقيق ويخرج بذلك فتواتر فعله فعمله
 قبل، علماً أنه لا يجوز لها نشره وبإيد التوقيف وبإيد اعتماد
 أحمد الظفير
 أحمد الظفير
 أحمد الظفير

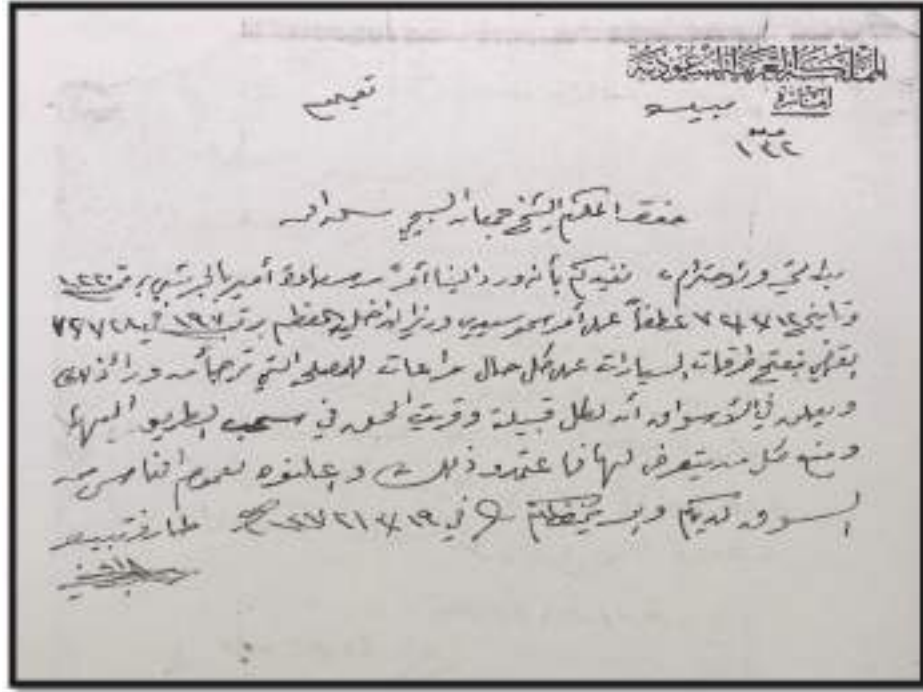
الوثيقة السابقة، والمؤرخة بتاريخ ١٣٧١/٩/٧هـ الموافق ١٩٥٢/٥/٣٠م، مكتوبة بخط اليد ومصدقة بتوقيع قاضي الظفير وكذلك أمير الظفير، هي عبارة عن إعلان لتنظيم حكومي صادر من وزارة الداخلية للتحذير من هضم حقوق المرأة واليتيم، متخذة النص التالي: "أن على المحكمة أن تعمل بالاشتراك مع الإمارة إعلاناً يُنشر في الأسواق"، واللافت في الإعلان السابق هو التوجيه من قبل وزير الداخلية بعمل المحكمة مع الإمارة في الباحة، جنباً إلى جنب في تنفيذ القرار، كما تضمن التوجيه الحكومي الصادر، إعلان الناس بماهيته من خلال الأسواق.

ومعنى ذلك أن وزارة الداخلية، قد وجهت المحكمة، والإمارة في الباحة بضرورة استخدام الأسواق في الإعلان عن القرار الحكومي، لعلمها بأهمية الأسواق في إيصال الأوامر الحكومية؛ نظراً إلى كثرة مرتاديها من أبناء القبائل هناك، ولأن الأسواق هي الوسيلة الإعلان المناسبة في زمن صدور القرار.

والوثيقة أعلاه تصب في الجانب الاجتماعي، والدور الذي لعبته الأسواق في الإعلام الاجتماعي من

تنظيم شؤون المجتمع.

الوثيقة السابعة:



الوثيقة السابقة، مؤرخة بتاريخ ١٣٧٢/٣/١٩هـ الموافق ١٩٥٢/١٢/٦م، مكتوبة بخط اليد ومصدقة بتوقيع طارفة بيده، مرسلة منه إلى الشيخ/ جمعان السبيحي، بالإعلان عن توجيه وزير الداخلية بفتح الطرق، وأن كل قرية لها حق الاستفادة منه، ومد خط موصل إليه، والتعاون في سبيل إنجاز هذا المشروع، على أن يُعلن ذلك من خلال السوق لجميع أفراد القبيلة، ما نصه: "القاضي بفتح طرقات السيارات على كل حال مراعاة^(٤٥) للمصلحة التي تُرجأ من وراء ذلك ويعلن في الأسواق".

ليتبين من خلال الوثيقة أن السوق وسيلة إعلامية مميزة في تلك الأرجاء، مما يُدلّل على أهمية الوظيفة الإعلامية للأسواق في الباحة في خدمة الأوامر الحكومية، وما تعنيه لدى المسؤولين كمنصة إعلامية لجميع أفراد القبائل.

والوثيقة السابقة تحمل في طياتها إحدى ملامح الجانب الأمني، بعدم التنازع بين القبائل في فتح الطرق من خلال الأراضي المقررة لكل قبيلة، والتعاون مع الجهات ذات العلاقة، والدور الإعلامي الأمني

(٤٥) [مراعات] هكذا في الأصل.

الذي لعبته الأسواق في إيصال الأوامر المتعلقة بهذا الجانب.

الوثيقة الثامنة:



الوثيقة أعلاه، مؤرخة بتاريخ ١٣/٩/١٣٧٢ هـ الموافق ٢٦/٥/١٩٥٣ م، مكتوبة بخط اليد ومصدقة بتوقيع طارفة بيده، وهي مرسلة منه إلى الشيخ/ جمعان السبيحي، بناءً على أوامر أمير بلجرشي، والقاضية بوجوب حصر رؤوس الأموال لدى جميع أفراد القبيلة، التي يجب فيها الزكاة تمهيداً لإخراجها.

وما يهمنا من موضع الاستشهاد في الوثيقة ما يلي: "التنبيه الشديد في عموم أسواق طرفكم بأن على كل قبيلة من القبائل تكليف التجار والمتسبين وذوي اليسار منها إخراج زكاة^(٤٦) أموالهم.. وكرروا^(٤٧) إعلانه في الأسواق لديكم .. وإعلانه مراراً^(٤٨) من السوق لديكم".

(٤٦) [زكات] هكذا في الأصل.

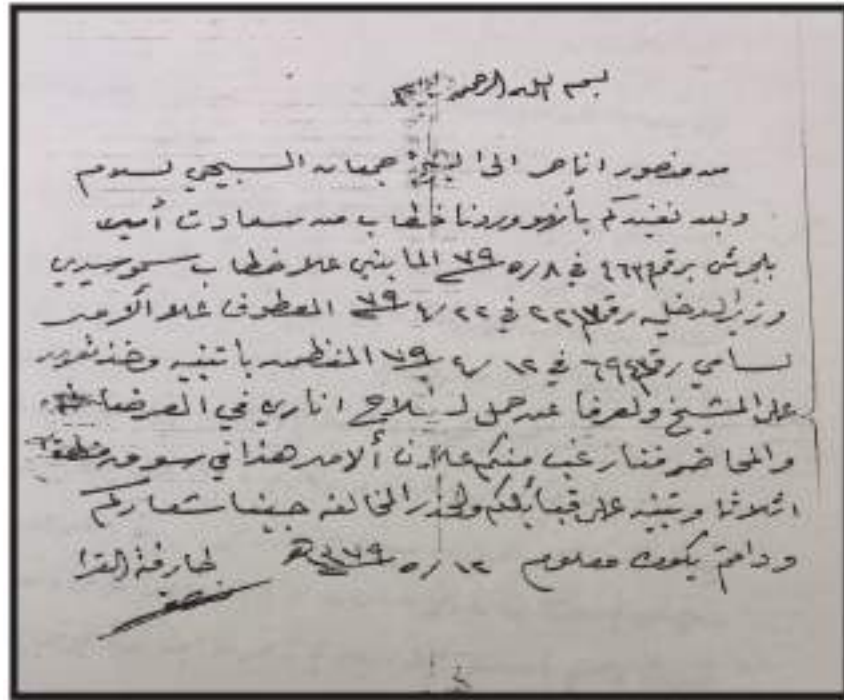
(٤٧) [كرروا] هكذا في الأصل.

(٤٨) [مرار] هكذا في الأصل.

نلاحظ أن كلمة الأسواق في الوثيقة، قد تكررت ثلاث مرات، في تأكيد إعلان ما تضمنته الوثيقة من أمر حكومي، في لمحة من قبل المسؤولين على أهمية الأسواق الشعبية في الباحة في إيصال الأوامر الحكومية، كوسيلة إعلامية مهمة.

والوثيقة تصب في الجانب الديني، والدور الإعلامي الديني الذي لعبته الأسواق في هذا الشأن.

الوثيقة التاسعة:



تذهب الوثيقة السابقة، والمؤرخة بتاريخ ١٢/٥/١٣٧٩هـ الموافق ١٢/١١/١٩٥٩م، والمكتوبة بخط اليد والمصدقة بتوقيع طارفة بيده، إلى إعلام الشيخ/ جمعان السبيحي، بصدر الأمر من وزارة الداخلية بمنع حمل السلاح واستخدامه في الحفلات، وضرورة إبلاغ الشيخ/ جمعان السبيحي، هذا الأمر الحكومي إلى أفراد قبيلته، بواسطة إعلان ذلك في السوق، ليكون معلوماً للجميع.

وقد جاء على النحو التالي: "بالتنبية"^(٤٩) وأخذ^(٥٠) تعهد على الشيخ والعرفاء^(٥١) عن حمل السلاح الناري^(٥٢) في العرضة^(٥٣) والمحاضر، فنرغب^(٥٤) منكم إعلان^(٥٥) الأمر هذا في سوق منطقة الثلاثاء". والأوامر السابقة تجنح إلى الجانب الأمني، والدور الإعلامي الأمني الذي لعبته الأسواق في الباحة في هذا الشأن.

الخاتمة

أبان البحث عن الموقع الجغرافي المتميز لشبه الجزيرة العربية، والذي كان له دور بارز في إقامة سكان شبه الجزيرة العربية لعلاقات تجارية مع عددٍ من الممالك الخارجية، مما ساعد في نشاط الحركة التجارية.

كما أظهر البحث اهتمام العرب بإقامة الأسواق، وأهميتها في تاريخ العرب، التي لم تقتصر على الشؤون الاقتصادية فحسب؛ بل تعدت ذلك إلى الشؤون الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والأدبية، والإعلامية.

حيث أبرز البحث إقامة العرب للطقوس الدينية في الأسواق، بالإضافة إلى مناقشة الأوضاع السياسية والأمنية، وإبرام المعاهدات والتحالفات، وما يخص الشؤون الاجتماعية، من عرض البحث إلى ما كان يحدث من المصاهرات، والزيجات، وإقرار القوانين الخاصة بذلك من الأعراف القبلية.

أما الناحية الأدبية، فقد أسفر البحث على أن الأسواق كانت مجمعاً شعرياً، نثرياً لاجتماع الشعراء، وإقامة المبارزات الشعرية، والتحكيم في تلك القصائد. فكانت مورداً ومعيناً للموروث الأدبي العربي.

(٤٩) [بالتنبية] هكذا في الأصل.

(٥٠) [أخذ] هكذا في الأصل.

(٥١) [لعرفاء] هكذا في الأصل.

(٥٢) [اناري] هكذا في الأصل.

(٥٣) [العرضة] هكذا في الأصل.

(٥٤) [فنرغب] هكذا في الأصل.

(٥٥) [إعلان] هكذا في الأصل.

كما وضع البحث أهمية الأنشطة الاقتصادية المتنوعة في جنوب غرب المملكة العربية السعودية بشكل عام، والباحة بشكل خاص، بما حوته من مناطق زراعية، ومحاصيل متنوعة، وصناعات مختلفة؛ مما ساعد على نشاط الحركة التجارية خارج حدودها بتصدير الفائض.

إضافة إلى ما سبق من وظائف الأسواق، فإن هناك وظيفة أخرى -حسب الوثائق التاريخية- وهي الوظيفة الإعلامية في نقل الأخبار بين القبائل.

حيث أن طبيعة الإعلان عن أنظمة وتعاليم المملكة العربية السعودية في بداية حكمها -حسب زمن وثائق البحث- في الأسواق تتمثل في شخص مكلف من قبل الحاكم الإداري للمنطقة أو من ينوبه الحاكم عنه، بالصعود على مكان مرتفع، ويجتمع الناس حوله ليعلن ما صدر من أوامر حكومية.

كما كشف البحث أن الأسواق كانت تُستخدم في تنفيذ بعض الجزاءات الشرعية في السوق بعد الإعلان عن السبب والحكم الشرعي المُتخذ.

أيضاً أبرز البحث عن طبيعة القرارات الحكومية التي كانت تُعلن في الأسواق الشعبية في الباحة، فمنها: الديني، والإداري، والاجتماعي، والأمني، وذلك خلال فترة البحث التاريخية. وهذا يُعطينا تصوراً للدور الإعلامي المختلفة التي قامت بها الأسواق في الباحة.

ومن حيث أهمية الأسواق الشعبية في الباحة، فقد أبانت الوثائق إلى تكرار كلمة السوق واستخدامها كمنصة إعلامية من قبل المسؤولين الحكوميين في الإعلان عن القرارات الحكومية.

وبناءً على ما سبق، فقد كشفت الوثائق التاريخية، التي استند إليها البحث حول أسواق الباحة أهمية الوظيفة الإعلامية للأسواق هناك، واستخدامها من قبل حكومة المملكة العربية السعودية في إيصال الأوامر الحكومية إلى أفراد القبائل الآمين للأسواق في نقل تلك الأوامر إلى بقية أبناء قبائلهم.

ومن ناحية أخرى فالبحث أسهم في نشر وثائق تاريخية مهمة من تاريخ الباحة، حول جانب من جوانب البحث التاريخي الحضاري.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة

- وثيقة مُرسلة من أمير الظفير، بناءً على توجيه فضيلة قاضي الظفير، إلى الشيخ/ جمعان بن راشد السبيحي، بواسطة طارفة بيده، بتاريخ ١٣٦٩/٥/١٧ هـ الموافق ١٩٥٠/٣/٦ م.
- وثيقة مُرسلة من أمير الظفير إلى طارفة بيده، بتاريخ ١٣٧٠/٧/٧ هـ الموافق ١٩٥١/٤/١٣ م.
- وثيقة مُرسلة من أمير الظفير إلى طارفة بيده، بتاريخ ١٣٧٠/١٠/١٠ هـ الموافق ١٩٥١/٧/١٤ م.
- وثيقة مُرسلة من طارفة بيده إلى الشيخ/ جمعان السبيحي، بتاريخ ١٣٧٠/١٠/١٨ هـ الموافق ١٩٥١/٧/٢٢ م.
- وثيقة إعلان صادرة من وزارة الداخلية بتاريخ ١٣٧١/٩/٧ هـ الموافق ١٩٥٢/٥/٣٠ م.
- وثيقة مُرسلة من طارفة بيده إلى الشيخ/ جمعان السبيحي، بتاريخ ١٣٧٢/٣/١٩ هـ الموافق ١٩٥٢/١٢/٦ م.
- وثيقة مُرسلة من طارفة بيده إلى الشيخ/ جمعان السبيحي، بتاريخ ١٣٧٩/٥/١٢ هـ الموافق ١٩٥٩/١١/١٢ م.

ثانياً: الوثائق المنشورة

- وثيقة مُرسلة من طارفة بيده إلى الشيخ/ جمعان السبيحي، والمبنية على خطاب أمير الظفير، بتاريخ ١٣٧١/٤/٢٤ هـ الموافق ١٩٥٢/١/٢١ م.

ثالثاً: المصادر

- ابن المجاور، جمال الدين أبي الفتوح، (١٩٥١)، تاريخ المستبصر، لندن.
- ابن بطوطة، محمد، (٢٠٢٠م)، رحلة ابن بطوطة، مؤسسة هنداوي.
- الهمداني، الحسن، (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠)، صفة جزيرة العرب، تحقيق/ محمد الحوالي، ط٤، صنعاء، مكتبة الإرشاد.

رابعًا: المراجع

- الأفغاني، سعيد (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م): أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٣، بيروت، دار الفكر.
- أمين، أحمد، (٢٠١٢م)، فجر الإسلام، القاهرة، مؤسسة هنداوي.
- تميميه، مورييس، (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، رحلة في بلاد العرب، ترجمة/ محمد آل زلفة.
- الجاسر، حمد، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، في سرة غامد وزهران، ط٢، الرياض، دار اليمامة.
- دارة الملك عبد العزيز، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوبي الأردن وسيناء، الرياض.
- الزهراني، علي، (١٤٢٨هـ)، بطون قبيلة زهران، الدمام، مطابع الشاطئ.
- السلوك، علي صالح، (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، وثائق من التاريخ، جدة.
- السلوك، علي صالح، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، ط٣، جدة، دار العلم.
- السلوك، علي صالح، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، غامد وزهران السكان والمكان، ط٢، جدة، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر.
- صادق، عبد الرحمن، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، جغرافية المملكة العربية السعودية، الرياض، دار المريخ، جزئين.
- الطيب، أزهرى، (٢٠١٧م)، أسواق المال، عمان، دار الجنان.
- علي، جواد، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، بيروت، دار الساقى، ٢٠ جزء.
- الغامدي، سعيد، (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية، ط٥، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
- كحالة، عمر رضا، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، خمسة أجزاء.

- مال الله، عيسى، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، الأسواق أحكام وآداب، الكويت، دار غراس.
- الموسوي، العباس بن علي، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، نزهة الجليس ومُنية الأديب الأنيس، قم، المكتبة الحيدرية، جزئين.

خامسًا: الرسائل العلمية

- الفالح، حسن، (١٩٩٥م)، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الثالث وأثرها في اللغة والأدب والاساطير، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الأردن، جامعة اليرموك، كلية الآداب.

سادسًا: المجالات العلمية

- حويش، حامد، (١٩٧٧م)، "أسواق العرب وأثرها في اللغة والأدب"، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد (٢١)، المجلد (١).
- الزهراني، عبد الرزاق، (٢٠٠١م)، "الوظائف الاجتماعية للأسواق الأسبوعية في منطقة الباحة"، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، العدد (٢)، المجلد (٢٩)، ٢٠٠١م.
- بلوط، عمر (٢٠١٥)، "الأسواق في المدينة الإسلامية، مجلة البحوث والدراسات الشرعية"، العدد (٣٤) المجلد (٤).
- خالد، مأمون، (٢٠١٨)، "الأشهر الحُرْم: حكم وأحكام"، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، العدد (٣)، المجلد (٦٣).

سابعًا: اللقاءات

- لقاء مع الشيخ/ سعيد بن جمعان بن راشد السبيحي، شيخ بني عدوان وبني حُرير، بمنزله في بني عدوان، يوم الأحد ٢٩ شعبان ١٤٤٢هـ الموافق ١١ أبريل ٢٠٢١م.

The Informative Function of the Popular Markets in Al-Baha in the Service of Saudi Government Orders (1369-1379 H / 1949-1959 G), Selected Models from Some Local Documents

Dr. Mansour Mada Saad Alkarimi

Associate Professor of Modern History, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Al-Baha University, KSA

Abstract. The research reveals the importance of the roles played by the popular markets in Al-Baha, as they are not limited to the economic role only, but they have multiple functions, including: the informative role, which was played by the early Saudi government before the spread of multiple mass media, such as: school, post office, and television. The research deals with the importance of the popular markets in Al-Baha and their functional role as a media means for communicating Saudi government orders to the tribes there, as they are considered as a meeting point for all tribes. That facilitates the task of receiving government orders by the largest number of tribesmen, and passing them to the rest of the tribe members. This was shown through a number of local documents that showed the nature of these orders and their variety in terms of dealing with the religious, administrative, security, and social aspects, so that they give the functional role of popular markets a greater contribution to supporting all of these aspects. The above was done by examining and studying the historical documents to highlight the informative function played by the popular markets in Al-Baha.

Keywords: Kingdom of Saudi Arabia, Markets, Informative Function, Government Orders, Al-Baha.

الإسهام النسبي للرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات في التنبؤ بالكمالية العصابية لدى طلبة الجامعة المتفوقين دراسياً

حسن محمد حسن الشهري

أستاذ الإرشاد النفسي المساعد، قسم علم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز،

جدة، المملكة العربية السعودية

hmhalshehri@kau.edu.sa

المستخلص. هدفت الدراسة الحالية إلى بحث العلاقة بين الكمالية العصابية وكل من الرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات لدى طلاب الجامعة المتفوقين دراسياً، والتحقق من درجة إسهام الرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات في التنبؤ بالكمالية العصابية. وقد تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) طالب وطالبة من طلاب الكليات المختلفة بجامعة الملك عبد العزيز المتفوقين دراسياً (٥٨ طالباً - ٤٢ طالبة)، وتكونت أدوات الدراسة من: مقياس الكمالية العصابية من إعداد القريطي وآخرين (٢٠١٥)، ومقياسي الرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات من إعداد السمان (٢٠١٩)، وتم التأكد من الكفاءة السيكمومترية للمقاييس، وأوضحت نتائج الدراسة وجود علاقات دالة موجبة بين أبعاد الكمالية العصابية وأبعاد الرهاب الاجتماعي، ووجود علاقات دالة (موجبة - سالبة) بين أبعاد الكمالية العصابية واستراتيجيات تقديم الذات، ولم يكن لجميع أبعاد الرهاب الاجتماعي أي إسهام في التنبؤ بمكونات الكمالية العصابية، بينما ساهمت عدد من استراتيجيات تقديم الذات بنسب متفاوتة في التنبؤ بمكونات الكمالية العصابية.

المقدمة

تمثل فئة المتفوقين دراسياً أحد أشكال الثروة البشرية؛ وذلك لأن بعض الدارسين في هذا المجال يرون أن التفوق الأكاديمي يعد مؤشراً على التفوق العقلي؛ حيث سادت هذه الفكرة منذ القدم وتأكدت بظهور نظرية الذكاءات المتعددة لتوضح لنا أنه يمكن أن يتسم الفرد الواحد ليس فقط بالذكاء المعرفي بل بذكاءات نوعية

تتمثل في الذكاء الاجتماعي، والانفعالي، والرياضي وغير ذلك من أشكال الذكاء؛ لذا أشار مختار (٢٠١٦، ٩٥) أن فئة المتفوقين تمثل الثروة الحقيقية لأي مجتمع من المجتمعات؛ نظراً لأهميتهم في مواجهة تحديات العصر الحديث مما دفع بالمهتمين بشؤون علم النفس والتربية بالكشف عنهم وذلك بهدف رعايتهم والعناية بهم وتحقيق أفضل الوسائل البيئية الممكنة لاستثمار موهبتهم وتفوقهم وتقديم برامج الرعاية وخاصة بالمرحلة الجامعية؛ فالطالب المتفوق أكاديمياً بهذه المرحلة هو أستاذ جامعي في الغد القريب يلقي عليه عبء إعداد عديد من الطلاب بهذه المرحلة (في: أحمد، ٢٠١٨).

وتعد الصحة العقلية لطلاب الجامعات من مجالات الاهتمام في جميع أنحاء العالم لأنها تعد فترة حساسة في حياة الشخص؛ وهو أمر مهم لتطوير الأنظمة والتدخلات التي يمكن أن تقلل أو تمنع مشاكل الصحة العقلية، وتوجد إشارات متعددة في نتائج البحوث تشير إلى أن اضطراب الرهاب الاجتماعي منتشر بشكل كبير بين طلاب الجامعة والمراهقين (Zsido, et al., 2021; de la Torre & Essau, 2019; Mörtberg & Jansson, 2019; RABIE, et al., 2019).

ويشعر طلاب الجامعة أحياناً بالخوف من الفشل في المهام التعليمية أو الاختبارات المهمة التي قد تؤثر على مفهومهم الذاتي وتقودهم إلى استخدام بعض استراتيجيات الإعاقة الذاتية الأكاديمية (Schwinger et al., 2007; Thomas & Gadbois, 2014)، وتتضمن الإعاقة الذاتية أي إجراء أو اختيار أو أداء يعزز الفرصة لتبرير الفشل وقبوله (Antony, 2016; Coudeville et al., 2008) مثل ادعاء قلق الاختبار، المرض، التسويف، عدم قراءة النصوص الموصى بها، أو أي أشكال أخرى من الأعذار (Ganda & Boruchovitch, 2014; Schwinger et al., 2015).

وإذا عُدَّ التفاعل الاجتماعي من أهم مقومات الحياة الاجتماعية السليمة، وشرطاً ضرورياً لتحقيق التوافق النفسي؛ فإن الجامعة تُعدُّ من أهم بيئات التفاعل الاجتماعي التي يتدرب فيها الطلاب على أدوارهم الاجتماعية المستقبلية؛ بحيث تتشكل شخصياتهم وتتعزز لديهم الأنماط السلوكية المقبولة اجتماعياً بجانب اكتساب المعارف والمهارات الأكاديمية، ونظراً لأن الطلاب في بداية الالتحاق بالجامعة ينخرطون في حياة جديدة تختلف في كثير من جوانبها عما سبقها؛ حيث يمر الطلاب الجدد بكثير من التجارب والمشكلات أكثر من غيرهم لحدثة عهدهم بالجامعة، وانتقالهم إلى بيئة جديدة عليهم، وغير مألوفة بالنسبة لهم ومن ثم يحتاجون إلى مهارات عديدة تمكنهم من تقديم أنفسهم بطريقة تضمن لهم تحقيق التوافق مع تلك الحياة الجديدة بمعطياتها المختلفة (العاسمي، والضبع، ٢٠١١).

من ناحية أخرى، تعد الكمالية واحدة من أكثر الخصائص شيوعاً بين الطلاب المتفوقين والموهوبين خاصة في الأوساط الأكاديمية (Mofield & Parker Peters, 2015; Mofield, et al., 2016; Rimm, 2007; et al., 2015; Stoeber, 2017).

وقد درست علاقة الكمالية بعدد من خصائص الطلاب المتفوقين؛ مثل دوافع الإنجاز والكفاءة الذاتية (Chan, 2007; Neumeister, 2004; Neumeister & Finch, 2006; Neumeister et al., 2015; Stornelli, et al., 2009).

وبالمثل، ترتبط السلوكيات غير التكيفية لدى الطلاب المتفوقين بتوقعاتهم العالية عن أنفسهم، وصورتهم الناجحة، وسعيهم إلى الكمال في المجالات الأكاديمية والاجتماعية والشخصية (Tan, & Chun, 2014; Kiamanesh, Dieserud, Dyregrov & Haavind, 2015).

وقد تزايد الاهتمام في العقود الأخيرة بدراسة متغير الكمالية وأصبح موضوعاً أساسياً في بحوث علم النفس الإكلينيكي، وتغيرت الصياغات والإجراءات الخاصة بقياسه في بدايات العقد الثامن من القرن العشرين عندما قدم بيرنس (1980) وصفاً سيكولوجياً للكمالية باعتبارها مركباً نفسياً أحادي البعد، وتأثراً بهذه الصياغة نظر إلى الكمالية كتوجه نفسي يجسد ميل الشخص لتبني أنساقاً معرفية مشوهة (أبو حلاوة، 2015، 262).

ويمكن وصف الكمالية بأنها محاولة قهرية لتحقيق معايير عالية للغاية، جنباً إلى جنب مع ميل ملحوظ للحكم على تقدير الذات على أساس القدرة على الوصول إلى تلك المعايير (Fursland, et al., 2009; Silverman, 1999; Swiatek, 2003). وقد اعتبرت المثالية في كثير من الدراسات سمة شخصية ذات صلة بالبحث عن خصائص المتعلمين الموهوبين (Betts & Neihart, 1988; Fletcher & Speirs Neumeister, 2012; LoCicero & Ashby, 2000; Schuler, 2000; Silverman, 1990; Wang, et al., 2012)، ورغبة الطالب في أن يكون مثاليًا في كل مهمة أو مسعى تكون بمثابة قوة دافعة إيجابية تشجع الطالب على التفوق في مساعيه (Chan, 2012; Parker & Mills, 1996; Rice, Leever, Christopher, & Porter, 2006; Stoeber & Otto, 2006). ولكن من ناحية أخرى فإن الهوس بالكمال يمكن أن يضعف التعلم بشكل كبير من خلال التسبب في التوتر والقلق والإحباط (Adderholdt & Goldberg, 1999; Chan, 2012; Gnlika, Ashby, & Noble, 2012; Rice et al., 2006; Rice, Richardson, & Clark, 2012; Roedell, 1984; Stoeber & Otto, 2006).

وقد أجريت دراسات عديدة لبحث الآراء التي انتشرت فيما يتعلق بطبيعة وتأثير الكمال؛ وقد أدى هذا البحث إلى منظورين مختلفين:

المنظور الأول ينظر إلى الميل إلى الكمال على أنه مدمر في المقام الأول، وليس به أي فائدة (Burns, 1980; Greenspon, 2000)، هذا المنظور السلبي يؤكد أن الكمال غير قادر على التكيف، وقد ربط الباحثون في المجال الإكلينيكي على وجه الخصوص شديد الكمالية والوسواسي بمجموعة واسعة من النتائج السلبية والمرضية مثل التسويف (Frost, et al., 1990; Mohamadi, et al., 2012; Seo, 2008)، والاكتئاب (Black & Reynolds, 2013; Flett, et al., 2012; Rice, et al., 2007; Wang, 2012)، والقلق (Hewitt & Flett, 2002; O'Connor, Rasmussen, & Hawton, 2010; Rice et al., 2012)، واضطرابات الأكل (Bardone-Cone, Weishuhn, & Boyd, 2009; Bastiani, et al., 1995)، وحتى الأفكار الانتحارية (Hewitt, et al., 2006; Rasmussen, Elliott, & O'Connor, 2012).

هذه النتائج السلبية ترتبط بشكل أساسي بالأفراد الذين لديهم توقعات عالية غير واقعية بالإنجاز والشعور بالقلق المفرط بشأن الأخطاء أو الفشل (Frost, et al., 1990; Rice & Slaney, 2002; Stoeber & Otto, 2006).

ومن الواضح أن هذه النتائج السلبية يمكن أن تضعف قدرة الفرد على الوصول إلى أقصى إمكاناته وتطوير مواهبه الكامنة، وفي بعض الحالات، يمكن أن تؤدي النتائج الانفعالية السلبية إلى انخفاض ملحوظ في التحصيل وانخفاض في الدافع، لأن الطالب يعتمد عدم التحصيل كطريقة للهروب من "آلام" الكمال (Nugent, 2000; Neumeister, 2004; Neumeister & Finch, 2006; Stoeber, Feast, & Hayward, 2009).

المنظور الثاني ينظر على الكمال نظرة إيجابية؛ فالكمال يمكن أن يكون حميداً وقابلاً للتكيف، وعاملاً مهماً في تحفيز الطلاب على بذل قصارى جهدهم، وقد أشار مؤيدو هذا الرأي إلى أن السعي لتحقيق الكمال يمكن أن يتضمن تحديد أهداف عالية للذات، وتطوير المثابرة والمرونة والضمير (Bieling, et al., 2004; Chan, 2007a, 2007b, 2012; Chang, et al., 2004; Dunkley, et al., 2003; Fletcher et al., 2012; Owens & Slade, 2008; Neumeister, 2007; Stoeber & Otto, 2006; Stoeber, 2017).

هذا السعي الإيجابي لتحقيق الكمال يمكن أن يعزز عديداً من النتائج الإيجابية، مثل التأثير الإيجابي (Chang, 2006)، وتحسين العلاقات الاجتماعية (DiPrima, et al., 2011; Rice et al., 2006;)

(Shim & Fletcher, 2012)، والتأقلم (Weiner & Carton, 2012)، والرضا الأكاديمي (Franché, 2012)، وزيادة احترام الذات (Ashby & Rice, 2002)، وزيادة الكفاءة الذاتية (Chan, 2007b).

وعلى الرغم من أن بعض الباحثين لا يزالون يشككون في الطبيعة التكيفية للكمالية، كما نراه مثلاً عند: (Flett & Hewitt, 2006; Greenspon, 2000; Owens & Slade, 2008)، فإن وجهة النظر الحالية تؤكد أن الكمال يجسد في الواقع أشكلاً غير قادرة على التكيف (Bieling, Israeli, Smith, & Antony, 2003; Frost et al., 1990; Parker, 2000; Rice & Slaney, 2002; Neumeister, 2006; Stoeber & Otto, 2007)، والتحدي الذي يواجهه الطلاب المتفوقين هو الاستفادة من العناصر التكيفية والحماية من الوقوع ضحايا للتفكير وأنماط الاستجابة غير القادرة على التكيف، والتحدي الذي يواجهه المعلمين والعاملين في التربية هو مساعدة الطلاب الذين يتمتعون بكمال ملحوظ على فهم طبيعة مشكلاتهم، ووضع استراتيجيات مناسبة للتنظيم الذاتي.

وباطلاع الباحث على عديد من الدراسات التي تناولت الكمالية العصابية لدى الطلاب المتفوقين دراسياً (باطة، ١٩٩٦؛ العبيدي، ٢٠١٥؛ Yi, 2021; Ali, 2021) خلص إلى وجود متغيرات نفسية ترتبط بالكمالية، كما خلص من تلك الدراسات إلى أهمية متغير الكمالية بصفة عامة والكمالية العصابية على وجه التحديد كمتغير جدير بالدراسة؛ مما دفع الباحث لمحاولة البحث في بعض المتغيرات النفسية التي تسهم في التنبؤ به.

ومن ثم، تحاول الدراسة الحالية تحديد إلى أي مدى ترتبط الكمالية العصابية بالرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات لدى الطلاب المتفوقين دراسياً.

مشكلة الدراسة

بناءً على الاستعراض السابق لمشكلة الدراسة والتراث البحثي المتعلق بها أمكن صياغة التساؤلات التالية التي تهدف الدراسة الحالية إلى الإجابة عنها:

١- هل توجد علاقة بين الكمالية العصابية وكل من: الرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات لدى طلاب الجامعة المتفوقين دراسياً؟

٢- هل توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب والطالبات على متغيرات: الكمالية العصابية، والرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات؟

٣- هل يمكن للرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات معاً أو كل منهما على حدة التنبؤ بالكمالية العصابية لدى طلاب الجامعة المتفوقين دراسياً؟

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ١- فهم وتفسير العلاقة بين كل من: الكمالية العصابية والرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات لدى طلاب الجامعة المتفوقين دراسياً.
- ٢- التعرف على الفروق بين الطلبة والطالبات على متغيرات: الكمالية العصابية، والرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات.
- ٣- التحقق من التنبؤ بالكمالية العصابية من خلال الرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات لدى عينة الدراسة.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية إجراء الدراسة الحالية في عدة مبررات نظرية وعملية نجملها فيما يلي:

أولاً: الأهمية النظرية

- الاهتمام بالمتفوقين من طلبة الجامعة بتناول دراسة بعض المتغيرات ذات الأهمية الكبيرة في حياتهم الأكاديمية وإنجازهم المستقبلية المتمثلة في المتغيرات الثلاثة (الكمالية العصابية، والرهاب الاجتماعي، واستراتيجيات تقديم الذات).
- محاولة إثراء التراث النظري الذي يتناول كل من: الكمالية العصابية، والرهاب الاجتماعي، واستراتيجيات تقديم الذات؛ مما يثري المكتبة العربية بشكل عام والسعودية بشكل خاص بإطار نظري حول تلك المتغيرات البحثية.
- تركيز الدراسة الحالية على البحث في متغيرات نفسية على عينة غاية في الأهمية وهي عينة المتفوقين دراسياً من طلبة الجامعة؛ تلك العينة التي يكون منها يوماً ما أحد الكوادر الجامعية والتي تسهم في تنمية وتطوير مؤسسات الدولة المختلفة.

- في حدود علم الباحث لم يتم تناول المتغيرات الثلاثة بالدراسة وفي حدود عينة المتفوقين من طلبة الجامعة بالمملكة العربية السعودية.

ثانياً: الأهمية التطبيقية

بناء على ما تسفر عنه نتائج الدراسة يمكن إعداد البرامج الإرشادية الوقائية والعلاجية لمساعدة طلبة الجامعة على مواجهة ما يحدث لهم من مظاهر غير تكيفية أثناء دراستهم، وبخاصة فيما يتعلق بخفض الكمالية العصابية، والرهاب الاجتماعي، وتنمية استراتيجيات تقديم الذات لديهم.

المفاهيم الإجرائية للدراسة

Neurotic Perfectionism الكمالية العصابية

"بناء معرفي سلوكي يتشكل لدى الفرد من خلال الأفكار اللاعقلانية التي يتبناها، حيث أنه يضع لنفسه مستويات أداء وإنجاز عالية مثالية غير واقعية، ويجاهد من أجل تحقيقها، معتقداً بأنه سوف ينال رضا واستحسان وتقدير واحترام الآخرين له، مما يقوده إلى الشعور المستمر بالفشل والعجز والاهتمام الزائد بالأخطاء ويجعله في حالة من عدم الرضا عن أدائه بالرغم من جودته، ومن ثم ينخفض تقديره لذاته"، ويعرف مفهوم العصابية الكمالية إجرائياً بأنه الدرجة التي يحصل عليها الطالب المتفوق دراسياً على مقياس الكمالية العصابية وأبعاده الفرعية المتمثلة في: (التقدير المتدني للذات - الأفكار اللاعقلانية - عدم الرضا عن الأداء) (القريطي وآخرين، ٢٠١٥).

Social Phobia الرهاب الاجتماعي

"اضطراب انفعالي اجتماعي يتمثل في التهيب والتوتر والقلق وتجنب التفاعل مع الآخرين ومواجهتهم أو التواجد معهم وقيادتهم في المواقف الاجتماعية نتيجة الاعتقاد في عدم القدرة على تشكيل الانطباعات المرغوبة اجتماعياً أو الأداء المناسب للموقف وانخفاض تقدير الذات والاستدلال التلقائي بالأفكار والأحكام الذاتية الانفعالية المشوهة المرتبطة بالمواقف السابقة ويعكس مجموعة من أعراض الخلل الفسيولوجي، ويعرف إجرائياً بأنه الدرجة التي يحصل عليها الطالب المتفوق دراسياً على أبعاد مقياس الرهاب الاجتماعي للمراهقين الموهوبين وأبعاده الفرعية المتمثلة في: (الأعراض الجسمية - الخوف من التقييم السلبي - تجنب التفاعل مع الآخرين - الاستدلال الانفعالي والتحيز المعرفي - تقدير الذات) (السمان، ٢٠١٩).

استراتيجيات تقديم الذات Self-Presentation Strategies

"الاستراتيجيات اللفظية وغير اللفظية التي يستخدمها المراهقون الموهوبون في الإفصاح عن هويتهم الذاتية بما تتضمنه من قدرات واتجاهات والتواصل والتفاعل مع الآخرين ووضع إطار عام للعلاقات الاجتماعية وتكوين انطباعات عنه تمكنه من تكوين مفهوم لذاته سواء في الحياة اليومية أو على وسائل التواصل الاجتماعي. وتعرف إجرائياً بأنها الدرجة التي يحصل عليها الطالب المتفوق دراسياً على مقياس استراتيجيات تقديم الذات وأبعاده الفرعية المتمثلة الاساليب التوكيدية وتضم الاستراتيجيات الاتية (الإفصاح عن الهوية الذاتية - تحسن صورة الذات - الحساسية الاجتماعية والانفعالية - التكامل - القدرة والمثالية)، والاساليب الدفاعية وتضم الاستراتيجيات التالية (إعاقة الذات - التخويف والانتقاد - التوسل والاستعطاف)" (السمان، ٢٠١٩).

الإطار النظري للدراسة

الكمالية العصابية

الكمالية هي نزعة شخصية للقيام بشيء على أكمل وجه، وتعد خاصية مشتركة بين الطلاب المتفوقين والموهوبين (Hebert, 2010; Neumeister, 2007; Parker, 2000). ومن المثير للجدل وجود خلاف في الأدبيات حول ما إذا كانت المثالية سمة إيجابية وتحتاج إلى رعاية أم أنها عامل مدمر للمتعلمين الموهوبين؟ (Greenspon, 2000; Hebert, 2010).

وفقاً لسيلفرمان (١٩٩٩)، فإن الكمال الصحي هو خاصية إيجابية يمكن أن تسهل تحصيل الطلاب وتساعد على تفوقهم، واحترامهم لذواتهم، والتنمية من أجل التميز، في حين أن الكمال غير الصحي أو العصابي يقوض تحصيل الطلاب ومفهوم الذات لديهم، ويمكن أن يؤدي إلى التسويف والقلق، والإجهاد والتجنب. وبينما يستمتع المثاليون الصحيون بالتعامل مع المهام الصعبة للغاية ويسعون إلى التميز، فإن الكماليين العصبيين لا يتمتعون بنفس الخبرة، نظراً لأن الأداء ليس جيداً بما يكفي بناءً على توقعاتهم غير الواقعية (Greenspon, 2000; Parker, 2000; Kearns et al., 2008; Hebert, 2010).

ويعد السعي نحو الكمال طبيعة فطرية لدى الفرد، ومع هذا لا تعد الحياة مستحيلة دونه، ولكنه يساعد الأفراد على التقدم، وتطويرهم لأنفسهم ولمجتمعهم وذلك من خلال العمل نحو التطوير (Akay & Bratton, 2017)، ولا تزال الكمالية مكوناً نفسياً يحمل الكثير من الخفايا الإكلينيكية يتوارى خلفه السواء واللاسواء معاً، فقد عرفها هاماشيك Hamachek (١٩٨٧) في ضوء نمطين هما الكمالية السوية أو ما أطلق

عليها فيما بعد بالتوافقية Adaptive ، والكمالية العصابية أو اللا توافقية Maladaptive؛ فالكمالي السوي هو من يضع لذاته مستويات أداء مرتفعة لكنها متناسبة مع قدراته وإمكاناته ويسعى من تلقاء نفسه لتحقيق أهدافه، ويكافح من أجل ذلك، لكنه يقنع بما حققه من نتائج ويشعر بالرضا والسعادة سواءً استطاع تحقيق ما يصبو إليه أم لا، لذلك فهو قادر على تعديل أهدافه وتوقعاته تبعاً للمواقف، بينما الكمالي العصابي هو من يتبنى مستويات أداء مبالغ فيها وغير واقعية ويجاهد نفسه لبلوغها، وهو من يفكر بطريقة "كل شيء أو لا شيء على الإطلاق" ولا يتقبل الخطأ مهما كان ضئيلاً ويخشى الفشل دوماً، ويميل إلى تقييم ذاته بناءً على مدى قدرته على تحقيق أهدافه ولا يمكنه الشعور بالرضا أو السعادة مهما بذل من جهد، ويخشى النقد ويشعر أن البيئة الاجتماعية المحيطة به تفتقر إلى المساندة وتمثل ضغوطاً مستمرة عليه وتشعره بالتهديد (في: باظة، ١٩٩٦).

وقد أشار كلٌّ من (Stornelli, Fleti & Hewitt, 2009) إلى الكمالية على أنها سمة شخصية تتسم بالسعي من أجل الشخص الذي لا تشوبه شائبة ووضع معايير أداء عالية بشكل مفرط، مصحوبة بتقييمات ذاتية مفرطة في الاهتمام والمخاوف بشأن تقييمات الآخرين، كذلك تعرف الكمالية على أنها بناء يتضمن توقعات الفرد غير الواقعية والجامدة من أجل السعي لتحقيق الكمال وتوقعه. بينما رأى (Basirion et al., 2014) الكمالية على أنها مجموعة من الأفكار والسلوكيات المهزومة ذاتياً والتي تهتم بالوصول إلى أهداف عالية وغير واقعية بشكل مفرط، حتى في المجالات التي لا يهلم فيها الأداء العالي. ومن ثم يخلص الباحث أن الكمالية تعد بمثابة قوة دافعة لتعزيز مستوى أعلى من التطور داخل الفرد.

الكمالية والأفراد ذوو القدرات عالية الإنجاز

غالبًا ما تمت دراسة الكمال في مجال تعليم المتفوقين والموهوبين بسبب الاعتقاد الشائع بأن الكمال يميز الأفراد الموهوبين (Betts & Neihart, 1988; Clark, 2002; Delisle, 1986; Rimm, 2007; Roedell, 1984; Roeper, 1982).

في دراسة Terman المطولة، والتي تم التعرف عليها كأول بحث شامل عن الموهوبين وجد أن الأفراد الموهوبين لديهم ميول مثالية أكثر من أقرانهم غير الموهوبين (Siegle & Schuler, 2000)، ووفقاً لـ Fletcher and Neumeister (2012)، فإن المعايير غير الواقعية للنجاح ورد الفعل الشديد للفشل الأكاديمي هما السببان وراء جذب الكمال إلى الاهتمام في تعليم الموهوبين.

وقد قام عدد من الباحثين بالتحقق من الكمالية عند الموهوبين؛ حيث ركزت بعض الدراسات على انتشاره، فقد أوضحت النتائج وجود تعارض في نتائج الدراسات (Mendaglio, 2007; Parker, 2000; Parker & Mills, 1996; Parker et al., 2001)، كما أكدت نتائج عديد من الدراسات على أن المتفوقين والموهوبين يمتلكون سمات مثالية أكثر من نظرائهم غير الموهوبين، ووجد Schuler (2000) أن ٨٧,٥٪ من الطلاب المتفوقين لديهم ميول عالية للكمال، مع ما يقرب من ٣٠٪ منهم يسجلون في فئة الكمال غير الصحي، كما وجد (LoCicero & Ashby, 2000) اختلافات كبيرة في الكمال بين الطلاب المتفوقين وغير المتفوقين، حيث يكون الطلاب المتفوقين أكثر كمالية، وأشار باحثون آخرون إلى أن الطلاب المتفوقين قد يظهرون كمالية صحية، وكمالية عصابية أيضًا (Baker, 1996; LoCicero & Ashby, 2000; Schuler, 2000; Siegle & Schuler, 2000; Neumeister, 2004).

وتعد الكمالية العصابية من أخطر الاضطرابات السلوكية تأثيراً على الذات؛ حيث أنها تأتي متخفية خلف قشور من الإيجابيات الظاهرة، فطبقات اللاسواء يمكن أن تغطيها قشرة خادعة من السواء؛ فالكمالية العصابية تنشأ في البنية الإدراكية والمعرفية للشخص الكمال (باطة، ١٩٩٦).

الرهاب الاجتماعي

يتسم الرهاب الاجتماعي بالخوف المستمر من ملاحظة أو تقييم الأداء الاجتماعي للفرد، عند تعرضه لأوضاع اجتماعية مختلفة (American Psychiatric Association, 1994; Jefferys, 1997; Costache et al., 2020).

وفقاً للدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية الإصدار الخامس (DSM-5)، فإن الرهاب الاجتماعي هو الخوف أو القلق في المواقف الاجتماعية، لا سيما عندما يتعرض الفرد للتدقيق أو يكون لديه إمكانية للتقييم السلبي من قبل الآخرين. عندما يتعرض الفرد لمثل هذا الموقف، في معظم الحالات، سيتجنب القلق الشديد أو يتعرض له. هذه الحالة النفسية لها تأثير سلبي على الفرد وتمنعه من الانخراط بنشاط في محيطه الاجتماعي والتأثير على العلاقات الشخصية (Jaiswal, et al., 2020).

ويتكون الرهاب الاجتماعي من الخوف المستمر من الحكم على الأفراد بشكل سلبي أو التصرف بطريقة محرجة في المواقف الاجتماعية؛ وهو النوع الأكثر شيوعاً من اضطرابات القلق وهو ثالث أكثر الاضطرابات النفسية شيوعاً بعد الاكتئاب الشديد والاعتماد على الكحول، وتختلف تقديرات انتشار الرهاب الاجتماعي مدى الحياة اختلافاً كبيراً في جميع أنحاء العالم، وتتراوح من ٠,٤٪ إلى ٢٠,٤٪ في دراسات

مختلفة، واختلفت معدلات الرهاب الاجتماعي عبر الدراسات نظرًا لعوامل ثقافية واجتماعية مختلفة والتي تعد محددًا مهمًا آخر لاضطراب الرهاب الاجتماعي (SAD) خاصة في الثقافات العربية والإسلامية (RABIE, et al., 2019).

ويبدأ الرهاب الاجتماعي عادةً في الظهور في أواخر مرحلة المراهقة (Turner et al. 1986) وبعد ذلك يظل مستقرًا عبر مدى الحياة، ونظرًا لتطوره خلال فترة المراهقة فإن الطلاب في الجامعات سيكونون مجموعة مثالية للتشخيص المبكر لهذه الحالة، مما سيُشجع أيضًا على البحث عن سلوك أفضل بينهم (Chartier et al., 1998, Reich et al., 1994).

ويعتقد أن عدم التوازن في الناقل العصبي السيروتونين، الذي ينظم الحالة المزاجية للشخص، يؤدي إلى الرهاب الاجتماعي، وهناك نظرية أخرى تتعلق بفرط نشاط اللوزة الدماغية التي تسبب رد فعل مفرط من استجابة الخوف والشعور بأفكار القلق بين المتضررين (Leichsenring & Leweke, 2017).

وتعد السيطرة المتصورة والتقييمات المعرفية والمعتقدات المعرفية والتشوهات المعرفية متغيرات نفسية متسببة في الضعف النفسي للفرد تجاه الرهاب الاجتماعي (Jacofsky, et al., 2013).

وعلى الرغم من أن عوامل الخطر المحتملة مثل العوامل الوراثية، والتجارب المؤلمة في الطفولة، والإفراط في الحماية والمهارات الأبوية الحرجة في التنشئة والاعتلال في الجهاز العصبي قد درست (National Collaborating Centre for Mental Health, 2013, Turner, et al., 1998) فإنه لم يتم إجراء أي دراسة سابقة بشكل شامل لتقييم محددات الرهاب الاجتماعي، وهناك عديد من عوامل الخطر للرهاب الاجتماعي والتي يجب معالجتها في البحوث والدراسات، على سبيل المثال دور مواقع الشبكات الاجتماعية التي ذكرت دراسة سابقة أن نمط الاستخدام المفرط وحتى مجرد التفكير في هذه المواقع ارتبط بزيادة شدة الرهاب الاجتماعي بين طلاب الجامعات (Honnekeri, et al., 2017).

وتتضمن السمات الأساسية للرهاب الاجتماعي سلوك التجنب والمشاعر السلبية في المواقف الاجتماعية والخوف، والضيق النفسي، وعدم القدرة على العمل في فريق، وضعف التحصيل الدراسي (Furmark, et al., 2000).

وقد أشارت نتائج الدراسات إلى وجود علاقة بين الرهاب الاجتماعي والكمالية العصابية؛ وأن الكمالية سمة أساسية للعديد من الاضطرابات بما في ذلك الوسواس القهري (OCD) واضطراب القلق العام (GAD) واضطراب الهلع واضطراب الرهاب الاجتماعي، وأن الأفراد الكماليين يميلون إلى أن تكون لديهم معايير

شخصية عالية للغاية و يقيمون بشكل نقدي كل خطأ يرتكبونه؛ لأن اضطراب الرهاب الاجتماعي هو اضطراب قلق يكون فيه الخوف من الحكم النقدي من قبل الآخرين هو السمة الأساسية، ويميل السعي إلى الكمال إلى لعب دور كبير في هذا الاضطراب (Mohammadian et al., 2018; Abdollahi, 2019; (Mohammadi et al., 2020).

استراتيجيات تقديم الذات

أشار الدمنهوري (٢٠١٢) إلى تقديم الذات بأنها أنشطة يمارسها الطلاب لتقديم ذواتهم للمعلمين من خلال ويحاولون من خلالها التحكم بالانطباع لدى الآخرين، وبينما رأى عبد الرحمن (٢٠٠٤) تقديم الذات بأنها محاولة الأفراد تكوين انطباع مرغوب لدى الآخرين، سواء كان هذا الانطباع صحيحاً أو غير صحيح، وبعد أسلوب تقديم الذات هو الطريقة التي يستخدمها الفرد في ممارسته للأنشطة المختلفة من أجل تكوين انطباع محدد لدى الآخرين عنه، ويختلف أسلوب تقديم الذات للفرد حسب الموقف الذي يتعرض له (في: الدمنهوري، ٢٠١٢).

وأشار كل من العاسمي والضبيع (٢٠١١) إلى أن تقديم الذات هي أساليب يستخدمها الفرد في تقديم ذاته للآخرين في مواقف مختلفة؛ مما يضيف على ذاته شعوراً بالقيمة والأهمية، وينعكس ذلك على تقديره لذاته ورضاه عنها.

ويمكن القول إن عدم تقديم الذات بصورة صحيحة يؤدي إلى وضع حواجز بين الفرد والمجتمع من حوله، وبالتالي نفور الناس منه وتعطل مصالحه في بعض الأحيان؛ لذلك فإن أهمية دراسة موضوع تقديم الذات تتبع من تأثيرها المباشر في اندماج الفرد مع المجتمع بشكل جيد، وهي تختلف من فرد إلى آخر، وكلما عُرضت الذات بصورة صحيحة كان الفرد أكثر اندماجاً مع المجتمع ونجح في تقديم ذاته بشكل إيجابي، وكلما قدم ذاته بطريقة غير مقبولة، عاش بعزلة عن الناس والمجتمع من حوله (يوسف، وفريح، ٢٠٢٠).

وقد أشارت نتائج عديد من الدراسات النظرية والامبيريقية حول العلاقة بين الكمالية والمواقف الاجتماعية المقلقة التي يتعرض لها بعض الأفراد في حياتهم اليومية وتقديمهم لأنفسهم إلى أن استراتيجيات تقدم الذات من المرجح أن تؤدي دوراً رئيساً في المخاوف التقييمية التي تنشأ في مرحلة المراهقة، وأن تلك الاستراتيجيات أصبح من الممكن قياسها بصورة فاعلة في مرحلة المراهقة (Watling 2010 & Banerjee)، وأن الكمالية العصابية والرهاب الاجتماعي يرتبطان بالمخاوف الذاتية حول كيفية تقديم الفرد ذاته للآخرين

في المواقف الاجتماعية، حيث ينشأ هذا القلق نتيجة لتأويلات وهمية أو حقيقية عند بعض الناس، وهو الدافع لتقديم انطباع خاص لدى الآخرين (schlenker,2007; Casale et al., 2019).

وهناك أدلة من واقع نتائج دراسات يزخر بها التراث المحلي في الثقافات الأجنبية تؤكد على العلاقة الارتباطية بين استراتيجيات تقديم الذات والكمالية العصابية والرهاب الاجتماعي (Kehayes, & Lee et al.,2020; Nam, & Lee,2020; Mackinnon,2019)، ولكن في حدود اطلاع الباحث لم تدرس هذه المتغيرات منفصلة أو مجتمعة بصورة كافية في البيئة العربية، وبخاصة لدى طلاب الجامعة والمتفوقين منهم بشكل أكثر تحديدًا.

وفيما يتعلق بالفروق بين الجنسين في استراتيجيات تقديم الذات أوضحت نتائج الدراسات أن الذكور يستخدمون في الغالب الاستراتيجيات التوكيدية، بينما تستخدم الإناث الاستراتيجيات الدفاعية، كذلك لا توجد أدلة كافية حول تلك الاستراتيجيات بالنسبة للذين يعانون من مستويات مرتفعة من الرهاب الاجتماعي لدى طلاب الجامعة (Michikyan, 2020; Nam, & Lee,2020).

تعقيب على الإطار النظري والدراسات السابقة

في ضوء ما تم تناوله خلال الإطار النظري والدراسات السابقة من كتابات حول متغيرات الدراسة اتضح للباحث أنه يوجد ثمة علاقة منطقية بين متغيرات الدراسة الثلاث لدى عينة الدراسة؛ كما يتضح ندرة الدراسات العربية التي جمعت بين متغيرات الدراسة وبخاصة لدى عينة المتفوقين دراسيًا من طلاب الجامعة.

فروض الدراسة

بناءً على الاستعراض السابق لمشكلة الدراسة وتساؤلاتها والإطار النظري أمكن صياغة فروضها على النحو التالي:

١- توجد علاقة دالة موجبة بين الكمالية العصابية وكل من: الرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات لدى طلاب الجامعة المتفوقين دراسيًا.

٢- لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب والطالبات على متغيرات: الكمالية العصابية، والرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات.

٣- يُسهم كل من الرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات (بوصفها متغيرات مُنبئة) في التنبؤ بالكمالية العصابية (بوصفه متغير استجابة) لدى طلاب الجامعة المتفوقين دراسيًا.

المنهج والإجراءات

تحدد منهج الدراسة الحالية وإجراءاتها على النحو التالي:

أولاً- منهج الدراسة

المنهج المستخدم في الدراسة الحالية هو المنهج الوصفي بشقيه الارتباطي والمقارن.

ثانياً- مجتمع الدراسة

حدد مجتمع الدراسة بالمتفوقين والمتفوقات دراسياً من طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز من جميع الكليات والمستويات الدراسية.

ثالثاً- وصف العينات

أ: عينة الدراسة الاستطلاعية

تكونت عينة الدراسة الاستطلاعية من ٤٠ طالباً وطالبة (٢٤ طالباً - ١٦ طالبة) من طلاب جامعة الملك عبد العزيز، تراوحت أعمارهم من (١٨ - ٣٢) عاماً بمتوسط حسابي (٢٤,٢٥) عاماً، وانحراف معياري (٥,٤٣)، وتنطبق عليهم شروط العينة الأساسية، وطبقت الأدوات عليهم بغرض التأكد من مدى فهمهم للعبارات، ولحساب الخصائص السيكومترية للمقاييس المستخدمة في الدراسة.

ب- عينة الدراسة الأساسية

تكونت عينة الدراسة الأساسية من ١٠٠ طالباً وطالبة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز المتفوقين دراسياً (٥٨ طالباً - ٤٢ طالبة)، تراوحت أعمارهم ما بين (١٨ - ٣٦) عاماً بمتوسط حسابي (٢٦,٣٢) عاماً، وانحراف معياري (٧,١٩)، من كليات (الأدب والعلوم الإنسانية - الإدارة والاقتصاد - العلوم الطبية - الهندسة - الدراسات العليا التربوية)، وتراوح معدلهم التراكمي من (٤,٤٥ - ٥)، بمتوسط حسابي (٤,٦٨).

رابعاً- أدوات الدراسة

١- مقياس الكمالية العصابية Neurotic Perfectionism Scale: من إعداد (القريطي وآخرين،

(٢٠١٥).

تكون المقياس في صورته النهائية من (٣٣) مفردة موزعة على ثلاثة أبعاد (التقدير المتدني للذات، الأفكار اللاعقلانية المصاحبة للكمالية، عدم الرضا عن الأداء)، منهم ثلاث مفردات عكسية الاتجاه، ويتم استجابة المفحوصين على المقياس من خلال ثلاث استجابات (تنطبق - تنطبق إلى حد ما - لا تنطبق)، وهي تأخذ تقديرات (٣ - ٢ - ١) في حالة مفردات الإيجابية، والعكس (١ - ٢ - ٣) في حالة المفردات السلبية.

وقام معدو المقياس بحساب صدق المقياس بعدة طرق وهي (صدق المحتوى، صدق التحليل العاملي)؛ وحساب ثبات المقياس على عينة (٢٦٩) مراهق، بطريقة التجزئة النصفية وبلغت قيمتها (٠,٨٧)، ومعامل ألفا كرونباخ وبلغت قيمته (٠,٨٤) حيث كانت قيم معاملات الثبات مرتفعة ودالة إحصائياً، مما يدل على أن المقياس على درجة عالية من الثبات، كما قام الباحثون بحساب الثبات بإعادة التطبيق على بعض الأفراد (ن - ٥٠) بفواصل زمني أسبوعين، وتم حساب معامل الثبات بين الدرجة الكلية لهم في كل تطبيق، وبلغ معامل الثبات (٠,٨٢)، وهي درجة مرتفعة؛ مما يدل أيضاً على أن المقياس على درجة عالية من الثبات.

وتم التحقق من الاتساق الداخلي؛ وأوضحت النتائج أن جميع معاملات الارتباط بين كل مفردة والبعد الذي تنتمي إليه دالة إحصائياً ولم تقل عن (٠,٣)، وكانت بين كل بعد والدرجة الكلية مرتفعة ودالة إحصائياً، مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الاتساق والتجانس الداخلي.

الكفاءة القياسية لمقياس الكمالية العصابية في الدراسة الحالية

أ- الاتساق الداخلي

حُسب الاتساق الداخلي لمقياس الكمالية العصابية من خلال حساب معاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية للمقياس، ومعاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية للمكون الفرعي الذي تنتمي إليه، ومعاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل مكون فرعي مع الدرجة الكلية للمقياس ويوضح جدول (١) قيمة معاملات الارتباط.

جدول (١). معاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية لمقياس الكمالية العصابية (ن = ٤٠).

البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط
١	٠,٥٩	١٢	٠,٧٠	٢٣	٠,٤١
٢	٠,٤٩	١٣	٠,٥٨	٢٤	٠,٣٢

البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط
٣	٠,٣٩	١٤	٠,٥٦	٢٥	٠,٥٧
٤	٠,٣٣	١٥	٠,٧٣	٢٦	٠,٦٥
٥	٠,٥١	١٦	٠,٣٣	٢٧	٠,٦٢
٦	٠,٥٨	١٧	٠,٥٧	٢٨	٠,٧٧
٧	٠,٦٥	١٨	٠,٧٢	٢٩	٠,٥٧
٨	٠,٤٣	١٩	٠,٦٢	٣٠	٠,٦٨
٩	٠,٦٦	٢٠	٠,٦٧	٣١	٠,٧٤
١٠	٠,٤٦	٢١	٠,٨٤	٣٢	٠,٧١
١١	٠,٥٦	٢٢	٠,٧٦	٣٣	٠,٧٥

يتضح من جدول (١) أن معاملات الارتباط لبنود مقياس الكمالية العصابية مع الدرجة الكلية للمقياس مرتفعة، مما يدل على التماسك الداخلي لبنود المقياس.

جدول (٢). معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل مكون فرعي والدرجة الكلية لمقياس الكمالية العصابية (ن = ٤٠).

المكون	معامل الارتباط
التقدير المتدني للذات	٠,٨١
الأفكار اللاعقلانية المصاحبة للكمالية	٠,٦٢
عدم الرضا عن الأداء	٠,٦٤

ويتضح من جدول (٢) أن معاملات الارتباط لمكونات مقياس الكمالية العصابية مع الدرجة الكلية للمقياس مرتفعة للغاية، مما يدل على تماسك بنية المقياس.

ب- صدق المقياس

- صدق المحك

حُسب الارتباط بين الدرجة الكلية للمقياس الحالي والدرجة الكلية لاستبيان الميول للكمالية العصابية من إعداد باظة (٢٠٠٣)، والذي يتكون من (٤٠) بنداً، وذلك بعد تطبيق المقياسين في الوقت نفسه على

عينة الدراسة الاستطلاعية المكونة من (٤٠) طالبًا، وبلغ معامل الارتباط بينهما (٠,٨٢) وهو معامل مرتفع مما يؤكد على صدق المقياس.

ج- ثبات المقياس

حُسب ثبات مقياس الكمالية العصابية على العينة الاستطلاعية (ن = ٤٠) بطريقتين كما يلي:

١- طريقة التجزئة النصفية Split-half

بتقسيم عبارات المقياس الكلية إلى نصفين (فردى/ زوجي)، وتصحيح الطول باستخدام معادلة (سبيرمان- براون) (Spearman- Brown) بلغ معامل الارتباط بين نصفي المقياس (٠,٨٧) وهو معامل يدل على ثبات مُرتفع للمقياس.

٢- طريقة كرونباخ (معامل ألفا) Alpha Coefficient

بلغ معامل الثبات للدرجة الكلية (٠,٩١) وهو معامل مرتفع للغاية ويدل على تمتع المقياس بدرجة عالية من الثبات، وهو ما يوضحه الجدول التالي:

جدول (٣). معامل الثبات لمقياس الكمالية العصابية (ن=٤٠).

ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية
٠,٩١	٠,٨٧

يتضح من جدول (٣) أن الثبات بطريقتي التجزئة النصفية وألفا كرونباخ مرتفع مما يطمئن على إمكانية استخدامه في الدراسة الحالية.

وتشير النتائج السابقة أن مقياس الكمالية العصابية يتمتع بشروط الاختبار الجيد من حيث الصدق والثبات، مما يطمئن على صحة النتائج المستخلصة منه أثناء استخدامه في الدراسة الحالية.

٢- مقياس الرهاب الاجتماعي: (من إعداد السمان، ٢٠١٩).

تكون المقياس في صورته النهائية من (٥٠) مفردة تقيس الرهاب الاجتماعي لدى المراهقين موزعة على خمسة أبعاد (الأعراض الفسيولوجية، والخوف من التقييم السالب، وتجنب التفاعل مع الآخرين، والتحيز المعرفي والاستدلال الانفعالي، وتقدير الذات).

وقام معد المقياس بحساب الاتساق الداخلي للمقياس، وأوضحت النتائج تمتع عبارات المقياس بدرجة عالية من التجانس، وقام بحساب صدق المقياس بطريقة الصدق الظاهري (صدق المحكمين) واستخدام معادلة كوبر Cooper لحساب نسبة الاتفاق بين المحكمين، كما قام الباحث بحساب ثبات المقياس على عينة مكونة من (٥٠) مراهقًا بطريقة إعادة تطبيق الاختبار بعد مرور أسبوعين، وكان معامل الارتباط الناتج دال إحصائيًا (٠,٠٠١) مما يدل أيضا على أن المقياس يتمتع بمعامل ثبات مرتفع.

الكفاءة القياسية لمقياس الرهاب الاجتماعي في الدراسة الحالية

أ- الاتساق الداخلي

حُسب الاتساق الداخلي لمقياس الرهاب الاجتماعي من خلال حساب معاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية للمقياس، ومعاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية للمكون الفرعي الذي تنتمي إليه، ومعاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل مكون فرعي مع الدرجة الكلية للمقياس ويوضح الجدول التالي قيمة معاملات الارتباط.

جدول (٤). معاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية لمقياس الرهاب الاجتماعي (ن = ٤٠).

البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط
١	٠,٤٥	١١	٠,٨٣	٢١	٠,٧١	٣١	٠,٨٦	٤١	٠,٧١
٢	٠,٤٢	١٢	٠,٥١	٢٢	٠,٨٠	٣٢	٠,٨٢	٤٢	٠,٨٠
٣	٠,٣٣	١٣	٠,٦٣	٢٣	٠,٧٥	٣٣	٠,٧٤	٤٣	٠,٧٥
٤	٠,٧٢	١٤	٠,٨٥	٢٤	٠,٨٤	٣٤	٠,٧٠	٤٤	٠,٨٤
٥	٠,٧٨	١٥	٠,٩١	٢٥	٠,٨٦	٣٥	٠,٧٣	٤٥	٠,٨٦
٦	٠,٦٥	١٦	٠,٧٩	٢٦	٠,٦٣	٣٦	٠,٩٢	٤٦	٠,٦٣
٧	٠,٧٤	١٧	٠,٥٨	٢٧	٠,٨١	٣٧	٠,٧٩	٤٧	٠,٨١
٨	٠,٦٩	١٨	٠,٨٩	٢٨	٠,٨٢	٣٨	٠,٦٤	٤٨	٠,٨٢
٩	٠,٨٣	١٩	٠,٧٨	٢٩	٠,٨٣	٣٩	٠,٩١	٤٩	٠,٨٣
١٠	٠,٩٢	٢٠	٠,٨٧	٣٠	٠,٩٣	٤٠	٠,٨٨	٥٠	٠,٩٣

يتضح من جدول (٤) أن معاملات الارتباط لبند مقياس الرهاب الاجتماعي مع الدرجة الكلية للمقياس مرتفعة للغاية، مما يدل على تمتع بنود المقياس بدرجة عالية من التماسك الداخلي.

جدول (٥). معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل مكون فرعي والدرجة الكلية لمقياس الرهاب الاجتماعي (ن = ٤٠).

المكون	معامل الارتباط
الأعراض الفسيولوجية	٠,٩٥
الخوف من التقييم السالب	٠,٩٢
تجنب التفاعل مع الآخرين	٠,٩٥
التحيز المعرفي والاستدلال الانفعالي	٠,٩٧
تقدير الذات	٠,٩٨

ويتضح من جدول (٥) أن معاملات الارتباط لمكونات مقياس الرهاب الاجتماعي مع الدرجة الكلية للمقياس مرتفعة للغاية، مما يدل على تماسك بنية المقياس.

ب- صدق المقياس

- صدق المحك

حُسب الارتباط بين الدرجة الكلية للمقياس الحالي والدرجة الكلية لاستبيان الرهاب الاجتماعي من إعداد الدسوقي (٢٠٠٤)، وذلك بعد تطبيق المقياسين في الوقت نفسه على عينة الدراسة الاستطلاعية المكونة من (٤٠) طالبًا، وبلغ معامل الارتباط بينهما (٠,٩١) وهو معامل مرتفع مما يؤكد على صدق المقياس.

ج- ثبات المقياس

حُسب ثبات مقياس الرهاب الاجتماعي على العينة الاستطلاعية (ن = ٤٠) بطريقتين كما يلي:

١- طريقة التجزئة النصفية Split-half

بتقسيم عبارات المقياس الكلية إلى نصفين (فردى/ زوجي)، وتصحيح الطول باستخدام معادلة (سبيرمان- براون) (Spearman- Brown) وبلغ معامل الارتباط بين نصفي المقياس (٠,٩٧) وهو معامل يدل على ثبات مُرتفع للمقياس.

٢- طريقة كرونباخ (معامل ألفا) Alpha Coefficient

بلغ معامل الثبات للدرجة الكلية (٠,٩٨) وهو معامل مرتفع للغاية ويدل على تمتع المقياس بدرجة عالية من الثبات، وهو ما يوضحه الجدول التالي:

جدول (٦). معامل الثبات لمقياس الرهاب الاجتماعي (ن=٤٠).

ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية
٠,٩٨	٠,٩٧

يتضح من جدول (٦) أن الثبات بطريقتي التجزئة النصفية وألفا كرونباخ مرتفع للغاية؛ مما يطمئن على إمكانية استخدامه في الدراسة الحالية.

وتشير النتائج السابقة أن مقياس الرهاب الاجتماعي يتمتع بشروط الاختبار الجيد من حيث الصدق والثبات، مما يطمئن على صحة النتائج المستخلصة منه أثناء استخدامه في الدراسة الحالية.

٣- مقياس استراتيجيات تقديم الذات: (من إعداد السمان، ٢٠١٩).

تكون المقياس في صورته النهائية من (٨٠) مفردة تقيس مجموعتين رئيسيتين من الاستراتيجيات التي يستخدمها المراهقين الموهوبين في الإفصاح عن هويتهم الذاتية بما تتضمنه من قدرات واتجاهات والتواصل والتفاعل مع الآخرين ووضع أطر للعلاقات الاجتماعية وتكوين انطباعات تمكنه من تكوين مفهوم الذات سواء في الحياة اليومية أو على وسائل التواصل الاجتماعي، ويتكون المقياس من مجموعتين رئيسيتين من الاستراتيجيات وهما:

أولاً: الأساليب التوكيدية (اللفظية وغير اللفظية): وتشير إلى الاستراتيجيات اللفظية وغير اللفظية التي يستخدمها الفرد في تقديم ذاته مثل التحدث والتحاور ومناقشة الأفكار بهدف تأكيد ذاته وإثباتها وتحقيقها، ويتضمن هذا البعد الاستراتيجيات الآتية:

١. استراتيجية الإفصاح عن الهوية الذاتية: وتعنى أن يقدم الفرد ذاته للآخرين من خلال الإفصاح عن الأفكار والآراء والمعتقدات والتصورات والخبرات السابقة والإنجازات الخاصة به في مجالات معينة، وذلك بهدف تحقيق التواصل وتكوين الطابع عن هوية الفرد لدى الآخرين.

٢. استراتيجية تحسن صورة الذات: ويقصد بها أن يقوم الفرد بإظهار الجوانب الإيجابية في شخصيته من صفات وسلوكيات والتي تعكس مدى التزامه وجديته وإخفاء جوانب القصور لديه.

٣. استراتيجية الحساسية الاجتماعية والانفعالية: هي قدرة الفرد على استشراف المواقف الاجتماعية والحالات الانفعالية للآخرين واستغلالها للدخول في التفاعل معهم أو جذب اهتمامهم والتأثير فيهم وترك لديهم الطباع معين يرغب الفرد في ٤. استراتيجية التكامل أو التعليق: ويقصد به قيام الفرد بتصرفات وسلوكيات تجاه الأشخاص الآخرين تهدف إلى نيل إعجابهم وحثهم على فعل مثلها للفرد مثل مجاملة الآخرين ومساعدتهم.

٤. استراتيجية القدوة والمثالية: ويقصد بها قيام الفرد بتصرف بطريقة تمثل قدوة ونموذج يحتذى به من الآخرين كإظهار المبادئ والاحترام والقيم الأخلاقية.

ثانياً: الأساليب الدفاعية (اللفظية وغير اللفظية): وتشير إلى الاستراتيجيات النפשية وغير اللفظية التي يستخدمها الفرد في تقديم ذاته من خلال الأعداء والتتنصل بعيداً عن المسؤولية وانتقاد الآخرين، ومحاولة الدفاع عن ذاته نتيجة شعوره بالنقص، ويكون الهدف منها الدفاع عن الذات وليس تحقيقها، ويتضمن هذا البعد الاستراتيجيات الآتية:

١. استراتيجية إعاقلة الذات: ويعرفها الباحث على أنها استراتيجية شرير عدم القدرة على الأداء أمام الذات وأمام الآخرين بما يحقق براءة الذات وتخفيف الألم النفسية وتبريرها من جوانب القصور التي يراها الآخرون كأن يخلى الفرد مسؤوليته عما وقع من قصور أو فشل.

٢. استراتيجية التخويف والانتقاد: ويقصد بها قيام الفرد بمهاجمة الآخرين ونقدهم وتوجيه اللوم اليهم بما يعكس رؤية أو توجه الفرد ذاته أو تكوين الطباع محدد عن الفرد لدى الآخرين، وقد جمع الباحث بين الاستراتيجيتان (التخويف والانتقاد) ضمن استراتيجية واحدة باعتبار أنهم متلازمان ويمكن للفرد أن يستخدمهما معاً في موقف واحد.

٣. استراتيجية التوسل والاستعطاف: وتعنى قدرة الفرد على الاستحواذ على عاطفة الآخرين واستمالتهم نحو مساعدة الفرد وتحقيق ما يرغبه دون بذل جهد منه.

وقام معد المقياس بحساب الاتساق الداخلي للمقياس، وأوضحت النتائج تمتع عبارات المقياس بدرجة عالية من التجانس، وقام بحساب صدق المقياس بطريقتين: الأولى تتمثل في حساب الصدق الظاهري

(صدق المحكمين) واستخدام معادلة كوبر Cooper لحساب نسبة الاتفاق بين المحكمين، والثانية تتمثل في حساب الصدق التمييزي (صدق المقارنة الطرفية)، كما قام الباحث بحساب ثبات المقياس على عينة مكونة من (٥٠) طالبًا وطالبة بطريقة إعادة تطبيق الاختبار بعد مرور أسبوعين، وكانت جميع معاملات الارتباط الناتجة دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) مما يدل أيضا على أن المقياس يتمتع بمعامل ثبات مرتفع.

الكفاءة القياسية لمقياس استراتيجيات تقديم الذات في الدراسة الحالية

أ- الاتساق الداخلي

حُسب الاتساق الداخلي لمقياس استراتيجيات تقديم الذات من خلال حساب معاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية للمقياس، ومعاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية للمكون الفرعي الذي تنتمي إليه، ومعاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل مكون فرعي مع الدرجة الكلية للمقياس ويوضح جدول (٧) قيمة معاملات الارتباط.

جدول (٧). معاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية لمقياس استراتيجيات تقديم الذات (ن = ٤٠).

معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند
٠,٨٦	٦١	٠,٧١	٤١	٠,٨٣	٢١	٠,٣٢	١
٠,٩٣	٦٢	٠,٨٠	٤٢	٠,٥٣	٢٢	٠,٤٢	٢
٠,٥٥	٦٣	٠,٧٥	٤٣	٠,٩٨	٢٣	٠,٥٩	٣
٠,٧٤	٦٤	٠,٨٤	٤٤	٠,٤٨	٢٤	٠,٤٦	٤
٠,٥١	٦٥	٠,٨٦	٤٥	٠,٣١	٢٥	٠,٣٤	٥
٠,٤٢	٦٦	٠,٦٣	٤٦	٠,٥٦	٢٦	٠,٤٦	٦
٠,٥٢	٦٧	٠,٨١	٤٧	٠,٩٦	٢٧	٠,٣٤	٧
٠,٤١	٦٨	٠,٨٢	٤٨	٠,٨٧	٢٨	٠,٤٣	٨
٠,٥١	٦٩	٠,٨٣	٤٩	٠,٤٣	٢٩	٠,٥١	٩
٠,٥٦	٧٠	٠,٥٦	٥٠	٠,٣٨	٣٠	٠,٥٣	١٠
٠,٥٣	٧١	٠,٣٦	٥١	٠,٣٤	٣١	٠,٣٥	١١
٠,٤١	٧٢	٠,٧٥	٥٢	٠,٤٧	٣٢	٠,٤٥	١٢
٠,٥١	٧٣	٠,٨٤	٥٣	٠,٤٨	٣٣	٠,٤٦	١٣
٠,٣٧	٧٤	٠,٨٦	٥٤	٠,٦١	٣٤	٠,٣٧	١٤

معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند
٠,٧٣	٧٥	٠,٦٣	٥٥	٠,٣٨	٣٥	٠,٦٣	١٥
٠,٤٦	٧٦	٠,٣٨	٥٦	٠,٥١	٣٦	٠,٥١	١٦
٠,٣٧	٧٧	٠,٣٧	٥٧	٠,٣٥	٣٧	٠,٤٧	١٧
٠,٤٢	٧٨	٠,٥٤	٥٨	٠,٤٢	٣٨	٠,٣٢	١٨
٠,٣٤	٧٩	٠,٤٩	٥٩	٠,٣٦	٣٩	٠,٤٢	١٩
٠,٣٩	٨٠	٠,٩٠	٦٠	٠,٧١	٤٠	٠,٩٠	٢٠

يتضح من جدول (٧) أن معاملات الارتباط لبنود مقياس استراتيجيات تقديم الذات مع الدرجة الكلية للمقياس مرتفعة للغاية، مما يدل على تمتع بنود المقياس بدرجة عالية من التماسك الداخلي.

جدول (٨). معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل مكون فرعي والدرجة الكلية لمقياس استراتيجيات تقديم الذات (ن = ٤٠).

معامل الارتباط	المكون
٠,٥٢	استراتيجية الإفصاح عن الهوية الذاتية
٠,٥٩	استراتيجية تحسن صورة الذات
٠,٦١	استراتيجية الحساسية الاجتماعية والانفعالية
٠,٥٩	استراتيجية التكامل أو التملق
٠,٦١	استراتيجية القدوة والمثالية
٠,٥٩	استراتيجية إعاقة الذات
٠,٤١	استراتيجية التخويف والانتقاد
٠,٤٩	استراتيجية التوسل والاستعطاف

ويتضح من جدول (٨) أن معاملات الارتباط لمكونات مقياس استراتيجيات تقديم الذات مع الدرجة الكلية للمقياس مرتفعة للغاية، مما يدل على تماسك بنية المقياس.

ب- صدق المقياس

- صدق المحك

حُسب الارتباط بين الدرجة الكلية للمقياس الحالي والدرجة على مقياس استراتيجيات تقديم الذات من إعداد الشحتور (٢٠١٠)، وذلك بعد تطبيق المقياسين في الوقت نفسه على عينة الدراسة الاستطلاعية المكونة من (٤٠) طالبًا، وبلغ معامل الارتباط بينهما (٠,٨٢) وهو معامل مرتفع مما يؤكد على صدق المقياس.

ج- ثبات المقياس

حُسب ثبات مقياس استراتيجيات تقديم الذات على العينة الاستطلاعية (ن = ٤٠) بطريقتين كما يلي:

١- طريقة التجزئة النصفية Split-half

بتقسيم عبارات المقياس الكلية إلى نصفين (فردى/ زوجي)، وتصحيح الطول باستخدام معادلة (سبيرمان- براون) (Spearman- Brown) وبلغ معامل الارتباط بين نصفي المقياس (٠,٨٨) وهو معامل يدل على ثبات مرتفع للمقياس.

٢- طريقة كرونباخ (معامل ألفا) Alpha Coefficient

بلغ معامل الثبات للدرجة الكلية (٠,٨٦) وهو معامل مرتفع للغاية ويدل على تمتع المقياس بدرجة عالية من الثبات، وهو ما يوضحه الجدول التالي:

جدول (٩). معامل الثبات لمقياس استراتيجيات تقديم الذات (ن=٤٠).

ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية
٠,٨٦	٠,٨٨

يتضح من جدول (٩) أن الثبات بطريقتي التجزئة النصفية وألفا كرونباخ مرتفع مما يطمئن على إمكانية استخدامه في الدراسة الحالية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

نعرض فيما يلي النتائج التي كشفت عنها مختلف التحليلات الإحصائية لاختبار مدى تحقق فروض الدراسة مع مناقشة هذه النتائج:

نتائج الفرض الأول

ينص هذا الفرض على أنه:

"توجد علاقة دالة موجبة بين الكمالية العصابية وكل من: الرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات لدى طلبة الجامعة المتفوقين دراسيًا".

للتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب معاملات الارتباط المستقيم "بيرسون" بين الدرجة على مقاييس الكمالية العصابية، والرهاب الاجتماعي، واستراتيجيات تقديم الذات، وتوضح الجداول التالية هذه النتائج:

جدول (١٠). معامل الارتباط المستقيم "بيرسون" بين الكمالية العصابية والرهاب الاجتماعي لدى عينة الدراسة الكلية (ن=١٠٠).

الرهاب الاجتماعي					الكمالية العصابية
الأعراض الفسولوجية	الخوف من التقييم السالب	تجنب التفاعل مع الآخرين	التحيز المعرفي والاستدلال الانفعالي	تقدير الذات	
**٠,٨١	**٠,٥٦	**٠,٥٦	**٠,٦٧	**٠,٦٤	التقدير المتدني للذات
**٠,٨٩	**٠,٤٧	**٠,٤٧	**٠,٥٥	**٠,٥٣	الأفكار اللاعقلانية
**٠,٩١	**٠,٥٠	**٠,٥٠	**٠,٤٥	**٠,٤٦	عدم الرضا عن الأداء

د.ح = ٩٨ *٠,٢٠٠ دال عند مستوى (٠,٠٥) **٠,٢٦٠ دال عند مستوى (٠,٠١)

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١- وجود ارتباط موجب دال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين المكون الأول للكمالية العصابية (التقدير المتدني للذات) ومكونات الرهاب الاجتماعي الخمسة (الأعراض الفسيولوجية - الخوف من التقييم السالب تجنب التفاعل مع الآخرين التحيز المعرفي والاستدلال الانفعالي - تقدير الذات) لدى عينة الدراسة الكلية.

٢- وجود ارتباط موجب دال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين المكون الثاني للكمالية العصابية (الأفكار اللاعقلانية) ومكونات الرهاب الاجتماعي الخمسة (الأعراض الفسيولوجية - الخوف من التقييم السالب تجنب التفاعل مع الآخرين التحيز المعرفي والاستدلال الانفعالي - تقدير الذات) لدى عينة الدراسة الكلية.

٣- وجود ارتباط موجب دال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين المكون الثالث للكمالية العصابية (عدم الرضا عن الأداء) ومكونات الرهاب الاجتماعي الخمسة (الأعراض الفسيولوجية - الخوف من التقييم السالب تجنب التفاعل مع الآخرين التحيز المعرفي والاستدلال الانفعالي - تقدير الذات) لدى عينة الدراسة الكلية. جدول (١١). معامل الارتباط المستقيم "بيرسون" بين الكمالية العصابية واستراتيجيات تقديم الذات لدى عينة الدراسة الكلية (ن=١٠٠).

استراتيجيات تقديم الذات								الكمالية العصابية
التوسل والاستعطاف	التخويف والانتقاد	إعاقة الذات	القدوة والمثالية	التكامل	الحساسية الاجتماعية والانفعالية	تحسن صورة الذات	الإفصاح	
**٠,٧٢-	**٠,٧١-	**٠,٥٩-	٠,٠٨	٠,٠١	-٠,١٧	٠,١٦	**٠,٤٤	التقدير المتدني للذات
**٠,٥٤-	**٠,٥٤-	**٠,٥٧-	*٠,٢٣	٠,١٥	٠,١٥-	**٠,٣٥	**٠,٣٧	الأفكار اللاعقلانية
**٠,٣٦-	**٠,٣٦-	**٠,٣٩-	٠,٢٢-	٠,١٧-	٠,٠٩-	٠,٢١	*٠,٢٨	عدم الرضا عن الأداء

د.ح = ٩٨ * ٠,٢٠٠ دال عند مستوى (٠,٠١)

د.ح = ٩٨ * ٠,٢٠٠ دال عند مستوى (٠,٠٥)

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١- وجود ارتباط موجب دال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين المكون الأول للكمالية العصابية (التقدير المتدني للذات) واستراتيجية الإفصاح عن الهوية الذاتية لدى عينة الدراسة الكلية.

٢- وجود ارتباط سالب دال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين المكون الأول للكمالية العصابية (التقدير المتدني للذات) واستراتيجيات (إعاقة الذات - التخويف والانتقاد-التوسل والاستعطاف) لدى عينة الدراسة الكلية.

٣- عدم وجود ارتباط دال إحصائيًا بين المكون الأول للكمالية العصابية (التقدير المتدني للذات) واستراتيجيات (تحسن صورة الذات - الحساسية الاجتماعية والانفعالية - التكامل - القدوة والمثالية) لدى عينة الدراسة الكلية.

٤- وجود ارتباط موجب دال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين المكون الثاني للكمالية العصابية (الأفكار اللاعقلانية) واستراتيجيتي (الإفصاح عن الهوية الذاتية - تحسن صورة الذات)، وارتباط موجب دال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠٥) مع استراتيجية القدوة والمثالية لدى عينة الدراسة الكلية.

٥- وجود ارتباط سالب دال إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين المكون الثاني للكمالية العصابية (الأفكار اللاعقلانية) واستراتيجيات (إعاقة الذات - التخويف والانتقاد - التوسل والاستعطاف) لدى عينة الدراسة الكلية.

٦- عدم وجود ارتباط دال إحصائيًا بين المكون الثاني للكمالية العصابية (الأفكار اللاعقلانية) واستراتيجيات (الحساسية الاجتماعية والانفعالية-التكامل-القدوة والمثالية) لدى عينة الدراسة الكلية.

وتؤكد نتائج معاملات الارتباط السابقة صحة الفرض المطروح بشكل جزئي.

نتائج الفرض الثاني ومناقشتها

ينص هذا الفرض على أنه:

"لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب والطالبات على متغيرات: الكمالية العصابية، والرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات".

للتحقق من صحة هذا الفرض حُسب اختبار "ت" بين الطلاب والطالبات على متغيرات الدراسة كما في الجدول (١٢).

جدول (١٢). قيمة "ت" ومستويات دلالة الفروق بين الطلاب والطالبات على متغيرات الدراسة (الكمالية العصابية، الرهاب الاجتماعي، استراتيجيات تقديم الذات).

المتغيرات الدراسية	الطلاب (ن=٥٨)		الطالبات (ن=٤٢)		قيمة "ت"	الدلالة
	ع	م	ع	م		
التقدير المتدني للذات	٢,٩٥	١٩,٥٩	٢,٦٢	٢٠,٥٥	- ٠,٩٩	د. غ.
الأفكار اللاعقلانية	٥,٧٥	٢٠,٣٩	٧,٠٥	٢١,٣٦	- ٠,٤٩	د. غ.
عدم الرضا عن الأداء	٢,٩٦	١٣,٧٩	٣,٣٨	١٢,٧٣	١,٠٥	د. غ.
الأعراض الفسيولوجية	٩,٢٦	١٦,٩٢	٨,٧٠	١٨,٠٩	- ٠,٣٨	د. غ.
الخوف من التقييم السالب	٩,٩٧	٢١,٣٧	٩,٣٩	٢٢,٠٩	- ٠,٢٢	د. غ.
تجنب التفاعل مع الآخرين	٨,٥٩	١٩,٧٦	٥,٥٩	٢٠,٠٠	- ٠,٠٩	د. غ.
التحيز المعرفي والاستدلال الانفعالي	١٠,٤٠	١٨,١٦	٨,٢٩	١٩,٠٩	- ٠,٢٨	د. غ.
تقدير الذات	٩,٧٥	١٧,٣٩	٧,٥٨	١٧,٠٩	٠,٠٩	د. غ.
الإفصاح	٨,١١	٣٠,٩٨	٨,٧٨	٢٩,٢٧	٠,٦٢	د. غ.
تحسن صورة الذات	٨,٦٧	٣٤,٠٢	٦,٧٧	٣١,٥٥	٠,٨٩	د. غ.

الحساسية الاجتماعية والانفعالية	٣٧,٣٦	٥,٥٦	٣٣,٩١	٣,٥٦	١,٦٦	د. غ.
التكامل	٣٦,٠٠	٦,٨٧	٣٤,١٨	٦,٠٨	٠,٨١	د. غ.
القُدوة والمثالية	٣٦,١٦	٦,١٦	٣٦,١٨	٥,١٩	٠,٠٩	د. غ.
إعاقة الذات	٣١,٨١	٨,١٨	٣٣,٣٦	٨,٨٦	٠,٥٦ -	د. غ.
التخويف والانتقاد	٤٠,٦٩	١٠,٢٠	٤١,٤٥	٩,٦٤	٠,٢٣ -	د. غ.
التوسل والاستعطاف	٤٠,٦٥	١٠,٥٤	٤٠,٧٣	١٠,٣٤	٠,٠٢ -	د. غ.

د. ح = ٩٨ ٢,٠٠ دال عند مستوى (٠,٠٥) ٢,٦٦ دال عند مستوى (٠,٠١) ٣,٤٦ دال عند مستوى (٠,٠٠١)

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

- ١- عدم وجود فروق دالة إحصائية بين مجموعة الطلاب والطالبات على جميع مكونات متغير الكمالية العصابية (التقدير المتدني للذات، الأفكار اللاعقلانية، عدم الرضا عن الأداء).
 - ٢- عدم وجود فروق دالة إحصائية بين مجموعة الطلاب والطالبات على جميع مكونات متغير الرهاب الاجتماعي (الأعراض الفسيولوجية - الخوف من التقييم السالب تجنب التفاعل مع الآخرين التحيز المعرفي والاستدلال الانفعالي - تقدير الذات).
 - ٣- عدم وجود فروق دالة إحصائية بين مجموعة الطلاب والطالبات على جميع مكونات متغير استراتيجيات تقديم الذات (الإفصاح، تحسن صورة الذات، الحساسية الاجتماعية والانفعالية، التكامل، القُدوة والمثالية، إعاقة الذات، التخويف والانتقاد، التوسل والاستعطاف).
- وتؤكد نتائج معاملات الارتباط السابقة صحة الفرض المطروح.

نتائج الفرض الثالث ومناقشتها

ينص هذا الفرض على أنه:

" يُسهم كل من الرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات (بوصفها متغيرات مُنبئة) في التنبؤ بالكمالية العصابية (بوصفه متغير استجابة) لدى طلاب الجامعة المتفوقين دراسيًا.

للتحقق من صحة هذا الفرض تم إجراء تحليل الانحدار المتدرج بطريقة Stepwise على أساس أن الرهاب الاجتماعي (الأعراض الفسيولوجية - الخوف من التقييم السالب تجنب التفاعل مع الآخرين التحيز المعرفي والاستدلال الانفعالي - تقدير الذات)، واستراتيجيات تقديم الذات (الإفصاح، تحسن صورة الذات، الحساسية الاجتماعية والانفعالية، التكامل، القُدوة والمثالية، إعاقة الذات، التخويف والانتقاد، التوسل

والاستعطاف) هي المتغيرات المستقلة وكل بعد من أبعاد الكمالية العصابية على حدة (التقدير المتدني للذات، الأفكار اللاعقلانية، عدم الرضا عن الأداء) " هو المتغير التابع.

وتوضح الجدول التالية النتائج التي كشفت عنها هذه التحليلات.

جدول (١٣). نتائج تحليل الانحدار التدريجي للرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات كمحددات تنبؤية
بعد تقدير المتدني للذات كمتغير تابع لدى عينة الدراسة الكلية.

الخطوة	المتغيرات المستقلة	معامل التحديد R^2	ف	معامل الانحدار	معامل الانحدار المعياري	ت	المقدار الثابت	المعادلة التنبؤية
١	- التوسل والاستعطاف	٠,٥١	***٦٢,٣٨	- ٠,٢٠	- ٠,٧٢	***٢٦,٢٤	٢٧,٩١	درجة التقدير المتدني للذات $= ٢٧,٩١ + (- ٠,٢٠) \times$ درجة التوسل والاستعطاف
٢	- التوسل والاستعطاف - الحساسية الاجتماعية والانفعالية	٠,٦١	***٤٧,٣١	- ٠,٢٢ - ٠,١٨	- ٠,٧٩ - ٠,٣٣	- ٩,٤٩ - ٤,٠٦	٣٥,٢٣	درجة التقدير المتدني للذات $= ٣٥,٢٣ + (- ٠,٢٢) \times$ درجة التوسل والاستعطاف $+ (- ٠,١٨) \times$ درجة الحساسية الاجتماعية والانفعالية.
٣	- التوسل والاستعطاف - الحساسية الاجتماعية والانفعالية - التخويف والانتقاد	٠,٦٥	***٣٧,٤٩	- ٠,٠٣ - ٠,٢٨ - ٠,٢٢	- ٠,٠٩ - ٠,٤٢ - ٠,٧٥	- ٤,٩٤ - ٣,٧١ - ٥,٣٨	٣٧,٩٩	درجة التقدير المتدني للذات $= ٣٧,٩٩ + (- ٠,٠٣) \times$ درجة التوسل والاستعطاف $+ (- ٠,٢٨) \times$ درجة الحساسية الاجتماعية والانفعالية $+ (- ٠,٢٢) \times$ التخويف والانتقاد.

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١- تم استبعاد جميع أبعاد الرهاب الاجتماعي من المعادلة التنبؤية على أساس ضعف تأثيرها في المتغير التابع (التقدير المتدني للذات).

٢- توجد ثلاثة متغيرات مستقلة فقط من أبعاد استراتيجيات تقديم الذات (التوسل والاستعطاف - الحساسية الاجتماعية والانفعالية - التخويف والانتقاد) لها قدرة تنبؤية بدرجة التقدير المتدني للذات لدى عينة الدراسة الكلية.

٣- جميع معاملات الانحدار للمتغيرات الثلاثة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٠١).

٤- قيمة "ف" للمتغيرات الثلاثة دالة عند مستوى (٠,٠٠١) في جميع خطوات تحليل الانحدار التدريجي، مما يشير إلى دلالة تأثير المتغيرات المستقلة في المتغير التابع، ومما يشير أيضاً إلى دلالة المعادلة التنبؤية.

٥- أسهمت المتغيرات الثلاثة (المستقلة) بنسبة (٦٥٪) في تباين درجات التقدير المتدني للذات، وتُعد استراتيجية التوسل والاستعطاف أكثر المتغيرات تأثيراً؛ حيث أسهمت بنسبة (٥١٪) في تباين درجات البعد، وقد تلا هذا المتغير في التأثير استراتيجية الحساسية الاجتماعية والانفعالية التي أسهمت بنسبة (١٠٪)، ثم اتجه استراتيجية التخويف والانتقاد والتي أسهمت بنسبة ٤٪ في تباين درجات التقدير المتدني للذات.

جدول (١٤). نتائج تحليل الانحدار التدريجي للرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات كمحددات تنبؤية ببعد الأفكار اللاعقلانية كمتغير تابع لدى عينة الدراسة الكلية.

الخطوات	المتغيرات المستقلة	معامل التحديد R^2	ف	معامل الانحدار	معامل الانحدار المعياري	ت	المقدار الثابت	المعادلة التنبؤية
١	- إعاقة الذات	٠,٣١	***٢٧,١٥	- ٠,٤١	- ٠,٧٢	- ٥,٢١***	٣٣,٦٤	درجة الأفكار اللاعقلانية = ٣٣,٦٤ + (- ٠,٤١) × درجة إعاقة الذات
٢	- إعاقة الذات - الحساسية الاجتماعية والانفعالية	٠,٤٥	***٢٥,١٥	- ٠,٥٢ - ٠,٤٦	- ٠,٧٩ - ٠,٣٣	- ٦,٩٢*** - ٤,٠١***	٥٤,١٢	درجة الأفكار اللاعقلانية = ٥٤,١٢ + (- ٠,٥٢) × درجة إعاقة الذات + (- ٠,٤٦) × درجة الحساسية الاجتماعية والانفعالية.
٣	- إعاقة الذات - الحساسية الاجتماعية والانفعالية - تحسن صورة الذات	٠,٥٦	***٢٦,١٤	- ٠,٤٣ - ٠,٨٢ - ٠,٤٢	- ٠,٠٩ - ٠,٤٢ - ٠,٧٥	- ٥,٢٢*** - ١٢,٥٣***	٤٧,٦٨	درجة الأفكار اللاعقلانية = ٤٧,٦٨ + (- ٠,٤٣) × درجة التوسل والاستعطاف + (- ٠,٨٢) × درجة الحساسية الاجتماعية والانفعالية + (- ٠,٤٢) × تحسن صورة الذات.

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١- تم استبعاد جميع أبعاد الرهاب الاجتماعي من المعادلة التنبؤية على أساس ضعف تأثيرها في المتغير التابع (الأفكار اللاعقلانية).

٢- توجد ثلاثة متغيرات مستقلة فقط من أبعاد استراتيجيات تقديم الذات (إعاقة الذات - الحساسية الاجتماعية والانفعالية - تحسن صورة الذات) لها قدرة تنبؤية بدرجة الأفكار اللاعقلانية لدى عينة الدراسة الكلية.

٣- جميع معاملات الانحدار للمتغيرات الثلاثة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٠١).

٤- قيمة "ف" للمتغيرات الثلاثة دالة عند مستوى (٠,٠٠١) في جميع خطوات تحليل الانحدار التدريجي، مما يشير إلى دلالة تأثير المتغيرات المستقلة في المتغير التابع، ومما يشير أيضاً إلى دلالة المعادلة التنبؤية.

٥- أسهمت المتغيرات الثلاثة (المستقلة) بنسبة (٥٦٪) في تباين درجات التقدير المتدني للذات، وتُعد استراتيجية إعاقة الذات أكثر المتغيرات تأثيراً؛ حيث أسهمت بنسبة (٣١٪) في تباين درجات البعد، وقد تلا هذا المتغير في التأثير استراتيجية الحساسية الاجتماعية والانفعالية التي أسهمت بنسبة (١٤٪)، ثم اتجاه استراتيجية تحسن الذات والتي أسهمت بنسبة (١١٪) في تباين درجات التقدير المتدني للذات.

جدول (١٥). نتائج تحليل الانحدار التدريجي للرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات كمحددات تنبؤية ببعدهم الرضا عن الأداء كمتغير تابع لدى عينة الدراسة الكلية.

الخطوات	المتغيرات المستقلة	معامل التحديد R^2	ف	معامل الانحدار	معامل الانحدار المعياري	ت	المقدار الثابت	المعادلة التنبؤية
١	-التقييم السلبي	٠,٢٤	***١٩,٦٣	٠,١٦	٠,٥٠	***٤,٤٣	١٠,٢٤	درجة عدم الرضا عن الأداء = ١٠,٢٤ + (٠,١٦) × درجة التقييم السلبي

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١- تم استبعاد جميع أبعاد الرهاب الاجتماعي من المعادلة التنبؤية على أساس ضعف تأثيرها في المتغير التابع (عدم الرضا عن الأداء).

٢- يوجد متغير مستقل واحد أبعاد استراتيجيات تقديم الذات (التقييم السلبي) له قدرة تنبؤية بدرجة عدم الرضا عن الأداء لدى عينة الدراسة الكلية.

٣- معامل الانحدار دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٠١).

- ٤- قيمة "ف" دالة عند مستوى (٠,٠٠١) مما يشير إلى دلالة تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع، ومما يشير أيضاً إلى دلالة المعادلة التنبؤية.
- ٥- أسهمت متغيرات التقييم السلبي بنسبة (٢٤%) في تباين درجات في تباين درجات عدم الرضا عن الأداء.

وتؤكد نتائج معاملات الارتباط السابقة صحة الفرض المطروح بشكل جزئي

مناقشة النتائج

تأتي الدراسة الحالية في سياق الدراسات التي اهتمت بالفهم السيكولوجي لعلاقات الكمالية العصابية بالرهاب الاجتماعي واستراتيجيات تقديم الذات لدى الطلاب المتفوقين دراسياً في المجتمع السعودي، وقد سارت النتائج في مجملها مع التصور النظري الذي انطلقت منه الدراسة الحالية؛ حيث كان واضحاً من العرض النظري لمشكلة الدراسة وجود علاقة بين متغيرات الدراسة، وأن السعي إلى الكمال أحد الأسباب الكامنة وراء سلوكيات الإعاقة الذاتية لدى الطلاب المتفوقين، وأن الطلاب الساعين إلى الكمال قد لا يطبقون سلوكيات الإعاقة الذاتية، لكن لديهم ميلاً أعلى لاستخدام مثل هذه السلوكيات، وأن نموذجهم الخاص بالعجز الذاتي يؤكد أن الكمال مع عوامل أخرى، وخاصة الخوف من الفشل، يؤدي إلى الاعتقاد بأنهم لن يؤدوا أداءً جيداً بما فيه الكفاية؛ لذا فهم يعوقون أنفسهم عمدًا لإخفاء فشلهم المحتمل القادم.

وأن السعي إلى الكمال مع التوقعات غير الواقعية لدى المتفوقين والأهداف التي لا يمكن الوصول إليها يؤدي إلى سلوكيات معوقة للذات بين الطلاب وتقويض أدائهم الأكاديمي العام واحترامهم لذاتهم، بينما الكمالية الصحية، التي تسعى جاهدة لتحقيق التميز، ليس لها مثل هذا التأثير المدمر.

وفيما يتعلق بنتائج الدراسة الحالية التي أشارت إلى وجود علاقة دالة موجبة بين أبعاد الكمالية العصابية وأبعاد الرهاب الاجتماعي لدى عينة الدراسة فهي تتفق مع وجهة النظر التي ترى أن السعي إلى الكمال يرتبط بمشاعر القلق إذا لم يتم الوفاء بمعايير الإنجاز الخاصة بالفرد، وذلك على الرغم أن نتائج تحليل الانحدار المتعدد أوضحت عدم إسهام أبعاد الرهاب الاجتماعي في التنبؤ بأي بعد من أبعاد الكمالية العصابية.

ومن وجهة النظر هذه، قد يحتاج المتفوقون إلى دعم خاص بسبب ميلهم القوي إلى التوتر والقلق، كما تتفق مع وجهة النظر التي أشارت إلى أن الطلاب المتفوقين الذين يهتمون بالصورة الذاتية هم أكثر

عرضة لخطر الإعاقة الذاتية، فعندما يخشى الطلاب المتفوقون من الفشل في مهمة معينة، فقد يفضلون عدم اتخاذ أي إجراء لأن المهمة لن تفي بالمعايير في أذهانهم أو تترك القليل من الوقت للدراسة، وهو ما لا يكفي لأداء متميز ويؤدي إلى مزيد من القلق (Adelson, 2007).

ويمكن تفسير دور الكمالية العصابية في زيادة الرهاب الاجتماعي لدى الطلاب المتفوقين من خلال حقيقة أن الطلاب يتعرضون لضغوط في عديد من قضايا الحياة، خاصة فيما يتعلق بالخيارات الشخصية مثل الدراسات الجامعية؛ حيث قد يُطلب منهم الامتثال لضغوط العائلات والشعور بالحاجة إلى أن يصبحوا مثاليين في أعينهم. فكما أوضحت نتائج الدراسات فإن الكمال السلبي (الخوف من الفشل والنقد الذاتي) لدى الطلاب ارتبط بدرجات عالية من القلق، وقد ثبت أيضًا أن الكمال الموصوف اجتماعيًا بين الطلاب يرتبط بانخفاض الكفاءة الذاتية وإدارة الموارد غير الفعالة وتقليل الاحتمالات. طلب المساعدة (RABIE, et al., 2015; Owens, 2019).

وفيما يتعلق بنتائج الدراسة الحالية التي أشارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الطلاب والطالبات على جميع متغيرات الدراسة، فهي تختلف مع وجهة النظر التي ترى أن النوع كان عاملاً تنبئياً مهماً لحدوث الرهاب الاجتماعي والخوف والتجنب، وأن الإناث أكثر قابلية للكمالية و القلق الاجتماعي، وتتفق هذه النتائج مع وجهة النظر التي تؤكد أن الفروق بين الجنسين في عديد من المتغيرات النفسية تميل إلى أن تكون أكبر في الثقافات الغربية الأكثر تطوراً مع أدوار جنسية أقل تقليدية (Costa et al., 2001; Masson, 2003; Schmitt et al., 2008).

كما يمكن النظر إلى النتائج المتعلقة بوجود علاقة دالة إحصائية بين أبعاد الكمالية العصابية وأبعاد استراتيجيات تقديم الذات، وارتبطت بعض الاستراتيجيات ارتباطاً موجب دال إحصائياً كالارتباط بين التقدير المتدني للذات والأفكار اللاعقلانية و استراتيجيتي الإفصاح عن الهوية الذاتية وتحسن صورة الذات، بينما ارتبطت بعض الاستراتيجيات ارتباطاً سالب دال إحصائياً كالارتباط بين التقدير المتدني للذات والأفكار اللاعقلانية واستراتيجيات إعاقة الذات - التخويف والانتقاد-التوسل والاستعطاف، وتؤكد هذه النتائج بصفة عامة أن الكمالية العصابية تتضمن عنصرين تحفيزيين عامين يشتملان على السعي لتقديم "الكمال" أو السعي لتجنب الكشف عن أي من "عيوب" الفرد، من خلال الاعتراف بأن هذه الميول الكمالية المختلفة ستشمل أيضاً مكوناً للتقديم الذاتي يتضمن مظاهر عامة للكمالية، في حين يحاول الكماليون النرجسيون كسب الإعجاب والاحترام من الآخرين من خلال العروض التقديمية للخصائص المتفوقة التي الكمال، ويحاول المثاليون العصبيون الحصول على القبول والاهتمام من الآخرين والحفاظ عليه، جزئياً، من خلال

الانخراط في سلوكيات دفاعية مصممة من أجل إخفاء العيوب (Hewitt et al., 2003)؛ فالهدف من إدارة الانطباع للكمالية العصابية هو تصوير الذات على أنها مثالية، وتجنب تصوير الذات بأي شكل من الأشكال على أنها غير كاملة.

ويجب الإشارة في النهاية أن هذه المنطقة البحثية في حاجة إلى مزيد من الدراسات؛ والتي يمكن أن نقترح بعضها في ضوء نتائج الدراسة الحالية:

- الأنماط العائلية للكمالية العصابية، العلاقة بين أساليب التنشئة الوالدية والكمالية العصابية لدى الأبناء.
- النموذج البنائي للعلاقات بين الكمالية العصابية ومتغيرات الشخصية والقلق.
- الدور الوسيط للمساندة الاجتماعية في العلاقات بين الكمالية العصابية والاكتئاب.
- الدور الوسيط لحل المشكلات الاجتماعية بين الكمالية العصابية ونوعية الحياة.
- الكمالية العصابية وعلاقتها بتقدير الذات ومركز التحكم لدى طلاب الجامعة المتفوقين دراسياً ونظرائهم العاديين.
- الإسهام النسبي للكمالية في التنبؤ بالمهارات الاجتماعية لدى طلاب الجامعة المتفوقين دراسياً.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أبو حلاوة، محمد السعيد عبدالجواد. (2015). الكمالية العصابية والاعتقادات المختلفة وظيفياً كعوامل منبئة بالاغتراب الديني لدى طلاب المرحلة الثانوية. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، ع ٥٨، ٢٥٧ - ٣٣٢.
- أحمد، محمد شعبان. (٢٠١٨). الإسهام النسبي لأنماط الاستثارة الفائقة والابتكارية الانفعالية في التنبؤ بالكمالية لدى طلبة الجامعة المتفوقين أكاديمياً. *المجلة العلمية للدراسات والبحوث التربوية والنوعية، كلية التربية، جامعة بنها*، ع ٦، ٣-٦٧.
- باطة، آمال عبد السميع (١٩٩٦). الكمالية العصابية والكمالية السوية. *دراسات نفسية، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية*، ٦(٣)، ٣٠٥-٣١١.
- باطة، آمال عبد السميع. (٢٠٠٣). *اختبار الميول الكمالية العصابية*، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- الدسوقي، مجدي محمد. (٢٠٠٤). *مقياس الرهاب الاجتماعي*، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الدمنهوري، حسن عابدين. (٢٠١٢). أساليب تقديم الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية في ضوء الرغبة الاجتماعية والخوف من التقييم السالب. *مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية*. ٢٢ (٦).
- السمن، أحمد فرج. (٢٠١٩). *فعالية برنامج تدريبي قائم على التنظيم الانفعالي لتحسين استراتيجيات تقديم الذات في خفض الرهاب الاجتماعي لدى المراهقين الموهوبين*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ.
- الشحتور، سامية خليل. (٢٠١٠). *مقياس استراتيجيات تقديم الذات*، القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- القريطي، عبدالمطلب، الصاوي، داليا يسري، و شند، سميرة محمد. (٢٠١٥) الخصائص السيكمومترية لمقياس الكمالية العصابية لدى المراهقين. *مجلة الإرشاد النفسي* ع ٤١، ٧٠٩ - ٧٤٨.
- العاسمي، رياض نايل، والضبع، فتحي عبدالرحمن. (٢٠١١). استراتيجيات تقديم الذات وعلاقتها بالرهاب الاجتماعي لدى طلاب الجامعة: دراسة مقارنة على عينات مصرية سورية. *دراسات تربوية ونفسية*، ع ٧٣ ، ١٠١ - ١٥٥ .
- العبيدي، عفراء. (٢٠١٥). الكمالية العصابية وعلاقتها بالاستقرار النفسي لدى طلبة الجامعة. *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*، ١٤ ، ١٥٧ - ١٨٧ .
١. مذكور، إبراهيم بيومي. (١٩٧٥). *معجم العلوم الاجتماعية*، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- يوسف، سناء؛ وفريح، فؤاد. (٢٠٢٠). استراتيجيات تقديم الذات لدى طلبة الدراسات العليا. *مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية*، ع ١ ، ٢٦٩ - ٣١٤ .

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Abdollahi, A. (2019). The association of rumination and perfectionism to social anxiety. *Psychiatry*, 82(4), 345-353.
- Adderholdt, M., & Goldberg, J. (1999). *Perfectionism: What's bad about being too good?* Minneapolis, MN: Free Spirit.
- Adelson, I. L. (2007). A "perfect" case study: Perfectionism in academically talented fourth graders. *Gifted Child Today*, TO(4), p. 14-20.
- Adelson, J. L. (2007). A "perfect" case study: Perfectionism in academically talented fourth graders. *Gifted Child Today*, 30(4), 14-20.
- Akay, S., & Bratton, S. (2017). The effects of Adlerian play therapy on maladaptive perfectionism and anxiety in children: A single case design. *International Journal of Play Therapy*, 26(2), 96.
- Ali, H. M. Z. (2021). Self-differentiation as an intermediate variable between anger management and neurotic perfectionism among high achievers "a psychological study of the rights of special education". *International Journal of Human Rights in Healthcare*.

- American Psychiatric Association. (1994). American Psychiatry Association: Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (DSMIV). Washington DC.
- Antony, J. (2016). Academic self-efficacy and self-handicapping: does self-regulated learning influence them? *Journal of Research: The Bede Athenaeum*, 7(1), 15.
- Ashby, J. S., Rice, K. G., & Martin, I. L. (2006). Perfectionism, shame, and depressive symptoms. *Journal of Counseling and Development: JCD*, 84(2), 148-156.
- Ashby, J. S., & Rice, K. G. (2002). Perfectionism, dysfunctional attitudes, and self-esteem: A structural equations analysis. *Journal of Counseling & Development*, 80, 197-203.
- Ashby, J. S., Kottman, T., & Martin, J. L. (2004). Play therapy with young perfectionists. *International Journal of Play Therapy*, 13, 35-55.
- Banerjee, R., & Watling, D. (2010). Self-presentational features in childhood social anxiety. *Journal of anxiety disorders*, 24(1), 34-41.
- Baños, R. M., Botella, C., Quero, S., & Medina, P. (2007). The social phobia and anxiety inventory: Psychometric properties in a Spanish sample. *Psychological Reports*, 100(2), 441-450.
- Bardone-Cone, A. M., Weishuhn, A. S., & Boyd, C. A. (2009). Perfectionism and bulimic symptoms in African American college women: Dimensions of perfectionism and their interactions with perceived weight status. *Journal of Counseling Psychology*, 56, 266-275.
- Basirion, Z., Abd Majid, R., & Jelas, Z. M. (2014). Big Five personality factors, perceived parenting styles, and perfectionism among academically gifted students. *Asian Social Science*, 10(4), 8.
- Bastiani, A.M., Rao, R., Weltzin, T., & Kaye, W.H. (1995). Perfectionism in anorexia nervosa. *International Journal of Eating Disorders*, 17, 147-152.
- Beesdo, K., Bittner, A., Pine, D. S., Stein, M. B., Höfler, M., Lieb, R., & Wittchen, H. U. (2007). Incidence of social anxiety disorder and the consistent risk for secondary depression in the first three decades of life. *Archives of general psychiatry*, 64(8), 903-912.
- Betts G. T., Neihart M. (1988). Profiles of the gifted and talented. *Gifted Child Quarterly*, 32(2), 248-253.
- Betts, G. T., & Neihart, M. (1988). Profiles of the gifted and talented. *Gifted Child Quarterly*, 32, 248-253.
- Bieling, P. J., Israeli, A. L., & Antony, M. M. (2004). Is perfectionism good, bad, or both? Examining the perfectionism, construct. *Personality and Individual Differences*, 36, 1373-1385.
- Bieling, P. J., Israeli, A., Smith, J., & Antony, M. M. (2003). Making the grade: The behavioral consequences of perfectionism in the classroom. *Personality and Differences*, 35, 163-178.
- Black, J., & Reynolds, W. M. (2013). Examining the relationship of perfectionism, depression, and optimism: Testing for mediation and moderation. *Personality and Individual Differences*, 54, 426-431.
- Bruce, T. J., & Saeed, S. A. (1999). Social anxiety disorder: a common, underrecognized mental disorder. *American Family Physician*, 60(8), 2311.
- Burns, D. D. (1980). The perfectionist's script for self-defeat. *Psychology Today*, 14(6), 34-52.
- Caballo, V. E., Salazar, I. C., Iruetia, M. J., Arias, B., Hofmann, S. G., & Ciso-A Research Team. (2014). Differences in social anxiety between men and women across 18 countries. *Personality and individual differences*, 64, 35-40.
- Casale, S., Fioravanti, G., Rugai, L., Flett, G. L., & Hewitt, P. L. (2019). What lies beyond the superordinate trait perfectionism factors? The perfectionistic self-presentation and perfectionism cognitions inventory versus the big three perfectionism scale in predicting depression and social anxiety. *Journal of personality assessment*.
- Castro, J. R., & Rice, K. G. (2003). Perfectionism and ethnicity: Implications for depressive symptoms and self-reported academic achievement. *Cultural Diversity and Ethnic Minority Psychology*, 9, 64-78.

- Chan, D. W. (2007a). Perfectionism among Chinese gifted students in Hong Kong: Relationships to coping strategies and teacher ratings. *Gifted Education International*, 23, 289–300.
- Chan, D. W. (2007b). Positive and negative perfectionism among Chinese gifted students in Hong Kong: Their relationships to general self-efficacy and subjective well-being. *Journal for the Education of the Gifted*, 31, 77–102.
- Chan, D. W. (2012). Life satisfaction, happiness, and the growth mindset of healthy and unhealthy perfectionists among Hong Kong Chinese gifted students. *Roeper Review*, 34, 224–233.
- Chang, E. C. (2006). Perfectionism and dimensions of psychological well-being in a college student sample: A test of a stress-mediation model. *Journal of Social and Clinical Psychology*, 25(9), 1001-1022.
- Chang, E. C., Watkins, A. F., & Banks, K. H. (2004). How adaptive and maladaptive perfectionism relate to positive and negative psychological functioning: Testing a stress-mediation model in black and white female college students. *Journal of Counseling Psychology*, 51, 93–102.
- Chao, R. (1994). Beyond parental control and authoritarian parenting style: Understanding Chinese parenting through the cultural notion of training. *Child Development*, 65, 1111–1119.
- Chartier, M. J., Hazen, A. L., & Stein, M. B. (1998). Lifetime patterns of social phobia: a retrospective study of the course of social phobia in a nonclinical population. *Depression and Anxiety*, 7(3), 113-121.
- Chen, L. H., Wu, C., Kee, Y. H., Lin, M., & Shui, S. (2009). Fear of failure, 2x2 achievement goal and self-handicapping: An examination of the hierarchical model of achievement motivation in physical education. *Contemporary Educational Psychology*, 34(4), 298-305.
- Clark B. (2002). *Growing up gifted* (6th ed.). Merrill.
- Colangelo, N., & Kelly, K. R. (1983). A study of student, parent, and teacher attitudes toward gifted programs and gifted students. *Gifted Child Quarterly*, 27, 107–110.
- Costa Jr, P. T., Terracciano, A., & McCrae, R. R. (2001). Gender differences in personality traits across cultures: robust and surprising findings. *Journal of personality and social psychology*, 81(2), 322.
- Costa, P. T. Jr., and McCrae, R. R. (1992). *Revised NEO Personality Inventory (NEO-PI-R) and NEO Five-Factor Inventory (NEO-FFI) Professional Manual*. Odessa, FL: Psychological Assessment Resources.
- Costache, M. E., Frick, A., Månsson, K., Engman, J., Faria, V., Hjorth, & Furmark, T. (2020). Higher-and lower-order personality traits and cluster subtypes in social anxiety disorder. *PloS one*, 15(4), e0232187.
- Coudevylle, G. R., Ginis, K. A. M., Famose, J.-P., & Gernigon, C. (2008). Effects of self-handicapping strategies on anxiety before athletic performance. *The Sport Psychologist*, 22(3), 304–315.
- Covington, M.V. (1992). *Making the Grade: A Self-Worth Perspective on Motivation and School Reform*. New York: Cambridge University Press.
- de la Torre-Luque, A., & Essau, C. A. (2019). Symptom network connectivity in adolescents with comorbid major depressive disorder and social phobia. *Journal of Affective Disorders*, 255, 60-68.
- Delisle J. R. (1986). Death with honors: Suicide among gifted adolescents. *Journal of Counseling and Development*, 64, 558–560.
- DiBartolo, P. M., & Rendón, M. J. (2012). A critical examination of the construct of perfectionism and its relationship to mental health in Asian and African Americans using a cross-cultural framework. *Clinical Psychology Review*, 32, 139–152.
- DiPrima, A. J., Ashby, J. S., Gnilka, P. B., & Noble, C. L. (2011). Family relationships and perfectionism in middle-school students. *Psychology in the Schools*, 48, 815–827.
- Dunkley, D., Zuroff, D., & Blankstein, K. (2003). Self - critical perfectionism and daily affect. *Journal of Personality and Social Psychology*, 84, 234–252.

- Dweck, C. S. (2007). *Mindset: The new psychology of success*. New York, NY: Ballantine Books.
- Elliot, A.J., Cury, F., Fryer, J W., & Huguet, P. (2006). Achievement goals, self-handicapping, and performance attainment: A mediational analysis. *Journal of Sport & Exercise Psychology*, 28(3), p. 34d 361.
- Fletcher, K. L., & Speirs Neumeister, K. L. (2012). Research on perfectionism and achievement motivation: Implications for gifted students. *Psychology in the Schools*, 49, 668–677.
- Flett, G. L., & Hewitt, P. L. (2006). Positive versus negative perfectionism in psychopathology: A comment on Slade and Owens's dual process model. *Behavioral Modification*, 30, 472–495.
- Flett, G. L., Galfi-Pechenkov, I., Molnar, D. S., Hewitt, P. L., & Goldstein, A. L. (2012). Perfectionism, mattering, and depression: A mediational analysis. *Personality and Individual Differences*, 52, 828–832.
- Fong, R. W., & Yuen, M. (2014). Perfectionism and Chinese gifted learners. *Roeper Review*, 36(2), 81-91.
- Fong, R. W., & Yuen, M. (2011). Perfectionism in Chinese elementary school students: Validation of the Chinese Adaptive/Maladaptive Perfectionism Scale. *Talent Development and Excellence*, 3, 203–213.
- Fong, R. W., & Yuen, M. (2014). Perfectionism, connectedness and academic self-efficacy in academically talented primary school students in Hong Kong: A qualitative investigation. Manuscript submitted for publication.
- Franché, V., Gaudreau, P., & Miranda, D. (2012). The 2 × 2 model of perfectionism: A comparison across Asian Canadians and European Canadians. *Journal of Counseling Psychology*, 59, 567–574.
- Frost, R. O., Marten, P., Lahart, C., & Rosenblate, R. (1990). The dimensions of perfectionism. *Cognitive therapy and research*, 14, 449-468.
- Furmark, T., Tillfors, M., Stattin, H., Ekselius, L., & Fredrikson, M. (2000). Social phobia subtypes in the general population revealed by cluster analysis. *Psychological medicine*, 30(6), 1335-1344.
- Fursland, A., Raykos, B., & Steele, A. (2009). *Perfectionism in perspective*. Perth, WA, Australia: Centre for Clinical Interventions.
- Ganda, D. R., & Boruchovitch, E. (2015). Self-handicapping strategies for learning of preservice teachers. *Estudos de Psicologia (Campinas)*, 32(3), 417–425.
- Greenspon, T.S. (2000). "Healthy perfectionism" is an oxymoron!: Reflections on the psychology of perfectionism and the sociology of science. *Prufrock Journal*, 11(4), p. 197-208.
- Greenspon, T. S. (2000). "Healthy perfectionism" is an oxymoron! Reflections on the psychology of perfectionism and the sociology of science. *Journal of Secondary Gifted Education*, 11, 197–208.
- Hebert, T.P. (2010). *Understanding the social and emotional lives of gifted students*. Sourcebooks. Waco, TX.: Prufrock Press.
- Hewitt, P. L., & Flett, G. L. (2002). Perfectionism and stress processes in psychopathology.
- Hewitt, P. L., Flett, G. L., Sherry, S. B., & Caelian, C. (2006). Trait Perfectionism Dimensions and Suicidal Behavior.
- Hewitt, P. L., Flett, G. L., Sherry, S. B., Habke, M., Parkin, M., Lam, R. W., ... & Stein, M. B. (2003). The interpersonal expression of perfection: perfectionistic self-presentation and psychological distress. *Journal of personality and social psychology*, 84(6), 1303.
- Hewitt, P.L., & Flett, G.L. (1991). Perfectionism in the self and social contexts: conceptualization, assessment, and association with psychopathology. *Journal of Personality and Social Psychology*, 60(3), p. 456 470.
- Hirt, E.R., McCrea, S.M., & Boris, H.I. (2003). "I know you self-handicapped last exam": Gender differences in reactions to self-handicapping. *Journal of Personality and Social Psychology*, 84(1), 177-193.
- Hobden, K., & Pliner, P. (1995). Self-handicapping and dimensions of perfectionism: Self-presentation vs self-protection. *Journal of Research in Personality*, 29(4), p. 461 474.

- Honnekeri, B. S., Goel, A., Umate, M., Shah, N., & De Sousa, A. (2017). Social anxiety and Internet socialization in Indian undergraduate students: An exploratory study. *Asian journal of psychiatry*, 27, 115-120.
- Jackson, T. (2007). Protective self-presentation, sources of socialization, and loneliness among Australian adolescents and young adults. *Personality and Individual Differences*, 43(6), 1552-1562.
- Jacofsky, M. D., Santos, M. T., Khamlani-Patel, S., & Neziroglu, F. (2013). The biopsychosocial model: Causes of pathological anxiety. *MentalHelp. net*.
- Jaiswal, A., Manchanda, S., Gautam, V., Goel, A. D., Aneja, J., & Raghav, P. R. (2020). Burden of internet addiction, social anxiety and social phobia among University students, India. *Journal of Family Medicine and Primary Care*, 9(7), 3607.
- Jefferys, D. (1997). Social phobia. The most common anxiety disorder. *Australian Family Physician*, 26(9), 1061-1064.
- Joseph, N., Rasheeka, V. P., Nayar, V., Gupta, P., Manjeswar, M. P., & Mohandas, A. (2018). Assessment of determinants and quality of life of university students with social phobias in a coastal city of south India. *Asian journal of psychiatry*, 33, 30-37.
- Kashdan, T. B., & Yuen, M. (2007). Whether highly curious students thrive academically depends on perceptions about the learning environment: A study of Hong Kong adolescents. *Motivation and Emotion*, 31, 260-270.
- Kawamura, K. Y., Frost, R. O., & Harmatz, M. G. (2002). The relationship of perceived parenting styles to perfectionism. *Personality and Individual Differences*, 32, 317-327.
- Kearns, H., Forbes, A., Gardiner, M., & Marshall, K. (2008). When a high distinction isn't good enough: A review of perfectionism and self-handicapping. *Australion Educotiol Reseorcher*, 35(3), p. 21-36.
- Kehayes, I. L. L., & Mackinnon, S. P. (2019). Investigating the relationship between perfectionistic self-presentation and social anxiety using daily diary methods: A replication. *Collabra: Psychology*, 5(1).
- Kessler, R. C., McGonagle, K. A., Zhao, S., Nelson, C. B., Hughes, M., Eshleman, S., ... & Kendler, K. S. (1994). Lifetime and 12-month prevalence of DSM-III-R psychiatric disorders in the United States: results from the National Comorbidity Survey. *Archives of general psychiatry*, 51(1), 8-19.
- Kiamanesh, P., Dieserud, G., Dyregrov, K., & Haavind, H. (2015). Maladaptive perfectionism: understanding the psychological vulnerability to suicide in terms of developmental history. *OMEGA-Journal of Death and Dying*, 71(2), 126-145.
- Kimble, C. E., & Hirt, E. R. (2005). Self-focus, gender, and habitual self-handicapping: Do they make a difference in behavioral self-handicapping? *Social Behavior & Personality. An International Journal*, 33(1), p. 43-56.
- Leary, M. R., & Shepperd, J. A. (1986). Behavioral self-handicaps versus self-reported self-handicaps: A conceptual note. *Journal of Personality and Social Psychology*, 51, p. 1265-1268.
- Lee, E., Won, S. D., & KIM, E. J. (2020). The Relationship between Socially Prescribed Perfectionism and Social Anxiety: The Mediating Roles of Self-blame and Perfectionistic Self-presentation. *Clinical Psychology in Korea: Research and Practice*, 6(1), 49-67.
- Leichsenring, F., & Leweke, F. (2017). Social anxiety disorder. *New England Journal of Medicine*, 376(23), 2255-2264.
- LoCicero, K., & Ashby, J. S. (2000). Multidimensional perfectionism in middle school age gifted students: A comparison to peers from general cohort. *Roeper Review*, 22, 182-185.
- Lovejoy, C. M., & Durik, A. M. (2010). Self handicapping: The interplay between self-set and assigned achievement goals. *Motivation and Emotion*, 34(3), p. 242-252.

- Martin, A. J., Marsh, H. W., Williamson, A., & Debus, R. L. (2003). Self-handicapping, defensive pessimism, and goal orientation: A qualitative study of university students. *Journal of Educational Psychology*, 95(3), p. 617-628.
- Masson, A. M., Cadot, M., & Ansseau, M. (2003). Failure effects and gender differences in perfectionism. *L'encephale*, 29(2), 125-135.
- McCrea, S. M., & Hirt, E. R. (2001). The role of ability judgments in self-handicapping. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 27(10), p. 1378-1389.
- Mendaglio S. (2007). Should perfectionism be a characteristic of giftedness? *Gifted Education International*, 23, 89–100.
- Michikyan, M. (2020). Linking online self-presentation to identity coherence, identity confusion, and social anxiety in emerging adulthood. *British Journal of Developmental Psychology*, 38(4), 543-565.
- Mofield, E. L., & Parker Peters, M. (2015). Multidimensional perfectionism within gifted suburban adolescents: An exploration of typology and 218 Alodat, Abu Ghazal and Al-Hamouri–Perfectionism and academic self-handicapped comparison of samples. *Roeper Review*, 37(2), 97–109.
- Mofield, E. L., Parker Peters, M., & Chakraborti-Ghosh, S. (2016). Perfectionism, coping, and underachievement in gifted adolescents: Avoidance vs. approach orientations. *Education Sciences*, 6(4), 21.
- Mohamadi, F.S., Farghadani, A., & Shahmohamadi, Z. (2012). Individual factors antecedents of academic procrastination: The role of perfectionism components and motivational beliefs in predicting of students procrastination. *European Journal of Social Sciences*, 30, 330–338.
- Mohammadi, A., & Roshan Chasli, R. (2020). The relationship between perfectionism and social anxiety symptoms with self-compassion mediation among students studying at shahed university. *Biquarterly Journal of Cognitive Strategies in Learning*, 8(15), 161-181.
- Mohammadian, Y., Mahaki, B., Dehghani, M., Vahid, M. A., & Lavasani, F. F. (2018). Investigating the role of interpersonal sensitivity, anger, and perfectionism in social anxiety. *International journal of preventive medicine*, 9.
- Mörthberg, E., & Jansson Fröjmark, M. (2019). Psychometric evaluation of the social phobia inventory and the mini-social phobia inventory in a Swedish university student sample. *Psychological Reports*, 122(1), 323-339.
- Nakano, K. (2009). Perfectionism, self-efficacy, and depression: Preliminary analysis of the Japanese version of the Almost Perfect Scale–Revised. *Psychological Reports*, 104, 896–908.
- Nam, Y. J., & Lee, B. K. (2020). The moderating effects of coping style on the relationship between perfectionistic self-presentation and social anxiety in college students. *Korean Journal of Stress Research*, 28(1), 10-16.
- National Collaborating Centre for Mental Health (UK). (2013). *Social anxiety disorder: recognition, assessment and treatment*.
- Neumeister, K. L. S., & Finch, H. (2006). Perfectionism in high-ability students: Relational precursors and influences on achievement motivation. *Gifted child quarterly*, 50(3), 238-251.
- Neumeister, K. L. S., Fletcher, K. L., & Burney, V. H. (2015). Perfectionism and achievement motivation in high-ability students: An examination of the 2 × 2 model of perfectionism. *Journal for the Education of the Gifted*, 38(3), 215–232.
- Neumeister, K. L., Williams, K. K., & Cross, T. L. (2009). Gifted high-school students' perspectives on the development of perfectionism. *Roeper Review*, 31(4), 198-206.
- Neumeister, K. S. (2007). Perfectionism in gifted students: An overview of current research. *Gifted Education International*, 23(3), p. 254-263.

- Neumeister, K. L. (2004). Understanding the relationship between perfectionism and achievement motivation in gifted college students. *Gifted Child Quarterly*, 48, 219–231.
- Nugent, S.A. (2000). Perfectionism: Its manifestations and classroom-based interventions. *Journal of Advanced Academics*, 11, 215–221.
- O'Connor, R. C., Rasmussen, S., & Hawton, K. (2010). Predicting depression, anxiety and self-harm in adolescents: The role of perfectionism and acute life stress. *Behaviour Research and Therapy*, 48, 52–59.
- Ogurlu, U. (2020). Are gifted students perfectionistic? A meta-analysis. *Journal for the Education of the Gifted*, 43(3), 227–251.
- Owens, K. (2015). How does perfectionism influence anxiety in gifted middle school students? (Doctoral dissertation, James Madison University).
- Owens, R. G., & Slade, P. D. (2008). So perfect it's positively harmful? Reflections on the adaptiveness and maladaptiveness of positive and negative perfectionism. *Behavioral Modification*, 32, 928–937.
- Parker W. D. (2000). Healthy perfectionism in the gifted. *Journal of Secondary Gifted Education*, 11(4), 173–182.
- Parker W. D., Mills C. J. (1996). The incidence of perfectionism in gifted students. *Gifted Child Quarterly*, 40(4), 194–199.
- Parker W. D., Portesová S., Stumpf H. (2001). Perfectionism in mathematically gifted and typical Czech students. *Journal for the Education of the Gifted*, 25, 138–152.
- Parker, W. D. (2000). Healthy perfectionism in the gifted. *Pru(rock Journal*, 11(4), p. 173-182.
- RABIE, M. A., Shorab, E., ElGabry, D., Aziz, K. A., Sabry, W. M., Aufa, O., ... & Nagy, N. (2019). Screening of social phobia symptoms in a sample of Egyptian university students. *Archives of Clinical Psychiatry (São Paulo)*, 46, 27-32.
- Rasmussen, S. A., Elliott, M. A., & O'Connor, R. C. (2012). Psychological distress and perfectionism in recent suicide attempters: The role of behavioural inhibition and activation. *Personality and Individual Differences*, 52, 680–685.
- Reddy, V. M., & Chandrashekar, C. R. (1998). Prevalence of mental and behavioural disorders in India: A meta-analysis. *Indian journal of psychiatry*, 40(2), 149.
- Reich, J., Goldenberg, I., Vasile, R., Goisman, R., & Keller, M. (1994). A prospective follow-along study of the course of social phobia. *Psychiatry research*, 54(3), 249-258.
- Rice, K. G., & Slaney, R. B. (2002). Clusters of perfectionists: Two studies of emotional adjustment and academic achievement. *Measurement and Evaluation in Counseling and Development*, 35(1), 35-48.
- Rice, K. G., & Slaney, R. B. (2002). Clusters of perfectionists: Two studies of emotional adjustment and academic achievement. *Measurement and Evaluation in Counseling and Development*, 35(1), 35-48.
- Rice, K. G., Ashby, J. S., & Slaney, R. B. (2007). Perfectionism and the five-factor model of personality. *Assessment*, 14(4), 385-398.
- Rice, K. G., Leever, B. A., Christopher, J., & Porter, J. D. (2006). Perfectionism, stress, and social (dis) connection: A short-term study of hopelessness, depression, and academic adjustment among honors students. *Journal of Counseling Psychology*, 53(4), 524.
- Rimm S. B. (2007). What's wrong with perfect? Clinical perspectives on perfectionism and underachievement. *Gifted Education International*, 23(3), 246–253.
- Roedell W. C. (1984). Vulnerabilities of highly gifted children. *Roeper Review*, 6(3), 127–130.
- Roeper A. (1982). How the gifted cope with their emotions. *Roeper Review*, 5(2), 21–26.

- Sareen, J., & Stein, M. (2000). A review of the epidemiology and approaches to the treatment of social anxiety disorder. *Drugs*, 59(3), 497-509.
- Scarbrough, H. (2022). Associations between Perfectionism, Parental Expectations, Self-Esteem, and Academic Achievement in Gifted Students.
- Schmitt, D. P., Realo, A., Voracek, M., and Allik, J. (2008). Why can't a man be more like a woman? Sex differences in Big Five personality traits across 55 cultures. *J. Pers. Soc. Psychol.* 94, 168–182.
- Schuler, P. A. (2000). Perfectionism in the gifted adolescent. *Journal of Secondary Gifted Education*, 11, 183–196.
- Schwinger, M., Wirthwein, L., Lemmer, G., & Steinmayr, R. (2014). Academic self-handicapping and achievement: A meta-analysis. *Journal of Educational Psychology*, 106(3), 744–761.
- Seo, E. H. (2008). Self-efficacy as a mediator in the relationship between self-oriented perfectionism and academic procrastination. *Social Behavior and Personality*, 36, 753–764.
- Shim, S. S., & Fletcher, K. L. (2012). Perfectionism and social goals: What do perfectionists want to achieve in social situations? *Personality and Individual Differences*, 52, 919–924.
- Siegle, D., & Schuler, P. A. (2000). Perfectionism differences in gifted middle school students. *Roeper Review*, 23(1), 39-44.
- Silverman L. K. (1999). Perfectionism: The crucible of giftedness. *Advanced Development*, 8, 47–61.
- Silverman, L. K. (1999). Perfectionism. *Gifted Education International*, 13, p. 216—225.
- Stankov, L. (2010). Unforgiving Confucian culture: A breeding ground for high academic achievement, test anxiety and self-doubt? *Learning and Individual Differences*, 20, 555–563.
- Stewart, D. W., & Mandrusiak, M. (2007). Social phobia in college students: A developmental perspective. *Journal of College Student Psychotherapy*, 22(2), 65-76.
- Stewart, M. A., & De George Walker, L. (2014). Self-handicapping, perfectionism, locus of control and self-efficacy: A path model. *Personality and Individual Differences*, 66, p. 160-164.
- Stoeber, J. (2017). *The psychology of perfectionism: Theory, research, applications*. Routledge.
- Stoeber, J., Feast, A. R., & Hayward, J. A. (2009). Self-oriented and socially prescribed perfectionism: Differential relationships with intrinsic and extrinsic motivation and test anxiety. *Personality and individual differences*, 47(5), 423-428.
- Stoeber, J., & Eismann, U. (2007). Perfectionism in young musicians: Relations with motivation, effort, achievement, and distress. *Personality and Individual Differences*, 43, 2182–2192.
- Stoeber, J., & Otto, K. (2006). Positive conceptions of perfectionism: Approaches, evidence, challenges. *Personality and Social Psychology Review*, 10, 295–319.
- Stornelli, D., Flett, G. L., & Hewitt, P. L. (2009). Perfectionism, achievement, and affect in children: A comparison of students from gifted, arts, and regular programs. *Canadian Journal of School Psychology*, 24, 267–283.
- Swiatek, M. A. (2003). Perfectionism and the gifted: What's good, what's bad? Retrieved from <http://www.cmu.edu/cmities/perfectionism.html> [Google Scholar]
- Tan, L. S., & Chun, K. Y. N. (2014). Perfectionism and academic emotions of gifted adolescent girls. *The Asia-Pacific Education Researcher*, 23(3), 389-401.
- Thomas, C. R., & Gadbois, S. A. (2007). Academic self-handicapping: The role of self-concept clarity and students' learning strategies. *British Journal of Educational Psychology*, 77(1), 101–119.
- Turk, C. L., Heimberg, R. G., Orsillo, S. M., Holt, C. S., Gitow, A., Street, L. L., ... & Liebowitz, M. R. (1998). An investigation of gender differences in social phobia. *Journal of anxiety disorders*, 12(3), 209-223.

- Turner, S. M., Beidel, D. C., Dancu, C. V., & Keys, D. J. (1986). Psychopathology of social phobia and comparison to avoidant personality disorder. *Journal of Abnormal Psychology*, 95(4), 389.
- Urdan, T. (2004). Predictors of academic self-handicapping and achievement: Examining achievement goals, classroom goal structures, and culture. *Journal of Educational Psychology*, 96(2), p. 25-264.
- Urdan, T., & Midgley, C. (2001). Academic self-handicapping: What we know, what more there is to learn? *Educational Psychology Review*, 3(2), p. 1-38.
- US Department of Health and Human Services. (2009). Anxiety disorders: National institute of mental health.
- Wang, K. T. (2012). Personal and family perfectionism of Taiwanese college students: Relationships with depression, self-esteem, achievement motivation, and academic grades. *International Journal of Psychology*, 47, 305-314.
- Wang, K. T., Fu, C. C., & Rice, K. G. (2012). Perfectionism in gifted students: Moderating effects of goal orientation and contingent self-worth. *School Psychology Quarterly*, 27, 96-108.
- Weiner, B. A., & Carton, J. S. (2011). Avoidant coping: A mediator of maladaptive perfectionism and test anxiety. *Personality and Individual Differences*, 52, 632-636.
- Yi, S., & Gentry, M. (2021). Academic Perfectionism of High-Ability and High-Achieving Students in Mathematics and Science: Differential Relations by Identification Criteria of Giftedness. *Roeper Review*, 43(3), 173-186.
- Yoon, J., & Lau, A. S. (2008). Maladaptive perfectionism and depressive symptoms among Asian American College students: Contributions of interdependence and parental relations. *Cultural Diversity and Ethnic Minority Psychology*, 14, 92-101.
- Zsido, A. N., Varadi-Borbas, B., & Arato, N. (2021). Psychometric properties of the social interaction anxiety scale and the social phobia scale in Hungarian adults and adolescents. *BMC psychiatry*, 21(1), 1-15.

The Relative Contribution of Social Phobia and Self- Presentation strategies in Predicting Neurotic Perfectionism among Academically Excelling University Students

Hassan Mohammed Hassan Al Shehri

Assistant Professor of Counseling Psychology, Department of Psychology, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, KSA

hmhalshehri@kau.edu.sa

Abstract. The current study aimed to investigate the relationship between neurotic perfectionism and each of social phobia and self-presentation strategies among academically outstanding university students, and to verify the degree of contribution of social phobia and self-presentation strategies in predicting neurotic perfectionism. The study sample consisted of 100 students from different faculties at King Abdulaziz University who excelled academically (58 male - 42 female), and the study tools consisted of: The Neurotic Perfectionism Scale, prepared by Al-Quraiti and others (2015), and the Social Phobia Scale, and the scale of self-presentation strategies prepared by Ahmed Al-Samman (2019), and the psychometric efficiency of the scales was confirmed, and the results of the study showed the presence of significant positive relationships between the dimensions of neurotic perfectionism and the dimensions of social phobia, and the presence of significant relationships (positive - negative) between the dimensions of perfectionism Neuroticism and self-presentation strategies, and all dimensions of social phobia did not have any contribution to predicting the components of neurotic perfectionism, while many self-presentation strategies contributed to varying degrees in predicting the components of neurotic perfectionism.

التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية: دراسة وصفية على عينة من طلاب جامعة الملك عبدالعزيز

سمية سالم الحربي

أستاذ مساعد بقسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

المستخلص. تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين عدد من المتغيرات الديموغرافية والتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي، وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي اعتمدت على أداة الاستبيان وتم تطبيقها على عينة عشوائية قوامها ٥٣٠ مفردة من الذكور والإناث من طلبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وقد أوضحت النتائج وجود علاقة لمتغير العمر لصالح المجموعة الأصغر سناً (١٨ إلى أقل من ٢٢) كأعلى الفئات انتقائية على شبكات التواصل، ومتغير المستوى التعليمي لصالح طلبة البكالوريوس ومتغير الحالة الاجتماعية لصالح الفئة أرمل/ة، في حين لم توجد علاقة بين التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل ومتغير النوع والكلية، ومستوى الدخل الشهري للأسرة، كما أوضحت النتائج أن أعلى الدوافع للتعرض لشبكات التواصل الاجتماعي هو التزود بالمعرفة حول الأحداث المستجدة، فيما كان دافع تكوين صداقات جديدة أقل الدوافع تحققاً، أما عن نسبة تحقق التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي ككل فقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة بلغت ٧٠,٢٪ بمتوسط حسابي وقدره ٣,٥١ وانحراف معياري بمقدار ٠,٣٩. وفي ضوء هذه النتائج توصي الدراسة بضرورة رفع الوعي خاصة للفئات الأصغر سناً من حيث الاهتمام بالمصادر الصحيحة والموثوقة للمعلومات وتنويعها للبعد عن الانتقائية والتحيز للرأي عند استخدام الشبكات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: المتغيرات الديموغرافية، التعرض الانتقائي، مضامين شبكات التواصل.

المقدمة

تؤدي شبكات التواصل الاجتماعي بوصفها أحد وسائل الإعلام دورًا مهمًا باعتبارها أحد الأنساق التي تقوم بوظائف مختلفة في المجتمع، وقد اهتمت الدراسات العلمية بطبيعة التفاعل بين هذه الوسائل وبين الجمهور بوصفه نشطًا في تلقيه للمضامين الإعلامية، وهو ما يعكس النظرة المغايرة التي كانت سائدة في الماضي في التركيز على الرسالة الإعلامية بمفردها دون أخذ الجمهور المتلقي بالاعتبار، وتسلط هذه الدراسة الضوء على العلاقة بين المتغيرات الديموغرافية لمستخدمي شبكات التواصل والتعرض الانتقائي لمضامينها.

مشكلة الدراسة

تعد التأثيرات المتعلقة بوسائل الإعلام بشكل عام وشبكات الاتصال الحديثة بشكل خاص مجال اهتمام الباحثين خصوصًا في السنوات الأخيرة حيث كان للتطورات التكنولوجية المختلفة دورها في ظهور شبكات الاتصال الحديثة بأدواتها المختلفة، التي مكنت الأفراد من التفاعل بصورة لم تكن معهودة من قبل، فكل مستخدم لها لديه القدرة على نشر المعلومات والمعارف والأخبار وغيرها، إضافة إلى قدرته على التفاعل مع ما ينشره الآخرون سواء بالتعليق أو المشاركة أو إظهار الإعجاب أو بغير ذلك من الأدوات، ومع ارتفاع أعداد المستخدمين المتفاعلين عبر هذه الشبكات ظهرت العديد من الدراسات التي تناولت دور هذه الشبكات في تشكيل الرأي العام حول القضايا المختلفة في المجتمع كدراسة (مدني، ٢٠١٤) ودراسة (بو بكر وبوعموشة، ٢٠١٩) ودراسة (الدبيسي والطاهات، ٢٠١٣)، ومن جانب آخر أشارت دراسات أخرى إلى أن هذه الشبكات ساعدت ذوي الاهتمام المشترك بتكوين مجموعات افتراضية يتم من خلالها التفاعل والنقاش حول القضايا المشتركة كدراسة (عواد، ٢٠١٨) ودراسة (Barbera et al., 2015)، إلا أن الأمر الذي أثار انتباه الباحثين هو دور هذه الشبكات في التحيز للرأي (كمال، ٢٠٢٠)، وهو أمر يتفوق على التباين البسيط في الآراء، إذ يعزز فكرة الرأي الواحد وإغفال الآراء الأخرى.

ومن جهة أخرى فإن التحيز قد يؤدي إلى النظر إلى من يصدر عنه الرأي قبل النظر في الرأي نفسه الأمر الذي يعني أن الآراء يتم تفسيرها بناء على ذلك بتفسيرات مختلفة، وهذا يعني البعد عن الحياد والموضوعية، الذي بدوره يؤثر على القدرة على تصحيح المفاهيم المختلفة في المجتمع كون الأشخاص يهتمون بالتعرض للمفاهيم التي تتفق مع آرائهم ويتجنبون ما يخالفها.

ومن المهم الإشارة إلى أن الخوارزميات التي تقوم عليها هذه الشبكات تدرس تفضيلات المستخدم فتقترح عليه محتويات مناسبة لما يفضلها، وهي بذلك تسهم في تعرضه لمضامين متشابهة. وعلى الرغم من التأثيرات الانتقائية لوسائل الإعلام إلا أن الدراسات اختلفت في تحديد درجة هذا التأثير.

وتهتم الدراسة الحالية بمعرفة علاقة بعض المتغيرات الديموغرافية بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي.

أهمية الدراسة

أ- الأهمية العلمية

١- تأتي أهمية الدراسة من خلال تزايد الدور الذي تقوم به شبكات التواصل الاجتماعي في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها في المجتمع، ومن خلال ارتفاع نسبة مستخدميها وما صاحبه من اهتمام من قبل الباحثين من دراسة تلك الأدوار التي تمارسها هذه الشبكات.

٢- كما تأتي أهميتها من خلال الحاجة إلى تفسير التأثيرات المصاحبة للتعرض الانتقائي لشبكات التواصل الاجتماعي في ضوء أطر نظرية يمكن الاستعانة بها في تطوير رؤى مختلفة للطريقة التي يتفاعل بها الجمهور مع هذه الوسائل.

٣- كما تتمثل أهمية هذه الدراسة في كونها إضافة إلى التراث المعرفي من خلال محاولة رصد التحيز من خلال التعرض الانتقائي لمضامين معينة على الشبكات الاجتماعية.

ب- الأهمية التطبيقية

- تكتسب الدراسة أهميتها كونها تهتم بمعرفة العلاقة بين عدد من المتغيرات الديموغرافية والتعرض الانتقائي لمضامين إعلامية مختلفة، إذ أكدت الدراسات المختلفة على تباين التأثيرات الإعلامية على الأفراد في ضوء الفروق المختلفة لجمهور وسائل الإعلام.

- كما تأتي أهميتها من خلال ما تخلص إليه من حقائق ومعطيات للمهتمين بمجال الاتصال والإعلام الاجتماعي، وكذلك للجهات التي تعنى بالتنشئة الاجتماعية لرفع الوعي بتأثير هذه الشبكات وتفعيل دورها في نشر ثقافة الاستخدام الواعي لهذه الشبكات.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة للتعرف على علاقة بعض المتغيرات الديموغرافية بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي وتتفرع منه الأهداف التالية:

- ١- التعرف على علاقة متغير النوع بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي.
- ٢- التعرف على علاقة متغير العمر بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي.
- ٣- التعرف على علاقة متغير الكلية بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي.
- ٤- التعرف على علاقة متغير المستوى التعليمي بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي
- ٥- التعرف على علاقة متغير الحالة الاجتماعية بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي
- ٦- التعرف على علاقة متغير مستوى دخل الأسرة بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي
- ٧- التعرف على دوافع التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي.

تساؤلات الدراسة

- ١- ما علاقة متغير النوع بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي؟
- ٢- ما علاقة متغير العمر بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي؟
- ٣- ما علاقة متغير الكلية بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي؟
- ٤- ما علاقة متغير المستوى التعليمي بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي؟
- ٥- ما علاقة متغير الحالة الاجتماعية بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي؟
- ٦- ما علاقة متغير مستوى دخل الأسرة بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي؟
- ٧- ما هي دوافع التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي؟

مفاهيم الدراسة

التعرض الانتقائي

يشير عبيد (٢٠٠٢) إلى أن التعرض الانتقائي يعني " ميل الأفراد إلى تعريض أنفسهم اختياريًا لرسالة ما عن طريق وسائل الإعلام سواءً بالقراءة أو الاستماع أو المشاهدة تقول مضمونها يتفق مع أفكارهم وآرائهم وميولهم وتجنبهم سواء شعورياً أولاً شعورياً رسائل الإعلام التي لا تتفق مع ميولهم واتجاهاتهم " (عبيد، ٢٠٠٢، ٢٤٦)

ويرى (تشارلزرايت أنه "بحث الأفراد عن المعلومات التي تتفق مع أفكارهم واتجاهاتهم لذلك يجنح الناس إلى تعريض أنفسهم إلى المادة التي تتوافق مع مواقفهم السابقة" (تشارلزرايت، ١٩٨٣، ١٥٢) وترى دكاك والأصفر (٢٠٢٠) إلى أنه يعني "أن المتلقي لوسائل الاتصال يقوم بانتقاء المعلومات التي توافق ميوله وأفكاره " (دكاك والأصفر، ٢٠٢٠، ٧٩)

كما عرف على أنه " تحيز وتفضيل واختيار الفرد أن يعرض نفسه لمعلومات ومعارف وموضوعات ومواقف ومؤثرات معينة تتفق واتجاهاته المعرفية من معلومات ومعارف راسخة في وجدانه وهو ما يحرك سلوكه صوب التعرض لتلك المعلومات المعارف والموضوعات " (Galdi et al., 2012, 560).

ويشير عبد الكريم إلى "أن الجمهور ينتقي ما يشاهد وما يسمع أو يقرأ أو يبحر على الموقع الإلكتروني الذي يعتقد أنه يشبع حاجة لديه أو تتلاءم مع رغبته وتؤكد وجهة نظره وأفكاره وتجاريه غير أن هذا الانتقاء محكوم بمواقف مسبقة وبرغبات قد لا يدركها وهي مرتبطة بالبيئة الطبيعية أو الاجتماعية أو الثقافية للمتلقي " (عبد الكريم، ٢٠١٥، ٦١)

ويقصد بالتعرض الانتقائي اجرائيًا في هذه الدراسة: تعريض الأفراد أنفسهم لمضامين محددة على شبكات التواصل الاجتماعي تتفق مع آرائهم واتجاهاتهم وميولهم، دون غيرها مما لا يتفق معها.

المتغيرات الديموغرافية

"هي مجموعة العوامل التي تشير إلى ملامح الوضع السكاني في المجتمع كحجم السكان والتركيب العمري والتوزيع السكاني ومعدل الزيادة السكانية" (الزنفلي، ٢٠١٣، ١١٩).

ويشير ذيب (٢٠١٧) إلى أن المتغيرات الديموغرافية هي "العوامل المتعلقة بالسكان من ناحية التأثير العمري، الجنسي، الأذواق الدخول أصول التخطيط الاستراتيجي" (ذيب، ٢٠١٧، ٦١)

ويقصد بالمتغيرات الديموغرافية اجرائيًا في الدراسة: النوع والعمر والكلية والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية ومستوى دخل الأسرة.

الموجهات النظرية للدراسة

تعد النظرية العلمية أساسًا مهمًا في البحث العلمي، إذ أنه لا وجود لعلم من دونها فالنظريات العلمية ليست مجردة عن الواقع، وإنما هي تفسيرات منطقية مستمدة من الواقع المحيط (الحسن، ٢٠١٥) وللنظرية الاجتماعية باتجاهاتها المتنوعة إسهاماتها في تفسير الظواهر الاجتماعية. وفيما يلي استعراض للنظريات التي تتجه الدراسة للاستفادة منها.

١ - نظرية التأثير الانتقائي

تنتمي نظرية التأثير الانتقائي إلى نظريات التأثير غير المباشر لوسائل الإعلام حيث تعد تحولًا في أخذ الجمهور بعين الاعتبار بدلًا من التركيز على وسائل الإعلام على أنها العامل الوحيد الذي يؤثر في الجمهور بشكل واحد (العبد، ٢٠٠٧)

وتشير هذه النظرية إلى التأثير المحدود لوسائل الإعلام على الجمهور بفعل العمليات الانتقائية إذ ينتقي الأفراد ما يتناسب معهم. من جانب آخر أكدت العديد من الدراسات التي قام بها العديد من العلماء مثل: لازر سفيلد وهوفلاند وشيفيلد، عن أن هناك عوامل أخرى يجب أن تؤخذ بالحسبان عند دراسة تأثيرات الإعلام كالواقع الاجتماعي واهتمام الأفراد وغيرها كما أصبحت حاجات الأفراد ومحفزات السلوك على قدر كبير من الأهمية عند دراسة تعرض الجمهور للرسائل الإعلامية (الطويرقي، ١٩٩٧).

وترتكز هذه النظرة لتأثير وسائل الإعلام الجماهيري على الجمهور إلى مسلمات اجتماعية ونفسية تعكس التغير في النظرة إلى الجمهور وكيفية قياس التأثيرات الإعلامية (الدليمي، ٢٠١٦).

يشير ديلفير وروكتيش إلى أن سلوك الجمهور نحو وسائل الإعلام يقع تحت أربع عمليات رئيسية

هي:

أ- الانتباه والاهتمام الانتقائي

ويشير إلى الفروق الفردية بين الجمهور، حيث إن الأفراد خلال تعرضهم لوسائل الإعلام يهتمون لمضامين معينة في حين يهملون أخرى ويحدث ذلك بتأثير عدد من العوامل كالبنية المعرفية والانتماءات والقيم والحاجات والاتجاهات كما يشارك في ذلك متغيرات أخرى كالتعليم والحالة الاجتماعية والمهنة وغيرها من العوامل (أبو الحسن، ٢٠٠٩).

ب- الإدراك الانتقائي

ويقصد به أن الصفات النفسية والتوجهات السلوكية للأفراد وفقاً لانتماءاتهم الاجتماعية تسهم في تفسير ذات المضمون إعلامي بطرق مختلفة وفقاً لتلك الفروق (الدليمي، ٢٠١٦).

ج- التذكر الانتقائي

ويشير إلى أن بعض الأفراد يتذكرون بعض المضامين الإعلامية لفترة طويلة في حين ينساها آخرون، حيث يرتبط التخزين في الذاكرة لبعض المضامين الإعلامية مع الاهتمام والإدراك الانتقائي (أبو الحسن، ٢٠٠٩).

ويذكر (العبد، ٢٠٠٧) أن التذكر يرتبط مع شخصية المتلقي حيث إنه يتذكر الأفكار التي يتفق معها في حين أنه قد يلغي تلك التي يختلف معها وقد يحذفها من ذاكرته تماماً.

د- السلوك الانتقائي

نتيجة للعمليات الثلاث السابقة أن يصبح السلوك انتقائياً فالأفراد تختلف تصرفاتهم نتيجة التعرض لرسالة إعلامية معينة حيث إن استجاباتهم ترتبط بالتأثيرات المتداخلة للانتباه والإدراك والتذكر (عبد الحميد، ٢٠٠٤).

وتستفيد الدراسة الحالية من نظرية التأثير الانتقائي في محاولة لفهم العلاقة بين عدد من المتغيرات الديموغرافية وبين تعرض الأفراد الانتقائي لمضمون شبكات التواصل الاجتماعي.

٢- النظرية البنائية الوظيفية

تتظر النظرية البنائية الوظيفية إلى المجتمع على أنه بناء ثابت ومستقر وهو مكون من أجزاء لكل منها وظيفة تؤديها وهذه الوظائف مكملة لبعضها.

- يشير (الحسن، ٢٠١٥) إلى أن هذه النظرية تقوم على عدد من الافتراضات هي كما يلي:
- يتكون المجتمع من أجزاء مختلفة عن بعضها إلا أنها مترابطة ومتساندة مع بعضها البعض.
 - يمكن تحليل المجتمع تحليلًا بنيويًا ووظيفيًا بالنظر إلى أن الأجزاء التي يتكون منها المجتمع لها وظائف أساسية، كما أن هذه الأجزاء تكمل بعضها البعض وأي تغيير في أحدها ينعكس بدوره على الأجزاء الأخرى.
 - كل جزء من البناء الاجتماعي له وظائف بنيوية تتبع من طبيعته، وعلى الرغم من اختلاف الوظائف لأجزاء البناء الاجتماعي إلا أنها تتكامل فيما بينها.
 - هذه الوظائف التي يؤديها المجتمع أو المؤسسة تشبع حاجات الأفراد المنتمين أو حاجات المؤسسات الأخرى وقد تكون هذه الوظائف ظاهرة، أو كامنة.
 - هناك نظم معيارية تنظم سير البنى الهيكلية في المجتمع تتبع من طبيعة البيئة الاجتماعية للنظام.
 - وجود نظام اتصال يحدد العلاقات في الأنساق العامودية للبناء وآخر يحدد العلاقات في الأنساق الأفقية، كما تعتقد هذه النظرية بنظام السلطة في المجتمع الذي يتخذ القرارات ونظام المنزل الذي يمنح الامتيازات وأن الموازنة بينهما أمر مهم لاستمرار النسق أو النظام.
 - وتستفيد الدراسة الحالية من افتراضات البنائية الوظيفية من خلال النظر إلى الوظائف التي تؤديها شبكات التواصل الاجتماعي بوصفها أحد الأنساق الموجودة في المجتمع ويستخدمها الأفراد في المجتمع لدوافع مختلفة لتحقيق أهدافهم وإشباع حاجاتهم.

مراجعة أدبيات الدراسة

تعد وسائل الإعلام بأشكالها المختلفة مصدرًا من المصادر التي يلجأ لها الجمهور لأغراض عديدة كالحصول على المعرفة أو الأخبار المتنوعة حول الأحداث والقضايا المطروحة في المجتمع، وتشكل وسائل التواصل الاجتماعي أحد المصادر الإعلامية التي ازداد الاعتماد عليها مؤخرًا نظرًا للعديد من الميزات التي تتصف بها، وتحمل شبكات التواصل الاجتماعي كماً هائلاً من الرسائل المتنوعة في شتى المجالات لدرجة يستحيل معها الاهتمام بها جميعًا.

اهتم عدد من الدراسات بالتعرض الانتقائي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي وأثره على تشكيل الاتجاهات، فقد أظهرت عدد من الأبحاث أن وسائل الإعلام الحالية لا تُسهل التعرض إلى الأفكار المتنوعة

فحسب، بل إنها تؤدي إلى مزيد من استقطاب أصحاب الرؤى المتوافقة، حيث يميل الأفراد في هذه البيئة الرقمية إلى تفضيل وجهات النظر القريبة من آرائهم، بدلاً من الآراء الأخرى الأكثر تحدياً أو تناقضاً، حيث تشير دراسة (Munson 2012) إلى أن الإنترنت يوفر للأفراد خيارات وفرصاً لا حصر لها للأخبار والمعلومات وعلى الرغم من أن ذلك يبدو إيجابياً إلا أنه يؤدي إلى المزيد من التشرد والاستقطاب كما تضيف الدراسة بأن الأفراد يقومون بشكل متزايد بتصفية الأخبار والمعلومات عند استخدامهم لشبكات التواصل والتي تسمح لأعداد كبيرة من المستخدمين بالتفاعل ومشاركة الأفكار والأنشطة والأحداث والاهتمامات، ويؤكد العساف (٢٠٢١) بأنه على الرغم من قدرة وسائل الإعلام على جذب انتباه الجمهور لقضايا معينة إلا أن الانتقائية وتجزئة الجمهور المتنامية بفعل استخدام الوسائط الرقمية يهدد القوة التقليدية لوسائل الإعلام. وأشارت دراسة كمال (٢٠٢٠) إلى أن النقاش في مواقع التواصل يزيد من الاستقطاب وتطرف الرأي من خلال تعرض الفرد المستمر لمواقع ولأفراد آخرين يحملون نفس الأفكار التي يعتنقها الأمر الذي يعزز وجهات نظره ويدفعه للتطرف في آرائه، وخلصت دراسة (Wollebæk et al. 2017) إلى أن الأفراد ينخرطون في مناقشات مع أشخاص لديهم نفس الآراء كما أنهم يبحثون عن معلومات تؤكد وجهات نظرهم بشكل متكرر، وفي ذات السياق أوضحت دراسة (Riddle and Turetsky 2018) إلى أن التعرض الانتقائي للأخبار عبر الإنترنت حول قضية متحيزة قد يسهم في نمو الاستقطاب في المجتمع. وتذكر دراسة عواد وعبد الحافظ (٢٠١٨) أن مستخدمي الشبكات الرقمية يفضلون النقاش حول آرائهم مع من هم متشابهين معهم في اتجاهاتهم ومواقفهم، وفي مثل هذه العزلة تميل آرائهم نحو التطرف بفعل ضعف التواصل مع وجهات النظر المختلفة. وفي ذات السياق ذكرت دراسة الدسوقي (٢٠٢١) أن الأحزاب المصرية استخدمت استقطاب الناخبين واستراتيجية التعبئة والحشد على مواقعها الإلكترونية، وخلصت دراسة Barbera et al. (2015) إلى أن تبادل المعلومات على تويتر يتم بشكل أساسي بين ذوي التفضيلات الفكرية المتشابهة.

وذكر (Messing and Westwood 2014) أن التعرض الانتقائي سيستمر في الحدوث بعيداً عن الإنترنت إلا أن الإنترنت يزيد منه إلى الحد الذي يجعل الأفراد مقتصرين على استهلاك الأخبار على المواقع الحزبية. ويشير (Krause and Scheufele 2019) إلى أن "غرف الصدى" القائمة على الحزبية، تلعب دوراً حاسماً كأرض خصبة للمعلومات المضللة، ووجدت دراسة (Liu 2020) أن الناس يميلون إلى الاعتقاد بأن الأخبار الذي يتعرضون لها ومصدرها على أنها أكثر مصداقية عندما تكون مؤيدة للمواقف مقارنة بالمواقف المضادة.

وفي نتيجة معاكسة أشارت دراسة (Garrett & Resnick 2011) إلى أن شبكات التواصل يمكن أن تعرّض الناس إلى مزيج من الأخبار ومقالات الرأي التي من شأنها أن توسع تنوع المعلومات التي يتلقونها، وتؤيدها دراسة (Kim 2011) التي أظهرت نتائجها علاقة إيجابية بين شبكات التواصل والتعرض للآراء المختلفة حيث تؤكد على قدرة هذه الشبكات في مساعدة الأفراد في أخذ صورة شاملة عن مختلف الرؤى، كما أنها نفت وجود التحيز عند استخدام شبكات التواصل.

وأوضحت نتائج دراسة خزل (٢٠١٣) أن ٥٦٪ من المبحوثين لا ينتقون مسبقاً ما يختارون وإنما يشاهدون ما تقع عليه أعينهم وفي المقابل كانت نسبة من ينتقون مسبقاً ما يفضلون مشاهدته ٤٤٪، وتوصلت دراسة (Li, Li and Zhang 2021) إلى أن المبحوثين الذين كانت لديهم مواقف سابقة كانوا أكثر بحثاً عن الأدلة التي توافق آرائهم في حين أن من لم يكن لديهم مواقف سابقة كانوا أكثر توازناً، وفي نتيجة مشابهة أظهرت دراسة (Winter et al., 2016) أن الرسائل المتوازنة على الشبكات الاجتماعية التي تتناول آراء مؤيدة ومعارضة في نفس الوقت كان لها اهتمام أكثر من الرسائل التي تتناول اتجاهها واحداً، وتصور هذه النتيجة مستخدمي شبكات التواصل على أنهم أكثر انفتاحاً، الأمر الذي يدعم فكرة أنه على الرغم من أن الأفراد يفضلون ويتعاملون مع المحتوى المتشابه في التفكير، إلا أنهم لا يتجنبون بالضرورة المحتوى غير المتشابه.

من ناحية أخرى أوضحت نتائج دراسة عواد وعبد الحافظ (٢٠١٨) بأن هناك تأثيراً لمتغيرات العمر والتعليم في الاستقطاب لدى الشباب، في حين لم يكن هناك تأثير لمتغير النوع.

وفيما يتعلق بالدوافع التي تدفع بمستخدمي شبكات التواصل إلى الانتقائية، من المهم الإشارة إلى أنه على الرغم من أن العديد من الدراسات التي اهتمت بدوافع الاستخدام والإشباع المتحققة، إلا أنها لم تتناول ما إذا كان ذلك ضمن السلوك الانتقائي للمحتوى فيما عدا دراسة (Winter et al., 2016) التي أشارت إلى أن الانتقائية يمكن تفسيرها جزئياً من خلال الدوافع الظرفية للمستخدمين، في حين كان دافع الانطباع وإنشاء علاقات إيجابية مع الآخرين هو ما يدفع بعض المستخدمين من انتقاء المحتويات ذات التوصيات المرتفعة على فيس بوك حيث أن دافع الانطباع يؤدي إلى تفضيل أقوى للمقالات الموصي بها بشدة، كما ذكرت الدراسة أن من المستخدمين من لديهم دوافع دفاعية لموقف مؤيد أو معاد وهذا ما يزيد من التحيز التأكيدي، وفي ذات السياق تذكر دراسة (Elkadi and Sabra 2022) أن وسائل التواصل الاجتماعي تدفع إلى البعد عن إعطاء الأولوية للمحتوى الأقل جذباً لانتباه المستخدمين الأمر الذي قد يزيد من التحيز والتطرف، كما أنها قد تزيد من الأخبار الكاذبة والمحتوى التحريضي.

من جانب آخر تناول عدد من الدراسات ما إذا كانت خوارزميات مواقع التواصل تسهم في الانتقائية، فقد أوضحت دراسة (Rhodes 2021) أن هذه الخوارزميات تتعقب سلوك المستخدم فتمنحه المحتوى بناءً على ما تعتقد أنه يفضل، وتستمر في ذلك حتى تعرض له بشكل أساسي المحتوى الذي من المحتمل أن يستهلكه، الأمر الذي يمكن أن يؤدي لتكوين فقاعة ترشيح، وتؤكد ذلك دراسة Spoehr (2014) التي أشارت إلى أن شركات مثل Facebook و Google تختار المحتوى لعرضه من خلال استخدام خوارزميات التصفية التي تنتبأ بالمحتوى الذي من المرجح أن يشاهده العميل ويؤيده، مما قد يؤدي إلى عزل الأفراد في فقاعة التصفية، كما أنها تميل إلى اقتراح صداقة الأفراد ذوو التفكير المماثل كجهات اتصال محتملة.

التعقيب على أدبيات الدراسة

تعتبر مراجعة الدراسات السابقة أحد الخطوات البحثية المهمة التي تسهم في تحديد موضع الدراسة الحالية عما سبقها من دراسات، وحيث تهتم الدراسة الحالية بالعلاقة بين عدد من المتغيرات الديموغرافية والتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي فقد وجدت الدراسة الحالية تشابهاً مع عدد من الدراسات من حيث تناولها لموضوع للتعرض لوسائل الإعلام إلا أنها تختلف عنها في أن معظمها كان مهتماً بالجانب السياسي من المضامين الإعلامية، كدراسة العساف (٢٠٢١) بعنوان "دور التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي في ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى الشباب السعودي" التي استهدفت رصد وتحليل العلاقة بين المواد الإخبارية التي تعرض عبر مواقع التواصل وبين ترتيب أولويات القضايا السياسية العربية والأجنبية، أما دراسة الدسوقي (٢٠٢١) "الاتصال التسويقي للأحزاب المصرية عبر موقعها الإلكتروني" فقد هدفت إلى معرفة وسائل الاتصال التسويقية التي استخدمت من قبل الأحزاب السياسية المصرية من خلال مواقعها الإلكترونية الرسمية، أما دراسة كمال (٢٠٢٠) بعنوان "الاتجاهات النظرية الحديثة في بحوث الشبكات الاجتماعية واستقطاب الرأي العام" التي اهتمت بالرصد والتوصيف لأهم القضايا والمشكلات البحثية المرتبطة بالدراسات الأجنبية التي تناولت شبكات التواصل ودورها في استقطاب الرأي العام، في حين تناولت دراسة عواد وعبد الحافظ (٢٠١٨) والتي هي بعنوان "العوامل المؤثرة في الاستقطاب السياسي لدى الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي" التي اهتمت برصد الاستقطاب السياسي على مواقع التواصل الاجتماعي لدى الشباب المصري والعوامل المؤثرة فيه.

كما تتشابه الدراسة الحالية مع دراسة خزل (٢٠١٣) "الطلاب ومشاهدة القنوات الفضائية المتخصصة دراسة على عينة من طلاب جامعة بغداد" التي اهتمت بمعرفة العادات الاتصالية للجمهور من خلال انتقائهم للتعرض لمضامين القنوات الفضائية المتخصصة، في اهتمامها بموضوع التعرض الانتقائي

لكنها تختلف عنها في أنها تدرسه على شبكات التواصل الرقمي وعلى عينة من الشباب السعودي من طلاب جامعة الملك عبد العزيز.

من جانب آخر لم تشر أي من الدراسات السابقة لأثر العوامل الديموغرافية عدا دراسة عواد وعبد الحافظ (٢٠١٨) التي تناولت متغيرات العمر والنوع والتعليم في الاستقطاب لدى الشباب.

وبشكل عام يمكن ملاحظة أن دراسة التعرض الانتقائي لمضامين وسائل الإعلام كان أكثر حضوراً في الدراسات الأجنبية منه في الدراسات العربية، كما أن مجمل هذه الدراسات عربية كانت أو أجنبية تناولت التعرض الانتقائي للمضامين السياسية. وباستعراض الدراسات الأجنبية نجد دراسة (Rhodes 2021) التي درست تصفية الفقاعات ودوائر الصدى والأخبار الكاذبة وما إذا كانت وسائل التواصل الاجتماعي أقل انتقاداً للمعلومات السياسية المضللة، ودراسة (Liu 2020) التي استهدفت التعرض الانتقائي وتصور المصادقية للأخبار على وسائل التواصل الاجتماعي، ودراسة (Scheufele and Krause 2019) التي اهتمت بدراسة الأكاذيب والمعلومات المضللة في غرف الصدى، ودراسة (Riddle and Turetsky 2018) التي استهدفت التعرض الانتقائي للتغطية الإخبارية أحادية الجانب، ودراسة (Wollebaek , Karlsen , Johnsen and Enjolras 2017) التي درست غرف الصدى على الإنترنت، ودراسة (Winter et al., 2016) التي بحثت في آثار الرسائل الاجتماعية على التعرض الانتقائي للمعلومات السياسية في وسائل التواصل الاجتماعي، ودراسة (Barbera et al. 2015) التي اهتمت بالتواصل السياسي عبر الإنترنت، ودراسة (Messing and Westwood 2014) التي تناولت الانتماء الحزبي للمصدر عند اختيار الأخبار عبر الإنترنت، ودراسة (Spohr 2014) التي اهتمت بالأخبار الكاذبة والاستقطاب الأيديولوجي وتصفية الفقاعات والتعرض الانتقائي على وسائل التواصل الاجتماعي، ودراسة (Munson 2012) التي استهدفت البحث عن التعرض للتنوع السياسي عبر الإنترنت ودراسة (Garrett & Resnick 2011) ودراسة (Kim 2011) اللتان اهتمتا بالبحث حول ما إذا كان للإنترنت دور في نشر الاختلافات في الآراء السياسية. في حين كانت دراسة (Li, Li and Zhang 2021) الوحيدة التي تناولت موضوعاً بعيداً عن القضايا السياسية حيث اهتمت بالتعرض الانتقائي لمعلومات اللقاح ضد COVID-19.

وتختلف الدراسة الحالية عن ما سبق في أنها تهتم بالعلاقة بين عدد من المتغيرات، وهي: النوع، والعمر، والكلية، والمستوى التعليمي، والحالة الاجتماعية، ومستوى دخل الأسرة، ودوافع التعرض لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي، كما أن كل الدراسات السابق ذكرها تم إجراؤها على مجتمعات تختلف عن مجتمع الدراسة الحالية فيما عدا دراسة العساف (٢٠٢١) إلا أنها تناولت موضوعاً مختلفاً عن الدراسة

الحالية، وهو ما تأمل الدراسة الحالية في أن يسفر عن نتائج مختلفة توضح العلاقة بين عدد من المتغيرات الديموغرافية والتعرض الانتقائي ضمن مجتمع مختلف عن مجتمعات الدراسات السابقة.

السمات الديموغرافية لجمهور وسائل الإعلام

اختلفت الآراء حول الكيفية التي يستخدم بها الأفراد وسائل الإعلام وكيف يتأثرون بها. يشير (ماكومز وآخرون، ٢٠١٢) إلى أن اتجاه معالجة المعلومات يفترض أن الأفراد ينشطون لجمع وتخزين ودمج المعلومات الجديدة مع ما لديهم من معلومات وذلك تبعاً لأهدافهم وحاجاتهم ودوافعهم.

ويذكر طالب (٢٠١٩) إلى أن ارتفاع حجم جمهور وسائل الإعلام كان نتيجة لتعدد وتنوع هذه الوسائل إضافة إلى تنوع احتياجاتهم واهتماماتهم، ولذلك فقد حرصت الدراسات العلمية على تجزئته إلى فئات اجتماعية تشترك في عدد من الصفات الديموغرافية كالعمر، والنوع، والمستوى التعليمي، والوظيفة، والحالة الاقتصادية، حيث تتفاعل مع عناصر نفسية واجتماعية ومعرفية، لها تأثيرها في مدى الاستجابة لمضمون وسائل الإعلام.

كما أشار (ماكومز وآخرون، ٢٠١٢) إلى أن اختلاف تفاعل الأفراد مع وسائل الإعلام يرجع لاختلاف خصائصهم الديموغرافية، وأن النظرة السابقة التي كانت تنظر إلى الجمهور على أنهم يستقبلون الرسائل الإعلامية بشكل سلبي اختلفت، وظهر اتجاه يهتم بالاستخدامات المختلفة لوسائل الإعلام والرضا عنها. ويؤكد قسايسة (٢٠٠٧) على أن لهذه الصفات الديموغرافية دلالات اجتماعية ويشير في ذلك إلى ملاحظة روبرت ميرتون من إمكانية تماثل بعض عناصر الفئات كالعمر والتعليم والنوع والدخل سلوكياً تجاه رسائل وسائل الإعلام، كما يشير إلى أن هذا الاتجاه في دراسة وسائل الإعلام يرمي إلى تحليل المتلقين لتحديد أنواعهم وميلهم إلى وسيلة إعلامية محددة في أوقات مختلفة ونوعية المضمون الذي يهتمون به.

وعلى الرغم من أن السمات السابق ذكرها ليست السمات الديموغرافية الوحيدة المستخدمة في دراسة جمهور وسائل الإعلام فقد يستخدم الباحث سمات أخرى حسب طبيعة دراسته إلا أن (النوع، والعمر، ومستوى التعليم، والحالة الاقتصادية) الأكثر شيوعاً وقد يعود ذلك لدورها في التأثير على شخصية الفرد وخبراته ومعارفه إضافة إلى طبيعة حياته وسلوكه الاجتماعي.

دوافع التعرض لوسائل الإعلام

تناول عدد من الباحثين دوافع التعرض للمضامين الإعلامية وذلك في محاولة لفهم العلاقة بين الدوافع وطبيعة الاستخدام.

يشير عبد الحميد (٢٠٠٤) إلى أن هناك أهمية لدراسة العلاقة بين الاستخدام والإشباع المحققة منها وذلك لصياغة الفروض الخاصة بتأثير وسائل الإعلام، ذلك أن الاستخدام والإشباع المتحققة من هذا الاستخدام تقوم على تصور وظائف وسائل الإعلام ومضامينها من ناحية، ودوافع تعرض الأفراد لها من جانب آخر، ولذلك فقد اتجهت اهتمامات الباحثين لدراسة هذه العلاقة وتوصلت إلى أن الأفراد يتعرضون للوسائل التي تلبي حاجاتهم، كونهم قادرين على تحديد هذه الحاجات ومن ثم اختيار ما يلبيها من هذه الوسائل.

تعرف الدوافع على أنها "الرغبات أو الحوافز والمثيرات نحو موقف أو نشاط معين، وتظهر أهميتها في عملية الاتصال" (الفار، ٢٠١٤، ١٧٤).

وفيما يختص بتصنيف الدوافع أوضح عبد الحميد (٢٠١٢) إلى أن هناك من قسم الدوافع إلى: دوافع داخلية: ويقصد بها الدوافع التي تتمثل برغبة الفرد بالقيام بأمر محدد لذاته، وهي تحقق له إشباعاً فردياً ومن أمثلتها دافع الإنجاز ودافع الفضول. دوافع اجتماعية: وهي التي تظهر نتيجة للعلاقة بين الفرد والمجتمع، كقيام الفرد بأفعال يحصل من خلالها على تقدير المحيطين به. وأشارت نجلاء جابر (٢٠١٥) إلى أن دوافع التعرض قد تقسم وفقاً للأفراد، أو للوسيلة، أو المضمون، أو ظروف التعرض.

ويشير روبن إلى أنه يمكن النظر لدوافع التعرض لوسائل الإعلام على أنها إما: دوافع وظيفية أو نفعية: ويقصد بها الدوافع التي تهدف إلى التعرف على الذات والحصول على المعلومات والمعارف والخبرات. دوافع طقوسية: وهي الدوافع التي تهدف إلى الاسترخاء وقضاء الوقت والصدقة أو الهروب من المشكلات (الدليمي، ٢٠١٦).

ويمكن تلخيص دواعي التعرض لوسائل الإعلام على النحو الآتي:

- امتلاك المعرفة والحصول على الأخبار والاتصال بالمجتمع المحلي والخارجي.
- الهروب من المشكلات والبحث عن الترفيه والمتعة.
- التواصل والتعايش مع الآخرين وتحقيق الانتماء الاجتماعي.
- الهروب من العزلة والروتين اليومي وضغوطات الحياة (جابر، ٢٠١٥).

أما عن الإشباعات التي تتحقق للأفراد من خلال استخدام وسائل الإعلام، فقد أشار وينر إلى نوعين من الإشباعات، هما:

إشباعات المحتوى: ويقصد بها الإشباعات التي تتحقق من خلال التعرض لمضمون وسائل الإعلام بصرف النظر عن نوع الوسيلة، وتنقسم إلى قسمين:

- إشباعات توجيهية كمراقبة البيئة والحصول على المعلومات.
- إشباعات اجتماعية وتعني القدرة على الربط بين المعلومات التي يكتسبها الأفراد بشبكة علاقاتهم الاجتماعية (الدليمي، ٢٠١٦).
- إشباعات عملية الاتصال، وهي الإشباعات التي ترتبط بوسيلة معينة من وسائل الإعلام وهي تنقسم بدورها إلى:
 - إشباعات شبه توجيهية: كتخفيف التوتر والدفاع عن النفس وتظهر في برامج الترفيه.
 - إشباعات شبه اجتماعية: وتحصل من التوحد مع الشخصيات الإعلامية، ومن المهم الإشارة إلى أن هذا النوع يزيد عند ضعف العلاقات الاجتماعية وزيادة الإحساس بالعزلة (مكاوي والسيد، ٢٠١٢).

الإجراءات المنهجية

١- نوع ومنهج الدراسة

تتتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية حيث إنها تهتم بمعرفة واقع التعرض الانتقائي لمضمون شبكات التواصل الاجتماعي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية فهي تعنى بدراسة الظاهرة كما هي في الواقع والتعبير عنها كما أو كيفاً وعلاقتها بالظواهر الأخرى في المجتمع (الزيباري، ٢٠١١).

وتعتمد الدراسة على المسح الاجتماعي باعتباره منهجاً مناسباً لأهدافها وتساؤلاتها، ويمكن استخدامه لجمع البيانات، حيث إن منهج المسح الاجتماعي هو منهج لتحليل ودراسة أي موقف أو مشكلة اجتماعية أو جمهور ما باتباع طريقة منظمة لتحقيق أغراض معينة" (ابراهيم، ٢٠١٢).

٢- مجتمع وعينة الدراسة

تشكل مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة، واعتمدت الدراسة على العينة العشوائية البسيطة، وتكونت عينة الدراسة من ٥٣٠ مفردة من الذكور والإناث من طلبة جامعة الملك عبد العزيز، من مختلف الكليات من طلبة البكالوريوس والدراسات العليا، وقد تم اختيار عينة الدراسة من هذه الفئة من الشباب كونها الفئة الأكثر تعاملًا مع شبكات التواصل الاجتماعي وفقًا لتقرير الهيئة العامة للإحصاء (٢٠١٩).

٣- حدود ومجالات الدراسة

- الحدود الموضوعية للدراسة

تناولت الدراسة الحالية علاقة بعض المتغيرات بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي، وقد تمثلت هذه المتغيرات في: النوع، والعمر، والكلية، والمستوى التعليمي، والحالة الاجتماعية، والدخل الشهري للأسرة، بالإضافة إلى دوافع الاستخدام.

- المجال المكاني: تم إجراء هذه الدراسة على طلاب وطالبات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

- المجال البشري: مثل طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز الانتظام المجال البشري لهذه الدراسة حيث تضم الجامعة عددًا كبيرًا من الطلاب الملتحقين بمختلف التخصصات العلمية والإنسانية سواء في مرحلة البكالوريوس أو الدراسات العليا، وقد تم تطبيق هذه الدراسة على عينة ٥٣٠ مفردة من الذكور والإناث من كليات الجامعة المختلفة، من طلبة البكالوريوس والدراسات العليا بالجامعة.

- المجال الزمني: أجريت الدراسة الميدانية خلال شهري صفر وربيع الأول ١٤٤٤هـ.

٤- أدوات جمع البيانات

تم الاعتماد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات وقد تم بنائه من خلال الاستفادة من التراث النظري والدراسات السابقة التي اهتمت بالتعرض لشبكات التواصل الاجتماعي، وقد اهتمت الدراسة بصياغة عبارات

الاستبيان بأسلوب مناسب مع المبحوثين كما تم عرضها على المحكمين للتحقق من صدق الأداة ومناسبتها وسلامتها اللغوية.

ويتكون الاستبيان من عدد من الأسئلة تتضمن (النوع، والعمر، والحالة الاجتماعية، والكلية، والمستوى التعليمي، والدخل الشهري للأسرة، ودوافع الاستخدام)، كما ضم الاستبيان عددًا من العبارات التي تهدف إلى قياس العلاقة بين عدد من المتغيرات الديموغرافية والتعرض الانتقائي لشبكات التواصل الاجتماعي.

٥- إجراءات صدق وثبات أدوات جمع البيانات

يعرف صدق الأداة على أنه "مدى صلاحيتها لقياس ما وضعت لقياسه" (مقدم، ٢٠١٥، ٣٣١). ويعرف ثباتها بأنه "مدى الدقة أو الاتساق أو استقرار درجاته فيما لو طبق على عينة من الأفراد في مناسبتين مختلفتين" (المصدر السابق، ٣١٦).

وقد تم التحقق من صدق وثبات البيانات على النحو التالي:

١- تم عرض الاستبيان على عدد من المحكمين بلغ عددهم ٤ محكمين وذلك للتحقق من دقة وصحة العبارات وشمولها، ولإضافة أو استبعاد بعض العبارات، وقد تم تعديل بعض العبارات بناء على آراء المحكمين.

٢- تم تطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية بلغ قوامها (٣١) مفردة، ومن ثم إجراء اختبار صدق الاتساق الداخلي لفقرات الاستبيان كما تم التحقق من الثبات من خلال إيجاد قيمة معامل ألفا كرونباخ، بالإضافة إلى معامل التجزئة النصفية ومعامل معادلة سبيرمان-براون للتصحيح الطولي لفقرات المقياس، وفيما يلي عرض لهذه النتائج:

صدق المقياس

- صدق الاتساق الداخلي

أ- لإجراء صدق الاتساق الداخلي للمقياس تم استخراج معاملات الارتباط بين كل فقرة ودرجة البعد المنتمية إليه، وكانت النتائج كما يلي:

جدول ١. قيم معاملات الارتباط لفقرات الاستبيان (العينة الاستطلاعية: ن=٣١).

م	قيم معامل الارتباط	م	قيم معامل الارتباط	م	قيم معامل الارتباط	م	قيم معامل الارتباط	م	قيم معامل الارتباط
١	***,٦٢	٢	***,٥٩	٣	٠,٢٠	٤	***,٦٧	٥	***,٦٥
٦	***,٦٨	٧	***,٤٣	٨	***,٤٥	٩	***,٣١	١٠	***,٤٠
١١	***,٢٨	١٢	***,٦٠	١٣	***,٦٠	١٤	***,٣٢	١٥	***,٣٥
١٦	***,٧٠	١٧	***,٦٣	١٨	***,٣٠	١٩	***,٣٤	٢٠	***,٢٢
٢١	٠,١٥	٢٢	***,٣٩	٢٣	***,٥٢	٢٤	٠,٢١	٢٥	***,٦٥

** دالة عند مستوى ٠,٠١ * معاملات دالة عند مستوى ٠,٠٥

يتضح من الجدول السابق أن معظم قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١ ومستوى ٠,٠٥، عدا العبارات بالأرقام (٣؛ ٢٠؛ ٢١؛ ٢٤) فلم تكن هناك دلالة ارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية، وقد تراوحت قيم معاملات الارتباط الدالة بين (٠,٣١) و (٠,٧٠) مما يدل على أن الاستبيان حقق درجة مقبولة من صدق الاتساق الداخلي.

ثبات الاستبيان

تم حساب ثبات درجات الاستبيان من خلال استخراج قيمة معامل ثبات ألفا كرونباخ ومعامل ثبات التجزئة النصفية ومن ثم معامل التصحيح سبيرمان-براون، كما يتضح من الجدول التالي:

جدول ٢. قيم معاملات ثبات أبعاد الاستبيان (العينة الاستطلاعية: ن=٣١).

عدد البنود	قيمة معامل ألفا كرونباخ	طريقة التجزئة النصفية	
		معامل ارتباط جتمان بين الجزئين	معامل براون للتصحيح الطولي
٢٥	٠,٨٤	٠,٨١	٠,٨٢

يتضح من الجدول أعلاه أن قيم معاملات الثبات تراوحت بين (٠,٨١-٠,٨٤) للاستبيان ككل، مما يدل على تمتع المقياس بمكوناته بدرجة جيدة من الثبات، وصلاحيته لتحقيق أغراض الدراسة.

٦- أساليب المعالجة الإحصائية

لتحقيق أهداف الدراسة وبعد التحقق من التوزيع الاعتدالي للعينة وتجانس التباين، تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسبة المئوية ومعادلة المدى لمعرفة درجة تحقق متغيرات الدراسة.

اختبار ت لعينتين مستقلتين أو اختبار مان-وتني Mann-Whitney لاختبار دلالة الفروق في درجات الاستبيان تبعًا للنوع.

اختبار تحليل التباين الأحادي أو اختبار كروسكال-والاس Kruskal-Wallis للكشف عن دلالة الفروق تبعًا لمتغير العمر، الحالة الاجتماعية؛ الكلية؛ المستوى التعليمي، والدخل الشهري.

عرض وتحليل النتائج:

أولاً: علاقة متغير النوع بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي

للتحقق من هذه العلاقة تم إجراء اختبار ت للعينات المستقلة T-test وذلك لمعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ تبعًا لاختلاف النوع، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول ٣. اختبار ت لمعرفة الفروق بين الذكور والإناث في التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي (ن=٥٣٠).

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار ت	مستوي الدلالة
ذكور	٢٦٥	٣,٥٠	٠,٤١	٠,٥٠	غير دالة
إناث	٢٦٥	٣,٥٢	٠,٣٦		

تشير النتائج في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ بين الذكور والإناث في درجات التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي، بمعنى أن التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي لا يتأثر بالنوع سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة عواد وعبد الحافظ (٢٠١٨) التي أشارت إلى عدم وجود تأثير لمتغير النوع على الاستقطاب لدى الشباب، وتعد هذه النتيجة معقولة حيث يتعرض الجميع لمختلف المضامين المتنوعة على شبكات التواصل دون تمييز مضمون لأحد النوعين، ويمكن النظر إلى هذه النتيجة من خلال افتراضات النظرية البنائية الوظيفية التي ترى أن شبكات التواصل تؤدي وظائف مختلفة بوصفها نسقاً ضمن الأنساق الموجودة في المجتمع.

ثانيًا: علاقة متغير العمر بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي

للتحقق من وجود علاقة تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA وذلك لمعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ تبعًا لاختلاف العمر، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول ٤. اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA لمعرفة الفروق تبعًا للعمر في التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي (ن=٥٣٠).

مستوي الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	
دالة عند مستوى ٠,٠١	٩,٩١	١٠٢	٣	٣,٠٦	بين المجموعات
		٠,١٤	٥٢٦	٧٧,٧١	داخل المجموعات
			٥٢٩	٨٠,٧٨	المجموع

تشير النتائج في الجدول السابق إلى وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ في درجات التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي باختلاف الفئات العمرية لعينة الدراسة، بمعنى أن التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي يختلف باختلاف العمر. ولمعرفة اتجاهات الفروق أو الفئات الأكثر انتقائية في التعرض لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي تم إجراء اختبار المقارنات البعدية شيفيه Scheffe وجاءت النتائج كما يلي:

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	١٨ إلى أقل من ٢٢	٢٢ إلى أقل من ٢٦	٢٦ إلى أقل من ٣٠	٣٠ سنة فأكثر
١٨ إلى أقل من ٢٢	٢٧١	٣,٥٥		٠,٠٣	٠,١٢	*٠,٢٧
٢٢ إلى أقل من ٢٦	١٨٠	٣,٥٢	٠,٠٣		٠,٠٨	*٠,٢٣
٢٦ إلى أقل من ٣٠	٣٤	٣,٤٣	٠,١٢	٠,٠٨		٠,١٤
٣٠ سنة فأكثر	٤٥	٣,٢٨	*٠,٢٧	*٠,٢٣	٠,١٤	

يتضح من نتيجة اختبار المقارنات البعدية شيفيه أن الفروق جاءت لصالح المجموعة الأقل سنًا (١٨ إلى أقل من ٢٢) يليهم المجموعة (٢٢ إلى أقل من ٢٦) بينما لم تكن هناك دلالة فروق بين المجموعتين (٢٦ إلى أقل من ٣٠) و (٣٠ سنة فأكثر)، وهذا يعني أنه كلما قل العمر زادت درجة التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي، وتتفق هذه النتيجة جزئيًا مع دراسة عواد وعبد الحافظ (٢٠١٨)، والتي توصلت إلى أن هناك تأثيرًا لمتغير العمر على الانتقائية لدى الشباب وتختلف عنها في أن الانتقائية في المضامين الإعلامية كانت لصالح الفئات الأصغر سنًا. وتستند الدراسة في تفسيرها لهذه النتيجة من خلال ما أشارت له نظرية التأثير الانتقائي من أن الاهتمام الانتقائي لمضمون معين من مضامين وسائل الإعلام وإهمال آخر يفسر في ضوء وجود الفروق الفردية بين جمهور وسائل الإعلام.

ثالثاً: علاقة متغير الكلية بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي

للتحقق من وجود علاقة تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA وذلك لمعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ تبعاً لاختلاف الكلية، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول ٥. اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA لمعرفة الفروق تبعاً للكلية في التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي (ن=٥٣٠).

مستوي الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	
غير دالة	٠,١٢	٢,١٢	٠,٣٢	٢	٠,٦٤
			٠,١٥	٥٢٧	٨٠,١٣
				٥٢٩	٨٠,٧٨
					المجموع

تشير النتائج في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ في درجات التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي باختلاف الكلية التي يدرس بها الطلاب، بمعنى أن التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي لا يتأثر باختلاف الكلية.

رابعاً: علاقة متغير المستوى التعليمي بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي

تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA وذلك لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ تبعاً لاختلاف المستوى التعليمي، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول ٦. اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA لمعرفة الفروق تبعاً للمستوى التعليمي في التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي (ن=٥٣٠).

مستوي الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	
دالة عند مستوى ٠,٠١	٠,٠٠	٩,١٥	١,٣٥	٢	٢,٧١
			٠,١٥	٥٢٧	٧٨,٠٧
				٥٢٩	٨٠,٧٨
					المجموع

تشير النتائج في الجدول السابق إلى وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠١ في درجات التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي باختلاف المستوى التعليمي لعينة الدراسة، بمعنى أن التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي يختلف بين طلبة البكالوريوس والماجستير

والدكتوراه. ولمعرفة اتجاهات الفروق او الفئات الأكثر انتقائية في التعرض لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي تم إجراء اختبار المقارنات البعدية شيفيه Scheffe وجاءت النتائج كما يلي:

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه
بكالوريوس	٤٣٧	٣,٥٤		٠,٠٩	*٠,٢٥
ماجستير	٥٣	٣,٤٤	٠,٠٩		٠,١٥
دكتوراه	٤٠	٣,٢٨	*٠,٢٥	٠,١٥	

يتضح من نتيجة اختبار المقارنات البعدية شيفيه أن الفروق جاءت لصالح المجموعة الأقل مستوى تعليمي (بكالوريوس)، وهذا يعني أنه كلما قل المستوى التعليمي زادت درجة التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي، وتؤكد هذه النتيجة ما سبق أن توصلت له الدراسة عند الإشارة لمتغير العمر من أن الانتقائية كانت أكبر بين الفئات الأصغر سناً، كما تتفق مع نتائج عواد وعبد الحافظ (٢٠١٨) بأن هناك تأثيراً لمتغير التعليم في الانتقائية لدى الشباب، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن التعليم يؤثر على زيادة الوعي والتثبث مما يطرح على شبكات التواصل، كما يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء افتراضات نظرية التأثير الانتقائي التي أشارت إلى تأثير عوامل البنية المعرفية على الاهتمام الانتقائي عند التعرض للمضامين الإعلامية.

خامساً: علاقة متغير الحالة الاجتماعية بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي

للتحقق من هذه العلاقة، وبناء على نتيجة اختبار تجانس العينة واعتدالية توزيعها تم استخدام اختبار كروسكال والاييس Kruskal-Wallis للعينات المستقلة لتحديد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في درجات التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي وفقاً للحالة الاجتماعية، والجدول التالي يوضح النتائج التي تم التوصل إليها:

جدول ٧. اختبار كروسكال والاييس لبحث دلالة الفروق في درجات التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي وفقاً للحالة الاجتماعية (ن=٥٣٠).

الحالة الاجتماعية	العدد	متوسط الرتب	قيمة مربع كاي	مستوي الدلالة
متزوج / ة	٧٥	٢١٣,٠٧	١٣,٠٧	دالة عند مستوى ٠,٠١
غير متزوج / ة	٤٤٥	٢٧٢,٩٥		
مطلق / ة	٥	٢٦٦,٠٠		
أرمل / ة	٥	٣٨٨,٢٠		

يبين الجدول السابق وجود فروق دالة إحصائية في درجات التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي تبعًا لاختلاف الحالة الاجتماعية، حيث جاءت قيمة دلالة مربع كاي أقل من مستوى الدلالة ٠,٠١، وبالنظر إلى متوسط الرتب نجد أن الفروق كانت لصالح الفئة (أرمل / ة) كأعلى الفئات انتقائية في التعرض لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي يليها فئة (غير متزوج / ة) ثم فئة (مطلق / ة) ثم فئة (متزوج / ة)، وتستند الدراسة في تفسير هذه النتيجة إلى نظرية التأثير الانتقائي التي أشارت إلى الحالة الاجتماعية كأحد العوامل التي تؤثر على الاهتمام والانتباه الانتقائي، كما يمكن تفسير النتيجة السابقة من خلال افتراضات النظرية البنائية الوظيفية فشبكات التواصل الاجتماعي يمكن النظر لها كأحد الأنساق الموجودة في المجتمع والتي يستخدمها الأفراد لتحقيق أهدافهم وإشباع حاجاتهم.

سادسًا علاقة متغير دخل الأسرة الشهري بالتعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي

للتحقق من هذه العلاقة تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA وذلك لمعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ تبعًا لاختلاف مستوى الدخل الشهري للأسرة، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول ٨. اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA لمعرفة الفروق تبعًا الدخل الشهري للأسرة في التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي (ن=٥٣٠).

مستوي الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	
غير دالة	٠,٢٢	١,٤٦	٠,٢٢	٣	٠,٨٣
			٠,١٥	٥٢٦	٨٠,١١
				٥٢٩	٨٠,٧٨
					المجموع

تشير النتائج في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ في درجات التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي باختلاف مستويات الدخل الشهري لأسر الطلاب، بمعنى أن التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي لا يتأثر باختلاف مستوى الدخل، وقد تفسر هذه النتيجة بإمكانية استخدام الشبكات الاجتماعية لكافة شرائح المجتمع، إذ أنها وسائل تنتشر بين جميع فئات المجتمع بغض النظر عن مستوياتها الاقتصادية.

سابعاً: دوافع التعرض للانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي

تم استخراج التكرارات والنسب المئوية للتدرج الخماسي لاستجابة العينة حول دوافع التعرض لمضامين

شبكات التواصل الاجتماعي، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول ٩. التكرارات والنسب المئوية لاستجابة أفراد عينة الدراسة على محور الدوافع للتعرض لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي (ن=٥٣٠).

الترتيب	٥		٤		٣		٢		١		الدوافع
	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	
٥	٣٨,٧	٢٠٥	٢٠,٢	١٠٧	٢٧,٥	١٤٦	٧,٢	٣٨	٦,٤	٣٤	١. للترفيه وقضاء وقت الفراغ
٧	٣٤,٣	١٨٢	٢٤,٣	١٢٩	٢٨,٧	١٥٢	٨,٧	٤٦	٤,٠	٢١	٢. تشبع حاجاتي إلى معلومات أطلع لمعرفتها
٤	٤٠,٦	٢١٥	٢٦,٢	١٣٩	٢١,٥	١١٤	٥,٧	٣٠	٦,٠	٣٢	٣. توفر لي الفرصة المناسبة لمتابعة الأنشطة التي أهتم بها
٨	٣٠,٤	١٦١	٢٠,٩	١١١	٢٧,٩	١٤٨	١٢,٥	٦٦	٨,٣	٤٤	٤. تفيدني في تطوير مهاراتي
١	٥١,٩	٢٧٥	٢١,٥	١١٤	١٦,٤	٨٧	٥,٣	٢٨	٤,٩	٢٦	٥. تزودني بالمعرفة حول الأحداث من حولي
٣	٤١,٩	٢٢٢	٢٣	١٢٢	٢٢,٦	١٢٠	٦,٦	٣٥	٥,٨	٣١	٦. تطلعني على وجهات نظر متعددة
١١	٢٧	١٤٣	١٤,٥	٧٧	٢٢,٣	١١٨	١٤,٩	٧٩	٢١,٣	١١٣	٧. تساعدني في البحث عن فرص عمل
٢	٤٢,٥	٢٢٥	٢١,٥	١١٤	٢٢,١	١١٧	٧,٩	٤٢	٦	٣٢	٨. تفيدني في فهم الأحداث الاجتماعية من حولي
١٠	٢٧,٤	١٤٥	١٧	٩٠	٢٨,٥	١٥١	١٢,٥	٦٦	١٤,٧	٨٧	٩. تساعدني في تكوين آرائني ومواقفي
٩	٢٨,٩	١٥٣	٢٠,٦	١٠٩	٢٥,٨	١٣٧	١٢,٦	٦٧	١٢,١	٦٤	١٠. تدعمني في حوار مع الآخرين
١٢	١٧,٧	٩٤	٩,٤	٥٠	٢٠,٨	١١٠	١٦,٦	٨٨	٣٥,٥	١٨٨	١١. وسيلة مناسبة لي لتكوين صداقات جديدة
٦	٣٥,٥	١٨٨	١٦,٤	٨٧	٢٢,١	١١٧	١٠,٨	٥٧	١٥,٣	٨١	١٢. يمكن استخدامها لتعلم لغات جديدة

تبين نتيجة التحليل الإحصائي لدوافع التعرض لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي أن أعلى الدوافع

أهمية هو (تزودني بالمعرفة حول الأحداث من حولي)، وهي نتيجة مشابهة لما توصلت إليه دراسة Munson

(2012) من أن الإنترنت يوفر للأفراد خيارات وفرصاً لا حصر لها للأخبار والمعلومات، وجاء في المرتبة

الثانية لدوافع التعرض (تفيدني في فهم الأحداث الاجتماعية من حولي) وفي المرتبة الثالثة (تطلعني على

وجهات نظر متعددة). فيما كان العبارة (وسيلة مناسبة لي لتكوين صداقات جديدة) كأقل الدوافع تحققاً، وتختلف النتيجة الأخيرة عما توصلت له دراسة (Winter et al. (2016 التي أشارت إلى أن دافع إنشاء علاقات إيجابية مع الآخرين هو ما يدفع بعض المستخدمين من انتقاء المحتويات ذات التوصيات المرتفعة على فيس بوك.

وقد يفسر تباين الدوافع في التعرض إلى انتقائية المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي للمضامين المعروضة، حيث توضح النتائج السابقة تنوع حاجات المبحوثين من التعرض لشبكات التواصل، كما يمكن تفسير دوافع الاستخدام من خلال افتراضات النظرية البنائية الوظيفية من كون شبكات التواصل الاجتماعي تؤدي عددًا من الوظائف في المجتمع ويستخدمها الأفراد لأغراض مختلفة تحقق أهدافهم وتشبع دوافعهم.

ثامناً درجة تحقق التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي لدى عينة الدراسة؟

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لبنود الاستبيان والدرجة الكلية، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول ١٠. درجة تحقق التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي (ن=٥٣٠).

الترتيب	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات
٤	٨٠,٢٪	٠,٩١	٤,٠١	١. أعتد عليها في الحصول على المعلومات
١٧	٦٤,٦٪	٠,٩١	٣,٢٣	٢. أثق في المعلومات التي تطرح في الحسابات التي أتابعها
٢	٨١,٨٪	٠,٨١	٤,٠٩	٣. أرى أن المحتوى المقدم من خلال شبكات التواصل يضم الأحداث
٢٣	٤٩,٤٪	١,٠١	٢,٤٧	٤. أرى أن شبكات التواصل تنقل لنا الواقع كما هو
١١	٧٣,٨٪	١,٠٢	٣,٦٩	٥. أبحث فيها عما يتوافق مع آرائي واهتماماتي من أي حساب كان
٢١	٦٢,٦٪	١,١٥	٣,١٣	٦. أشاهد الحسابات التي أتابعها فقط
١٥	٦٦٪	١,٠٧	٣,٣٠	٧. أتصفح ما تقع عليه عيني دون متابعة مسبقة
١٠	٧٥,٤٪	١,٠٦	٣,٧٧	٨. أختار بدقة حسابات معينة لأتابعها
٢٠	٦٢,٨٪	١,١٧	٣,١٤	٩. استخدم شبكات التواصل بشكل عشوائي دون تحديد هدف معين
١٦	٦٤,٨٪	١,٠٥	٣,٢٤	١٠. استخدم شبكات التواصل بشكل منتظم لتحقيق أهداف معينة
٢٤	٤٩,٢٪	١,١١	٢,٤٦	١١. استخدم شبكات التواصل عند الحاجة فقط
١	٨٢,٨٪	٠,٧٤	٤,١٤	١٢. أهتم بالمعلومات الجديدة التي لم أكن أعرفها من قبل
١٤	٦٨٪	١,٢٦	٣,٤٠	١٣. أتناقش مع الآخرين على شبكات التواصل
٩	٧٦,٢٪	١,١٥	٣,٨١	١٤. استخدم خاصية الحجب لأشخاص الذين لا أتفق مع محتوهم
١٢	٧٠,٦٪	١,٠١	٣,٥٣	١٥. أتمسك بآرائي عند النقاش حول محتوى شبكات التواصل
١٣	٦٨,٢٪	١,١١	٣,٤١	١٦. أجد أن النقاش على شبكات التواصل مفيد لتبادل الآراء والأفكار
٢٢	٥٩,٦٪	١,٠٧	٢,٩٨	١٧. أتبنى المعلومات التي أراها على شبكات التواصل وأحاول نشره
٥	٧٩٪	٠,٨٨	٣,٩٥	١٨. أحرص على متابعة الحسابات التي تتوافق مع أفكاري
٦	٧٨,٢٪	٠,٨٨	٣,٩١	١٩. أحترم رأي الآخرين على شبكات التواصل، حتى لو كان مختلفاً عن رأيي
٣	٨١,٦٪	٠,٨٥	٤,٠٨	٢٠. أهتم بالتأكد من المعلومات التي سبق وتعرفت عليها

الترتيب	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات
٢١.	٦٣,٤%	١,٠٥	٣,١٧	لا أثق في أي معلومة على شبكات التواصل
٢٢.	٧٧,٦%	٠,٨٦	٣,٨٨	أقارن بين ما قرأته وسمعته على شبكات التواصل المختلفة
٢٣.	٦٣%	١,١٢	٣,١٥	لا أقبل ولا أرسل صداقات مع من اختلف مع آرائهم
٢٤.	٧٦,٤%	١,٠١	٣,٨٢	أميل إلى مناقشة الأفكار مع من يشاركوني اهتماماتي وآرائي
	٧٠,٢%	٠,٣٩	٣,٥١	الدرجة الكلية للاستبيان

يتضح من الجدول السابق أن نسبة تحقق التعرض الانتقائي لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي ككل بلغت ٧٠,٢% بمتوسط حسابي وقدره ٣,٥١ وانحراف معياري بمقدار ٠,٣٩ وهذه النتيجة تعد نسبة كبيرة حيث تقع ما بين ٣,٤٠ وأقل من ٤,٢٠ للقيمة الوزنية لمقياس ليكرت الخماسي. وقد كانت أعلى العبارات هي (أهتم بالمعلومات الجديدة التي لم أكن أعرفها من قبل) بنسبة تحقق ٨٢,٨%، وتتشابه هذه النتيجة إلى حد ما مع ما توصلت إليه دراسة (Garrett & Resnick, 2011) من أن شبكات التواصل يمكن أن تعرض الناس إلى مزيج من الأخبار التي من شأنها أن توسع تنوع المعلومات التي يتلقونها، كما تتشابه مع دراسة (Kim, 2011) التي أظهرت نتائجها علاقة إيجابية بين شبكات التواصل والتعرض للآراء المختلفة حيث تؤكد على قدرة هذه الشبكات في مساعدة الأفراد في أخذ صورة شاملة عن مختلف الرؤى.

وجاءت في المرتبة الثانية عبارة (أرى أن المحتوى المقدم من خلال شبكات التواصل يضخم الأحداث) وبنسبة ٨١,٨%، وتتشابه هذه النتيجة مع دراسة (Elkadi and Sabra, 2022) التي أشارت إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي قد تزيد من الأخبار الكاذبة والمحتوى التحريضي. وفي المرتبة الثالثة جاءت عبارة (أهتم بالتأكد من المعلومات التي سبق وتعرفت عليها) وبنسبة تحقق ٨١,٦%، وتتشابه هذه النتيجة جزئياً مع دراسة (Munson, 2012) في أن الأفراد يقومون بشكل متزايد بتصفية الأخبار والمعلومات عند استخدامهم لشبكات التواصل

وفي المرتبة الأخيرة جاءت العبارة (استخدم شبكات التواصل عند الحاجة فقط)، وبنسبة تحقق وقدرها ٤٩,٢%. ويمكن تفسير نتائج الجدول السابق من خلال نظرية التأثير الانتقائي التي تشير إلى أن حاجات الأفراد ومحفزات السلوك على قدر كبير من الأهمية وهي ما يدفع بالانتقاء من عدمه عند التعرض لمضامين شبكات التواصل، وهو ذات الأمر الذي تناولته البنائية الوظيفية في إشارتها إلى أن استخدام الأفراد لشبكات التواصل كنسق من الأنساق التي تؤدي وظائف مختلفة في المجتمع يكون بدافع تحقيق أهدافهم وحاجاتهم.

توصيات الدراسة

- التأكيد على الاهتمام بالفئات الأصغر سناً ورفع درجة الوعي لديهم عند استخدام الشبكات الاجتماعية.

- الاهتمام بكيفية تلقي المعلومات وتنويع مصادرها للخروج من ضيق الانتقائية إلى الحرص على المعلومة الموثوقة.
- على الرغم من أن شبكات التواصل تمثل مصادر غير محدودة للمعلومات إلا أن الاهتمام يجب ان يوجه ايضاً إلى مدى التضخيم الذي تؤديه عند نقلها للمعلومات.
- أهمية الانفتاح على الآراء المختلفة لما لذلك من أثر في القدرة على التمييز بين مختلف ما يطرح على الشبكات الاجتماعية.
- البعد عن التحيز للرأي والمعلومة التي تتفق مع آراء المستخدم على شبكات التواصل دون التأكد من مدى صحتها وموثوقيتها.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

- إبراهيم، ناجي بدر. (٢٠١٢). *البحث الاجتماعي المناهج الطرق الأدوات*. دمنهور: مطبعة البحيرة.
- أبو الحسن، منال. (٢٠٠٩). *علم الاجتماع الإعلامي، أساسيات وتطبيقات*. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- بو بكر، هشام وبوعموشة، نعيم (٢٠١٩). دور شبكات التواصل الاجتماعي في صناعة الرأي العام لدى المواطن الجزائري. *مجلة البحوث والدراسات الإنسانية*، ع ١٣، م ٢٤٣-١، ٢٧٤.
- جابر، نجلاء محمد (٢٠١٥). *دراسة تحليلية في الإعلام الجماهيري*. عمان: دار المعتر للنشر.
- الحسن، إحسان محمد (٢٠١٥). *النظريات الاجتماعية المتقدمة دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة*. ط ٣ عمان. دار وائل للنشر والتوزيع.
- خزل، عبد النبي (٢٠١٣). الطلاب ومشاهدة القنوات الفضائية المتخصصة دراسة تطبيقية على عينة من طلاب جامعة بغداد. *الباحث الإعلامي*. ع ٢١: ٩-٢٩.
- الدبيسي، عبد الكريم، والطاهات، زهير (٢٠١٣). دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية. *دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية*، م ٤٠، ع ١٤، ٦٦-٨٠.
- الدسوقي، عمر راضي (٢٠٢١). الاتصال التسويقي للأحزاب السياسية المصرية عبر موقعها الإلكتروني الرسمي خلال الانتخابات البرلمانية (٢٠٢٠). دراسة تحليلية مقارنة. *المجلة المصرية لبحوث الرأي العام*، م ٢٠، ع ٣: ٥٨١-٦٦٥.
- دكاك، أمل، والأصفر، أحمد (٢٠٢٠). *مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي*. متاح على <https://pedia.svuonline.org> تاريخ الاسترجاع ٢٢ / ٨ / ٢٠٢٢.

- الدليمي، عبد الرزاق الدليمي (٢٠١٦). *نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين*. عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع.
- ذيب، هيثم (٢٠١٧). *أصول التخطيط الاستراتيجي*. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- رايت، تشارلز. (١٩٨٣). *المنظور الاجتماعي للاتصال الجماهيري*، ترجمة محمد فتحي. القاهرة. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الزنفلي، محمود. (٢٠١٣). *التخطيط الاستراتيجي للتعليم الجامعي*. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.
- الزبياري، طاهر حسو. (٢٠١١). *أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع*. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.
- طالب، غلوم. (٢٠١٩). *استراتيجية تطوير إمكانيات القوة الناعمة*. القاهرة: السعيد للنشر والتوزيع.
- الطويرقي، عبد الله. (١٩٩٧). *صحافة المجتمع الجماهيري: سوسيولوجيا الإعلام في مجتمعات الجماهير*. العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض.
- عبد الحميد، صلاح محمد. (٢٠١٢). *الإعلام الجديد*. القاهرة: مؤسسة طيبة.
- عبد الحميد، محمد. (٢٠٠٤). *نظريات الإعلام واتجاهات التأثير*. القاهرة، عالم الكتب.
- عبد الكريم، قلاتي. (٢٠١٥). *الاتصال الاجتماعي ودوره في التوعية والتحسيس*. مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، ٣: ٤٦ - ٦٦.
- عبيد، عاطف عدلي العبد. (٢٠٠٢). *نظريات الإعلام والرأي العام الأسس العلمية والتطبيقات العملية*. مدينة نصر: دار الفكر العربي.
- العساف، عبد الله بن عبد المحسن. (٢٠٢١). دور التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي في ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى الشباب السعودي. *المجلة العربية للإعلام والاتصال*. م ١: ١٢٦ - ١٤٥.
- عواد، وليد محمد الهادي، وعبد الحافظ، أحمد كمال أحمد. (٢٠١٨). *العوامل المؤثرة في الاستقطاب السياسي لدى الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي*. *المجلة المصرية لبحوث الإعلام*، ع ٦٤: ٢٢٣ - ٢٨١.
- الفار، محمد جمال. (٢٠١٤). *معجم المصطلحات الإعلامية*. عمان: دار أسامة للنشر.
- قسايسية، على (٢٠٠٧). *المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي*. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر. كلية العلوم السياسية والإعلام.
- كمال، آمال. (٢٠٢٠). *الاتجاهات النظرية الحديثة في بحوث الشبكات الاجتماعية واستقطاب الرأي العام*. *المجلة الاجتماعية القومية*، م ٥٧: ٦٧ - ١٠٨.
- ماكومز، ماكس، و هولبرت، لانس، و كيوسيس، سبيرو، و واين. (٢٠١٢). *الأخبار والرأي العام آثار الإعلام على الحياة المدنية*، ترجمة محمد صفوت حسن. القاهرة: دار الفجر.

مدني، أسامة غازي. (٢٠١٤). دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات السعودية جامعة أم القرى نموذجاً. *مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة قابوس*، ٣٩٥ - ٤٢٥.

مكاوي، حسن عماد، والسيد، ليلي حسين. (٢٠١٢). *الاتصال ونظرياته المعاصرة*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

مكاوي، حسن عماد، والعبد، عاطف عدلي. (٢٠٠٧). *نظريات الإعلام*. كلية الإعلام. جامعة القاهرة.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Barbera, P., Jost, J. T., Nagler, J., Tucker, J. A. & Bonneau, R. (2015). Tweeting from left to right: Is online political communication more than an echo chamber? *Psychological Science*, **26**(10): 1531-1542.

Galdi, S., Gawronski, B., Arcuri, L. & Friese, M. (2012). Selective exposure in decided and undecided individuals: Differential relations to automatic associations and conscious beliefs. *Personality and Social Psychology Bulletin*, **38**(5): 559-569.

Garrett, R. K. & Resnick, P. (2011). Resisting political fragmentation on the Internet. *Daedalus*, **140**(4): 108-120.

Kim, Y. (2011). The contribution of social network sites to exposure to political difference: The relationships among SNSs, online political messaging, and exposure to cross-cutting perspectives. *Computers in Human Behavior*, **27**(2): 971-977.

Li, K., Li, Y. & Zhang, P. (2021). *Selective exposure to COVID-19 Vaccination Information: The Influence of Prior Attitude, Perceived Threat Level and Information Limit*. Library Hi Tech.

Liu, X. (2020). Selective Exposure and Credibility Perceptions of News on social media. *Doctoral Dissertation*, Arizona State University.

Messing, S. & Westwood, S. J. (2014). Selective exposure in the age of social media: Endorsements trump partisan source affiliation when selecting news online. *Communication Research*, **41**(8): 1042-1063.

Munson, S. A. (2012). Exposure to political diversity online, *Doctoral Dissertation*, University of Michigan.

Rhodes, S. C. (2022). Filter bubbles, echo chambers, and fake news: how social media conditions individuals to be less critical of political misinformation. *Political Communication*, **39**(1): 1-22.

Sabra, I. & Elkadi, M. (2022). Public Sphere Distortion in the Age of Internet Giants: Regulatory Pathways toward the Implications of Automated Online Content Filtering. *Journal of Law and Emerging Technologies*, **2**(1): 51-86.

Scheufele, D. A. & Krause, N. M. (2019). Science audiences, misinformation, and fake news. *Proceedings of the National Academy of Sciences*, **116**(16): 7662-7669.

Spohr, D. (2017). Fake news and ideological polarization: Filter bubbles and selective exposure on social media. *Business Information Review*, **34**(3): 150-160.

Turetsky, K. M. & Riddle, T. A. (2018). Porous chambers, echoes of valence and stereotypes: A network analysis of online news coverage interconnectedness following a nationally polarizing race-related event. *Social Psychological and Personality Science*, **9**(2): 163-175.

Winter, S., Metzger, M. J. & Flanagin, A. J. (2016). Selective use of news cues: A multiple-motive perspective on information selection in social media environments. *Journal of Communication*, **66**(4): 669-693.

Wollebæk, D., Karlsen, R., Steen-Johnsen K. & Enjolras, B. (2019). Anger, fear, and echo chambers: The emotional basis for online behavior. *Social Media+ Society*, **5**(2): 2056305119829859.

ثالثاً: المصادر الإلكترونية

الهيئة العامة للإحصاء (٢٠١٩). تقرير مسح تنمية الشباب السعودي. متاح على stats.gov.sa/ar/news/365 تاريخ الاسترجاع ١٢-٢٠٢٢.

Selective Exposure to the Contents of Social Networks and Its Relation to Some Demographic Variables: A Descriptive Study on a Sample of King Abdulaziz University Students

Sumayah Salem Al-Harbi

Assistant Professor, Department of Sociology and Social Work, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, KSA

Abstract. This study aims to identify the relationship between several demographic variables and selective exposure to the contents of social networks. This study is one of the descriptive studies that relied on a questionnaire and applied to a random sample of 530 male and female students from King Abdul Aziz University in Jeddah. The results showed that there is a relationship between the age variable in favor of the younger group (18 to less than 22) as the most selective groups on social networks, the educational level variable in favor of undergraduate students, and the marital status variable in favor of the widow/widower category. At the same time, there was no correlation between selective exposure to networking content and gender variables, college, and family monthly income level. The results also showed that the highest motivation for exposure to social networks was knowledge about new updates. In contrast, the motivation for making new friends could have been more realized. As for the ratio of selective exposure to the content of social networks as a whole, the study found a relationship of 70.2% with an arithmetic mean of 3.51 and a standard deviation of 0.39. In light of these findings, the study recommends that awareness should be raised, especially for younger groups, in terms of attention to the correct and reliable sources and diversification of information to distance them from selectivity and opinion bias in the use of social networks.

Keywords: Demographic variables, Selective exposure, Contents of communication networks.

حجاج الأزمات والمحن: توزيع أموال هوازن أنموذجاً من السيرة النبوية

د. أناهيد عبد الحميد جمال حريري

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية، كلية اللغات والترجمة بجامعة جدة، المملكة العربية السعودية

المستخلص. تدور هذه الدراسة حول الوقوف على دراسة الحجاج في الأزمات والمحن من خلال أنموذج من السيرة النبوية في توزيع أموال هوازن وما كان من مواقف متباعدة للطالبين على اختلافهم وحاجتهم المنبثق عن ذلك، ثم ما كان محاجة النبي ﷺ لكل منهم، وتهدف الدراسة للتعرف على آليات أسلوب الخطاب الحجاجي لهوازن والعرب والصحابه رضي الله عنهم في الأزمات والمحن، والكشف عن آليات محاجة النبي ﷺ في تلك الأزمات والمحن من خلال المنهج الوصفي وأداته التحليلية على خمسة نصوص من سيرة ابن هشام كانت هي مطالب الدراسة نفسها، والتي تتمثل في الآتي: حجاج الطالبين من هوازن، ومحاجة النبي ﷺ لهوازن، ومحاجة النبي ﷺ للطالبين من السائلين، وحجاج الطالبين من الأنصار رضي الله عنهم، ومحاجة النبي ﷺ للأنصار رضي الله عنهم، وجاءت آلية الدراسة من خلال دراسة النصوص بكليةها وفق نظريتي (أنسكومبر وديكرو) و(ميشال ماير)، وفق ما تقتضيه النصوص من حيث دراسة المبادئ الحجاجية التدريجية، والمبادئ الحجاجية النسبية في تناول الحجج العقلية والحسية باختلاف تأثيراتها على المتلقين، ودراسة الحجاج الاستفهامي من خلال نوعيه: الصريح والضمني، والكشف عن اللغة الحجاجية في النص وتأثيراتها على المخاطبين موضحة الروابط الحجاجية والعوامل وغيرها من الأساليب الحجاجية، وانتهت الدراسة لعدد من النتائج من أبرزها اعتماد المبادئ الحجاجية في الأزمات والمحن على أسلوب التدرج واستخدام الحجج الحسية في الغالب والمعنوية من خلال أساليب مباشرة وصريحة في الغالب وضمنية أيضاً، والتعبير بلغة حجاجية توازن بين الأساليب الخبرية والإنشائية وإن كانت الأخيرة هي الغالبة مع تماسك تلك النصوص الحجاجية من خلال الروابط الحجاجية المتعددة والعوامل الحجاجية المتنوعة.

الكلمات المفتاحية: حجاج، المبادئ الحجاجية، العوامل الحجاجية، الروابط الحجاجية.

المقدمة

الحمد لله الذي قدر اليسر والعسر في الحياة الدنيا لئيلونا أينما أحسن عملا، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إن تقلب الدهر بين اليسر والعسر تذكرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع بأن تغير الليالي والأيام وتنوع حالاتها بين الرخاء والشدة هو عنوان هذه الحياة الدنيا، وأن مآلها إلى الزوال والفناء، وقد مرَّ المصطفى ﷺ بحالاتها متقلبا بين السعة والضيق فهو القدوة لمن كان يرجو الله تعالى واليوم الآخر، وكان ﷺ ثابت الجنان بما وقر في قلبه من اليقين بربه تبارك وتعالى الذي ما ودعه ولا قللاه، وكانت أقواله ﷺ وأفعاله ترجمانا لذلك الثبات؛ محققا لصحابته رضي الله عنهم ولأتمته نموذجا يحتذى في الصبر والثبات والعمل الصالح محتسبا أجره عند ربه عز وجل، وكان موقفه ﷺ - من حجاج هوازن له حين استعطفوه برد سبيهم، وموقفه من حجاج الناس حينما طالبوه بتوزيع السبي من أموال هوازن عليهم، وموقفه من حجاج حسان بن ثابت وقومه من الأنصار رضي الله عنهم حين وجدوا في أنفسهم منه بعد توزيعه لأموال هوازن على أحياء العرب دون أن يعطيهم منها شيئا - موقفا مسطرا في الخلق النبوي الفذ وجاءت محاججته ﷺ لهم جميعا أنموذجا وهديا ونورا مقتبسا من الكتاب العزيز، وعليه جاءت هذه الدراسة موسومة بـ: حجاج الأزمات والمحن - توزيع أموال هوازن أنموذجا من السيرة النبوية.

ولعل من أبرز أسباب اختيار الموضوع الآتي:

- الوقوف على دراسة السيرة النبوية للمصطفى ﷺ فهو القدوة الحسنة للمتقين.
- التعرف على أساليب الحجاج في الأزمات والمحن بعامه.
- والتعرف على أسلوب الحجاج النبوي في الأزمات والمحن بخاصة.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

- بيان آليات الخطاب الحجاجي لهوازن والعرب والصحابه رضي الله عنهم في الأزمات والمحن.
- الكشف عن آليات محاجة للنبي ﷺ لهم في تلك في الأزمات والمحن.

إنَّ المنهج الذي ستسير عليه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يوضح آليات الخطاب الحجاجي من هوازن والعرب والصحابه رضي الله عنهم في الأزمات والتحديات الصعبة، ويكشف عن آليات أسلوب الخطاب الحجاجي للنبي ﷺ في المواقف نفسها ردًا عليهم.

حدود الدراسة: تقف حدود هذه الدراسة على خمسة نصوص محددة من السيرة النبوية من كتاب السيرة النبوية لابن هشام إصدار بيروت عن دار الكتاب العربي عام ٢٠٠٥م، تحت عنوان: (أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفة منها وإنعام رسول الله ﷺ فيها - تحديدًا نص طلب هوازن من النبي ﷺ رد سبيهم، ورد النبي ﷺ عليهم، وخطبة النبي ﷺ في الناس حين طالبوه بتوزيع فيء هوازن عليهم، ونص الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري الشعري رضي الله عنه، ونص رد النبي ﷺ عليهم بعد أن طلب من سيدهم سعد بن عباد أن يجمعهم له ليخطب فيهم).

هناك عدد من الدراسات السابقة في هذا السياق، لعل من أبرزها الآتي:

■ تجليات الحجاج في الخطاب النبوي - دراسة في وسائل الإقناع - الأربعون النووية أنموذجاً رسالة ماجستير إعداد الطالب: هشام فروم وإشراف الأستاذ الدكتور: لخضر بلخير جامعة الحاج لخضر - باتنة بالجزائر، صدرت عام ٢٠٠٨م - ٢٠٠٩م، وفيها تناول الباحث: مقدمة وخاتمة ومدخلا تحدث فيه عن الأربعين حديثا النووية وقسم البحث لقسمين، هما: الفصل النظري الذي تناول فيه الحديث عن مفاهيم: النص والخطاب والحجاج، وعرض لمفهوم الحجاج في القرآن الكريم، ثم السنة النبوية، ثم الشعر، ثم عند بعض الأعلام وعرض ميادين الحجاج الآتية: الفلسفة، والأدب، والقضاء، وعرض أيضا علاقة الحجاج بالتداولية، وعلاقة الحجاج بالإقناع، والفصل الآخر هو الفصل التطبيقي الذي تناول فيه الحديث عن دور الأفعال اللغوية في التأثير والإقناع من خلال الوسائل اللغوية والبلاغية والمنطقية.

■ الحجاج في الخطبة النبوية بحث إعداد الدكتور جمعان عبد الكريم الغامدي الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية جامعة الباحة نشر في العدد العاشر رجب ١٤٣٤هـ - مايو ٢٠١٣م، بمجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، واشتمل البحث على ثلاثة مباحث، هي: الخطابة والحجاج، والمسار الحجاجي للخطبة النبوية، والتحليل الحجاجي وحل فيه أربع خطب نبوية.

ويمكن القول إن مناط الدراسة في هذا البحث هو تحليل أنموذج كامل للأزمات والمحن عند توزيع النبي ﷺ أموال هوازن على المسلمين حديثا وعموم القبائل العربية المسلمة واختلاف ردود الفعل في الأخذ والمنع وحجاج هوازن والعرب وحسان بن ثابت رضي الله عنه ومحاجبة النبي ﷺ لهم جميعا؛ ما يكشف عن آليات الحجاج في الأزمات والمحن من خلال أنموذج من السيرة يوضح المحاجج والمحاجج والحجج المستخدمة لكل منهما من خلال أجناس لغوية مختلفة.

المدخل: مفهوم الحجاج وآلياته وتطوراته

إن الحجاج وسيلة من الوسائل اللغوية المستخدمة بين أطراف التخاطب؛ لمحاولة إقناع كل طرف للآخر من خلال وسائل لغوية وتعبيرية معينة تساهم في الوصول للفهم أولاً ومن ثم الإقناع ثانياً بما يحقق الانسجام بين الأطراف المتحاوره.

مفهوم الحجاج لغة: تدور مادة حجج حول القصد، والحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، جمعها حجج، وسميت كذلك لأنها تحج؛ أي: تقصد، والقصد لها وإليها^١، والحجة: الدليل والبرهان، والتحاجج: التخاصم^٢، واحتج عليه: أقام الحجة عليه وعارضه مستكراً فعله^٣، الحجة: الدلالة المبينة للحجة، أي: المقصد المستقيم الذي يقتضي أحد النقيضين^٤، ومنه قوله تعالى: {...فله الحجة البالغة}^٥.

مفهوم الحجاج اصطلاحاً: تتعدد مفاهيم الحجاج الاصطلاحية ومنها: الحجاج عملية اتصالية دعامتها الحجج المنطقية لإقناع الطرف الآخر أو التأثير فيه، وأساس ذلك الأمر هو الاختلاف بين الأطراف المتحاوره، وبالتالي لا يكون الحجاج في أمر يقيني أو إلزامي، ويفقد المتلقي اهتمامه بالخطاب كلما كان الخطاب مبهماً أو غامضاً أو بالغ فيه المرسل^٦، ويرى الدكتور طه عبد الرحمن أن الحجاج هو كل منطوق موجه به للآخر لإفهامه دعوى محددة يحق لهذا الآخر تقديم اعتراضه عليها بما له من الحجج والبراهين المنطقية^٧، فالحجاج فعالية تداولية جدلية، تداولية من حيث إن طابعه اجتماعي، وجدلية من حيث إن هدفه

(١) ينظر: الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، (بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤٢٢ - ٢٠٠١)، مادة: (حجج)، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي، مقاييس اللغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ١٤٢٩ - ٢٠٠٨)، مادة: حجج.

(٢) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط٢، ١٤١٧ - ١٩٩٧م)، مادة: (حجج).

(٣) ينظر: مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (القاهرة دار المعارف، د.ط، ١٤٠٠ - ١٩٨٠)، مادة (سوق).

(٤) ينظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤١٠ - ١٩٩٠)، مادة (حجج).

(٥) الأنعام، الآية: ١٤٩

(٦) ينظر: دفة، د. بلقاسم، مقال استراتيجيات الخطاب الحجاجي، (مجلة المخبر، جامعة بسكرة. الجزائر)، ص٩.

(٧) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، (بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨)، ص٢٣١.

الإقناع من خلال صور الاستدلال المتنوعة^٨، والحجاج عند أ.د. عبد الله صولة قائم على العدول، فالعدول يحقق غايات جمالية وحجاجية قيمة معاً.^٩

إن الحجاج هو تقديم الحجج داخل سياق الخطاب من خلال: الحجج اللغوية أو الحجج المستنتجة^{١٠}، ويقتضي أسلوب الحجاج وجود ثلاثة عناصر أساسية، هي: المحاجج وهو المتكلم، المحاجج وهو السامع، فإذا غلب كان محجوجاً، الحجج التي يتم تداولها على ألسنة المتحاجين.^{١١}

ويمكن تحديد الخطوات المنهجية التي تستند إليها المقاربة الحجاجية في الخطابات في الآتي:

- دراسة الحجاج في لغته الطبيعية ضمن خطاب وظيفي كلي.
 - ربط الحجاج بسياقه التواصلية باستحضار أطراف التواصل والموضوع والزمان والتمثلات المشتركة.
 - رصد آليات الحجاج وخطاطاته وتبيان طبيعتها وطريقة اشتغالها قبل الكلام وبعده.
 - استجلاء اللوغوس (حجج الخطاب نفسه) والإيتوس (حجج الباث) والباتوس (حجج المتلقي).^{١٢}
- ويمكن تقسيم مراتب الحجج إلى خمسة، هي: الحجة البرهانية (اليقينية)، والحجة الجدلية (المقاربة لليقين)، والحجة الخطابية (الدالة على الظن الراجح المقبول)، والحجة الشعرية (تعتمد على التلاعب بمشاعر المتلقين)، والحجة الباطلة القائمة على المغالطة (المعتمدة على الوهم).^{١٣}

- الحجاج في الدراسات الغربية الحديثة: تنطلق الدراسات الغربية للحجاج من خلال ثلاثة مفاهيم، هي:

-
- (٨) ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، (بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠٠)، ص ٦٥.
- (٩) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، (بيروت: دار الفارابي)، ص ٦٠٣ - ٦٠٩.
- (١٠) ينظر: الغزالي، أبو بكر، مقال من كتب: التحاجج: طبيعته ومجالاته ووظائف، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط١، ٢٠٠٦)، ص ٥٨، ٥٩.
- (١١) ينظر: الناصر، عبد المحسن، مقال: الخطاب الحجاجي لأهل البيت في كتاب الحجاج، (العراق: مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط١، ٢٠٢٨)، ص ٢٢.
- (١٢) ينظر: حمداوي، د. جميل، نظريات الحجاج، (شبكة الألوكة: <https://www.alukah.net>)، ص ٦١، لمزيد من التفصيل ينظر: مقال محمد أمين، د. دريس، صورة الآخر وحضور الإيتوس والباتوس واللوغوس في الخطاب - فيلم المحارب الثالث عشر أنموذجاً، (الجزائر: مجلة الترجمة واللغات جامعة الاسطنبولي، م١٧، ع ٢، ٢٠١٨)، ص ١٥٦.
- (١٣) ينظر: الميداني، عبد الرحمن، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، (دمشق: دار القلم، ط٤، ١٩٩٤)، ص ٣٠٥.

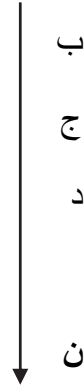
■ الأول: بيرلمان (perelman) وتيتكاه (tyteca): وموضوع الحجاج عندهم هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم، وقسما الحجاج بحسب الجمهور إلى نوعين، هما: الحجاج الاقناعي ويوجه للجمهور الخاص، والحجاج الاقناعي ويوجه لعموم الجمهور العاقل، وهو النوع الذي ركزا عليه.

ودرسا مقدمات الحجاج التي تركز على نقطة انطلاق الاستدلال، وهي: الوقائع، الحقائق، الافتراضات، القيم، الهرميات، المعاني أو المواضع (مواضع الكم أو الكيف أو الترتيب أو الموجود).

وحصر الطرائق الحجاجية في ضربين، هما: الفصل، والوصل (الحجج المنطقية، الحجج المؤسسة على بنية الواقع، الاتصال المؤسس لبنية الواقع)^{١٤}.

■ الثاني: أنسكومبر (J-C Anscombe) وديكرو (O. Ducrot): والحجاج عندهما متجذر في اللغة أي أنه لا يمكن فصل اللغة عن الحجاج والعكس، ويدرسا الحجاج من خلال مستويان، هما: خارجي: النص في كليته حجة، وداخلي: يتمثل الحجاج في المعجم والروابط الحجاجية والأفعال اللغوية.

❖ وتنطلق نظرية السلال الحجاجية عند "ديكرو" من إقرار التلازم في عمل المحاجة بين قول الحجة "ق" والنتيجة "ن"، ومعنى التلازم أن الحجة لا تكون حجة بالنسبة للمتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة والتصريح بها أو أن تبقى ضمنية، وفق الشكل الآتي:



ب، و ج، و د، مجموع الحجج التي توصل للنتيجة النهائية المتمثلة في: ن، والعلاقة في السلم الحجاجي هي علاقة ترابطية، والحجج التي تنتمي للسلم الحجاجي نفسه تتسم بالآتي:

١٤ ينظر: صولة، أ.د. عبد الله، في نظرية الحجاج. دراسات وتطبيقات، (تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١)،

- كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنسبة للنتيجة: ن.
 - إذا كان القول (ب) يؤدي إلى النتيجة (ن) فهذا يستلزم أن يكون كل من (ج) و (د) يؤدي إليها، والعكس غير صحيح.^{١٥}
- ولهذا السلم الحجاجي ثلاثة قوانين، هي:

١. قانون النفي: إذا كان قول ما مستخدماً من قبل المتكلم ليقدم نتيجة معينة، فعند نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة.

٢. قانون القلب: يرتبط بالقانون السابق، ويعد تنميماً له، فسلم الأقوال الحجاجية المنفية هو عكس الأقوال المثبتة.

٣. قانون الخفض: إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم الحجاجي فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها، ويفسر أيضاً بأن المرسل يمكنه تغيير تراتبية الحجج في السلم اعتماداً على معطيات تؤثر في العملية الحجاجية، مثل استعمال حجج جديدة مقابل الحجج السابقة، تبعاً لقوتها أو ضعفها في إيصال النتيجة المرجوة.

❖ الروابط الحجاجية: التي تربط بين حجتين، مثالها: حتى، بل، لكن، لاسيما، إذن، لأن، بما أن، إذ وغيرها.

❖ العوامل الحجاجية: التي تربط بين الحجة والنتيجة أو بين الحجج بعضها بعضاً، مثالها: ربما، تقريباً، كاد، قليلاً، كثيراً، ما، إلا، وجل أدوات القصر وغيرها.

❖ المبادئ الحجاجية: الروابط الحجاجية والعوامل لا تكفي لضمان العملية الحجاجية وهو ما تؤديه المبادئ الحجاجية، ويقصد بها مجموعة المعتقدات العامة بين المجموعة البشرية الواحدة، والمتمثلة في الآتي: العمومية، والتدرجية، والنسبية.^{١٦}

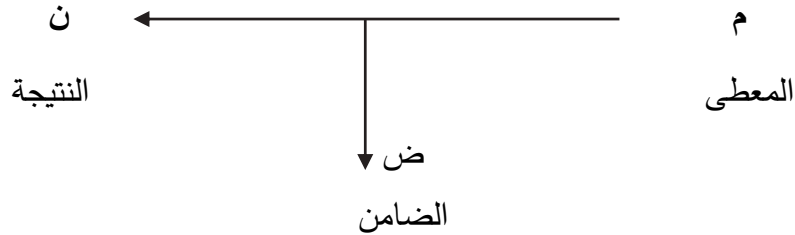
- الثالث: ميشيال مايير (michelle mayer): والحجاج عنده عبارة عن إثارة الأسئلة التي تكون بموجبها هذه الثنائية: سؤال، جواب، من خلال نوعين من الحجاج، هما: الصريح المباشر، والضمني.

(١٥) ينظر: العزاوي، أبو بكر، مرجع سابق، ص ٦٠.

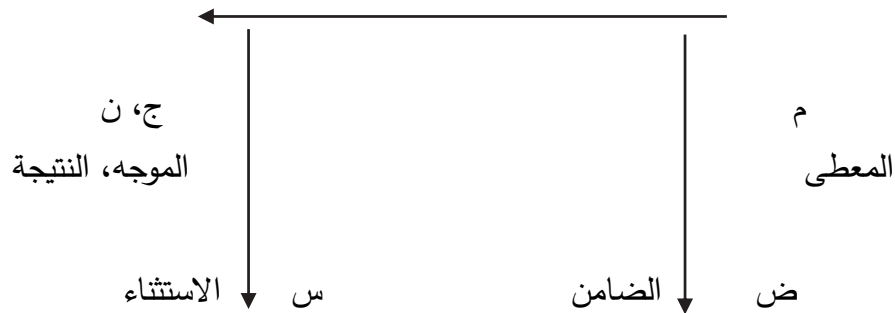
(١٦) ينظر: السابق، ص ٦٣-٦٦.

- الرابع: تولمين (Toulmhne) فالبنية الحجاجية عنده تقوم على عناصر رئيسية، هي: المعطى أو الحجة والنتيجة والضامن، وقد قسم الأشكال الحجاجية إلى ثلاث مراحل، هي:

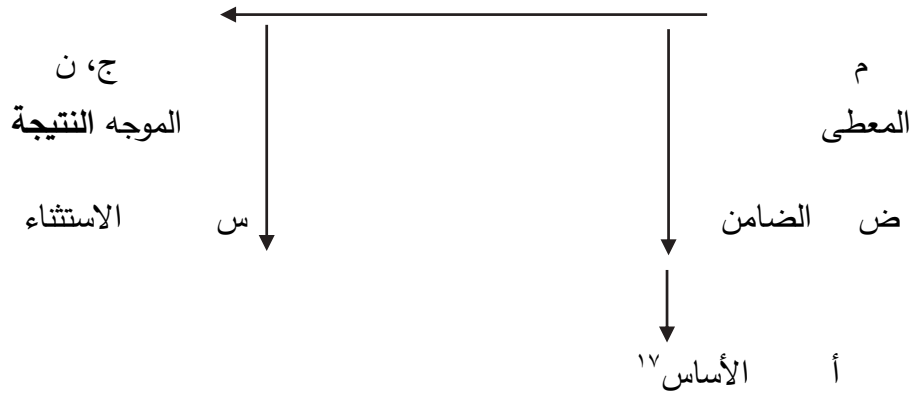
الشكل الأول



الشكل الثاني



الشكل الثالث



- الحجاج في الدراسات العربية التراثية: لم يغب ذكر الحجاج عن الدرس النقدي العربي القديم، حيث أشار إليه عدد من النقاد العرب القدماء، ولعل من أبرزهم:

(١٧) ينظر: بو بلوطة، حسين، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (باتنة: جامعة الحاج لخضر رسالة ماجستير، ٢٠١٠)، ص ٢٤ - ٣٠.

- الجاحظ الذي عبر عن الحجاج من خلال البيان، وقصد به الجدل متحققاً في الفهم والإفهام.^{١٨}
- ابن وهب وضع مصنفاً بعنوان: (البرهان في وجوه البيان) وحدد فيه باباً للجدل وأدب الجدل، وعرفه بأنه القول الذي يرمي منه إقامة الحجة بين المتجادلين، ويستعمل بين أصحاب الديانات والمذاهب المختلفة.^{١٩}
- أبو هلال العسكري من أوائل من أشاروا إلى مفهوم الحجاج من البلاغيين القدامى، وقد أتى لديه بمفهوم الدليل أو البرهان، فنراه يقول عنه: (وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكد به معنى آخر، يجري مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته).^{٢٠}
- أبو الوليد الباجي ألف كتاباً صريحاً بعنوان الحجاج، ورآه من أرفع العلوم قدراً، فهو السبيل لمعرفة الاستدلال.^{٢١}
- حازم القرطاجني رأى بأن الحجاج يكون في النثر؛ لأن الشعر يقوم على التخيل، ولكنه لا يخلو من الوظيفة الإقناعية، فيقول: (إن التخيل هو قوام المعاني الشعرية، والإقناع هو قوام المعاني الخطابية، واستعمال الإقناع في الأقاويل الشعرية سائغ).^{٢٢}
- السكاكي طرح معيار العدول الذي يقصد به عدول المخاطب عن أسلوب لآخر مراعاة لمقتضى الحال وطلباً للتأثير في المتلقي، ويظهر ذلك من خلال أساليب بلاغية كالاتفات والأسلوب الحكيم.^{٢٣}
- جلال الدين السيوطي خصص فصلاً (في جدل القرآن) عرض فيه اشتغال القرآن الكريم على جميع أنواع البراهين والأدلة، وعرض عدداً من مصطلحات الحجاج منها: السبر والتقسيم والإسجال وغيرها.^{٢٤}
- الحجاج في الدراسات العربية الحديثة: كثرت دراسات الحجاج في الدرس النقدي الحديث، وتعددت ما بين دراسات تنظيرية وتطبيقية، ولعل من أبرزها الآتي:

١٨) ينظر: البيان والتبيين، (بيروت: دار الفكر للجميع، ١٩٦٨)، ج ١، ص ٥٥.

١٩) ينظر: البرهان في وجوه البيان، (بغداد: مكتبة جامعة بغداد، ط ١، ١٩٦٧)، ص ١٧٦.

٢٠) الصناعتين: الكتابة والشعر، (صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، ط ١، ١٩٨٦)، ص ٤١٦.

٢١) ينظر: المنهاج في ترتيب الحجاج، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٠)، ص ٨.

٢٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ٣، ١٩٨٦)، ص ٣٦١.

٢٣) ينظر: مفتاح العلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٧)، ص ١٦٩-١٨٥.

٢٤) ينظر: الإتيان في علوم القرآن، (بيروت، دمشق: مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٨)، ص ٦٧٩-٦٨٢.

- كتاب الحجاج في القرآن للدكتور عبد الله صولة.
 - كتاب نظريات الحجاج للدكتور جميل حمداوي.
 - كتاب اللغة والحجاج للدكتور أبي بكر العزاوي.
 - كتاب في بلاغة الخطاب الإقناعي للدكتور محمد العمري.
 - كتاب في أصول الحوار وتجديد الكلام للدكتور طه عبد الرحمن.
- في حين تم عرض الدراسات التطبيقية الأقرب لمناطق هذا البحث في الدراسات السابقة في المقدمة.
- وسيتم دراسة حجاج الأزمات والمحن في أنموذج الدراسة المحدد من خلال دراسة النصوص بكليتها وفق نظريتي (أنسكومبر وديكرو) و(ميشال مايير)، وفق ما تقتضيه النصوص على النحو الآتي:
 - المبادئ الحجاجية التدريجية (في الابتداء بالعموميات ثم الانتقال للأخص).
 - والمبادئ الحجاجية النسبية (في تناول الحجج العقلية والحسية باختلاف تأثيراتها على المتلقين).
 - الحجاج الاستفهامي (من خلال نوعين من الحجاج، هما: الصريح والضمني).
 - اللغة الحجاجية في النص (التي تبرز المؤثرات اللغوية فيه موضحة الروابط الحجاجية والعوامل وغيرها من الأساليب اللغوية).
- تحت كل عنوان من العناوين الخمسة للدراسة التطبيقية المشتملة على خمسة نصوص، هي:
- حجاج الطالبين من هوازن.
 - محاجة النبي ﷺ لهوازن.
 - محاجة النبي ﷺ للطالبين من السائلين.
 - حجاج الطالبين من الأنصار.
 - محاجة النبي ﷺ للأنصار.
 - المطلب الأول: حجاج الطالبين من هوازن
 - لما انصرف رسول الله ﷺ عن الطائف ونزل الجعرانة فيمن معه من الناس ومعه من هوازن سبي كثير، وقد قال له رجل من أصحابه بأن يدعو عليهم، فقال ﷺ: ((اللهم اهد ثقيفا وائت بهم))، فأتاه وفد

هوازن وقد أسلموا، وكان معه ﷺ من سبيهم ستة آلاف من الذراري والنساء، ومن الإبل والشاء ما لا يُدرى عدته، ودار بين وفد هوازن والنبي ﷺ حجاج، فقال وفد هوازن: (يا رسول الله إنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فامنن علينا، من الله عليك، قال: وقام رجل من هوازن، ثم أحد بني سعد بن بكر يقال له زهير، يكنى أبا صُرد، فقال: يا رسول الله إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك، ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين).^{٢٥}

- دار حجاج هوازن مع النبي ﷺ وفق المبادئ الحجاجية التدريجية، وذلك على النحو الآتي:
- التعريف بالقبيلة ومكانتها، الذي يظهر في قول أحدهم: (إنا أصل وعشيرة) ما يبرز مكانة هوازن بقبائلها المتعددة في العرب، وما كان لها من تأريخ عريق.
- توصيف المشكلة، الذي يظهر في قوله: (وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك) حيث سببت أموالهم ونسأؤهم وذراريهم بعد معركة حنين.
- الطلب من النبي ﷺ، الذي يظهر في قوله: (فامنن علينا، من الله عليك)، حيث يبرز في الطلب انكسار هوازن المنهزمة أمام النبي ﷺ بعد الانتصار عليهم في المعركة، وإدراكهم في الوقت نفسه كرم النبي ﷺ وسعة حلمه وعفوه عند المقدرة ما يشي به التعبير بالامن، وتكراره في الطلب خاصة مع ما كان منهم من مصادة ومعاندة ضد الإسلام.^{٢٦}

▪ إبراز الحجج المقنعة، الذي يظهر في قول أبي صرد: (يا رسول الله إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك)، وقوله أيضاً: (ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا) حيث يبدأ حجاجه للنبي ﷺ باستعطافه أن في السبي أهله وقربته ما يدفعه للعفو عنهم وإطلاقهم، ثم يثني قوله بالثناء على النبي ﷺ من خلال إشارته إلى مكانة النبي ﷺ الموازية لمكانة ملك الغساسنة الحارث بن أبي شمر الغساني من بلاد الشام،

(٢٥) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، تقديم: د. عمر تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م)، ص ٧٠٩.

(٢٦) ينظر: ابن القيم الجوزية، الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد (بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط٣، ١٩٨٦)، ج ٣، ٤٦٥-٤٧٠.

والنعمان بن منذر ملك الحيرة من بلاد العراق حيث كانا من كبار ملوك العرب لأكبر إمبراطوريتين في ذلك الوقت: الفرس والروم.

▪ ختام الحجاج بقوله: (وأنت خير المكفولين) ختام يشي بوضع النبي ﷺ في المكان الأسمى والأرفع من غيره، فهو خير المكفولين.

▪ ويمكن تلخيص المبادئ الحجاجية التي طرحها المتحدثان من هوازن، وفق السلم الآتي:

ح	—	إن قبيلة هوازن أصل وعشيرة في القبائل العربية.
د	—	إن في السبي حالات وعمات وحواضن النبي ﷺ.
ب	—	إن هوازن لو طلبت عفو من ملكي الغساسنة أو المناذرة من العرب لأجابوهما
ن	↓	طلب هوازن من النبي ﷺ أن يرد لهم السبي.

- تنوعت المبادئ الحجاجية ما بين الحجج الحسية والحجج المعنوية، وذلك على النحو البارز في الجدول التالي:

م	حجج	حسية	معنوية
١	إننا أصل وعشيرة	أصل عشيرة	
٢	إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك	عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك	
٣	ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا		ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا

- عرض المتحدث الأول من هوازن لحجة حسية، بينما وازن المتحدث الثاني بين الحجج الحسية والمعنوية طلباً للتأثير في النبي الكريم ﷺ، وذلك على النحو الآتي:

▪ كانت حجة المتحدث الأول حجة حسية تؤكد أن قبيلة هوازن هي أصل في القبائل العربية، وهي عشيرة، ويقصد بتعبيره عشيرة: بنو أبيه الأقربون أو قبيلته وأهله^{٢٧} ومنه قوله تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين}

(٢٧) ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، مادة (عشر).

(الشعراء: ٢١٤)، في إشارة إلى أنهم أصل واحد يضر كل فرد منهم ما يضر الآخر، فهم متعاضدون يضر أعلاهم ما يضر أدناهم، وفي قوله هذا تصريح إلى أن هذا البلاء عمَّهم جميعهم من أعلاهم لأدناهم.

■ وجاءت حجة المتحدث الثاني مبتدئة بالحجة الحسية حيث قرر أن في السبي مع النبي ﷺ قراباته من النساء، وبدأ بالعمات وثنى بالخالات ثم ذكر الحواضن اللاتي كفلن النبي ﷺ؛ إشارة إلى صلة القرابات التي تجمع قبائل العرب بعضها بعضا بالمصاهرة من جهة أبيه من بني عبد المطلب، ومن جهة أمه من بني زهرة، ولفتا له ﷺ إلى قراباته بالرضاعة من مرضعته حليلة السعدية من بني سعد إحدى عشائر هوازن، حيث أرضعته ﷺ واحتضنته فترة طفولته الأولى، وكان في السبي أخته الشيماء بنت الحارث.^{٢٨}

■ جاء الأسلوب الحجاجي بطريق الأسلوب المباشر بعيدا عن أسلوب السؤال والجواب؛ ما يتناسب مع حالة المتحدثين النفسية واحتياجهم الطلب من النبي ﷺ إخلاء سبيل السبي من نسائهم وذرائعهم على سبيل الاستعطاف والاستجداء.

■ بدأت اللغة الحجاجية التي استخدمها المتحدثون من هوازن بالأسلوب الخبري المؤكد بـ(إنَّ) حرف التوكيد والنصب في خطاب المتحدث الأول والثاني المتكررة مرتين؛ ما يؤكد حجتهم ويدعم قولهم، ويقوي طلبهم الذي طلبوه من النبي ﷺ.

■ التعبير بفعل المضارع (كن) في خطاب المتحدث الثاني؛ للتأكيد على تحقق كفالة حاضنة النبي ﷺ حليلة السعدية له في طفولته.

■ إسناد الإضافة بضمير المخاطب (الكاف) في قول المتحدث الثاني: (عماتك، خالاتك، حواضنك، يكفلنك)؛ توجيه الخطاب الحجاجي له ﷺ فهو المقصود بالخطاب تثبيتا لصلة القرابة والمصاهرة والصلة في الكفالة بينهم وبينه؛ ما يشير لإدراكهم مكانته وإذعانهم له بعد انتصاره عليهم في معركة حنين.

■ تكرار ضمير المخاطب (الكاف) في كلام المتحدث الثاني أربع مرات، ثلاث مع الأسماء ومرة مع الفعل، يقوي دلالة الخطاب الحجاجي ويثبت لجؤهم له ﷺ كقائد للمسلمين.

(٢٨) ينظر: ابن كثير، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، الفصول في سيرة الرسول ﷺ، (بيروت، دمشق: الكلم الطيب، ط٩، ١٩٩٩)، ص ٤٩٥، ٤٩٦.

▪ تقديم المتحدث الثاني شبه الجملة الخبر: (في الحظائر) وتأخير المبتدأ (عماتك) وتوابعها؛ تركيزاً إلى ما تشير له كلمة الحظائر من المهانة والذلة؛ لاختصاصها في العادة بالبهائم من الإبل والغنم وغيرها^{٢٩}، ما يجعل الخطاب الحجاجي استعطافياً له ﷺ.

▪ التعبير بالصلة في قول المتحدث الأول: (اللاتي)؛ مزيد تأكيد على ما تقدم ذكره من موصوف عبرت عنها الصلة باللاتي، أي: (حواضنك)؛ تثبيتاً من المحاجج لكفالة السيدة حليلة السعدية للنبي ﷺ.

▪ استخدم المتحدث الثاني أسلوب الشرط بـ(لو) حرف الامتناع للامتناع في قوله: (ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر - ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به - رجونا عطفه وعائدته علينا)؛ حثاً للنبي ﷺ على التنازل على السبي من نسائهم وذرايعهم، كونهم لو لجؤوا لملي الغساسنة أو المناذرة لفعل ذلك بهم.

▪ إدراج ذكر النبي ﷺ عند ذكر ملكي الغساسنة والمناذرة يشير لشرف مكانته ﷺ عند المتحدث الذي رفعه لمقام الملك حسب تعبيره، والحق أن مكانة النبي ﷺ كبيرة عند ربه عز وجل الذي اختصه بالرسالة الخاتمة ولدى أمته التي توقره بما هو أهله ﷺ، ولعل حادثة عهد المتحدث من هوازن بالإسلام مبرر لمثل تعبيره هذا.

▪ التعبير بكلمة: (مثل) المقاربة لموقف كل من ملكي الغساسنة والمناذرة وموقف النبي ﷺ أدعى لما أراد المتحدث الثاني إيصاله من مكانة النبي ﷺ الكبيرة في نفسه في هذا الموقف العصيب عليه.

▪ تكرار استخدام المتحدث الثاني للأفعال الماضية في قوله: (ملحنا، نزل، نزلت، رجونا) يقوي خطابه الحجاجي بما يحث النبي ﷺ على التنازل لهم عن السبي.

▪ الروابط الحجاجية: تعدد تعبير متحدثي هوازن للروابط الحجاجية، حيث ورد ذكر حرف العطف (الواو) في خطاب المتحدثين من هوازن (خمس مرات)، وورد ذكر حرفي العطف (أو) و (ثم) مرة واحدة؛ ما يقوي الصلة بين الحجج التي قدمها المتحدثان ويقدمها لحمة واحدة موجهة للنبي ﷺ طلباً منه أن يتنازل عن السبي، كما ربط المتحدث الثاني بين حجتيه الحسية والمعنوية بحرف العطف الواو (ولو أنا ملحنا)؛ طلباً في تحقيق التأثير المطلوب على النبي ﷺ المخاطب.

(٢٩) ينظر: السابق، مادة (حظر).

■ العوامل الحجاجية: برز التعبير بأسلوب القصر في مبدأ خطاب المتحدث الثاني: ((إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك) تأكيداً على خطابه الحجاجي وتقوية لحجته، والتعبير بأسلوب الشرط الذي ربط بين حجته الحسية والمعنوية في طلبه من النبي ﷺ التنازل عن السبي.

- المطلب الثاني: محاجة النبي ﷺ لهوازن

- لما فرغت هوازن من حجاجها رد ﷺ عليهم بقوله: ((أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟))، فقالوا: يا رسول الله: خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل ترد إلينا نساءنا وأبنائنا، فهو أحب إلينا، فقال لهم: ((أما والله ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس، فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيك عند ذلك، وأسأل لكم))، فلما صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به، فقال رسول الله ﷺ: ((وأما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم))، فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا، وقال عباس بن مرداس: وأما أنا وبنو سليم فلا، فقالت بنو سليم: بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال عباس بن مرداس لبني سليم: وهنتموني، فقال رسول الله ﷺ: ((أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أصيبه، فردُّوا إلى الناس أبنائهم ونساءهم))، وقال رسول الله ﷺ لوفد هوازن: ((أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل))، فلما سمع مالك بذلك تخفى خيفة أن يحبس قومه من الخروج، وأتى النبي ﷺ بمكة أو الجعرانة ففعل ﷺ ما وعده به، فقال مالك بن عوف حين أسلم:

أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدي	ما إن رأيت ولا سمعت بمثله
ومتى تشاء يخبرك عما في غد	في الناس كلهم بمثل محمد
فكأنه ليث على أشباله	وإذا الكتيبة عردت أنيابها
وسط الهباءة خادر في مرصد	بالسمهري وضرب كل مهند

فاستعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وتلك القبائل: ثمالة وسلمة وفهم، فكان يقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه حتى ضيق عليهم.^{٣٠}

(٣٠) ينظر: ابن هشام، مرجع سابق، ص ٧٠٩ - ٧١١.

- دار حجاج النبي ﷺ لهوازن وفق المبادئ الحجاجية التدرجية، وذلك على النحو الآتي:
 - تخييرهم بين أمرين اثنين في السبي بين نسائهم وأبنائهم وبين أموالهم، فاختاروا من سبيهم نساءهم وذرايعهم؛ خاصة مع تأخر هوازن في مجيئها للنبي ﷺ وتأتي النبي ﷺ كثيرا في شأن توزيعه لسبيهم.^{٣١}
 - وأخبرهم ﷺ بأسلوب خبري مؤكد بأن ما كان لهم من سبي عنده فهو لهم.
 - وما كان لهم من سبي عند قومه من بني عبد المطلب فهو لهم أيضا.
 - وأعلمهم بطريقة يتبعونها للاستشفاع في رد سبيهم وذلك بأن يستشفعوا به ﷺ عند المسلمين، وأن يستشفعوا بالمسلمين إليه ﷺ؛ خاصة مع ما كان من قتلهم لعدد من المسلمين في حنين.^{٣٢}
 - وأعلمهم بوقت الاستشفاع عند صلاة الظهر.
 - وأعلمهم بمكان الاستشفاع في المسجد عند اجتماع المسلمين.
 - وبدأ النبي ﷺ بنفسه وبقومه من بني عبد المطلب فرد ما كان لهوازن من سبي عنده وعند قومه أمام الناس.
 - ورد المهاجرون سبي هوازن من النساء والذري امتثالا لفعل النبي ﷺ الذي بدأ بنفسه وبقومه.
 - ورد الأنصار برد إخوانهم المهاجرين.
 - وامتثلت بنو سليم لفعل النبي ﷺ دون رئيسهم عباس بن مرداس.
 - ولم تمتثل كل من بني تميم وبني فزارة لفعل النبي ﷺ وفقا لقول رؤسائهم الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن.
 - وضع النبي ﷺ شرطا تحفيزيا لمن يرد سبي هوازن من النساء والذري بأن يكون له بكل إنسان ست فرائض من أول سبي يصيبه ﷺ.

(٣١) ينظر: ابن القيم الجوزية، مرجع سابق، ج ٣، ص ٤٧٢، ٤٧٣.

(٣٢) ينظر: الندوي، أبو الحسن علي الحسني، السيرة النبوية، (جدة: دار الشروق، ط ١، ١٩٧٧)، ص ٢٩٦.

- ثم وجه أمراً صريحاً مخاطباً المسلمين بأن يردُّوا إلى هوازن أبناءهم ونساءهم؛ وفي ذلك الأمر مزيد تعطف منه ﷺ لهوازن وتحنن عليهم وعفو عند المقدرة، وتعليم للمسلمين من جهة أخرى أن الجهاد هو أداء لما فرضه الله عز وجل من نشر دين الإسلام، وهو لا يعني الحقد على الكافرين.^{٣٣}
- تحضيض النبي ﷺ لمالك بن عوف قائد هوازن وثقيف يوم حنين أنه سيجزل له العطاء إن أتاه مسلماً.

▪ ويمكن تلخيص المبادئ الحجاجية التي طرحها النبي ﷺ، وفق السلم الآتي:

ح	تخيير النبي لوفد هوازن بين نسائهم وأبنائهم وبين أموالهم
د	أكد لهم بأن ما كان لهم من سبي عنده وعند قومه من بني عبد المطلب فهو لهم
ب	أعلمهم بأسلوب الاستشفاع أمام المسلمين وبوقته ومكانه
ن	رد أغلب المسلمين سبي هوازن من النساء والذري

- تنوعت المبادئ الحجاجية ما بين الحجج الحسية والحجج المعنوية، وذلك على النحو البارز في الجدول التالي:

م	حجج	حسية	معنوية
١	أبناءؤكم ونساءؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟	كان التخيير من النبي ﷺ لهوازن بين أمرين حسيين (الأموال والأبناء والنساء)	
٢	خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل ترد إلينا نساءنا وأبنائنا، فهو أحب إلينا	بل ترد إلينا نساءنا وأبنائنا	فهو أحب إلينا
٣	أما والله ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم	رد النبي ﷺ ما كان له ولقومه من بني عبد المطلب من سبي لهوازن	
٤	وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس	حدد لهم وقت ومكان الاستشفاع (الظهر - المسجد)	
٥	فقوموا فقولوا	حدد لهم أسلوب الاستشفاع	

(٣٣) ينظر: البوطي، د. محمد سعيير رمضان، فقه السيرة، (دمشق: دار الفكر، ٨، ١٩٨٠)، ص ٣٩٥.

٦	إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين	الاستشفاع بالرسول ﷺ إلى المسلمين
٧	وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا	الاستشفاع بالمسلمين إلى الرسول ﷺ
٨	فسأعطيكم عند ذلك	رد ما كان عند النبي ﷺ لهوازن
	وأسأل لكم	والسؤال لما لم يكن عنده
٩	فقال ﷺ بعد أن فعلوا: وأما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم	رد ما كان عنده وعند قومه من بني عبد المطلب لهوازن
م	حجج	حسية
١٠	فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ	رد ما كان عند المهاجرين لهوازن امتثالا لفعل النبي ﷺ
١١	وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ	رد ما كان عند الأنصار لهوازن امتثالا لفعل النبي ﷺ
١٢	فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا	لم ترد بنو تميم سبي هوازن إتباعا لقول رئيسهم
١٣	وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا	لم ترد بنو فزارة سبي هوازن إتباعا لقول رئيسهم
١٤	وقال عباس بن مرداس: وأما أنا وبنو سليم فلا، فقالت بنو سليم: بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال عباس بن مرداس لبني سليم: وهنتموني	ردت بنو سليم سبي هوازن ولم تمتثل لقول رئيسهم
١٥	أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أصيبه	وضع النبي ﷺ شرطا تحفيزيا لمن تنازل عن سبي هوازن
١٦	فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم	أمر النبي ﷺ صريحا برد سبي هوازن
١٧	أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل	رددت عليه أهله وماله
		وأعطيته مائة من الإبل

- عرض النبي ﷺ لعدد من الحجج الحسية والمعنوية، وإن غلب استخدامه للحجج الحسية؛ ما يتناسب مع المقام الذي طلبت فيه هوازن من النبي ﷺ رد سببها لها استشفاعا به ﷺ، وكان هناك رد من المسلمين على خطابه الحاجبي، وذلك على النحو الآتي:

- كانت حجة النبي الأولى لهوازن تخييرية في رد السبي الذي أخذ منهم بعد انتصار المسلمين عليهم في معركة حنين بين نسائهم وأبنائهم وبين أموالهم.
 - اختار وفد هوازن النساء والأبناء (بل ترد إلينا نساءنا وأبنائنا، فهو أحب إلينا) وعللوا اختيارهم هذا بأنه أحب إليهم.
 - رد النبي ﷺ على شفاعة وفد هوازن برده ما كان من سبي عنده وعند قومه من بني عبد المطلب؛ تطمينا لهم وإلزاما للحجة عليهم إبرازا لسماحة الإسلام مع ما كان منهم من صلف في الكبر وغمط الحق.^{٣٤}
 - وأعلمهم بآلية استشفاعهم منه أمام الناس؛ تأكيدا على عفوه عنهم وإيجادا لحل مشكلتهم مع من أخذ حقه من المسلمين من سبيهم.
 - فقد حدد لهم وقت ومكان الاستشفاع، وذلك ظهر ذلك اليوم دون تأجيل منه ﷺ لرد سبي القوم عليهم، في المسجد حيث يجتمع المسلمين لصلاة فريضة الظهر خلف النبي ﷺ.
 - كما حدد لهم أسلوب الاستشفاع بأن يقوموا في المسجد أمام المسلمين وأن يطلبوا الشفاعة وفق الأسلوب الآتي:
- = إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين.
- = وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا.
- وفي هذا الأسلوب مناشدة استعطافية للنبي ﷺ وللمسلمين على عمومهم في طلب رد النساء والأبناء.
- فلما فعلوا أعاد النبي ﷺ لهم سبيهم الذي لديه ولدى قومه من بني عبد المطلب وفق ما وعدهم به آنفا أمام المسلمين؛ وفي ذلك أسلوب تعليمي منه ﷺ للمسلمين على أن يحذو حذوه ويهتدوا بهديه.
 - فما كان من المهاجرين رضي الله عنهم إلا أن فعلوا، وتبعهم الأنصار رضي الله عنهم، وبنو سليم مخالفة لرئيسهم عباس بن مرداس.
 - في حين أبت تميم وبنو فزارة إتباع هذا الهدى النبوي، واحتفظوا بحقهم من سبي هوازن.
 - فوجه النبي ﷺ من تمسك من المسلمين بسبيه إلى أن سيكون له بكل إنسان أخذه من سبي هوازن ست فرائض من أول سبي يصيبه؛ حثا لهم على أن يردوا السبي.

(٣٤) ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

- ثم أمرهم أمرا صريحا بأن يردوا إلى هوازن نساءهم وأبناءهم.
- حث من وفد عليه من مسلمي هوازن أن يبلغوا مالك بن عوف قائد هوازن وثقيف بأن سيرد عليه نساءه وأبناءه وسيعطيه مائة من الإبل تأليفا لقلبه وطمعا في اقتداء قومه به مع دخوله الإسلام، وهو ما كان حقا.
- جاء الأسلوب الحجاجي للنبي ﷺ بطريق أسلوب السؤال والجواب مبدأ حجاجه لهوازن حينما خيرهم بين نسائهم وأبنائهم وبين أموالهم؛ إشعارا بأن السبي حق لمن أخذه خاصة مع ما كان من موقف هوازن من الإسلام والمسلمين.^{٣٥}
- جاءت اللغة الحجاجية التي استخدمها النبي ﷺ مع وفد هوازن من المسلمين ما بين الأسلوب الإنشائي والخبري، وذلك على النحو الآتي:
- بدأ حجاج النبي ﷺ لوفد هوازن من المسلمين بالأسلوب الإنشائي الاستفهامي: (أبناءؤكم ونساءؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟) المقتضي جوابا منهم.
- تضمن هذا الأسلوب الإنشائي الاستفهامي تخيرا لهم من خلال (أم) التخييرية.
- بدأ النبي ﷺ تخييره لوفد هوازن بالأحب فطرة إلى قلوبهم (الأبناء) وثنى بـ(النساء) وأتبع ذلك (الأموال)، ومع حب الإنسان فطرة للبنين والنساء والأموال إلا أنهم عند التخيير مالوا لاختيار ما قدمه النبي ﷺ في خطابه لهم.
- جاءت الإضافة بـ(كاف الخطاب) في كل من المحدد اختياره لهم ؛ ربطا لعاطفتهم عند الاختيار.
- كان جواب وفد هوازن على خطاب النبي ﷺ الحجاجي لهم: (خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا)، مقدمين الأموال لأهميتها لهم ولعلمهم بأنها فداء ما سيعقبوا الحديث عنه من الأكثر أهمية لهم وهو الأحساب.
- عبر وفد هوازن عن أبنائهم ونسائهم بكلمة واحدة، هي: (أحسابنا)؛ ما يشي بنتيجة قرارهم.
- فجاء قرارهم: (بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا، فهو أحب إلينا)؛ مفصلين مقصودهم بالأحساب: (نساءنا وأبناءنا)؛ معبرين بأسلوب إضافة النساء والأبناء لأنفسهم من خلال ضمير المتكلمين للجماعة (نا)، معللين

(٣٥) ينظر: ابن القيم الجوزية، مرجع سابق، ص ٤٦٥ - ٤٧١.

ذلك بالأسلوب الخبري (فهو أحب إلينا)؛ مضيفين مرة أخرى إضافة النساء والأبناء لأنفسهم في متعلق الخبر من شبه الجملة (إلينا).

- تعبيرهم عن التفضيل لنسائهم وأبنائهم على أموالهم عبروا عنه من خلال اسم التفضيل (أحب).
- جاء رد النبي ﷺ لوفد هوازن تطمينا لهم: (أما والله ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم) من خلال أسلوب خبري مؤكد بعدد من المؤكدات، هي: القسم المبتدأ به الكلام والجملة الخبرية (فهو لكم) المنتهية بالخبر المصرح فيه بكاف الخطاب الموجهة لهم.
- وأعلمهم بآلية الاستشفاع أمام المسلمين: (وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس، فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيك عند ذلك، وأسأل لكم) محددا لهم شروط الاستشفاع حين بدأ خطابه لهم بـ(إذا) الشرطية المتحقق جوابها في قوله: (فقوموا فقولوا)، مبتدئا آلية الاستشفاع بتحديد وقته ومكانه في قوله: (صليت الظهر بالناس)، وأسلوب الاستشفاع بـ(إنا) نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا) من خلال أسلوب خبري مؤكدا طلبهم الشفاعة من النبي ﷺ إلى المسلمين على تقديم الأعلى رتبة، ثم تنثية خطابهم بالاستشفاع بالمسلمين إلى رسول الله ﷺ؛ تحقيقا للاستعطاف المطلوب حتى يجابوا لما طلبوه من عموم المسلمين.
- وتقديم (أبنائنا) على (نسائنا)؛ فيه مزيد من الاستعطاف للمخاطبين خاصة مع إضافة الكلمتين لـ(نا) الدالة على جماعة المتكلمين.
- فجاء رد النبي ﷺ على وفد هوازن أمام جمهور المسلمين بالمسجد: (وأما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم) مبتدئا ﷺ بنفسه (لي) ومثنيا مباشرة (ولبني عبد المطلب): (فهو لكم).
- وجاء رد المهاجرون رضي الله عنهم: (وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ) بتعبير النبي ﷺ السابق نفسه الذي عبر به: (ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم)، ويظهر التأدب الجم والطاعة لله ولرسوله ﷺ في ردهم ما كان لهم لا لهوازن بل لرسول الله ﷺ؛ ليكون الفضل منه ﷺ في رد السبي لا منهم لهوازن.
- واقتفى الأنصار رضي الله عنهم رد إخوانهم من المهاجرين: (وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ) طاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ وتأدبا أيضا.

- كما فعلت بنو سليم ذلك مخالفة قول سيدهم عباس بن مرداس الذي قال لهم معاتبا: وهنتموني؛ من الضعة والذلة^{٣٦}، إلا أنهم آثروا طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ على اقتفاء أثر سيدهم.
- في حين لم يوافق الأقرع بن حابس سيد تميم على رد السبي، وقال: (أما أنا وبنو تميم فلا) مستخدما أسلوب النبي ﷺ صدر القول في حين جاء العجز بكلمة واحدة: (لا)، والمقصود: لا نرد أو لا نوافق على الرد.
- وسار عيينة بن حصن سيد فزارة على أثر الأقرع بن حابس، وقال قوله نفسه: (أما أنا وبنو فزارة فلا).
- فجاء خطاب النبي ﷺ الحجاجي لمن لم يوافق على رد السبي لإخوانهم من هوازن: (أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أصيبه) من خلال أسلوب الشرط المصدر ب (من) المقصود به (من لم يوافق على رد السبي) مقرر حقيقة أحقية السبي لمن أخذه، وجاء الجواب: (فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أصيبه)؛ حثا لهم على رد السبي لهوازن.
- واستتبع النبي ﷺ خطابه الحجاجي لمن لم يوافق على رد السبي لإخوانهم من هوازن: (فردُّوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم) من خلال أسلوب الأمر الطلبي، مقدما (إلى الناس) ومقدما الأبناء على النساء استعطافا لمخاطبيه.
- وتابع النبي ﷺ تحضيضه هوازن وثقيف على الدخول في الإسلام: (أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل) من خلال أسلوب شرطي ارتبط فيه الجواب بفعله الذي قصد به النبي ﷺ تأليف قلب مالك بن عوف وقلب قومه من بعده على الدخول في الإسلام.
- الروابط الحجاجية: تعدد التعبير بالروابط الحجاجية لدى المتحاورين في هذا الخطاب، فقد جاء رد المتحدث من وفد هوازن على النبي ﷺ عندما خيرهم في السبي بكلمة: (خيرتنا)، وربطت (بل) بين اختيار وفد هوازن وطلب النبي ﷺ منهم الاختيار بين أموالهم وبين نسائهم وأبنائهم في قولهم: (خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل ترد إلينا نساءنا وأبنائنا، فهو أحب إلينا)، ورد النبي ﷺ بـ (أما) الاستفتاحية وبعدها القسم ؛ لفتا لجوابه الذي ينتظره وفد هوازن مطمئنا لهم برد ماله وما لبني عبد المطلب من سبيهم، وربط جوابه بالواو وإذا الشرطية (وإذا) ليدلهم على طريق مناسب لرد بقية سبيهم من المسلمين بأن يقوموا ويقولوا مطلبهم أمام المسلمين في الزمان والمكان الذي حدده لهم، كما ارتبط كامل السياق من سائر المتحدثين بروابط النسق

(٣٦) ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، مادة (وهن).

المتعددة حيث تكررت (الواو) خمس عشرة مرة، وتكررت (الفاء) اثنتا عشرة مرة، كما تكررت (الواو) مرتين في مقولة النبي ﷺ التي رغب فيها مالك بن عوف قائد هوازن وثقيف في معركة حنين.

■ العوامل الحجاجية: ربطت سياقات الشرط المتكررة التي ارتبط فيها الجواب بالشرط بين حجج المتحدثين على اختلافهم حيث تكررت تلك السياقات الشرطية خمس مرات، وجاء الشرط أيضا فيما رغب به النبي ﷺ مالك بن عوف قائد هوازن وثقيف في معركة حنين.

- المطلب الثالث: محاجة النبي ﷺ للطالبيين من السائلين

■ لما فرغ رسول الله ﷺ من رد السبايا من النساء والذراري لهوازن ركب وأتبعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقم علينا فيئنا من الإبل والغنم، حتى ألجأوه إلى شجرة، فاختطفته عنه رداؤه ﷺ، فقال: ((أدوا عليّ رداي)).

■ ثم خطب فيهم بقوله: ((أيها الناس، فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم، ثم ما ألفتيموني بخيلا ولا جباناً ولا كذاباً))، ثم قام إلى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين إصبعه ثم رفعها ثم قال: ((أيها الناس، والله ما لي من فيئكم ولا من هذه البرة إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخياط والمخييط، فإن الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة))، فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله أخذت الكبة أعمل بها برذعة بعير لي دبر، فقال ﷺ: ((أما نصيبني منها فلك))، فقال: أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها ثم طرحها من يده، وذكر زيد بن أسلم عن أبيه أن عقيل بن أبي طالب أصاب من غنائم المشركين إبرة دفعها لزوجته لتخيط بها فلما سمع منادي رسول الله ﷺ يقول: ((من أخذ شيئا فليردّه حتى الخياط والمخييط)) فرجع فأخذها من زوجته وألقاها في الغنائم.^{٣٧}

- دار حجاج النبي ﷺ للناس وفق المبادئ الحجاجية التدريجية، وذلك على النحو الآتي:

■ حين تكالب الناس على النبي ﷺ في أمر الغنائم والجوّه إلى شجرة، واختطفوا عنه رداءه، أمرهم برد الرداء له؛ تعليما لهم وتأديبا لما ينبغي عليهم من الآداب المقتضية من توقير نبيهم ﷺ وانتظار أمره طاعة لله تعالى الذي أمر بطاعته ﷺ.

(٣٧) ينظر: ابن هشام، مرجع سابق، ٧٠٩ - ٧١١.

- ثم ألقى فيهم خطابا حجاجيا بدأه بالنداء عليه ب (أيها الناس) وهو نداء القريب قربا حقيقيا لشدة التصاقهم به حتى وصل بهم الأمر لأخذ رداؤه عنه ﷺ، وهو نداء التلطف في مناداة القريبين منه ﷺ أيضا، فالنبي رحيم بالمؤمنين عطوف عليهم.
- واتبع ذلك النداء بالقسم؛ لفتا لأسماعهم بأن ما سيقوله لهم مؤكد تأكيدا قطعيا بتحقيقه، حيث أكد لهم بأنه سيقسم بينهم الأنعام من فيء حنين مهما بلغت من الكثرة والعدد، ولن يثنيه ذلك عن أداء الحقوق.
- دفع الريبة أو الشك عن نفوسهم من خلال نفيه عن نفسه ﷺ ثلاث خصال: البخل والجبن والكذب.
- فهو ﷺ ينفي عن نفسه شح النفس الذي قد يدفعها للضنة بالعطاء، وهو ينفي عن نفسه الخوف الذي قد يغير الحق لما يعترى النفس من مشاعر الخوف، وهو ينفي عن نفسه الكذب الذي قد يدفع النفس لتزييف الحقائق على غيرها.
- وأعاد بالنداء ب (أيها الناس) مرة أخرى؛ لفتا لانتباههم لما يريد قوله لهم، وتحبيبا لهم بالتعطف بنداء القريب لهم.
- وأتبع ذلك النداء بالقسم أيضا؛ لفتا لأسماعهم لما يريد تأكيده لهم، حيث أكد لهم بأن حظه من كل هذا الفيء هو ما قرره القرآن الكريم؛ ما ينفي عن نفسه ﷺ أن يكون لها حظ غير ما كتب لها، قال تعالى: {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.^{٣٨}
- وأتبع ذلك بقوله: ((والخمس مردود عليكم)) كرما منه ﷺ وتفضلا عليهم وزهدا في الدنيا، كونه ﷺ ينفق على فقراء المسلمين وكل من طلبه العطاء.^{٣٩}
- ثم وجههم إلى البعد عن الغلول في الغنائم حتى ولو كان قدرا ضئيلا يبلغ مقدار: الخياط والمخيط، مما قد تستحقه النفس ولا تلقي له بالا.

(٣٨) الأنفال، الآية (٤١).

(٣٩) ينظر: السلمي، د. محمد صامل وآخرون، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ﷺ، (جدة: مكتبة روائع المملكة، ط١، ٢٠١٠م)، ص ٢٦٧.

▪ ووضح لهم أن الغلول يكون على أهله يوم القيامة: (عارا ونارا وشنارا)، أي: خزيا وعذابا وفضحا أمام الخلائق^{٤٠}.

▪ ويمكن تلخيص المبادئ الحجاجية التي طرحها النبي ﷺ، وفق السلم الآتي:

ح	رد رداء النبي ﷺ عليه.
د	تأكيد النبي ﷺ توزيع الغنائم على الناس.
ب	تأكيد النبي ﷺ تقسيم الفداء وفق المحدد شرعا بل وتفضله بهبة ما له.
ن	كل من له حق في فداء حنين سينال حقه وأفيا من النبي ﷺ.

- تنوعت المبادئ الحجاجية ما بين الحجج الحسية والحجج المعنوية، وذلك على النحو البارز في الجدول التالي:

م	حجج	حسية	معنوية
١	أدوا عليّ ردائي	أدوا عليّ ردائي	
٢	أيها الناس، فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم	فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم	أيها الناس
م	حجج	حسية	معنوية
٣	ثم ما ألفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذّابا		ما ألفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذّابا
٤	أيها الناس، والله ما لي من فيئكم ولا من هذه الوبرة إلا الخمس	والله ما لي من فيئكم ولا من هذه الوبرة إلا الخمس	أيها الناس
٥	والخمس مردود عليكم	والخمس مردود عليكم	
٦	فأدوا الخياط والمخيط	فأدوا الخياط والمخيط	
٧	فإنّ الغلول يكون على أهله:	يكون الغلول على أهله	يكون الغلول على أهله

(٤٠) ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، مادة (شئر).

عارا ونارا وشنارا يوم القيامة	نارا يوم القيامة	عارا يوم القيامة
		يكون الغلoul على أهله شنارا يوم القيامة

❖ عرض النبي ﷺ لعدد من الحجج الحسية والمعنوية في خطابه للطالبين تقسيمه للغنائم بينهم؛ ما يحقق التوازن في التأثير عليهم ويرغبهم في الاستجابة له ﷺ، وذلك على النحو الآتي:

▪ كانت حجة النبي ﷺ الأولى حسية بأن يؤدوا عليه رداءه؛ تقريراً لحقيقة أداء الحقوق لأصحابها من خلال هذا الدرس العملي الذي يفضي إلى توقيهم لمكانته ﷺ وتعلما لهم لأسلوب الطلب المتبع في مثل هذه الأزمات.

▪ وجاءت الحجة الثانية مبتدئة بالمعنوية ((أيها الناس)) تعظيفا لقلوب السامعين له ثم أعقبها بحجة حسية مؤكداً لهم بأن لو كانت النعم بعدد شجر تهامة لقسمها ﷺ عليهم دون أن يثنيه عن ذلك كثرة عدد العدد.

▪ وأعقبها مباشرة بحجة ثالثة معنوية تنفي عنه ﷺ ثلاث خصال: تنفي عنه البخل والجبن والكذب؛ ما يؤكد حقيقة تقسيمه ﷺ الفيء بينهم تقسيماً عدلاً لا ضنة فيه ولا خوف من أحد منهم ولا تدليس فيه بغير الحق.

▪ وبدأ ﷺ بالنداء: ((أيها الناس)) مرة أخرى تعظيفا لقلوب السامعين له أيضاً، ثم أعقب ذلك بحجة حسية بأن ليس له من فيئهم هذا إلا ما قرره القرآن الكريم وهو الخمس؛ مطمئناً لهم أيضاً بأنه مردود لهم.

▪ وتوجه لهم بالأمر الصريح: ((فأدوا الخياط والمخيط)) معبراً بحجة حسية عن ضرورة أداء المسلمين لكل ما أخذوه من الفيء مما لم يوزع عليهم تقريراً لإثم الغلول.

▪ موضحاً لهم إثم الغلول يوم القيامة حيث سيكون على صاحبه نارا وعارا وشنارا ما يجمع بين العذاب الحسي والعذاب النفسي بالخزي والفضح أمام الخلائق.

▪ جاء الأسلوب الحجاجي بطريق الأسلوب المباشر بعيداً عن أسلوب السؤال والجواب؛ ما يتناسب مع حالة المتحدثين النفسية واحتياجهم من النبي ﷺ تقسيم الفيء بينهم، وتوجيه النبي ﷺ لهم.

▪ جاءت اللغة الحجاجية التي استخدمها النبي ﷺ مع وفد هوازن من المسلمين ما بين الأسلوب الإنشائي والخبري، وذلك على النحو الآتي:

- بدأ النبي ﷺ حجاجه للناس بأسلوب الأمر الإنشائي: ((أدوا عليّ رداي)) الذي يأمرهم فيه بأن يؤدوا إليه رداءه الذي كان ﷺ يلبسه.
- التعبير بفعل الأمر: (أدوا) الدال على إيصال الشيء لصاحبه حثا لهم بأن يكونوا مؤتمنين على حقوق غيرهم، وأن يؤدوا ما عليهم من واجبات.^{٤١}
- التعبير بحرف الجر (على) المرتبط بضمير المتكلم الدال عليه ﷺ؛ تعليم لهم لتوقيره فهو رسولهم وقائدهم.
- ثم أعقب ذلك مخاطبته ﷺ للناس بأسلوب النداء: ((أيها الناس)) بعمومهم؛ ليلفتوا إلى مضمون ندائه الذي أكد صدره بالقسم: ((فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم)).
- وجاء التعبير بـ(لو) الشرطية التي تربط الجواب التطميني لمخاطبيه: ((لقسمته عليكم)) بفعل الشرط الذي جاء على المبالغة ((كان لكم بعدد شجر تهامة نعما)).
- وعطف عليه بـ(ثم) الدالة على الترتيب والتراخي الذي يدفعهم للتفكير في مقالته السابقة، وصدرها بالنفي ومجيء الفعل بعدها على صيغة الماضي (ما ألفتيموني)؛ لتأكيد تحقق النفي من أن يتصف بأحد الصفات الثلاث: (ما... بخيلا ولا جبانا ولا كذابا)، وزاد من دلالة النفي تكراره مع كل صفة من تلك الصفات مع عطفه.
- وأعاد ﷺ النداء في الناس: ((أيها الناس)) بالصيغة السابقة؛ ليلفتهم لمضمون خطابه التالي الذي صدره بالقسم أيضا (والله)، وأعقبه بالنفي أيضا ((ما لي من فيئكم ولا من هذه الوبرة إلا الخمس))؛ مستخدما أسلوب التمثيل من الواقع أمام أنظارهم؛ تقريبا للمعنى المراد وتأكيدا لحقيقة ما ذكره لهم من أن ليس له من الفيء إلا الخمس.
- وأعقب ذلك قوله: ((والخمس مردود عليكم))؛ إزالة لأي شك قد يعتري النفوس خلاف الحقيقة.^{٤٢}
- والتعبير بحرف الجر (على) المرتبط بضمير المخاطب (عليكم)؛ مزيد تطين للمخاطبين لما فيه من إشعار بتقدير المخاطب لهم.

٤١ ينظر: السابق، مادة (أدي).

٤٢ ينظر: رضا، محمد، محمد رسول الله ﷺ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١)، ص ٤١٣، ٤١٤.

- ثم أمر ﷺ المخاطبين بأمر صريح: (فَأَدُّوا الْخِيَاطَ وَالْمَخِيطَ)، مستخدماً أسلوب التمثيل بأدنى الأشياء المستخدمة في حياة الناس، وهي الخيط والمخيط، وبين هذين التعبيرين تجانس لفظي لطيف.
- كما يظهر التناسب بيت تمثيله ﷺ الوبرة من سنام البعير بالخياط والمخيط؛ إذ كلاهما متناهي الصغر.
- ثم وضع ﷺ للمخاطبين بأسلوب خبري مؤكد جزاء الغلoul في الفي (فَإِنَّ الْغُلُولَ)، مبيناً وقت الجزاء بأنه (في القيامة)، ومشيراً بالفعل المضارع (يكون) لتصوير تحقق عذاب من يغل بثلاثة أنواع: العار، والنار، والشنار تصويراً يقرب صورتها في الأذهان مخاطبيه.
- جاء التعبير عن أنواع عذاب الغلoul في الآخرة منكرة في قوله ﷺ: (عارا ونارا وشنارا)؛ لتسهيل هذا العذاب، الذي يشمل العذاب الحسي بالنار والعذاب المعنوي بالفضح وبالقبح الملازم لفاعله.^{٤٣}
- الروابط الحجاجية: تعدد تعبير النبي ﷺ بالروابط الحجاجية في سياق حجاجه للناس، فد(الواو) تكررت ست مرات، و(الفاء) ثلاث مرات، و(ثم) مرة واحدة؛ ما يشير للترابط في السياق الحجاجي النبوي.
- العوامل الحجاجية: ربط أسلوب النداء بين النداء ومضمونه، وربط القسم بالمقسم عليه، وأسلوب الشرط الجواب بفعله، وجواب إنَّ الناسخة باسمها، وجواب كان باسمها؛ ما يشير للترابط في السياق الحجاجي النبوي.

- المطلب الرابع: حجاج الطالبين من الأنصار

❖ دارت قصيدة الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه حول عدد من المبادئ الحجاجية، وذلك وفق التدرج الآتي:

- الغزل الرمزي: وذلك في قول الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه:
- زَادَتْ هُمُومٌ فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْحَدِرٌ ... سَحًا إِذَا حَقَلَتْهُ عَبْرَةٌ دَرِرُ
وَجَدًا بِشَمَاءٍ إِذْ شَمَاءٌ بَهْكَنَةٌ ... هَيْفَاءٌ لَا دَنْسٌ فِيهَا وَلَا خَوْرُ
دَعُ عَنْكَ شَمَاءٌ إِذْ كَانَتْ مَوْدَّتُهَا ... نَزْرًا وَشَرُّ وَصَالِ الْوَاصِلِ النَّزْرُ

(٤٣) الشنار هو العيب والعنار - ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، مادة (شنر).

حيث بدأ الشاعر قصيدته بغزل رمزي متصدر بالبكاء المردار المتلاحق بدموع العين الغزيرة على محبوبته التي تتصف بأنها:

= شماء

= بهكنة

= هيفاء

= لا دنس فيها ولا خور

وهي مع اتصافها بكل هذه الصفات الطيبة الحسية والمعنوية إلا أن الشاعر يدعو للبعد عنها؛ لأن مودتها نزر، فلا تدوم على الوصال لمحبوبها.

وإن قلة وصل المحبوبة لمحبوبها ينتج لدى المحبوب الآتي:

= زيادة الهموم.

= تلاحق دمع العين مدرارا غزيرا لا يتوقف.

إن هذا المطلع الغزلي ليوحي بالبكاء والحزن بالرغم من توافر الصفات الإيجابية لمحبة الشاعر التي تتصف بكل الصفات الحسية والمعنوية المتميزة، فهي على الصعيد الحسي بهنكة، أي: بضة ناعمة^{٤٤}، هيفاء: ضامرة البطن، رقيقة الخصر، وهي على الصعيد المعنوي شماء، أي: ذات عزة وكرامة، لا دنس في أخلاقها، ولا خور من ضعف أو شين أو ما شابه ذلك.

إن هذا المطلع الغزلي الحزين ليوحي بما يكتنف القصيدة من الحزن والهموم الذي يهيئ المتلقي لما يلي ذلك من الجو العام المطبوع بالدموع والآهات.

وإن الصفات الإيجابية للمحبة التي تدفع للتعلق بها ليتنافى مع دعوة الشاعر للبعد عنها والأنفة من دوام مودتها، وإن التبرير الذي يضعه الشاعر للبعد عن هذه المحبة لهو تبرير غير مقنع لذهن المتلقي الذي يظل حائرا من سبب عدم استمرار الود بين الشاعر ومحبوبته تلك؛ ما يدفع هذا المتلقي ليكون شغوفاً لمعرفة المزيد والمزيد من مجريات الأحداث في هذا النص الحجاجي.

▪ المدح النبوي: وذلك في قول الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه:

(٤٤) ينظر: السابق، مادة (بهك).

وَائْتِ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ ... لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدَدَ النَّبَشْرُ

يبدأ الشاعر مدح النبي محمد ﷺ بفعل الأمر المباشر (ائت) والإتيان هو للمجيء بسهولة ويسر^{٤٥}؛ وفي ذلك دلالة على قرب ﷺ من المؤمنين ولين جانبه لهم، فهو الذي وصفه تعالى بقوله: {... ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك...}^{٤٦} فحسان بن ثابت رضي الله عنه يأمر المتلقي بالإتيان لرسول الله ﷺ، ويأمره بأمر آخر (فقل)، أي: له، يا خير مؤتمن للمؤمنين من سائر البشر؛ منوها بصفة الأمانة التي اتصف بها ﷺ، وفي التنويه بهذه الصفة تحديدا حجاج لما سيأتي لاحقا من العتاب المباشر له ﷺ.

■ العتاب المباشر: وذلك في قول الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه:

عَلَامٌ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِحَةٌ ... قُدَّامَ قَوْمٍ هُمْ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا

يبدأ الشاعر عتابه للنبي ﷺ بالاستفهام عن دعوته لبني سليم بالرغم من بعدهم المكاني ملمحا لقرب قومه من الأنصار رضي الله عنهم منه، وبعدهم المعنوي في المساندة والمؤازرة والمناصرة للنبي ﷺ وللمؤمنين عن قومه من الأنصار رضي الله عنهم.

والاستفهام في هذا المقام لا يقتضي جوابا من الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه لعلمه بالجواب؛ إذ لا مجال للمقارنة بين الأنصار رضي الله عنهم وبين غيرهم من القبائل في مؤازرتهم للنبي ﷺ ونصرتهم له.

والتعبير بالدعوة هو تعبير رمزي لعطاء النبي ﷺ لهم من أموال الغنائم التي غنمها المسلمون من أموال هوازن من بني ثقيف.

■ مدح الأنصار: وذلك في قول الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه:

سَمَاهُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا بِنَصْرِهِمْ ... دِينَ الْهُدَى وَعَوَانَ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُّ

وَسَارِعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا ... لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَامُوا وَمَا ضَجَرُوا

وَالنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا ... إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَرَزُّ

(٤٥) ينظر: الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعته: محمد خليل عيتاني، (بيروت: دار المعرفة،

ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، مادة (أتى).

(٤٦) آل عمران، الآية (١٥٩).

نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نُبْقِي عَلَى أَحَدٍ ... وَلَا نُصَيِّعُ مَا تُوجِي بِهِ السُّورُ
وَلَا تَهْرُ جُنَاةُ الْحَرْبِ نَادِيَنَا ... وَنَحْنُ حِينَ تَلْظِي نَارَهَا سَعْرُ

= انتقل الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه لمدح قومه من الأنصار رضي الله عنهم بعدد من الصفات، هي:

= تسمية الله تعالى لهم بالأنصار.

= هم عون للنبي ﷺ عند استعار نار الحروب.

= مسارعته للإسلام ولنصرته.

= وقوفهم مع النبي ﷺ في المحن والرزايا.

= عدم تضجرهم وعدم جبنهم وخوفهم.

= عدم تراجعهم عن نصرته النبي ﷺ كونهم أول من نصره وآزره حين كذبتة قريش وهوازن.

= شجاعتهم في نصرته النبي ﷺ.

= طاعتهم لأوامر الله عز وجل.

= لا يهابون الحروب ولا يفرقون من تأجج نارها واحتدام وطيسها.

■ التعريض بقريش: وذلك في قول الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه:

كَمَا رَدَدْنَا بِبَدْرِ دُونَ مَا طَلَبُوا ... أَهْلَ الْبِقَاقِ وَفِينَا يُنْزَلُ الظَّفَرُ
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أَحَدٍ ... إِذْ حَزَبَتْ بَطْرًا أَحْزَابَهَا مُصْرُ
فَمَا وَنَيْنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا ... مِنَّا عِنَارًا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَتَرُوا^٧

انتقل الشاعر رضي الله عنه للتعريض بقريش وموقفهم من رسول الله ﷺ يوم بدر ويوم أحد، إذ تصدوا لقتاله رغبة في إطفاء نور الحق، إلا أن الله تعالى أتم نوره، ونصر رسوله المصطفى ﷺ ونصر عباده

المؤمنين المستضعفين في الأرض يوم بدر، ولم يتخاذل الأنصار رضي الله عنهم يوم أحد، وهم وإن عثروا بمعنى هزموا إلا أنهم ظلوا صامدين، ويعلق تعليقاً ذكياً بقوله: (وكل الناس قد عثروا).^{٤٨}

■ يمكن تلخيص المبادئ الحجاجية التي طرحها حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه في قصيدته وفق السلم الآتي:

ح	تكاثر الهموم على الأنصار وحزنهم الواضح.
د	مبادرتهم لنصرة النبي ﷺ الحسية والمعنوية.
ب	إعطاء النبي كل القبائل العربية وبالأخص قريش.
ج	انفرادهم بعدم إعطاء النبي ﷺ لهم.
ن	اعتقادهم بتغير النبي ﷺ عليهم.

- تنوعت الحجج التي استخدمها الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ما بين الحجج الحسية والحجج المعنوية، وذلك على النحو الآتي البارز في الجدول التالي:

م	حجج	حسية	معنوية
١	زَادَتْ هُمُومٌ فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْخَدِرُ	فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْخَدِرُ	زَادَتْ هُمُومٌ
٢	سَخًا إِذَا حَفَلَتْهُ عَبْرَةٌ دَرِرُ	سَخًا عَبْرَةٌ دَرِرُ	
٣	وَجَدَا بِشَمَاءَ بِهِكَنَ	بهكنة	بِشَمَاءَ
٤	هَيْثَاءَ لَا دَنْسَ فِيهَا وَلَا خَوْرُ	هَيْثَاءَ	لَا دَنْسَ فِيهَا وَلَا خَوْرُ
٥	إِذْ كَانَتْ مَوَدَّنُهَا نَزْرًا		مَوَدَّنُهَا نَزْرًا
٦	وَأَنْتِ الرَّسُولُ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ ... لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عَدَدَ الْبَشْرُ	وَأَنْتِ الرَّسُولُ فَقُلْ	يَا خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ
٧	عَلَامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِحَةٌ ... قُدَّامَ قَوْمٍ هُمْ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا	تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِحَةٌ	قُدَّامَ قَوْمٍ هُمْ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا
٨	سَمَاهُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا بِنَصْرِهِمْ ...	وَعَوَانُ الْحَرْبِ تَشْتَعِرُ	بِنَصْرِهِمْ ...

(٤٨) ينظر: المباركفوري، الشيخ صفى الرحمن، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، (جدة: مكتبة جدة، ط١، ١٩٧٦)، ص ٤٩٩.

م	حجج	حسية	معنوية	دين الهدى
٩	وَسَارِعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا ... لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَامُوا وَمَا صَجِرُوا	وَسَارِعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا لِلنَّائِبَاتِ	وَمَا خَامُوا وَمَا صَجِرُوا	دين الهدى
١٠	وَالنَّاسُ أَلْبَسَ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا ... إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَزُرُّ	لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَزُرُّ		
١١	نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نُنْقِي عَلَى أَحَدٍ ... وَلَا نُصَيِّعُ مَا تُوجِي بِهِ السُّورُ	نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نُنْقِي عَلَى أَحَدٍ	وَلَا نُصَيِّعُ مَا تُوجِي بِهِ السُّورُ	
١٢	وَلَا تَهْرُ جُنَاهُ الْحَرْبِ نَادِينَا ... وَنَحْنُ حِينَ تَلْطَى نَارُهَا سُعُرُ	وَنَحْنُ حِينَ تَلْطَى نَارُهَا سُعُرُ	وَلَا تَهْرُ جُنَاهُ الْحَرْبِ نَادِينَا	
١٣	كَمَا رَدَدْنَا بِيَدِ دُونِ مَا طَلَبُوا ... أَهْلَ النِّقَاقِ وَفِينَا يُنْزَلُ الظُّفَرُ	وَفِينَا يُنْزَلُ الظُّفَرُ	كَمَا رَدَدْنَا بِيَدِ دُونِ مَا طَلَبُوا النِّقَاقِ	
١٤	وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أَحَدٍ ... إِذْ حَرَبَتْ بَطْرًا أَحْرَابَهَا مُصْرُ	وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أَحَدٍ		
١٥	فَمَا وَنَيْنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا ... مِنَّا عِثَارًا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا	فَمَا وَنَيْنَا وَمَا خِمْنَا	وَمَا خَبَرُوا مِنَّا عِثَارًا	

■ إن تنوع الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ما بين الحجج الحسية والحجج المعنوية لهو انتهاج لأسلوب الإقناع الحجاجي الذي يعتمد للتأثير في المخاطب بأساليب الإقناع العقلية والمعنوية حتى يصل للتأثير المطلوب من البيت الأول في القصيدة.

■ وازن الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه بين الصور الحسية والمعنوية بامتزاج عجيب داخل الصورة الواحدة دونما تفريق بينهما طمعا في إحداث التأثير المطلوب، يظهر ذلك من البيت الأول الذي جمع فيه الشاعر بين الهموم المتزايدة في قلب المحبوب على الصعيد المعنوي، ويقابلها الماء المنحدر من العين على الصعيد الحسي في مزج بين الحسي والمعنوي للوصول للتأثير في المخاطب.

■ وواصل الشاعر هذا المزج بين الصور الحسية والمعنوية حين حديثه عن المحبوبة فهي بضعة ناعمة وهي شماء لا تقبل الضيم، وهي هيفاء في شكلها وهي التي لا دنس ولا خور في أخلاقها في توازن عجيب بين الصور الحسية والمعنوية.

- ويستمر الشاعر في المزج بين الصفات الحسية والمعنوية بذكاء فائق في المقارنة بين صفات بني سليم من العرب وصفات الأنصار رضي الله عنهم قومهم، فإنهم حاضرون مع النبي ﷺ في كل وقت وحين، في مقابل هؤلاء الذين دعوا ما يشير لبعدهم المكاني وبعدهم عن النصرة والمؤازرة مقارنة بقومهم.
- ويستمر الشاعر في المزج بين الحسي والمعنوي وبقوة حين وصفه لقومه من الأنصار رضي الله عنهم، فهم المؤازرون والمناصرون للنبي ﷺ وللمؤمنين، وهم المدافعون في ميادين الحرب المستعرة دونما خوف أو تردد.
- وقومه من الأنصار رضي الله عنهم هم المسارعون في سبيل الله تعالى، وهم المبادرون للنصرة دون ضجر أو تراجع.
- وهم المناصرون لرسول الله ﷺ بسيوفهم ورماحهم، وهم الطائعون لربهم فيما أنزل على رسوله من الأحكام والفرائض في كتابه العزيز.
- وهم المجاهدون في سبيل الله تعالى يوم بدر وأحد بسيوفهم وأرواحهم ضد مضر من قريش الذين قاتلوا رسول الله ﷺ بسيوفهم وجالدوا على إخراجهم من بلده مكة المكرمة بيت الله الحرام ومسقط رأسه وموطن آبائه وأجداده.
- الحجاج المستخدم من الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه هو عبارة عن إثارة الأسئلة من خلال نوعين من الحجاج: الصريح المباشر، والضمني غير المباشر.
- حيث ظهر الحجاج الضمني أولاً في المقدمة والخاتمة، وذلك على النحو الآتي:
- = المقدمة التي تحدث فيها الشاعر من خلال العزل الرمزي للمحبة المتميزة في صفاتها الحسية والمعنوية على السواء إلا أن الشاعر يدعو للبعد عنها في إشارة إلى عدم تتابع وصلها له، حيث وصف وصلها بالندر اليسير في رمز إلى وصل النبي ﷺ قريشاً بالعطايا من أموال هوازن، في حين افتقاد الأنصار ذلك العطاء.
- = الخاتمة التي عرّض فيها الشاعر بمواقف قريش السابقة وعدد أيامها ضد النبي ﷺ في يوم بدر الكبرى، يليها يوم أحد دون أن يتراجعوا عن الوقوف ضد نصرة النبي ﷺ والإسلام والمسلمين بعكس قومهم.
- في مقابل ظهور الحجاج الصريح ثانياً في مدحه للنبي ﷺ، وفي عتابه المباشر له ﷺ، ومن ثم في مدحه المباشر لقومه من الأنصار رضي الله عنهم، وذلك على النحو الآتي:
- = حيث ظهر الشاعر في حجاج صريح وهو يمدح النبي ﷺ خاصة بصفة الأمانة المتناسبة مع الأزيمة.

= كما ظهر الشاعر في حجاج صريح وهو يعاتب النبي ﷺ في عطائه للقبائل العربية من بني سليم على بعدهم عن النبي ﷺ مكانيا ومعنويا مقارنة بالأنصار رضي الله عنهم.

= كما ظهر الشاعر في حجاج صريح وهو يمدح قومه من الأنصار رضي الله عنهم في وصف مؤازرتهم ومناصرتهم وجهادهم مع النبي ﷺ.

■ جاءت اللغة الحجاجية التي اعتمدها الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه لغة متنوعة ما بين الأسلوب الخبري والإنشائي الاستفهامي أو الطلبي، وإن غلب فيها الأسلوب الخبري الموضح لفضل قومه من الأنصار رضي الله عنهم على بقية القبائل العربية وتحديدًا قريش الذين عادوا الإسلام وحاربوا رسوله ﷺ.

■ ظهر التعبير بأسلوب الشرط في مواضع عدة من القصيدة، حيث يظهر في قوله: (إِذَا حَفَلْتُهُ عَبْرَةً دَرِرُ)، و(إِذَا مَا عُدَّ النَّبَشْرُ)؛ وهو أسلوب يهدف ذكر صدره دون عجزه المعروف مسبقاً من خلال السياق الخطابي للمبالغة في المعنى المذكور: المبالغة في إثبات الحزن المعبر عنه بالعبرات الغزيرة المظهرة لحزن الأنصار رضي الله عنهم العميق للموقف الذي وقع عقب غزوة حنين، والمبالغة في إظهار صفة الأمانة عند النبي المصطفى ﷺ صفة مميزة فيه عن سائر البشر.

■ برز التعبير بأسلوب الأمر في مواضع عدة من القصيدة، حيث يظهر في قوله: (دَعْ عَنْكَ)، و(وَأَيْتِ الرَّسُولَ)، و(فَقُلْ) وهو أمر طلبى للفت انتباه المتلقين إلى ما يسعى الشاعر إليه من استعطاف الرسول ﷺ بما آل إليه حال قومه من الأنصار رضي الله عنهم من عدم إعطاء النبي ﷺ من فيء هوازن.

■ تعدد التعبير بأسلوب النفي في مواضع عدة من القصيدة، حيث يظهر في قوله: (لَا دَنْسَ فِيهَا وَلَا حَوْرُ)، و(وَمَا خَامُوا وَمَا صَجِرُوا)، و(لَيْسَ لَنَا ... إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَرَزْرُ)، و(نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نُنْبَقِي عَلَى أَحَدٍ)، و(وَلَا نُصْبِعُ مَا تُوجِي بِهِ السُّورُ)، و(وَلَا تَهْرُ جُنَاةُ الْحَرْبِ نَادِيْنَا)، و(فَمَا وَنِيْنَا)، و(وَمَا خِمْنَا)، و(وَمَا خَبَرُوا ... مِنْ عَثَارٍ)؛ في عرض لصفات قومه من الأنصار رضي الله عنهم من خلال نفي كل الصفات السلبية عنهم، وبالتالي تثبت الصفات الإيجابية لهم، وذلك على النحو الآتي:

○ هم ما خاموا وما صجروا ← بمعنى أنهم شجعان وثابتون على الحق.

○ لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَرَزْرُ ← بمعنى أنهم مقاتلون بارعون.

○ نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نُنْبَقِي عَلَى أَحَدٍ ← بمعنى أنهم يغلبون وينتصرون.

- وَلَا نُضَيِّعُ مَا تُوجِي بِهِ السُّورُ ← بمعنى أنهم طائعون لأوامر الله تعالى.
- وَلَا تَهْرُ جُنَّاهُ الْحَرْبِ نَادِيْنَا ← بمعنى أنهم راسخون وقت الحروب.
- فَمَا وَنِيْنَا ← بمعنى أنهم ثابتون على مبادئهم.
- وَمَا خِمْنَا ← بمعنى أنهم شجعان وأقوياء.
- وَمَا خَبَرُوا مِنَّا عِنَارًا ← بمعنى أنهم منتصرون.

■ ظهر التعبير بأسلوب الاستفهام في قوله من القصيدة: (عَلَامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِحَةٌ)؛ والغرض منه التعجب من إعطاء القبائل من العرب العطايا والهبات من أموال الغنائم، في حين يستبعد قومه من الأنصار رضي الله عنهم من تلك الهبات، ويظهر ذلك في قوله على أسلوب المقارنة: (قَدَامَ قَوْمٍ هُمْ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا).

■ ظهر التعبير بأسلوب الاستثناء في قوله من القصيدة: (وَالنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا ... إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ أَلْقَا وَرَزْ)؛ ما يلفت إلى أمرين: شجاعة وبأس قومه من الأنصار رضي الله عنهم، وتفردهم بنصرة الرسول ﷺ دون أن يكونوا تابعين لقريش أو هوازن أو غيرها من القبائل التي ناهضت الإسلام وحاربت رسوله.

■ ظهر التعبير بالظروف الزمانية في مواضع عدة من القصيدة، كما يظهر في قوله: (وَجَدَا بِشَمَاءَ إِذْ شَمَاءَ بِهِكْنَةً)، و(دَعُ عَنْكَ شَمَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا نَزْرًا)، و(وَنَحْنُ حِينَ تَلْطَى نَارُهَا سَعْرُ)، و(وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أُحُدٍ)، و(إِذْ حَزَبْتُ بَطْرًا أَحْرَابَهَا مُضْرُ)، وهي ظروف تشير للمحبوبة الرمزية التي تغير حالها مع محبوبها، وقلة وصلها له بالرغم من صفاتها المتميزة خلقاً وخلقا؛ ما يرمز إلى استغراب قومه من الأنصار رضي الله عنهم عدم وصل النبي ﷺ لهم من الفياء، وهي ظروف تشير في الحديث المباشر والصريح عن قومه من الأنصار رضي الله عنهم عن ثباتهم في الحروب ودفاعهم عن النبي ﷺ ونصرتهم له.

■ برز التعبير بالصفات في قوله: (عَبْرَةٌ دَرُّ، بِشَمَاءَ بِهِكْنَةً هَيْفَاءُ، قَوْمٍ هُمْ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا)، وهي صفات تظهر إما جمال المحبوبة التي صدرت القصيدة بالحديث عنها، أو صفات قومه من الأنصار الذين آووا الرسول ﷺ ونصروه.

■ برز التعبير بالحال في قوله: (فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْحَدِرٌ سَحًّا، إِذَا حَفَلَتْهُ عَبْرَةٌ دَرِرُ وَجَدًا، سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِحَةٌ، وَمَا خَبَرُوا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا) وهي أحوال تظهر إما في حكاية حال الحزن على المحبوبة المتغيرة الحال، أو في وصف حال نصرة الأنصار للنبي ﷺ دون غيرهم من قبائل العرب ومجاهدتهم الدائمة معه ﷺ.

■ برز التعبير بحروف الجر المتعددة فالباء في قوله: (بِشْمَاءَ، بِنَصْرِهِمْ، بِهِ، بِبَدْرٍ) للدلالة على الإلصاق أو البيان أو التعدية عند وصف المحبوبة الرمزية أو قومه الأنصار رضي الله عنهم، واللام للسببية في قوله: (لِلْمُؤْمِنِينَ، لِلنَّائِبَاتِ، لَنَا)، وعلى للاستعلاء في قوله: (عَلَيْنَا، عَلَى أَحَدٍ)، ومن بيانية في قوله: (مِنْ أَحَدٍ، مَنَّا)، وفي للظرفية في قوله: (فِيهَا، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فِيكَ، فِينَا) للدلالة في جميعها على مدح قومه الأنصار رضي الله عنهم أمام من توجه له بالخطاب وهو النبي ﷺ.

■ الروابط الحجاجية: تعدد تعبير حسان بن ثابت رضي الله عنه بالروابط الحجاجية في سياق حجاجه للنبي ﷺ حيث تكرر التعبير بـ(الواو) خمس عشرة مرة، و(الفاء) ثلاث مرات؛ ما يشير لتلاحم جزئيات النص الحجاجي في تقديم صورة حزن الأنصار على عدم إعطاء النبي ﷺ لهم من فيء هوازن، وما قد دخل نفوسهم من تفضيل غيرهم من القبائل عليهم.

■ العوامل الحجاجية: ربطت أساليب الشرط بين جواب الشرط وفعله، كما ربط أسلوب الاستفهام بين جزئيات النص، وكذا أسلوب الاستثناء، وبرز التعبير بالظروف المتعددة والصفات والأحوال وحروف الجر ما يجعل النص لحمة واحدة متعاضدة تؤدي الدلالة الحجاجية التي أرادها الشاعر.

- المطلب الخامس: محاجة النبي ﷺ للأنصار

مع كثرة القالة التي صدرت عن الأنصار رضي الله عنهم بعد أن أعطى رسول الله ﷺ من أموال هوازن قبائل العرب وقريش، دخل عليه سيدهم: سعد بن عبادة رضي الله عنه، وصرح له ﷺ بما وجد قومه في أنفسهم من أمر هذه العطايا، التي لم ينل منها الأنصار شيئاً، ولعل هذه الجدة في أنفسهم قد جاءت بسبب ما قسم لقريش من تلك العطايا، دون أن يعط منها للأنصار ولو نزرًا يسيرًا، ولما أن وجه له سعد بن عبادة رضي الله عنه هذا السؤال المباشر، رد عليه المصطفى ﷺ بقوله: (فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟)، فما كان من الأخير إلا أن أجابه بقوله: (يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي)، وإن هذا الرد لأوحى له ﷺ بشدة تلك الجدة في نفوسهم.

▪ لم يتوان الرسول ﷺ من أن يطلب من سعد بأن يجمع له قومه من الأنصار رضي الله عنهم في صعيد واحد حتى يحادثهم بنفسه ﷺ، وهو ما كان فعلاً، إدراكاً منه لحجم الفتنة والاختبار لهم.^{٤٩}

▪ بدأ خطبته ﷺ بحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، ثم انتقل لمتن الخطاب الحجاجي مصدراً مقالته تلك بقوله: (يا معشر الأنصار) شاملاً جميعهم بخطابه الحجاجي.

▪ ثم تلاها قوله لهم في مواجهة تعريضية تلميحية تنبيه بالأسلوب النبوي المعتاد في الأدب الجم والمواجهة اللبقة: (ما قاله بلغتنى عنكم، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم؟) دون أن يصرح ﷺ بالقالة التي بلغته عنهم، في حين صرح ﷺ بالجدة التي وجدوها عليه؛ مقدماً ذكر نفسه ﷺ في أنفسهم.

❖ وهو في مواجهته لمعشر الأنصار رضي الله عنه يبدأ قوله معهم بأسلوب الاستفهام الذي يظهر فيه تلك القالة إظهار المتشكك إذ يظهر لهم ﷺ عدم قدرته على تصديق صدور هذا القول منهم؛ لما أظهره لهم لاحقاً من الحجج الخطابية.

❖ ثم تابع ﷺ خطبته الحجاجية فيهم من خلال سياقين حجاجيين، هما:

▪ سياق حجج النبي ﷺ على الأنصار رضي الله عنهم، وفيه عرض النبي ﷺ ثلاث حجج رئيسة، هي:

١. أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ.

٢. وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ.

٣. وَأَعْدَاءَ فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ.

وكان رد الأنصار رضي الله عنهم: (بلى، الله ورسوله أمن وأفضل).

▪ سياق حجج الأنصار رضي الله عنهم على النبي ﷺ بمقالة النبي ﷺ نفسه، إذ ابتدروهم بالجواب، فقال لهم: (ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟) فما كان منهم إلا أن قالوا: (بماذا نجيبك يا رسول الله؟) وتابعوا: (لله ولسوله المن والفضل) فتابع ﷺ: (أما والله لو شئتم لقلتم) إلا أن عدم مبادرتهم بالقول لدليل على الطاعة لله تعالى ولسوله ﷺ، ثم تابع قوله فيهم: (فلصدقتم ولصدقتم)، وسرد فيهم حججه الخطابية:

١. أَتَيْنَا مُكْذِبًا فَصَدَّقْنَاكَ.

(٤٩) ينظر: المراد، د. محمد نجيب، السيرة النبوية في شرح القصيدة المرادية، (جدة: دار المنهاج، ط١، ٢٠٠٨)، ص ٢١١.

٢. وَمَخْذُولًا فَصَرْنَاكَ.

٣. وَطَرِيدًا فَأَوْثَيْنَاكَ.

٤. وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ.

▪ في عرض نبوي صادق وواقعي لما يمكن أن يحتج به الأنصار رضي الله عنهم عليه ﷺ.

▪ ثم ابتدروهم ﷺ بقول حجاجي فصل وبلغ: (أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا)، واللعاعة هي البقية اليسيرة من كل شيء^{٥٠}؛ تحقيرا للدنيا ولكل ما فيها من الزخرف والزينة التي لا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة.

▪ وتابع ﷺ حجاجه عليهم بقوله: (تألفت بها قوما ليسلموا) في إشارة إلى حادثة عهد القوم بالإسلام من قريش وغيرها من القبائل العربية الذين خصهم بفيء هوازن، في مقابل طول عهد الأنصار رضي الله عنهم بالإسلام من هجرة النبي ﷺ لهم وقبل ذلك بقليل فهم أهل البيعة الأولى والثانية، يدل عليه قوله ﷺ لهم: (ووكلتكم إلى إسلامكم)، ويقصد ثباته في قلوبكم وثبات اليقين به وبوعد الله تعالى لعباده المؤمنين المتقين الصابرين^{٥١}.

▪ وينتهي النبي ﷺ خطابه الحجاجي للأنصار رضي الله عنهم بسؤال يختبر معه رضاهم وسلامة صدورهم من ناحيته ﷺ بقوله: (ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟) في مقارنة خاسرة بين العودة للديار بعرض الدنيا وبين العودة برسول الله ﷺ.

▪ ثم يتابع النبي ﷺ خطابه الحجاجي للأنصار رضي الله عنهم بقسم مغلظ مبتدرا القول فيه بالآتي: ((فو الذي نفس محمد بيده)) موقعا القسم على الجواب الآتي: (لولا الهجرة لكنت امرئ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا؛ لسلكت شعب الأنصار) ضاحدا تلك الجدة في نفوسهم بأنه ﷺ أعطى قومه من العطايا لمكانتهم في نفسه، إذ وضح لهم توضيحا لا مرأ فيه ولا شك في وضوحه أنهم أحب الناس لقلبه وأنه منهم وهم منه.

(٥٠) ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، مادة (لعم).

(٥١) ينظر: لمزيد من التفصيل في أمر عطايا النبي ﷺ لقريش: السلمي، د. محمد صامل وآخرون، مرجع سابق، (جدة:

مكتبة روائع المملكة، ط ٢٠١٠م)، ص ٢٦٣ - ٢٦٥.

▪ وختم النبي ﷺ خطابه الحجاجي للأنصار رضي الله عنهم بالدعاء لهم بقوله: ((اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار))^{٥٢} شاملا بدعائه لهم ثلاثة من أجيالهم.

▪ ويمكن تلخيص المعطيات التي طرحها النبي ﷺ في خطبته وفق السلم الآتي:

ح	حجج النبي ﷺ لفضل الله تعالى على الأنصار.
د	حجج الأنصار على النبي ﷺ التي طرحها بنفسه.
ب	توضيح حقيقة عطاء النبي ﷺ بأنه لتأليف القلوب.
ج	حقارة الدنيا عند الله تعالى ورسوله ﷺ ودناءة زينتها.
ن	دعاء النبي ﷺ للأنصار ومحبيه لهم

❖ تنوعت الحجج التي استخدمها النبي ﷺ ما بين الحسية والمعنوية وذلك على النحو البارز في الجدول التالي:

م	حجج	حسية	معنوية
١	أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَذَاكَمُ اللَّهُ		أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَذَاكَمُ اللَّهُ
٢	وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ	وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ	
٣	وَأَعْدَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ		وَأَعْدَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
٤	أَتَيْنَتْنَا مُكَذِّبًا فَصَدَّقْنَاكَ		أَتَيْنَتْنَا مُكَذِّبًا فَصَدَّقْنَاكَ
٥	وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ		وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ
٦	وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ	وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ	
٧	وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ	وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ	
٨	أَوْجَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُغَاعَةٍ مِنْ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا	فِي لُغَاعَةٍ مِنْ الدُّنْيَا	تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا وَوَكَّلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ
٩	أَلَا تَرَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟	وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ	

(٥٢) ينظر: ابن هشام، مرجع سابق، ٧٠٩ - ٧١١.

م	حجج	حسية	معنوية
١٠	فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنْ الْأَنْصَارِ	فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنْ الْأَنْصَارِ	
١١	وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ.	وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ	
١٢	اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ.		اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ.

- إن تنويع النبي ﷺ خطابه الحجاجي للأنصار رضي الله عنهم ما بين الحجج الحسية والمعنوية لهو انتهاج لأسلوب الإقناع الحجاجي الذي يعتمد للتأثير في المخاطبين بأساليب الإقناع العقلية والمعنوية.
- جاء حجاج النبي ﷺ على الأنصار رضي الله عنهم قائماً على حجة حسية واحدة: (وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ) في مقابل حجتين معنوية، هما: (أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَذَا كُمْ اللَّهُ) و (وَأَعْدَاءُ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ)؛ تركية لنفوسهم من الجدة عليه ﷺ.
- بينما جاء سياق حجج الأنصار رضي الله عنهم على النبي ﷺ بمقالة النبي ﷺ نفسه قائمة على حجتين حسية، هما: (وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ) و (وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ) في مقابل حجتين معنوية، هما: (أَتَيْنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ) و (وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ).
- الحجاج المستخدم من النبي ﷺ هو عبارة عن إثارة الأسئلة من خلال نوعين من الحجاج: الحجاج الصريح المباشر، والحجاج الضمني غير المباشر:
- برز استخدامه للحجاج الصريح في كل الأسئلة التي وجهها النبي ﷺ للأنصار رضي الله عنهم في متن الخطبة، وأيضاً في نهايتها، حينما وجه لهم سؤالاً صريحاً بين أن يرجعوا بعرض الدنيا أو يرجعوا به ﷺ، وفي تصريحه لهم بالدعاء بالرحمة لهم ولثلاثة أجيال متعاقبة منهم.
- في حين برز الحجاج الضمني في عدم تصريحه بالقالة التي سمعها ﷺ عنه والصادرة من الأنصار، وفي استفهامه عن الجدة التي وجدها الأنصار عليه ﷺ في تلميح دون تصريح لاستتكاره صدور ذلك منهم.

▪ جاءت اللغة الحجاجية التي اعتمدها النبي ﷺ متوازنة ما بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، وإن غلب عليه الأسلوب الإنشائي على تنوعه وتعدد ما بين الاستفهام والنداء والشرط والقسم.

▪ تعدد التعبير بأسلوب الاستفهام في مواضع من خطابه ﷺ وذلك في قوله: (أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَذَاكُمْ اللَّهُ)، و(وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ)، و(وَأَعْدَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ)، و(وَأَجَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُغَاةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا، وَوَكَّلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟)، و(أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟).

ودلت الاستفهامات الثلاثة الأولى على التقرير، بمعنى: لقد جئتمكم ضلالاً فهداكم الله، وجئتمكم عالة فأغناكم الله، وجئتمكم أعداء فألف الله بين قلوبكم.

ودل الاستفهام الرابع على التعجب من رد فعل الأنصار رضي الله عنهم على عدم إعطاء النبي ﷺ لهم غنائم هوازن لثقتهم في ثبات دينهم كونهم قدماء عهد بالإسلام على حداثة عهد قبائل العرب الأخرى به.

ودل الاستفهام الخامس على التحنن والترقيق من النبي ﷺ لقلوب الأنصار رضي الله عنهم بأن يكتفوا بالله تعالى ورسوله ﷺ على عرض الدنيا الزائل الفاني، في درس إيماني قوي يوثق صلتهم بالباقي ويصرفها عن كل عرض هالك.

▪ تعدد التعبير بأسلوب النداء في مواضع من خطابه ﷺ، وذلك في قوله: (يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ) مكررة ٢، و(اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ).

ودل نداء النبي ﷺ للأنصار رضي الله عنهم للتحبب لهم والدلالة على تودده لهم وتلطيفه لما وقر في قلوبهم من العتب عليه ﷺ.

▪ ظهر التعبير بأسلوب القسم في قوله ﷺ: (فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ).

ودل هذا الأسلوب القسمي الصادق من الصادق المصدوق ﷺ على تأكيد مكانة الأنصار رضي الله عنهم في قلبه ﷺ، وتجذر حبه لهم وعدم تغير ذلك مع إسلام قريش قومه ﷺ.

▪ ظهر التعبير بأسلوب التحضيض في قوله ﷺ: (أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ).

ودل هذا الأسلوب التحضيضي على التحنن، إذ ربط بقوله بعده: (ترضون)، وتحنن النبي ﷺ على الأنصار رضي الله عنهم كفيل بإزالة ما وقر في قلوبهم من تغير قلبه ﷺ عليهم، وتأكيد على عمق محبته ﷺ لهم؛ حثاً لهم على اختيار الله تعالى ورسوله والدار الآخرة على متاع الدنيا الزائل.

■ ظهر التعبير بأسلوب الشرط في مواضع من خطابه ﷺ، وذلك في قوله: (لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ)، و(وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ).

ودل هذا الأسلوب الشرطي المتكرر مرتين على تأكيد ارتباط النبي ﷺ بالأنصار رضي الله عنهم ارتباطاً زمانياً ومكانياً، فلولا زمن الهجرة لكان ﷺ أنصارياً، ولو سلك الأنصار شعباً مكانياً لساير في ركابهم؛ ما يؤكد ملازمته ﷺ للأنصار رضي الله عنهم ملازمة لا تتفك عنه أبداً.

■ التعبير بالظرف: (فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) لتوضيح أن الألفة تكون بين القلوب بعضها بعضاً.

■ التعبير بحروف الجر المتعددة، وهي في الظرفية في قوله: (فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُعَاغٍ) لبيان مكان الوجد وهو الذي اعتنى النبي ﷺ بإصلاحه وتطهيره بخطابه هذا، ومن التبعية في قوله: (مِنَ الدُّنْيَا، مِنَ الْأَنْصَارِ) للإشارة للجزء والكل ما يطمئن قلوب مخاطبيه، والباء السببية أو البيانية في قوله: (تَأَلَّفْتُ بِهَا، بِالشَّاةِ، بِرَسُولِ اللَّهِ، بِيَدِهِ) ليكشف لهم عن سبب المنع والتصاق محبته بهم، وإلى الدالة على نهاية الغاية في قوله: (إِلَى إِسْلَامِكُمْ، إِلَى رَحَالِكُمْ؟) لتقرير الغاية في كليهما؛ ما يجعل النص لحمة واحدة.

■ التعبير بالإضافة في قوله: (قُلُوبِكُمْ، مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ م ٢، أَنْفُسِكُمْ، إِسْلَامِكُمْ، رَحَالِكُمْ، نَفْسُ مُحَمَّدٍ، بِيَدِهِ، شِعْبُ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءُ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءُ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ) التي تظهر توجيه النبي ﷺ خطابه الحجاجي للأنصار لعنايته بهم وتعلق قلبه بأمرهم، وما أظهرته الإضافة أيضاً من إضافة القسم بالله تعالى لتأكيد خطابه الحجاجي الذي أظهر لهم فيه حبه لهم ودعوته لهم للترفع عن سفاسف الدنيا انتظارا لثواب الآخرة الجزيل من رب العالمين.

■ الروابط الحجاجية: تعدد تعبير النبي ﷺ بالروابط الحجاجية في سياق حجاجه للأنصار حيث تكررت (الواو) إحدى عشرة مرة، و(الفاء) سبع مرات؛ ما يجعل النص الحجاجي كتلة واحدة متماسكة بين حجاج النبي ﷺ على الأنصار وحجاج الأنصار على النبي ﷺ.

■ العوامل الحجاجية: ربط الاستفهام بجوابه، والنداء بالمنادى، وربط القسم بالمقسم عليه، وأسلوب التحضيض بما حضَّ عليه، وفعل الشرط بالجواب، إضافة إلى ربط حروف الجر المتعددة والإضافات المتكررة لعناصر النص الحجاجي حتى غدا لحمة واحدة.

الخاتمة

أسفرت الدراسة التي تمت عن حجاج الأزمات والمحن - توزيع أموال هوازن أنموذجاً من السيرة النبوية عن أن الحجاج وسيلة من الوسائل اللغوية المستخدمة بين أطراف التخاطب؛ لإقناع كل طرف منهما الآخر من خلال وسائل متعددة تحقق الفهم والإقناع بما يحقق الانسجام، وقد برز هذا الأسلوب بشكل فعال خلال المحنة - التي أعقبت غزوة حنين والمتمثلة في السبي وتوزيعه بين المسلمين ثم ردّ الذراري والنساء والإبقاء على ما وزع من الأموال - ومحاولة كل طرف حجاج الآخر وإقناعه بأساليب حجاجية عدة من خلال دراسة عدد من النصوص في هذا الموقف ضمن خمسة مطالب للدراسة جاءت على النحو الآتي:

▪ حجاج الطالبين من هوازن.

▪ محاجبة النبي ﷺ لهوازن.

▪ محاجبة النبي ﷺ للطالبين من السائلين.

▪ حجاج الطالبين من الأنصار.

▪ محاجبة النبي ﷺ للأنصار.

ويمكن تلخيص أبرز نتائج كل مطلب من هذه المطالب الخمسة على النحو الآتي:

▪ جاء حجاج الطالبين من هوازن وفق أسلوب حجاجي تدرجي يبدأ بالأعم ويتدرج للأخص، حيث يبدأ بتقرير حقيقة أن هوازن من أشرف بطون العرب وصولاً لاستعطاف النبي ﷺ برد السبي من النساء والأبناء لما بينهم وبينه من القرابة والصلة، ضاربين له المثل على العفو عند المقدرة لما آل إليه حالهم من الضعف.

▪ واعتمد المحاجج الأول من هوازن على حجج حسية، في حين وازن المحاجج الثاني بين الحجج الحسية والمعنوية استعطافاً للنبي ﷺ فيما طلبوه منه.

▪ وجاء أسلوب الحجاج مباشراً مناسبة لموقف المحاجين من هوازن وما عليه حالهم من طلب الاسترحام.

▪ وكانت اللغة الحجاجية المستخدمة من وفد هوازن خبرية مؤكدة كثر فيها استخدام ضمائر المخاطب، وأسلوب ضرب المثل لدعوة النبي ﷺ للعفو والصفح عنهم وبالتالي رد السبي من النساء والأبناء.

- وجاء الأسلوب الحجاجي مترابطًا من خلال عدد من الروابط الحجاجية، كما ساهمت العوامل الحجاجية من أساليب القصر والشرط في تقوية حجج المحاجين.
- جاءت محاجة النبي ﷺ لهوازن وفق أسلوب حجاجي تدرجي يبدأ بتخيير النبي ﷺ وفد هوازن بين أبنائهم ونسائهم وبين أموالهم، وعند اختيارهم لأحسابهم أكد لهم بأنه سيرجع لهم ما عنده من سبي وما عند قومه من بني عبد المطلب، ثم أعلمهم بأسلوب الاستشفاع في طلبهم هذا أمام المسلمين، وحدد لهم زمان ومكان الاستشفاع.
- تنوعت الحجج ما بين الحسية والمعنوية في أسلوب النبي ﷺ الحجاجي وإن غلبت الأولى لمناسبتها لطمأنة الطالبين من هوازن.
- جاء الأسلوب الحجاجي بطريق السؤال والجواب إشعارًا لهوازن بأن السبي حق لمن أخذه خاصة مع ما كان من مواقفهم المتصلبة ضد المسلمين.
- تنوعت اللغة الحجاجية بين الخبرية والإنشائية في توازن بينهما تحقيقًا للتأثير المطلوب على المخاطبين.
- تعددت الروابط الحجاجية التي تربط الحجج عجزها بصدرها، وتربط النص الحجاجي ببعضه ببعض.
- تكرر أسلوب الشرط في هذا النص الحجاجي لتأثير هذا العامل على تهدئة وتطمين نفوس الطالبين.
- جاءت محاجة النبي ﷺ للطالبين من السائلين بتعليمهم أسلوب الطلب مع ما يقتضي ذلك من الآداب المرعية، ثم ابتدروا بخطاب توضيحي تطميني إجابة لطلبهم.
- تنوعت الحجج ما بين الحسية والمعنوية في أسلوب النبي ﷺ الحجاجي تطمينا لسائله في إجابتهم لما طلبوه.
- وجاء الأسلوب الحجاجي مباشرًا متوافقًا مع حالة الطالبين النفسية وحاجتهم للعطايا.
- كثر في اللغة الحجاجية استخدام النبي ﷺ لأسلوب النداء تحننًا على طالبه، وبرز استخدام أسلوب الأمر توضيحًا لهم في شأن توزيع السبي.
- كثرت الروابط الحجاجية التي قدمت النص الحجاجي كحمة واحدة، وربطت العوامل الحجاجية بين الأساليب المتعددة من النداء والقسم والشرط والأساليب الخبرية المؤكدة.

- جاء حجاج الطالبين من الأنصار وفق أسلوب حجاجي تدرجي من الغزل الرمزي ثم المدح النبوي وصولاً للعتاب المباشر للنبي ﷺ وذكر قومه من الأنصار بما اتصفوا به من المحامد معرضاً في الختام بقريش.
- وتتوالت الحجج المستخدمة ما بين الحسية والمعنوية رغبة من المحاجج في التأثير على النبي ﷺ.
- كما جاءت الأساليب الحجاجية ما بين الأسلوب الضمني مبدأ القصيدة ومنتهاها، في حين كان منتهاها عبارة عن حجاج صريح ومباشر.
- وجاءت اللغة الحجاجية ما بين الإنشائي والخبري وإن غلب الخبري عليها تثبيتاً لما عرضه حسان بن ثابت من مفاخر قومه من الأنصار ومواقفهم الثابتة تجاه الإسلام والرسول ﷺ.
- كثرت الروابط الحجاجية التي قدمت النص كتلة واحدة على تعدد أغراضه، وساهمت العوامل الحجاجية في تقوية روابط النص من خلال أساليب الشرط والاستفهام والاستثناء، ومن خلال عناصر الجملة الإسنادية من الظروف والصفات والأحوال.
- جاءت محاجة النبي ﷺ للأنصار وفق أسلوب تدرجي بدأه بالنداء عليهم نداء تحبيبا تلاه مواجهة تعريضية تلميحية لما بلغه من مقالاتهم في أمر توزيعه لسبي هوازن على قبائل العرب دونهم ثم تابع حجاجه من خلال ثلاث حجج له عليهم وأربع حجج لهم عليه من مقالاته هو نفسه وختم بقول حجاجي فصل بليغ وضع لهم فيه سبب عدم إعطائهم من أموال الفيء مؤكداً مكانتهم الكبيرة عنده.
- تنوعت أساليب الحجاج ما بين الحسية والمعنوية تحقيقاً للغاية من القول الحجاجي في إيصال المطلوب.
- وكان الأسلوب الصريح هو الغالب على الحجاج إلا في عدم ذكره للقالاة التي وردته عنه منهم ترفعا وتعليما لهم لما ينبغي في مثل هذه المواقف من الأزمات من الأدب الجم والخلق الرفيع.
- وجاءت اللغة الحجاجية متنوعة ما بين الأسلوبين الخبري والإنشائي تأليفاً لقلوب المخاطبين.
- وكثرت الروابط الحجاجية في النص الحجاجي حتى خرج لحمة واحدة متماسكة، وساهمت العوامل المتعددة في الربط بين الأساليب المتعددة من الاستفهام والنداء والشرط والتحضيض، كما ساهمت العناصر الإسنادية داخل الجملة والمتمثلة في حروف الجر والإضافة في تماسك النص الحجاجي.

التوصيات

توصي الدراسة بالتقريب عن الأساليب النبوية المتعددة في سيرته ﷺ؛ لما لها من التأثير البالغ على المتلقين، وبما ينبه إلى ما كان عليه أسلوبه ﷺ من الفصاحة والبراعة والبيان فهو القدوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وخطابه ﷺ على اختلاف أساليبه وتنوعه خطاب فذٌّ مؤثر تربى عليه الرعيل الأول من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين وغيرهم.

وفي الختام أسأل الله تعالى التوفيق والسداد فيما قدم من عمل فهو وحده حسبي ونعم الوكيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: د. رياض قاسم، (بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).
- الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعته: محمد خليل عيتاني، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
- الباجي، أبو الوليد، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد تركي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٠).
- بو بلوطة، حسين، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (باتنة: جامعة الحاج لخضر رسالة ماجستير، ٢٠١٠).
- البوطي، د. محمد سعيير رمضان، فقه السيرة، (دمشق: دار الفكر، ط٨، ١٩٨٠).
- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، (بيروت: دار الفكر للجميع، ١٩٦٨).
- حمداوي، د. جميل، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة (https://www.alukah.net).
- دفة، د. بلقاسم، مقال استراتيجيات الخطاب الحجاجي، (مجلة المخبر، جامعة بسكرة. الجزائر).
- رضا، محمد، محمد رسول الله ﷺ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١).
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧).

- السلمي، د. محمد صامل وآخرون، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ﷺ، (جدة: مكتبة روائع المملكة، ط١، ٢٠١٠م).
- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، الإتيان في علوم القرآن، تقديم وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت، دمشق: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٨).
- صولة، أ.د. عبد الله: = الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، (بيروت: دار الفارابي).
- = في نظرية الحجاج. دراسات وتطبيقات، (تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١).
- عبد الرحمن، د. طه: = اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، (بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨).
- = في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، (بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠٠).
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٩٨٦).
- الغامدي، د. جمعان بن عبد الكريم، مقال: الحجاج في الخطبة النبوية، (مكة المكرمة: العدد العاشر رجب ١٤٣٤هـ - مايو ٢٠١٣م - مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها).
- الغزاوي، أبو بكر، مقال من كتب: التحاج: طبيعته ومجالاته ووظائف، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط١، ٢٠٠٦).
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٩ - ٢٠٠٨).
- فروم، هشام، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي - دراسة في وسائل الإقناع - الأربعون النووية أنموذجاً، رسالة ماجستير إشراف الأستاذ الدكتور: لخضر بلخير، (باتنة: جامعة الحاج لخضر، ٢٠٠٩).
- القرطاجني، أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٦).
- ابن القيم الجوزية، الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب أرنؤوط وعبد القادر أرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط١٣، ١٩٨٦).

- ابن كثير، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، الفصول في سيرة الرسول ﷺ، تحقيق وتعليق: د. محمد العيد الخطراوي، محي الدين مستو، (بيروت، دمشق: الكلم الطيب، ط٩، ١٩٩٩).
- المباركفوري، الشيخ صفي الرحمن، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، (جدة: مكتبة جدة، ط١، ١٩٧٦).
- المراد، د. محمد نجيب، السيرة النبوية في شرح القصيدة المرادية، شرح وتحقيق: د. محمد حاتم الطبشي النعيمي، (جدة: دار المنهاج، ط١، ٢٠٠٨).
- محمد أمين، د. دريس، صورة الآخر وحضور الإيثوس والباتوس واللوغوس في الخطاب - فيلم المحارب الثالث عشر أنموذجًا، (الجزائر: مجلة الترجمة واللغات جامعة الاسطنبول، م١٧، ع ٢، ٢٠١٨).
- مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد حسن، عبد القادر، حامد، النجار، محمد علي، المعجم الوسيط، (القاهرة: دار المعارف، د.ط، ١٤٠٠ - ١٩٨٠).
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤١٠ - ١٩٩٠).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، اعتنى بالطبعة وصححها: أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).
- الميداني، عبد الرحمن، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، (دمشق: دار القلم، ط٤، ١٩٩٤).
- الناصر، عبد المحسن، مقال: الخطاب الحجاجي لأهل البيت في كتاب الحجاج، (العراق: مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط١، ٢٠٢٨).
- الندوي، أبو الحسن علي الحسني، السيرة النبوية، (جدة: دار الشروق، ط١، ١٩٧٧).
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، تقديم: د. عمر تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥).
- ابن وهب، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي، (بغداد: مكتبة جامعة بغداد، ط١، ١٩٦٧).

The Argumentative in Crises and Situations: Hawazen Funds Distribution a Modal from Prophet's Biography

Anaheed A. Jamal Hariri

Associate Professor of Literature and Criticism at the Arabic Department in College of Languages and Translation in University of Jeddah, KSA

Abstract. This study is revolves around examining the study of the argument in crises and tribulations through a model of the Prophet's biography regarding the distribution of Hawazin's money, and what was the different positions of the different students and their pilgrims emanating from that, then what was the argument of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, for each of them, and the study aims to identify the mechanisms of the discourse style argument to Hawazin, the Arabs, and the Companions, may God be pleased with them, in crises and tribulations, and to reveal the argumentation mechanisms of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, in those crises and tribulations through the descriptive approach and his analytical tool on five texts from the biography of Ibn Hisham that were the demands of the study itself, which are represented in the following: The argument of the two students from Hawazin, The argument of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, to Hawazin, the argument of the Prophet, may God bless him and grant him peace, to the seekers of the questioners, the argument of the seekers of the Ansar, and the argument of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, to the Ansar , and relative argumentative principles in dealing with mental and sensory arguments with their different effects on the recipients, and studying interrogative arguments through its two types: explicit and implicit, and revealing the argumentative language in the text and its effects on the addressees. Explaining the argumentative links, factors and other argumentative methods. The study ended with a number of results, the most prominent of which is the adoption of argumentative principles in crises on the method of gradation and the use of mostly sensory and moral arguments through mostly explicit and implicit methods as well, and expression in an argumentative language that balances between declarative and constructive methods, even if The latter is dominant with the coherence of those argumentative texts through the multiple argumentative links and the various argumentative factors.

Keywords: Argument, Argumentative principles, Argumentative factors, Argumentative links.

عُزْلَةُ الْمُتَنَقِّفِ وَانْشِطَارُ السَّرْدِ رِوَايَةُ "دَفَاتِرِ الْوَرَّاقِ" لَجَلالِ بَرَجِس (أُنْمُوذَجًا) د. أسماء مقبل عوض الأحمد

أستاذ الأدب الحديث المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك

عبدالعزیز، جدة، المملكة العربية السعودية

amaalahmadi@kau.edu.sa

المستخلص. يُحاولُ البحثُ دراسةَ عُزْلَةِ الْمُتَنَقِّفِ وَغُرْبَتِهِ فِي عَالَمٍ مَتَحَوِّلٍ، مَعَ كَوْنِ الْوَعْيِ الْفَرْدِيِّ وَالْجَمْعِيِّ فِي ازْدِيَادٍ وَارْتِفَاعٍ مُسْتَمَرِّينَ، وَتَبْدُو هَذِهِ الْعُزْلَةُ وَاضِحَةً فِي الرِّوَايَةِ الَّتِي اخْتِيرَتْ مُدَوَّنَةً الْبَحْثِ فِي تَرْكِيزِهَا عَلَى تَمَاهِي صَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ فِي السَّارِدِ الدَّاخِلِيِّ، وَهِيَ تَقْنِيَةُ سَرْدِيَّةٌ، تَرْسُخُ الصِّدْقِ الْبَنِيَوِيِّ التَّكْوِينِيَّ فِي مَفَاصِلِ الرِّوَايَةِ، مَعَ مُحَاوَلَةِ الْبَحْثِ الرِّبْطَ بَيْنَ الْوَقْعِ النَّفْسِيِّ لِلْبَطْلِ وَتَحَوُّلَاتِ السَّرْدِ وَبِنَاءِ الشَّخْصِيَّاتِ، مَعَ تَسْلِيْطِ الضَّوْءِ عَلَى انْشِطَارِ السَّرْدِ وَالاعْتِمَادِ عَلَى التَّنَاقُوبِ السَّرْدِيِّ، هَذَا مَعَ التَّرْكِيزِ عَلَى بَعْضِ التِّيمَاتِ النَّفْسِيَّةِ؛ كَالْخَوْفِ، وَالْهَرُوبِ، وَدَوْرَهُمَا فِي تَطْوِيرِ الْأَحْدَاثِ، وَرَصْدِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْبُنْيَانِ الْفَنِيِّ وَالْأَبْعَادِ الْفِكْرِيَّةِ، وَالانْشِطَارِ عَبْرَ الذَّاتِ وَالْأَرْمَنَةِ وَالْأَمَكْنَةِ، وَاسْتِلْهَامِ الْقَصَصِ، وَبَعْثِ بَعْضِ شَخْصِيَّاتِهَا؛ لِتَشْكِيلِ وَاقِعٍ مُوَازٍ، مَتَعَدِّ حِينًا، وَمَتَقَرِّدٍ حِينًا آخَرَ. وَيَسْعَى الْبَحْثُ إِلَى تَشْكِيلِ زَاوِيَةِ رُؤْيَا تَخْرُجُ عَنْ حُدُودِ الْعَنَاصِرِ السَّرْدِيَّةِ الْمُتَعَارِفِ عَلَيْهَا؛ لِيَتَنَشَّطَ عَلَى نَفْسِهَا مُجَدَّدَةً فِي شَكْلِ التَّقْنِيَّاتِ، وَمُحَمَّلَةً النَّصِّ أَبْعَادًا غَرَائِبِيَّةً، وَمِنْ ثَمَّ تَتَوَلَّدُ عَوَالِمٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَمَتَعَدَّدَةٌ، وَمُتَسَارِعَةٌ؛ مُحَدِّثَةً هَزَّةً نَفْسِيَّةً، تَشْبَهُ تِلْكَ الَّتِي تَمُورُ دَاخِلَ الشَّخْصِيَّةِ الْمُتَنَقِّفَةِ فِي "الْمَنْفَى الدَّاخِلِيِّ"، لَعَدَمِ تَحْمُلِهَا الْفُجُوتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَالْخَوَاءِ الْعَاطِفِيِّ...! وَمِنْ أُبْرَزِ النَّتَائِجِ الَّتِي تَوْصَلُ إِلَيْهَا الْبَحْثُ: إِنَّ اخْتِيَارَ تَقْنِيَةِ تَعَدُّدِ الْأَصْوَابِ وَاسْتِحْضَارِ الْقِرَاءَاتِ؛ لِلدَّفْعِ بِأَزْمَةِ الْمُتَنَقِّفِ وَانْشِطَارِهِ حَقَّقَتْ تَقْدُّمًا، وَتَبَايُنًا عَنِ الشَّخْصِيَّةِ النَّمَاطِيَّةِ، وَخُرُوجًا مِنْ أَسْرِ الرِّوَايَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ إِلَى الرِّوَايَةِ الْحَدِيثَةِ. وَمِنْ أُبْرَزِ التَّوَصِيَّاتِ: يُمَكِّنُ أَنْ يَنْفَتَحَ الْبَحْثُ عَلَى دِرَاسَةِ صُورَةِ الْمَرَأَةِ فِي الرِّوَايَةِ، وَتَشْكُلِ الْوَعْيِ وَالْبَطْلِ الْمَأسَاوِيِّ، عَلَى أَنْ يُعِيدَ الْبَاحِثُ مِنْ تَعَدُّدِ الْمَنَاحِجِ لِلتَّكْشِفِ عَنِ الْأَبْعَادِ وَالتَّجَلِّيَّاتِ وَالظُّوَاهِرِ.

الكلمات المفتاحية: العُزْلَةُ، الانْشِطَارُ، التَّصَدُّعُ، السَّرْدُ، الْمُتَنَقِّفُ، الْخَوْفُ.

المقدمة

تتدرج رواية (دفاتر الوراق) ضمن ما يُعرف بالرواية الجديدة أو الحساسة الجديدة؛ وهو نوع يتجاوز البناء التقليدي للرواية الكلاسيكية؛ إذ تعتمد على طرق محدّدة في بناء اللغة والوعي والشخصية والبناء المعماري والزمن^(١)، فتجد الأحداث تُبنى بطريقة عبتية أو خارجة عن المؤلف والمعقول، وتُبنى الشخصيات بطريقة قائمة على الانشطار، وقد لا يظهر فيها الزمان نظراً لعبئية الأحداث، وهي تخلص للواقع أكثر من إخلاصها للشكل الثابت.

استطاعت الرواية العربية "في نهايات الألفية الثانية، وبدايات الثالثة أن تفرّز قفزة نوعية في طرائق كتابتها وتطوير تقنياتها الفنية عموماً"^(٢)، كما شهدت "نقلة في خطابها وموضوعها وأساليب بنائها"^(٣)، وقد حرص رواد الرواية الجديدة على هدم بنیان الرواية التقليدية التي تقوم على وضوح العقدة وتطور الأحداث بشكل طبعي، يُفضي إلى نهاية متوقّعة، وفي هذا الصدد تراجع السرد، وحلّ مكانه الوصف الاستطراذّي الذي صار يشغل المساحة الأكبر في جسد الرواية^(٤)، وتقوم الرواية الجديدة على التمرّد وعلى التصنيف والنمّاسك، ويغيب فيها المنطق^(٥).

لقد أصبحت الرواية الجديدة تلاحظ الأشياء التي لم ينتبه إليها الإنسان، وتواجه القضايا المسكوت عنها، وتدفع الشخصيات المهمّشة نحو البوح، بلسان الذات أو السارد، وتستدعي شخصيات لا وجود لها، وتعمّد على عبثية الأحداث، كما تتخلص من تقنيات الرواية التقليدية عن طريق إشراك المتلقي في اللعبة السردية، وملء الفراغات، وصناعة النص، والاعتماد على رصد الظواهر المجردة عوض الشخصيات الإنسانية، وما إلى ذلك من تحديثات، مسّت جوهر الرواية، ودفعتها إلى طريق جديد.

(١) يُنظر: الرواية الجديدة: قراءة في المشهد العربي المعاصر، محمود الضبع، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠١٠م، ص ٤٩-١١٤.

(٢) السابق، ص ٤٣.

(٣) نفسه، ص ٤٤.

(٤) يُنظر: في مفهوم الرواية الجديدة، رامي أبو شهاب، القدس العربي، ٢٧ ديسمبر ٢٠١٨، ص ٢. متاح على موقع: <https://www.academia.edu>

(٥) يُنظر: انشطار الذات وتشظي السرد، قراءة في رواية "والبحر ليس بملآن"، أحمد بن سعيد العدوان، سياقات اللغة والدراسات البيئية ٣-٤، ٢٠١٦م، ٢٠١٨م، ص ٨٥.

أمامَ تَجَاوُزِ الرِّوَايَةِ الكلاسيكيَّةِ سَعَتِ الرِّوَايَةُ الجديدةُ إلى بناءِ عالمٍ رِوَائِيٍّ جَدِيدٍ، يَتِمَّاشِي معَ تحولاتِ الحَيَاةِ المعاصرةِ وتَشْبِيهِ الإنسانِ، وفَقَدَ الْأُمُورَ لِمَعْنَاهَا في عَصْرِ فَقَدِ الْمَعْقُولِ، وانْفَتَحَ على اللَّامَعْقُولِ. تَمَّ هذا التَّحَوُّلُ بِمَجْهُودَاتِ رِوَائِيَّيْنِ رِوَادِ نَسُفُوا البنيةَ الرِّوَائِيَّةَ التَّقْلِيدِيَّةَ؛ أُمَثَالُ ناتالي ساروت (Nathalie Sarraute ١٩٠٠-١٩٩٩م)، وميشيل بوتور (Michel Butor ١٩٢٦-٢٠١٦م) وكلود سيمون (Claude Simon ١٩١٣-٢٠٠٥م)، وَأَسَّسَ هَؤُلَاءِ وَغَيْرُهُم لَتِيَارَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، منها: تيارُ الوَعْيِ، وتراجُعِ الشَّخْصِيَّةِ الرِّوَائِيَّةِ، وتِيَارِ الواقعيَّةِ السَّحَرِيَّةِ. من هُنَا خَرَجَتْ شَخْصِيَّةُ الْمُتَّقِفِ من خِلَالِ تَتَبُّعِهَا في الرِّوَايَةِ العَرَبِيَّةِ من طَوَرٍ تَقْلِيدِيٍّ، إِلَى حَدِّ مَا، أو محدودٍ، إلى طَوَرٍ زَامِزٍ، أو مَرَحَلَةٍ رَمْزِيَّةٍ، تَحْمِلُ أَبْعَادًا مُتَعَدِّدَةً، ومتجذِّرةً تَشْبِيهِ بَدَلَالَاتِ المباشرةِ حِينًا، والعمقِ وتَعُدُّدِ الرُّؤْيَةِ حِينًا آخَرَ، فَكَانَتْ غُزْلَةُ الْمُتَّقِفِ، وتُشَكِّلُ شَخْصِيَّةً عَبرَ قَوَالِبِ نَفْسِيَّةٍ وَجَسَدِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، تُثِيرُ مَكَامَنَ ذَلِكَ الانْقِسَامِ، وَدَوَافِعِ الْإِنْشِطَارِ، ما بَيْنَ ذَاتٍ وَسَرْدٍ، تَقِفُ على أَعْتَابِ مُصْطَلَحٍ: "الْمُتَّقِفُ"؛ لِتُنِيرَ الْمَفَاهِيمَ الْمُخْتَلِفَةَ، قَبْلَ الشُّرُوعِ في وَصْلِ المِغْرَدَةِ بِالنَّصِّ الرِّوَائِيِّ، واستِقْرَاءِ الشَّخْصِيَّةِ بِمُخْتَلَفِ أَبْعَادِهَا، وما يُحِيلُ إِلَيْهِ تَلَبُّسُهَا بِأَثَوَابٍ مُتَبَايِنَةٍ، ما بَيْنَ رُؤْيَةٍ سَارِدٍ/مُوجَّهِ، ومُتَلَقٍّ يُسْهِمُ في كِتَابَةِ النَّصِّ/مُتَّقِفٍ، أو مُسْتَنْسِلٍ لِمَا يَمُرُّ إِلَيْهِ من أَبْعَادٍ/مُوجَّهِ.

مُصْطَلَحُ الْمُتَّقِفِ

يَأْتِي مُصْطَلَحُ الْمُتَّقِفِ لَدَى إدوارد سعيد، من خِلَالِ مُنَاقَشَتِهِ التَّعْرِيفَ لَدَى مَجْمُوعَةٍ من الفلاسفةِ الكبارِ المنظرينَ لحركةِ النِّقَافَةِ الْعَالَمِيَّةِ مِثْلَ تُولَسْتَوِي وتورجنيف وسارتر وجرامشي وغيرهم فيزِي في النِّهَايَةِ أَنَّ الْعِبْرَةَ في آخِرِ الْأَمْرِ لِلصُّورَةِ الدِّهْنِيَّةِ لِلْمُتَّقِفِ بِأَنَّهُ ذَلِكَ الشَّخْصُ الَّذِي: "يُمَثِّلُ بوضوحٍ مَوْقِعًا من لَوْنِ مَا، شَخْصٌ يُقَدِّمُ صُورًا تَمَثِيلِيَّةً مَفْصَلَةً إلى جَمْهُورِهِ على الرِّغْمِ مِنْ شَتَّى أَلْوَانِ الْحَوَاجِزِ وَالْعِرَاقِيلِ"^(٦)، وَيَقْرَأُ الْمُتَّقِفَ بِرِسَالَةٍ يَحْمِلُهَا وَيُضْجِي مِنْ أَجْلِهَا "وهي رِسَالَةٌ فَنِّ تَمَثِيلِ شَيْءٍ مَا، كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ، أو يَكْتُبُونَ، أو يُعَلِّمُونَ الطُّلَّابَ أو يَظْهَرُونَ في التِّلْفِيزِيُونِ"^(٧)، كما يَقْرَأُ بَيْنَ أَهْمِيَّةِ الْمُتَّقِفِ وَقُدْرَتِهِ على الْقِيَامِ بِدَوْرِهِ عِلَاقِيَّةً وَالدِّفَاعِ عَنِ أَفْكَارِهِ، "وإلى أَنَّهَا تَتَضَمَّنُ الْإِلْتِزَامَ وَالْمُخَاطَرَةَ في الْوَقْتِ نَفْسِهِ، وَكَذَلِكَ الْجَسَارَةَ وَالتَّعَرُّضَ لِلضَّرَرِ"^(٨).

(٦) الْمُتَّقِفُ وَالسُّلْطَةُ، إدوارد سعيد، ترجمة: محمد عناني، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ص ٤٥.

(٧) السَّابِقُ نَفْسُهُ، الصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

(٨) السَّابِقُ نَفْسُهُ، الصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

ومثل لذلك بما عاناه بعض المثقفين من صررٍ جرّاء إعلانهم ثقافتهم الخاصة التي ساقوها للناس؛ بوصفها معتقداتهم الشخصية، كما نجد لدى جان بول سارتر، وسيمون دي بوفوار، وبرتراند راسل وغيرهم^(٩). وفي تقسيمه المثقفين يستعين سعيد برأي جرامشي الذي يحاول فيه أن يقسم المثقفين إلى نوعين: "الأول يضم المثقفين التقليديين؛ مثل المعلمين والكهنة والإداريين، وهم الذين يستمرون في أداء ذلك العمل نفسه جيلاً بعد جيل، والثاني يضم من يُسميهم المثقفين المنسقين"^(١٠)؛ فيعد كل من ينتج المعرفة، ويسعى إلى نشرها مثقفاً^(١١).

ويذهب أنطونيو جرامشي إلى أن: "كلّ الناس مثقفون، لكن ليس لهم كلّهم مقدرة على تأدية وظيفة المثقفين في المجتمع"^(١٢)؛ فالمثقفون في النهاية، لا يشكلون طبقةً مستقلةً بثقافتها، فوق طبقات المجتمع، إنما يختلفون في انتسابهم إليها باختلاف مواقعهم من نظم الإنتاج الاجتماعية المحددة تاريخياً؛ فالمثقف والسلطة؛ كما يرى جرامشي: تعبيرٌ عن كتلة اجتماعية تاريخية موحدة، مع ما يدور بداخلها من صراعات حول أولويات الخيارات الفكرية، بتفاوت نظراتهم للأشياء، والأحداث، وسياقاتها، وهو ما يحدّد سعي كل مثقف في تأسيس سلطته الثقافية، في الوقت الذي تعمل فيه السلطات الحاكمة بمختلف مؤسساتها نحو تكوين مثقفها وتشكيلها بثقافتها الخاصة؛ ممّا يؤشّر إلى تعدّد العلاقات المرصودة بين الطرفين المتباينين؛ نظراً لكون المثقفين الحقيقيين يصدرّون في مواقفهم من نظرتهم النقدية للأمور، والفكر الذي يمارسونه من مواقعهم بهدف تغيير واقعهم في حين تعمل السلطة الحاكمة على تعزيز وضعها القائم، وترسيخه بحيث يمتنع تغييره^(١٣).

ومن ثمّ؛ يرى الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر "المثقف على أنّه ذلك الإنسان الذي يدرك ويعي التعارض القائم فيه وفي المجتمع بين البحث عن الحقيقة العلمية... وبين الأيديولوجيا السائدة"^(١٤)؛ فالمثقف في نظر سارتر هو الشخص المدرك الذي يمكنه التمييز بين تلك الأمور المستقرة في مجتمعه، وما يمكنه

(٩) يُنظر: السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(١٠) السابق، ص ٣٣.

(١١) يُنظر: السابق نفسه، ص ٤٠.

(١٢) الأيديولوجيا والمنازعات والسلطة، بيرنار، ترجمة: إحسان الحصري، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٨٤م، ص ١١٧.

(١٣) يُنظر: مفاهيم وقضايا إشكالية، محمود أمين العالم، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٢٩.

(١٤) دفاع عن المثقفين، جان بول سارتر، ترجمة: جورج طربشي، بيروت، منشورات دار الأدب، ١٩٧٣م، ص ٣٣.

تغييره؛ بكشفِ المتناقضات^(١٥)؛ فالمثقف، إذاً، هو الشاهد "على المجتمعات الممزقة التي تنتجها، يستبطن تمزقها بالذات. وهو بالتالي ناتج تاريخي. وبهذا المعنى لا يسع أن يتذمر، ويتشكى من مثقفيه من دون أن يضع نفسه في قفص؛ لأنّ مثقفي هذا المجتمع ما هم إلا من صنعه ونتاجه"^(١٦).

ويذهب سارتر إلى تقسيم المثقفين نوعين: أحدهما مثقف حقيقي، والآخر مثقف مزيف، فأما الحقيقي فقادراً على أن يقول: لا، وأما المزيف فيقول: لا، ولكن "وبعبارة أخرى لا يقول المثقف المزيف: لا، مثله مثل المثقف الحقيقي، بل يقول: لا، ولكن ...، أو: أعلم ذلك حق العلم، ولكن ينبغي أيضاً، وما إلى ذلك"^(١٧).

واللأف أن فكرة الثقافة والمثقف ارتبطت منذ بدايتها بتغير حركة المجتمع، وتطورها؛ فكل تغيير في المجتمع ينشأ عنه تغيير في ماهية المثقف، وتعريفه، ونشاطه، ودوره، والعكس^(١٨) ومن ثم؛ كثر تداول مصطلح "مثقف" مجاًلاً جدلياً في فكرنا العربي المعاصر؛ فتباينت الرؤى الفكرية لمفهوم المثقف، منذ تسعينيات القرن الماضي؛ إذ يبرز عدد من المفكرين يحاولون كشف ماهية المثقف، ودلالات المصطلح واختلاف أدوارهِ في المجتمعات، والتأصيل لكل هذه المفاهيم والوظائف المتباينة. ومن أهم مفكرينا الذين شغلهم ذلك الميدان: الفيلسوف المغربي محمد عابد الجابري؛ بخاصة كتابه: "المثقفون في الحضارة العربية"، والمفكر الفلسطيني إدوارد سعيد، وبخاصة كتابه: "صور المثقف، والمثقف والسلطة"، والمفكر اللبناني علي حرب، وبخاصة كتابه: "أوهام النخبة، الإرهاب وصنّاعه: المرشد/الطاغية/المثقف"، ومالك بن نبي، وبخاصة كتابه: "مشكلة الثقافة"، ومن هؤلاء أيضاً: طه حسين، ومحمود شاكر، ومحمد أركون، وجورج طرابيشي، وسلامة موسى، والطاهر لبيب، وغيرهم^(١٩).

(١٥) يُنظر: السابق، ص ١٢-١٣.

(١٦) السابق نفسه، ص ٣٤.

(١٧) السابق، ص ٤٤.

(١٨) يُنظر: المسألة الثقافية: من أجل بناء نظرية في الثقافة، زكي ميلاد، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م، ص ٢٠٨.

(١٩) يُنظر: الحضارة - الثقافة - المدينة: دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، نصر محمد عارف، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ٢، ١٩٩٤م، ص ٢٧-٢٨.

ومن ثم؛ نجد انعكاسًا واضحًا لآثار العوامل الاجتماعية على شخصية المثقف في الرواية العربية منذ ظهورها المبكر، ومع قلة عدد المثقفين، وقنتذ؛ فإن وجودهم لافت في كل أنواع الرواية التعليمية، والرومانسية، فالواقعية التي شغلت بشخصية المثقف بصورة أكثر وضوحًا في أغلب الأحيان، وإن لم تكشف حماسًا حقيقيًا بإمكانية تعبيرها عن آلام الجماهير القراء وقنتذ^(٢٠)، ويمكننا من خلال استعراض صور المثقفين في الرواية العربية، أن نتبين تعددها لاختلاف وظائفها، ويصعب علينا أن نطلق عليه مُثَقَّفًا بالمفهوم المعاصر الأنف التوضيح؛ ولكنه يتمثل عبر بعض المصطلحات التي تُعبّر عن موقف هذه الشخصيات من الحياة؛ فمنهم: الموظف، والمدرس، والكاتب، والفنان، والأديب، والاقتصادي، وأصحاب الكتب، وغيرهم من الوظائف التي تكشف عن صباينة للمصطلح واتساعه؛ بحيث لا يمكن قصره على جانب معين، أو بعد ما، أو شخصية تحمل سمات خاصة، تجسّد بشكل ما صورة لما يمكن نعتة بالمثقف، ومن ثم؛ فالإتساع دلالة ثراء في حضور شخصية المثقف حسب وظائفها ومواقفها...!(^(٢١)).

أسباب اختيار الرواية

- ١- تمثيلات الرواية لشخصية المثقف العربي خلال ما يقرب من السبعين عامًا الأخيرة.
- ٢- فوز الرواية بجائزة البوكر العالمية في الرواية عام ٢٠٢١م وما أثاره فوزها من جدل حول طبيعة الكتابة، وتيمتها الرئيسة التي تمثلت فيما آلت إليه شخصية المثقف من الانشطار والتصدع، والإحساس بالعزلة والغربة في وطنه.

تساؤلات البحث

- ما إرصاصات عزلة المثقف من خلال رواية "دفاتر الوراق"؟
- هل هذه العزلة خاصة بالمثقف، أم أنها تجسدت في الشخصيات الأخرى في الرواية؟
- هل يمكن تصنيف المثقفين على مستوى واحد؟

(٢٠) يُنظر: شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، عبدالسلام الشاذلي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩م، ص ٤٠٣.

(٢١) يُنظر: تجليات صورة المثقف في الخطاب الروائي العربي - وقفة مع منظور محمد الباردي، محمد سيف الإسلام بوفلاقة، جامعة عنابة، الجزائر، دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، المجلد ٣، العدد ١٠، أكتوبر - ٢٠١٩م، ص ٧.

- هل يتبع الانشطار الداخلي لشخصية "المثقف" انشطار آخر على مستوى السرد؟
- ماذا لو لم يختار الكاتب هذه الشخصية، أكان يمكنه تحميلها الأصوات المتعددة؟
- هل يمكن أن يعدّ تعدّد الأصوات، واختلاف زاوية الرؤية/التبنيّر تقنيةً لدفع أحداث الرواية نحو التصعيد، ومن ثمّ تبيان الرؤى، والمواقف الداخلية للشخصيات، والمواقف الخارجية للمتلقي؟
- كيف قدّم الكاتب شخصية المثقف؛ بين صورها الكثيرة المتباينة والنمطية أيضاً؛ لتخرج من مأزق التقليد إلى الشخصية المنشطرة على ذاتها، وعالمها، ومجتمعها، وقضاياها، وبذلك تتعدّد الرؤى باختلاف الصلات الجامعة بين الذات (المثقفة)، وما يحيط بها، فتتشكل الرواية الجديدة روايات متعدّدة، لا يمكن التنبؤ بطرحها، ولا بقصيّتها، وقد تُبقي الستار موارباً دون حسم للأحداث، أو دفع للفكرة نحو النهاية المتوقّعة، مع تنوع المثقفين ومرجعياتهم، وبيئاتهم بين المدينة والقرية.
- هل شكّلت رواية "دفاتر الوراق" انتفاضةً في المواقف، والشخصيات، والأزمنة والأمكنة، بحيث تعدّدت، ومن هناك خرجت من نسق الرؤية الواحدة، التي تناولها محمد البارد في كتابه "شخص المثقف في الرواية العربية المعاصرة"؛ حين تناول عدداً من النماذج الروائية، إذ جسّدت كل رواية شكلاً من أشكال المثقف، وانقسامه، أو تماهيه من ذاته حينها، ورفضه للواقع حيناً آخر؟
- هل يمكن القول بسيطرة البطل على الرواية، باعتباره ضميرها اليقظ؛ بدلالة تشكّله من خلال شخصيات مختلفة، مستحضراً صوته الداخلي؟
- هل يمكن اعتبار البطل/ المثقف ذاتاً وجلةً، مضطربةً، على الرغم من تجسيدها لشخصيات مختلفة، ومقدرتها على رسم هزيمة الإنسان، وهزيمة الوعي؟

المُنهجُ المؤظفُ

يُقاربُ البحثُ ظاهرةَ الغزلة والانشطار السردّي من ناحيةٍ داخليةٍ تستثمرُ بعضَ معطياتِ البنيويّة التكوينيّة السرديّة، وتفتحُ على الأبعادِ النفسيّة المتعلّقة بالشخصيّة الرئيسيّة، إذ يكونُ الانطلاقُ من النصِّ إلى الانفتاح على دلالاتِ المكوناتِ السرديّة ورصدِ الظواهر.

الدراسات السابقة

عالجتُ بحوثٌ كثيرةٌ تيمةَ الانشطارِ والتصدُّعِ، وظاهرةَ العزلةِ والغربةِ، سواءً أكانتُ مقالاتٍ أم دراساتٍ؛ منها:

- الروايةُ الجديدةُ: قراءةٌ في المشهدِ العربيِّ المعاصرِ، محمود الضُّبع، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠١٠م.
- انشطارُ الذاتِ وتشظيُّ السردِ قراءة في رواية: "والبحرُ ليسَ بمَلانٍ" د. أحمد بن سعيد العدوانيّ، سياقات اللغة والدراسات البينية ع ٤-٣، ديسمبر ٢٠١٦م.
- شَخْصُ المُنْقَفِ في الرواية العربية، د. محمد رجب الباردي، تونس، الدار التونسية للنشر، ط ١، ١٩٩٣م.
- المُنْقَفُ (مَدَاخِلُ التَّعْرِيفِ وَالْأَدْوَارِ)، زكي العليو، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ط ١، ٢٠٠٩م.
- تجلياتُ صورةِ المُنْقَفِ في الخطابِ الروائيِّ العربيِّ: وقفةٌ معَ منظور محمد الباردي - د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة - جامعة عثابة - الجزائر، دفاتر مخبر الشَّعريةِ الجزائريةِ، المجلد ٣، العدد ١٠، أكتوبر، ٢٠١٩م.

هُويَّةُ المُنْقَفِ في الرواية

حينما يعمدُ البَحْثُ إلى التَّحْدِيدِ اللَّازِمِ لمفهومٍ مُصْطَلَحِ المُنْقَفِ لا يُمكنُهُ تجاهلُ التَّعْرِيفَاتِ التي أوردَها بعضُ الكُتَّابِ العالميينَ والمُهمَّتينَ بقضايا الثقافةِ والمُجتمعِ؛ فإنَّ مفهومَ المُنْقَفِ مِنْ ضِمَنِ المفاهيمِ حديثةِ النِّشأةِ، التي يَضَعُ الجُزْمُ بوجودِ مفهومِها المعاصرِ في الثقافةِ العربيَّةِ الموروثةِ؛ ممَّا يجعلُهُ مُصْطَلَحًا حديثًا لصانِعِ الأفكارِ، ويكونُ مفهومًا لصورةٍ ذهنيَّةٍ جديدةٍ؛ بوصفه صاحِبَ موقفٍ نقديٍّ من قضايا مُجتمعه، وفاعلاً قادراً على التَّأثيرِ والتَّغييرِ في هذا الواقعِ، إضافةً إلى أنَّه أساسٌ لتسويقِ الأفكارِ الجديدةِ، والقُدرةِ على استيعابِ الانقلاباتِ العلميَّةِ والثَّوراتِ التَّكنولوجيَّةِ الحديثةِ، وأنَّ يَتَّسِمَ بمرونةٍ قاعدتها الإيمانُ بنسبيَّةِ الحقائقِ. وهذا المفهومُ لم يظهرْ إلَّا في عَصْرِنَا الحديثِ بعدَ أن ارتبطَ بِتَحَوُّلاتِ الوَعْيِ لدى الكُتَّابِ أنفسهم، وأصبحَ يُعَيَّرُ مِنْ خِلَالِهِ بِالْفِعْلِ عن قاعدةٍ واسعةٍ مِنَ القُرَّاءِ؛ فَتَدْعُمُ مَوَاقِفُهُ وَسُلْطَتُهُ الفِكرِيَّةُ أَفكارَهُمْ ومواقفَهُم^(٢٢).

(٢٢) يُنظر: صورةُ المُنْقَفِ في الروايةِ العربيَّةِ (طرائق السرد)، هويدا صالح، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م، ص ٢٠.

وقد سيطر على شخصية المثقف في رواية "دفاتر الوراق" الصراع ما بين البقاء والرحيل، ورفضها الرحيل جعلها تنشط على نفسها، في رحلة البحث عن مواقع ووقائع وشخصيات مختلفة، بغية الهروب من نفسها، وواقعها الاجتماعي المأزوم، والاقتصادي المهترئ، إلى الوقوف في مواجهة الاستلاب؛ لاستعادة الحقوق الإنسانية، ما بين وعي بالمكان، والتشبث به، ورفض للذات؛ مما يثير السرد نحو اللأجذوى.

تطرح الشخصية المحورية/ البطل إبراهيم، عددًا من القضايا الإنسانية/ الاجتماعية من خلال استعراض الانكسارات التي تمر بها، أو تعكسها الكوابيس التي طارده في نومه ويقظته؛ فتمثل تحولاتها، النفاثتها، صمتها، بوحها؛ لتحكي، في النهاية، قصة إنسان ما بعد الحداثة، والانقسامات التي يتعرض لها، بفعل الحروب الخاسرة التي مني فيها العرب بالهزائم والانكسارات بداية من حرب ١٩٤٨م، وما نجم عنها من ضياع فلسطين العربية، والثورات الفاشلة التي عبت بمقدرات الشعوب، والإقصاء للمثقفين عن الحراك السياسي والاجتماعي، والأوبئة التي أتت بها الحداثة كما أتت بالتكنولوجيا، والآلات المدمرة، والأسلحة الفتاكة.

ومن ثم؛ شكّل كل ذلك أنموذجًا مُصعّرًا لما يُعانيه إنسان الواقع من انشطارات، جعلت منه ذواتٍ متباينة، متنافرة في شكلها، ومواقفها، وربما تلتقي داخلها، في حين دفعته القوى الخارجية للتأخر لحقيقته، فكانت الرواية مساحةً رحبة لتسليط الضوء على أدوار الشخصية، وتحريك الأحداث، وانسجام الزمان والمكان، مع سرعة تحولها نحو الفكرة الملحة، بكل إسقاطات الواقع العبيث؛ لتثير الداء الكامن، وإن استشرى لكنه استحال إلى ضرورة المواجهة ولو عبر الكتابة السردية؛ كما في رواية: "دفاتر الوراق".

أولاً: متن الرواية وتكثيف الأحداث

تقع أحداث رواية: "دفاتر الوراق" ما بين الأردن وموسكو وفيينا ما بين عامي ١٩٤٧-٢٠١٩م. وتحكي الرواية عن إبراهيم الوراق، هذا الرجل المثقف الذي ورث كُشغًا لبيع الكتب القديمة من أبيه "جاد الله الوراق" ابن الشموسي في مدينة عمان، لكنه طرد منه ليصير تائهاً في المدينة التي تبتلع الإنسان لصالح الحداثة وما جرته وراءها من غلبة الآلة على حساب الثقافة الحقيقية؛ فأخذ محل الكتب لصالح محل لبيع الهواتف النقالة، التي كانت ستائرًا لبيع المخدرات!

يَنتمي إبراهيم بن جاد الله الشموسي لأسرة متوسطة؛ فقد كان جاد الله أبوه معلماً للفلسفة؛ إذ هاجر من قريته إلى عمان، غرس الخوف في داخله منذ الطفولة، مما جعله يراكم أشياء كثيرة كَوَّنت شخصيته غير السوية، ودخل شخصية إبراهيم صوت يلازمه ويسكنه -مرضُ الفصام-، ينغص عليه حياته، ويحرّضه في النهاية على ارتكاب السرقات والجرائم، بعد أن يقنعه بتقمص الشخصيات الروائية التي أحبها وسكنته، وتقيم الشخصية علاقات مع شخصيات أخرى تتناوب معه في مهمة السرد، وتتقاطع في المعاناة والواقع.

تقدّم الرواية صورة عن المثقف، بلغة إشارية، الذي يؤثر الانعزال عن الواقع والمجتمع، ويعيش في عالم مواز؛ مما يؤثر على حياته وعقله ونفسيته، يهرب من المواجهة، ويخزن كل ترسبات الخوف والحزن في داخله، وتكبر هذه الترسبات لتصير جبلاً، يظهر في تصرفات غريبة، وفي صوت داخلي، يسيطر على وجوده وحياته.

تثير الرواية خليطاً متقناً بين ما هو اجتماعي ونفسي، وبين ما هو بوليسي، ينجح للمغامرة، وما هو فلسفي، يتأمل الوجود والحياة والنفس، وهو ما يؤكد اندراج الرواية تحت باب الرواية الجديدة التي صارت تجمع في جغرافيتها كل الأشكال التي تخرج إلى المتلقي عبر تقنية السرد الغرائبي - سمة السرد الحديث؛ لكسر الدهشة وتناقضات الواقع والشخصيات، من خلال طرق باب الحلم والكوابيس-، وتجاوز المعالجة عن المؤلف؛ عبر الجمع بين الوهم والحقيقة، أو الذات المثقفة التي تبحث عن حقوقها ووجودها بفعل حراك فكري وثقافي.. يورق مضجع الشخصية الرئيسية؛ فتعتمد إلى ما يشبه "السيرة الذاتية"، عبر دفاترها المبعثرة، جامعاً السرد شتاتها؛ إذ ينعكس اضطراب الشخصية الخيالية -الرئيسية- من خلال الكوابيس والهذيان الذي يمرر نزقاً ورفضاً لما تعيش الأوطان والمجتمعات تحت وطأته من ظلم واستلاب..، فهو صوت متعدد، بزوايا من الرؤى المختلفة، باختلاف التجارب والدوافع...!

العتبات الاستهلالية

أ- بنية العنوان (الاستهلال الخارجي)

عنوان الرواية هو مفتاحها الذهبي؛ لأنه إشارة المبدع الأولى^(٢٣)؛ فهو ابتداء النص ومفتتحه، وبنية الأولى سمعياً ومعنوياً لفتح قنوات الاتصال بخطاب القصيدة^(٢٤)؛ لأنه بُورثها وتواتها، أو علّتها؛ فهو بمثابة

(٢٣) ينظر: دراسات نقدية في ديوان بوح البوادي للشاعر عبد العزيز سعود البابطين، فوزي عيسى، القاهرة، مؤسسة البابطين، ١٩٩٦م، ص ١٢٣.

(٢٤) ينظر: النص والخطاب والاتصال، محمد العبد، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠٠٥م، ص ١١٧.

الرأس للجسد^(٢٥)؛ فإن لكل نص إبداعى نصاً آخر موازياً يقسم إلى نصٍ محيطٍ يضم العنوان، والمقدمة والملاحظات، والهوامش، وبخاصة العنوان "فيتشكل النص الذي هو امتدادٌ لغوي في الفراغ من تلك السدم حتى تصبح العلاقة بين العنوان والنص أشبه بالانفجار الكبير (The Big Bang) الذي نجم عنه العالم من نقطة مضغوطة بكثافة لانهائية"^(٢٦).

يمثل العنوان في رواية "دفاتر الوراق"^(٢٧): عتبة عميقة في النص الروائي، في الربط بين أجزائه: المباشر منها، والرمزي؛ إذ قد يستوقف المتلقي، ويسهم في جذبِهِ نحو النص، كما أن النص يؤكد صلته الوثيقة بالعنوان على امتداد تحولاته، وكأنه يعمد للكشف عن أسرارهِ، والعلاقة التراسلية الخفية، ما بين رسالة العنوان، ورسالة النص، فما "دام العنوان عتبة من عتبات النص، فهو ممتك لبنية ولدلالة لا تنفصل عن خصوصية العمل الأدبي، ولذلك فحينما يتم اعتبار النص مجموعة من العناصر المنظمة، فإن العنوان الذي يعتبر جزءاً من تلك العناصر، لا يظهر فقط خاصية التسمية، فالعنوان يتضمن العمل الأدبي بأكمله، مثلما يتتبع هذا الأخير، ويتضمن العنوان أيضاً"^(٢٨).

- (٢٥) يُنظر: السيموطيقا والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، م ٢٥، ع ٣، ١٩٩٧م، ص ١٠٧.
- (٢٦) النص الذي وجد ظله (عتبات النص السردى الحديث)، محمد سيد علي عبدالعال، طنطا، النابغة، ٢٠٢٢م، ص ٢١١.
- (٢٧) كما ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة: "دَفَتَر [مُفْرَد]: ج دَفَاتِر: كرّاسة، مجموعة أوراق مضمومة سنوية الطول والعرض ذات غلاف يحكمها، يُكتب فيها". أما الفرق بين الدفتر والصحيفة -كما ورد في معجم الفرق اللغوية-، "أن الدفتر لا يكون إلا أوراقاً مجموعةً والصحيفة تكون ورقةً واحدة تقول: عندي صحيفة بيضاء، فإذا قلت: ضُفْتُ أَفَدْتُ أَنَّهَا مَكْتُوبَةٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ يُقَالُ: صَحَائِفُ بَيْضٌ، وَلَا يُقَالُ: ضُفْتُ بَيْضٌ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: مِنْ صَحَائِفٍ إِلَى ضُفٍّ لِيُعَيَّنَ أَنَّهَا مَكْتُوبَةٌ، وَفِي الْقُرْآنِ (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحِيفَةُ قِطْعَةٌ مِنْ أَدَمٍ أَبْيَضٍ أَوْ وَرَقٍ يُكْتَبُ فِيهِ". أما الفرق بين الكتاب والدفتر، "أن الكتاب يُعَيَّنُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ وَلَا يُعَيَّنُ الدَفْتَرُ ذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: عِنْدِي دَفْتَرٌ بَيَاضٌ، وَلَا تَقُولُ عِنْدِي كِتَابٌ بَيَاضٌ". - متاح على موقع: معنى دَفْتَر في قواميس ومعاجم اللغة العربية (arabdict.com)
- من هنا فعنوان الرواية "دفاتر الوراق" اختير بعناية من قبل الكاتب، ولم يكن علامة دعائية إغرائية لجذب القارئ، بل رمزاً دلاليًا يربط الخارج بالداخل، مع تأكيدِهِ على العلاقة الوطيدة التي تربط المثقف بـ"دفاتره؛ إذ بطل القصة (إبراهيم) كان مرتبطاً بـ"دفاتره وأوراقه" -ذاكرته الحاضرة حين يغيب ويغيب العقل- التي ظلت زاده وملاذه مع تقلبات الحياة، والأوبئة النفسية التي ألمت به (الفصام)؛ إذ بقي محافظاً على ذاته، على الرغم من غزله من خلال أوراقه التي يدون بها رؤاه الدفينة، وتقلباته الخفية...!

- (٢٨) عتبات النص، البنية والدلالة، عبد الفتاح الحجمري، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٦م، ص ١٧-١٨.

وَيُحِيلُ الْعَنْوَانَ إِلَى دَفَاتِرِ عِدَّةٍ - مُحْدِثًا انزياحًا دلاليًا يَسْتَوْجِبُ التَّأْوِيلَ، تَخْتَلِفُ فِي مَنَنِهَا وَهَامِشِهَا - بِحَسَبِ السِّيَاقَاتِ اللَّغَوِيَّةِ وَالنِّقَاطِيَّةِ وَالْعَاطِفِيَّةِ وَالْمَوْقِفِ -، وَتَتَأَرَّجُ فِي شَكْلِهَا وَمُضْمُونِهَا، مَا بَيَّنَّ مَا يَسْتَحْضِرُ شَخْصِيَّةَ الْبَطْلِ "إِبْرَاهِيمَ"، وَيَسْتَدْعِي الْهُرُوبَ مِنَ الذَّاتِ إِلَى الشَّخْصِيَّاتِ الْأُخْرَى الدَّاعِمَةِ، وَالْفَاعِلَةِ؛ حِينَ يَتَعَذَّرُ الْإِقْدَامُ، فَتَأْتِي مُسَانِدَةٌ وَدَاعِمَةٌ لِلْكَيَانِ الْمَمْرَقِ، وَمَا تَعَطَّلَ الْعَقْلُ إِلَّا شَكْلًا مِنْ أَشْكَالِ الرَّفْضِ، الَّذِي تَبَعَثَهُ الدَّفَاتِرُ حِينَ يَنْسَى؛ لِكُونِهَا ذَاكِرَةً مُتَمَدَّةً، تَصِلُ الْمُبْعَثَ، وَتَرْصُدُ التَّارِيخَ، وَتَسْجَلُ مَرَاكِلَ حَيَاتِيَّةٍ لِقِصَّةِ الْإِنْسَانِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ الْمُسْتَلْبَةِ فِي ظِلِّ الْمَدْنِيَّةِ، وَالْحَضَارَةِ الْمَزْعُومَةِ الْمَكْتَسِيَّةِ بِثُوبٍ جَدِيدٍ، لَكِنَّهُ مَرْقَعٌ وَمَهْتَرٌ فِي دَاخِلِهِ، مِمَّا جَعَلَ تِلْكَ الدَّفَاتِرَ تَعَجُّزٌ عَنْ تَدْوِينِهِ.

وَمِنْ هُنَا أَتَتْ الرِّوَايَةُ مُضْطَرِبَةً فِي أَحْدَاثِهَا، وَشَخْصِيَّاتِهَا، وَأَصْوَاتِهَا، وَأَزْمَاتِهَا النَّفْسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِسَادِيَّةِ، فَكَانَ إِنْسَانٌ هَذَا الزَّمَنِ مَنْشُطًا بَيْنَ أَرْزَمَةٍ، وَأَمْكَنَةٍ، وَأَهْدَافٍ، وَسِيَاسَاتٍ، وَقَوَانِينٍ، تَتَجَادَبُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ، وَتَدْفَعُهُ نَحْوَ مَصَالِحِهَا؛ لِيَبْدُو الْبَطْلُ أَبْكَمَ صَوْتًا - فَاقِدًا لِهَاجِزِ النَّطْقِ، فَصِيحًا إِشَارَةً - صَوْتٍ دَاخِلِيٍّ؛ أَيْ مِنْ خِلَالِ الصَّوْتِ الْمُنْبَعِثِ مِنَ الْبَاطِنِ - مِنْ خِلَالِ بِنَاءِ عَالَمٍ مُوَازٍ -، وَهُوَ شَكْلٌ مِنْ أَشْكَالِ الْخِلَاصِ مِنَ الْقَهْرِ وَالظُّلْمِ وَالْوَادِ، وَالْحَرِيَّةِ وَالانْتِمَاءِ؛ لِيَبْقَ الْوَرَّاقُ مُمَسِّكًا بِدَفَاتِرِهِ - صَوْتٍ خَارِجِيٍّ/رَمْزًا -، مَقْلَبًا لِأَفْكَارِهِ، فِيمَا أَنْ تَكُونَ الْأَفْكَارُ نَتِيجَةً وَعِيٍّ، أَوْ يَنْسَحِبُ إِلَى مَنْطِقَةِ اللَّأَوَعِي، فَتَرْتَسِمُ شَخْصِيَّاتُ الدَّفَاتِرِ الْأُخْرَى مُعْلَنَةً الرَّفْضِ وَالِاسْتِسْلَامَ لِلْبَقَاءِ ضَمَّنَ زَوَايَا الْمَكَانِ، وَفِي حُدُودِ الْوَرَّاقِ الْمُسْتَلْبِ...، كَمَا أَنَّ تَعَدُّدِيَّةَ الْأَصْوَابِ دَلَالَةٌ عَلَى مَنْحِ الْحَقُوقِ الْمَقْصِيَّةِ فِي الْوَاقِعِ، وَهُوَ انْتِصَارٌ لِلذَّوَاتِ - الْقَارِئِ الصِّمْنِيِّ -، وَمِنْحَهَا حُرِّيَّةَ التَّبْعِيرِ - اسْتِشْرَافَ الْمُسْتَقْبَلِ - حِينَ انْعَدَمَ وَاقِعًا!.

تَأْتِي الْبُنْيَةُ النَّحْوِيَّةُ لِلْعَنْوَانِ مُحْتَمَلَةً فِي تَقْلِبَاتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ - انْزِيَاخٌ تَرْكِيْبِيٌّ -؛ لَكِي تَنْسَجَمَ مَعَ وَاقِعِهِ، فِي صِيغٍ مُخْتَلِفَةٍ - اخْتِيَارٌ وَعُدُولٌ تَشِي بِقَصْدِيَّةِ الْكَاتِبِ حِينَئِذٍ، وَمِنْ ثَمَّ الْمُتَلَقِّي حِينَ آخِرَ - تَتَّفَقُ وَهَذِهِ الْبُنْيَةُ الْمُخْتَارَةُ عَلَى طَرِيقَةِ الْحَذْفِ الْمُحْفَظَةِ لِلتَّأْوِيلِ:

- إِنَّهَا دَفَاتِرُ الْوَرَّاقِ.
- هَذِهِ دَفَاتِرُ الْوَرَّاقِ.
- إِلَيْكُمْ دَفَاتِرُ الْوَرَّاقِ.
- دَفَاتِرُ الْوَرَّاقِ الْمُسْتَلْبَةِ/ الْمُنْشِطَةِ.
- قَرَأْتُ/ وَجَدْتُ/ احْتَرَقْتُ دَفَاتِرَ الْوَرَّاقِ.

- مَقْبَرَةُ دَفَاتِيرِ الْوَرَّاقِ.

- انْشِطَارُ دَفَاتِيرِ الْوَرَّاقِ.

ب- الِاسْتِهْلَالُ (الدَّاخِلِي)

١- عَتَبَةُ الْكَاتِبِ

تَرْتَبِطُ هَذِهِ الْعَتَبَةُ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا بِعَتَبَةِ الْمُؤَلِّفِ (هُويَّةُ الْكَاتِبِ) - الْعَلَاقَةُ الْمُزْمَعُ عَقْدُهَا بَيْنَ الْكَاتِبِ وَالْقَارِئِ مُسَبِّقًا؛ إِذْ يَسْتَهْلُ جَلالِ بَرَجس رِوَايَتَهُ بِإِهْدَاءِ إِلَى قُرَائِهِ هَكَذَا: "إِلَى قُرَائِي الَّذِينَ أَفْسَحُوا لِكَلِمَتِي مَكَانًا فِي قُلُوبِهِمْ؛ فَرَبِحْتُ الْخُلُودَ"^(٢٩). هُنَا رِسَالَةٌ قَصْدِيَّةٌ، يَتَجَسَّدُ مِنْ خِلَالِهَا تَوْثِيقُ لِعُرَى الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْكَاتِبِ وَالْمُتَلَقِّي - لَيْسَ أَيَّ قَارِئٍ، بَلْ مَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ نَظَرِيَّةُ التَّلَقِّي، وَهُوَ الْقَارِئُ الْوَاعِي الْمُنْفَاعِلُ مَعَ النَّصِّ، وَتَأَكِيدُ عَلَى أَنَّ مَا تَحْمِلُهُ الرِّسَالَةُ مُوجَّهًا إِلَى الْمُتَلَقِّي بِمَرْكَزِيَّةِ الْوُجُودِ لَا التَّهْمِيشِ...!

٢- الْعِبَارَاتُ الِاسْتِهْلَالِيَّةُ (الِاقْتِبَاسَاتُ النَّقَاطِعِيَّةُ)

تَتَصَدَّرُ الرِّوَايَةُ عِبَارَةً اسْتِهْلَالِيَّةً مُقْتَبَسَةً لِكَارلِ غُوسْتاف يُونغ-عَالَمِ النَّفْسِ السَّوَيْسَرِيِّ-، وَمُؤَسَّسِ عِلْمِ النَّفْسِ التَّحْلِيلِيِّ (١٨٧٥-١٩٦١م)؛ تَارِكًا رُؤْيَاً مُخْتَزَلَةً اِزْدَوَاجِيَّةً بَيْنَ عَالَمِيْنِ، عَالَمِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، أَوْ التَّضَالِ لِلدَّفْعِ بِأَوْجَاعِ الْإِنْسَانِيَّةِ، كَمَا أَنَّ الْمَوْتَ هُنَا تَشَكَّلُ مِنْ خِلَالِ انْشِطَارِ الذَّاتِ إِلَى ذَوَاتٍ، وَتَقْرِيبِ الْآخِرِ إِلَى مَسَاحَةِ الذَّاتِ، فَتَبْدُو قِصَّةُ الْفَرْدِ شَكْلًا مُكْتَمَلًا لِحَيَاةِ الْجَمَاعَةِ، عِبْرَ اتِّخَاذِ مَنَافِذٍ لِلْعُبُورِ مِنْ خِلَالِ نَقَمَصِ الشَّخْصِيَّاتِ، أَوْ حَالَةِ الْإِنْفِصَامِ الَّتِي تُحِيلُ إِلَى ذَلِكَ. فِي قَوْلِ غُوسْتاف يُونغ: "حَتَّى الْحَيَاةُ السَّعِيدَةُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَخْلُو مِنْ قَدَرٍ مِنَ الظَّلَامِ، وَكَلِمَةُ "سَعِيدَةُ" سَتَفْقَدُ مَعْنَاهَا إِذَا لَمْ تَتَوَازَنَ بِالْحُزْنِ"^(٣٠). مِنْ وَجْهَةٍ مَا يُمْكِنُ النَّظَرُ إِلَى الْعِبَارَةِ عَلَى أَنَّهَا عَنُونَةٌ لِلْحَيَاةِ فِي وَجْهَتِهَا الْمُتَقَابِلِ، وَمِنْ زَاوِيَةٍ أُخْرَى يُمَكِّنُ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهَا مُلَطَّحَةً بِالْأَوْجَاعِ وَالْوَحْشِيَّةِ وَالْفَقْدِ وَالنِّزَاعِ، أَوْ هِيَ وَاجِهَةٌ لِأُوجْهِ عَدَّةٍ، تُمَثِّلُ الْإِنْسَانَ فِي تَقَلُّبَاتِهِ الْحَيَاتِيَّةِ: السِّيَاسِيَّةِ، وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالِاِقْتِصَادِيَّةِ، وَالْإِنْسَانِيَّةِ، إِنَّ تَبَقَّى مِنْهَا شَيْءٌ، فِي ظِلِّ التَّزَامِ الصَّمْتِ، وَالْكَبْتِ، وَالْإِرْتِهَانِ لِلنِّظَامِ الْمُقَيَّدِ عَنْ حَالَةِ الْإِبْتِكَارِ.

وَمِنْ ثَمَّ؛ فَالْحَرِيَّةُ الذَّائِنَةُ هِيَ الْغَايَةُ؛ لِيَكُونَ الْفَرْدُ تَابِعًا لِنِظَامٍ مُتَكَامِلٍ، وَفِي مَعْتَرِكِ الْإِنْقِسَامِ عَلَيْهِ أَنْ يَقْنَعَ بِأَنَّ السَّعَادَةَ مُفْرَدَةٌ، لَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَقَّقَ إِلَّا بِالْحُزْنِ...!، وَهَذِهِ الْمَفْرَدَةُ تُحِيلُنَا مَعَ إِخَاحِ مُفْرَدَةِ السَّعَادَةِ

(٢٩) دَفَاتِيرِ الْوَرَّاقِ، جَلالِ بَرَجس، بِيروَت، الْمَوْسَسَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلدِّرَاسَاتِ وَالنَّشْرِ، ٢٠٢٠م، ص ٥.

(٣٠) السَّابِقُ، ص ٦.

بينَ جُمْلَةٍ "حَتَّى الحَيَاةِ السَّعِيدَةِ" ومفردة "سَعِيد"، في دَوْرَانِهَا؛ لتَقَابَلِ الحَيَاةُ الأُضْدَادَ، ما بينَ "الظَّلَامِ" و"الحُزْنِ". كما أَنَّ الرِّوَايَةَ لا تَتَعَمَّدُ النِّقَاطَ مَعَ أَقْوَالِ الكِتَابِ، والعُلَمَاءِ، بل حينَ العُودَةِ إلى حَيَاةِ الشَّخْصِيَّاتِ التي يَسْتَنْدُ النُّصُ الرِّوَائِيَّ عَلَى اقْتِبَاسَاتٍ لَهَا، مثل كارل غوستاف، يُمْكِنُ اسْتِحْضَارُ شَخْصِيَّةِ إِبْرَاهِيمِ الوَرَّاقِ، وكَأَنَّهَا صُورَةٌ، تَمَثَّلَتْ مِرَاةً لِحَيَاةِ (كارل غوستاف) الحَقِيقِيَّةِ؛ إِذْ كَانَ مُحِبًّا لِلْعُلُومِ الفَلَسَفِيَّةِ، وَخَاصَّةً أَعْمَالَ كَانُطٍ وَنِيَتَشِه، بِالإِضَافَةِ إِلَى الكُتُبِ والمَرَاجِعِ الطَّبِيَّةِ، وَقَامَ بِدِرَاسَةِ الرُّوحَانِيَّاتِ وَالظَّوَاهِرِ الخَارِقَةِ لِلطَّبِيعَةِ. وَمِنْ أَبْرَزِ أَفْكَارِهِ الَّتِي نَالَتْ إِعْجَابًا وَتَقْدِيرًا مِنَ الجَمِيعِ (الرُّوحِ البَشَرِيَّةِ)؛ إِذْ كَانَتْ أَفْكَارُهُ تَنَادِي بِوُجُودِ تَوَجُّهَيْنِ لِلرُّوحِ. أَحَدُهُمَا يَنْحُو نَحْوَ الشُّؤُونِ الحَيَاتِيَّةِ، وَالآخَرُ يَنْحُو نَحْوَ عَالَمِ الرُّوحَانِيَّاتِ، وَبِذَلِكَ تَشَكَّلَتْ شَخْصِيَّتَانِ لَدَيْهِ وَلَدَى ابْنَةِ عَمِّهِ (هِيلِين)، وَهَذِهِ الوَقْفَةُ تُحِيلُ إِلَى العَوَالِمِ الَّتِي انْغَمَسَ بِهَا الكَاتِبُ، وَمِنْ ثَمَّ؛ اسْتَحَالَتْ لَشَخْصِيَّاتٍ عَلَى الوَرَقِ؛ إِذْ لَمْ تَكُنِ الاقْتِبَاسَاتُ تَرْفًا، بَلْ انْشِطَارًا وَوَاقِعًا مُوَازِيًا يَتَقَاطَعُ مَعَ الرِّوَايَةِ فِي مُخْتَلَفِ انْعِطَافَاتِهَا^(٣١).

٣ - اسْتِهْلَالُ الفَصْلِ الأوَّلِ

يُلِحُّ الكَاتِبُ عَلَى تَأْكِيدِ أُسُسِ نَصِّهِ مِنْ خِلَالِ الاسْتِنَادِ عَلَى تَقَاطُعَاتٍ وَاقْتِبَاسَاتٍ لِكِتَابِ عَالَمِيَّينَ؛ وَهُوَ شَكْلٌ لِلخُرُوجِ مِنْ أَسْرِ القَيْدِ الذَّاتِيِّ إِلَى مَنَحِ النُّصِ شَرْعِيَّةً لِلتَّقَبُّلِ والمُرُورِ، وَمِنْ ثَمَّ مَنَحِ مَسْحَةٍ مِنَ الفِكْرِ والوَعْيِ المَتَحَرِّرِ، خَارِجًا مِنْ حُدُودِ الوَطَنِ العَرَبِيِّ إِلَى العَرَبِيِّ، بِمَا يَحْمِلُ مِنْ فِكْرٍ وَوَعْيٍ وَحَرِيَّةٍ وَشَرْعِيَّةٍ، بِحِصَانَةٍ دَوْلِيَّةٍ، وَجَوَازِ سَفَرٍ يَعْزِزُ الأُوطَانَ بِلا شَرِطٍ، كَمَا أَنَّ هَذِهِ الأَقْوَالَ مَا هِيَ إِلَّا شَرَارَاتُ الوَعْيِ لِلتَّحَدُّثِ بِلِسَانِ الآخَرِ؛ لِتَحْرِيكِ القَرِيبِ الكَامِنِ...!، فَمَقُولُهُ (فِيكْتُور هُوجُو)، وَهُوَ أَدِيبٌ وَشَاعِرٌ وَرِوَائِيٌّ فَرَنْسِيٌّ وَنَاشِطٌ اجْتِمَاعِيٌّ، وُلِدَ عَامَ ١٨٠٢م، وَهُوَ كَاتِبُ رِوَايَةِ "البُؤْسَاءِ" - كَانِ نَاشِطًا اجْتِمَاعِيًّا يُطَالِبُ بِالْعَاقِبَةِ حُكْمِ الإِعْدَامِ، كَمَا أَنَّ أَعْمَالَهُ تَمُسُّ القُضَايَا الاجْتِمَاعِيَّةَ وَالسِّيَاسِيَّةَ فِي عَصْرِهِ^(٣٢).

وَهَذِهِ الوَقْفَةُ لِعَالَمِ (هُوجُو) تَرْبِطُ بَيْنَ العَتَبَةِ الأُولَى والرِّوَايَةِ فِي شَكْلِهَا النِّهَائِيِّ، وَمَالَ بَعْضِ الشَّخْصِيَّاتِ مَا بَيْنَ انْتِحَارٍ، وَمَصِيرٍ يَنْتَظَرُ (إِبْرَاهِيمَ)؛ جَزَاءً مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ مِنْ جَرَائِمٍ: "ضَمِيرِي يَطَارِدُنِي، فَهُوَ الَّذِي يَتَعَقَّبُنِي، وَيَقْبِضُ عَلَيَّ، وَيَحَاكُمُنِي، وَمَتَى سَقَطَ الْإِنْسَانُ فِي قَبْضَةِ ضَمِيرِهِ فَلَا مَفْرَ لَهُ"^(٣٣)؛ وَهِيَ إِشَارَةٌ أَوَّلَى لِأَسْبَابِ الانْشِطَارِ بَيْنَ شَخْصِيَّاتٍ وَأَزْمَنَةٍ وَأَمَكْنَةٍ عَدَّةٍ، بَيْنَ شَخْصِيَّةٍ تَأْنَسُ إِلَى السَّلَامِ فِي ظِلِّ سَلْبٍ

(٣١) يُنْظَرُ: وَيْكِيبِيديَا، مَتَاحٌ عَلَى مَوْقِعِ: كَارْلُ يُونْغ - وَيْكِيبِيديَا (wikipedia.org).

(٣٢) يُنْظَرُ: وَيْكِيبِيديَا، مَتَاحٌ عَلَى مَوْقِعِ: فِكْتُور هُوجُو - وَيْكِيبِيديَا (wikipedia.org).

(٣٣) دِفَاتِرُ الوَرَّاقِ، ص ٧.

وَقَفْدٍ، وحرمانٍ يدفعها للحاجة، والعوزِ والصَّيقِ والتَّبرُّمِ، وبين شخصيَّةٍ تخرُجُ من مَسَاحَةِ الوعي -شكلاً- إلى منطقة اللاوعي -مضموناً-، وإن كانت المنطقتان تتبادلان؛ لتشي بمآلٍ طبيعيٍّ لما تمر فيه؛ إذ السَّعادةُ مرحلةٌ تمرُّ بمناطقٍ مُظلمةٍ، وفي كلِّ مرحلةٍ يطالها (الصَّمير) مطاردًا، متعقبًا؛ ليتنبأها عما يوصلها إلى السَّقوطِ في مرحلة التَّلاشي الإنساني...!!

٤- ما بعد العتبة الأولى: عنوان الفصل: "إبراهيم (حمل شرير)"^(٣٤)

تُشيرُ عَتَبَةُ الْبِدَايَةِ إِلَى أُلْفَةٍ، وَتَشِي بِعَلَامَاتِ السُّكُونِ وَالْاطْمِئْنَانِ، مِنْ خِلَالِ الْجَمْعِ بَيْنِ الْإِنْسَانِ (إبراهيم)، وَالْحَيَوَانِ (الحمل)، بَيْنَ مَا يُحْدِثُ الرِّيبَةَ وَالْحَذَرَ -انْزِيَاخٌ دَلَالِيٍّ-، وبين ما يُكسب الرِّاحَةَ وَالْأَمْنَ، وَإِنْ كَانَتْ الْمَفَارِقَةُ الصَّدِيَّةُ تَكْمُنُ فِي صِفَةِ ذَلِكَ الْحَمْلِ (شرير) -العَلَاقةُ بَيْنَ الْمُشَبَّهِ وَالْمُشَبَّهِ بِهِ-، مُعَاوَدَةُ الْحَذَرِ مِنَ الْمَفْرَدَةِ الْأُولَى - (الاسم/ إبراهيم) مُبْتَدَأٌ-، وبين الْخَبَرِ وَصِفَتِهِ (حمل شرير). فحيوان الحمل: حيوانٌ ثَدِي مِنَ الْأَغْنَامِ وَيَتَّبِعُ فَصِيلَةَ الْأَنْقَارِ، وَيَعِيشُ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْأَرَاضِي الْمَرْزُوعَةِ بِالْعُشْبِ، وَهُوَ صَغِيرُ الْكَبْشِ، وَتَبْدَأُ هُوَيْتُهُ فِي الظُّهُورِ عِنْدَمَا يُكْمَلُ مِنْ عَامِينَ إِلَى خَمْسَةِ أَغْوَامٍ، مِنْ حَيْثُ الشَّكْلِ، الْحَمْلُ أَشْبَهُ بِالْخُرُوفِ، وَلَكِنْ جِسْمُهُ صَغِيرٌ نَحِيفٌ، وَقَصِيرٌ، وَلَهُ جِلْدٌ وَرْدِيٌّ لَوْنٌ وَرَقِيْقٌ، كَمَا يَمْتَلِكُ فِرَاءً بَيَضَاءً نَاعِمَةً الْمَلَمَسِ، وَهُوَ فَرُوٌّ لَيْسَ بِحَاجَةٍ لِلْقَصَصِ أَوْ التَّهْذِيبِ^(٣٥)، وَهُنَا تَكْمُنُ الْمَفَارِقَةُ، فِي الْإِثْنَيْنِ بِعُنُونَةِ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ (حمل شرير).

مَا سَبَقَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْحَمْلَ وَدِيعٌ وَأَلِيفٌ، وَلَكِنْ جَرَتْ الْعَادَةُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصُّورِ الْمُتَضَادَّةِ، الَّتِي لَا يَقْبَلُهَا الْعَقْلُ؛ لِتَقْرِيبِ فِكْرَةٍ حُدُوثِهَا، وَهَذِهِ الصُّورَةُ مَكْرُورَةٌ بَعْضُ الشَّيْءِ؛ إِذِ الْمُتَعَارَفُ عَلَيْهِ أَنَّ الْحَمْلَ وَدِيعٌ، لَكِنْ أَنْ يَكُونَ شَرِيرًا، فَذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ لَيْنَ الْجَانِبِ، وَنُعُومَةَ الْمَلَمَسِ لَا تَعْنِي دَائِمًا سَلَامَةَ الْبَاطِنِ، وَعَلَيْهِ وَجَبَ الْحَذَرُ، وَهَذَا مَا أَكَّدَتْهُ فُصُولُ الرِّوَايَةِ الْوَاحِدَةِ تَلَوُ الْأُخْرَى...!، كَمَا أَنَّ عَدَمَ صَبْطِ كَلِمَةِ (حمل) بِالشَّكْلِ، دَلَالَةٌ أَنَّ ذَلِكَ الْحَمْلَ، قَدْ يَمْتَلِكُ حِمْلًا يَصْعُبُ فَكُّ رُمُوزِهِ أَوْ تَوْقُّعِ مَا يُخْفِيهِ مِنْ أَفْعَالٍ، أَوْ يُبْطِئُهُ مِنْ أَحْدَاثٍ...!

٥- مُسْتَهْلُ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ

يَأْتِي صَوْتُ السَّرَدِ (إبراهيم) مُعَبَّرًا عَنْ حَالِهِ بَيْنَ الْكُتُبِ، بَيْنَ الْوَعْيِ وَاللَّوْعِي، وَرُؤْيَا نَحْوِ الْمُسْتَقْبَلِ، الْمَهْشَمِ حِينًا، وَالْمُهْمَشِ بَيْنَ ذَوَاتِهِ حِينًا آخَرَ، صُورَةً لِانْقِسَامِ الذَّاتِ بَيْنَ الْحَاضِرِ، وَبَيْنَ الْكُوَابِسِ الدَّافِعَةِ إِيَّاهُ

(٣٤) السَّابِقُ، ص ٩.

(٣٥) يُنْظَرُ: حَيَوَانُ الْحَمْلِ - مَعْلُومَةٌ (m3l0ma.com)

نحو التلبس بشخصيات الروايات المختلفة التي مرّت بها ذاكرته - حدّ التماهي -، فكانت وعيًا مضللًا، لم يقو عقله ولا قلبه على تحمّله، فكان أشبه بقطعة إسفنجة ينهك جسدها بالماء؛ حتى تتمكن من التحرّر بعد مضي الوقت، لكن المفارقة هنا، أنّه لم يكن قادرًا على التحرّر؛ إذ أنّته إشارة الرجل - في السبعين من عمره -، محمّلة بالحكمة، والرؤية لِمآله نحو الحزن، شريطة استمرار صمته، وعدم تحرّره منه، يؤكّده قوله: "كنت مثقلًا بالحزن كقطعة إسفنجة أشبع بالماء حينما نظر رجل في السبعين من عمره بوجهي، وهو يدفع لي ثمن كتاب اشتراه، ثم قال قبل أن يمضي متوكأ على عكازه، واختفى في زحام وسط البلد، كلما كثر صمتك كبر حزئك" (٣٦).

٦ - مُستهلّ الفصل الثاني

"السكين الحادة جدًا تجرح غمدها"، مثل أفريقي (٣٧)، يطلق لمن لا يحسن استخدام الأدوات التي يمتلكها، ومن ثمّ يتسبّب في أذية نفسه أولًا. "مفرّدة السكين: مفرد: ج سكاكين: مديّة، آلة يُذبح بها، أو يُقطع تُذكر وتؤنث، وسميت بذلك لأنّها تُسكن حركة الذبيح "ضربه بسكين في بطنه - هذا سكين حاد - (واتت كلّ واحدةٍ منهنّ سكينًا)" (٣٨)، "الغمْد غلاف السيف. والجمع: غمْد، وأغماد" (٣٩).

٧ - عتبة الفصل الثالث

"المشاعر المكتومة لا تموت أبدًا، إنّها مدفونة وهي على قيد الحياة وستظهر لاحقًا بطرق بشعة"، سيغموند فرويد (٤٠). مقولة تنبش في الذاكرة، ترتبط بالدفاتر وما دون بها من تاريخ هشّ، وتفاصيل مغيّبة، تهرب من مواجهتها الشخصية، مدّعية الفضيلة حينًا، والاكتمال حينًا آخر، وبين فصول الادعاء، والتماسك المفتعل، تظهر بعد مضي زمن بطرق بشعة، كما هي شخصية البطل (إبراهيم) الذي تقمّص شخصيات الروايات، مُرتديًا أوجه عدّة دفعته للجريمة فيما بعد، والإقدام عليها دون رادع قيميّ أو قانونيّ...!

(٣٦) دفاتر الوراق، ص ٩.

(٣٧) السابق، ص ٥٧.

(٣٨) المعجم الغني، متاح على موقع: <https://www.almaany.com>

(٣٩) السابق.

(٤٠) دفاتر الوراق، ١١٩.

٨- عتبه الفصل الرابع

"كل إصلاح يفرض بالعنف لا يعالج الداء، إن الحكمة أن تبعد عن العنف"، تولستوي^(٤١)، هذه المقولة تستحضر عن العنف في اليوم العالمي للأعنف، وهنا ينبري تساؤل عظيم، تبعثره الرواية، ويشير إليه الحدث الكبير الذي آل إليه إبراهيم جرّاء نزع أحقيته في امتلاك الكشك، ومن ثم تلاشي الأحلام، وما يتبعها من أسس الثقافة الممتدة عبر الكتب، وما تغدق به على أصحابها من وعي، فإزالة أيقونة الثقافة شكل من الاستلاب، وتدمير للذات والذوات الأخرى المعلقة بما تبعته لهم من حياة، تفيض أملاً، واستراتيجية حياتية مكتملة عبر الوعي القرائي..!، فتأتي عبارة تولستوي لتؤكد حق الإنسان في الحياة الكريمة، ونبد العنف، وكل الأشكال المؤدية لإلغاء كرامة الإنسان...!

٩- عتبه الفصل الخامس

"أي ثمن باهظ يدفعه الإنسان حتى تتضح له حقيقة نفسه وحقيقة الأشياء"، الطيب صالح^(٤٢). الاقتراب من مرحلة الوعي، شهقة نحو اليقين بالحياة، وتفكيك تشابكها.

١٠- عتبه الفصل السادس

"وسوف يأخذونني، ويشنقونني ويغمرونني بالثرى المبارك، وتنبت الحشائش المسمومة فوق قلبي الجميل...!"، أتيليا يوجيف^(٤٣).

١١- عتبه الفصل السابع

"ما أشد حيرتي بين ما أريد وما أستطيع"، نجيب محفوظ^(٤٤).

كل هذه العتبات تصنع نصاً موازياً لنفسية إبراهيم، وأفكاره، وما يكتنف حياته من أحداث ومواقف وفلسفات.

(٤١) السابق، ١٦٣.

(٤٢) نفسه، ٢٣٧.

(٤٣) نفسه، ٢٨٥.

(٤٤) نفسه، ٣٢١.

ثانيًا: عزلة المثقف (التأرجح بين الواقع والوهم)

سيطرت على السرد تيمة الغربة والضياح والحزن على الإبداع العالمي بعد الحرب العالمية الثانية، ومع نشوء المدن الكبرى والطفرات المادية اتسعت هذه الأحاسيس لتغزو الإنسان المعاصر، واستطاع أن يعبر عنها الشعراء، ثم الروائيون بشكل يبرز أزمة الإنسان في حياة غير معقولة، ومع سرعة تحولات الحياة المعاصرة ازدادت حدة الغربة، وتعددت طرق وصفها ونقلها، وفي غالب الأحيان كان المبدع ينجح إلى التعبير عنها دون أن يعللها. وفي هذا الصدد يمكن استحضار تجربة الشعراء المعاصرين في علاقتهم بالمدينة.

تكشف رواية "دفاتر الوراق" منذ البداية شخصية مأزومة منعزلة، تعيش في عالم مواز، وتتوجس من مواجهة العالم الحقيقي؛ مما يعني أننا أمام شخصية مركبة، يفصلها عن الواقع الوعي والمعرفة "هوة معتمة تخلقت بي على نحو مبهم" (٤٥).

هذه الهوة فصلته عن العالم ووضعه في برزخ الوحدة "أنا رجلٌ وحيد" (٤٦) مما يضاعف حزنه، ويجد نفسه أمام حل واحد هو الدفتر والآلام طريقان للسعادة المفقودة (٤٧)، حيث تصير الكتابة طريقًا للخروج من الحزن (٤٨)، وتحقيق السكينة والابتسام.

تزيد هذه الحالة النفسية الاجتماعية التي يعيشها السارد من حدة غربته وعزله، ويضاعفها الشعور بالوعي الحاد تجاه العالم والأشياء والحياة، يقول: "وحيدٌ بشكلٍ لا أدري إن استطعت فهمه أم لا في مدينة عالية الضجيج" (٤٩).

(٤٥) السابق، ٩.

(٤٦) نفسه، الصفحة نفسها.

(٤٧) نفسه، الصفحة نفسها.

(٤٨) نفسه، الصفحة نفسها.

(٤٩) السابق، ١٠.

وَمِنَ الطَّبْعِيّ، فِي ظِلِّ هَذَا الْوَاقِعِ النَّفْسِي الْكَنِيْبِ الْمُحْبِطُ أَنْ يَجْنَحَ خِيَالُهُ الْمَرِيضُ لَتَعْوِيضِ خِيَابَتِهِ، وَ أَنْ يَسْتَحْضِرَ شَخْصِيَّةَ (إِزْمِيرَالْدَا الْعَجْرِيَّةِ الْفَاتِنَةِ) مِنْ رَوَايَةِ: "أَحْدَبُ نَوْتَرْدَام"، وَهَذَا الْعَالَمُ الْمُتَخَيَّلُ الَّذِي يَهْرَبُ إِلَيْهِ لِيُحَقِّقَ لَهُ الْإِمْتَاعَ^(٥٠).

وَمِنْ أَسْبَابِ انْغِمَاسِ الشَّخْصِيَّةِ الرَّئِيسَةِ فِي عَالَمِ الْكُتُبِ وَانْعِزَالِهَا عَنِ الْعَالَمِ الْحَقِيقِيِّ هَذَا الْوَاقِعُ الَّذِي تَعِيشُهُ "أَرَى الْعَالَمَ عَبْرَ نَافِذَتَيْنِ: الْأُولَى وَفَرَهَا لِي الْعَدُوُّ الْكَبِيرُ مِنْ كُتُبِ قَرَأْتُهَا فِي كَشْكِ الْوَرَّاقِ بَعْدَ أَنْ صَارَ مَلِكًا لِي بَعْدَ مَوْتِ وَالِدِي وَالثَّانِيَةِ الْإِنْتَرْنِتُ الَّذِي مَعَ مَرُورِ الْأَيَّامِ صَرْتُ خَبِيرًا بِهِ"^(٥١).

وَقَدْ سَاعَدَتْهُ الْقِرَاءَةُ عَلَى الْإِنْفِتَاحِ عَلَى عَالَمٍ جَدِيدٍ "إِذَا بِي أَجْدُ عَالَمًا مُخْتَلَفًا غَيْرَ الَّذِي أَعِيشُهُ، يَشْبَهُ يَدًا تُزِيلُ رَمَادًا عَنْ زُجَاجِ الْمِرَاةِ"^(٥٢)، وَمِنْ شَأْنِ ذَلِكَ أَنْ يَعْزِلُهُ عَنْ فَهْمِ حَقِيقِيِّ لِلْوَاقِعِ وَتَحَوُّلَاتِهِ، وَهَذَا الْعَالَمُ الْمُوَازِي يَجْعَلُهُ يَغْرُقُ فِي الشَّخْصِيَّاتِ الَّتِي قَرَأَهَا، وَيَسْتَحْضِرُ مَا تَرَسَّبَ فِي وَعْيِهِ مِنْ قِرَاءَاتِهِ، وَيَلُودُ بِالْمَقْرُوءِ عَوْضَ مُوَاجَهَةِ الْوَاقِعِ، حَدَثَ لَهُ ذَلِكَ عِنْدَمَا تَعَرَّضَتْ جَارَتُهُ لظُلْمِ الْمُوظَّفِ الَّذِي لَمْ يَمْنَحْهَا رَاتِبَهَا، فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ انْتَقَلَ إِلَى حِوَارٍ افْتِرَاضِيٍّ فِي خِيَالِهِ يَسْتَحْضِرُ عَدَالَةَ عَوْضٍ أَنْ يُطَالَبَ بِحَقِّهَا^(٥٣).

وَمِنَ الْمُتَوَقَّعِ أَنْ تَصْحَبَ تِيْمَةُ الْغَزْلَةِ تِيْمَةُ أُخْرَى مُلَازِمَةٌ لَهَا؛ هِيَ تِيْمَةُ الْهَرُوبِ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ، وَهِيَ تِيْمَةُ بَارِزَةٍ فِي شَخْصِيَّةِ السَّارِدِ، وَتَظْهَرُ بِجَلَاءٍ فِي عِلَاقَتِهِ بِالصَّوْتِ الَّذِي يَسْكُنُهُ. وَفِي زِيَارَتِهِ لِلطَّبِيبِ يُشِيرُ إِلَى فُرُودِ وَيُونِغِ وَاللَّأَوْعِي، وَهُوَ يَطْلُبُ مِنَ الطَّبِيبِ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ أَعْدَائِهِ وَلَوْ بِالْقَتْلِ^(٥٤)!

إِنَّ عِلَاقَتَهُ بِشَخْصِيَّاتِ الرِّوَايَاتِ تَزِيدُ مِنْ انْفِصَالِهِ عَنِ الْوَاقِعِ "اسْتَوْطَنْتُ شَخْصِيَّاتَهَا ذَاكِرْتِي وَبْتُ أَقْلِدَ أَبْطَالَهَا لَا أَدْرِي سَبَبَهَا، وَكَيْفَ صِرْتُ أَتَقْنُّهَا عَلَى هَذَا النُّحُو الْغَرِيبِ؟"^(٥٥)، وَهَذَا التَّمَاهِي مَعَ شَخْصِيَّاتِ الْمَقْرُوءَاتِ سَيَكْتَشِفُهُ فِي النِّهَايَةِ، وَيَتَخَلَّصُ مِنْهُ فِي لَحْظَةٍ وَعِي مَتَاجِرَةً "ارْتَدِثُ مَلَابِسِي وَخَرَجْتُ مُتَنَصِّلًا مِنْ كُلِّ الشَّخْصِيَّاتِ الَّتِي تَقَمَّصْتُهَا (أَنَا إِبْرَاهِيمُ لَا أَحَدٌ سِوَاهِ)"^(٥٦). إِنَّهَا لَحْظَةُ الْإِنْعِتَاقِ.

(٥٠) نَفْسُهُ، الصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

(٥١) نَفْسُهُ، ١٣.

(٥٢) نَفْسُهُ، ٧٠.

(٥٣) نَفْسُهُ، ٢٩-٣٠.

(٥٤) نَفْسُهُ، ٣٦-٣٧.

(٥٥) نَفْسُهُ، ١٤.

(٥٦) نَفْسُهُ، ٣١٦.

يَتَجَلَّى هَذَا الْبُعْدُ فِي شَخْصِيَّةِ السَّارِدِ فِي بَدَايَاتِهِ، فَقَدْ كَانَ يَلْقَبُهُ أَسَاتِذُهُ بِإِبْرَاهِيمِ السَّاهِي لِقَلَّةِ كَلَامِهِ^(٥٧) وَانْعِزَالِهِ، كَمَا أَنَّ أَرْقَامَ هَاتِفِهِ قَلِيلَةٌ، وَهُوَ مَا يُوَكِّدُ عَدَمَ اجْتِمَاعِيَّتِهِ^(٥٨) وَتَفْضِيلَهُ الْعُزْلَةَ، وَتَقْوَى عُزْلَتَهُ بِتَسْجِيلِ حِسَابِ فَيْسِبُوكِي بِاسْمِ مُسْتَعَارٍ لِلتَّخْفِي^(٥٩)، بِاسْمِ "دِيوجين". وَمَا يَبْرُزُ هَذَا الْبُعْدُ الْانْعِزَالِيَّ الْمَرَضِيَّ الْاسْتِلْقَاءُ عَلَى السَّرِيرِ، وَتَأْمُلُ السَّقْفِ بِاسْتِمْرَارٍ.

لَقَدْ صَارَ عَالَمُ الْكُتُبِ الَّذِي ذَابَ فِيهِ السَّارِدُ وَبِالْأُ عَلَى شَخْصِيَّتِهِ، وَهُوَ مَا يَخْبِرُهُ بِهِ الصَّوْتُ النَّابِثُ فِي دَاخِلِهِ "كُتُبٌ عَلِمْتُكَ كَيْفَ تَبْقَى فَقِيرًا وَمَنْعَزَلًا بَيْنَمَا الْحَيَاةُ تَجْرِي بِشَكْلِ آخِرٍ خَارِجٍ كَشَكْلِ الْقَدْرِ وَبَيْتِكَ الْآيِلِ لِلْسُقُوطِ"^(٦٠).

وَبَعِيدًا عَنْ ثَنَائِيَّةِ الْوَاقِعِ الْحَقِيقِيِّ وَوَاقِعِ الْوَهْمِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ السَّارِدُ، يَظْهَرُ الْانْعِزَالُ فِي الْهُرُوبِ الَّذِي يُمَثِّلُ هَزِيمَةً نَفْسِيَّةً فِي مُوَاجَهَةِ الْوَاقِعِ وَالْحَقِيقَةِ، إِذْ نَجَدُهُ يَنْتَقِلُ مِنَ الصَّخْبِ الْحَاضِرِ وَالْحَيَاةِ إِلَى الْمَاضِي وَالْكَأَبَةِ وَالتَّعَاسَةِ^(٦١).

وَيُلَاحِظُ أَنَّ الْهُرُوبَ وَالْانْعِزَالَ مَبْدَأَ حَيَاتِيٍّ، وَلَيْسَ شَيْئًا اضْطَرَّتْهُ إِلَيْهِ الظُّرُوفُ "الْعُزْلَةُ سَجْنٌ اخْتِيَارِيٌّ تَذْبُلُ فِيهِ أَرْوَاحُنَا"^(٦٢).

إِنَّ خِيَارَ الْعُزْلَةِ لَدَى السَّارِدِ لَا يَنْفَصِلُ عَنْ غُرْبَتِهِ فِي مَدِينَةِ عَمَّانِ الَّتِي تَبْتَلُعُ كُلَّ مَا فِيهِ "عَمَّانُ بَحْرٌ كَبِيرٌ نَغْرَقُ فِيهِ لَكِنَّا لَا نَمُوتُ"^(٦٣)، وَيَزِيدُ مِنْ إِحْسَاسِ الضَّيَاعِ فِي لَيْلِ عَمَّانِ الْإِفْتِقَادُ لِلْمَالِ^(٦٤).

وَعَمَّانُ؛ كَمَا هِيَ كُلُّ الْمُدُنِ الْكَبِيرَةِ؛ لَهَا عَالَمَانِ: عَالَمٌ مُحِبٌّ وَحَزِينٌ وَمَمْلٌ يَنْتَمِي إِلَيْهِ السَّارِدُ وَمَنْ لَا يَمْلِكُونَ الْمَالَ، وَعَالَمٌ لَيْلِيٌّ صَاخِبٌ، مَسْجَلٌ بِاسْمِ الْأَغْنِيَاءِ، وَيَزِيدُ مِنْ تَكْرِيسِ إِحْسَاسِ الْغُرْبَةِ وَالضَّيَاعِ الْفَاتِلِينَ

(٥٧) نَفْسُهُ، ١٤.

(٥٨) نَفْسُهُ، ١٥.

(٥٩) نَفْسُهُ، الصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

(٦٠) نَفْسُهُ، ٣٥.

(٦١) نَفْسُهُ، ٨٢.

(٦٢) نَفْسُهُ، ٣١٦.

(٦٣) نَفْسُهُ، ١٣٢.

(٦٤) نَفْسُهُ، ١٤٠.

في نَفْسِيَّةِ البَطْلِ المَأْساوِي تِيهَهُ وافتقاده لحياته المستقرّة "من بيتٍ لبيتٍ يا إبراهيمُ كأنَّ قدرك أَلَا تحظى بألفَةٍ وأمانٍ كاملين" (٦٥).

ثالثًا: تَصَدُّعُ الدَّاتِ وانْشِطَارُهَا

يُعَدُّ الانْشِطَارُ مِنْ مَلَامِحِ الرِّوَايَةِ الجَدِيدَةِ التي تُراهنُ عَلَى رَصْدِ الدَّاتِ في عَالَمٍ فَقَدَ معناه، وتأخذُ في الغالبِ مَنْحَى نَفْسِيًّا، لكنّها قد تنتقلُ لِمَسِّ جوانِبِ أُخْرَى في سِيَّاسَةِ السَّرْدِ التي يتبعُها الرِّوَايِيُّ، وتعدُّ هذه الرِّوَايَةُ نموذجًا بارزًا لانْشِطَارِ الدَّاتِ - المُتَّقِبِ - في عَلاَقَتِهَا بالعَالَمِ والنَّفْسِ، فإبراهيمُ يَتَصَدَّعُ إلى صَوْتَيْنِ: صَوْتِ إبراهيمَ، وصَوْتِ الكائنِ الذي يسكنه، ويزوره في لحظاتِ الهدوءِ وفي الكوابيسِ التي تطاردهُ.

تصوّرُ الرِّوَايَةُ بَطْلًا مُتَصَدِّعًا، يَعِيشُ في عَوَالِمِ التَّيِّهِ والصَّيَّاعِ والوسواسِ والكوابيسِ، لا يَعْرِفُ الاستقرارَ، دائمُ الهَرَبِ، تَرَسَّبُ الهَرَبُ في وجدانه منذُ الطُّفُولَةِ، وهذه الحالةُ أثَّرت على حياته النَفْسِيَّةِ والاجتماعيَّةِ.

إنَّ الغُزْلَةَ والخوفَ والوسواسَ والأوهامَ جعلتنا نقفُ على شخصيَّةٍ متناثرةٍ غريبةِ الأطوارِ، فالسَّاردُ تتزاحمُ في ذهنه الأصواتُ (٦٦)، دونَ أن يستطيعَ التَّخْلَصَ منها، ومعَ مرورِ الأيامِ تكبُرُ إلى أن تُصيرَ صَوْتًا واحدًا لا يُفارقُهُ، ويظهرُ خاصَّةً، كما يحدثنا، في انتفاخِ البطنِ ووضوحِ الصَّوْتِ (٦٧).

وَتَجْعَلُ هذه الوَسَاوِسُ المُخْتَلِطَةَ بالهَذْيَانِ الخُوفَ يسكنه، ويصيرُ الهروبُ هو الحلَّ "ماذا ستقولُ لهم إن خَرَجْتُ يا إبراهيمُ" (٦٨).

يجرُّ السَّارِدُ خَلْفَهُ ذكرياتِ أليمةٍ، سبَّبتْ لَهُ حالةَ التَّصَدِّعِ المَأْساوِيَّةِ التي يحياها، فلم يحدثْ أن ضُمَّهُ أبوه أو لامَسَ رأسُهُ؛ كما يفعلُ الآباءُ (٦٩)، وافتقَادُ الحنانِ الذي راكمَ لديه شعورُ الخوفِ معَ مرورِ الوقتِ، وللانْشِطَارِ تجلياتُ ترسُّمِ طبيعَةِ نَفْسِيَّةِ البَطْلِ، وتظهرُ معَ مرورِ الأحداثِ وتشعبها، وما يزيدُ من درجةِ الانْشِطَارِ انتقالُ الواقعِ المعايينِ إلى حلمٍ أو كابوسٍ مخيفٍ "رأى نفسه مصلوبًا على خشبةٍ من خشبٍ

(٦٥) نَفْسُهُ، ١٩٤.

(٦٦) نَفْسُهُ، ١٤.

(٦٧) نَفْسُهُ، ١٦.

(٦٨) نَفْسُهُ، الصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

(٦٩) نَفْسُهُ، ٢٢.

الفراعات التي اعتاد المزارعون أن ينصبوها في الحقول لتطرد الطيور، لكنها حطت على رأسي، طيور سوداء ليست غرباء، إنما غريبة بخنافير معقوفة وعيون ضاحكة بشماتة تنق في عيني من دون ألم^(٧٠).

وترتبط معاناة السارد مع الصوت الذي يسكنه بالخوف والهروب، ففي حالات ظهوره يكتفي بالانعزال دون أن يفكر في مقاومته "خبأت رأسي بين ركبتني إلى أن تلاشى الصوت تاركاً لي ضجيجاً في أذني ودواراً في رأسي"^(٧١).

ولا تخفت حدة حالة الانشطار والمعاناة والعزلة التي يحياها السارد، بل تتزايد، وتحتد، فتتضاف إلى الصوت الساكن أصوات أخرى "في غمرة الحياة والوساوس داهمتني أصوات عدة: صوت أبي، صوت الكشك يتهاوى، صوت عقارب ساعة الحائط، صوت الأستاذ جاد الله.. صوت أنيني خجلاً وأسى على مقربة..."^(٧٢)، إنها شعرة تفصله عن الجنون، وكل يوم يقترب من مصير مأساوي حاول أن يطيله بالسرد الممتد، إنه الهروب من المصير الذي يظهر حتى في تطويل السرد.

يظهر الانشطار بشكل بارز بين العالم الواقعي الذي يحياه السارد، وعالم الوهم الذي يظهر في تأملاته ووساوسه وأوهامه وأحلامه وكوابيسه، فنجد أنفسنا أمام قطعة شطرنج، تمثل صورة الذات المنقسمة المتناثرة الأشلاء.

حاول السارد، بحثاً عن حلٍ للحالة، أن يزور الطبيب الذي افترض مُعاناته من حالة الانفصام والوساوس القهري والاكئاب^(٧٣)، وكما هي عادة إبراهيم يُفضل الهروب والعيش في عوالمه باعتباره الوحيد الذي يمتلك مفتاح العلاج.

إن حالة الجنون التي رُمي في أتونها ظهرت بارزة عندما زار مقر الشرطة ليشتكى من مجهول يسكنه^(٧٤)، وهذه التهيؤات التي تؤكد انشطاره ودخوله في مرحلة الجنون تجعله ينتهياً أشياء لا تقع إلا في

(٧٠) نفسه، ٢٦.

(٧١) نفسه، ٢٧.

(٧٢) نفسه، الصفحة نفسها.

(٧٣) نفسه، ٣٩.

(٧٤) نفسه، ٤٥.

خياله المريض "إنَّه يحثُّني على قتلِ شخصياتٍ ما، وحتَّى إنَّه يطلبُ مِنِّي أنْ أُمثِّلَ بالجنثِ" (٧٥)، هذه التَّهيؤات التي تجعله يصوِّر ما يسكنه بالوَحشِ الذي يَسْتَقِرُّ في بطنه (٧٦).

وتزدادُ حالةُ التَّصدِّعِ معَ مُرورِ الوقتِ شَرَحًا وإِسَاعًا، ويتحوَّلُ الصَّوتُ العاديُّ إلى أصواتٍ مزعجةٍ تكشفُ عن واقعٍ نفسِيٍّ مُنْقَسِمٍ "استَحَالَتْ نَقْرَاتُ عَقَارِبِ سَاعَةِ الحَائِطِ إلى مطارقَ تضربُ رأسي.. وصَارَ صَوْتُ قَطْرَاتِ ماءِ الصَّنْبُورِ كأصواتِ انفجارٍ مُتتاليةٍ، وتحوَّلُ الصَّوتُ إلى دويٍّ قنابلٍ" (٧٧)، والصَّوتُ الخبيثُ يَسْتَشِيطُ (٧٨)، ومعَ إلحاحِهِ وبروزه المتكرِّرِ يعلنُ البطلُ الاستسلامَ "ماذا تريدني أن أفعل؟" (٧٩).

كما تزدادُ معاناته معَ الصَّوت الذي يَنْتَقِلُ من بطنِهِ إلى رأسِهِ كَحَشْرَةٍ قرادٍ تعلقُ بجسده (٨٠)، وهذه الحالةُ النَّفْسِيَّةُ المتأزِّمةُ جعلته يُفَكِّرُ في غرسِ سكينٍ في بطنه (٨١).

وتجعله حالةُ الانشِطَارِ التي يعيشها يعيشُ الكوابيس والأحلامَ المزعجة؛ مثلما يعيشُ الأوهامَ والتَّهيؤاتِ المُزمنةَ "وسمعتُ صفيحَ رِيحٍ واستغاثةَ امرأةٍ لا يجيبها أحدٌ، رأيتُني اثنين، واحدًا منَّا ضئيلٌ، ظلٌّ يتسلَّقُ جَسَدَ الكبيرِ إلى أنْ دَخَلَ فَمُهُ، ثمَّ راحَ يتسلَّقُ حبَّالًا إلى أن وصلَ إلى غرفةٍ فيها أناسٌ وبلادٌ وسماءٌ" (٨٢).

يتبادلُ هذا الشَّرْحُ، على مستوى الشَّخصيَّةِ صَوْتانِ جعلاهُ لا يفطنُ إلى نفسه، إذ يتحدَّثُ بصوتٍ عالٍ ظانًّا أنَّه يخاطبُ الصَّوتَ خَفَاءً "لم يعدْ حاله يخفى على النَّاسِ، إذ تكشفه النَّادلُ: رأيتُكَ تحدَّثَ نفسك، هوَّنَ عليك؛ لا شيءَ في هذه الحياةِ يستحقُّ" (٨٣).

ومِمَّا يدلُّ على وصولِ حالتهِ لمرحلةٍ مُتقدِّمةٍ عدمُ تذكُّره للرَّسائلِ التي يرسلها للدُّكتورِ يوسفَ الطَّبيبِ النَّفْسِيِّ الذي يُعالجُه؛ حيثُ يُمَحَى هذا الفاصلُ الزَّمنيُّ من ذاكرته: "أغلقت الهاتفَ من دونِ أنْ أجدَ تفسيرًا

٧٥) نَفْسُهُ، ٤٧.

٧٦) نَفْسُهُ، ٤٦.

٧٧) نَفْسُهُ، ٥٠.

٧٨) نَفْسُهُ، ٥٢.

٧٩) نَفْسُهُ، الصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

٨٠) نَفْسُهُ، ٥٣.

٨١) نَفْسُهُ، ٥٤.

٨٢) نَفْسُهُ، ٦٦.

٨٣) نَفْسُهُ، ١٣٤.

لرسائل كتبها للدكتور يوسف بلا وعي مني. كيف كتبها؟ ولماذا نسيث ذلك؟ هل حدث خللٌ لدماعي؟!^(٨٤).

ويستمر هذا الانفصام معه إلى نهاية الرواية "تري ماذا كتب للدكتور يوسف، حتى يبدو الحديث على هذه الشاكلة؟!"^(٨٥).

ويبدو الضعف والخوف إلى جانب مشاعر الاستسلام؛ فالصوت يحتله ولا يستطيع عنه فكاً، ويصور قوة هيمنته عليه بهذه الصورة الدالة "كان صوته كمخزٍ يخترقُ مجمعي"^(٨٦). إن حالة الانفصام التي عاشها إبراهيم جعلته يقترب جرائم لم يكن يظن لها "متهم بقتل والده جاد الله الشموسي، وعماد الأحمر، وإياد نبيل ورناد محمود"^(٨٧).

وكان يسمي كل هذه الجرائم كوابيس، وبالرغم من معرفته بحالته ظلت حالة الانفصام حاضرة حتى في لحظة النهاية عندما يرى الطفل خارجاً من بطنه خروج الطفل من بطن أمه!^(٨٨).

رابعاً: الانشطار السردّي وبناء الشخصية

إبراهيم الوراق شخصية متلاشية مشتتة الأوصال، تتوزع على نطاق متفرق في الرواية، وقد صور السرد المتباعذ حالة الانشطار هذه، وجمع أوصافها المتلاشية، يمكن من خلالها أن نيقنا على ملامح تقريبية، تسهم في رسم صورة عن الشخصية؛ وإن كان عنوانها الرئيس هو: "الغموض والضبابية".

يقصد بالانشطار السردّي تعدد الأصوات السردية، أو ما يمكن تسميته بالتناوب السردّي، أو التعدد السردّي، ذلك أن السرد ليس هو المتحكم في خيوط السردّي، بل يُعطي للشخصيات المشعل ليحكوا سيرتهم وواقعهم بلسانهم وبضميرهم، على أن يمارس مهمة توزيع الأدوار بما يسهم في تطوير الأحداث ونموها.

يظهر انشطار الذات الساردة في التناوب السردّي بينها وبين الصوت الثابت في بطنه وعقله، وفي الحوار الدائر بينهما، ويُطلعنا السارد على بداية نشأته "يوم قالوا لي إن أمي ماتت سمعت صوتاً همساً

(٨٤) نفسه، ١٦٨.

(٨٥) نفسه، ٣٣٥.

(٨٦) نفسه، ٢٠٤.

(٨٧) نفسه، ٣٦٤.

(٨٨) نفسه، ٣٦٥.

بِأَذْنِي (لَقَدْ سَقَطْتُ) لَقَدْ كَانَ الصَّوْتُ ذَاتَهُ الَّذِي أَخَذَ يَهْمُسُ لِي مِنْذُ أَنْ رَحَلْنَا مِنْ بَيْتِنَا الْأَوَّلِ قَبْلَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ عَامًا وَتَحْدِيدًا عَام ١٩٨٠م، أَنْ يُمَكِّنَنِي أَنْ أَخْبَرَ أَيَّ وَاحِدٍ مِنْ عَائِلَتِي بِشَأْنِهِ لَكِنْ مَنْ كَانَ سَيُصَدِّقُنِي^(٨٩)، وَهَذَا الْخَوْفُ هُوَ الَّذِي سَيَزِيدُ مِنْ مُعَانَاتِهِ، إِنَّهَا فِكْرَةُ الْهَرُوبِ الَّتِي لَازِمَتِ الْبَطْلَ إِلَى أَنْ لَقِيَ نَهَايَتَهُ الْمَأْسَاوِيَّةَ.

إِنَّ تَعَدُّدَ الْأَصْوَاتِ السَّرْدِيَّةِ صُورَةً مِنْ صَوْرِ انْشِطَارِ الذَّاتِ السَّارِدَةِ الَّتِي لَا تَقْوَى عَلَى تَحْمُلِ السَّرْدِ وَحَدَّهَا فَتَلَجُّ إِلَى تَوْزِيعِ الْأَدْوَارِ عَلَى شَخْصِيَّاتٍ، تَتَوَلَّى سَرْدَ تَفَاصِيلِ حَيَاتِهَا بِصَوْتِهَا، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى يَتَمَيَّزُ السَّرْدُ بِالتَّشَابُكِ، وَغَلَبَةِ الْهَذْيَانِ؛ مِمَّا يَعْبُرُ عَنْ تَشْطِيِ نَفْسِيَّةِ الْبَطْلِ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِمَّا يُوجِي بِهِ تَعَدُّدُ الْأَصْوَاتِ السَّرْدِيَّةِ مِنْ تَبَاعُدٍ فَإِنَّ الشَّخْصِيَّاتِ كُلَّهَا تَشْتَرِكُ فِي "مَصَانِرَ مُتَقَاطِعَةٍ"^(٩٠).

تَقُومُ الرِّوَايَةُ عَلَى صَوْتِ رَئِيسٍ هُوَ صَوْتُ السَّارِدِ/الْبَطْلِ، وَمَعَ تَفَرُّعِ الْأَحْدَاثِ تَظْهَرُ أَصْوَاتُ سَرْدِيَّةٍ مُتَنَافِرَةٍ؛ كَمَا يَبْدُو لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى تَعَرُّضَ تَجَارِبَ لِأَشْخَاصٍ مُخْتَلِفِينَ، وَتَقُومُ كُلُّ شَخْصِيَّةٍ بِسَرْدِ تَفَاصِيلَ مِنْ حَيَاتِهَا فِي دَفْتَرٍ، وَمَعَ تَوَالِي الْأَحْدَاثِ نَلَاظُ أَنَّ هَذِهِ الدَّفَاتِرَ وَالْأَصْوَاتِ تَلْتَقِي فِي النِّهَايَةِ فِي بَحْرِ الْقِصَّةِ الرَّئِيسِ، يَشْبَهُ الْأَمْرُ التَّقَاءَ الْأَنْهَارِ فِي الْبَحْرِ.

وَتَلْتَقِي هَذِهِ الْأَصْوَاتُ السَّرْدِيَّةُ الْمُتَعَدِّدَةُ فِي جَوَانِبِ نَفْسِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ، تَجْعَلُهَا مُتَقَارِبَةً فِي الْمَعَانَاةِ وَالْمَصِيرِ وَالْانْشِطَارِ السَّرْدِيِّ الْمَسِيطِرِ عَلَى كُلِّ الشَّخْصِيَّاتِ تَقْرِيبًا.

وَيَتَّضِحُ فِي النِّهَايَةِ أَنَّ السَّارِدَ اخْتَارَ الْأَصْوَاتِ السَّرْدِيَّةَ، وَوَزَعَ عَلَيْهَا مَا يُوصلُهُ إِلَى نَقْطَةِ النِّهَايَةِ، سِوَاةً تَعْلَقُ الْأَمْرَ بِلَيْلَى أَوْ الصَّحْفِيَّةِ نَارِدا، وَعَلَى الرَّغْمِ مِمَّا اتَّسَمَ بِهِ السَّرْدُ مِنْ غَمُوضٍ وَتَبَاعُدٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ فِي النِّهَايَةِ مُؤَدِّيًا إِلَى الْخَاتَمَةِ.

مِنْ مَظَاهِرِ الْانْشِطَارِ السَّرْدِيِّ الْمُتَأَثِّرِ بِالْعَامِلِ النَّفْسِيِّ تَحْلِيهِ عَنِ الرُّؤْيَةِ الْعَامَّةِ، وَالتَّحَكُّمِ فِي كُلِّ خِيوطِ السَّرْدِ، وَلَجُوءِهِ إِلَى تَوْزِيعِ السَّرْدِ بِطَرِيقَةٍ مُتَفَاوِتَةٍ، تَكْشِفُ انْشِطَارًا ذَاتِيًّا. هَذَا الْانْشِطَارُ السَّرْدِيُّ، أَوْ التَّنَاوُبُ السَّرْدِيُّ يَتَّخِذُ بَعْدًا آخَرَ عِنْدَمَا يَتَقَمَّصُ السَّارِدُ نَفْسَهُ شَخْصِيَّةً مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ، فَيَتَحَدَّثُ بِاسْمِهَا، وَيُوظِّفُ لُغَتَهَا، وَيَلْبِسُ لِبَاسَهَا، وَيَصِلُ النَّقْمُصُ دَرَجَةً عَالِيَةً مِنَ الْإِحْتِرَافِيَّةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى انْفِصَالٍ عَنِ الْعَالَمِ الْوَاقِعِيِّ،

(٨٩) نَفْسُهُ، ١١.

(٩٠) نَفْسُهُ، ١٩٤.

"لتفسح مجالاً بشخصية أخرى من شخصيات الروايات التي استقرت في لا وعيك" (٩١)؛ فتارةً يتحدّث بلسان شخصية الدكتور زيفاكو (٩٢)، وتارةً بلسان سعيد مهران "هيا يا سعيد عليك أن تتجاوز إبراهيم الطيّب وتمضي" (٩٣)، وتارةً بلسان كوازيمودو بطل رواية أحذب نوتردام (٩٤)، ورابعةً بلسان شخصية السيد أحمد عبد الجواد "رغم ازدواجيتها المقيتة، رجلٌ تقيٌّ وحازمٌ في بيته، ومنصاعٌ إلى الرغبة في عوالمه السريّة" (٩٥)، وفي كلّ مرّة ينفصل عن شخصيته الأصليّة، ويتقمّص الشخصية الروائيّة بطريقة تدلّ على انشطار نفسيّ غريب.

هذا الانشطار السردّي يكون أبرز في مشهد تبادل الأدوار بين السارد والصوت المنبعث من داخله، فهما يتحاوران، وفي أغلب الحالات يأخذ الصوت الكلمة، ويمارس توجيهاته على إبراهيم، ويستمرّ هذا الانشطار السردّي على امتداد الرواية يخفّ ويحدّ حسب مقاومة إبراهيم نفسه.

وتتقاطع الأصوات السردية في النهاية، حيث تلتقي عند خط النهاية لتبيّن أنّ هذا الانشطار السردّي أو تناوب الأصوات الساردة مقصودٌ لسيرورة الأحداث.

ويجد القارئ نفسه أمام شخصية منشطرة، يبنيها السارد بناءً متدرجاً، وبشكل متفرّق، متباعد، يؤكّد قيمة الانشطار التي شملت كلّ عناصر البناء السردّي؛ ففي كلّ حدث يسوق ما يرتبط بشخصيته مركزاً على الجوانب الاجتماعية التي أثّرت في شخصيته، لكنّ التركيز الأكبر يتمّ على الجانب النفسي العميق الذي يسهم في تكوين صورة عن الملامح النفسية العامّة للبطل، فما بين الخوف والهروب والوساوس والكوابيس تتكوّن شخصية مهزوزة خائفة متصدّعة.

من ناحية أخرى كان للنصيب الفكريّ والثقافيّ نصيبٌ من رسم ملامح الشخصية الرئيسيّة، فالقارئ أمام سارد مثقّف، لا تقتصر معرفته على الثقافة العربيّة، بل تمتدّ للثقافة الأجنبية، ويظهر أنّه يحبّ الروايات أكثر، ويجمع بين الجانب الأدبيّ والفلسفيّ في قراءاته، وقراءته هاته هي سبب معاناته وانشطاره.

(٩١) نفسه، ٢٠٥.

(٩٢) نفسه، ٢٤٩.

(٩٣) نفسه، ٢٠٦.

(٩٤) نفسه، ٢٢٦.

(٩٥) نفسه، ٣٤٤.

تُبْنَى شَخْصِيَّةُ الْبَطْلِ وَبَاقِي الشَّخْصِيَّاتِ الْمُسَاعِدَةِ عَلَى مَرَاكِلِ، وَيُرَاعَى فِيهَا السَّارِدُ مَا يُسَاعِدُ عَلَى بِنَاءِ الصُّورَةِ الْمُنَاسِبَةِ، فَقَدْ يَرْكُزُ عَلَى سِمَاتٍ، وَيُلْغِي أُخْرَى؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ مَهْمَةٍ فِي الْبِنَاءِ، فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالشَّخْصِيَّاتِ الْآخَرَى.

وَيُلَاحِظُ أَنَّهُ يَرْكُزُ عَلَى جَانِبِهَا الْاجْتِمَاعِيِّ، خَاصَّةً إِذَا تَعَلَّقَ الْأَمْرُ بِالنِّسَاءِ. وَتَبْنَى عَلَى التَّدْرِجِ الْمَتَبَاعِدِ، حَيْثُ يَتِمُّ التَّرْكِيزُ مِنْ خِلَالِ مَا تَسْرُدُهُ عَلَى مُعَانَاتِهَا الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ؛ لِتَرْسَمَ شَخْصِيَّاتٍ مُنْشِطَرَةً نَفْسِيًّا وَمُضْطَهَدَةً اجْتِمَاعِيًّا.

خَامِسًا: الْخَوْفُ وَالْهُرُوبُ

تَعْدُ تِيْمَةُ الْخَوْفِ أَهَمَّ تِيْمَةٍ فِي الرِّوَايَةِ، إِذْ تَرْتَبِطُ بِهَا الْأَحْدَاثُ وَالْاِخْتِيَارَاتُ وَالْمَصَائِرُ، فَالْخَوْفُ يَعِيشُ مَعَ الْبَطْلِ كَظَلِّهِ؛ يَكْبُرُ مَعَهُ مَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ إِلَى أَنْ يَسْهَمَ فِي حَالَةِ الْاِنْشِطَارِ وَالْاِنْفِصَامِ الَّتِي عَاشَهَا، وَيَبْدَأُ فِي تَوْجِيهِهِ، وَيَجْعَلُهُ مُسْتَسْلِمًا غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الْمَوَاجَهَةِ، وَهَذَا الْاِسْتِسْلَامُ هُوَ الْفَاعِلُ الْأَبْرَزُ فِي تَطْوِيرِ أَحْدَاثِ الرِّوَايَةِ، كَمَا أَنَّهُ الرَّاسِمُ وَالْمُحَدِّدُ لِمَعَالِمِ الْبَطْلِ الْمَأْسَاوِيِّ.

يَخَافُ إِبْرَاهِيمُ مِنْذُ الْبَدَايَةِ مِنَ الْمَصِيرِ الْمَجْهُولِ بَعْدَ أَنْ رَحَلَ مِنْ قَرِيْبَتِهِ إِلَى عَمَّانَ "اِسْتَسْلَمْتُ لِلْبِكَاءِ وَالشَّاحْنَةِ تَبْتَعُدُ وَأَنَا وَعَاهِدُ نَمْسِكُ بِحَوَافِ صُنْدُوقِهَا جَالِسِينَ عَلَى أَثَاثِ بَيْتِنَا، وَالْقَرْيَةُ تَغْدُو إِلَى الْخَلْفِ شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ مَا عَادَتْ تُرَى، فَغَمَرْتُ رَأْسِي بِصَدْرٍ عَاهِدٍ وَبِكَيْتُ"^(٩٦).

فِي ظِلِّ ذَلِكَ الْخَوْفِ الَّذِي صَارَ يَتَزَايَدُ مَعَ السَّنَوَاتِ وَالْأَحْدَاثِ نَبَتْ الصَّوْتُ الَّذِي بَدَاخِلُهُ؛ فَصَارَ يَزُورُهُ بَيْنَ الْفِينَةِ وَالْأُخْرَى وَهُوَ مَا زَرَعَ بَدَاخِلَهُ الرَّغْبَ وَالْهَذْيَانَ وَالْخَوْفَ وَالتَّيْهَ^(٩٧)، وَيَعْبُرُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: "خَبَّأْتُ رَأْسِي بَيْنَ رُكْبَتَيْي إِلَى أَنْ تَلَاشَى الصَّوْتُ تَارِكًا لِي ضَجِيجًا فِي أُذُنِي وَدَوَارًا فِي رَأْسِي"^(٩٨).

(٩٦) نَفْسُهُ، ٢٤.

(٩٧) نَفْسُهُ، ٢٥.

(٩٨) نَفْسُهُ، ٢٧.

وهكذا يتكرّر هذا الهروب من الصّوت على مدار الرواية "هربتُ إلى زاوية الغرفة أتوسّله بأن يفارقني"^(٩٩)، ويستمرّ في محاولة الرّغبة في الهروب دون جدوى "أريدُ أن أهرب من هذا الذي يقصّ مضجعي، ويكرّر علي لحظاتي"^(١٠٠).

ويخاف إبراهيم من الموت الذي يشكّل له مُنْعَصًا خصوصًا بعد موت الأب والأمّ، وموت امرأة في القرية^(١٠١)، ويتقوّى إحساسه بالخوف الذي يستوطنه بارتقاع ضربات القلب والأدريالين^(١٠٢)، حتّى عندما يفكّر في إنهاء حياته بالانتحار يتراجع، ويخاف وهو ما يزيد من إحساسه بالفشل^(١٠٣)، يُخاطبه الصّوت قائلاً: "كيف لرجل اختار موته بمحض إرادته أن يخاف من فرصة للموت، كان للسيارة أن تباغتكَ وتنهّي الذي بيني وبينك"^(١٠٤)، وهنا يجد القارئ نفسه أمام شخصيّة، يُحرّكها التردّد، وعدم الثّقة في النفس، والهروب.

يتشكّل إبراهيم على الصّورة التي تَبْدُو في الرواية نتيجة خوف الأب الدائم عليه (سلطة الأعلى على الأدنى) - بنية رأسيّة-، فقد كان يُحدّره من كلّ شيء، وأن يظلّ صامتًا، خاصّةً إذا تعلّق الأمر بالسياسة^(١٠٥)، ويوضّح الصّوت الدّاخلِي الذي يسكن إبراهيم هذا الخوف بطريقة يستدعي فيها شخصيّة روائية: "استسلمت لخوف أبيك يا إبراهيم وصرت نسخة عنه... كان عليك ليلة أن غادرت القرية أن تحذو حذو "أوسكار ماتزيرات" بطل رواية "طفل الصّفيح" لـ(غونتر غراس) الذي قرّر ألا يكبر عندما وجد أباه يصنع مستقبله، إذ خطّط له أن يصبح ثَقَالاً"^(١٠٦).

ويظلّ إبراهيم مُعَبَّرًا عن مصدر الخوف الذي سَكَن نفسه حتّى النّهاية "كنتُ تُرابًا نقيًا من الحصى فعجنه والدي بماء الخوف"^(١٠٧). شكّل الخوف جزءًا من تركيبة إبراهيم الشخصيّة "أرأيت كيف يستبيحك

٩٩) نفسه، ١٠٥.

١٠٠) نفسه، الصّفحة نفسه.

١٠١) نفسه، ٣٢.

١٠٢) نفسه، ٥٥.

١٠٣) نفسه، ٦٨.

١٠٤) نفسه، ٧٢.

١٠٥) نفسه، ٧٠.

١٠٦) نفسه، ٨٦-٨٧.

١٠٧) نفسه، ٣٥٥.

الخوف؟ هَدِّدْكَ هَذَا الْبَدِينُ اللَّعِينُ.. وما استطعتُ حَتَّى أَنْ تَجَادَلَهُ" (١٠٨)، هذا الخوفُ السَّاكُنُ فِيهِ يجعلُهُ غيرَ قادرٍ على المواجهةِ فيصرفُ كُلَّ شَيْءٍ بِدَاخِلِهِ مَا يعمِّقُ معاناتِهِ. وفي النِّهَايَةِ لم يستطعْ مقاومةَ صاحبِ المنزلِ والعصابةِ التي كانتْ معهَنْ؛ فغادرَهُ تحتَ التَّهْدِيدِ، وتركَ المنزلَ، أيضًا، تحتَ التَّهْدِيدِ (١٠٩).

يعوِّضُ إِبْرَاهِيمُ فشْلَهُ فِي الْوَاقِعِ بِشَجَاعَةٍ فِي الْأَحْلَامِ، حَيْثُ يَرَى عِمَادَ الْأَحْمَرِ، وَيَحَاوِلُ قَتْلَهُ فِي الْحُلَمِ، وَهَذِهِ الشَّجَاعَةُ تَظْهَرُ أَكْثَرَ عِنْدَمَا يَتَقَمَّصُ شَخْصِيَّةَ رَوَائِيَّةٍ، وَكَأَنَّهَا تَمْنَحُهُ الدَّافِعَ، وَتُخَلِّصُهُ مِنَ الْخَوْفِ الَّذِي يَسِيطِرُ عَلَيْهِ.

يَمْنَعُهُ الْخَوْفُ مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَى الْحَيَاةِ وَاسْتِيعَابِ الْأُمُورِ، إِنَّهُ مَلَأَهُ لَتَجَنَّبِ الْمُوجِهَةَ مَعَ الْحَيَاةِ وَالنَّاسِ وَالْوَاقِعِ "كَلَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَفْهَمَ شَيْئًا، أَوْ تَتَأَمَّلَ أَمْرًا أَوْ تَتَلَدَّدَ بِاسْتِعَادَةٍ حَدِثٍ تَهْرُعُ إِلَى زَوَايَا الْبَيْتِ "الْهَرُوبُ وَالْخَوْفُ" (١١٠).

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ يَبْدِي أحيانًا بَعْضَ الْمُقَاوِمَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَشْكَلُ اسْتِثْنَاءً، فَسُرْعَانِ مَا يَعُودُ إِلَى حَالَةِ الْاسْتِسْلَامِ وَالْخَوْفِ وَالْهَرُوبِ "لَنْ أَسْمَحَ لَكَ أَنْ تَهْزِمَنِي" (١١١)، وَيَبْرُزُ حَوَارٌّ قَصِيرٌ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَالصَّوْتِ سَبَبِ مَعَانَاتِهِ وَرَغْبَتِهِ فِي الْمَقَاوِمَةِ وَالرَّفْضِ:

- "لَمَّاذَا أَنَا؟ اذْهَبْ إِلَى غَيْرِي

- لَأَنَّكَ قَرَأْتَ لَأَنَّكَ تَعْرِفُ

- وَلَأَنِّي أَعْرِفُ أَرْفُضُ كُلَّ مَا تَقُولُ" (١١٢).

هنا تكونُ المَعْرِفَةُ شَرًّا وَوَبَالًا وَسَبَبًا فِي شَقَاءِ الْمُتَّقِفِ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ مُحَاوَلَاتِ الْمَقَاوِمَةِ وَالرَّفْضِ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْرَاهِيمُ التَّخَلُّصَ مِنْ سُلْطَةِ الصَّوْتِ الَّذِي يَسْكُنُهُ "كُنْتُ سَأْنَهُضُ لَوْلَا أَنْ أَمَرَنِي بِالْبَقَاءِ فِي مَكَانِي" (١١٣)، لَكِنْ بَيْنَ الْفِينَةِ وَالْأُخْرَى يَظْهَرُ صَوْتُ إِبْرَاهِيمَ

(١٠٨) نَفْسُهُ، ١٤٢.

(١٠٩) نَفْسُهُ، ١٤٧.

(١١٠) نَفْسُهُ، ١٩٥.

(١١١) نَفْسُهُ، ١٩٦.

(١١٢) نَفْسُهُ، ١٩٧.

(١١٣) نَفْسُهُ، ٢٦٩.

القويّ مُخْتَجًّا مُتَمَرِّدًا - سُلْطَةُ الذَّاتِ، لَا تَتَجَاوَزُ الْمَكَانَ صَوْتًا وَأَثَرًا - "أنا إبراهيم الورّاق ولست زيفاكو" (١١٤)، لكنّ هذا التمرّد سرعان ما يخفت ويتلاشى.

تتقاطع تيمة الهروب مع تيمة الخوف؛ فالسارد يهرب من حياته القديمة، ويهرب من الماضي، ويهرب من المواجهة، وهو ما يزيد من تراكم إحساس الخوف إلى أن يصير كالجبل، ويلاحقه أينما ذهب.

الخاتمة

تتفتح الرواية على ظواهر متعدّدة، تتنوع بين النفسي والاجتماعي والفلسفي، ويحاول السارد أن يعبر عنها بقوالب سردية جديدة، تخالف المؤلف في البناء السردى العام، وقد استطاع أن يصب رؤية فنية مكنته من التعبير عن عزلة المثقف وغربته وضياعه وعلاقته بالعالم، كما عبّر عن المسافة الفاصلة بين عالمين: عالم الكتب الثابت، وعالم الحياة المتغير.

استطاع السارد أن يصور حالة الانشطار؛ سواء من حيث تصدّع الذات وشرخها الذي تجلّى في انعزالها وغربتها وخوفها، وظهر هذا الانشطار أكثر في الصوت الذي تقاسم معه الوجود السردى، إضافة إلى تعدّد الأصوات التي تقمصها السارد، وأظهرت حالة الفصام التي يعيشها، وأثرت في المقابل على سيروية الأحداث رغم البطء الذي عبّر عن حالته النفسية المتعبة.

هيمنت على الرواية تيمنا الخوف والهروب؛ فإبراهيم شخصية يسكنها الخوف، ويلازمها كظّلها؛ وهو ما جعلها تختار الهروب والانعزال، ولا تستطيع المواجهة، وتفضّل أن تراكم معاناتها داخليًا.

اختيار تقنية تعدّد الأصوات واستحضار القراءات؛ للدفع بأزمة المثقف وانشطاره حققت تقدّمًا، وتبائنًا عن الشخصية النمطية، وخروجًا من أسر الرواية التقليدية إلى الرواية الحديثة.

إنّ أسر العزلة والانشطار التي وقع تحت وطأتها المثقف؛ بدلًا من التقدّم، والإسهام في بناء الوطن، يؤكّد ما يمرّ به الوطن من أزمتٍ متعدّدة: سياسية واقتصادية واجتماعية؛ ممّا يجعل دور المثقف ينحسر في التّحسّر على وعيه الذي أدّى إلى انشطاره نفسيًا على نفسه والمجتمع من حوله...!

يمكن أن يفتح البحث على دراسة صورة المرأة في الرواية، وتشكّل الوعي والنطلّ المأساوي، على أن يفيد الباحث من تعدّد المناهج للكشف عن الأبعاد والتجليات والظواهر.

الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ

أَوَّلًا: الْمَصَادِرُ

- دَفَاتِرِ الْوَرَّاقِ، جَلَالِ بَرَجِسَ، بِيروَت، المُوَسَّسَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلدِّرَاسَاتِ وَالنَّشْرِ، ٢٠٢٠م.

ثَانِيًا: الْمَرَاجِعُ

- الْأَيْدِيُولُوجِيَا وَالْمُنَازَعَاتُ وَالسُّلْطَةُ، بِيْرَانَار، تَرْجَمَةُ: إِحْسَانِ الْحَصْنِي، مَنَشُورَاتُ وَزَارَةِ الثَّقَافَةِ، ١٩٨٤م.
- الْحَضَارَةُ -الثَّقَافَةُ- الْمَدْنِيَّةُ: دِرَاسَةُ لِسِيرَةِ الْمَصْطَلَحِ وَدَلَالَةِ الْمَفْهُومِ، نَصْرُ مُحَمَّدِ عَارِفٍ، الْقَاهِرَةُ، الْمَعْهَدُ الْعَالَمِيُّ لِلْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ، ط٢، ١٩٩٤م.
- دِرَاسَاتٌ نَقْدِيَّةٌ فِي دِيْوَانِ بُوْحِ الْبَوَادِي لِلشَّاعِرِ عَبْدِ الْعَزِيزِ سُعُودِ الْبَابُطِينِ، فُوزِي عَيْسَى، الْقَاهِرَةُ، مُؤَسَّسَةُ الْبَابُطِينِ، ١٩٩٦م.
- دِفَاعٌ عَنِ الْمُتَّقِفِينَ، جَان بُول سَارْتَر، تَرْجَمَةُ: جُورْج طَرْبِشِي، بِيروَت، مَنَشُورَاتُ دَارِ الْأَدَبِ، ١٩٧٣م.
- الرِّوَايَةُ الْجَدِيدَةُ: قِرَاءَةُ فِي الْمَشْهَدِ الْعَرَبِيِّ الْمَعَاوِرِ، الْقَاهِرَةُ، مُحَمَّدُ الضَّبْعِ، الْمَجْلِسُ الْأَعْلَى لِلثَّقَافَةِ، ٢٠١٠م.
- شَخْصِيَّةُ الْمُتَّقِفِ فِي الرِّوَايَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، عَبْدِ السَّلَامِ الشَّاذَلِي، الْقَاهِرَةُ، الْهَيْئَةُ الْمَصْرِئَةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، ٢٠٠٩م.
- صُورَةُ الْمُتَّقِفِ فِي الرِّوَايَةِ الْعَرَبِيَّةِ (طَرَائِقُ السَّرْدِ)، هُوَيْدَا صَالِحٍ، الْقَاهِرَةُ، رُؤْيَا لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، ٢٠١٣م.
- عَتَبَاتُ النَّصِّ، الْبَنِيَّةُ وَالذَّلَالَةُ، عَبْدِ الْفَتَّاحِ الْحَجْمَرِي، مَنَشُورَاتُ الرَّابِطَةِ، الدَّارُ الْبَيْضَاءُ، ط١، ١٩٩٦م.
- الْمُتَّقِفُ وَالسُّلْطَةُ، إِدْوَارْدُ سَعِيدٍ، تَرْجَمَةُ: مُحَمَّدُ عَنَانِي، الْقَاهِرَةُ، رُؤْيَا لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، ٢٠٠٦م.
- الْمَسْأَلَةُ الثَّقَافِيَّةُ: مِنْ أَجْلِ بِنَاءِ نَظَرِيَّةٍ فِي الثَّقَافَةِ، زَكِي مِيلَادٍ، بِيروَت، الْمَرْكَزُ الثَّقَافِي الْعَرَبِي، ٢٠٠٥م.
- مَقَاهِيْمُ وَقَصَائِيَا إِشْكَالِيَّةٍ، مُحَمَّدُ أَمِينِ الْعَالَمِ، دَارُ الثَّقَافَةِ الْجَدِيدَةِ، الْقَاهِرَةُ، ١٩٨٩م.
- النَّصُّ الَّذِي وَجَدَ ظِلَّهُ (عَتَبَاتُ النَّصِّ السَّرْدِيِّ الْحَدِيثِ)، مُحَمَّدُ سَيِّدِ عَلِي عَبْدِ الْعَالِ، طَنْطَا، النَّابِغَةُ، ٢٠٢٢م.
- النَّصُّ وَالْخِطَابُ وَالِاتِّصَالُ، مُحَمَّدُ الْعَبْدِ، الْقَاهِرَةُ، الْأَكَادِمِيَّةُ الْحَدِيثَةُ لِلْكِتَابِ الْجَامِعِيِّ، ٢٠٠٥م.

ثَالِثًا: الدُّورِيَّاتُ

- ائْشِطَارُ الذَّاتِ وَتَشْطِي السَّرْدِ قِرَاءَةٌ فِي رِوَايَةِ (وَالْبَحْرِ لَيْسَ بِمَلَّانِ)، أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ الْعَدَوَانِي، سِيَاقَاتُ اللُّغَةِ وَالدِّرَاسَاتُ الْبَيْنِيَّةُ ع٣-٤، ٢٠١٦م.
- تَجْلِيَّاتُ صُورَةِ الْمُتَّقِفِ فِي الْخِطَابِ الرِّوَايِيِّ الْعَرَبِيِّ: وَفَقَةُ مَعَ مَنْظُورِ مُحَمَّدِ الْبَارِدِيِّ، مُحَمَّدُ سَيْفِ الْإِسْلَامِ بُوْفَلَاقَةُ، جَامِعَةُ عَنَابَةِ، الْجَزَائِرِ، دَفَاتِرُ مَخْبَرِ الشَّعْرِيَّةِ الْجَزَائِرِيَّةِ، الْمَجْلَدُ ٣، الْعَدَدُ ١٠، أَكْتُوبَرُ ٢٠١٩م.

- السيموطيقا والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، م ٢٥، ع ٣، ١٩٩٧م.
- في مفهوم الرواية الجديدة، رامي أبو شهاب، القدس العربي، ٢٧ ديسمبر ٢٠١٨م. متاح على موقع: <https://www.academia.edu>

رابعاً: المواقع الإلكترونية

- عرب ديكت، متاح على موقع: معنى دُفَّتَر في قواميس ومعاجم اللغة العربية (arabdict.com)
- المعجم الغني، متاح على موقع: <https://www.almaany.com>.
- معلومة، متاح على موقع: حيوان الحمل - معلومة (m3l0ma.com).
- ويكيبيديا، متاح على موقع: فكتور هوغو - ويكيبيديا (wikipedia.org).
- ويكيبيديا، متاح على موقع: كارل يونغ - ويكيبيديا (wikipedia.org).

The Isolation of the Intellectual and the Splitting of the Narrative “Notebooks of the Warraq”, a Novel by: Jalal Berjes (as a Model)

Dr. Asma Mugbil Awadh Al-Ahmadi

Associate Professor of Modern Literature, Department of the Arabic Language and Its Literature, Faculty of Arts and Humanifities, King Abdulaziz University (KAU), Jeddah, Saudi Arabia

amaalahmadi@kau.edu.sa

Abstract. This research attempts to study the isolation of the intellectual and his alienation in a transformed world, with the fact that individual and collective awareness is constantly increasing and rising. This isolation is evident in the novel chosen as the research blog in its focus on identifying the speaker's conscience in the inner narrator. It is a narrative technique that consolidates structural formative honesty in the joints of the novel with the research trying to link the psychological reality of the hero and the transformations of the narrative and the building of the characters, together with shedding light on the splitting of the narrative and relying on the narrative rotation, focusing on some psychological themes, such as fear and running away, and their role in the developments of events, in addition to monitoring the relationship between artistic structures, intellectual dimensions, and splitting through the self, time and place, as well as drawing inspiration from stories and resurrecting some of their characters to form a parallel reality, multiple at times and unique at other times. The research seeks to form a viewing angle that goes beyond the limits of the conventional narrative elements, to split itself renewing the form of techniques, and loading the text with strange dimensions, and then, generating different, multiple, and accelerating worlds, causing a psychological shock similar to the one that sways inside the erudite personality in the "internal exile" because it cannot tolerate the human gaps and emotional emptiness! Among the most prominent findings of the research: The choice of polyphony technique and the evocation of readings to push the crisis of the intellectual and his splitting has achieved progress, a variation from the stereotyped personality, and a departure from the captivity of the traditional novel to the modern novel. As for key recommendations: The research can be opened to the study of the image of women in the novel, and the formation of awareness and tragic hero provided that the researcher benefits from the multiplicity of approaches to discover dimensions, manifestations and phenomena.

Keywords: Isolation, Splitting, Cracks, Narrative, Erudite/Intellectual, Fear.

الزمن النحوي للفعل في شعر حسان بن ثابت

د. فاطمة عبدالرشيد محمد عبدالله

كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

المستخلص. يهتم البحث بدراسة الفعل في السياق اللغوي الذي يساهم بدوره في تحديد الزمن النحوي له فللفعل زمانان أحدهما صرفي والآخر نحوي ولا ينفكان عن بعضهما، والدراسة تسلط الضوء على الزمن النحوي في بيان معناه وتأصيله في النحو العربي، فلقد اهتم النحاة قديماً ببيان حالات الفعل التي يدل فيها على زمن آخر وفق السياق إذ لا معنى للفعل بعيداً عنه، وهو ما أطلق عليه (المفهوم النحوي) الذي يتأثر بعوامل قد تكون لفظية أو معنوية وإلى ذلك أشار ابن جني بقوله "وكذلك قولهم: إن قمت قمت، فيجيء بلفظ الماضي والمعنى معنى المضارع، وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى، فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه حتى كأن هذا قد وقع واستقر" فمجيء الفعل ماضياً دالاً على الاستقبال كثر في القرآن. ومن قواعد كلام العرب تعبيرهم عن الماضي والآتي كتعبيرهم عن الحاضر قصداً لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة الاخبار. كما تربط هذه الدراسة الجانب النظري بالتطبيقي على شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه.

تمهيد

إن دراسة الزمن اللغوي لا تقتصر على الصيغ والأزمنة المجردة من السياق دون النظر إلى الدلالة الزمنية في داخل الإطار السياقي الواردة فيه، بل هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بدلائل وقرائن لفظية، ومعنوية، وظيفتها السعي لتحديد الدلالة وتوضيحها؛ ولذا كان على دارس الفعل النظر إلى وضعه في الجملة غير مستقل عنها، والتدقيق في ترابطه مع العناصر الأخرى المكونة للجملة الوارد فيها، فالنظم كما ذكر الجرجاني: ليس سوى "تعلق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب بعض" ^(١)، وهذا ما أشار إليه ابن جني في تعريفه للغة، فهي عنده: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ^(٢)، ويُقصد بالأغراض هنا:

(١) دلائل الإعجاز ٣١/١.

(٢) الخصائص ٣٣/١.

المعاني، فهذه الأصوات لن تدل على المعاني ما لم تتربط مع غيرها في السياق، وتساند بعضها بعضاً للوصول إلى المعنى المراد^(٣)، وللنحو أهمية كبرى في الكشف عن ذلك الترابط والذي عليه يُحكم على صحة الكلام، فلا ترى "كلاماً قد وُصف بصحة نظم أو فساده، أو وُصف بمزية وفضل، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد، وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو"^(٤)، ولما كان الفعل عماداً في الجملة الفعلية فسأتناوله في هذه الدراسة، فللفعل جانبان: جانب دلالي، وآخر نحوي، وهما كالوجهين لعملة واحدة، ولا ينفصل أحدهما عن الآخر؛ لأن التبادل التأثيري بينهما مستمر، إذ لا معنى للفعل إذا تجرد من سياقه اللغوي، وهو المراد بالمفهوم النحوي للفعل، والسياق اللغوي: يعتمد على العناصر اللغوية المتمثلة في جملة الفعل نفسها، أو في جملة سابقة، أو لاحقة تحول مدلول الفعل إلى دلالة غير المعروفة له.^(٥) وهذا الكلام يُفسر لنا العوامل التي تؤثر على المفهوم النحوي، فقد تكون لفظية، وقد تكون معنوية، وإلى ذلك أشار القدماء فقد ذكر ابن جني: "وكذلك قولهم: إن قمت قمت، فيجيء بلفظ الماضي، والمعنى معنى المضارع، وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى، فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه، حتى كأن هذا قد وقع واستقر، لا أنه متوقع مترقب"^(٦)، وقد جاء عن أبي بكر بن السراج جوابه عن الأفعال يقع بعضها موقع بعض بقوله: "كان ينبغي للأفعال كلها أن تكون مثلاً واحداً؛ لأنها لمعنى واحد، ولكن خولف بين صيغها لاختلاف أحوال أزمنتها، فإذا اقترن بالفعل ما يدل عليه من لفظ أو حال، جاز وقوع بعضها موقع بعض"^(٧)، وقد ذكر السهيلي أن "فعل الحال لا يكون مستقبلاً وإن حسن فيه (غد)، كما لا يكون الفعل المستقبل حالاً أبداً، ولا الحال ماضياً"^(٨)، فقولنا: يقوم زيد غداً، لا يكون حالاً بالرغم من أنه واقع في زمان مستقبل؛ لأنه على تقدير الحكاية له إذا وقع، والإشارة إلى صورة الفعل إذا جاء وقته، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾^(٩)، فالوقوف مستقبل جاء بلفظ الماضي حكاية لحال يوم الحساب فيه، لا مرتب على وقوف قد ثبت. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾^(١٠)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ﴾^(١١)، فمجيء الفعل ماضياً دالاً على الاستقبال كثير في القرآن الكريم^(١٢)، فمن قواعد كلام العرب "أنهم يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر قصداً لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة الإخبار"^(١٣)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَاهُ

(٣) انظر: النحو والدلالة ٤٧.

(٤) التراكيب النحوية ٧٢.

(٥) أنظر النحو والدلالة ١٤٨.

(٦) الخصائص ١٠٥/٣.

(٧) خزنة الأدب ٤/١٠.

(٨) نتائج الفكر في النحو ٩٣.

(٩) سورة الأنعام ٣٠.

(١٠) سورة القصص ٦٣.

(١١) سورة غافر ٤٩.

(١٢) انظر: نتائج الفكر في النحو ٩٣.

(١٣) مغني اللبيب ٦٩٠/٢.

إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴿١٤﴾، فقد جاء (فتثير) على المضارعة دون ما قبله وما بعده لحكاية الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب^(١٥)، والتعبير بالماضيين دلالة على التحقق^(١٦)، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(١٧)، فالفعل (أتى) في الآية الكريمة ماضٍ دالٌّ على الاستقبال، وجاء بتلك الهيئة قصد التحقيق له وصدق المخبر به^(١٨).

ومنه قول تأبط شراً:

بأبي قد لقيت الغول تهوي بسهبٍ كالصحيفة صحصان^(١٩)

فقد قصد أن يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها على ضرب الغول حتى كأنه يبصرهم إياها.

ومثل ما تقدم قولنا: يقوم زيدٌ غداً، ويذهب بعد غد، فهو حال مقدر ومُصَوِّر لهيئته إذا وقع^(٢٠).

وعليه فالمفهوم النحوي للفعل هو: دلالاته المعنوية، وقد أشار سيبويه في حديثه عن الاستقامة والإحالة في الكلام إلى ذلك فقال: "قمنه مستقيمٌ حسن، ومحال، ومستقيمٌ كذبٌ، ومستقيمٌ قبيحٌ، وما هو محالٌ كذبٌ.

فأما المستقيم الحسن، فقولك: أتيتك أمس، وسأتيك غداً، وأما المحال: فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غداً، وسأتيك أمس، وأما المستقيم الكذب، فقولك: حملتُ الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح، فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكى زيداً يأتيتك، وأشبه هذا، وأما المحال الكذب، فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"^(٢١)، ومن خلال كلام سيبويه يظهر تعريف المستقيم عنده، فهو: ما استقام استقامة نحوية ودلالية والكلام المستقيم نحوياً تتوزع استقامته على ثلاثة أنواع: المستقيم الحسن، والمستقيم الكذب، والمستقيم القبيح، فالجملة عندما تكون صحيحة نحوياً تُعدّ مستقيمة، بيد أن الحكم على تلك الاستقامة بالحسن، أو بالكذب يتعلق بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترايط ترابطاً نحوياً^(٢٢).

إن المفهوم النحوي للفعل يختلف عن الصرفي وهذا ما أوضحه القدماء دون استخدام لمصطلحات محددة كالمفهوم النحوي والصرفي.

(١٤) سورة فاطر ٩.

(١٥) انظر: الكشاف ٦١٠/٣.

(١٦) انظر: فتح القدير ٣٤٠/٤، روح المعاني ١٧١/٢٢.

(١٧) سورة النحل ٢.

(١٨) انظر: الدر المصون ٧٥٦/٨.

(١٩) البيت في ديوان تأبط شراً ٢٦٨ وهو من شواهد الكشاف ٦١٠/٣.

(٢٠) انظر: نتائج الفكر ٩٣.

(٢١) كتاب سيبويه ٢٥/١.

(٢٢) انظر: النحو والدلالة ٨٣.

لقد قسم سيبويه صرفياً الفعل إلى ثلاثة أقسام: الماضي، والمستقبل، والحال (الكائن) فقال: "وأما الفعل فأمثلة أخذت عن لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى: فذهب، وسمع، ومكث، وخمد، وأما بناء ما لم يقع؛ فإنه قولك أمراً: اذهب، واقتل، واضرب، ومخبراً: يقتل، ويذهب، ويضرب، ويُقتل، ويُضرب" (٢٣)، فسيبويه جمع بين أزمنة الأفعال، وبين ما يُبنى للمفعول، أما السيرافي فقد فصل الكلام حول الفعل فجعل زمن الفعل قائماً على زمن حدوث الفعل، وزمن الإخبار بذلك، فللفعل عنده زمان، زمن وقع فيه الفعل، وزمن ثانٍ يخبر فيه أن الفعل قد حدث، فالزمن الذي وُجد فيه الفعل غير زمن وجوده فالفعل الماضي هو: كل فعل صح الإخبار عن حدوثه في زمان بعد زمان حدوثه، والفعل المستقبل: هو الذي يُحدث عن وجوده في زمان لم يكن فيه ولا قبله، أي: أنه سيقع بعد زمان الحدث، وأما الفعل الكائن فهو الذي يكون زمان الإخبار عن وجوده هو زمان وجوده، أي: أنه يحصل في زمان التحدث، فهو مسايرٌ لزمن التحدث (٢٤).

أما ابن مالك فمدة وجود اللفظ عنده لا تتسع لوجود معنى الفعل؛ بل تجاوز حديثه مدة اللفظ إلى شعور المتحدث، أو المخبر بالفعل، فربط بين هذا الشعور وبين زمن الفعل، فعند إخبار المتحدث بالفعل الماضي يتقدم شعوره بمضيه على التعبير عنه، وكذلك المخبر بالمستقبل، فإن شعوره باستقباله يتقدم على التعبير عنه، وهو ما يحدث للمخبر بالفعل الحال، فشعور بحالته يتقدم على التعبير عنه (٢٥)، فالشعور الداخلي للمخبر هو الذي يحدد كيف سيكون شكل ولفظ الفعل.

ومما سبق يتضح أن اهتمام القدماء بالفعل كان يدور حول الزمن النحوي والصرفي الذي يشمل: زمن الحدث وزمن الإخبار، ولعل حديثهم عن حالات الفعل الماضي والمضارع خير دليل على ذلك الاهتمام الذي يكشف لنا عن قرب، الزمن النحوي للفعل.

وهذه دراسة للزمن النحوي في ديوان حسان بن ثابت، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وحسان رضي الله عنه فحل من فحول الشعراء، وقيل إنه من أشعر أهل المدر، وكان أحد المعمرين المخضرمين، فعاش ستين عاماً في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، وكان كثير الشعر وجيده (٢٦).

وشعر حسان رضي الله عنه علاوة على قوته، وعذوبته، يُعدُّ أحد المراجع التاريخية للعصور التي عاش فيها.

وتربط هذه الدراسة الجانب النظري للزمن النحوي بالتطبيقي؛ لأن النحو العربي "لا يزال في حاجة إلى دراسات تطبيقية متصلة بالنص تسهم بإيجابية في الدرس اللغوي، تكشف عن مدى مشروعية الاعتماد على النحو للولوج إلى عالم الشعر العربي، وتفسير النص الأدبي، فلا يبنى النص الشعري إلا على أساس من العلاقات النحوية التي تتداخل تداخلاً فنياً من

(٢٣) كتاب سيبويه ١/١٢، وانظر: الخصائص ١/١١٩، وشرح الملوكي ٣٦، ٣٧.

(٢٤) انظر: شرح السيرافي ١/٥٨.

(٢٥) انظر: شرح التسهيل ١/١٨.

(٢٦) انظر: طبقات فحول الشعراء ١/٢١٥، الأغاني ٤/١٤٢.

قبل المبدع لإنتاج المعنى، ومن ثم يُعدّ النحو سلطة موجهة في النص الشعري، ومهيمنة عليه فهو الذي يحدد مسار الكلمات بإعطائها الوظائف النحوية المتعددة التي تسهم في إنتاج الدلالة الشعرية^(٢٧).

حالات الفعل المضارع:

للمضارع أربع حالات^(٢٨)

- ١- أن يترجح للحال إذا تجرد من القرائن؛ إذ ليس للحال صيغة تخصه كالماضي والمستقبل.
 - ٢- أن يتعين فيه الحال إذا وُجدت معه قرينة لفظية تعينه للحال نحو: الآن، الحين، الساعة، آنفاً، أو النفي بـ (ليس)، (ما)، (إن) فقد وُضعت لنفي الحال في الأصل، أو دخول (لام) الابتداء عليه وبالرغم من أن هذه القرائن اللفظية تعين المضارع للحال إلا أنه قد يدلّ على غير الحال، فقد ذهب البعض إلى جواز بقاء المقرون بـ (الآن) ونحوه مستقبلاً، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَإِلَّا نَبَاَشِرُوهُمْ﴾^(٢٩)، فالأمر نصّ في الاستقبال^(٣٠)، وكلمة (الآن) في الآية هو الزمن المتصلّ أوله بالحال مستمراً في الاستقبال^(٣١)، ولو كان الفعل مقتضياً للحال لما جاء من الأمر^(٣٢)، فـ (الآن) قد عينت الفعل في الآية للاستقبال، كما جاز استعمال (الآن) للمضي، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْآنَ خَصَصَ الْحَقُّ﴾^(٣٣)، فالحق قد ظهر وتبين، وثبت^(٣٤)، فدلالة المضارع على الاستقبال رغم وود القرائن اللفظية التي تربطه بالحالية دلالة على تأثير السياق العام للكلام على الفعل ومثل ذلك المنفي بـ (ليس)، (ما)، (إن)، فهو دال على الحال عادة، وقد يكون المنفي بها مستقبلاً على قلة^(٣٥)، ويرى سيبويه أن (ما) لنفي الحال كـ (ليس) فقال: "وأما (ما) فهي نفي لقوله: هو يفعل، إذا كان في حال الفعل، فتقول: ما يفعل، وتكون بمنزلة (ليس) في المعنى، تقول: عبدالله منطلق، فتقول: ما عبدالله منطلق أو منطلقاً، فتتفي بهذا اللفظ كما تقول ليس عبدالله منطلقاً"^(٣٦).
- وهذا ما أشار إليه المبرد أيضاً^(٣٧).

(٢٧) فاعلية المعنى النحوي في بناء الشعر عند محمد حسن إسماعيل، ١١.

(٢٨) انظر: شرح التسهيل ٢١/١-٢٢، همع الهوامع ٣١/١-٣٢.

(٢٩) سورة البقرة ١٨٧.

(٣٠) انظر: روح المعاني ٢٩٢/١.

(٣١) انظر: بدائع الفوائد ٩٨٨/٤.

(٣٢) انظر: الدر المصون ٤٣٢/١.

(٣٣) سورة يوسف ٥١.

(٣٤) انظر: النكت والعيون ٤٧/٣، بدائع الفوائد ٢٩٤/٣.

(٣٥) انظر: شرح التسهيل ٢٢/١.

(٣٦) كتاب سيبويه ٢٢١/٤.

(٣٧) انظر: المقتضب ١٨٨/٤ وما بعدها.

وذكر الرضي أن "ما، وليس، كلاهما لنفي الحال، والحق، أنهما لمطلق النفي" (٣٨)، فمن مجيئها لنفي الماضي: ليس خلق الله مثله، بمعنى ما خلق الله مثله، ومن مجيئها لنفي الاستقبال قوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ (٣٩). وخلاصة الكلام أنها عند الإطلاق لنفي الحال، وعند التقييد على ما قيدت به، وحكم (ما) كحكم (ليس) في ذلك (٤٠). ومن مجيء (ليس) لنفي الاستقبال قول حسان بن ثابت:

فما مثله فيهم ولا كان قبله وليس يكون الدهر ما دام يذبل (٤١)

وقول عبده بن الطبيب:

والمرء ساعٍ لأمر ليس يدركه والعيش شح وإشفاق وتأميل (٤٢)

ومن مجيء (ما) لنفي الاستقبال قول أبي ذؤيب:

أودي بني وأعقبوني حسرةً عند الرقاد وعبرة ما تُقلع (٤٣)

ف (ما) لنفي الاستقبال إذ أن المعنى لا يستقيم إلا في الدلالة على الاستقبال بوجود الفعل (أعقب).

ومن شواهد (إن) النافية قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾ (٤٤)، والتقدير: ما يعبدون (٤٥).

وقول رجل من طيء:

فإنك إن يعروك من أنت مُحِيبٌ ليزداد إلا كان أظفر بالئجج (٤٦)

أما (لام) الابتداء، فقد تأتي مع المستقبل، قال سيبويه: "وقد يستقيم الكلام إنَّ زيدا ليضرب، وليذهب ولم يقع ضرب، والأكثر على ألسنتهم في اليمين فمن ثم ألزموا النون في اليمين؛ لئلا يلتبس بما هو واقع" (٤٧).

(٣٨) شرح الرضي ١٨٥/٢.

(٣٩) سورة هود ٨.

(٤٠) انظر: شرح الرضي ١٩٨/٤-١٩٩.

(٤١) من شواهد بدائع الفوائد ٩٨٨/٤، شرح ديوان حسان ٣٩٣.

(٤٢) البيت في شعر عبده بن الطبيب ٧٥ وهو من شواهد المفضليات ١٤٢/١؛ البيان والتبيين ١٣٣/١.

(٤٣) البيت في ديوان أبي ذؤيب الهذلي ١٤١ وهو من شواهد العقد الفريد: ٢١٥/٣، شرح التسهيل ٢٢/١.

أعقب: أورث، لسان العرب ٦١٣/١.

(٤٤) سورة النساء ١١٧.

(٤٥) انظر: روح المعاني ١٤٨/٥.

(٤٦) البيت من شواهد شرح التسهيل ٢٣/١.

(٤٧) كتاب سيبويه ١٠٩/٣.

وذكر ابن مالك أن (لام) الابتداء مخصصة للحال عند الكثير، وهي ليس كما ظنوا، بل جائز أن يراد بها الاستقبال بالمقرون بها^(٤٨) نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَخْخُكُم بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٤٩)، فقد دخلت (لام) الابتداء على ما دلّ على المستقبل، كما رأى الفارسي^(٥٠) وقال ابن جني: "وأما اللام الداخلة على المستقبل فتلزمها النون للتوكيد ولإعلام السامع أن هذا فعل مستقبل وليس للحال كالذي في قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَخْخُكُم بَيْنَهُم﴾ أي: لحاكم، فإن زال الشك بغير النون استغنى عنها"^(٥١).

ونحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَدْهَبُوا بِهِ﴾^(٥٢)، فالذهاب كان مستقبلاً^(٥٣). وقد أوضح المبرد أن اللام والنون قد جلبتا للدلالة على أن الفعل ليس للحال وإنما للاستقبال^(٥٤).

٣- أن يتعين فيه الاستقبال:

أ- إذا اقترن بظرف مستقبل سواء معمولاً به، أو مضافاً إليه، فقولنا: أزورك إذا تزورني، فإن الفعل (أزورك) عامل في (إذا) وهي ظرف مستقبل مضاف إلى (تزورني)، فتخلص الفعلان للاستقبال ب (إذا)^(٥٥).

ب- إذا أسند إلى متوقع كقوله:

يهولك أن تموت وأنت ملغٍ لما فيه النجاة من العذاب^(٥٦)

فقد تعين المضارع فيه (يهولك) للاستقبال بعدما أسند إلى متوقع لأن المعنى: يهولك موتك وأنت ملغٍ ما ينجيك من عذاب الله.

ج- إذا اقتضى طلباً نحو قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾^(٥٧) فالفعل (يرضعن) يحمل معنى الأمر لما فيه الإلزام^(٥٨).

(٤٨) انظر: شرح التسهيل ٢٢/١.

(٤٩) سورة النحل ١٢٤.

(٥٠) انظر: المسائل العسكرية ٩٩.

(٥١) سر صناعة الإعراب ٣٩٥/١.

(٥٢) سورة يوسف ١٣.

(٥٣) انظر: الكشف ٤٢٣/٢، تفسير المنار ٦٤/٩.

(٥٤) النظر: المقتضب ٣٤٣/٢ - ٣٤٤.

(٥٥) انظر: شرح التسهيل ٢٣/١.

(٥٦) البيت بلا نسبة وهو من شواهد البحر المحيط ٢٨٧/٥، همع الهوامع ٣٩/١، الدرر اللوامع ٧٧/١.

(٥٧) سورة البقرة ٢٣٣.

(٥٨) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢١٤/١.

ونحو قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾^(٥٩) فالفعل للمستقبل^(٦٠) ونحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾^(٦١) فاللام طلبية بقصد الدعاء^(٦٢).

د- إذا اقتضى وعداً، نحو قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ﴾^(٦٣) فالوعد بحسب ما تقتضيه المشيئة والمضارع متعين للاستقبال؛ لأنه اقتضى وعداً^(٦٤).

هـ- إذا صحب أداة ترج أو إشفاق، نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾^(٦٥) فالمضارع في الآية قد صحب أداة ترج فدل على الاستقبال^(٦٦). ونحو قول مدرك الأسدي:

فقلت أعيروني القدم لعلي
أخطُ بها قبراً لأبيض ماجد^(٦٧)

ومثله قول هذبة العذري:

فأما كيس فنجا ولكن عسى يغتر بي حمق لئيم^(٦٨)

و- إذا صحب المضارع ناصباً من نواصبه وهي: (أن، لن، كي، إذن) سواء كان ظاهراً أم مقدرًا، وذكر أبو البركات الأنباري في باب الحروف التي تنصب الفعل المستقبل: "وهذه الحروف تخلص الفعل المضارع للاستقبال"^(٦٩) فمن الظاهر قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(٧٠)، ومن المقدر قوله تعالى: ﴿لِيُنَبِّئَ لَكُم وَيَهْدِيَكُمْ﴾^(٧١) وتقديره: يريد أن يبين لكم^(٧٢).

(٥٩) سورة الطلاق ٧.

(٦٠) انظر: اللامات ٩٢/١.

(٦١) سورة البقرة ٢٨٦.

(٦٢) مغني اللبيب ٣٢٦/١.

(٦٣) سورة العنكبوت ٢١.

(٦٤) انظر: تفسير أبي السعود ٣/٣٦، شرح التسهيل ١/٢٤.

(٦٥) سورة غافر ٣٦.

(٦٦) انظر: مغني اللبيب ٣٧٩/١.

(٦٧) البيت من شواهد شرح التسهيل ١/٢٤، تحفة المولود ١/٥٣، الدرر اللوامع ١/٢١٢.

(٦٨) البيت من شواهد كتاب سيبويه ٣/١٥٩، الدر المصون ٢/٣٨٧، شرح التسهيل ١/٢٤.

(٦٩) أسرار العربية ٣٢٨.

(٧٠) سورة البقرة ١٨٤.

(٧١) سورة النساء ٢٦.

(٧٢) التبيان في إعراب القرآن ٧/٦١٦.

ز - بالمجازة، وهذا كثير، قال المبرد في باب المجازة وحروفها: "وهي تدخل للشرط، ومعنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره" (٧٣)، قال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (٧٤)، فالفعل لم يقع بعد وقوعه في المستقبل؛ لذا أمر بعده بالطاعة قبل أن يفعل ذلك (٧٥) وحرف (إن) لا يستخدم فيما يكون معلوم الوقوع (٧٦).

ح - ب (لو) المصدرية، كقوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٧٧)، ف (لو) حرف لما كان سيقع لوقوع غيره (٧٨)، وتقدير جواب (لو): يود أحدهم طول العمر لو يعمر ألف سنة لسر بذلك (٧٩).

ط - إذا صحب أداة توكيد كالنونين؛ لأنه إنما يليق بما لم يحصل (٨٠) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَتَبْلُؤُنَّكُمْ فِي مَخِيقٍ مِنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ﴾ (٨١)، أي: ولنصيبكم (٨٢).

ي - إذا صحب حرف تنفيس (السين، وسوف)، فوضعهما لتخليص المضارع من ضيق الحال إلى سعة الاستقبال (٨٣)، وذكر ابن يعيش "أن السين وسوف مختصة بالاستقبال وخلصت الفعل له بعد أن كان شائعاً في الحال والاستقبال" (٨٤)، قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (٨٥).

ك - إذا صحب لام القسم أو (لا) النافية، قال ابن مالك، "ومثال المستقبل الآتي بعد يمين قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَأَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ (٨٦) (٨٧)، وأما (لا) النافية فقد ذهب المبرد إلى أنها تدل على ما لم يقع أي على الاستقبال كما دلت النون عليه بعد القسم نحو: والله لأجعلن (٨٨).

(٧٣) المقتضب ٤٦/٢.

(٧٤) سورة إبراهيم ١٩.

(٧٥) انظر: جامع البيان، تفسير الطبري ٣١٠/٤.

(٧٦) انظر: التفسير الكبير ٢٣٠/٣٠.

(٧٧) سورة البقرة ٩٦.

(٧٨) انظر: البحر المحيط ٣٠٤/٨، اللباب في علوم الكتاب ٣٩٠/٢.

(٧٩) انظر مرقاة المفاتيح ٢٨٣/٢.

(٨٠) انظر: همع الهوامع ٣٤/١.

(٨١) البقرة ١٥٥.

(٨٢) انظر: الكشف ٢٣٢/١.

(٨٣) انظر: همع الهوامع ٣٤/١.

(٨٤) انظر: شرح المفصل ١٤٨/٨.

(٨٥) سورة الضحى ٥.

(٨٦) سورة النحل ٥٦.

(٨٧) شرح الكافية ١٠٤٣/٣.

(٨٨) انظر: المقتضب ٣٣٤/٢.

أما ابن مالك فقد ذهب إلى أن الفعل مع (لا) النافية غير متعين للاستقبال بل صلاحية الحال باقية^(٨٩).

٤- أن ينصرف معناه إلى الماضي:

أ- إذا اقترن بـ (لم)، أو (لما)، فـ (لم) "لنفي المضارع وقلبه ماضياً نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾^{(٩٠)"(٩١)، و(لما) "تختص بالمضارع فتجزمه وتنفيه وتقلبه ماضياً كـ(لم)"^(٩٢)، وتكون بمعنى (لم) في نفي الفعل المستقبل^(٩٣)، نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾^(٩٤)، والفرق بين لم ولما: كما ذكر ابن هشام في خمسة أمور بالنسبة إلى المستقبل^(٩٥).}

أحدها: أن (لما) لا تقترن بأداة شرط، فلا يقال: (إن لَمَّا تَقَم) بعكس (لم) نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾^(٩٦).

الثاني: أن منفي (لما) مستمر النفي إلى الحال نحو قول الممزق العبدى:

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأُدرِكُنِي وَلَمَّا أُمِرَّقِي^(٩٧)

ومنفي (لم) يحتمل الاتصال نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾^(٩٨).

والانقطاع نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾^(٩٩).

الثالث: أن منفي (لما) لا يكون إلا قريباً من الحال، ولا يشترط ذلك في منفي (لم) فلا يجوز: لما يمكن زيد في العام الماضي مقيماً ويجوز لم يكن زيد في العام الماضي مقيماً وجعل ابن مالك اتصال نفيها بالحال واجباً^(١٠٠).

(٨٩) انظر: شرح التسهيل ١/١٨.

(٩٠) سورة الإخلاص ٣.

(٩١) مغني اللبيب ١/٢٧٧.

(٩٢) المصدر السابق ١/٢٧٨.

(٩٣) انظر: حروف المعاني ١١.

(٩٤) سورة ص ٨.

(٩٥) انظر: مغني اللبيب ١/٢٧٨-٢٧٩-٢٨٠.

(٩٦) سورة المائدة ٦٧.

(٩٧) البيت في ديوان شعر المتنقب العبدى ٢١٦ وهو من شواهد مغني اللبيب ١/٢٧٨، شرح التسهيل ٤/٦٥.

(٩٨) سورة مريم ٤.

(٩٩) سورة الإنسان ١.

(١٠٠) انظر: شرح التسهيل ٤/٦٥.

الرابع: أن منفي (لَمَّا) متوقع ثبوته، بخلاف منفي لم، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (١٠١) وما في (لَمَّا) معنى التوقع دليل على أنهم قد آمنوا (١٠٢).

الخامس: أن منفي (لَمَّا) جائز الحذف نحو قول الشاعر:

فجئت قبورهم بدءاً ولَمَّا فناديت القبور فلم يجبنه (١٠٣)

أراد: ولما أكن كذلك، ولا يسلك مثل ذلك بلم إلا في الضرورة كقول الراجز:

يا رب شيخ من لكيزعنم أجنح لم شمطاً وقد كاد ولم (١٠٤)

وهذا الفرق بالنسبة إلى المستقبل، أما بالنسبة إلى الماضي فهما سيان في نفي المتوقع وغيره، نحو: ما لي قمت ولم تقم أو ولما تقم، فهذا للمتوقع، ونحو أن يقال ابتداء: لم تقم، أو لما لم تقم، فهذا لغير المتوقع.

ب- إذا اقترن ب (لو) الشرطية؛ لأنها تقييد بالزمن الماضي (١٠٥) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ﴾ (١٠٦)، ونحو قول كثير عزة:

لو يسمعون كما سمعت كلامها خرو لعة ركعاً وسجوداً (١٠٧)

فالمضارع بعد (لو) مصروفاً إلى الماضي.

ج- إذا اقترن ب (إذ) نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ (١٠٨)، أي: وإذ قلت (١٠٩).

د- إذا اقترن ب (ربما) نحو قول أمية بن أبي الصلت:

ربما تكره النفوس من الأمل ر له فرجة كحل العقال (١١٠)

هـ- إذا اقترن ب (قد)

ولقد ذكر سيبويه أنها بمنزلة ربما نحو قول عبيد الأبرص:

(١٠١) سورة الحجرات ١٤.

(١٠٢) الدر المصون ١٠/١٣.

(١٠٣) البيت بلا نسبة وهو من شواهد مغني اللبيب ١/٢٨٠، شرح التسهيل ٤/٦٥.

(١٠٤) البيت بلا نسبة وهو من شواهد شرح المفصل ٨/١١١، شرح التسهيل ٤/٦٥.

(١٠٥) انظر: مغني اللبيب ١/٣٣٧.

(١٠٦) سورة النحل ٦١.

(١٠٧) البيت في ديوان كثير عزة ٧٦ وهو من شواهد الأمالي في لغة العرب ٢/٧٧، الخصائص ١/٢٧، شرح التسهيل ١/٢٧.

(١٠٨) سورة الأحزاب ٣٧.

(١٠٩) انظر: البحر المحيط ٧/٢١.

(١١٠) البيت من شواهد كتاب سيبويه ٢/١٠٩-٣١٠، الأصول في النحو ٢/٣٢٥، شرح المفصل ٤/٢، ٣.

قد أترك القرن مصفراً أنامله كأنْ أثوابه مُجّت بفِرصاد^(١١١)

وفصل ابن مالك في ذلك، فذكر أن إطلاق القول عند سيبويه بأنها بمنزلة (ربما) هو تصريح بالتسوية بينهما في التقليل والصرف إلى الماضي، فإن خلت (قد) من معنى التقليل خلت كذلك من الصرف إلى معنى الماضي وبهذا تكون للتحقيق والتوكيد نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾^(١١٢)، ونحو قول ورقة بن نوفل:

وقد تدرك الإنسان رحمةً ربه ولو كان تحت الأرض سبعين وادياً^(١١٣)

وقد تدل (قد) على الكثير وتبقى صارفة لمعنى الماضي^(١١٤) نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾^(١١٥) أي: ربما نرى، ومعناه تكثير الرؤية^(١١٦)، ومن ذلك قول امرئ القيس:

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني جرداء معروفةً للحيين سرحوب^(١١٧)

ف (قد) صارفة الفعل للماضي سواء كانت للتقليل أم للتكثير.

و- إذا كان (المضارع) خبراً لباب كان، نحو: كان زيد يقوم، ويمثله في الحكم كل مضارع (عُطف على حال أو مستقبل، أو ماضٍ، أو عُطف عليه ذلك)^(١١٨) لاشتراط اتحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ خُضْرًا﴾^(١١٩)، أي: فأصبحت.

قال سيبويه: "وقد تقع تفعل في موضع فعلنا في بعض المواضع"^(١٢٠).

قال الشاعر:

ولقد أمرُ على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني^(١٢١)

فقد وضع (أمر) موضع مررت.

(١١١) البيت في ديوان عبيد الأبرص ٥٦ وهو من شواهد كتاب سيبويه ٢٢٤/٤، شرح التسهيل ٢٩/١، الجني الداني ٤٣/١.

(١١٢) سورة الأنعام ٣٣.

(١١٣) البيت من شواهد شرح التسهيل ٢٩/١.

(١١٤) انظر ما تقدم: شرح التسهيل ٢٩/١.

(١١٥) سورة البقرة ١٤٤.

(١١٦) الإتيان في علوم القرآن ٤٨٨/٢.

(١١٧) البيت في ديوان امرئ القيس ٢٢٥ وهو من شواهد لسان العرب ٢٤٥/١٠، خزنة الأدب ٨٤/٤، ٨٥، معني اللبيب ١٧٤/١.

(١١٨) همع الهوامع ٣٦/١.

(١١٩) سورة الحج ٦٣.

(١٢٠) كتاب سيبويه ٢٤/٣.

(١٢١) قائله رجل من بني سلول وهو من شواهد كتاب سيبويه ٢٤/٣، الكامل ٦١/٣، المخصص ٨٠/٥.

شواهد من شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه:

أولاً: تعيين المضارع للحال:

ورد المضارع معيناً للحال؛ لتجرده من القرائن وهو كثير في شعره، كما جاء متعيناً للحال؛ لنفيه بـ (ما)، واتصاله بـ (لام) الابتداء، ولوجود قرينة لفظية وهو قليل في شعره.

قال حسان:

١- ديارٌ من بني الحسحاس قفرٌ

تُعْقِيها الرّوامسُ والسّماءُ^(١٢٢)

٢- فمن يهجو رسول الله منكم

ويمدحه وينصره سواءً^(١٢٣)

٣- تعاورها الرياح وكلُّ جونٍ

من الوسميِّ منهم سكّوبٌ^(١٢٤)

٤- أبيتُ أراعيها كأنّي موكلٌ

بها لا أريدُ النومَ حتى تغيبا^(١٢٥)

٥- أخاف مفاجأة الفراق ببغته

وصرف النوى من أن تشتت وتشعباً^(١٢٦).

٦- كأخ لي لا أعاتبه

(١٢٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٥٥، المفضليات ١٠٦/١، جمهرة اللغة ٧٢٠/٢.

الرمس: التراب، ورمس القبر: ما حثى عليه، والرمس: تراب تحمله الريح فترمس به الآثار، أي: تعفوها، تهذيب اللغة ٢٩٤/١٢.

(١٢٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٦١، الأصول في النحو ١٧٧/٢، البحر المحيط ٣٨١/٢.

(١٢٤) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٦٧.

تعاورها: إما أن تقرأ على أنها فعل مضارع بحذف إحدى التاءين، أي: تتعاورها، أو على أنها فعل ماضٍ أي: تعاورها كل من

الرياح والمطر، انظر: شرح الديوان حاشية ٦٧.

وتعاورها الرياح رسماً حتى عفته، أي: تواظبت عليه، العين ٢٣٩/٢.

(١٢٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٧١.

رعى النجوم رعيّاً وراعاها: راقبها وانتظر مغيبها، لسان العرب ٣٢٧/١٤.

(١٢٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٧١.

وبما يستكثر العاتب^(١٢٧)

٧- لك الخلق والنعماء والأمر كله

فإياك نستهدي وإياك نعبد^(١٢٨)

٨- متكرماً يدعو إلى ربّ العلى

بذل النصيحة رافع الأعماد^(١٢٩)

٩- يخاف أبّي جنان العدوّ

ويعلم أني أنا المعقل^(١٣٠)

فكل مضارع تقدم (تعفيها، يهجو، يمدحه، ينصره، تعاورها، أبيت، أراعيها، أخاف، يستكثر، نستهدي، نعبد، يدعو، يخاف، يعلم) تعين للحال لتجرده من القرائن.

١٠- واشك الهموم إلى الإله وما ترى

من معشر متألمين غصاب^(١٣١)

١١- فلا والله ما تدري هذيل

أمحصّ ماء زمزم أم مشوب^(١٣٢)

١٢- لعمرك ما تنفك عن طلب الخنا

بنور زهرة الأندال ما عاش واحد^(١٣٣)

(١٢٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٩٠.

(١٢٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٣٢، خزنة الأدب ١/٢٢٤.

الخلق في كلام العرب على ضربين، أحدهما: الإنشاء على مثال أبدعه، والآخر: التقدير، ومنه قوله تعالى: ﴿فتبارك الله أحسن

الخالقين﴾ سورة المؤمنون ١٤، معناه: أحسن المقدرين، تهذيب اللغة ١٦/٧.

(١٢٩) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٣٤.

(١٣٠) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٨٦.

المعقل: الملجأ، تهذيب اللغة ١/١٦٠.

(١٣١) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٦٤.

(١٣٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٠٩.

مشوب: وشبت الشيء بالشيء، أشوبه شوباً فهو مشوب إذا خلطته، جمهرة اللغة ٢/١٠٢٣.

(١٣٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٠٨.

١٣- ثم رحنا وما يخاف خليلي

من لساني خيانة الإنبساط^(١٣٤)

جاء المضارع فيما تقدم منفي بـ (ما) (وما ترى، ما تدري، ما تنفك)

١٤- جللت قومك مخزاةً ومنقصَةً

ما إنَّ يجلِّله حيٌّ من العرب^(١٣٥)

ولك أن تجعل "ما بمعنى الذي بدلاً من مخزاة، و(إن) نافية، أي: ألبست قومك الذي لا يلبسه حيٌّ من العرب"^(١٣٦).

وعليه تعين المضارع المنفي بـ (إن) للحال.

١٥- وإني ليدعوني الندى فأجيبه

وأضربُ بيضَ العارضِ المتوقِّدِ^(١٣٧)

١٦- إني لأعجب من قولٍ غررت به

حلوٍ يُمَدُّ إليه السمع والبصرُ^(١٣٨)

تقدمت لام الابتداء على المضارع (ليدعوني، لأعجب) متعين للحال.

١٧- فنحكم بالقوافي من هجانا

ونضربُ حين تختلط الدماءُ^(١٣٩)

١٨- وكأني حين أذكرها

من حُمَيَّا قهوةً شاربُ^(١٤٠)

تعين المضارع فيما سبق (تختلط، اذكرها) للحال؛ لوجود قرينة لفظية تعينه للحال وهي (الحين).

(١٣٤) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٩١.

(١٣٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٠٥.

(١٣٦) شرح ديوان حسان حاشية ١٠٥.

(١٣٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٨٢، جمهرة أشعار العرب ١/١٨٨، الكامل في التاريخ ١/٥٢٣.

(١٣٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٥٥، المحاسن والأضداد، ١/٦٣، المحاسن والمساوي ١/١٩٣.

(١٣٩) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٥٩، القوافي للأخفش الأوسط ١/٣، جمهرة اللغة ١/٥٦٤.

حين تختلط الدماء أي: حين تلتحم الحرب، شرح ديوان حسان حاشية ٥٩.

(١٤٠) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٨٨.

ثانياً: تعيين المضارع للاستقبال:

تعين المضارع للاستقبال لوروده مقتضياً طلباً (الدعاء، الأمر، والنهي) أو مصاحباً لناصر ظاهر أو مقدر، أو مصاحباً لحرف التفتيس، أو مصاحباً (لا) النافية، أو (لام) القسم.

قال حسان:

١- يبارين الأعنة مصعداتٍ

على أكتافها الأسل الضماء

٢- تظل جياؤنا متمطراتٍ

تلطمهن بالخمير النساء^(١٤١)

تعين المضارع (يبارين، تظل، تلطمهن) للاستقبال؛ لأنه أسند إلى متوقع وهو فتح مكة.

٣- فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا

بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر^(١٤٢)

٤- فلا يرفع الرحمن مصروعهم

ولا يوهن قوة الصارع^(١٤٣)

٥- رأيته وليغفر لك الله حُرّة

من المحصنات غير ذوات غوائل^(١٤٤)

اقتضى المضارع طلباً بالدعاء (لا يبعدن، لا يرفع، لا يوهن، ليغفر) فتعين للاستقبال.

٦- من شاء بعدك فليمت.

فعليك كنت أحاذر^(١٤٥)

اقتضى المضارع (فليمت) طلباً بالأمر فتعين للاستقبال.

٧- فلا تكفرونا ما فعلنا إليكم

(١٤١) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٥٧، ٥٨، لسان العرب ٢٥٣/٣٠، ٧٢/١٤.

(١٤٢) البيت من شواهد ديوان حسان ٢٣٢، منتهى الطلب ٣١٩/٦، معجم البلدان ٢٢٠/٥.

(١٤٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣١٥.

(١٤٤) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٧٨، فتح الباري ٤٨٦/٨.

(١٤٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢١٨، العقد الفريد ٢١٧/٣، اللآلئ في شرح أمالي القاضي ١٠٢/٣.

وأثنوا به والكفر بُورٍ بضائعة^(١٤٦)

٨- فلا يغررك خُلَّةٌ من تَوَاحِي

فمالك عن نائبةٍ خليل^(١٤٧)

٩- فلا تفخره فإن بني قصي

هم الرأس المقدم والسنام^(١٤٨)

اقتضى المضارع طلباً بالنهي (فلا تكفرون، فلا يغررك، فلا تفخره) فتعين للاستقبال.

١٠- أخافُ مفاجأةَ الفراق ببيغته

وصرف النوى من أن تُشتت وتشتعا^(١٤٩)

١١- وأسمعك الداعي الفصيح بفرقة

وقد جنحت شمس النهار ليتغربا

١٢- وفي الطير بالعلياء إذا عرضت لنا

وما الطير إلا أن تمر وتعبا

١٣- وكدت غداة البين يغلبني الهوى

أعالج نفسي أن أقوم فأركبا^(١٥٠)

١٤- منع المقاداة أن ينالوا ظهره

حتى يجالذ إنه لنجيب^(١٥١)

تعين فيما تقدم المضارع المصاحب لناصب ظاهر أو مقدر (أن تُشتت، لتغربا، أن تمر، أن أقوم) للاستقبال.

١٥- فإن قريشاً ستنتفيكم

(١٤٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣١٩، منتهى الطلب ٣٠٩/٦.

(١٤٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٩٣، وأدب الدنيا والدين ١٨٢/١.

(١٤٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٤٥٦.

(١٤٩) البيت شواهد شرح ديوان حسان ٧١.

(١٥٠) الأبيات من شواهد شرح ديوان حسان ٧٢.

(١٥١) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٨٢، معجم البلدان ٢٩/٣.

إلى نسبٍ غيره أُنقِبُ^(١٥٢)

١٦- لكن سأصرفها جهدي وأعدّلها

عنكم بقولٍ رصينٍ غير تهديد^(١٥٣)

١٧- فمن يك منهم ذا خلاق فإنه

سيمنعه من ظلمه ما توّكدا^(١٥٤)

١٨- إني سأقصر عرضي عن شراركم

إن النجاشي لشيءٍ غير مذكور^(١٥٥)

١٩- وصاحب الغارٍ إني سوف أحفظه

وطلحةُ بن عبيد الله ذو الجود^(١٥٦)

٢٠- أظنّ عينيّةً إذ زارها

بأن سوف يهدمُ فيها قصورها^(١٥٧)

تعين المضارع فيما سبق (سنفيكم، سأصرفها، سيمنعه، سأقصر، سوف أحفظه، سوف يهدم) للاستقبال؛ لمصاحبته لحرف التنفيس.

٢١- شهدتُ به فقوموا صدّقوه

فقلتم لا نقومُ ولا نشاء^(١٥٨)

٢٢- لساني صارمٌ لا عيب فيه

وبجري لا تكدّره الدّلاء^(١٥٩)

(١٥٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١١٥.

(١٥٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٩٠.

(١٥٤) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٠٦، لسان العرب ٩٢/١٠.

(١٥٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٦٨.

(١٥٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٨٩، أسد الغابة ١٦١/٥.

(١٥٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٦٥.

(١٥٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٥٩، البداية والنهاية ٣١٠/٤.

(١٥٩) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٩٣، العقد الفريد ٢٦٠/٥.

٢٣- وكيف ولا ينسى التصابي بعدما

تجاوز رأس الأربعين وجرباً^(١٦٠)

٢٤- فوالله ما أنساك ما هبت الصَّبَا

ولأبكين في محضري ومسيرى^(١٦١)

تعين المضارع فيما تقدم (لا نقوم، لا نشاء، ولا تكدره، لا ينسى، لأبكين) للاستقبال؛ لمصاحبته (لا) النافية ولام القسم.

ثالثاً: دلالة المضارع على المضي:

ورد المضارع بدلالة المضي في شعر حسان، وهو مصاحب لـ (لم)، و(لما) و(لو) الشرطية، وكان وروده مع (لم) كثيراً، كما ورد مع (إذ) و(قد) سواء للدلالة على التأكيد أم التقليل والأولى أكثر، كما وقع خبراً لفعل ناسخ، وجاء معطوفاً عليه بماضٍ أكثر من عطفه على الماضي.

قال حسان:

١- وأحسن منك لم تر قط عيني

وأجمل منك لم تلد النساء^(١٦٢)

٢- إذا انبت أسباب الهوى وتصدعت

عصا البين لم تستطع لشعثاء مطلباً^(١٦٣)

٣- وغبنا فلم نشهد ببطحاء مكة

رجال بني كعب تُخر رقابها^(١٦٤)

٤- قتلنا سراة القوم عند رحالهم

فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر^(١٦٥).

(١٦٠) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٩٣.

(١٦١) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٣٩.

(١٦٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٦٣، المستطرف في كل فن مستظرف ٤٩١/١.

(١٦٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٧٤.

(١٦٤) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٩٤، البداية والنهاية ٢٨٣/٤.

(١٦٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٤٠، البداية والنهاية ٣٣٦/٣.

- ٥- على حين أن قالت لأيمن أمه
- جبنت ولم تشهد فوارس خبير^(١٦٦)
- ٦- وأيمن لم يجبن ولكن مهره
- أضر به شرب المديد المخمر^(١٦٧)
- ٧- فإن كنت لما تخبريني فسائلي
- ذوي العلم عنا كي تنبي فتعلمي^(١٦٨)
- دل المضارع المنفي بـ (لم) ولما (لم تر، لم تلد، لم تستطع، لم نشهد، لم يرجعوا، لم تشهد، لم يجبن، لما تخبريني) على الماضي.
- ٨- لو يرد شيئاً لقد
- رد شيئاً معك الساكب^(١٦٩)
- ٩- فلو يصدقون لأنبوكم
- بأنا ذوو الحساب القاهر^(١٧٠)
- ١٠- لو تسمع العَصَم من صم الجبال به
- ظلت من الراسيات العصم تتحدّر^(١٧١)
- ١١- لو يدب الحولي من ولد الذئ
- ر عليها لأندبتها الكلوم^(١٧٢)
- سبق المضارع فيما تقدم بـ (لو) الشرطية (لو يرد، لو يصدقون، لو تسمع، لو يدب) فذل على الماضي.

(١٦٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٥٤، جمهرة اللغة ١/٥٩٢، ٢/٩٩٣، ٢/١٠٥٨.

(١٦٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٥٤، جمهرة اللغة ١/٥٩٢، ٢/٩٩٣، ٢/١٠٥٨.

(١٦٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٤٤٨، منتهى الطلب ٦/٢٩٩ ويروى: مما تجبرينا.

(١٦٩) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٤٩.

(١٧٠) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٥٥، المحاسن والأضداد ١/١٢٧.

(١٧١) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٥٥، المحاسن والأضداد ١/١٢٧.

(١٧٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٤٣٠، تاج العروس ٤/٢٥٧.

والمعنى: لو يدب الصغير من ولد الذر على جلدها لأثر فيه وجرحه.

- ١٢- إذ تمتطي سرح اليمين نجيباً
مرطى الجراء خفيفة الأقراب^(١٧٣)
- ١٣- بني فكية إنَّ الحرب قد لحقت
محلوبها الصَّاب إذ تمري لمحتلب^(١٧٤)
- ١٤- وأنَّ أبا الأحقاف إذ يعزلونه
يقوم بدين الله فيهم فَيُعِزِّل^(١٧٥)
- سبق المضارع فيما تقدم بـ (إذ)، (إذ تمتطي، إذ تمري، إذ يعزلونه) فدلَّ على المضي.
١٥- فقد يصادف باغي الخير حاجته
فيها ويأوي إليها الذَّكْرُ والحسب^(١٧٦)
- ١٦- بطيبة رَسَمَ للرسول ومعه
منيرٌ وقد تعفوا الرسوم وتَهَمَّدُ^(١٧٧)
- ١٧- أتفخرُ بالكتان لما لبسته
وقد يلبس الأنباط رِيْطاً مقصَّراً^(١٧٨)
- ١٨- ويَّها فدى لكم أمي وما ولدت
قد ينفُجُ الصبر في المكروه أحياناً^(١٧٩)
- سبق المضارع فيما سبق بـ (قد) للتكثير في الأبيات الثلاثة الأولى (فقد يصادف، قد تعفو، قد يلبس) وللتقليل في البيت الأخير (قد ينفُج) فدلَّ على المضي.
- ١٩- فلن أنفك أهجو عابدياً

(١٧٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٩٨، البداية والنهاية ٣/٣٣٨.

(١٧٤) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٠٧.

بنو فكية: قبيلة.

(١٧٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٧٣، الأغاني ٤/١٥٨.

(١٧٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٧٥، العقد الفريد ٤/٤٨٢.

(١٧٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٤٢، البداية والنهاية ٥/٢٨٠.

(١٧٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٤٥، سبيل الهدى والرشاد ٣/٢٠٨.

(١٧٩) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٤٦٣، تاج العروس ٣٦/٥٥٤.

طول الدهر ما نادى المنادي^(١٨٠)

٢٠- باتت تمخض ما كانت قوابلها

إلا الوحوش والإحثة الوادي^(١٨١)

٢١- وأصبحت في بني نصر مجاورة

ترعى الأباطح في عز وإمراع^(١٨٢)

٢٢- وكان أبوه بالبقاء دهرأ

يسوق الشول في جنح الظلام^(١٨٣)

جاء المضارع فيما تقدم خبراً للفعل الناسخ (أهجو، تمخض، ترعى، يسوق) فدل على المضي.

٢٣- تهيل عليه الترب أيدٍ وأيمن

عليه وقد غارت بذلك أسعد^(١٨٤)

٢٤- ييكون من تبكى السموات يومه

ومن بكته الأرض فالناس أكمذ^(١٨٥).

٢٥- تجود الثريا فوقها وتضمنت

لها يذري أصول الأسافل^(١٨٦)

٢٦- ويوم بدر لقيناكم لنا مدد

فيرفع النصر ميكال وجبريل^(١٨٧)

جاء المضارع فيما سبق معطوفاً عليه بماضي (تهيل، تبكى،، تجود) كما جاء معطوفاً على ماضي (فيرفع) فدل على المضي.

(١٨٠) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٩٦، خزنة الأدب ٩٩/٦.

(١٨١) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢١١، شرح نهج البلاغة ١٠/١٥.

(١٨٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٠٨.

(١٨٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٤٥٩.

(١٨٤) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٤٤، البداية والنهاية ٢٨٠/٥.

(١٨٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٤٤.

(١٨٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٤٠٩.

(١٨٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٩٩.

حالات الفعل الماضي:

للماضي أربع حالات^(١٨٨)

- ١- أن يتعين معناه للمضي وهو الغالب.
 - ٢- أن ينصرف إلى الحال، وذلك إذا قُصد به الإنشاء.
- والإنشاء في اللغة: مصدر أنشأ فلان يفعل كذا، أي: ابتداء ثم عُبِّرَ به عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود كإيقاع التزويج بزوجة، والتطليق بطلقت، والبيع والشراء ببعث واشترت^(١٨٩).
- ٣- أن ينصرف إلى الاستقبال وذلك إذا اقتضى:
- أ- طلباً، نحو: غفر الله لزيد، ونصر الله المسلمين، وخذل الكافرين وعزمت عليك إلا فعلت، ولما فعلت^(١٩٠)، ومن كلام العرب: اتقي الله امرؤ فعل خيراً يشب عليه^(١٩١)، أي: ليتق الله^(١٩٢).
 - ب- أو وعداً، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(١٩٣).
- فقد انصرف الماضي فيه للاستقبال لما فيه من معنى الوعد^(١٩٤).
- ج- أو عطف على ما علم استقباله نحو قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾: ﴿أَخْلَجَ لَمْ لِي لِي مَجِّحٌ﴾^(١٩٥)، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: ﴿أَعْمَجَ غَمَ فَجَ فَدَ فَذَمَ قَدَمَ كَجَ كَدَّ﴾^(١٩٦)، فقد دلّ الماضي فيهما على المستقبل لعطفه على ما علم استقباله^(١٩٧).
 - د- بالنفي ب (إن) و (لا) بعد قسم، نحو قوله تعالى ﴿وَلَيْنَ زَالَتَا إِنَّ أُمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ﴾^(١٩٨)، (إن) نافية بمعنى: ما يمسكهما^(١٩٩).

(١٨٨) انظر: همع الهوامع ٣٧/١، وما بعدها.

(١٨٩) انظر: شرح التسهيل ٣٠/١.

(١٩٠) انظر: شرح التسهيل ٣٠/١.

(١٩١) المخصص ٢١٥/٥.

(١٩٢) البحر المحيط ١١٤/٨.

(١٩٣) سورة الكوثر ١.

(١٩٤) انظر: بدائع الفوائد ٩٩٤/٤.

(١٩٥) سورة هود ٩٨.

(١٩٦) سورة النمل ٨٧.

(١٩٧) انظر: بدائع الفوائد ٩٩٤/٤.

(١٩٨) سورة فاطر ٤١.

(١٩٩) انظر: كتاب سيبويه ١٠٩/٣، مجاز القرآن ١٥٦/٢.

ومثله قول الشاعر :

رُدوا فوالله لازدناكم أبداً ما دام في ماننا ورد لُوراد (٢٠٠)

٤- أن يتحمل الاستقبال والمضي بعد :

أ- همزة التسوية، نحو سواء عليّ أقمت أم قعدت فالمعنى صالح أن يكون: سواء عليّ ما كان منك من قيام وقعود، أو سواء عليّ ما يكون منك من قيام أو قعود (٢٠١).

أما إذا وردت (لم) بعد (أم) تعين الفعل للمضي، نحو قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ (٢٠٢). فقد جاءت (صامتون) على معنى: أم صمت (٢٠٣).

ب- أداة تحضيض نحو: هلاً فعلت، فيحتمل أن يراد بالفعل المضي، فيكون لمجرد التوبيخ، ويحتمل أن يراد به الاستقبال، فيكون بمنزلة الأمر (٢٠٤)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ (٢٠٥)، فلولا: تحضيضية، والمراد بها الأمر (٢٠٦)، والتقدير: لينفر من كل فرقة طائفة (٢٠٧).

ج- (كلما) فيحتمل الفعل بعدها للمضي نحو قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ (٢٠٨)، أي جحدوه وأنكروه (٢٠٩).

ويحتمل أن يراد به الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ (٢١٠) أي: كلما ظنوا أنهم نضجوا أو احترقوا أعطيناهم قوة جديدة من الحياة (٢١١)، وهذا يكون يوم القيامة.

(٢٠٠) البيت من شواهد شرح التسهيل ٣٠/١، همع الهوامع ٣٧/١، الدرر اللوامع ٧٩/١.

(٢٠١) انظر: شرح التسهيل ٣١/١.

(٢٠٢) سورة الأعراف ١٩٣.

(٢٠٣) انظر: كتاب سيبويه ١٠٨/٣، المقتضب ١٧٨/٢.

(٢٠٤) انظر: شرح التسهيل ٣١/١.

(٢٠٥) سورة التوبة ١٢٢.

(٢٠٦) انظر: الدر المصون ١٣٩/٦.

(٢٠٧) انظر: شرح التسهيل ٣١/١.

(٢٠٨) سورة المؤمنون ٤٤.

(٢٠٩) تفسير السمعاني ٤٧٦/٣.

(٢١٠) سورة النساء ٥٦.

(٢١١) انظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٢٩/٦.

د- (حيث) قال أبو حيان: "حيث: إذا أضيفت إلى جملة مصدرية بماضي جاز أن يراد بالماضي حقيقته، كقوله تعالى: ﴿فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ (٢١٢)، وتارة يراد به المستقبل كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ (٢١٣) (٢١٤).

ه- إذا وقع الماضي صلة، أو صفة لنكرة عامة، فإن وقع كذلك "احتمل أن يراد به الماضي وإن يراد به الاستقبال، فمن الماضي في الصلاة ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ (٢١٥)، ومن المراد به الاستقبال، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ﴾ (٢١٦). (٢١٧).

ومما وقع موضع الاستقبال وهو صلة قول الطرماح:

وإني لأتيكم تشكّر ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد (٢١٨)

فالمعنى: ما يكون في الغد.

ومما ورد من وقوعه صفة لنكرة عامة قول الأعشى:

رب رفد هرقته ذلك اليوم وأسرى من معشر أقيال (٢١٩)

فتعين (هرمته) للاستقبال لوقوعه صفة لنكرة.

ومما ورد منه للاستقبال حديث: "نضر الله أمراً سمع مقالتي فوعاها ثم أدها إلى من لم يسمعها" (٢٢٠)، أي: "يسمع؛ لأنه ترغيب لمن أدرك حياته في حفظ ما يسمعه منه" (٢٢١).

(٢١٢) سورة البقرة ٢٢٢.

(٢١٣) سورة البقرة ١٤٩.

(٢١٤) البحر المحيط ١٠٩/٢، انظر: شرح التسهيل ٣١/١.

(٢١٥) سورة آل عمران ١٧٣.

(٢١٦) سورة المائدة ٣٤.

(٢١٧) سورة البحر المحيط ٣٧٦/٥.

(٢١٨) البيت في المعجم المفصل في شواهد النحو ٢٦٣/١ وهو من شواهد الخصائص ٣٣١/٣، سر صناعة الأعراب ٣٩٨/١، اللآلئ في شرح أمالي القالي ٢٨٤/١.

(٢١٩) البيت في ديوان الأعشى الكبير ٣٠٤ وهو من شواهد شرح المفصل ٢٨٢/١، اللآلئ في شرح أمالي القالي ٢٨٤/١، خزنة الأدب ٥٦٥/٩.

(٢٢٠) مسند أحمد بن حنبل ٨٠/٤، سنن ابن ماجه ٨٤/١.

(٢٢١) همع الهوامع ٣٩/١.

شواهد من شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه:

أولاً: تعيين الماضي للمضي:

ورد تعيين الماضي للمضي في شعر حسان كثيراً، قال حسان:

١- عفت ذات الأصابع فالجواء

إلى عذراء منزلها خلاء^(٢٢٢)

٢- لشعثاء التي قد تيمته

فليس لقلبه منها شفاء^(٢٢٣)

٣- وقال الله قد سيرت جنداً

هم الأنصارُ عُرضتها اللقاء^(٢٢٤)

٤- وأنت ابن المغيرة عبد شولٍ

قد اندب حبلى عاتقك الوطاب^(٢٢٥)

٥- وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم

وماء بدرٍ زعمتم غير مورود^(٢٢٦)

فالماضي فيما تقدم (عفت، تيمته، قال، سيرت، اندب، زعمتم) تعين للمضي.

ثانياً: انصراف الماضي إلى الاستقبال:

ورد الماضي منصرفاً إلى الاستقبال في شعر حسان فيما دلّ على الطلب والوعد، وما سبق بأداة تحضيض، وما وقع

صلة قال حسان:

١- صلى الإله على الذين تتابعوا

يوم الرجيع فأكرموا وأثيبوا^(٢٢٧)

(٢٢٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٥٤، منتهى الطلب ٦/٢٦٨، خزانة الأدب ٩/٢٣٣-٢٣٦.

(٢٢٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٥٦.

(٢٢٤) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٥٩، الحماسة المغربية ١/٥٩.

(٢٢٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١١٢.

(٢٢٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٣٣، البداية والنهاية ٣/٣٣٦.

(٢٢٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٨١، البداية والنهاية ٤/٦٩، تاج العروس ٢١/٧٤.

- ٢- صلى الإله ومن يحفُّ بعرشه
والطيبون على المبارك أحمد^(٢٢٨)
- ٣- وفجعنا فيروز لا درَّ درُّه
بأبيض يتلو المحكمات منيب^(٢٢٩)
- ٤- جزى الله مخزوماً بأسوا صنيعها
أبى غير لؤمٍ كهلهما ووليدها^(٢٣٠)
- ٥- وأقولُ وقد أعلى النعيُّ بهلكه
جزى الله خيراً من أخٍ ونصير^(٢٣١)
- ٦- رحم الله نافع بن بديلٍ
رحمة المشتغي ثواب الجهاد^(٢٣٢)
- ٧- لعن الله منزلاً بطن كوثي
ورماه بالفقر والإمعار^(٢٣٣)
- جاء الماضي فيما سبق دالاً على الطلب (صلى، لا درّ، جزى، رحم، لعن) فانصرف معناه للاستقبال.
- ٨- صلى الإله على الذين تتابعوا
يوم الرجيع فأكرموا وأثيبوا^(٢٣٤)
- فالذي أراه أن الماضي المبني للمفعول (أكرموا، وأثيبوا) على احتمال الوعد إذا قصد بذلك الثواب في الآخرة.
- ٩- هلاً عطفت على ابن أمك إذ ثوى

(٢٢٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٥٢، النكت والعيون ٥٢٩/٥.

(٢٢٩) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٩١.

(٢٣٠) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢١٤.

(٢٣١) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٤٠، البداية والنهاية ٦٠/٤.

(٢٣٢) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢١٥، أسد الغابة ٢٢٢/٢، ٣١٢/٥.

(٢٣٣) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٨١، تهذيب اللغة ١٨٦/١٠، لسان العرب ١٨٢/٢.

(٢٣٤) تقدم نكره.

قعصّ الأسنة ضائع الأسلاب^(٢٣٥)

١٠- فهلاً دعيتم ذمة الله وسطكم

وأوفيتم بالعهود عهد محمد^(٢٣٦)

١١- هلاً وفيتم عندها بعهودكم

وفديتم بالسمع والأبصار^(٢٣٧)

١٢- هلاً غضبتم لأعدب قُتلوا

يوم بعاث أظلمهم ظلف^(٢٣٨)

١٣- فهلاً خشيت الله والمنزل الذي

تصير إليه بعد إحدى الصفائق^(٢٣٩)

انصرف الماضي بعد أداة التحضيض فيما تقدم (عطفت، دعيتم، وفيتم، غضبتم، خشيت) إلى معنى الاستقبال.

١٤- لك الخير غصي اللؤم عني فإنني

أحبُّ من الأخلاق ما كان أجمل^(٢٤٠)

فالذي أراه أن الماضي (كان) قد وقع صلة فدل على الاستقبال أي: الذي يكون.

وعليه فإن الفعل عنصر في الكلام لا يصل إلى معناه الحقيقي دون سياق والسياق هو المؤثر الفعلي على جميع عناصر الكلام، فالمفهوم النحوي مرتبطٌ بالسياق بما حواه من القرائن اللفظية، المعنوية.

الخاتمة

الحمد لله الذي تفضل عليّ بإكمال هذه الدراسة والتي انتهت بنتائج منها:

- المفهوم النحوي للفعل هو دلالاته المعنوية، وأشار إليه سيبويه في حديثه عن الاستقامة والإحالة في الكلام، فمن أنواع الكلام عنده، المستقيم وهو: ما استقام استقامة نحوية ودلالية، وهو على ثلاثة أنواع: المستقيم الحسن، والمستقيم

(٢٣٥) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٩٨.

(٢٣٦) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ١٥٥.

(٢٣٧) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٢٣٧.

(٢٣٨) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٣٨.

(٢٣٩) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٣٤٥.

(٢٤٠) البيت من شواهد شرح ديوان حسان ٤٠١.

الكذب، والمستقيم القبيح والجملة الصحيحة نحوياً تُعدّ مستقيمة، والحكم على الحسن والكذب يتعلق بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط ترابطاً نحوياً.

- للفعل عند السيرافي زمانان، زمنٌ وقع فيه الفعل، وزمن ثانٍ يخبر فيه عند حدوث الفعل، وزمن وجود الفعل غير زمن الإخبار عنه.
- ربط ابن مالك بين شعور المخبر وزمن الفعل، فشعور المخبر يتقدم على التعبير عنه.
- قد يدل المضارع على الاستقبال رغم وجود القرائن اللفظية التي تربطه بالحالية، وذلك وفق السياق العام للكلام، وقد تعين (الآن) المضارع للاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾^(٢٤١)، كما يجوز استعمالها للمضي نحو قوله تعالى: ﴿الْآنَ حَصْحَصَ﴾^(٢٤٢) وهذا كله دليل على تأثير السياق.
- جاء المضارع في شعر حسان: متعيناً للحال لتجرده من القرائن وهذا كثيرٌ غالب، ولنفيه بـ (ما)، ولاتصاله بـ (لام) الابتداء، ولوجود قرينة لفظية وهو قليل.
- جاء المضارع متعيناً للاستقبال في شعر حسان لوروده مقتضياً طلباً (الدعاء، الأمر، النهي) أو مصاحباً لناصر ظاهر أو مقدر، ومصاحباً لحرف التنفيس، ومصاحباً (لا) النافية، (ولام) القسم.
- جاء المضارع دالاً على المضي في شعر حسان، وهو مصاحب لـ (لم) و(لما) و(لو) الشرطية، ووروده مع (لم) كان كثيراً، كما ورد مع (إذ) و(قد) سواء للتكثير أم التقليل، وورود الأولى أكثر من الثانية، ووقعه خبراً لفعل ناسخ، كما جاء معطوفاً عليه بماضي أكثر من عطفه على الماضي.
- جاء الماضي متعيناً للمضي في شعر حسان وهو كثير غالب.
- جاء الماضي منصرفاً إلى الاستقبال في شعر حسان فيما دلّ على الطلب، والوعد، وما سبق بأداة تحضيض، وما وقع صلة وهو قليل.

المصادر والمراجع

- ١- الأبرص، عبيد، ديوان عبيد الأبرص شرح أشرف أحمد عدرة، بيروت دار الكتاب العربي، ١٤١٤.
- ٢- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وغيره بيروت، دار الكتب، ١٤٢٢.
- ٣- أبو ذؤيب، خويلد بن خالد، ديوان أوب ذؤيب الهذلي، تحقيق د. أنطونيوس بطرس، بيروت، دار صادر، ١٤٢٤.
- ٤- أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٥٤.

(٢٤١) سورة البقرة ١٨٧.

(٢٤٢) سورة يوسف ٥١.

- ٥- الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، القوافي للأخفش الأوسط، تحقيق: عزة حسن، دمشق، مديرية إحياء التراث القديم، ١٣٩٠.
- ٦- الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠١.
- ٧- الأصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر لبنان، دار الفكر.
- ٨- الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرح ديوان الأعشى الكبير، قدم له د. حنا نصر الحتي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٤.
- ٩- الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار إحياء التراث.
- ١٠- الأنباري، عبدالرحمن بن محمد، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار دمشق، المجمع العلمي.
- ١١- ابن الأثير، عز الدين الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤١٧.
- ١٢- ابن جنى، عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، بيروت، عالم الكتب.
- ١٣- ابن جنى، عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق: د. حسن هنداي، دمشق، دار العلم ١٤٠٥.
- ١٤- ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة.
- ١٥- ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧.
- ١- ابن السراج، محمد بن السري، الأصول في النحو، تحقيق: عبدالحسين الفتلي بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨.
- ٢- ابن سيده، علي بن اسماعيل، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤١٧.
- ٣- ابن عادل، عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب، ١٤١٩.
- ٤- ابن عبدربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، بن محمد، بيروت، دار الكتب، ١٤١٣.
- ٥- ابن القيم، محمد الزرعي، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبدالعزيز، عادل العدوي، أشرف أحمد، مكة المكرمة، نزار الباز، ١٤١٦.
- ٦- ابن القيم، محمد الزرعي، تحفة المولود، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دمشق، دار البيان، ١٣٩١.
- ٧- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف.
- ٨- ابن مالك، محمد بن عبدالله، شرح التسهيل، تحقيق: عبدالرحمن السيد، محمد المختون، مصر، دار هجر، ١٤١٠.
- ٩- ابن مالك، محمد بن عبدالله، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبدالمنعم هريدي، مكة المكرمة، دار المأمون، ١٤٠٢.

- ١٠- ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*، بيروت، دار صادر.
- ١١- ابن هشام، عبدالله، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكة المكرمة، الفيصلية.
- ١٢- ابن يعيش، يعيش بن علي، *شرح الملوكي في التصريف*، تحقيق: فخرالدين قبارة، حلب، المكتبة العبية، ١٣٩٣.
- ١٣- ابن يعيش، يعيش بن علي، *موفق الدين (د.ت.) شرح المفصل*، بيروت، عالم الكتب.
- ١٤- امرؤ القيس، جندح بن حجر، *ديوان امرؤ القيس*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، ١٩٦٤.
- ١٥- البرقوقي، عبدالرحمن، *شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري*، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠.
- ١٦- البغدادى، إسماعيل بن القاسم، *الأمالى في لغة العرب*، بيروت، دار الكتب، ١٩٧٨.
- ١٧- البغدادى، عبدالقادر بن عمر، *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، تحقيق: محمد نبيل، أميل يعقوب، بيروت، دار الكتب، ١٩٩٨.
- ١٨- البكري، أبو عبيد عبدالله، *الآلئ في شرح أمالى القالى*، تحقيق: عبدالعزيز الميمنى، بيروت، دار الكتب، ١٤١٧.
- ١٩- البيهقي، إبراهيم بن محمد، *المحاسن والمساوئ*، تحقيق: عدنان علي، بيروت، دار الكتب، ١٤٢٠.
- ٢٠- تأبط شرا، ثابت بن جابر، *ديوان تأبط شرا وأخباره*، تحقيق علي ذوالفقار شاکر، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٤.
- ٢١- الجاحظ، عمرو بن بحر، *البيان والتبيين*، تحقيق: فوزي عطوي، بيروت، دار صعب.
- ٢٢- الجاحظ، عمرو بن بحر، *المحاسن والأضداد*، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٥.
- ٢٣- الجراوي، أحمد بن عبدالسلام، *(الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب*، تحقيق: محمد رضوان، بيروت، دار الفكر، ١٩٩١.
- ٢٤- الجرجاني، عبدالقاهر، *دلائل الإعجاز*، تحقيق: د. التتحي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٥.
- ٢٥- الجمحي، محمد بن سلام، *طبقات فحول الشعراء*، شرح: محمود شاکر، القاهرة، مطبعة المدني.
- ٢٦- حماسة، محمد عبداللطيف، *النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي*، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٦.
- ٢٧- الحموي، ياقوت، *معجم البلدان*، بيروت، دار الفكر.
- ٢٨- رضا، محمد رشيد، *تفسير المنار*، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.
- ٢٩- الرضي، عمر بن يوسف، *شرح الرضي على الكافية*، بيروت، مطابع الشروق، ١٣٩٨.
- ٣٠- الزبيدي، محمد بن محمد، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- ٣١- الزجاجي، عبدالرحمن بن اسحاق، اللامات، تحقيق: مازن المبارك، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٤.
- ٣٢- الزجاجي، عبدالرحمن بن اسحاق، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق، الأردن، دار الأمل، ١٤٠٦.
- ٣٣- السمعاني، منصور بن محمد، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم بن عباس، السعودية، دار الوطن، ١٤١٨.
- ٣٤- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق، دار العلم، ١٤٠٦.
- ٣٥- السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله، نتائج الفكر في النحو، تحقيق: عادل أحمد، علي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢.
- ٣٦- سيبويه، عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت، عالم الكتب.
- ٣٧- السيرافي، أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: محمد عوني، القاهرة، دار الكتب، ١٤٢٤.
- ٣٨- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب لبنان، دار الفكر، ١٤١٦.
- ٣٩- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٨.
- ٤٠- الشامي، محمد بن يوسف، سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، بيروت، دار الكتب، ١٤١٤.
- ٤١- الشنقيطي، أحمد بن الأمين، الدرر اللوامع على مع الهوامع مع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، بيروت، دار الرسالة، ١٤١٤.
- ٤٢- شهاب الدين، أحمد، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب.
- ٤٣- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، دار الفكر.
- ٤٤- الشيباني، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصر، مؤسسة قرطبة.
- ٤٥- الضبي، المفضل بن محمد، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبدالسلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٣.
- ٤٦- الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، جامع البيان، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥.
- ٤٧- عبدالمنصف، عصام، فاعلية المعنى النحوي في بناء الشعر عند محمود حسن إسماعيل، القاهرة، دار غريب، ٢٠١٠.
- ٤٨- العكبري، أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن، دمشق، مطابع عيسى الحلبي.

- ٤٩- العمادي، أبو السعود، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، بيروت، دار إحياء التراث.
- ٥٠- الفارسي، أبو علي، المسائل العسكرية، تحقيق: محمد الشاطر أحمد، مصر، مطبعة المدني، ١٤٠٣.
- ٥١- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.
- ٥٢- القاري، علي بن محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: جمال عيتاني، بيروت، دار الكتب، ٢٠٠١.
- ٥٣- القرشي، أبو زيد، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: عمر فاروق الطباع، بيروت، دار الأرقم.
- ٥٤- القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد، بيروت، دار الفكر.
- ٥٥- كثير عزة، كثير بن عبد الرحمن، ديوان كثير عزة، قدم له مجيد طراد، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٣.
- ٥٦- الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون تفسير الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٥٧- المثقب العبدى، العائذ بن محصن، ديوان شعر المثقب العبدى، شرح وتعليق حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات ١٣٩١.
- ٥٨- يعقوب، أميل بديع، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣.

The Grammatical Tense of the Verb in the Poetry of Hassan bin Thabit

Dr. Fatima Abdul Rasheed Muhammad Abdullah

College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, KSA

Abstract. The research studies the verb in linguistic context that contributes in specifying its syntactic tense. A verb has two tenses: A morphological tense and a syntactic one that are attached to each other. This study sheds light on the syntactic tense by clarifying its meaning and rooting it based on Arabic Syntax. Previously, syntactician examined the situations where verb indicated another tense according to the context as the verb is meaningless when extracted away from the context. Such meaning is called the “syntactic meaning” and is influenced by several factors that can be verbal or semantical. Ibn Genni pointed to such situation when he wrote “and so is their saying: “in qumta qumtu” comes in the past tense while the meaning is that of the present tense. Being cautious about the meaning, he stated his utterance in the present tense that is uncertain to take place. Using a verb in the past tense to express the future comes a lot in the Holly Quran. Part of the Arabs’ syntax is expressing the past and the future in the same way they express the present intentionally to visualize it in the mind as if it was taking place at the time of the telling. This study also links the theoretical aspect to the implicational one through the study of the poetry of Hassan ibn Thabit (may Allah be pleased with him).

Gender Representations in the 1st Grade Arabic Language Textbook (Edition 11)

Miramar Yousif Damanhour

University of Jeddah, College of Languages and Translation, Department of English, KSA

mydamanhour8@uj.edu.sa

Abstract. This study investigates the possible presence of linguistic sexism in the 1st grade Arabic language textbook, edition 11, first published in 1980 and widely promoted on various social media platforms. A systematic analysis within the framework of transitivity system of functional grammar developed by Halliday (1994) was conducted. The process types of transitivity confirm that the textbook displayed noticeable gender bias in favor of men over women in terms of visibility, dynamism, and lexical choices. The results of this study were reached through the cline of dynamism, developed by Hasan (1985), which shows females as less dynamic when compared to males, especially in material processes. A stereotypical view of gender role representation was also present; for instance, men were portrayed as hard workers in the public sphere in contrast to women, who were portrayed as restricted to the private sphere performing domestic chores. The study indicates that this particular textbook is not appropriate because it could be used to reinforce gender ideology and power. An equal and fair representation of males and females in a way that reflects the modern changes in the Saudi community is recommended due to the importance of school textbooks in shaping values and attitudes, especially among young children, through the involvement of females in reviewing and designing school curriculums.

Keywords: Feminism, Gender, Ideology, Language, Linguistic sexism.

1. Introduction

Language and gender studies are considered an important issue adopted by the feminist movement across many languages. Since the 1960s many feminist scholars have promoted language reform practices to reduce sexism, based on the notion that the use of language reflects social realities, and it can also be used to construct social realities. Such studies confirm the existence of linguistic sexism in many languages, and this sexism can cause women to be invisible in certain languages or marginalized in others. Therefore, reforms in various domains affected by and influencing linguistic sexism have been encouraged and promoted. One such domain is the school curriculum, due to the importance of the early years of education in the formation of children's views of gender equality and the preservation of gender roles that are socially acceptable (Posner, 2003 cited in Abdul Hamid *et al.*, 2008).

The recent promotion of the 1st grade Arabic language textbook, edition 11, first published in 1980, on different social media platforms such as *Instagram*, *Twitter*, and

WhatsApp, addressed to mothers who are seeking “the perfect curriculum to teach their children reading in Arabic,” inspired this study (see appendix 1). This promotion comes as part of a greater claim that new Arabic language curricula contribute to a general weakness in Arabic among younger people in Saudi Arabia, especially those who are studying in international and private schools. However, a reading of an electronic copy of this textbook, which has been uploaded onto the Internet, inspired a determination to analyze it systematically in order to investigate its portrayal of gender roles and the significant effects of ideology on the language used in school textbooks, particularly the promotion of linguistic sexism. Garbavi and Mousavi (2012:89) indicate that “the writers’ ideology and viewpoints influence the writer’s style, linguistic behavior, lexical and grammatical patterns, the representation of different kinds of people such as political groups, women and men, the old and the young and so on.”

Before discussing the occurrence of linguistic sexism in school textbooks in different studies, it is important to shed light on the context of this study, including the social position of women in Saudi society over the past 70 years and Arabic as a grammatically gendered language. A systematic analysis of the study data is conducted to discuss the findings in relation to language and gender studies and draw significant conclusions from these findings.

2. Context of the Study

2.1. Female Social Positions in Saudi Society

Certain social and political contexts, particularly those that existed before and after the discovery of oil in Saudi Arabia, are essential to understanding the social positions of women in Saudi society. Before the discovery of oil, women were totally dependent on men; men were considered the breadwinners, while women’s roles were limited to domestic responsibilities. Some women worked as dressmakers in urban areas, while others in rural areas helped in dairy production and in the making of tents, carpets, and clothing. As noted by Taher (2019), the oil wealth increased since the 1950s which was a major event that led to new female opportunities in education and employment in both the public and private sectors, but these large-scale changes were faced with resistance, especially during the ‘religious revivals’ in the 1980s. The resulting grey areas created confusion between customs and traditions and Islamic principles, as demonstrated by social opposition to new job opportunities for women, the right of mobility (driving), and even the type of education provided. This resistance led to gender segregation in education, employment sectors, and many public places, and women who sought to pursue careers were limited to teaching or medicine.

The reign of King Abdullah (2005-2015) was marked by a reform program that contributed to empowering women and increasing their visibility in the public sphere. This is confirmed by the improvement of the Global Gender Gap Index from 0.53 to 0.57 “on a scale of zero to one, with one being the best score for gender equality and it was considered the 13th most improved country globally in that index in 2012” (Hausmann *et al.* 2012, cited in Taher, 2019:29). Reform practices during King Abdullah’s reign included appointing women to authoritative positions in ministries, offering equal educational opportunities for scholarships, granting them the right to run and/or vote in municipal elections, providing job opportunities that had not previously been available, and appointing 30 women with academic degrees to the Shura Council for the first time in history. However, in order to be accepted by all segments of society, the visibility of women had to be pursued in gradual and slow steps. Thompson (2015:

15) points out that “including women in key positions reflected the willingness of King Abdullah to engage women in the ‘nation-making process’ and to enable them to voice out their opinions”.

The introduction of the Saudi 2030 vision, implemented and promoted by Deputy Crown Prince Mohammed bin Salman in 2017 under the leadership of the Custodian of the Two Holy Mosques, King Salman bin Abdelaziz Al Saud, has sparked an even more remarkable transformation of the roles of women. King Salman’s decree allowing women to drive was the most visible initiative taken to facilitate women’s mobility and their employment opportunities. This initiation not only made women more visible on the road but also initiated “female linguistic visibility on the billboards on main roads to accommodate messages for women” (Taher, 2019:36).

Minister of Labor and Social Development, Dr. Al-Ghafis, stated that “the National Transition 2020 program contained 36 strategic objectives supporting empowerment, independence, and self-reliance of Saudi women” (Aljabiri, 2018). “We aim to increase women’s participation in the labor market from 22% to 30% in 2030,” he added. The ambiguous language in earlier labor law articles was also revised to be more applicable to women.

This brief background of the social position of Saudi women shows that their struggle in society is regarded mainly to social restrictions.

2.2 The Arabic Language

Arabic, a grammatically-gendered language, is the official language of Saudi Arabia. In Arabic, as in other grammatically-gendered languages, morphological features and semantic information classify nouns as masculine or feminine. The masculine form is considered the default, and is often used generically to refer to both males and females. However, Gibbon (1999) argues that the generic use of the masculine form in grammatically-gendered languages may result in the marginalization of women in language, and may cause cognitive confusion when the masculine form as the default is interpreted to refer exclusively to males. Accordingly, feminist scholars have promoted linguistic reforms intended to reduce biases in the use of both grammatically-gendered and naturally-gendered languages.

3. Linguistic Sexism in School Textbooks

Linguistic sexism has received attention from second- and third-wave feminists in many countries, based on the belief that “discourse and language reflect hierarchical/empirical social realities and contribute to the development of gender inequalities and discrimination” (Foulidi *et al*, 2019:40) and that “the language and the way it refers to the entities of the world, interacts with the way this world is perceived”. Spender (1985) has noted that the development of language and meaning have been shaped and defined largely by men, which has led to the marginalization, even invisibility, of women. She focused on the importance of the production of new meanings and reforming others to allow new interpretations of the world from a female point of view. The historical and cultural conditions of discourse and language are important factors in the reproduction and perpetuation of gendered prejudices and stereotypes; according to Cameron (1990:14):

Language could be seen as a reflection of sexist culture, or ... it could be seen as a carrier of ideas and assumptions which become, through their constant re-enactment in discourse, so familiar and conventional Thus sexism is not merely reflected but acted out and reinforced in a thousand banal encounters.

The school curriculum is an important field of encounters that helps to reinforce gender roles and power structures, especially among children in their early years of education (Otlowski, 2003, Blumberg, 2007, Hussain, 2010). Giroux (1983, cited in Kentli, 2009: 86) refers to the “unstated norms, values, and beliefs embedded in and transmitted to students through the underlying rules that structure the routines and social relationship in school and classroom” as the hidden curriculum, while Kentli (2009:83) calls these norms and rules “the unwritten curriculum”. Textbooks, as important elements in the teaching and learning process, may contribute to “the conditioning of the attitude about self, gender, occupations, life expectations and life opportunities (Majid *et al.*, 2011: 1).” Accordingly, gender biases and gender role stereotypes are implanted, consciously or unconsciously, in the development of the curriculum and textbooks, which contribute to students’ basic understanding of the expected behavioral patterns and the social norms and values of their societies. Sydney (2004) points out that such gender role stereotyping could be realized as part of the hidden curriculum, not the explicit one.

Since the early 1960s, feminist linguistics has focused on language reform by trying to eliminate gender discrimination and linguistic sexism in many domains, using measures such as adopting new forms of address, gender neutralization, and gender feminization. School textbooks exert an immediate influence on children’s norms and values, and are therefore a key domain in the socialization of students. Many studies have been conducted to highlight linguistic sexism and sex-role stereotyping in school textbooks. Otlowski’s (2003) study of gender bias concluded that in EFL textbooks, women are associated with domestic chores only, which does not reflect the role of women today in the Japanese society. In their study of Malaysian English language textbooks in primary schools, Abdul Hamid *et al.* (2008) similarly observed an association of women with stereotypical roles as well as a general portrayal of men as stronger and more active than women, none of which reflects changes in present-day Malaysian society. Ram’s (2008) content analysis of texts and illustrations of primary English language textbooks in Pakistan indicated that women were depicted less frequently in textbook illustrations than men, and women’s professions were limited to traditional choices. Durrani (2008) also highlighted gender discrimination in a study that demonstrated a tendency to show men in superior roles of leadership and power, and women in subordinate positions. Such stereotypical representations and gender-biased messages were also found in textbooks of English, Urdu, and social studies of Grades 1-8 in Pakistani schools. Nofal and Qawar (2015) found that an EFL textbook used in Jordan displayed a 3:1 ratio of male to female representation, and was more likely to depict men in important social roles than women. Accordingly, the presentation of males and females in this textbook does not take the modern changes in Jordanian society, which focuses on encouraging women to take up significant roles, into account. In his analysis of EFL textbooks, Bataineh (2014) noticed that the choice of adjectives associated with men and women in terms of quantity and quality tended to favor men. For instance, words such as *clever*, *successful*, *brave*, *rich*, *powerful*, or *best* were more likely to be used to describe men than women. Gharbavi and Mousavi (2012:85) found that the

existence of linguistic sexism in school textbooks is correlated with “the power of the influential policy makers (mostly men) who make curriculum decisions that favor boys and men.”

In light of these findings, this paper examines the possible existence of gender-biased language in the textbook under discussion.

4. Methodology

The objective of this study is to explore linguistic sexism in the 1st grade Arabic Language textbook, edition 11, published in 1980, due to the importance of the early years of education in shaping attitudes toward gender identities. The book can be divided into two parts:

- The first part includes simple verbs, some of which are illustrated with images; however, these verbs are introduced with the masculine form, and only a few are used in the feminine form.
- The second part includes simple sentences, both masculine and feminine; some also include images.

A systematic analysis of these verbs is conducted within a framework proposed by Halliday (1994), which deals with the process types of the transitivity system of functional grammar. According to Halliday (1994: 106), transitivity is a system that converts the flow of events that make up the world of experience into a comprehensible set of process kinds.: “This flow of events is chunked into quanta of change by the grammar of the clause: each quantum of change is modelled as a figure – a figure of happening, doing, sensing, saying, being or having” (Halliday and Matthiessen 2004:213). Halliday and Matthiessen add that “all figures consist of a process unfolding through time and of participants being directly involved in this process in some way; and in addition, there may be circumstances of time, space, cause, manner or one of a few other types.” Thus, transitivity is a grammatical construction that deals with clauses to show the relationship between participants and types of processes encoded by the main verb in the construction of clauses. Accordingly, the three main elements in the process structures of transitivity are the process itself, which is central to transitivity; the participant in the process; and the circumstances associated with the process. The system of transitivity provides “the lexicogrammatical resources for construing a quantum of change in the flow of events as a figure – as a configuration of elements centered on a process ... Each process type constitutes a distinct model or schema for construing a particular domain of experience as a figure of a particular kind” (Halliday and Matthiessen 2004:213).

There are three main types of processes. The first type is the material process of verbs, which involves physical actions. The participant in this process is the actor, and the one who receives the action is the goal (Halliday 1994:109). The material process involves the most powerful and most active participants. Halliday and Mattiessen (2004:183) further classify material processes into creative processes, in which the actor or goal are brought into existence as a result of the process, and transformative processes, which involve some type of change to the actor or goal. The material transformative process can be further subdivided into elaborative processes, involving a change in physical characteristics, enhancing processes, involving a change in location, and extending processes, involving a change in possession or accompaniment.

Second, mental processes or processes of sensing are “processes of feeling, thinking, and seeing” (Halliday, 1994:17). The participant in this process is the sensor, and the thing that is felt, thought, wanted, or perceived is the phenomenon. Unlike material processes, which deal with the external world, mental processes deal with the internal world of the mind:

The prototypical form of the outer experience is that of actions and events: things happen, and people or other actors do things or make them happen. The ‘inner experience’ is harder to sort out; but it is partly a kind of reply of the outer, recording it, reacting to it, reflecting on it, and partly a separate awareness of our states of being. (Halliday and Matthiessen 2004:214)

The third main process type is the relational process, which relates a participant to its identity and descriptions. The verbs involved in this process can be described simply as being words. Based on the function of the verb, relational processes can be subdivided into relational attributive processes, which ascribe an attribute to something; or relational identifying processes, which identify something (Halliday and Matthiessen 2004).

In addition to the three main processes identified above, there are other minor process types. Behavioral processes describe an action between mental and material processes. For example, “many mental perception process have paired process which express conscious physical act involved in perception: “see” (mental) and “watch”, “look”, “stare”, etc. (behavioral)” (Marbun, 2016:12). In this case, the participant is a behavior. Verbal processes fall on the borderline between mental and relational processes, and involve saying or writing, signaled by terms such as *tell*, *inform*, *demand*, *pray*, *cry*, *suggest*, and so on. Verbal processes may signal “who gets to hold the floor, to have their words reported.... to see what kinds of effects the Sayer might have on those listening” (Gharbavi & Mousavi, 2012:86). The last minor process is the existential process, which represents something that exists or happens (Halliday, 1994:142). The participant in this process is the existent.

This study examines not only the verbs, but the images that accompany them, in order to further understand the representational aspect that is being conveyed by the participants, processes (actions) and circumstances (surroundings). Kress and Leeuwen (2006) state that illustrations (images) can represent the world in terms of ‘doing’ and ‘happening’; in other words, who does what to whom. This framework facilitates the use of quantitative and qualitative descriptive analysis to investigate the portrayal of gender roles in the textbook under discussion.

5. Data Analysis

The textbook focuses on the simple forms (present/past/present continuous) of verbs for first-grade learners of Arabic. As mentioned above, Arabic is a grammatically-gendered language, which requires a systematic agreement between nouns, verbs, and other parts of speech. Accordingly, all verbs in this textbook are considered clauses since they have an implicit subject, or an explicit subject revealed in the illustrations or in the second part of the textbook that includes short sentences.

This study examines verbs that are related to human participants, male or female, to explore the possible existence of linguistic sexism in terms of the number of occurrences of the masculine and feminine forms and type of actions, and their effects on other entities that might

show gender-biased language use within Halliday's framework (1994), specifically the process types of the transitivity system of functional grammar. In this case, linguistic sexism is depicted in the unequal treatment and representations of men and women in the textbook.

The examination of the process types is conducted in relation to participants, in order to understand the portrayals of gender roles in the textbook, where a more dynamic participant, male or female, would imply a higher degree of visibility and power than a passive one because of negative representation. This continuum, known as the 'cline of dynamism', was developed by Hasan (1985) (see Fig. 1):

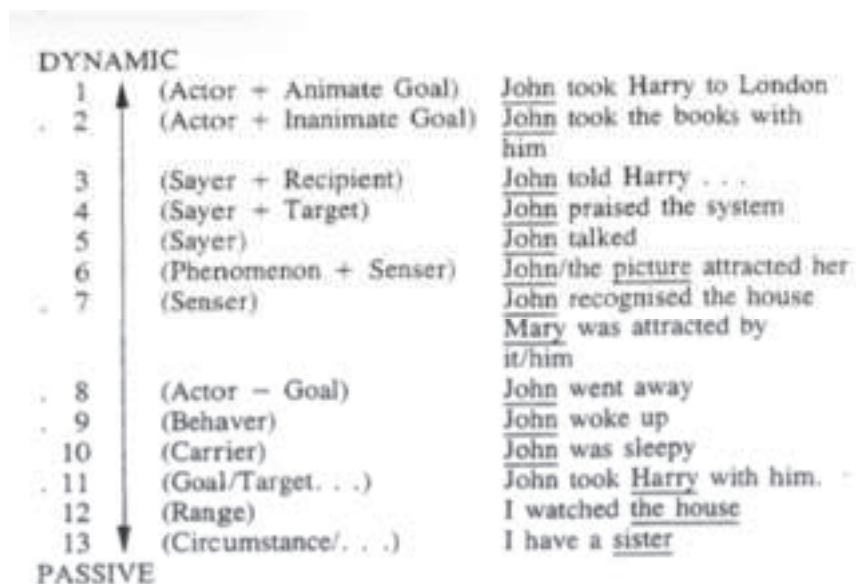


Fig. 1. Hasan's cline of dynamism (1985:48).

The following table adopted the distribution of the cline of dynamism for the process types in the study as a point of departure to build an understanding of gender power relations. Table 1 reflects information about who does what to whom, when realized visually by the images accompanying the verbs or verbally in the section that includes short sentences. In some transitive verbs (processes), the participant is realized implicitly through gender inflection without showing the effect of the process, or the circumstances associated with the process, due to the lack of visual or verbal information which will be considered to obtain reliable results.

This Table shows an asymmetrical number of occurrences between male and female participants in the distribution of processes. In almost all processes, especially in the material process, male participants outnumber female participants. This tendency establishes a distinction between male and female involvement in different life matters, and also positions men as more powerful agents than women.

When exploring gender role representations, in the material process we find the most directly dynamic, influential, and effective participants, based on the cline of dynamism as shown in Table 1. That is because material processes involve 'doing' verbs producing physical action. A goal, or an object that is impacted, modified, or generated by the action, is often part of the material action that the actor begins or gives rise to in this process. The actor may be

viewed as transactional, having an impact on a second entity, or non-transactional, having an impact only on himself or herself and not on the state of other entities. Although both sorts of actors initiate the action, their impact on the world around them varies. When compared to the non-transactional actor, the transactional actor is shown to be more dynamically and effectively connected with the physical environment. Accordingly, Table 1 shows that in 22 instances, the male actor is perceived as a transactional actor who affects an inanimate entity; and in 6 instances, the male actor affects an animate entity. On the other hand, the female actor affected an inanimate entity in 18 instances, and an animate entity in only 3 instances. It should be noted that in most cases, the action performed by the female actor affects herself or her immediate surroundings: for example, *she combed **her** hair*, *she is doing **her** homework*, *she is organizing **her** bedroom* (see appendix 2). On the other hand, the action performed by a male actor has a major effect on changing or transforming the conditions of an external entity; for example, *he broke **the** pot*, *he is shaking **a** branch of a tree*, *the boy lifted **the** weight* (see appendix 2). In Table 1, Actor + unknown goal was placed immediately after Actor + inanimate goal because, although in 61 instances the male actor had no goal, in 40 instances the actor in the material process clause is transactional, but the goal is not explicit as it was not revealed visually or verbally. By contrast, female actors were realized as transactional in 11 instances out of 14 material process clauses.

Table 1. Participants' Roles (Cline of dynamism).

Role	Gender		Process	Example	
	Male	Female		Male	female
Actor+ animate goal	6	3	material	<i>The man</i> followed the boy.	<i>Siham</i> helps her neighbor.
Actor +inanimate goal	22	18		<i>The boy</i> broke the pot.	<i>The lady</i> is cooking the food.
Actor + unknown goal	61	14		<i>He</i> attacked	<i>She</i> washed
Sayer	10	0	verbal	<i>He</i> shouted.	---
Senser	9	7	mental	<i>He</i> knew	<i>Fatimah</i> read
Actor + non	24	10	material	<i>He</i> swam.	<i>She</i> fell down.
Behaver	12	4	Behavioral	<i>He</i> gazed.	<i>The girl</i> slept.
Carrier/Identifier	5	1	relational	<i>He</i> got excited.	<i>She</i> got tired.
Goal/target	4	3	material	Ahmad is carrying <i>his</i> son.	Hasan taught <i>his</i> sister.

Another point that shows the portrayal of gender roles is the lexical choice in relation to male and female participants. The distinction in lexical choices can be observed mostly in Material process clauses in which the actions of the participants are described and communicated. Male characters are observed to be involved in processes that need higher amounts of energy; for example, /Kasara/ (*broke*), /zaraca/ (*planted*), /Hazama/ (*bundled*), /rafaca/ (*lifted*), /hadama/ (*destroyed*), /hajama/ (*attacked*), /Galaba/ (*defeated*), and /dafaca/ (*pushed*), and other material processes that show enhancing motion and distance, such as

/rakaDa/ (run), /qafaza/ (jumped), /tasallaqa/ (climbed), /laciba/ (played), /laHiqa/ (followed), /sabaHa/ (swam), or /waθaba/ (bounced). In contrast, the material processes associated with female characters demand less energy, such as /tumašiðu/ (combing), /taktubu/ (writing), or /tadrusu/ (studying), or processes related to domestic chores only, such as /taTbuxu/ (cooking), /taGrifu/ (serving), /tunaðifu/ (cleaning), or /tunaðimu/ (organizing). Accordingly, the portrayal of the quality of male actions, the tools used to fulfill their actions, and the effects of their actions on other entities may affect learners' perceptions of what women can do and what men can do.

Therefore, comparing the total number of material process clauses associated with male actors to those associated with female actors, yields an imbalanced and unreasonable result of 89 to 35. This distinction establishes in the mind of the learner an image of a male character as superior, active, dynamic, and hard-working, whereas a female character is seen as passive and less dynamic. This discrepancy shows an unequal power relation between males and females, which is represented by the frequent appearances of male characters performing acts associated with masculinity, and their involvement in various actions and activities as doers, compared to the stereotypical roles given to female actors, of mothers and wives who are mostly seen doing domestic chores.

One striking result is related to the verbal process, where men exclusively acted as sayers in ten instances, using words such as /ðakara/ (mentioned), /zajara/ (snubbed), /zaccaqa/ (shouted), /saʔala/ (asked), /ʔamara/ (ordered), /yaSifu/ (describes), or /yukalimu/ (is talking), establishing the male participants as authoritative, dominant, and visible. In 8 of 10 instances, the male participants had transactional roles, painting them as more effective and influential; however, the recipients or the targets are unknown due to the lack of visual or verbal information. Unlike male participants, female participants were portrayed as passive listeners, or even invisible, as they did not act as Sayers at all.

The only process that shows a close number of occurrences between males (9) and females (7) is the mental process, in which participants act as sensors. In most of these cases, the verbs are related to cognitive or perceptive mental processes with a limited impact upon other entities. In addition, most of the verbs are not accompanied by images, which, if present, would reveal more information about the circumstances associated with the process. In the case of behavioral processes, male actors acted as behavers in 12 instances, whereas females played this role in only 4 instances. The discrepancy between male and female actors is also seen in the relational processes, with an asymmetrical result of 5 to 1.

Because the textbook is for first graders, it is normal to include images to explain the processes that take place. Males were shown in 31 images, whereas females were shown in only 14 images. In addition, almost all of these images show males doing hard work, whereas female role assignments are more restricted to domestic chores or actions that need less energy (see appendix 2). The images accompanying the material process clauses used in this textbook reflect rural life rather than urban life, whether in occupations or in other processes related to different life matters. For example, in terms of the circumstances of place, which can also be traced through the images of the textbook, most of the activities and actions associated with male characters take place outdoors: *in the farm, in the sea, in the bakery, in the garden*. Almost all female activities occur indoors: *in her bedroom, in her house, in the kitchen, in the living*

room. The degree of change to the world is minimal with regard to females, as they affect their immediate surroundings in their house, unlike men, who contribute to major changes in the world with the hard work they perform in the public sphere. Accordingly, the images in the textbook are used to emphasize a gender bias that favors men over women.

The outnumbering of males over females in all processes may be affected by the ideology of the textbook's author(s), bearing in mind that all three authors of this specific textbook are male. Accordingly, the conscious or unconscious use of certain explicitly evaluative lexical choices and the language use in the representation of male and female characters contribute to advance stereotypical views of gender role representations and reflect the existence of linguistic sexism in this textbook, with its clear tendency to show male actors as powerful, competent, active, and dominant in both private and public spheres. These results will be further discussed in the next section.

6. Discussion and Conclusion

The context of the study and the data analysis demonstrate many factors that contribute to the presence of linguistic sexism in the 1st grade Arabic Language textbook from 1980. As mentioned above, since the 1950s, Saudi Arabia experienced major social, political, and economic changes after the discovery and production of oil, leading to new educational and employment opportunities for men and then for women. However, opportunities for women have long been met with social resistance, especially during the 'religious revivals' in the 1980s. The textbook seems to reflect ideologies that restricted women's participation in the public sphere at that time, and this confirms the role of language as a carrier of ideas and meaning rather than a system of rules and structures. These meanings reflect the world and its reality (Gerrot & Wignell, 1994). Accordingly, "the beliefs or attitudes that stem from ideology may not always be held consciously by individuals; they can be so deeply ingrained in their thought patterns and language that they take them for granted as self-evident" (Bloor & Bloor, 2007:10). The biased use of language was implanted consciously or unconsciously in the curriculum, bearing in mind that all three authors of the textbook were male. In this sense, ideologies, as Van Dijk (1998:135) has stated, "are not merely sets of beliefs, but socially shared beliefs of groups. These beliefs are acquired, used, and changed in social situations, and on the basis of the social interests of groups and social relations between groups in complex social structures."

The ideology imposed in this textbook reflects unequal power relations between men and women, whether in the number of occurrences of all types of processes, especially the material process, that favor men over women, or the lexical choices of processes that tend to show men as active, strong, hardworking, dominant, and doing actions that need more energy and power, and women as passive and doing actions that need less energy and power. In addition, men are portrayed in the textbook as breadwinners working mostly on the land, planting the seeds, bundling the firewood, ploughing the land, and harvesting the crops, whereas women are portrayed as domestic housewives working in the house, cooking, cleaning, serving the food, sewing, and taking care of the children. The illustrations in the book further reinforce this division between the public sphere of men and the private sphere of women. Another point that should be raised is that the textbook focuses on the hard conditions of rural life, which may be explained either by the authors' background if they are themselves from rural areas, or by the

intention to portray the difficult realities of men's and women's daily lives. The exclusive right of male authors to design the curriculum may also contribute to the existence of linguistic sexism, which can produce and reproduce unequal power relations between genders:

Through special access to, and control over the means of public discourse and communication, dominant groups or institutions may influence the structures of text and talk in such a way that, as a result, the knowledge, attitudes, norms, values and ideologies of recipients are -more or less indirectly- affected in the interest of the dominant group. (Van Dijk, 1996:85)

Accordingly, female authors should become more involved in producing school textbooks, due to the importance of school curricula in shaping attitudes and values, especially in early childhood. Children tend to internalize what they perceive as appropriate qualities and attitudes associated with gender identity and socially accepted gender roles through their involvement and interaction in different domains, such as family, school, and society. School textbooks may contribute indirectly to reinforcing sexism and sex role conformity among young children.

It may be argued that the masculine form in Arabic is used generically to refer to both males and females. However, the overrepresentation of male participants in the textbook illustrations reinforces the image of a male character in the minds of the recipients. In addition, out of 33 processes that refer to male participants, only two material processes */jalasa/ (sat)*, */kataba/ (wrote)* included female participants in the illustrations. So, the argument of default forms should be rejected, as it leads to the marginalization of women due to unequal representation of the sexes.

In conclusion, promoting this textbook as 'the perfect curriculum to teach reading in Arabic' is not appropriate, especially given the implementation of Saudi's Vision 2030, which aims at empowering women and increasing their visibility in the public sphere. Educational and occupational opportunities are based on candidates' qualifications, regardless of their gender, which gives women the right to compete with their counterparts. Appointing women to authoritative positions, offering them equal opportunities for scholarships to study abroad, and granting them the right to drive, among other social reform practices, have positively influenced women's contribution to Saudi society. Saudi's Vision 2030 is considered the most remarkable transformation in women's life in Saudi Arabia. Accordingly, learning the language is not restricted to learning its rules and structures, as language both reflects and constructs social reality.

From a feminist perspective, "the task of feminist research is to examine how gender ideology and gendered relations of power get (re)produced, negotiated, and contested in representation of social practices, in social relationships, and in people's social and personal identities in texts and talks" (Lazar, 2007:150). School textbooks, which could be used to reinforce gender ideology and power, require constant review to eliminate linguistic sexism from their content and to promote gender equality in the verbal and visual use of the language through the involvement of women in reviewing and designing school curricula.

References

- Abdul Hamid, B., Yasin, M., Bakar, K., Keong, Y., & Jalaluddin, A. (2008). Linguistic sexism and gender role stereotyping in Malaysian English language textbooks. *GEMA Online Journal of Language Studies*, 8(2): 45-78.
- AlJabiri, H. (2018). Vision 2030 based on three axes, Saudi women important element of Kingdom's strength: Minister. *Arab News*. Retrieved 15 July 2022 from: <https://www.arabnews.com/node/1313366/saudi-arabia>
- Bataineh, M. (2014). A review of factors associated with student's lateness behavior and dealing strategies. *Journal of Education and Practice*, 5(2), 1-7.
- Bloor, M., & Bloor, T. (2007). *The practice of critical discourse analysis: An introduction*. London: Hodder Education.
- Blumberg, R. (2007). *Gender bias in textbooks: A hidden obstacle on the road to gender equality in education*. Paris: UNESCO.
- Cameron, D. (1990). *The Feminist critique of language: A reader*. 1st ed. London: Routledge.
- Durrani, N. (2008). Schooling the 'other': The representation of gender and national identities in Pakistani curriculum texts. *Compare*, 38(5), 595-610.
- Foulidi, X., Gioka, T., & Papakitsos, E. (2019). Gender in sociolinguistics: A concise review on linguistic sexism. *International Journal of Multidisciplinary Research and Analysis*, 2(2), 39-43.
- Gerrot, L., & Wignell, P. (1994). *Making sense of functional grammar*. Cammeray, NSW: Gerd Stabler.
- Gharbavi, A., & Mousavi, S. (2012). The application of functional linguistics in exposing gender bias in Iranian high school English textbooks. *English Language and Literature Studies*, 2(1), 85-93.
- Gibbon, M. (1999). *Feminist perspectives on language*. New York: Pearson Education Limited.
- Halliday, M. (1994). *An introduction to functional grammar*. 2nd ed. London: Edward Arnold.
- Halliday, M., & Matthiessen, C. (2004). *An introduction to functional grammar*. London: Arnold.
- Hasan, R. (1985). *Linguistics, language, and verbal art*. Oxford: Oxford University Press.
- Hussain, M. (2010). Language and gender - linguistic analysis of intermediate English textbooks in Pakistan. *Language in India*, 10 (11), 26-42.
- Kentli, F. (2009). Comparison of hidden curriculum theories. *European Journal of Educational Studies*, 1(2), pp.83-88.
- Kress, G. & Leeuwen, T. (2006). *Reading Images: The Grammar of Visual Design*. 2nd ed. London: Routledge.
- Lazar, M. (2007). Feminist critical discourse analysis: Articulating a feminist discourse praxis. *Critical discourse studies*, 4(2), 141-164.
- Majid, S., Yasin, M., & Hamid, B. (2011). Linguistic sexism in mathematics textbooks in Qatar primary schools. *SoLLs. INTEC 2011 Proceedings*, pp. 1-11.
- Marbun, L. (2016). Process types of transitivity system in the *National Geographic's* articles. *Episteme Journal of Linguistics*. 1-25
- Nofal, M., & Qawar, H. (2015). Gender representation in English language textbooks: Action pack 10. *American Journal of Educational Science*, 1(2), 14-18.
- Otlowski, M. (2003). Ethnic diversity and gender bias in EFL textbooks. *Asian EFL Journal*, 5(2), 1-15.
- Ram, L. (2008). Do the primary school textbooks in Pakistan reflect gender biases? A content analysis of illustrations. *Journal of Research and Reflections in Education*, 2(2), 92-102.
- Spender, D. (1985). *Man made language*. London: Routledge & Kegan Paul.
- Sydney, G. (2004). *Gender roles in textbooks as a function of hidden curriculum in tanzania primary schools*. Thesis (Ph.D). South Africa: University of South Africa.
- Taher, E. (2019). *Female visibility/representation in Saudi Arabia: a critical multimodal/discourse analysis of the 2013 IKEA catalogue and press discourses on Saudi Arabia*. Thesis (Ph.D). United Kingdom: Newcastle University.
- Thompson, M. (2015). Saudi women leaders: Challenges and opportunities. *Journal of Arabian Studies*, 5(1), pp.15-36.

- Van Dijk, T. (1996). Discourse, power and access. In C.R. Caldas-Coulthard and M. Coulthard (eds). *Text and Practices: Readings in Critical Discourse Analysis*. London: Routledge, pp.84-104
- Van Dijk, T. (1998). *Ideology: A Multidisciplinary Approach*. London: Sage.

Appendix 1: Textbook Promotion

bellezza_adv

Ready to download and print

المنهج الرائع الذي قد تبحثين عنه لتعليم طفلك القراءة

the perfect curriculum which you might be looking for to teach reading to your child

Appendix 2: Samples of the textbook images



Fig. 1



Fig. 2



Fig. 3



Fig. 4



Fig. 5



Fig. 6



Fig. 7



Fig. 8



Fig. 9



Fig. 10



Fig. 11



Fig. 12

Appendix 3: Reading Conventions for transcribes Arabic Forms¹

I- Consonants:

/b/	A voiced bilabial plosive, e.g., /bayt/ (a house)
/t/	A voiceless denti-alveolar plosive, non-emphatic, e.g., /ti:n/ (fig)
/T/	A voiceless denti-alveolar plosive, emphatic, e.g., /Ta:lib/ (a male student)
/d/	A voiced denti-alveolar plosive, non-emphatic, e.g., /dars/ (a lesson)
/D/	A voiced denti-alveolar plosive, emphatic, e.g., /Dac/ (weakness)
/k/	A voiceless velar plosive, e.g., /kalimah/ (a word)
/q/	A voiced uvular plosive, e.g., /qali:l/ (a little)
/ʔ/	A voiceless laryngeal plosive, e.g., /ʔalam/ (pain)
/f/	A voiceless labio-dental fricative, e.g., /faqr/ (poverty)
/θ/	A voiceless dental fricative, e.g., /θawb/ (a dress)
/ð/	A voiced dental fricative, non-emphatic, e.g., /ðahaba/ (went)
/ð/	A voiced dental fricative, emphatic, e.g., /ðill/ (a shadow)
/s/	A voiceless alveolar fricative, non-emphatic, e.g., /sala:m/ (peace)
/S/	A voiceless alveolar fricative, emphatic, e.g., /Su:rah/ (a picture)
/z/	A voiced alveolar fricative, e.g., /zayt/ (oil)
/ʃ/	A voiceless palatal fricative, e.g., /ʔa-ššams/ (the sun)
/j/	A voiced palatal fricative, e.g., /jaba/ (a mountain)
/ʒ/	A voiced alveopalatal affricate, as in the Qur'an /ʔallannah/ (the Garden)
/x/	A voiceless uvular fricative, e.g., /xalf/ (behind)
/G/	A voiced uvular fricative, e.g., /Ga:Dib/
/H/	A voiceless pharyngeal fricative, e.g., /Hall/ (a solution)
/c/	A voiced pharyngeal fricative, e.g., /cayn/ (an eye)
/h/	A voiceless glottal fricative, e.g., /ha:ða:/ (this)
/r/	A voiced alveolar apical thrill, e.g., /rajul/ (a man)

¹ Asad, M. (2003). *The message of the Qur'an: Translated and explained*. England: The book foundation, page i

/l/	A voiced alveolar lateral, e.g., /laylah/ (a night)
/m/	A voiced bilabial nasal, e.g., /miqcad/ (a seat)
/n/	A voiced alveolar nasal, e.g., /naSr/ (victory)
/w/	A voiced labial semi-vowel, e.g., /wa:lid/ (a parent)
/y/	A voiced palatal semi-vowel, e.g., /yawm/ (a day)

II- Vowels:

/i/	Half-closed front spread vowel, close when long or final, e.g., /kita:b/ (a book)
/a/	Front open vowel, short and long, e.g., /katabab/ (he wrote/
/u/	Half-closed back to central rounded vowel, closed rounded when long or final, e.g., /rubc/ (a quarter)

III- Diphthongs:

/ay/	A short front open vowel followed by a palatal semi-vowel, e.g., /?ayna/ (where)
/aw/	A short front open vowel followed by a labial semi-vowel, e.g., /nawc/ (a kind)

Notes:

1. Geminated consonants are indicated by doubling the consonant letter.
2. /:/ indicates a long vowel.

التصوير اللغوي للجنسين في كتاب اللغة العربية للصف الأول الابتدائي (الإصدار الحادي عشر)

ميرامار يوسف دمنهوري

أستاذ اللغويات التطبيقية المشارك، جامعة جدة، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة الإنجليزية، المملكة

العربية السعودية

mydamanhoury8@uj.edu.sa

المستخلص. تبحث هذه الدراسة احتمالية وجود تمييز جنسي في الاستخدام اللغوي في كتاب اللغة العربية للصف الأول الابتدائي، الإصدار ١١، الذي نُشر في عام ١٩٨٠ والذي تم الترويج له مؤخراً على نطاق واسع على منصات وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة. تم إجراء تحليل منهجي للأفعال المستخدمة في الكتاب في إطار نظام التعدي للنحو الوظيفي والذي طوره هاليداي (١٩٩٤). أظهر تحليل هذه الأفعال تحيزاً ملحوظاً بين الجنسين لصالح الرجال على النساء من حيث الظهور والديناميكية والاختيارات اللغوية. وقد تم التوصل إلى نتائج هذه الدراسة من خلال التدرج النمطي للديناميكية والذي طوّره رقية حسن (١٩٨٥) حيث تشير النتائج إلى أن الإناث أقل ديناميكية من الذكور وخاصة في أفعال العمليات الحركية. كما أظهرت النتائج وجهة نظر نمطية في تصوير دور الجنسين؛ على سبيل المثال، تصوير الرجال على أنهم عمال مجتهدون في الأماكن العامة على عكس النساء، اللاتي تم تصويرهن على أن عملهن مقتصر داخل المنزل ليقمن بالأعمال المنزلية فقط. تشير الدراسة إلى أن هذا الكتاب المدرسي بالذات ليس مناسباً لأنه من الممكن استخدامه لتعزيز أيديولوجية قائمة على النوع الاجتماعي والسلطة. توصي الدراسة بالتصوير المتكافئ والعاقل للذكور والإناث بشكل يعكس المتغيرات الحديثة في المجتمع السعودي نظراً لأهمية الكتب المدرسية في تشكيل القيم والسلوك خاصة لدى الأطفال الصغار وذلك من خلال إشراك الإناث في تصميم ومراجعة المناهج المدرسية.

الكلمات المفتاحية: النسوية، النوع (ذكر/أنثى)، الأيديولوجية، اللغة، التمييز الجنسي في الاستخدام اللغوي.

The Role of the Acquisition of the Narrow Range Rules in Distinguishing between Alternating English Verb Classes and Non- Alternating

Anwar Saad Aljadani

An Associate professor at the Art and Humanities Faculty at King Abdulaziz University, KSA

asaljedaani@kau.edu.sa

Abstract. The current paper provides an empirical investigation of the acquisition of Narrow Range Rules governing the English dative alternation by Arab learners at three different proficiency levels: Pre-intermediate, upper-intermediate and advanced. The investigation was run to examine the Fundamental Difference Hypothesis and the Full Transfer/Full Access hypothesis. It adopted four of Pinker's narrow range verb classes: Tell, Whisper, Throw and Push, each verb class was represented by four verbs in both structure the Prepositional dative (PD) and the Double Object Dative (DOD) followed by three-point Likert scale, for the participants to rate. It was found that advanced and upper-intermediate learners dealt with the DOD structure with Tell verbs class similarly to the native speakers whereas the rating of pre-intermediate learners towards the DOD structure with Throw verbs showed a significant disparity compared to the rating of the native speakers. Another important finding was that the participants were capable to differentiate appropriately between these classes of verbs. Therefore, it might be assumed that the current findings seem to be consistent with the concept of the Full Transfer/Full Access hypothesis.

Keywords The dative alternation, narrow range rules, the fundamental difference hypothesis and the full transfer/full access hypothesis.

1. Background

Cross-linguistically, several languages, including English, permits the dative alternation. This phenomenon is characterised by alternation between the Prepositional Dative (PD) construction 'NP1 V NP2 to NP3' as exemplified in (1a) and the Double Object Dative (DOD) construction 'NP1 V NP3 NP2' as exemplified in (1b):

- (1) a. Sue sold a bicycle to Heather.
- b. Sue sold Heather a bicycle.

Acquisition of the English dative alternation as a second language (L2) has been a much discussed topic in the literature. It has been studied from the view of the notion of markedness (Mazurkewich, 1984), learning complexity (Hawkins, 1987), learnability (White, 1987) or topology (Wolfe-Quintero, 1992). However, it has been suggested that the acquisition of English dative alternation has a learnability problem (Baker, 1979), as the following pairs of sentences show:

- (2) a. Ben threw a pencil to Emma.
 b. Ben threw Emma a pencil.
- (3) a. Aileen pushed the box to Tom.
 b. * Aileen pushed Tom the box.
- (4) a. Owen told his son the story.
 b. Owen told the story to his son.
- (5) a. Peter whispered good news to Heather.
 b. * Peter whispered Heather good news.

Sentences (3b) and (5b) show an example of learnability problem which take place when learners overgeneralize the DOD construction to certain verbs that are not grammatically acceptable to take the DOD construction. The term (dative lexical rule) has come to be used to refer to a rule which yields the DOD construction through the PD construction. Gropen, et al (1989) and Pinker (1989) found that children apply the dative lexical rule productively and overgeneralize error, for example, ‘I gon put me all dese rubber bands on’ and ‘don’t say me that.’ (Pinker, 1989: 21). This suggests learnability paradox in acquisition of the dative alternation. In such situation there is a need for the negative evidence to provide the learners with the right assistance to restructure the overgeneralizations.

Moreover, Acquisition of English dative alternation by all learners regardless of their L1s is problematic for them due to the linguistics disparities between their L1s and English. This can be observed in the instance of the expressing of Throw class verbs in English and Arabic. English, on one hand, permits (throw) to take the PD structure and the DOD construction as well, as presented in (6):

- (6) a. Ben threw a pen to Ells.
 b. Ben threw Ells a pen.

Conversely, in Arabic, the PD structure is only permitted with verbs such as (throw), as produced in (7a) and the DOD structure is ungrammatical, as exemplified in (7b):

- (7) a. rama ahmed-u alqalam-a ela nasser-in
 threw Ahmed- Nom the pen- Acc prep Nasser- Gen
 ‘Ahmed threw the pen to Nasser’.
- b. * rama ahmed u nasser-a alqalam-a
 threw Ahmed- Nom Nasser- Acc the pen- Acc
 ‘Ahmed threw Nasser the pen’.

This study has a tridimensional purpose. First, it will show how certain verbs classes (Tell, Whisper, Throw and Push) are expressed in Arabic and English. Second, it will investigate how Arab learners of English acquire the English NRRs and can differentiate the DOD containing Tell class verbs from those containing Whisper class verbs as well as the DOD

containing Throw class verbs from those containing Push class verbs. Finally, it also tends to find out the extent to which the proficiency level has an influence on distinguishing between English verb classes and their dativisability and which dative structure is preferable.

The remaining parts of this paper proceeds as follows: The second section firstly provides a brief descriptive account of argument structure and verb classes under investigation. It then goes on to highlight the semantic factors that influence the dative alternation followed by a concise summary of certain preceding studies in acquisition of the dative alternation. It then addresses the current study and its research questions and hypotheses. The next section highlights the methodology including the participants and the materials. Ultimately, the results are shown and discussed. Finally, the conclusion is presented.

2. Argument Realisation and Investigated Verb Classes

Cross-linguistically, verb classes are divergent in the range of syntactic constructions in which they can appear. For example, in English (the change of state) verbs such as *break*, *dry*, *open* can appear both in an intransitive construction and a directly transitive construction, as illustrated in (8):

- (8) a. The glass broke.
b. Tom broke the glass.

Moreover, verbs of (human sound emission) like *shout*, *cry*, *laugh* can only appear in the intransitive construction:

- (9) a. The audience laughed.
b. *The comedian laughed the audience.
c. The comedian made the audience laugh.

Thus, verbs of the *break* class are potentially two-argument verbs, where one argument is the instigator of the event, and the other is affected by the event. Verbs of the *laugh* class are one-argument verbs, where the single argument is already an instigator of the event. Any additional instigator can only be introduced as the argument of another verb, as illustrated in (9c), and this is why (9b) is impossible.

As hinted at in the above discussion, it is well-known that there is a close relationship between type of propositional meaning and argument realisation. Much research into argument realisation over the past 30 years has attempted to explain this relationship. Most studies agree that verbs, prepositions and nouns in syntactic structure typically need to be ‘decomposed’ into more basic components of lexical meaning. It is these more basic units that determine the way that meaning is realised syntactically. To illustrate, Jackendoff (1990) has proposed that change-of-state verbs like *break* are decomposable into more basic semantic ‘functions’ like ACT, GO, TO and BE. The lexical-semantic structure underlying *Tom broke the glass* is that shown in (10). The semantic functions are verb-like components of meaning that have their own arguments. Thus, ACT which expresses the instigation of the event in (10), takes two arguments: ACT (x, y), where the first one is *Tom* and the second one is GO, which expresses the idea that what Tom caused to happen was something involving a change. GO itself takes two arguments -GO (x, y)- the first one being the thing that changes (*the glass*), and the second

one the state it changes into, which is expressed by the function TO with a single argument (TO (x)) which is the state of being broken:

(10) ACT (Tom, GO (glass, TO (BEbreak))).

The lexical semantic structure in (10) can be paraphrased as (Tom acted so that the glass went to being broken). The lexical-semantic structure underlying the intransitive construction of (4a) simply lacks the ACT function:

(11) GO (glass, TO (BEbreak))).

By contrast, verbs of the *laugh* class have a different underlying lexical-semantic structure that, according to Jackendoff (1990), involves the semantic function MOVE rather than GO, and in which the ACT function is obligatory:

(12) ACT (audience, MOVE_{laugh}).

This can be paraphrased as (The audience instigated an action that was laughter). (12) cannot further conflate with another ACT function since an ACT function is already present in the lexical-semantic structure. In the case of (10) and (11), the functions ACT, GO, TO, BE_{break}, and GO, TO, BE_{break} conflate into the single verb *break*, and in the case of (8), the functions ACT, MOVE_{laugh} conflate into the single verb *laugh*.

In recent years, L2 acquisition researchers have revealed an interest in applying the insights gained from such analyses by theoretical linguists to the understanding of the acquisition of argument realisation by L2 learners.

Verbs were classified into ten subclasses or more by Pinker (1989). Certain subclasses considered to be alternating while the rest are not. The concentration of this paper will be on four of them: type of communication verbs, manner of speaking verbs, ballistic of motion verbs and continuous causation of accompanied motion in some manner verbs.

2.1 Type of communication verbs class

The type of communication verbs class contains verbs such as *akhbara* [tell], *araa* [show], *kataba* [write], *qara* [read], *saala* [ask] and *allama* [teach]. Arabic and English allow some of these verbs to be represented in both dative structures, as illustrated in the following:

(13) a. ara khaled-u almajalt-a li nasser-n
 showed Khaled-Nom the magazine -Acc prep Nasser-Gen
 ‘Khaled showed the magazine to Nasser’.

b. ara khaled -u nasser-a almajalt-a
 showed Khaled- Nom Nasser- ACC the magazine- ACC
 ‘Khaled showed Nasser the magazine’.

(14) a. Robert showed the magazine to James.

b. Robert showed James the magazine.

In Arabic, however, a few verbs in this class can only appear in the PD construction such as *kataba* [write] and *qara* [read], this means that the DOD construction is not grammatical, as revealed in (15):

- (15) a. *kataba* *nasser-u* *alдарas-a* *li* *ali-in*
 wrote Nasser- Nom the lesson- Acc prep Ali- Gen
 ‘Nasser wrote the lesson to Ali’.
- b. **kataba* *nasser-u* *ali -a* *alдарas-a*
 wrote Nasser- Nom Ali- Acc the lesson- ACC
 ‘Nasser wrote Ali the lesson’.

2.2 Manner of speaking verbs class

The manner-of-speaking verbs class comprises a variety of members such as *assara* and *hamasa* [whisper], *tamtama* [murmur], *Šaaħa* [yell], and *Šaraxa* [shout and scream]. This type of verb class, whose member cannot appear with DOD constructions, is referred to as non-alternating. This is illustrated in examples (16) and (17). However, it might be said that manner of speaking verbs are intransitive in both languages.

- (16) a. *assara* *ahmed-u* *alkhabar-a* *ela* *mohammed-in*
 whispered Ahmed-Nom the news-Acc prep Muhammed-Gen
 ‘Ahmed whispered the news to Muhammed’.
- b. * *assara* *ahmed-u* *mohammed-an* *alkhabar-a*
 whispered Ahmed-Nom Muhammed-Acc the news-ACC
 ‘Ahmed whispered Muhammed the news’.

(17) a. Peter whispered good news to Heather.

b. * Peter whispered Heather good news.

2.3 Ballistic motion verbs class

The ballistic motion verbs class consists of verbs such as *rama* [throw], *latama* [slap], *qaḏafa* [toss], *lakama* [poke], *rakala* [kick], and *atlaqa* [shoot]. The previous verbs are alternating in English and allow both dative structures, nevertheless, Arabic only allow the PD structure. Look at examples (7) and (18) below:

- (18) a. Ben threw a pen to Ells.
 b. Ben threw Ells a pen.

2.4 Manner of accompanied motion verbs class

The manner of accompanied motion verbs class includes *ħamala* and *naqala* [carry], *dafa'a* [push], *saħaba* and *shadda* [pull], *ħamala* [schlep] and *rafa'a* [lift]. These verbs are considered to be nonalternating in Arabic and English, as shown in (19) and (20):

- (19) a. dafa'a ali-un alsandoq-a ela ahmed-in
 pushed Ali- Nom the box- Acc prep Ahmed- Gen
 ‘Ali pushed the box to Ahmed’.
- b. *dafa'a ali-un ahmed -a alsandoq-a
 pushed Ali- Nom Ahmed- Acc the box- Acc
 ‘Ali pushed Ahmed the box’.
- (20) a. Roger pushed the box to Paul.
 b. *Roger pushed Paul the box.

3. Semantic Factors that Influence the Dative Alternation

Pinker (1989) provided a solution for the learnability paradox on the supposition that semantic factors are considered as essential parts in governing the dative alternation. He claimed that the ditransitive verbs can alternate between the two (thematic cores): ‘X caused Y to go to Z’ (yielding the PD [XVY to Z] in syntax) and ‘X caused Z to have Y’ (representing the DOD [XVZY] in syntax).

Semantics constructors are projected to achieve realisations through (linking rules) in which the agent is named X in the thematic cores in the PD and the DOD as the subject, Y in the thematic core of PD as possessor, Z in the thematic core of PD as the oblique argument, Z in the thematic core of DOD as the first object and Y in the thematic core of DOD as the second object. Verbs must obtain the semantic properties of Broad Range Rules (BRRs) which shape the underlying semantic analysis of the DOD structure. Furthermore, he claimed that these linking rules are innate and properties of Universal Grammar (UG), consequently, they are available in all languages and children do not need to acquire them.

3.1 Broad range rules

Pinker (1989) suggested an application in which he argued that the BRRs allow the PD structure to be expressed in the DOD construction, if the utilised verb is semantically appropriate with the causation of possession change. Nonetheless, he added appropriateness with the BRRs is a vital element for a verb to alternate but cannot govern ‘negative exceptions’ such as in (3b) and (5b) which are grammatically unacceptable despite the imagination of an event in which pushing a box to somebody results in that person’s possessing the box or an event in which whispering a secret to somebody results in that person’s possessing or knowing the secret. Hence verbs such as in (3b) and (5b) have to further obtain the semantic properties of Narrow Range Rules (NRRs) to alternate.

3.2 Narrow range rules

Pinker (1989) divided English verbs into ten or more subclasses of verbs narrow range verb classes. Some of subclasses are dativisable and others undativisable. Example (2b) is acceptable as (throw) belongs to a dativisable verb class (verbs of instantaneous causation of ballistic motion), while (3b) is unacceptable as (push) belongs to an undativisable verb class (verbs of continuous causation of accompanied motion in some manner). Throw class verbs and push class verbs vary from each other in the temporal/aspectual properties: Throw class verbs,

on one hand, identify an instantaneous causing event that precedes the motion of the object. On the other hand, push class verbs identify a continuous causing event that temporarily accompanies the motion of the object.

Example (4b) is acceptable as (tell) belongs to a dativisable verb class (verbs of type of communication message), while (5b) is unacceptable as (whisper) belongs to an undativisable verb class (verbs of manner of speaking). Tell class verbs are divergence from whisper class verbs in that the former do not specify the manner of speaking, while the latter verbs do so.

4. Some Preceding Investigations of Acquisition of the English Dative Alternation

Yoshinaga (1991), and Bley-Vroman and Yoshinaga (1992), attempted to find out the way in which Japanese learners acquire NRRs for the English dative alternative. The Fundamental Difference Hypothesis (FDH) was tested. It assumes that adult learners will be able to access a UG, thus, they merely possess the UG properties that are already existed in their L1. Based on FDH, it was argued that adult L2 learners could effectively formulate a narrow range of verb types once related distinctions are found in the L1, however, would face difficulties to do so once related distinctions are unavailable in the L1.

Their experimental sample was made up of eighty five English native speakers and eighty five Japanese learners of English. The questionnaire comprised twelve pictures followed by brief paragraphs; these twelve items were designed to describe the meaning of a verb (each detailed by Pinker to be in a narrow-range class). There was an equal number of real and fabricated verbs as well as an equal number of dativizable narrow-range verbs classes (e.g. tell, throw) and non-dativizable ones (whisper, push). These paragraphs were followed by a couple of sentences to be accurately and grammatically judged on a 7-point Likert scale. The sentences described a verb in the PD and the DOD constructions to investigate whether the participants had the ability to distinguish between dativizable verb classes and non-dativizable verb classes.

It was found that the participants, with a real verb, accepted the DOD constructions containing dativizable verbs more than non-dativizable verbs. With the fabricated verbs however, Japanese speakers could not accurately distinguish between dativizable and non-dativizable verbs whereas English participants could recognise the variance between them at statistically noticeable level, even though the ability to distinguish between these dativizable and non-dativizable verbs was much reduced when it compared to their responses to real verbs. Such findings led the researcher to argue that, Japanese speakers failed to observe the grammaticality of the DOD structures when it presented with the PD structures expressing a made-up verb due to its irrelevance in their L1 as the researchers stated that only one dative structure equivalent to the English DOD structure is available in Japanese. Thus, it does not comprise any narrow-range dativisable verb classes.

Another investigation was done by Inagaki (1997) who looked at the role of acquisition of NRRs in the distinguishing between ditransitive and unditransitive English verb classes by adult Japanese and Chinese learners of English. He determined four Pinker's narrow-range verb classes: Whisper, Tell, Push and Throw. These verb classes are differently utilised in English, Japanese and Chinese. The different utilisation of these verb classes are summarised in Table 1.

Table 1. Verb Classes and their Occurrence in the DOD Construction in English, Japanese and Chinese.

Languages	Throw-class	Push-class	Tell-class	Whisper-class
English	Yes	No	Yes	No
Japanese	Yes	No	Yes	Yes
Chinese	No	No	Yes	No
Note: Yes: DOD allowed; No DOD not allowed.				

The FDH was adapted to investigate the way in which verb classes would be acquired by the participants, according to the FDH adult L2 learners cannot access to a UG. Consequently, they will only attain the UG properties that exist in the L1. It was assumed that: firstly, English native speakers will not have difficulty in differentiate between the DOD structures with Tell class verbs from Whisper class verbs as well as the DOD structures with Throw class verbs from Whisper class verbs. Secondly, Japanese learners can differentiate between the DOD structures with Throw-class verbs from Push-class verbs but cannot do so when it comes to the DOD structures with Tell class verbs from Whisper class verbs. Thirdly, Chinese participants will be capable to differentiate between the DOD structures with Tell class verbs from Whisper class verbs but cannot do so when it comes to the DOD structures with Throw class verbs from Push class verbs. Finally, all the participants may distinguish the DOD structures with these verb classes better with the real verbs than the made-up verbs.

The experimental study included ninety six participants, thirty two in each group: native speakers of English acting as a control, Japanese and Chinese acting as L2 learners of English. They filled a written questionnaire composing different verb classes: *Throw*, *Push*, *Tell* and *Whisper*. The questionnaire consisted of eight English made-up verbs and English real verb which were chosen from the four previous verb classes. Each verb was presented in a paragraph with a picture followed by two sentences, one in the DOD structure and the other in the PD structure followed by a seven-point Likert scale from -3 (completely impossible in English) through 0 (unable to decide) to 3 (completely possible in English). The participants' task was to judge the sentences' grammaticality.

It was found that the second assumption was not supported as Japanese participants could distinguish the DOD structures with Tell class verbs from Whisper class verbs. The researcher argued that such results might be contributed to the frequency of a verb occurring in the DOD structure, triggered by the privation of the Japanese dative alternation. It was, also, showed that Japanese participants could not differentiate between the DOD structures with Throw class verbs from Push class verbs since these two verb classes are divergent when it comes to the Japanese dativisability. On the other hand, it was observed that Chinese participants could vary between the DOD structures with Tell class verbs and Whisper class verbs due to their variance in Chinese dativisability whereas they could not do so with distinguishing between the DOD structures with Throw class verbs and Push class verbs since they are similar in the Chinese dativisability. Consequently, it was suggested that acquisition of the English dative alternation might be triggered by the similarity between L1 and L2 structures.

Moreover, an exploration of acquisition of the English dative alternation carried out by Aljadani (2018). He attempted to identify how the English dative alternation is acquired by Arab L2 learners. The study showed how some verbs classes such as: Give, Tell and Throw in English and Arabic are expressed, the overlap between these languages in this linguistic phenomena and its influence on the acquisition of L2 structures. The main concern was that the

extent to which Arab learners of English can acquire L2 structures that are absent in their L1 such as *Sue threw Sam the pencil*. Ten native speakers of English and fifty Arab learners of English were participated in pictures and tasks with two dative structures appearing in twelve verbs: give, pay, hand, sell, tell, read, write, show, throw, shoot, toss and kick. The result showed that L2 learners had not maintained L2 investigated structures as accurate as native speakers yet, which might be explained by assuming that the participants were still in the initial stage of the acquisition which is the mapping between L1 and L2 and which means L1 has a vital impact on the acquisition of L2.

The current study differs from Aljadani's investigation (2018) as it endeavors to compare the proficient acquisition of Tell verbs class to Whisper verbs class and the proficient acquisition of Throw verbs class to Push verbs class. Moreover, it adds a group of advanced learners to find out the impact of the proficiency level and the extent to which it can play role or the fossilization will take place.

5. The Current Study

This study set out to investigate the FDH, which was formulated by Bley-Vroman (1989, 1990), whose assumption was that L2 learners impossibly access a UG and that adult L2 cannot access the properties of a UG that do not exist in their L1 grammar. It also investigate the Full Transfer/Full Access (FT/FA) hypothesis, as framed by Schwartz and Sprouse (1994, 1996) who claimed that the initial stage of the L2 acquisition could be the final stage of the L1 grammar and L2 learners transfer the L1 properties to the L2 grammar, assuming FT. Late, L2 learners will restructure their interlanguage and resort to principles and operation governed by UG as soon as the input are not analysed by the L1 grammar (FA). In some situations, the restructuring conceivably take place rapidly while in other situations much more time is probably required. It is believable that L2 development is partly determined by learnability considerations, input, the initial state and UG. To do so, it investigates how Arab learners acquire the English NRRs and can differentiate the DOD containing Tell class verbs from those containing Whisper class verbs as well as the DOD containing Throw class verbs from those containing Push class verbs. It also tends to find out the extent to which the proficiency level has an influence on distinguishing between English verb classes and their dativisability and which dative structure is preferable.

Based on the theory, it would be expected that for the control subjects, will be able to differentiate the DOD containing Throw class verbs from those containing Push class verbs and the DOD containing Tell class verbs from those containing Whisper class verbs. On the other hand, Arab learners at pre-intermediate level would be able to differentiate the DOD containing Tell class verbs from those containing Whisper class verbs but not the DOD containing Throw class verbs from those containing Push class verbs due to the fact that Throw class verbs are not permissible to be represented in the DOD construction in the L1. However, Arab learners at upper-intermediate and advanced levels may probably act as native speakers of English due to their proficiency level and long exposure to L2 grammar.

6. The Methodology

6.1 Participants

75 Arab learners of English voluntarily participated in this study. They are adult Saudi students who were majoring at medical faculties at King Abdul-Aziz University. They were equally classified based on their English proficiency levels into three levels: pre-intermediate, upper-intermediate and advanced. Their participations were compared to a control group which came from ten English native speakers who live in York in the United Kingdom.

6.2 Materials: The picture-judgment task

Written grammaticality judgment tasks with pictures were given to the participants. These tasks composed of pictures and sentences containing an investigated verb followed by a three-point Likert scale from 1 (bad example) through 2 (not sure) to 3 (good example).

The questionnaire comprised sixteen pictures; each picture described a verb in two divergent syntactic configurations: the PD and the DOD. These two different constructions were presented in the Table 2 below. The investigated verbs were categorised into four verb classes, and each class was represented by four verbs: type of communication verbs: *tell*, *teach*, *show* and *read*, manner of speaking verbs: *whisper*, *shout*, *murmur* and *scream*, ballistic motion verbs: *throw*, *toss*, *shoot* and *kick* and manner of accompanied motion verbs: *push*, *pull*, *lift* and *carry*. *Push* will be shown as an instance as in the Table 2.

Table 2. Examples of the two different structures with push.

Sentence type	Example
PD	Abel pushed a box to Owen
DOD	Abel pushed Owen a box

These verbs in the variety of constructions were randomly presented and ordered to avoid potential ordering effects.

7. Results

Figure 1 shows the average of the participants' ratings on the dative sentences containing Tell class verbs. Apparently, all participants rated the PD structure higher than the DOD structure. What most interesting aspect stands out from this result is that no significant statistical disparities were found between L2 learners comparing to native speakers, as the independent sample t-test Table 3 displays.

A further interesting result is that there is only a significant statistical disparity between the ratings of these two structures by upper-intermediate learners, as the Table 4 shows.

Figure 2 presents the results obtained from the participants' ratings on the dative sentences containing Whisper class verbs. All participants showed a high expectation towards the PD structure which provides a statistical disparity between the ratings of each structure among the participants groups, as the following Table 5 reveals.

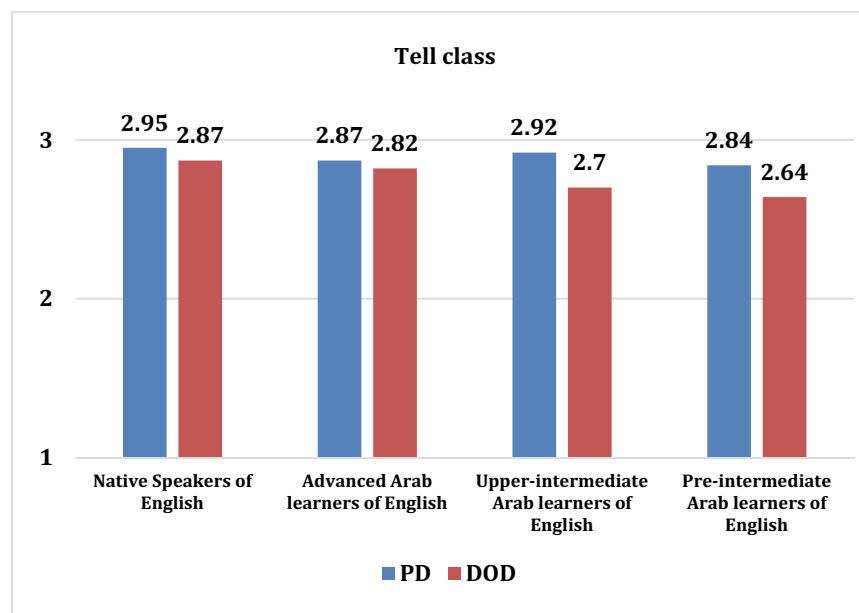


Fig. 1. the average of the participants' ratings on the dative sentences with Tell verbs

Table 3. Comparison between English native speakers and Arab learners of English assessing the English Tell-DOD structure

Participants			Tell-DOD	t	df	sig
Groups		N	Means			
1	Native speakers	10	2.87	.423	33	.625
	Advanced learners	25	2.82			
2	Native speakers	10	2.87	1.74	33	.091
	Upper-intermediate learners	25	2.70			
3	Native speakers	10	2.87	2.66	33	.012
	Pre-intermediate learners	25	2.64			

Table 4. Comparison between Tell-PD and Tell-DOD using paired-samples t-tests.

Participants		Tell-PD	Tell-DOD	t	df	sig
Groups	N	Means	Means			
Native speakers	10	2.95	2.87	-.830	9	.428
Advanced learners	25	2.87	2.82	-.541	24	.593
Upper-intermediate learners	25	2.94	2.70	-4.18	24	.000
Pre-intermediate learners	25	2.84	2.64	-2.06	24	.050



Fig. 2. The average of the participants' ratings on the dative sentences with Whisper verbs.

Table 5. Comparison between Whisper-PD and Whisper-DOD using paired-samples t-tests.

Participants		Whisper-PD	Whisper - DOD	t	df	sig
Groups	N	Means	Means			
Native speakers	10	3.00	1.20	-15.42	9	.000
Advanced learners	25	2.79	1.56	-8.84	24	.000
Upper-intermediate learners	25	2.85	1.39	-36.50	24	.000
Pre-intermediate learners	25	2.49	1.37	-15.77	24	.000

Further statistical tests displays an intriguing observation which is that there is a noteworthy statistical difference between the rating of the DOD structure containing Tell class verbs and the rating of the DOD structure containing Whisper class verbs due to the high rating of the DOD structure containing Tell class verbs.

Table 6. Comparison between Whisper-DOD and Tell-DOD using paired-samples t-tests.

Participants		Tell-DOD	Whisper - DOD	t	df	sig
Groups	N	Means	Means			
Native speakers	10	2.87	1.20	14.54	9	.000
Advanced learners	25	2.82	1.56	11.41	24	.000
Upper-intermediate learners	25	2.70	1.39	19.66	24	.000
Pre-intermediate learners	25	2.64	1.37	11.29	24	.000

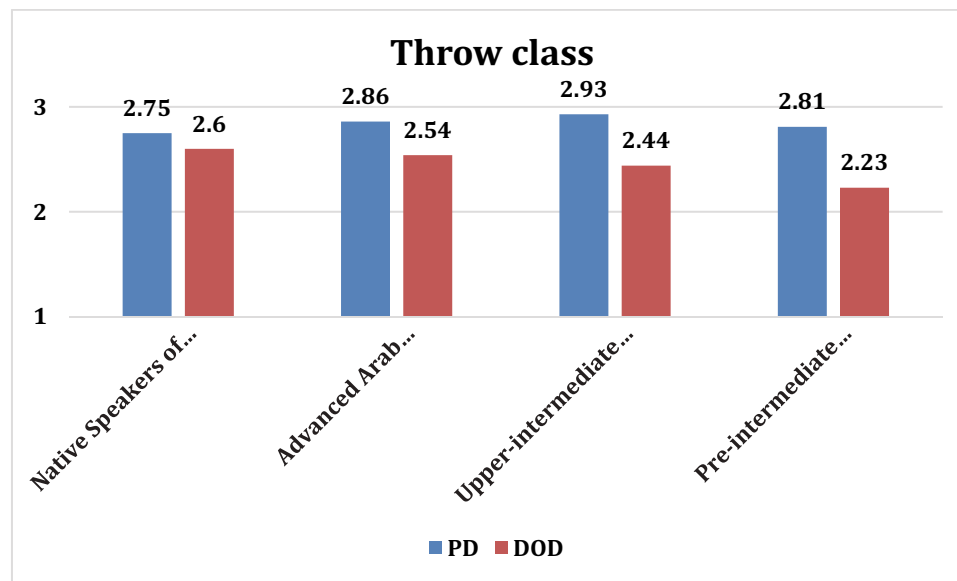


Fig. 3. the average of the participants' ratings on the dative sentences with throw verbs.

Figure 3 shows the results obtained from the participants' ratings on the dative sentences containing throw class verbs. The mean score for the PD structure was higher than the mean score for the DOD structure by all participants. This result is somewhat unexpected and remarkable as the statistical comparison between the native speakers and L2 learner's performances on the DOD structure showed that a significant statistical disparity was only found between the pre-intermediate learners and native speakers, as presented in the following Table 7.

Table 7. Comparison between English native speakers and Arab learners of English assessing the English Throw-DOD structure

Participants			Throw-DOD	t	df	sig
Groups		N	Means			
1	Native speakers	10	2.60	.583	33	.564
	Advanced learners	25	2.54			
2	Native speakers	10	2.60	1.33	33	.190
	Upper-intermediate learners	25	2.44			
3	Native speakers	10	2.60	3.58	33	.001
	Pre-intermediate learners	25	2.23			

Moreover, the correlation between rating of the PD structure and rating of the DOD structure is interesting because it shows a remarkable statistical difference among the upper-intermediate and pre-intermediate learners, as the Table 8 below presents.

Table 8. Comparison between Throw -PD and Throw -DOD using paired-samples t-tests.

Participants		Throw-PD	Throw -DOD	t	df	sig
Groups	N	Means	Means			
Native speakers	10	2.75	2.60	-.970	9	.357
Advanced learners	25	2.86	2.54	-3.20	24	.004
Upper-intermediate learners	25	2.93	2.44	-7.30	24	.000
Pre-intermediate learners	25	2.81	2.23	-4.81	24	.001

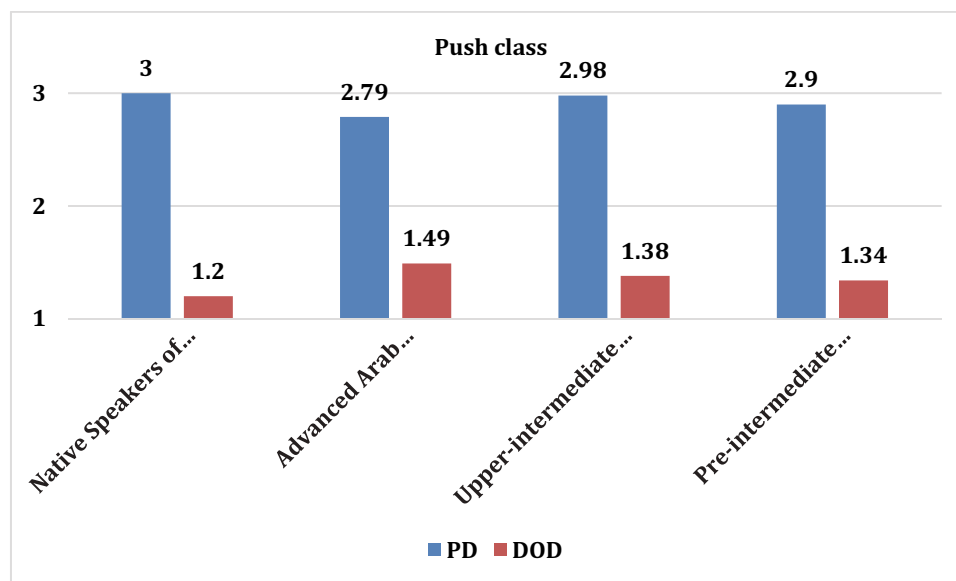


Fig. 4. The average of the participants' ratings on the dative sentences with Push verbs.

Figure 4 provides an overview of the average of the participants groups' ratings on the dative sentences containing Push class verbs. As it is apparent, there is a significant trend of decreasing rating towards the DOD structure by all participants groups, however, they highly rated the PD as a grammatical structure. Such a divergence between rating each structure is statistically considerable, as illustrated in the following Table 9.

Table 9. Comparison between Push-PD and Push-DOD using paired-samples t-tests.

Participants		Push-PD	Push-DOD	t	df	sig
Groups	N	Means	Means			
Native speakers	10	3.00	1.20	-24.40	9	.000
Advanced learners	25	2.79	1.49	-8.70	24	.000
Upper-intermediate learners	25	2.98	1.38	-49.5	24	.000
Pre-intermediate learners	25	2.90	1.34	-27.6	24	.000

A further statistical analysis was run to observe the way L2 learners dealt with the DOD structure with Throw verbs class and the Push verbs class. It reveals that there is a considerable difference between the ratings of the DOD structure with these two verbs classes due to the grammaticality of the DOD structure with Throw verbs class. The statistical difference is presented in the following Table 10.

Table 10. Comparison between Throw-DOD and Push-DOD using paired-samples t-tests.

Participants		Throw-DOD	Push-DOD	t	df	sig
Groups	N	Means	Means			
Native speakers	10	2.60	1.20	15.5	9	.000
Advanced learners	25	2.54	1.49	10.79	24	.000
Upper-intermediate learners	25	2.44	1.38	15.73	24	.000
Pre-intermediate learners	25	2.23	1.34	13.23	24	.000

8. Discussion

To answer the question regarding Arab learners' ability of an appropriate differentiation between the DOD containing Tell class verbs and those containing Whisper class verbs as well as between the DOD containing Throw class verbs and those containing Push class verbs, the results generally showed that Arab learners of English cross all groups were capable to differentiate appropriately between these verbs classes. It was expected that Arab learners could differentiate between the DOD containing Tell class verbs and those containing Whisper class verbs. Moreover, Arab learners at upper-intermediate and advanced levels only would be able to distinguish the DOD containing Throw class verbs from those containing Push-class verbs as they were exposed to L2 grammar for a while. Corresponding to expectations, all participants could differentiate between the DOD containing Tell class verbs and those containing Whisper class verbs, it has been shown no remarkable differences between them and the native speakers. It seems possible that these results are due to quiet similarity between the L1 and L2 grammar when it comes to Tell class verbs and Whisper class verbs. Another possible explanation for this is that L2 learners of English are exposed to the expression of Tell class verbs at the beginning of their learning.

Moreover, Arab learners at pre-intermediate level were not able to distinguish the DOD containing Throw class verbs from those containing Push class verbs. Such finding is likely to be attributed to the short exposure to L2 grammar and they treated these structures based on their L1 grammar. A potential explanation could be an undergeneralisation as they indeed rated the DOD containing Throw class verbs lower than the native speakers did. One more expected finding was that L2 learners at upper-intermediate and advanced levels could distinguish between the DOD containing Throw class verbs from those containing Push class verbs due to the absence of significant disparities between their ratings and native speakers'. This may be attributed to the fact that they are exposed to L2 grammar for a while and received effective positive evidence which enable them to move from the stage of FT to FA. Such finding can thus be suggested as evidence of the FT/FA hypothesis over the FDH.

This finding is to some extent contrary to Inagaki (1997) study which showed that Japanese participants distinguished the DOD structures with Tell class verbs from Whisper class verbs. It was argued that such results might be attributed to the frequency of a verb occurring in the DOD structure, triggered by the privation of the Japanese dative alternation. It was, also, showed that Japanese learners could not differentiate between the DOD structures with Throw class verbs from Push class verbs since these two verb classes are not similar when it comes to the Japanese dativisability. On the other hand, it was observed that Chinese participants could vary between the DOD structures with Tell class verbs and Whisper class verbs due to their variance in Chinese dativisability whereas they could not do so with distinguishing between the DOD structures with Throw class verbs and Push class verbs since they are similar in the Chinese dativisability. Consequently, it was suggested that the acquisition of English dative alternation might be trigged by the similarity between L1 and L2 structures. The current finding could be evidence of the FT/FA hypothesis not of the FDH as L2 learners treated L2 structures nearly native speakers did.

Another important finding was that the proficiency level has an influence on distinguishing between English verb classes and their dativisability as Arab learners at upper-

intermediate and advanced levels acted as native speakers of English especially in ratings of the DOD containing Tell class verbs and Throw class verbs whereas those who are at pre-intermediate could not do so with Throw class verbs.

The high rating of the PD structure compared to the DOD structure with all verb classes by all participants is associated with certain prior studies that have noted such finding. An example is Mazurkewich (1981, 1984, 1985) who found out that L2 learners easily acquired the PD structure. She set up investigation of the theory of markedness associated with the UG which argues that grammar rules are either marked or unmarked. The PD structure is claimed to be an unmarked rule which is frequent and acceptable cross linguistically as it is a core grammar. Therefore, it is anticipated to be attained forthrightly in the early exposure to the L2 input. Conversely, the DOD structure is considered to be a marked rule. This rule is supposed to be infrequent, problematical and unallowable cross linguistically. Such rule could be difficult to acquire and L2 learners ought to receive positive evidence to be able to learn such rule. Moreover, it is argued that the PD structure straightforwardly acquired owing to its wide productivity as all verbs can be utilised in the PD structure but not necessarily allow the DOD structure.

An extra study which was in agreement with the present findings carried out by Anderssen et al. (2014) to look at the way in which Norwegian children acquire the dative alternation as L1. It was explored the extent to which the pragmatic principle (givenness) plays a role in the syntactical choice of one structure over another by Norwegian children. It is revealed that the PD structure is preferred and acquired earlier than the DOD structure in several discourse contexts.

Furthermore, the finding of the current study is in the line with a study demonstrated Jäschke and Plag (2016) who intended to explore the acquisition of the English dative alternation by advanced native speakers of German by concentrating on which dative structure is preferable. The study was also set up to identify to what extent the participants' selection is influenced by the restrictions that have been presumed to influence L1 learners' selection. It was shown that the participants slightly preferred the PD construction. Such finding led them to dispute that L2 learners would be influenced by the factors that affect L1 learners such as pro-nominality of theme, animacy of recipient and definiteness of recipient. It was proposed that L2 learners initially will not use the probabilistic constraints even though the restrictions being effective in L1. L2 learners may progressively acquire a sensitivity of the constraints that administrate the preferable selection of the dative structures.

It also accords with Aljadani (2019) observations, which showed that the Arab participants rated the PD structure higher than the DOD structure. It was argued that there was an absence of the L1 influence due to the fact that these participants preferred the PD structure which is not preferable structure in their L1. Such finding is compatible with the concept of the Processability Theory, which states that structure that is easiest to process is acquired earlier than that is more difficult to process.

9. Conclusion

This study presents an overview of argument realisation and how verb classes cross-linguistically vary in the syntactic realisations in which they are utilised. Verbs were classified

into ten subclasses by Pinker (1989). It sheds light on four of them: Tell, Whisper, Throw and Push. Tell and Throw classes belong to alternating verb classes which cannot appear only in the PD structure but also the DOD structure whereas Whisper and Push are considered to be non-alternating verb classes which are not grammatically allowable to be utilised in both the PD and the DOD structures.

The present study was conducted to answer certain questions: Arab learners of English are capable to differentiate appropriately between the DOD containing Throw-class verbs and those containing Push-class verbs as well as between the DOD containing Tell-class verbs and those containing Whisper-class verbs. It also tends to find out the extent to which the proficiency level has an influence on distinguishing between English verb classes and their dativisability.

75 Arab learners of English were equally classified into three proficiency levels of English: pre-intermediate, upper-intermediate and advanced. They filled a written grammaticality judgment tasks questionnaire contained of sixteen pictures presented in sentences describing an investigated verb in two divergent syntactic configurations: the PD and the DOD, followed by a three-point Likert scale from 1 (bad example) through 2 (not sure) to 3 (good example).

The statistical analysis showed that L2 learners showed a positive attitude towards the DOD structure with Tell verbs class. All participants also rated the DOD structure with both Whisper verbs class and Push verbs class low as ungrammatical structures. Furthermore, advanced and upper-intermediate learners also dealt with the DOD structure containing Tell verbs class similarly to the native speakers whereas the rating of pre-intermediate learners towards the DOD structure with Throw verbs showed a significant disparity compared to the rating of the native speakers. Such finding could be evidence of influence of the proficiency level on the capability of distinguishing between the investigated verb classes. Finally, the PD structure was consistently rated higher compared to the DOD structure with all verb classes by all participants. These findings were discussed based on the FDH and the FT/FA hypothesis and it can be probably assumed that Arab learners of English to great extent were capable to differentiate appropriately between these verbs classes, supporting the idea of FT/FA hypothesis.

References

- Aljadani, A. (2019). A Bidirectional Study of the Earlier Acquisition of Dative Structures in English and Arabic. *International Journal of Contemporary Education*, Vol. 2, no.1, pp. 17–25.
- Aljadani, A. (2018). Second Language Acquisition of the English Dative Alternation by Native Speakers of Arabic. *Journal of Language and Cultural Education*, Vol. 6, no.1, pp. 65–88.
- Anderssen, M., Rodina, Y., Mykhaylyk, R. & Fikkert, P. (2014). The Acquisition of the Dative Alternation in Norwegian. *Language Acquisition*, 21, 72-102.
- Baker, C. L. (1979). Syntactic theory and the projection problem. *Linguistic Inquiry*, 533-581.
- Bley-Vroman, R. & Yoshinaga, N. (1992). Broad and Narrow Constraints on the English Dative Alternation: Some Fundamental Differences Between Native Speakers and Foreign Language Learners. *University of Hawai'i Working Papers in ESL*, 11, 157-199.
- Gropen, J., Pinker, S., Hollander, M., Goldberg, R. & Wilson, R. (1989). The Learnability and Acquisition of the Dative Alternation in English. *Language*, 203-257.

- Hawkins, R. (1987). Markedness and the Acquisition of the English Dative Alternation by L2 Speakers. *Second Language Research*, 3, 20-55.
- Inagaki, S. (1997). Japanese and Chinese Learners' Acquisition of the Narrow-Range Rules for the Dative Alternation in English. *Language Learning*, 47, 637-669.
- Jackendoff, R. (1990). *Semantic Structures*, Cambridge, Mass.
- Jäschke, K. & Plag, I. (2016). The Dative Alternation in German-English Interlanguage. *Studies in Second Language Acquisition*, 38, 2016.
- Mazurkewich, I. (1981). *Second Language Acquisition of the Dative Alternation and Markedness: The Best Theory*.
- Mazurkewich, I. (1984). The Acquisition of the Dative Alternation by Second Language Learners and Linguistic Theory. *Language Learning*, 34, 91-108.
- Mazurkewich, I. (1985). Syntactic Markedness and Language Acquisition. *Studies in Second Language Acquisition*, 7, 15-35.
- Pinker, S. (1989). *Learnability and Cognition : the Acquisition of Argument Structure*, Cambridge, Mass., MIT Press.
- Schwartz, B. D. & Sprouse, R. (1994). Word Order and Nominative Case in Nonnative Language Acquisition: A Longitudinal Study of (L1 Turkish) German Interlanguage. *Language Acquisition Studies in Generative Grammar*, 31, 71-89.
- Schwartz, B. D. & Sprouse, R. A. (1996). L2 Cognitive States and the Full Transfer/Full Access Model. *Second Language Research*, 12, 40-72.
- White, L. (1987). Markedness and Second Language Acquisition. *Studies in Second Language Acquisition*, 9, 261-285.
- Wolfe-Quintero, K. (1992). The Representation and Acquisition of the Lexical Structure of English Dative Verbs: Experimental Studies of Native English Speakers and Japanese and Chinese Adult Learners of English. Unpublished PhD Dissertation. University of Hawai'i at Manoa: <https://www.proquest.com/openview/3e9c622e972e91f77b35ee3b6e84fc77/1?pq-origsite=gscholar&cbl=18750&diss=y>
- Yoshinaga, N. (1992). Acquisition of the English Dative Construction by the Japanese: A Learnability Approach to Second Language. Unpublished MA Thesis. University of Hawai'i at Manoa: <https://scholarspace.manoa.hawaii.edu/server/api/core/bitstreams/6fde7d44-a7c0-4547-8894-baf6a36bd0cd/content>

دور اكتساب قواعد النطاق الضيق في التمييز بين تعدية الأفعال الإنجليزية للمفعولين

أنور بن سعد الجدعاني

أستاذ اللسانيات التطبيقية المشارك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة

العربية السعودية

asaljedaani@kau.edu.sa

المستخلص. تقدم الورقة الحالية استقصاءً تجريبيًا لاكتساب قواعد النطاق الضيق التي تحكم تناوب أفعال اللغة الإنجليزية بين صيغ التعدية للمفعولين من قبل المتعلمين العرب في ثلاثة مستويات من الكفاءة اللغوية: دون المتوسط، وفوق متوسط، ومتقدم. تم إجراء الدراسة لفحص فرضية الاختلاف الأساسي وفرضية التحويل الكامل والوصول الكامل. تبنت الدراسة أربع فئات من الأفعال ذات المدى الضيق بناءً على تصنيف بينكر (١٩٨٩): أخبر، وهمس، ودفع، ورمى. تم تمثيل كل فئة من الفئات الأربع السابقة بأربعة أفعال، وكل فعل عرض في صيغتي التعددي بحرف الجر، والتعدي بمفعولين، متبوعة بمقياس تحكيمي يشتمل على ثلاثة معايير: صحيحة لغويًا، ومحايد، وغير صحيحة لغويًا. وجدت الدراسة أن المتعلمين في المستويين المتقدم وفوق المتوسط تعاملوا مع صيغة المفعولين للفعل أخبر وأخواته بشكل مشابه للمتحدثين الأصليين، بينما أظهرت أن المتعلمين في المستوى دون المتوسط قيموا الفعل رمى وأخواته تقيماً متبايناً مقارنةً بالمتحدثين الرسميين. ومن النتائج المهمة الأخرى أن المشاركين كانوا قادرين على التفريق بشكل مناسب بين فئات الأفعال الأخرى. لذلك، قد يُفترض أن النتائج الحالية تبدو متسقة مع مفهوم فرضية النقل الكامل والوصول الكامل.

Contents

English Section

	Page
• Gender Representations in the 1 st Grade Arabic Language Textbook (Edition 11)	
Miramar Yousif Damanhour	655
• The Role of the Acquisition of the Narrow Range Rules in Distinguishing between Alternating English Verb Classes and Non- Alternating	
Anwar Saad Aljadani	673

Arabic Section

• A Semio-Semantic Isolation and Narration of the Approach to Hasen Enuami's "Quais Yumkin Isolation Narratives " (English Abstract)	
Khaled Said Abu Hikma	28
• Maqāṣid Al-Sharī'a in the 2030 Vision of Saudi Arabia (English Abstract)	
Khalid Eid Alotaibi	76
• Challenges of Teaching Literary Theory on the Bachelor Degree Programme at King Abdulaziz University – Action Research (English Abstract)	
Dr. Noman Muhammad Kidwah	129
• Teaching Arabic Literature to Non-Native Speakers of Arabic: Between Textual Immersion and Reference to Translation (English Abstract)	
Prof. Hussain Mohammed Alqarni	152
• Types of Violence Against Women during Corona Pandemic (COVID-19) (English Abstract)	
Najeeb Reda Khayat	202
• Shariah Objectives Characterizes the Group (Al-Hakim Al-Tirmidhi - Date. 320 A.H. / Al-Izz bin Abd al-Salam Date. 660 A.H. – As Two Models) (English Abstract)	
Abu Al-Qasim Bin Ahmad Ibrahim MasMaLi	226
• Samana Debates with Theologians, Dogmatic Study (English Abstract)	
Abdulghani Homad Alzahrani	258
• The Jurisprudential Rulings of Toothpaste (English Abstract)	
Ayyob bin Furih bin Saleh Al-Bahlal	294

• Geographical Assessment of the Change in Land Cover Patterns and Land Use in Al-Quway'iyah Governorate between the Years 2000 and 2020. Using Geographic Information Systems (Economic Geography) (English Abstract)	
D. Sabah Ali Amer	316
• Spatial Analysis of the Land Cover and Land Use at Riyadh and Al-Kharj Cities Rural-Urban Continuum 1988-2019 (English Abstract)	
1Ibtesam I. Alkadi and 2Haya M. Alogayell	365
• Ibn Katheer's (d.774 A.H.) Corrections in the Interpretation of Al-Suddi Al-Kabir (d.127 A.H.): Presentation and Study (English Abstract)	
Abdullah Maael Al Hader Al Qahtani	400
• The Probabilistic Analysis of Arabic Binomials: A Corpus-Based Study (English Abstract)	
Afraah Abdulaziz Altamimi	430
• The Informative Function of the Popular Markets in Al-Baha in the Service of Saudi Government Orders (1369-1379 H / 1949-1959 G), Selected Models from Some Local Documents (English Abstract)	
Dr. Mansour Mada Saad Alkarimi	459
• The Relative Contribution of Social Phobia and Self- Presentation strategies in Predicting Neurotic Perfectionism among Academically Excelling University Students (English Abstract)	
Hassan Mohammed Hassan Al Shehri	504
• Selective Exposure to the Contents of Social Networks and Its Relation to Some Demographic Variables: A Descriptive Study on a Sample of King Abdulaziz University Students (English Abstract)	
Sumayah Salem Al-Harbi	535
• The Argumentative in Crises and Situations: Hawazen Funds Distribution a Modal from Prophet's Biography (English Abstract)	
Anaheed A. Jamal Hariri	586
• The Isolation of the Intellectual and the Splitting of the Narrative "Notebooks of the Warraq", a Novel by: Jalal Berjes (as a Model) (English Abstract)	
Dr. Asma Mugbil Awadh Al-Ahmadi	619
• Grammatical Tense of the Verb in the Poetry of Hassan bin Thabit (English Abstract)	
Dr. Fatima Abdul Rasheed Muhammad Abdullah	654

■ Editorial Board ■

Prof. Dr. Ahmed Mohamed Azab aazab@kau.edu.sa	Editor in Chief
Prof. Dr. Abdul Rahman Raja Allah Alsulami _aralsulami@kau.edu.sa	Member
Prof. Dr. Mohamed Salih Alghamdi Msalghamdil@kau.edu.sa	Member
Prof . Dr. Amal Yahya Alshaikh _Ayalshaikh@kau.edu.sa	Member
Prof . Samia Abdallah Bukhari Sbukare@kau.edu.sa	Member
Prof . Zakaria Ahmed El-sherbeny zalsherpeny @kau.edu.sa	Member
Prof . Nuha Suliman Alshurafa Nalshurafa@kau.edu.sa	Member
Dr . Zainy Talal Alhazmi Zalhazmi@ kau.edu.sa	Member
Dr . Suliman Mustafa Aydinn slaydinn@hotmail.com	Member
Dr . Abdul Rahman Obeid al- <i>qarni</i> aoalqarni@ kau.edu.sa	Member



Journal of KING ABDULAZIZ UNIVERSITY Arts and Humanities

**Volume 30 Number 7
2022 A.D.**

**Scientific Publishing Center
King Abdulaziz University**
P.O. Box 80200, Jeddah 21589
Saudi Arabia
<http://spc.kau.edu.sa>